٣٧ صفحات من تاريخ مصر

عبد الرحمان الجبرتي

عجايب الآثار في التراجم والاخبار

الجزء الأول: الغزو العثماني لمصر

إعداد وتحقيق:

عبد العزيز جمال الدين



الناشر: مكتبة مدبولي

عبد الرحمان الجبرتي

عجايب الآثار
في
التراجم والاخبار

إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين

الجزء الأول: الغزو العثماني لمصر

عجايب الآثار
في
التراجم والإخبار

تأليف:
عبد الرحمان الجبرتي

إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين

الجزء الأول:
الغـزو العثمـاني لمصـر

الإخراج الفني: مصرية وتامر عبدالعزيز

الناشر : مكتبة مدبولي
٦ ميدان طلعت حرب
تليفاكس ٥٧٥٦٤٢١ ت ٥٧٥٢٨٥٤

الصف والتنفيذ الفني :
أبو مسلم للكمبيوتر : ت ٣٥٥٨٩٨٨/ ٤٣٠٧٢٢١
٣٣ ش إسماعيل أباظة متفرع من خيرت (الاظوغلي)

٣٧ صفحات من تاريخ مصر

عبد الرحمان الجبرتي

عجايب الآثار في التراجم والاخبار

الجزء الأول: الغزو العثمانى لمصر

إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين

الناشر: مكتبة مدبولى

يعد التأريخ من الأعمال الأدبية والفنية الرائعة التى مارسها المصريون منذ القدم، ولعل «مانيتون» المصرى هو أبو التاريخ وليس «هيرودت». والسبب فى ذلك يعود الى أن نبض التاريخ المصرى كان دوماً يتسارع فى تيارات ودفقات تماثل نيله العزيز فى دفقاته وفيضاناته. فإن كان البعض يرى فى تاريخ مصر فترات هدوء وسكون فهذا يمثل خداعاً للعقل والنظر، فتاريخ مصر كنيلها يسير فى شكل فيضانات متتالية لا تتوقف، فتبدو فترات ما بين الفيضانات كأنها لحظات السكون الابدية. وقديماً قال الشاعر:

وما الزمان فى حال سكون ولكنه مستجمع لو ثوب

إن الحضارة المصرية الماثلة فى فنون الحياة المختلفة، وفى الآثار والنقوش والصنايع، والعلاقات مع الأمم والشعوب والتأثير فيها والتأثر بها، كل ذلك كان يغرى بالتدوين والتأريخ.

وحتى فى عصور الانحطاط العثمانى لم تعدم مصر أن وجدت من بين أبنائها من يكتب ويسجل ويؤرخ، وليس أدل على ذلك من هذه المخطوطات العديدة التى كتبت عن هذه الفترة.

كان ابن إياس أول المؤرخين المصريين العظام الذين كتبوا عن الغزو العثمانى لمصر، وكان الجبرتى مؤرخ الغزوة الفرنسية التى لم تعمر كثيراً وإن صدمته بالكثير وذلك فى كتابه «عجايب الآثار فى التراجم والاخبار». عاش الجبرتى هذه الاحداث، وعايش حلم على بك الكبير وهو يحاول الاستقلال بمصر، وعاش حلم محمد على، ورصد كل ذلك فى ذهول المسجل اليومى للأحداث، المنبهر بتقلباتها، والمعجب بها أحياناً والساخط عليها فى احيان أخرى، فأعطانا العديد والعديد من الشواهد والاحداث، واطلعنا على آداب عصره ومآسيه وكوارثه وطواعينه واحتفالياته واعياده، فكان بذلك خير شاهد على عصره وإن لم يعى هذه الشهادة كاملة.

وانه لمن دواعى سرورى والعرفان بالجميل أن أقدم شكرى الى كل من عاوننى فى اخراج هذا السفر الضخم، وأخص بالذكر الصديق العزيز عبد الرازق ابراهيم والدكتور صلاح أبو نار وكل من اعتمدت على مؤلفاتهم فى تحقيقه، والى ابنى تامر وابنتى مصريه.

الى كل هؤلاء جميعا أقدم جزيل شكرى وعرفانى بالجميل.

عبد العزيز جمال الدين



الأحوال السياسية والاقتصادية لمصر تحت الاحتلال العثماني

لقد أمكننا من خلال دراسة «تاريخ الجبرتى» وكذلك من خلال مؤلف أحمد أفندى الروزامجى «ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية». وكتاب «وصف مصر»، وكذلك بعض المؤلفات الحديثة التى اعتمدت على المؤلفات الثلاثة السابقة، ان نحصل على العديد من المعلومات الهامة التى كانت تنظم الاحوال الاقتصادية والمالية لمصر فى فترة الحكم العثمانى يمكن أن نستعرضها فى النقاط التالية:

(١) مرحلة تحطيم القوة العسكرية المملوكية والتمردات التالية لها. [١٥١٧/ ١٥٢٥م = ٩٢٣/ ٩٣٢هـ].

كان الهدف الاساسى للسلطان سليم من حملته العسكرية ضد السلطان الغورى هو القضاء على النفوذ المملوكي في الشام ليكون ذلك دعماً له فى صراعه ضد الشاه اسماعيل الصفوى. ان هذا الهدف قد تم تحقيقه بهزيمة قوات السلطان الغورى فى واقعة «مرج دابق» واحتلال العثمانيين لحلب. وقد ادى ذلك الى انهيار مفزع للقوات المملوكية التى لم يكتف بعض قوادها بالتراخى فى القتال، بل وانضمام بعضهم للقوات العثمانية، مما شجع السلطان سليم على التوجه الى مصر وعبور سيناء وتحطيم بقية القوات المملوكية المنقسمة على نفسها متأثراً بتحليل خاير بك [الامير المملوكي الذى انضم له ضد سيده الغورى] المعتمد على ان النخبة الحاكمة المملوكية كانت منقسمة الى عصبيات وزمر متنافسة ومتناحرة. لقد كان الانهيار العسكرى هنا تابع للتفسخ السياسى داخل النخبة الحاكمة المملوكيه، ولم تكن مقاومة طومان باى بعد ذلك سوى تداعيات للانهيار وسلسلة من الخيانات انتهت بضرورة شنقه على باب زويله.

ولقد فرضت سياسة تحالف السلطان سليم مع جانب من العصبيات المملوكية التى ساندته فى الغزو ضد العصبيات الأخرى ان يُلزم نفسه بالحفاظ على نظام التجنيد المملوكى والعصبيات الموالية له. بل ان المماليك الفارين عادوا وانضموا الى العصبيات الموالية للسلطان سليم طمعاً فى اقتسام السلطة. وقد

نشأ عن ذلك ان عادت الزعامات المملوكية الى الساحة السياسية ومارست عادتها الاصيلة في الصراع فيما بينها، حتى انه ما ان توفى خاير بك [الذى عينه السلطان سليم نائب له على مصر مكافآة له على موقفه الموالى له] وتم تعيين النائب العثمانى الجديد، حتى اندلعت ثورة قامت تحت قيادة أثنين من كبار الضباط المماليك هما: غانم السيفى وإينال السيفى سرعان ما تم القضاء عليها. ولكن في أعوام ١٥٢٣م، ١٥٢٤م = ٩٣١هـ انفجر السخط المملوكى فى تمرد عسكرى أخير، وكان على رأسه النائب العثمانى نفسه، وامكن كذلك القضاء عليه. وفى العام التالى اى عام ١٥٢٥م جاء الصدر الأعظم العثمانى ابراهيم باشا فى زيارة قصيرة لمصر من أجل أن يضع الأمور فى نصابها ولكن دون جدوى واضحة.

(٢) استقرار الغزو العسكرى:

في اعقاب احتلال السلطان سليم لمصر، وفى ظل المقاومة المملوكية المتقطعة أرسل عدداً من رجال المساحة للمناطق التى اصبحت تحت سيطرته فى الدلتا من أجل «قياس الاراضى، ومعرفة الاقطاعات الموجودة فيها والتى تخص المماليك والاوقاف وما شابه». وكذلك تم إرسال عدداً أخر من هؤلاء الرجال فى ظل السلاطين التاليين للسلطان سليم الى الوجه القبلى وبقية الوجه البحرى. وفى عام ١٥٢٣ = ٩٢٩هـ، ثم وضع سجل عام لمسح الأراضى. ولكن نطاق هذه السجلات كان محدوداً للغاية، وذلك من واقع ان الكتبه المستخدمين فى ذلك كانوا من الإدارة المملوكية السابقة، وهؤلاء استغلوا جهل سادتهم الجديد وأخفوا سجلات الروزنامة لتحقيق ثروات ومراكز قوية على حساب الفلاحين، فحدث نتيجة لذلك دمار واسع للزراعة وهروب الفلاحين من أراضيهم، مما ساعد على قيام ثورة ضد الحكم العثمانى بدعم من الامراء المماليك للنائب احمد باشا الذى وُعد من المماليك بحكم مصر.

وعندما قضى على هذه الثورة عام ١٥٢٣ = ٩٢٩هـ عثرت السلطات العثمانية على السجلات القديمة المملوكية فى الروزنامه والتى اظهرها الكُتاب القدامى من أجل مساندة احمد باشا فى جمع العوايد من الاقاليم. كما اعادت السلطات العثمانية أجراء المسح. ومن أجل توفير نفقات تنفيذه فرضت ضريبة خاصة على كل اقليم يتم مسحه. وهكذا كانت السجلات الجديدة تحتوى على متوسط عدد الفدادين التى تروى بالراحة

ومتوسط للفدادين التى تروى بمشقة بحسب فيضان النيل، كما تحتوى على درجة خصوبة الاراضى، ونوع العوائد التى تجبى من كل قرية، وبحلول عام ١٥٧٦ = ٩٨٤هـ، كان قد تم عمل مسح شامل لكل الاراضى الزراعية المصرية.

اما بالنسبة لعملية سجلات مسح العوايد الحضرية فإنها لم تكتمل إلا فى عام ١٦٠٨ = ١٠١٧هـ.

وهكذا فإنه بالرغم من شنق السلطان سليم للسلطان طومان باى على باب زويلة وفرض السيطرة العسكرية العثمانية على مصر، إلا أن المناطق الجنوبية فى الصعيد (حول الوادى وفى الصحارى) وكذلك المناطق الصحراوية فى شمال البلاد ظلت تشكل خطراً على السلطات العثمانية حتى عام ١٥٢٤ (٩٣١هـ) عندما قامت فلول المماليك والعربان بدعم النائب العثمانى أحمد باشا فى محاولته الاستقلال بمصر.

وفى عهد السلاطين التاليين للسلطان سليم أُرسل عدداً من رجال الإدارة العثمانية للصعيد لعمل تقارير حول الأحوال الاقتصادية، وتوقيع اتفاقيات مع عدة قبائل. من أجل استقرار السلطة العثمانية التى لم تكن قد أقامت لها بعد حاميات عسكرية فى هذه المناطق حتى عام ١٥٢٨ = ٩٣٥هـ، ففى نهاية هذا العام كان سليمان باشا الخادم عائدا من حملاته الناجحة فى كلٍّ من اليمن والهند، وإبان عودته هبط فى ميناء القصير المصرى على البحر الاحمر، وبدأ فى طرد القبائل النوبية من جنوب اسوان واحتل قلعتهم فى «ابريم» ثم طاردهم حتى وادى حلفا، وفى جزيرة وسط النيل هناك تسمى «صاى» بُنيت قلعة عسكرية بهدف تحديد حدود مصر الجنوبية. وتأسست ولاية على ساحل البحر الاحمر ما بين سواكن ومصوع تحت اسم ولاية «الحبش» وهى ليست الحبشه. واستكملت السلطات العثمانية نفوذها على بقية اقاليم مصر بعقد عدة اتفاقات مع زعماء القبائل العربية المحيط بالوادى فيما عدا ولاية البحيرة التى ظلت تحت النفوذ المباشر للقبائل حتى أواخر القرن ١٧، عندما عاد النفوذ المباشر لزعماء القبائل العربية على مناطقهم القديمة واضيفت عليها الصفة الرسمية من السلطات العثمانية بتعيين زعماء القبائل واتباعهم كملتزمين بتوارثون التزاماتهم.

إن اكبر تلك القبائل من حيث القوة كانت قبيلة «هواره» التى كانت تشتمل على عدة بطون سيطرت على مصر الوسطى من المنيا حتى جرجا. ولكن نفوذها تم تدميره بشكل

نهائى على يد على بك الكبير فى عام ١٧٦٩ = ١١٨٣هـ. بعد أن كانت قد انقسمت الى فرقتين متصارعتين هما «هواره بحرى» و«هواره قبلى».

(٣) مرحلة الصراع الداخلى. [١٥٨٦/ ١٧١١م = ٩٩٤/ ١١٢٣هـ].

ان اضمحلالا ملحوظاً فى قوة وكفاءة الإدارة العثمانية أصبح يمثل ظاهرة عامة فى كل أجزاء السلطنة فى الاعوام الأخيرة من القرن السادس عشر وطوال القرن السابع عشر بسبب استمرار مشروعاتها العسكرية دون توقف ودون احراز انتصارات حاسمة سواء فى الجبهة الروسية أو الجبهة الاوربية وما تبع ذلك من مصاريف باهظة انهكت السلطنة وانهكت موارد مصر ذاتها التى كانت تكلف دوماً بأعداد فرق عسكرية للحرب على الجبهتين الروسية والاوروبية، هذا بالإضافة الى الاضرار والخسائر التى لحقت بمرتبات الموظفين والعسكريين من جراء التضخم المالى الذى امتد لفترة طويلة وأدى إلى تمردات الفرق العسكرية وبخاصة الانكشارية سواء فى مقر السلطنة أو فى الولايات التابعة لها وكذلك مصر.

ان اوضح مظاهر انحلال السلطة العثمانية فى مصر كان حدوث سلسلة من التمردات ضد النواب العثمانيين، وكان اولها فى عام ١٥٨٦م = ٩٩٤هـ، من جراء نقص الخزانة الاميرية التى كانت ترسل للسلطان، فقد قام الجند بتمرد مسلح عزلوا فيه الباشا وانزلوه من القلعة. لقد كانت هذه اول مرة يعزل فيها الجند نائب السلطان فى مصر، بل أنهم اعتدوا على النائب التالى له سنة ١٥٨٩م = ٩٩٧هـ ونهبوا مسكنه واجبروه على تلبية مطالبهم. ثم زادت خطورة هذه التمردات منذ عام ١٥٩٨م = ١٠٠٦هـ، عندما تجمع جنود الاقاليم وزحفوا الى القاهرة وقضوا على قوات الباشا وأسروه، ولكنه تمكن من الفرار الى القلعة والتحصن بها. وبعد ذلك بثلاثة اعوام وبالتحديد فى عام ١٦٠١م = فى ٢٠ رمضان ١٠٠٩هـ، هاجم الجنود مخازن الغلال واجبروا الباشا على قبول مطالبهم. وفى ٢٥ سبتمبر عام ١٦٠٤م = ٢٩ ربيع آخر عام ١٠١٢هـ، قام الجند السباهية بقتل النائب السلطانى ابراهيم باشا بسبب ابطاله مطالبهم الغير شرعية (اموال الطلبة التى فرضوها لحسابهم) وعلقوا رأسه على باب زويله. وهو النائب الوحيد الذى يذكره الجبرتى باسم «المقتول».

ولقد وصلت هذه السلسلة من التمردات الى

ذروتهـا إبان حكم محمد باشا [١٦٠٧/ ١٦١١= ١٠١٦/ ١٠٢٠هـ] عندما قامت السباهية [وهم جند المماليك الشراكسة ذوى المرتبات الضعيفة] بالتجمع من كل اقاليم الوجه البحرى عند ضريح السيد البدوى بطنطا واقسموا على قتل الباشا العثمانى، وعينوا من بينهم (فى سابقة خطيرة) سلطاناً ووزيرا، معلنين استقلالهم عن السلطنة العثمانية، ثم زحفوا للقاهرة، وعند الخانكه اصطدموا بقوات الباشا تحت قيادة خوجا مصطفى بك، واستمرت بينهم المناوشات دون ان يحقق اى منهما نصراً على الآخر، ثم تفرقت الجند المتمردة واعدم بعضهم ونفى آخرون الى اليمن. وعلى هذه الحادثة يعلق ابن أبى السرور البكرى بقوله: «فى الحق انه الفتح الثانى لمصر على يد الحكومة العثمانية المباركة». فقد كان هؤلاء الجند السباهية المشكلين من المماليك الشراكسة يسعون الى تأسيس سلطنة مستقلة.

وبالرغم من كل هذه التمردات فإن التحدى الحقيقى للسلطة العثمانية فى مصر كان يأتى، ليس من الطموحات الاستقلالية للفرسان المماليك (السباهية بالذات)، ولكن من البكوات المماليك الذين كانوا لا يزالون – حتى ذلك الوقت – مستمرين على سياسة التعاون مع السلطنة العثمانية. ان منصب البكويه كان عبارة عن نظام يتكون من مجموعة موظفين عسكريين ذوى مقام عال على علاقة وثيقة مع الباشا العثمانى، ولكنهم لم يكونوا ضمن هيئة العسكريين المكونين للبلكات السبع التى كانت تشكل الحامية العثمانية، ولكنهم خلال القرن السابع عشر تمكنوا من الاستحواذ على مناصب هامة ورئيسية فى الهيئة الحاكمة مثل منصب «امير الحاج» ومنصب «الدفتردار» المسؤل عن المالية، وكذلك نائب الباشا أى «القائمقام». وعلاوة على ذلك أصبح يتم تعيين البكوات كحكام على اهم ولايات الصعيد «ولاية جرجا» بالإضافة الى كونهم الحكام العسكريين فى الولايات الأخرى. ومع ازدياد رسوخ هذه الاوضاع تدهور نفوذ فئة الكشاف فى الولايات وصاروا تابعين للبكوات المماليك. بل ان ضباط البلكات العثمانية صاروا يتوددون اليهم ويعملون بأمرهم وينفذون مطالبهم حتى لو تعارضت مع رغبات وأوامر الباشا.

ان نيابة محمد قول قران [قول قران = قاهر المماليك] اثبتت أنها كانت حادثاً عرضيًا فى سياق تدهور السلطة العثمانية فى مصر، وليس نقطة بداية للقضاء على النفوذ المملوكى واحياء للسلطة العثمانية، وليس أدل

على ذلك من اختبار توازن القوى الذى جاء فى عام ١٦٢٣م = ١٠٣٢هـ، وذلك عندما رفض الجند قبول النائب الجديد على باشا وأعادوه الى الاستانه. إن ما هو مميز فى هذه المناسبة أن البكوات المماليك الذين كانوا حتى ذلك الوقت مؤيدين للسلطة الشرعية قد اشتركوا فى رفض النائب المرسل من الاستانه. وفى اعقاب ذلك بسنوات قليلة وبوضوح وللمرة الاولى نجد ان البكوات قد تولوا زمام المبادرة وكونوا مقاومة جماعية فى مواجهة موسى باشا الذى دبر أغتيال واحد منهم عام ١٦٣١م = ١٠٤٠هـ، وهو قيطاس بك فى ٩ الحجة، واقاموا مقامه واحداً منهم هو حسن بك، وارسلوا بذلك خطاب للسلطان فلم يسعه إلا الموافقة على ما فعلوه فأسسوا بذلك سابقة سوف تصبح بمثابة حق طبيعى لهم استخدموه كوسيلة للسيطرة على الباشات التالين فأصبحت السلطة الحقيقية فى يدهم. ولكن معضلتهم الاساسية وهى العصبية التى ظلت تسيطر عليهم، فرقتهم الى عدة بيوت متصارعة لم تمكنهم من الاستقلال التام بالسلطة السياسية، بل جعلتهم فى بعض الاحيان العوبة فى يد بعض الباشات العابرين.

ان البيوت المملوكية الاساسية التى كانت تتصارع فيما بينها كانت تتلخص فى بيتين، احدها كان الفقارية الذى كان فى اساسه من العناصر الشركسية، والآخر كان القاسمية الذى تشكل فى اساسه من البوشناق القادمين مع الغزو العثمانى ولكن تم استيعابهم فى إطار بنية البيت المملوكى. وكان بيت الفقارية له اليد العليا وعلى رأسه كان أحد الامراء الكبار «رضوان بك الفقارى» الذى تولى إمارة الحاج طوال الفترة من عام ١٦٣١م = ١٠٤٠هـ، حتى وفاته عام ١٦٥٦م = ١٠٦٦هـ.

ان قوة رضوان بك جعلته هدفاً للاعتداءات من جانب السلطات العثمانية ومنافسيه من البيوت المملوكية الاخرى. فهو من ناحية كان يسعى للأستحواذ على السلطة السياسية من الباشا العثمانى، وفى ذات الوقت كان يسعى الى الانفراد بها دون البيوت المملوكية الأخرى. وهو فى سبيل ذلك كان حريصاً على ان يمد نسبه الى قريش، يتضح ذلك من مخطوط ينسب لمجهول توجد نسخة منه فى مكتبة جون ريلاندز ببريطانيا. اكتملت كتابتها فى ١٦٨١م = ١٠٩٢هـ، منقولة عن نسخة أقدم كتبت فى يناير ١٦٣٢م = رجب ١٠٤١هـ، كتبها أحد العلماء الذين كانوا فى حماية رضوان بك، واظن انه ابن ابى السرور البكرى. ان المؤلف يبدأ مخطوطه قائلاً أنه قام ببحث أمر أسلاف الجراكسة

ابتداءً من قريش وذلك بأمر من الامير رضوان بك الكبير، وأنه استعان فى ذلك برسالة كتبها «شهاب الدين احمد الصفدى» امام أحد المساجد [توفى عام ١٥١٧ = ٩٢٣هـ] يورد ملخص لها فى اول المخطوط يتبعها بسبعة فصول قصيره يسرد فيها التاريخ الاسطورى للكعبة ابتداءاً من آدم حتى اسماعيل، ثم أصل قريش وارتباطهم بالكعبة، ثم رسالة سيدنا محمد، ثم تشتت القبائل العربية فى الأمصار على عهد عمر بن الخطاب، وهذا يقود الى الفصل السابع محل الاهتمام ومقصد المؤلف، وهو عبارة عن رواية اسطورية لاسلاف الجراكسة يذكر فيها أنه كانت توجد عشيرة من قريش تدعى «بنو عامر» كان رئيسها يدعى «قصىّ» [واسمه بالكامل «قصىّ بن عمر بن ود العامرى»]، وفى اثناء استعراض بالخيول فى احد الاعياد واللعب بالسيوف، أصاب قصىّ عين احد البدو يدعى «فُهيد» فأشتكى للخليفة عمر الذى أراد أن يقتص من «قصىّ» فهرب، وعندما سُئل عنه قيل انه «سرى» أى هرب بالليل مع اهله، فأصبح اسمه منذ ذلك الوقت «سرى قصىّ» التى حرفت الى «شراكسا» بعد ان ابدلت «السين» الاولى الى «شين» والقاف الى «كاف». وقد استمر «قصىّ» فى ترحاله حتى وصل الى بورصة ببلاد الروم ومعه اهله وجنده البالغ عددهم ٣٠٠٫٠٠٠ شخص، وهناك أعطاه الامبراطور قسطنطين الامان وأمره ان يعبر مضيق القسطنطينية ويستوطن الارض التى يرغبها، فوصل الى ارض البلغار وقضى على من بها من الاروام، وأقام خيامه وسمى أرضه أرض «البوسنه». وأستمر خلفاء الامير قصىّ من بعد وفاته فى ارضهم الجديدة تحكمهم العلاقات البدوية العربية. ثم حدث أن بعض بطون بنو عامر هاجروا الى مصر خاصة الى الشرقية ومنهم اشراف بنى عامر، وكذلك «العوامر» بمصر العليا، كما أن اصل دولة الشراكسه السلطانية بمصر أسسها السلطان الظاهر برقوق الجركسى. ان الرواية المتعلقة بالسلطان برقوق تظهره بوصفه الجد رقم ١٣ أو ١٤ للأمير رضوان. ان السلاطين الجراكسة الذين خلفوا برقوق لا يبزهم سوى ابن عمه الاشرف بارسباى. وبعد الغزو العثمانى لمصر تشتت الجراكسه وعاد بعضهم الى موطنهم. ومن بين هؤلاء الجراكسة الامير رستم الذى تزوج بابنة عمه التى انجب منها العديد من الاطفال. وبعد ذلك أرسل الصدر الاعظم سنان باشا خطاباً الى رستم يطلب منه العودة، ولكن رستم يرفض ذلك ويرد عليه بخطاب يذكر فيه انه آمن بأرضه ولا يطمع

في غيرها وان الله رزقه بأولاد ثلاث أكبرهم «خان فاضل» والاوسط «بارسباى بك» والأصغر «جان بك عزيز». ان رضوان بك يوصف هنا بانه ابن «جان بك عزيز». ويذكره ابن ابى السرور البكرى في مؤلفه «الروضة الزهية» وفى مؤلفه «الكواكب السائرة»، وهو استكمال للمؤلف السابق، فيورد معارك رضوان بك مع محمد باشا خاير زاده فى عام ١٦٤٨م = ١٠٥٨هـ. وفي مؤلف مجهول تحت اسم «زبدة اختصار تاريخ مصر» الذى ينتهى فى عام ١٦٩٩ يحدد تاريخ وفاة رضوان بك فى ٢٣ جماد ثان ١٠٦٦هـ = ١٨ ابريل ١٦٥٦م. اما الجبرتى فيذكر انه توفى عام ١٠٦٥هـ دون تفاصيل مهمة عنه. ولقد كان الهدف من الربط بين رضوان بك وأصله القرشى الجركسى هو دعم مركزه فى السلطة باثبات الاستمرارية التاريخية للبكوات المماليك كامتداد للسلطنة المملوكية. وكان لاستحواذ رضوان بك على إمارة الحج لمدة طويلة هدف هام يتمثل فى انه احد أهم رموز السلطنة العثمانية، فمنذ انهيار دولة السلاطين المماليك الجراكسه، حصل سليم وخلفاءه على لقب «خادم الحرمين الشريفين». كمظهر من مظاهر دعم نفوذهم السياسى على العالم الاسلامى. وكان أمير الحاج مسؤلا كذلك عن غلال الحرمين وحماية قافلة الحجاج ذهاباً واياباً ومحاربة العرب البدو المغيرين عليها للسلب والنهب. وهكذا نرى على اساس من هذه الصورة، أن تأكيد كاتب نسب الأمير رضوان (الفقارى أمير الحاج) لقريش والجراكسة، كان بمثابة تحدى مزدوج للسلطنة العثمانية. وبالرغم من حيوية حكم السلطان مراد الرابع، إلا ان الامير رضوان مارس عمله بحيوية عالية معتبراً سلطته كأمير للحج مستمدة من نسبه القرشى/ الجركسى وليس بوصفه مندوب للسلطنة العثمانية. ولكن بقتله توقف هذا المشروع المملوكى. وفى سنة ١٦٦٠م = ١٠٧١هـ تصرف الفقارية بطريقة تتصف بالحماقة عادت عليهم بالضرر، وعلى الباشا بأفضل الفوائد. فقد كان الباشا متحالفاً مع احمد بك البوشناقى زعيم القاسمية، وخاض معهم معركتهم ضد الفقارية، وتم له النصر عليم. ثم اغتال الباشا احمد بك كذلك عام ١٦٦٢م = ١٠٧٢هـ، فتراجع بذلك نفوذ البكوات المماليك لمدة ثلاثين عاماً تالية.

ومنذ عام ١٦٧٦م = ١٠٨٧هـ، حتى عام ١٦٩٤م = ١١٠٦هـ، ظهرت شخصية سياسية فقارية بارزة هى «كوچك محمد» الذى كان فى البداية مجرد انكشارى مغمور،

ولكنه بانتهاج سبل التآمر والخديعة تمكن من قيادة فرقته الاسباهية. وفى عام ١٦٩٢م = ١١٠٤هـ، والى عام ١٦٩٤م = ١١٠٦هـ، اظهر بعضاً من خصائص القائد الشعبى فحارب التجار الجشعين وقضى على التجار المتلاعبين وأبطل أتاوت الفرقة العسكرية التى كانوا يجبونها لحسابهم من العامة والسقائين والتجار الصغار والبحارة فى النيل تحت اسم «الطلبة». ولكن ذلك عاد عليه بعاقبة وخيمة، فقد تآمر عليه اصحاب المصالح وقتلوه عام ١٦٩٤م.

ان سلطة «كوجك محمد» كانت عابره، وأهمية سيرته تكمن فى الحقيقة التاريخية القائلة بعودة الفقارية الى المسرح السياسى، وتجديدهم لصراعهم مع القاسمية مما تسبب فى خراب مصر لما يقرب من أربعين عاماً تالية. لقد قاد الفقارية فى ذلك الوقت ابراهيم بك الفقارى متحالفًا مع بيت القازدغلية الناشىء. وبلغت الصراعات ذروتها خلال عام ١٧١١م = ١١٢٣هـ بسبب ما اسماه الجبرتى بفتنة إفرنج احمد كبير الاسباهية والذى تمكن من الحصول على تأييد الفقارية ضد وجاق العزبان والقاسمية. وانتهى الصراع كما سرده الجبرتى فى هذا الجزء بانتصار القاسمية وقتل عدد من امراء الفقارية وافرنج احمد. ولقد كانت هذه هى آخر الصراعات الكبرى التى لعب فيها الفقارية/ الأنكشارية دوراً هاماً، فقد انتقل الحكم بعد ذلك الى الامراء العسكريين ونمى الحكم الذاتى المحلى القائم على سلطة البكوات.

(٤) مرحلة نمو الحكم الذاتى القائم على البكوات المماليك [١٧١١/ ١٧٩٨م = ١١٢٣/ ١٢١٣هـ].

رغم أن الجزء الرئيسى من السلطة السياسية فى مصر كان قد انتقل الى ايدى الامراء المماليك من بدايات القرن الثامن عشر (الثانى عشر الهجرى)، إلا أن هؤلاء الامراء استمروا فى كونهم يمثلون الإطار القديم للإدارة، لقد قبلوا سيادة العثمانيين الاسمية عليهم، واخذوا فى السعى فيما بينهم من أجل الرئاسة، تلك التى كانت منذ وقت مبكر هدف إبراهيم بك الفقارى. إن الرئاسة المملوكية فى حد ذاتها ليست مفهوماً أو معياراً دستوريا بالمعنى الحديث، انها فى الاساس نوع من الزعامة بين الأمراء يتم الاعتراف بها واقرارها عن طريق توازنات قوى الامراء. والرئاسة المملوكية يمكن ان يتم تحصيلها عن طريق أحد الامراء بمفرده أو عن طريق اثنين أو اكثر فى شكل ائتلاف سياسى. ولم تكن هناك قواعد أو

قوانين تحكم تداول الرئاسة أو أنتقالها حتى أن سقوط أو وفاة رئاسة معينة كان يعقبه صراع بين البيوت المتصارعة على السلطة.
وفى اعقاب فتنة «أفرنج احمد» نجد أن البكوات وكبار ضباط الوجاقات السبع المكونة للحامية العثمانية، كانوا على درجة متساوية من النفوذ. ولكن مع بدايات القرن الثامن عشر نجد أن كل النخب العسكرية الحاكمة فى مصر كان قد تم استيعابها فى إطار التنظيم والحماية المملوكية. داخل البيوت المملوكية الثلاث الكبرى: الفقارية وهى المكونة من المماليك ذات الاصول الشركسية، ثم القاسمية بأصولها البوشناقية، والمماليك القازدغلية بزعامة الضباط الاتراك الذين اصبحوا ضمن النظام المملوكى. وأصبح تمركز السلطة داخل إطار هيئة البكوات اكثر منه داخل إطار الامراء العسكريين. ولقد انعكس ذلك فى ظهور مصطلح خاص هو «صاحب الرياسة» أو «شيخ البلد». لقد أطلق هذا اللقب أول ما أطلق على محمد بك شركس، وذلك في العقد الثالث من القرن الثامن عشر، واطلقه الجبرتي على حسين بك الصابونجى الذى تولى هذا المنصب فى اعقاب عام ١٧٥٦م = ١١٧٠هـ، إلا أن فعالية حكم هيئة البكوات تناقصت بسبب الصراعات العصبية التى ميزت المجتمع المملوكى منذ العصور الوسطى. حتى أنه فى اعقاب انتصار القاسمية على الفقارية فى فتنة إفرنج أحمد، عادت القاسمية وانقسمت الى عدة بيوت صغيرة متنافسة، سعى بعضها ممن هربوا الى الصعيد للانضمام الى الهوارة، فقويت بذلك شوكة الهوارة مرة أخرى.

الاقسام الإدارية

منذ الازمنة القديمة قسمت مصر الى ولايات كان فى الوجه البحرى منها: الغربية والمنوفية فى وسط الدلتا، والمنصورة فى الشرق، وللجنوب منها توجد ولايات الشرقية والقليوبية. اما فى غرب الدلتا فكانت توجد ولاية البحيرة، موطن العربان والقلاقل طوال الحكم العثمانى لمصر.
وفى الوجه القبلى جنوب القاهرة امتدت على جانبى النيل ولايات: الجيزه، البهنسا، أطفيح، المنيا، منفلوط، اسيوط، جرجا (وهى أهم ولايات الصعيد)، ثم أبريم، وأيضا واحة الفيوم. وفى ظل الحكم العثمانى ظل هذا التقسيم الادارى كما هو فيما عدا بعض التغييرات الطفيفة. ففى عام ١٥٦٩/ ١٥٧٠= ٩٧٧هـ ثم فصل مدينة فارسكور وضواحيها من ولاية المنصورة وأصبحت ولاية

مستقلة بسبب تحويل انتاجها الزراعى من الارز الفاخر من التزام القبائل العربية الى التزام السلطان نفسه. وقد اعيد ضمها الى المنصورة سنة ١٧٨٥ = ١٢٠٠هـ. وكانت الاراضى الصحراوية الممتدة من ولاية الشرقية حتى سيناء ولاية مستقلة سميت باسم «قاطيه»، وكان دخل هذه الولاية فى الاساس ياتيها من الرسوم التى كانت تفرضها على القوافل التى تعبرها ذهاباً واياباً من دمشق وحلب، لصرفها على القلاع العسكرية فى خان يونس والعريش، وفى عام ١٧٠٦= ١١١٨هـ انتهى وجود هذه الولاية وتم توزيع التزاماتها وأيضا عوائدها بين ولايات الشرقية والقليوبية ومدير الجمرك فى كل من القاهرة وبولاق.

اما فيما يختص بالاراضى الصحراوية الواقعة حول وادى النطرون حيث خام الفوسفات الجيد، فقد تم ضمها فى عام ١٥٩٠ = ٩٩٩هـ الى ولاية الطرانه التى ظلت مستقله حتى عام ١٧٤٤ = ١١٥٧هـ عندما تم ضمها الى ولاية البحيرة. وفى صعيد مصر نجد ان كل الولايات الواقعة جنوب جرجا تم ضمها اليها فى عام ١٥٧٤ = ٩٨٢هـ، اما فيما يختص باسوان والمنيا ومنفلوط فقد ضمت لولاية جرجا عام ١٦٩٧ = ١١٠٩هـ. وفيما يختص بولاية البهنسا فقد ضُمت الى ولاية أطفيح عام ١٦٤٠ = ١٠٥٠هـ بعد تدميرها على يد القبائل البدوية العربية ونهبها.

إن توحيد ولايات الصعيد تحت يد حاكم واحد كان يهدف الى تقوية اليد الممثلة للحكومة العثمانية فى القاهرة ضد تمردات القبائل العربية وسرعة إرسال النجدات والحملات العسكرية إليها. وقد جعل هذا من حاكم جرجا الشخصية الثانية فى السلطة والثروة.

وفيما يختص بالواحات الصحراوية فى الصحراء الغربية فقد كانت تشكل ولاية «الواحات» التى كانت تحصل عوائدها من القوافل التى تعبرها سنويا قادمة من سنار ودارفور حاملة الذهب والعبيد لمصر ولبقية السلطنة العثمانية. وقد ظلت هذه الولاية مستقلة حتى عام ١٧٨٦ = ١٢٠٠هـ عندما ضمت لولاية جرجا.

ملكية وعوايد الارض

كان للفلاح المصرى منذ القدم حق زراعة الارض مقابل جزء من عوايدها. وكانت هذه الارض تسمى «بالأثر» وكان يحق للفلاح زراعتها دون ملكيتها، ولكنه فى نفس الوقت يمكنه نقل حق الزراعة إلى أولاده، أو

اشخاص آخرون يقوم هو باختيارهم.
وخلال القرن الاول من الحكم العثمانى فى مصر أُعتُبِر أن الفلاح ملزم بأرض «الأثر» التى يزرعـهـا. إن ابراهيم باشـا الخـادم وخلَفـاؤه كافحوا من أجل إعادة إعمار أراضى واسعه فى الدلتـا كـانت خـربت أثناء الحـروب بين العثمانيين والمماليك والبدو العرب. والفلاحون الذين هربوا من أراضيهم بسبب هذه الحروب تم اجبـارهم على العـودة الى زراعـة الارض بحسب «قانون نامه مصر» أو إحضار بديل عنهم. ومن أجل إغراء الفلاحين على العودة إلى أرض «الاثر» صـدر قـانون ينص على ان الفلاحين لا يجب أن يستغلوا فى العـمل بأراض أخرى. ولا أن يجبروا على العمل فى المشاريع العامة إلا بمقابل.
وحتى بداية القرن السابع عشر الميلادى (الحادى عشر الهجرى)، كانت عملية جمع العوايد من الفلاحين تتم عن طريق وكلاء يسمون «الأمناء» يحصلون على رواتب سنوية ثابتـه تدفع لهم من الخـزانة الامـيـرية وذلك بغض النظر عن العوايد التى يجمعونها: ولهذا لم يكن لهم مصلحة فى جمع أى ضرايب أو عوايد جائرة.
ولكن خلال القرنين التاليين أدى ضعف سلطة الباشا العثمانى وسيطرة الأمراء المماليك على السلطة، إلى ظهور نظام جديد ومنافس خطير لنظام «الامناء» وهو نظام «الألتــزام» الذى منحت بمقتضاه الاراضى الزراعية «للملتزم» الذى يدفع عوايد الارض مقدماً ثم يجمعها من الفلاحين اضعافاً مضاعفه. فكان ذلك مصدر دعم مالى للأمراء المماليك واتباعهم بسبب احتكارهم لنظام الألتزام، وسبباً فى ازدياد ضعف سلطة الباشا العثمانى خاصة منذ منتصف القرن السابع عشر، وداعياً لهروب الفلاحين من الارض، خاصة وأن أرض «الوسية» وهى الخاصة بالملتزم كان يجبر الفلاحين على زراعتها دون مقابل، كما أصبح على الفلاح أن يدفع ضريبة للملتزم عندما يتنازل عن أرض «الأثر» لغيره أو لأولاده، أضف لذلك أن الاعمال العامة فى الترع والمصارف وغيرها صارت أجبارية وسخرةً. كما أن البدو العرب لم يغفلوا عن نهب هذا الفلاح دون هوادة أو رحمة وأنضم اليهم عصابات من الجند العثمانين. ان هذه الاوضاع كانت شديدة الوضوح والتأثير فى منطقة الدلتا بالذات، اما فى صعيد مصر فقد كان وضع الفلاح مختلفاً. فالقبائل العربية والهواره كان لهم نفوذ أقوى بسبب المساحات الصحراوية الشاسعه المحيطة بالوادى، وقيام بعض افرادهم بالزراعة إلى جانب الفلاحين المصريين، كل ذلك ساعدهم على استقرار نفوذهم وقناعة السلطة المركزية فى القاهرة

بتوكيلهم بجمع العوايد وتوصيلها إلى الخزانة الاميرية.
ان بعض هؤلاء البدو استمروا فى حياة نصف بدوية، حيث كانوا يستقرون فى أراضى «الأثر» فى مواسم الرى، ويقومون بعد ذلك بالعمل مع أخوتهم البدو باحثين عن القوت بأكثر الاساليب التقليدية أغراقاً فى البداوة.
كما ان الفلاحين المصريين فى هذه المناطق كان يمكنهم بعد موسم الرى أن يقوموا ببعض الاعمال الحرفية أو مزاولة بيع الخضر والفاكهة فى المدن المجاورة وحتى فى القاهرة نفسها. وفى النهاية كان ملتزمو الصعيد لا يمتلكون أرض «الوسية» التى يجبرون الفلاحين على العمل بها سخرة.
ولكن خلال حكم على بك الكبير وما بعدها تم تدمير قوة القبائل البدوية وبخاصة الهوارة فى الصعيد وتم توزيع أراضيهم على ملتزمين من القاهرة وجرجا، وهكذا خضع فلاحو الوجه القبلى لنفس الظروف التى خضع لها أخوانهم فى الدلتا.

حقوق استغلال إنتاج الارض

تبعاً للتقاليد العثمانية كانت العلامة الاساسية لسيادة السلطان هى ملكيته المطلقة لكل موارد الشروة فى السلطنة، وهو الذى كان يمنح حق استغلال هذه الموارد، ومنها الارض، إما بشكل ملكية خاصة (ملك) أو بشكل وديعه (وقف أو رزق)، أو بأعتبارها ملكية خاصة للسلطان (خواص همايون)، وهذه كان يوزعها كذلك من اجل استغلال عوايدها لصالح الخزانة السلطانية، أو من أجل القيام بخدمات خاصة يطلبها السلطان.

الاملاك الخاصة للسلطان (خواص همايون) فى مصر.

لما كانت الارض الزراعية هى المصدر الاساسى للشروة فى مصر، فقد استخدمتها السلطة العثمانية كمصدر اساسى للخزانة السلطانيه. لقد كانت مهمة الادارة المالية العثمانية الاساسية فى مصر هى تنظيم وتشجيع استغلال الاراضى الزراعية وما له صلة بها وكذلك المصادر الأخرى الواقعة فى املاك السلطنة. كانت السلطنة المملوكية تعالج هذا الموضوع عن طريق منح تفويض لأحد الوسطاء يسمى بتفويض «الاقطاع»، سمى فى ظل السلطنة العثمانية باسم تفويض «المقاطعة».
ان السلطة الممنوحة فى إطار «المقاطعة» كانت تتم بطرق ثلاث هى «التيمار» و«الأمانات» و«الالتزام».
اما «التيمار» فكان يتضمن توكيل يعطى لصاحبه حق الاستغلال الكامل للأراضى فى

مقابل خدمات يقدمها للسلطان ذات طبيعة عسكرية أو إدارية. ومن ثم فقد كان «التيمار» شكلاً من اشكال «المرتب» يزول بزوال الخدمات التى يقدمها صاحب «التيمار».

ان النقيض الكامل لهذا الاسلوب هو نظام «الامانات»، فهو عباره عن توكيل يعطى لموظفين ذوى مرتبات ثابتة يسمون «الأمناء». وهؤلاء كانت مهمتهم استغلال أحد موارد الثروة والقيام بجمع عوايدها وتسليمها بالكامل للخزانة السلطانية، وبالتالى لم يشاركوا مباشرة فى العوايد التى كانت تأتى تبعاً لجهودهم.

اما الإلتزام فقد جمع بين عناصر من «التيمار» و«الامانات» . فمثل «التيمار» كان الملتزم يحصل على حق الاستغلال مقابل خدماته الإدارية فى المناطق الخاضعة للالتزام. وفى نفس الوقت كان عليه ان يسلم مبلغا ثابتا سنويا للإدارة المالية، وفى هذا كان واجبه يتشابه مع واجب «الامين». ولكن على عكس الأمين كانت عوايد الملتزم تأتيه من الاموال التى يقوم بجمعها، والتى كانت تختلف من عام لآخر، بينما كان الأمين يتلقى راتباً من الخزينة ليس له صلة مباشرة بما يجمعه.

وبايجاز شديد فإنه فى حالة «التيمار» كان الناتج الكلى يذهب إلى صاحب التيمار، وفى حالة «الامانات» كان الناتج الكلى يذهب إلى الخزانة السلطانية، بينما فى حالة «الألتزام» كان الناتج يقسم بين «الملتزم» و«الخزانة». وفى كل هذه الحالات كانت «المقاطعات» تُمنح أو تُمنع بحسب الخدمات المتصلة بها. مع ملاحظة ان هذا النظام لم يتعرض لحق الفلاح فى أراضى «الأثر».

ويجب ان نلاحظ هنا ان الاشكال الثلاثة «للمقاطعات» تشكل تطوراً تاريخياً هاما فى الملكية الزراعية بمصر فى هذه الفترة.

فإذا نظرنا لنظام «التيمار» وهو النظام المملوكى السابق للغزو العثمانى نجد أنه بمضى الزمن أصبح يمثل «ملكية خاصة» للأرض، حتى أن السلطان الغورى كان يشترى ويمنح لنفسه عن طريق مماليكه أراض واسعة بواسطة نظام «التيمار»، فدخل بذلك فى منافسة شديدة مع الامراء المماليك أصحاب التيمارات الأخرى.

ان هذا النظام كان فريداً من نوعه، ولم يكن موجوداً إلا بمصر فى هذا العصر، ولكن بعد الغزو العثمانى انقرض تماماً، ذلك انه كان يشكل نوعاً من الملكية الخاصة للأرض تسمح لحائزيها بسلطة اقتصادية وسياسية منافسة، وهذا يتعارض مع منطق الغزو العثمانى، ولذلك استبدلت السلطنة العثمانية بنظام

«التيمار» نظام «الامانات».

ان نظام «الأمانات» كان يمثل محاولة من سلطات الغزو العثماني ان تضع يدها على الاراضى الزراعية ومواردها في ظل سطوتها العسكرية، من اجل استنزاف موارد مصر لصالح الخزانة السلطانية العثمانية، ودعم نفوذها العسكرى فى مصر.

ولكن مع ضعف نفوذ السلطنة العثمانية فى مصر وصعود قوة الامراء المماليك، الخاضعين لها اسمياً، ظهر وساد نظام «الالتزام» على حساب نظام «الامانات»، كمحاولة من الامراء المماليك للسيطرة على عوايد الاراضى الزراعية من اجل تأسيس نفوذ اقتصادى يدعم نفوذهم السياسى النامى فى وجه السلطنة العثمانية بمصر وهذا ما تم قرب نهايات القرن السابع عشر.

ولقد زاد الامراء المماليك (البكوت) من نفوذهم المادى عندما تمكنوا من السيطرة على عوايد «الحلوان» الناتجة عن بيع الألتزامات الشاغرة، بسبب موت ملتزمها السابق أو سحبها منه بسبب اخلاله بتوريد العوايد. وهى العوايد التى كانت تجسد المظهر الرئيسى للسلطة العثمانية فى مجال الادارة والمالية. فمن المعروف انه بعد عام ١٥٨٦ = ٩٩٥هـ كانت عوايد «الحلوان» تمنح للباشا كهبة من السلطان تحت اسم «خاص وزير». ولكنه فى عام ١٦٧١ = ١٠٨٢هـ، عندما أصبح على الباشا أن يدفع للخزانة السلطانية ضريبة سنوية على هذا «الحلوان»، تحولت هذه الضريبة إلى الإدارة المالية فى مصر كهبة من السلطان كذلك. ولأن الباشا لم تكن له مصالح مالية مباشرة فى رفع عوايد الحلوان حتى لا ترتفع الضريبة التى سيدفعها على هذه العوايد - كما أن نفوذه الذى أخذ فى الضعف فى مواجهة الأمراء المماليك، قد حدّ من قدرته على تحديد مبلغ مرتفع لهذه العوايد، فإن الصيغة التى انتهت إليها هذه العوايد هى فى الغالب ما كان يتفق عليه بين الامراء المماليك على تحديد قيمة هذه العوايد بما يوافق مصلحتهم، بل أحياناً كان هذا الاتفاق يتم مع الباشا نفسه، ولهذا نادراً ما كانت الخزانة السلطانية تعرف الحجم المالى لعوايد «الحلوان».

يضاف إلى ما سبق أنه خلال القرن الثامن عشر ظهرت عادة جديدة مضمونها أن يدفع مشترى الألتزام عربوناً فى لحظة الشراء، ثم يُسلم باقى المبلغ على اقساط يدفعها من ارباحه التالية. وكان الملتزم فى كثير من الاحيان يماطل فى دفع هذه «التقاسيط»، وكان الباشا يفشل فى جمعها بسبب ضعف

نفوذه المستمر، حتى وصل الأمر إلى أنه كانت تمنح الألتزامات دون «حلوان»، إما بموافقة الباشا تحت ضغوط الامراء المماليك، أو بالتحايل على ذلك عن طريق ان يقوم الملتزم قبيل موته بالتخلى سراً عن حقه فى الألتزام لمن يرغب فى أن يجعله خليفة له، وحينئذ، عندما يموت وتقوم الإدارة المالية العثمانية بمحاولة الإستيلاء على الالتزام يقوم المالك الجديد بإظهار صكوك تنازل الملتزم المتوفى فيمنع الالتزام من البيع ولا يُحصل عليه بالتالى عوايد «حلوان».

وفى حالات أخرى عندما كان الملتزمون يموتون فى ظروف غير متوقعه - كما فى الطواعين والحروب والمؤامرات - أو يهربون نجد ان ورثتهم كانوا قادرين على ان يجبروا الباشا على ان يبيع التزامه لهم مقابل أن يدفعوا عوايد «الحلوان» للباشا مباشرة، وكان هذا يسمى «المصالحة» وكان العائد الذى يأخذه الباشا فى هذه الحالة يسمى «بمال المصالحة». ولقد حاول الباب العالى ان ينظم هذه العملية بان يمنع المصالحة على الملتزم الهارب أو الذى يعدم بسبب الجرائم الكبرى، ولكن ذلك لم يأت بنتيجة تذكر بسبب اختلال توازن القوى بين الباشا والامراء المماليك.

وعند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان الاراضى التى كانت - من الوجهة النظرية - بمثابة ممتلكات للسلطنة العثمانية فى مصر، كانت فى الواقع تُمتلك بوصفها ملكاً خاصاً للأمراء المماليك.

ومن اجل أن تكون هناك صفة شرعية لهذه الملكية الخاصة للارض، حدث تطور أدى إلى ايجاد اسلوب جديد لمنح «المقاطعات» سمى «الملكانى». إن الألتزام يظل نظرياً قابل للبيع والإخلاء، بينما «الملكانى» بالإضافة إلى حقوق «الملتزم» كان له الحق فى ان ينقل «مقاطعته» إلى غيره بالوراثة. وهذا يشكل تطورا هاماً للغاية فى مجال الملكية الخاصة للأرض. وبعد عام ١٧٦٥ = ١١٧٠هـ تحولت معظم مقاطعات الإلتزام إلى نظام «الملكانى» بفضل إزدياد قوة ونفوذ الأمراء المماليك.

وهكذا نجد أن أغلبية المقاطعات فى مصر قد جرى تطورها عبر ثلاثة أنماط من الحيازه هى «التيمار» و«الأمانات» و«الإلتزام» حتى وصلت إلى «الملكانى» الذى يمثل نظام من الملكية الخاصة للأرض كان من الممكن أن يرتقى ويسود لولا قيام نظام محمد على فيما بعد والذى فرض فيه نظام الاحتكار.

ان القوة المادية العسكرية والاقتصادية التى

احتازها الأمراء المماليك عن طريق نظام «الملكانى» فى الارض الزراعيه وكذلك الإقطاعات الاقتصادية الاخرى التى تستغل الموارد التجارية والصناعية، وعن طريق السيطرة على الوجاقات العسكرية، قد مكنها طوال القرن الثامن عشر من نقل السلطة المالية والاقتصادية والعسكرية والإدارية من يد الديوان والباشا إلى ايديهم بفضل صلابتهم وسياسة النفس الطويل على المستوى الاقتصادى - كما سبق وذكرنا - وعلى المستوى العسكرى الذى تمثل فى دفع الامراء المماليك لعبيدهم المعتوقين إلى سلك الوجاقات والسيطرة عليها. فمن المعروف ان كل أمير كان يمتلك جماعة (بيت) خاصة من العبيد يعملون ويدربون على القتال تحت يد نائبه (الكاشف)، وخلال فترة تدريبهم كان الامير (الاستاذ) يدفع لهم معايشهم من خزانته الخاصة، وبعد ان يخدموا عنده عدة سنين يتم عتقهم والحاقهم بالفرق العسكرية (الوجاقات)، ان هذا لم يكن القصد منه اعدادهم لخدمة السلطان - كما يبدو من الظاهر - ولكن بقصد التخلص من عبئهم المالى من ناحية، وكسب ولاء الفرق العسكرية من ناحية أخرى. ولهذا فإنه عند نهاية القرن الثامن عشر نجد أن الفرق العسكرية العثمانية - أسماً - تشارك فى نزاعات البيوت المملوكية - كما حدث فى فتنة افرنج احمد وغيرها - وعندما كان السلطان يرسل إلى الباشا طالباً أمدادات من جنود الفرق العسكرية للحرب، كان الباشا يتصل بالامراء المماليك لإعداد هذه الامدادات فكانوا حينئذ يفرضون شروطهم الخاصة ويحصلوا على عوايد ماليه كافية من الخزانة السلطانية.

وهكذا عند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان كل مراكز السلطة العثمانية قد اصبحت فى يد الامراء المماليك «البكوات الصناجق» وكذلك العوايد المالية المنتزعة من الإقطاعات المختلفة. وكان زعيم اكبر البيوت المملوكية، ومن ثم اكثرها قوة، يصبح زعيماً للجميع «شيخ البلد» الذى كان بمثابة الحاكم الفعلى لمصر. وعندما وصل نابليون إلى الأسكندرية لم يحارب الباشا العثمانى، ولكنه كان يحارب شيخ البلد المملوكى.

والسلطان العثمانى نفسه ضحى بالهيئة الحاكمة العثمانية التى سبق وأسسها من أجل مغازلة السلطة المملوكية، وذلك فى مقابل طلب واحد هو وصول الخزانة السلطانية المنتزعة من الاقطاعات. وحتى هذا الطلب خضع فى النهاية للمساومة والمصالحة حتى

توقف في عهد على بك الكبير وانتهى على يد ابراهيم بك ومراد بك قبل الغزو الفرنسي بقيادة نابليون.

بالإضافة إلى الاراضي التي سبق ذكرها، كانت هناك أراضي وممتلكات أخرى يتم نقل ملكيتها من إطار الممتلكات السلطانية إلى الأبد، وكذلك من إطار الخزانة الاميرية من أجل تدعيم مؤسسات خيرية ودينية ومدنيه.

ان المؤسسات الخيرية كانت تملك نوعين من الاراضي.. الاول هو «الوقف» والثاني هو «الرزق».

١ - الوقف: عندما استولى العثمانيون على مصر وجدوا بها مساحات واسعة من الاراضي الزراعية والنشاطات الحضرية تحت يد الاوقاف، وكان اكبر هذه الاوقاف هي اوقاف السلاطين التي اوقفوها على المدن المقدسة [اوقاف الحرمين]. وقد حافظ السلطان سليم على كل ذلك وتبعه خاير بك الذى صادر بعض هذه الاوقاف لصالح الخزانة الاميرية عندما لم يعثر على حججها بسبب تدمير الدفتردارية المملوكية وتهريب سجلاتها.

وفي الاعوام من ٩٢٤هـ = ١٥١٨م إلى ٩٢٩هـ = ١٥٢٣م، تسبب انخفاض فيضان النيل ومتاعب ما بعد سقوط النظام المملوكي في حدوث قصور شديد في الخزانة السلطانية، مما دفع الحكام العثمانيين بمصر في هذه الفترة إلى ضم العديد من املاك الاوقاف إلى الخزانة الاميرية، وفرض ضرائب على ما تبقى منها موقوفاً.

وفي ظل تطبيق قانون نامه مصر سنة ٩٣١هـ = ١٥٢٥م، قام ابراهيم باشا الحاكم العثماني بمصر بوضع كل الاوقاف تحت إشراف قاضي القضاه، والذى كان يمارس عمله من خلال ضابط يطلق عليه لقب «ناظر النظار». هذا الضابط كان يجمع ريع هذه الاوقاف من ناظر كل وقف ويصرفها على الوجوه المقررة لها في حجة الوقف. وكان كبار النظار بما فيهم ناظر النظار يعينون من قبل الباب العالي، اما نظار الاوقاف الصغيرة فكانوا يعينيون من قبل البكوات المماليك أو قضاة المذاهب الاربعة في مصر.

إن أوقاف الاراضي الزراعية كان يتم استغلالها إما مباشرة على يد الناظر أو وكلاءه، وإما على يد ملتزم في الغالب كان هو القائم على التزام أراضي المقاطعة المجاورة لأراضي الوقف. وخلال القرن الثامن عشر نجد أن هؤلاء الملتزمين كانوا يحتجزون لأنفسهم الكثير من عوائد الوقف، وذلك بالتضامن مع النظار، حيث كان الاثنين

يقتسمان الايرادات الزائدة. بالإضافة إلى ان هؤلاء الملتزمين كانوا يفرضون عوائد إضافية غير قانونية على فلاحي الاوقاف يدفعون جزءا منها لحاكم المقاطعة تحت اسم «مال حماية»، حتى يتغاضى عن هذه العوائد غير القانونية. وفي عام ١٠٨٢هـ = ١٦٧١م تم تحويل هذه العوائد من دخل الحاكم إلى الخزانة الاميرية.

٢- الرزق:- جمعها ارزاق - يشبه الرزق الراتب وذلك من ناحية الهدف، اما من الناحية التاريخية والقانونية فعلينا أن نتذكر ما يلي:

في مصر الفاطمية لم يشجع الحكام عملية تحويل ملكية الاراضي الزراعية إلى شكل الاوقاف الدينية والخيرية، وذلك من واقع أن الأرض هي المصدر الاساسي للثروة، ونمو الاوقاف كان سيحرم خزانة الدوله من إيراد هام على مستوى الانتفاع والمستوى الضريبي، ولكن في نفس الوقت كان لابد من تواجد المؤسسات الدينية والخيرية، ومن هنا ظهر أسلوب الرزق الاحباسية، وهو اسلوب يتم عن طريقه تحويل قسم من عوائد بعض الاراضي الزراعية إلى المؤسسات الدينية والخيرية، فكان الحاكم يفرض عائد سنوي محدد وثابت على حائزي الاقطاعات بوصفه رزقا بالإضافة إلى الضريبة الاساسية، ومن ثم فإن الرزق لم يكن يتضمن اى تنازل عن حق الانتفاع للأرض.

ولكن خلال القرون التي تلت ذلك، نجد أن الجهود التي بذلت من أجل التحكم في الاوقاف قد فشلت، ونجد انه في العهد المملوكي أضحت الاوقاف بمثابة المصدر الرئيسي للمؤسسات الخيرية والدينية، مع استمرار اسلوب الرزق ولكن في نطاق ضيق ومحدود. غير انه إلى جانب اسلوب الرزق الخيري والديني ظهر اسلوب الرزق الحربي «الرزق الجيوشي» والذي كان يمنح لاشخاص قاموا بمهام خاصة ومحددة مدى الحياه، ومن هنا كان يحق لصاحبه ان يبيعه أو يورثه أو يحوله إلى وقف خيري أو ديني.

وكانت «الارزاق الجيوشيه» تصرف من «ديوان الجيوش» بوثيقة يمنحها السلطان تعرف باسم «المرابعه». وهي خلاف «المرابعه الشريفي» التي كان يقوم عليها القضاة المشرفين على «ديوان الاحباس».

وخلال الفترة الاولى من الحكم العثماني كانت سياسة مراقبة الأرزاق تتأرجح بحسب الظروف. فعقب الفتح مباشرة امر السلطان سليم بترك الاوقاف والارزاق الجيوشية في أيدي حائزيها، ولكن بعد ذلك، وفي نفس عام الغزو صودرت ايراداتها لصالح القوات

العثمانية. وفى عام ٩٢٤هـ أعاد خاير بك إيراداتها لحائزيها، ولكن فى عام ٩٢٦هـ عاد وصادرها لصالح النفقات العامة. وفى عام ٩٢٧هـ قام مفتش الارزاق بالتحقق من كل حيازات واموال الارزاق وصادر معظمها لصالح الخزانة الأميرية وعلى الأخص «الارزاق الجيشية»:

«وحضر الحائزون إلى منزل [منزل الحاكم] وفى ايديهم الاوراق و«المرابعات» وعندما قرؤها عليه طالبهم باثبات أصل هذه «المرابعات» وأصل أصولها. وعندما كانوا يفشلون فى ذلك كان يتوجه إلى قاضى الحنفية ويقول أن هؤلاء لا يملكون سنداً شرعياً فى هذا الاوراق، ثم يأخذ هذه الاوراق ويرفعها إلى خاير بك. وهكذا حُرم الكثير من حقوق «المرابعات» ومنهم النساء».

انظر ابن اياس ص ٤١٦.

هذا ما ذكره ابن اياس بالنسبة للارزاق الجيشية. ولكن فى شعبان ٩٢٨هـ = ١٥٢٢م صودرت بقية الارزاق بنفس الطريقة. وبعد شهرين من ذلك أعاد خاير بك الارزاق الجيوشية إلى من رضى عنهم، فعاد حوالى الألفين من المرابعات إلى اصحابها. وخلال العام التالى كانت كل الارزاق الجيوشية قد عادت لحائزيها.

وبعد صدور قانون نامه فى عام ٩٣١هـ = ١٥٢٤م تم تكوين «قلم الرزق» وذلك فى إطار الإدارة المالية لمصر بهدف عمل حصر شامل لأسماء حائزى الارزاق لجمع عوائدها «مال خراج رزق» من الملتزمين ثم توزيعها على مستحقيها، هذا القلم «قلم الرزق» كان مستقلاً عن الدفترداريه ولا يخضع لماليتها ولا تضم إيراداته لها، ولكن كان على ملتزمى الأرزاق دفع معلوم للخزانه السلطانيه مقابل إثبات حقهم وحماية هذا الحق يسمى «مال حماية رزق».

نظام جمع الضرائب

أن عوائد الضرائب الزراعية فى مصر كانت تجبى عيناً من الفلاحين، وكان الملتزمون يأخذونها للبيع أما فى أسواق المقاطعة أو الولاية أو فى اسواق العواصم والمدن الكبرى، وذلك من أجل سداد الاموال الخاصة بالخزانة السلطانية. وفى حالات محدودة كان يسمح بدفع جزء من العوائد بشكل عينى للخزانة من بعض اقطاعات الوجه البحرى، فى صورة قطن أو أرز أو خيار شنبر [الخروب] أو سكر بعد تقيمه نقداً.

وعندما كان الفلاح يدفع للملتزم ما عليه نجد أن الملتزم كان يقوم بدفع مبلغ أقل للخزانة السلطانية، ومن ثم يحتفظ بالفارق بين المبلغين لنفسه. وكنتيجة لمثل هذه الممارسات، كان الفلاح يدفع المزيد من النقود بوصفها ضريبة أرض، وذلك اكثر مما كان فعلياً مربوط عليه للخزانة. وفى زمن الحملة الفرنسية قُدر أن ما يقرب من ٢٥٪ من عوائد ضريبة الارض التى كان عليها أن تذهب إلى الخزانه، كان يتم الاستيلاء عليها بمثل هذه الطريقة. وفى النهاية نجد أن الفلاحين كانوا مرغمين أن يسلموا كل ناتج عملهم ماعدا ذلك الكم الضرورى لقوتهم الاساسى، وفى كثير من الاحيان كان الفلاحون وأولادهم يقومون بالخدمه الإلزامية عند الملتزمين على سبيل ضمان ولائهم وأدائهم لألتزاماتهم الضريبية المفروضة عليهم.

وعندما كان يزيد عسف وابتزاز الملتزمين للفلاحين خاصة فى سنين هبوط فيضان النيل، كانت تندلع تمردات الفلاحين ويدمرون أجهزة الرى ويقتلون الملتزمين ومعاونيهم.

إن الألتزامات الضريبية المفروضة على كل مقاطعة تجاه الخزانة كان يتم تدوينها فى «تذكرة» بواسطة كاتب القسم المختص بالخزانة، وذلك بعد أن يستلم تقرير عن عدد الفدادين التى تم ريها وزراعتها فى هذا العام.

هذه التذاكر كانت تسلم لفرقة من «أوجاق المتفرقة» بالقاهرة، وهؤلاء كانوا يسافرون للاقاليم لجمع المبالغ المطلوبة من حكام الأقاليم وتوصيلها للخزانة بالقاهرة. وفى بعض المناطق كان هؤلاء الجنود يجمعون الضرائب مباشرة من القرى أو الملتزمين عن طريق جنود يعملون فى خدمة حكام الأقاليم. وفى بعض الحالات كان الملتزمون يدفعون الضرائب مباشرة للخزانة فى القاهرة بعد ان يبيعوا محاصيلهم بها، ويحصلون مقابل ذلك على إيصال يرسلونه إلى مناطق التزامهم حتى يمكن اثبات ذلك امام الجنود جامعى الضرائب. ولقد كان يتم جمع هذه الضرائب بشكل موسمى، إما شتوى أو صيفى.

وكانت الضريبة الشتوية تمثل ثلاثة أرباع الضريبة الكلية، كل رُبع يختص بضريبة ثلاثة شهور، والضريبة الصيفية وهى تسدد البقية الباقية من الضريبة. ان الضريبة «الشتوى» كانت هى الضريبة الرئيسية التى كانت تستخدم فى دفع الإلتزامات المالية الخاصة بأراضى الحرمين، أما الضريبة «الصيفى» وهى الضريبة الاصغر فكان يحتفظ بها من أجل سداد الألتزامات المفروضة تجاه «الباب

العالى» . ولكن فى القرن الثامن عشر اصبحت هذه الضريبة تستخدم فى سداد الألتزامات المالية الخاصة بأراضى الحرمين.

كانت عملية جمع الضريبه «الشتوى» تبدأ مباشرة بعد انحسار مياه الفيضان، وكان ذلك عادة يتم فى الشهر الثالث بعد وصول مياه النيل إلى قمة فيضانها، ومن ثم بداية كسر الجسور النيلية. وبالنسبة لعملية جمع الضريبة العينية للخزانة، فقد كانت تبدأ فى يوليو لترسل إلى الباب العالى عند بداية شهر ديسمبر.

وعندما كان الملتزمون فى وضع لا يمكنهم من ان يدفعوا كل الضرائب المدونة فى التذاكر، كانت النقود الباقية تظل ديناً بوصفها «بواقى» يكلف جنود من أوجاق «الجاويشية» بجمعها، ولذلك فإنه إبان الفترات التى يتم فيها جمع الضرائب أو المحاصيل كانت تحدث معارك وصدامات موسميه بين جنود أوجاق المتفرقة الذين كانوا يجمعون الضرائب الشتوية وجنود «الجاويشية» الذين كانوا يجمعون «البواقى» ، ونتج عن ذلك أن جنود أى من الفرقتين كان يهاجمون القرية وفى ايديهم المساوق والعصى الغليظة [العكاكيز] لجمع الأموال من الفلاحين، ومن هنا عرفوا «بارباب العكاكيز» .

وبشكل عام كانت الضرائب لا يمكن طلبها قبل أكتمال حصاد المحاصيل، ولكن فى بعض الأحيان كان ضغط الألتزامات العسكرية فى القرن الثامن عشر، خاصة الرواتب المتأخرة للجند، كان يؤدى إلى جمع الضرائب قبل عملية الحصاد، ومن ثم كان يتم الاستيلاء على بقايل المحصول السابق الذى حُجز للبذار، مما يضر بعملية الزراعة فى الاعوام التالية.

وبعد عام ١١٨٣هـ = ١٧٦٩م أصبحت للبيوت المملوكية سيطرة كاملة على عملية جمع الضرائب وحسابها وتوريدها للخزانة وألغى النظام السابق. وهكذا أصبحت عملية تقدير العبء الضريبى وجمعه يتحكم فيه «شيخ البلد» أى الوالى والمماليك، بالاتفاق مع الباشا العثمانى، وهؤلاء يحولون للخزانة المبالغ التى يحددونها بحسب مصالحهم الشخصية مما أضرّ فى النهاية بايرادات الخزانة السلطانية.

الى جانب العوائد السابقة التى كانت تجمع لصالح الخزانة السلطانية، كانت هناك عوائد أخرى تجمع كمصاريف ادارية لصالح القائمين على جمع أموال الخزانة السلطانية تسمى «مال كشوفية» ، وهى نوعان، كشوفيه قديم وكشوفيه جديد.

[١] – «كشوفيه قديم» : تشتمل ١– مال كشوفيه. ٢– حق طريق. ٣– تذاكر جاويشية.

٤- كلوفه وطلبه. ٥- خادم عسكر. ٦- مال جهات.

١- مال كشوفيه: في قانون نامه مصر، كان من سلطة الكشاف حكام الاقاليم أن يجمعوا ضريبة محددة مقدارها عشرة بارات من كل قرية بوصفها «مال كشوفيه» وذلك على سبيل تعويضهم عن التكاليف التى يتحملونها من مقام وإعاله إبان رحيلهم فى القرى للقيام بواجباتهم. إن هذه الضريبة النقدية قد تم وضعها كبديل لضريبة عينية كان مقدارها خروف عن كل قرية. ولكن مع مضى الوقت أضاف الكشاف إلى هذه الضريبة عوائد أخرى على الفلاح بنفس الأسم لتأخذ نفس شرعيتها.

٢- حق طريق: أعتمدت فكرة هذه الضريبة على ما أقره الغزاة العرب لمصر من أنه كان لكل بدوى عربى يمر بقرى الفلاحين المصريين الحق فى الإقامة والضيافة الإجبارية، يقوم بها الفلاحين صاغرين. وفى قانون نامه مصر كان من حق الجند القائمين على جمع الضرائب الحصول على نفقات الرحلة والإقامة من الفلاحين. وفى الأعوام التى تلت صدور قانون نامه مصر نجد أن مصطلح «حق طريق» قد ضُم اليه عوائد أخرى مفروضة على الفلاحين لصالح الديوان والوالى والملتزمين المحليين وغيرهم. ومرة أخرى نجد أن عوائد جديدة قد تم إعطائها الشرعية عن طريق ربطها بالضرائب التى سمح بها القانون قبل ذلك.

٣- تذاكر جاويشيه: منذ ان اصبح «حق طريق» ضريبة عامة ثابته للعديد من الموظفين، تم فصل الجزء الخاص بالجند عنه وسمى «تذاكر جاويشية» وذلك إبتداء من عام ١١٠٦هـ = ١٦٩٤م، كان يجمعه الجند من الفلاحين بحسب تقديرهم لمسافة السفر ومدة الإقامة، وذلك بناء على «تذاكر» تمنح للجنود بصرف النظر عن أوجاقهم. وقد زادت الضرائب التى جمعت باسم هذه التذاكر بشكل هائل تحت سطوة العنف والاستبداد حتى بلغت ١٫١١٨٫٣٠١ باره فى العام. وذلك كما قررتها الميزانية التى اعتمدها الغازى حسن باشا عام ١٢٠١هـ = ١٧٨٦م. ولكنه مع الوقت صار من الصعب على الجند جمع قيمة هذه «التذاكر» بسبب صراعاتهم واهمالهم، فقام الباشا فى عام ١١٨٩هـ = ١٧٧٥م بناء على طلب الجند والمماليك بضم «تذاكر الجاويشية» إلى ضريبة الارض الزراعية، ثم تخصم منها وتوزع على هيئة رواتب تدفعها الخزانة السلطانية.

٤- كلوفه وطلبه: وهى تشبه ضريبة «حق طريق»، ولكن بينما كانت ضرائب «حق طريق» هذه ذات طابع شرعى، فإن الكلوفة

. والطلبه لم تكن كذلك، وظلت غير شرعية بالرغم من أنها خلال القرن الثامن عشر وصلت في متوسطها ما بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ باره عن كل قرية، وفي زمن الحملة الفرنسية نجد أن ٦،٢١٧،٣١٢ باره كان يتم جمعها سنوياً على سبيل الكلوفه والطلبه.

٥- خدم العسكر: هذه الضريبة فرضت على القرى الواقعة في ولايات الوجه البحرى من أجل دعم أوجاقات التفكچيان، الجومليان والجراكسه الذين كانوا يرسلون في معية العسكر لخدمة حكام الولايات والمحافظة على أمنها. وقد كانت هذه الضريبة تجبى من الملتزم على أساس تذاكر يصدرها حكام الولايات. وفي زمن الحملة الفرنسية بلغت جملة الأموال التى جمت تحت هذا الاسم ٤،٣٩٦،٣١٣ باره كان أغلبها يستحوذ عليه حكام الولايات.

٦- مال جهات: منذ منتصف القرن السادس عشر كانت هذه الضريبة تجمع من الولايات التى تتجمع خلالها قوافل الحاج المصرى وهى: الغربية والبحيرة والشرقيه من اجل شراء المواد التموينية من هذه الولايات بهدف ارسالها إلى قلاع مدينتى العقبة والأزلم، ولكى تزود قافلة الحاج باحتياجاتها في رحلة العودة من الحج.

كانت هذه الضريبة في اول أمرها لا تزيد عن ٥٩٤،٠٠٠ باره [عام ١١٠٧هـ = ١٦٩٥م] تجمع من الولايات سابقة الذكر. ولكن في عام ١١٨٢هـ = ١٧٦٨م تم رفعها إلى ١،١٧٥،٠٠٠ باره، بالإضافة إلى ٣٠٠،٠٠٠ باره تم فرضها على ولاية المنصورة «مال جهات». ونظراً لأن هذه الزيادات تم فرضها في القرن الثامن عشر فإنها كانت في الواقع تشكل جزءاً من أموال ما يسمى «كشوفيه جديده»، ولكنه تم ادراجها تحت بند الكشوفيه القديم لإعطائها الصفة الشرعية.

ولقد استمرت هذه الضريبة في الزيادة حتى بلغت ٢ مليون باره سنويا في القرن الثامن عشر [عام ١١٨٢هـ = ١٧٦٨م]. ثم استغلت هذه الضريبة وأدرج تحت اسمها العديد من العوائد الباهظة، التى ارهقت الفلاح المصرى، حتى بلغت وقت الحملة الفرنسية ٦،٩٥١،٢٨٨ باره كان لا ينفق منها على الغرض المحدد لها إلا النذر القليل.

[٢] «كشوفيه جديد»: وتشمل: ١- مال رفع المظالم. ٢- فردة التحرير. ٣- كلوفه جديدة. من واقع ان ضرائب الكشوفيه القديمة قد تحولت إلى التزامات عرفيه ذات طابع ثابت ومستقر، وأن معظمها قد صادرها حكام الولايات لأنفسهم، نجد أن مجموعة من

الضرائب الجديدة قد أخذت فى الظهور من أجل تكوين مصادر دخل جديدة لمراكز قوى جديده، بالرغم من انها قررت وتم جبايتها لنفس اسباب الكشوفيه القديمة. وأهم هذه الضرائب هي:

١- مال رفع الظالم: بعد أن قام محمد بك ابو الذهب بالقضاء على حركة على بك الكبير، وأضحى هو نفسه شيخا وحاكماً للبلد، نجده يسعى لزيادة دخله وعوائده الشخصيه ظلماً وعدواناً بتحميل الفلاحين المصريين عوائد ظالمة جديدة، منها ضريبة سماها «رفع المظالم»... فرضها على كل قرى مصر بعد أن قسمها بحسب عوائدها إلى فئات: عليا يطلب منها ١٢٫٦٠٠ باره سنويا، ووسطى تدفع ٩٫٦٠٠ باره سنويا، ودنيا تدفع ٤٫٨٠٠ باره.

هذه الضرائب وصل عائدها إلى ١٢ مليون باره سنوياً، سيذهب ثلثها لحكام الولايات، وثلث لقافلة الحج، والثلث الأخير كان من نصيب شيخ البلد [محمد بك ابو الذهب]. وتحت حكم خلفاء محمد بك أبو الذهب [أى مراد بك وابراهيم بك] استمرت ضريبة رفع المظالم مع بقاء ضرائب الكشوفية القديمة المشابهة لها والمحددة لذات الاغراض. وعندما أتى الغازى حسن باشا إلى مصر عام ١٢٠١هـ = ١٧٨٦م من أجل أن يستعيد السيطرة على الإدارة المصرية، نجده يصدر مرسوماً ينص على الغاء ضريبة «رفع المظالم» والعديد من ضرائب الكشوفية الجديدة، ولكنه وقبل ان يغادر مصر عائداً إلى اسلامبول نجده يُعيد هذه الضرائب تحت اسم جديد هو «حق الحراس» أو «حق البياتات».

وقد ظلت هذه الضريبة فى زيادة مستمرة دون اى رادع أو ضابط حتى بلغت وقت دخول الحملة الفرنسية ١٦٫٢٧٤٫٨٣٩ باره.

٢- فردة تحرير: فى اعقاب خروج الغازى حسن باشا عائداً إلى اسلامبول حدث طاعون كبير فى مصر أدى إلى وفاة اعداد كبيره من الامراء المماليك واصحاب الالتزامات كان من نتيجته استيلاء مراد بك وابراهيم بك على معظم هذه الالتزامات، وقاموا [عام ١٢٠٦هـ = ١٧٩١م] بفرض ضريبة «فردة تحرير» قسمت القرى على اساس ثروتها الإقتصادية، فئة عليا تدفع ٩٠٠٠ باره سنويا، وفئة وسطى تدفع ٦٠٠٠ باره، وفئة دنيا تدفع ٣٠٠٠ باره، ثم زيدت هذه الفئات حتى بلغت عشرين الف باره على الفئة العليا، وخمسة عشر الف باره على الوسطى، وخمسة آلاف بارة على الفئة الدنيا.

٣- كلوفه جديده: عندما فرض محمد بك ابو الدهب ضريبة «رفع مظالم» نجده يفوض القائمين على جمعها من الجند في ان يفرضوا ضريبة «حق طريق» إضافية نقداً من أجل سداد نفقاتهم، وايضا ضريبة «كلوفه» عيناً من أجل سد احتياجاتهم الغذائية. هذا الضرائب اقرها الغازى حسن باشا عندما أقرّ ضريبة «حق البياتات».

أضيف إلى ذلك عدة ضرائب وعوائد جديدة قررت على القرى لصالح الامراء المماليك والبكوات وغيرهم ممن يمرون عبر هذه القرى. ومن اجل الحصول على وضع شرعي لهذه العوائد والضرائب وضعت تحت اسم «كلوفه جديده» وصل مجملها عند دخول الحملة الفرنسية إلى مصر ٨٫٩٤٤٫٥٤٧ باره.

***

عوائد البرانى:

والى جانب مال الكشوفيه القديم ومال الكشوفيه الجديده كانت هناك عوائد أخرى يُرهق بها كاهل الفلاح المصرى لصالح الملتزمين تسمى «عوائد براني».

ان الملتزمين من أجل أن يزيدوا دخولهم فرضوا على القرى مجموعة من ضرائب المخرجات على «المال الحر» أى مال الخراج سميت «برانى قديم». هى ذاتها التى فرضوها بعد ذلك فى القرن الثامن عشر تحت اسم «برانى جديد».

ان عوائد البرانى القديم والجديد كان يجمعها وكلاء الملتزمين كمقابل لأعمال مشروعات الرى والبذار. ولقد كانت متغيرة بحسب النفقات السنويه.

وقد أستمر جمع مال البرانى القديم حتى بعد أنتفاء الهدف منها لسنين طويله، فكانت بذلك تمثل دخلاً للملتزمين دون مقابل. ولقد قدر علماء الحملة الفرنسية عوائد البرانى ١٤٣٫٩٥٠,٠١٦ باره تمثل حوالى ٣٥٪ من مجمل مال الخراج [الحر]، منها ٤٩٫٨٨٠٫٤٩٤ بارة [اى الثلث تقريبا] يستولى عليها حكام الولايات، بينما ٩٤٫٠٦٩٫٥٢٢ باره الباقية كانت تذهب عوائد برانى تذهب للملتزمين.

الفايظ:

كان من حق الملتزمين ان يحتفظوا بفائض الاموال بعد توريد مال الخراج والمخرجات. وتبعاً لأرقام الحملة الفرنسية نجد انه فى عام ١٢١٣هـ = ١٧٩٨م وصل الفايظ الذى استولى عليه الملتزمين الى ١٨٠٫١٥٨٫٥,٧ باره أى ٤٥٪ من مقدار المال الحر فى هذا العام. وفيما يلى جدول ببيان عوائد المال الحر المجبى من أراضى مصر الزراعية فى عام ١٢١٣ هـ = ١٧٩٨م اعده علماء الحملة الفرنسية:

الولايات	مال ميرى	كوريكجى	تذاكر	مجموع المال الميرى	مال أوقاف	مجموع مال خراج
منوف	١٢,٤٠٣,٩٠٤	١١٠,٠٤٦	٢٣٠,٨٨٦	١٢,٧٤٤,٨٤٠	١,٥٣٥,٧٧٩	١٤,٢٨٠,٦١٩
قليوب	٣,٨٣٨,٤٣٤	٣٠,٢٧٤	٦٢,٠٣٤	٣,٩٣٠,٧٤٢	١,٥٥٥,٧٧٦	٥,٤٨٦,٥١٨
غربية	١٥,٤٠٠,٥٣٥	١٢٥,١١٢	٢٦٠,٥٤٧	١٥,٧٨٦,١٩٤	١,٥٢٨,٨٥١	١٧,٣١٥,٠٤٥
منصورة	٩,٤٩٩,١٤٢	٥٢,٥٨١	١٥٦,١١٥	٩,٧٠٧,٨٣٨	٨٩٢,٠٥٧	١٠,٥٩٩,٨٩٥
شرقية	٥,٠١٢,٣٥٩	٣٩,٩٨٤	٩٤,٥٨٩	٥,١٤٦,٩٣٢	----	٥,١٤٦,٩٣٢
بحيرة	١١,١٤٤,٣٢٩	٤٢,٦٨٩	٩٢,٤٧٩	١١,٢٧٩,٤٩٧	٤٣٧,٣٤٥	١١,٧١٦,٨٤٢
جيزة	٤,٣٣١,٧٣٣	٣٣,٨٣٤	٧٧,٦٠٠	٤,٤٤٣,٢٠٧	٤٢٩,٤٤٨	٤,٨٧٢,٦٥٥
فيوم	٢,٧٩٣,٠٢١	٢١,٨١٦	٢٢,٣٧١	٢,٣٣٧,٢٠٨	٢٠١,٨٧٤	٢,٥٣٩,٠٨٢
اطفيح	٦٣٢,٧٨٠	٦,٠٣٥	٨,١٥٦	٦٤٦,٩٧١	٨٥,٥٠٠	٧٣٢,٤٧١
اشمونين	٣٢٢,١٣٠	٢٣,٧٣٦	---	٣٤٥,٨٦٦	٤٠,٦٩٩	٣٨٦,٥٦٥
منفلوط	٨٠٦,٨٧٠	٢٠,٦٩٦	٩٦٦,٠٠٠	٨٢٨,٥٣٢	٣١,٣٢٠	٨٥٩,٨٥٢
البهنسا	٣,٤٣١,٠٠١	٤٩,٢٩٢	٣٧,٦٥١	٣,٥١٧,٩٤٤	٩٠٢,٧٨٩	٤,٤٢٠,٧٣٣
جرجا	٩,١٩٥,٢٠٩	٧٦,٧٩٦	٣٠,١١٤	٩,٣٠٢,١١٩	٣٦,٠٠١	٩,٣٣٨,١٢٠
الإجمالى	٧٨,٣١١,٤٩١	٦٣٢,٨٩١	١,٠٧٣,٥٠٧	٨٠,٠١٧,٨٩٠	٧,٦٧٣,٤٥٩	٨٧,٦٩١,٣٤٩

بالإضافة الى عوائد المال الحر أو مال الخراج الزراعية كان هناك مال المقاطعات الحضرية فى المدن والموانى.

وهذه كانت خلال الخمسين سنة الاولى من الاحتلال العثمانى لمصر تمنح فى شكل امانات غالباً للأقباط واليهود المصريين لألمامهم بأساليب ادارة التجارة والحرف وغيرها، ثم بعد ذلك منحت كالتزامات. ومنذ بداية القرن الثامن عشر سيطر البكوات المماليك على هذه المقاطعات.

وعندما كانت تعرض هذه الألتزامات للبيع كان على الملتزم ان يدفع بارة واحدة فى

مقابل كل أربعة آلاف باره يوردها للخزانة السلطانية، تضاف الى «مال الحلوان» الذى كان يرسل إلى اسلامبول فى أول الأمر ثم صار الباشا يصادره لحسابه فيما بعد. وبالإضافة الى ذلك كان الملتزم يدفع للباشا «إلباسيه» سنويه، وضريبة كشوفيه سنويه فى مقابل تعيينه.

ان حائزى التزامات المقاطعات الحضرية كانوا يقومون بكثير مما نسميه الآن بوظائف الحكومة الحضرية. ولكن تكاليف هذه الوظائف كان يقوم بدفعها هؤلاء الذين كانوا يستفيدون منها أو يتأثرون بها وذلك فى شكل ضريبه كان من حق حائز المقاطعة أن يجبيها منهم.

ان هذه الضرائب كانت توضع بالكامل فى الخزانة السلطانية إذا كان حائز المقاطعة من الأمناء، وجزئيا لو كان حائزها من الملتزمين، فقد كان من حقهم احتجاز جزء منها بوصفه فائظ ربح، وفى مقابل ذلك كان يطلب منهم دفع ضريبة كشوفيه للخزانة السلطانية كانت تسمى «كشوفيه كبير» من أجل تميزها عن الضريبة التى كانت تدفع من الملتزم للباشا وتسمى «كشوفيه صغير»، والضريبتان لا صلة لهما بمال كشوفيه قديم وجديد.

وكما كان الحال فى مقاطعات الريف والقرى، فإن تولى المقاطعات الحضرية كان يوثق عن طريق أذونات رسميه تسمى «تقاسيط ديوانيه» تصدرها الخزانة السلطانية ويوقعها كلا من الباشا ومسؤل الألتزام بالخزانة.

ولقد كانت المقاطعات الحضريه تنقسم الى:

(١) مقاطعة الجمرك:

وكانت تشمل جمارك موانى البحر المتوسط مثل الاسكندرية ورشيد ودمياط، وهى الموانى التى كانت تتعامل مع تجاره اوربا وبقية السلطنة العثمانيه. وهناك أيضاً جمرك ميناء البرلس الذى كان يتعامل مع شمال افريقيا، ثم السويس على البحر الاحمر الذى كان يتعامل مع تجارة الجزيرة العربيه وافريقيا الجنوبية والهند والشرق الأقصى، ثم بولاق التى كانت تستقبل البضائع الآتية الى القاهرة بالقوارب من كل مكان فى مصر، ثم ميناء مصر القديمة.

ان الملتزمين الذين كانوا يتولون مقاطعات هذه الجمارك كان يُطلب منهم أن يفرضوا على التجار أن يمروا بسلعهم وبضائعهم خلال هذه المراكز الجمركية، وذلك إذا كانت حركتهم فى نطاقها الجغرافى. وأن يفحصوا ويقيموا البضائع ويكتبون بها قوائم ويحددوا ما عليها من ضرائب، وان يسجلوا هذه القائمة لدى القاضى المحلى، وبعد ذلك يرسلوا

هذه القائمة ومعها الأموال التى تمت جبايتها الى الخزانة السلطانية بالقاهرة.

وكان كذلك يطلب منهم تنفيذ اللوائح والتعليمات السلطانية الخاصة بمنع شحن سلع معينه خارج نطاق السلطنة، وان يعاقبوا الذين ينتهكون اللوائح الجمركية، وان ينفقوا على التنظيمات الجمركية من عوائد الجمارك [اخراجات] قبل ان تحول الى الخزانة السلطانية بالقاهرة.

وكان من حقهم زيادة الرسوم الجمركية بحسب قيمة العملة وهبوطها تحت اسم «فرط ريال».

وبشكل عام فإن ايرادات مقاطعة الجمرك كانت فى هبوط مستمر بسبب ضعف الحركة التجارية الناتج عن تدهور الاقتصاد المصرى منذ الغزو العثمانى، وكثرة الحروب العثمانية الاوربية فى البحر المتوسط وانتشار القرصنة، وذلك فيما عدا فترة على بك الكبير التى شهدت بعض الازدهار فى مجمل الاقتصاد المصرى بما فيه مقاطعة الجمرك.

ومن المقاطعات الجمركية الاربعة [دمياط، اسكندرية، رشيد، بولاق] التى كانت تحت سيطرة أوجاق الانكشارية أبتداء من عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م، كان مجمل الضرائب المجموعة عام ١١٥٢هـ = ١٧٣٩م يصل الى ٣٢,١٢٥,٠٠٠ باره، يذهب منها للخزانة السلطانية ١٤,٦٤٨,٨٥٢ باره [٤٥٪]، و٦,٧٥٠,٠٠٠ باره [٢٣٪] تذهب للباشا بوصفها «كشوفيه صغير»، والباقى ١٠,٧٢٦,١٤٨ [٣٢٪] كان يحتفظ بها أوجاق الانكشارية كربح لهم. وفى سنة ١٧٧٩م = كان ناتج هذه المقاطعات الاربع ٤٢,٧٥٠,٠٠٠ باره كان ٣٥٪ منها [١٥,٣١٦,٧٠١] يذهب للخزانة السلطانية، و١٥٪ [٦,٧٥٠,٠٠٠] تذهب للباشا، و٥٠٪ [٢٠,٦٨٣,٢٩٩ باره] تذهب للملتزمين.

ومن هذه الارقام نلاحظ انه فى الوقت الذى كانت فيه هذه الضرائب فى زيادة مستمره كانت نسبة الخزانة السلطانية فى تناقص مستمر كذلك.

(٢) مقاطعات متنوعة:

وهى التى فرضت على الطوائف الحرفية والنقابات الحضرية.

١- مقاطعة احتساب نفس محروسة مصر أو «كسب سوق». فى العصور الوسطى كان للمحتسب سلطات واسعة على الاسواق ونشاطات الطوائف الحرفية، لكن فى ظل الاحتلال العثمانى كانت مهمته محددة بمتابعة عيارات الموازين والمكايل والاسعار

الخاصة بالمأكولات في مدينة القاهرة ومعاقبة مخالفيها، وذلك بالإضافة الى نشاطه الخاص في توسيع نفوذه بحكم العادات والتقاليد القديمة، ولكنه حتى بالنسبة للسلطات التى كانت لاتزال فى حوزته كان مضطراً للأعتماد على جند الشرطة الحضرية التى يقودها أغا الانكشارية من اجل دعم سلطانه، ومن ثم كان مضطراً لان يقدم لهم جزءاً من جباياته. وخلال النصف قرن الاول من الاحتلال العثمانى كانت مقاطعة احتساب القاهرة تمنح بوصفها «أمانة» لأحد القضاة الذين خدموا قبل ذلك فى إطار الإدارة المملوكية القديمة، ولكن بعد ذلك نجد أنها أصبحت تعطى عادة كألتزام لأحد ضباط أوجاق الجاويشيه، وفى النهاية مع حلول القرن الثامن عشر سيطر أوجاق الانكشارية على مقاطعة «الاحتساب» هذه. يضاف إليها الضرائب المذكورة فى الهامش أدناه. ان المحتسب كان يحصل على عوائد ضخمة غير شرعية وذلك فى صورة «مال حمايه» مقابل السماح بأعمال الغش فى الميزان وجودة السلع.

٢ – مقاطعة خرده: تأسست هذه المقاطعة عام ٩٣٥هـ = ١٥٢٨م لجباية الضرائب على كل اعمال الملاهى فى القاهرة والوجه

---

* فى المدة بين عامى ١١٥٦/ ١١٧٥هـ = ١٧٤٣/ ١٧٦١م نجد أن متوسط عوائد «الاحتساب» السنوية بمدينة القاهرة بالبارة كما يلى على الطوائف.

١ ـ طائفة الخبازين.	١٣.٠٠٠
٢ ـ طائفة الجزارين.	٤.٧٢٠
٣ ـ طائفة النجارين.	٤.٧٢٠
٤ ـ طائفة بائعى الزيت.	٤.٧٢٠
٥ ـ طائفة بائعى السمك.	١.٦٢٠
٦ ـ طائفة بائعى السردين.	١.٨٠٠
٧ ـ طائفة بائعى الخضر.	٠.٣٠٠
٨ ـ طائفة صانعى القناديل.	٠.١٢٠
٩ ـ طائفة اصحاب محال الجزاره.	٠.١٢٠
١٠ ـ طائفة بائعى اللبن.	٠.١٢٠

وعلى السلع الواردة للأسواق فرضت ضريبة «باج بازار» «بائعى السلع والاطعمة» كما يلى بالبارة:

١ ـ بلح قادم من ادكو / من ٢ إلى ٥ للسبت + رطل بلح.
٢ ـ بلح قادم من رشيد/ ١٠ للسبت + رطل بلح.
٣ ـ بلح قادم من أبو قير/ ١٠ للسبت + رطل بلح.
٤ ـ خيار شنبر من رشيد/ ١/٨ سعر البيع + ٥ أرطال.
٥ ـ مشمش ١/٨ سعر البيع + رطل مشمش.
٦ ـ على كل قارب بلح ٣٠٠.
٧ ـ على كل قارب فواكه ١٠٠٠.
٨ ـ كل شحنة تين من ادكو ٤٠٠.
٩ ـ قرع رشيد ١/٨ سعر البيع + ١٠ أرطال.
١٠ ـ بلح من القاهرة ١/١٠ سعر البيع + رطل بلح.
١١ ـ برتقال من رشيد ١/٥ سعر البيع + ٥ ارطال.
١٢ ـ ليمون رشيد ١/٥ سعر البيع + ٥ ارطال.
١٣ ـ بطيخ رشيد ١/٥ سعر البيع + ٢ بطيخة عن كل حمولة.
١٤ ـ بطيخ ابو قير ١/٨ سعر البيع + ٢ بطيخة عن كل حمولة.
١٥ ـ بصل أخضر ١/٢٠ من السعر + ٤ عبوات عن كل حمولة.
١٦ ـ قصب سكر ١/١٠ السعر + ١/١٠ الحمولة.
١٧ ـ بقول جافة ١٠ للشوال.
١٨ ـ ملوخية طازجة ١٥ للشوال.
١٩ ـ ملوخية جافة ١٠ للشوال.
٢٠ ـ بامية رطل عن كل شوال.
٢١ ـ البيض ١٠ للحمولة.
٢٢ ـ جاموس ١٦ رطل عينا عن كل جاموسة
٢٣ ـ بقرة ١٣ بارة عن كل بقرة.
٢٤ ـ زيت ٢٠/٣٠ بارة لكل جرة زيت.

البحرى. وفى عام ١٠٥٣هـ = ١٦٤٣م أدمج فيها ضرائب طوائف الطبالين والسمكرية وبائعى الحديد وصناع الحشيش وغيرهم، وكانت هذه القطاعات مدموجة معاً بوصفها مقاطعة «طاستاخان»، وكذلك دُمج فيها طوائف صناع السكر والحلوى [كانت قبل ذلك ضمن مقاطعة أميرى سكر]. وفى إصلاح عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م كانت تقطع بوصفها التزاماً لأوجاق متفرقة وجاويشيه، ولكنها بعد ذلك اصبحت تمتلك كالتزام لأوجاق عزبان، وكانت هى الاداة الرئيسية التى تمكن بها من توسيع نفوذه داخل نظام الطوائف الحرفية فى القاهرة والوجه البحرى.

ومن عام ١١٥٦/ ١١٧٥هـ = ١٧٤٣/ ١٧٦١م نجد أن حقوق وعوائد أمين الخردة كانت كما يلى:

(١) حق فرض وجباية ضرائب عن كل اعمال الملاهى الخاصة بالراقصين ذكوراً ونساءً، والعاهرات وسحرة الثعابين والقرداتيه وقارعى الطبول ولاعبى القمار والمنشدين وبائعى الحشيش والفتوات فى القاهرة والوجه البحرى. وكان ذلك يعود سنويا بحوالى ٧٠٫٠٠٠ بارة من القاهرة، و٩٧٫٠٠٠ باره من الوجه البحرى.

(٢) حق الحصول على جلود واعضاء الحيوانات النافقة وبيعها لحسابه. وكان ذلك يعود على امين الخردة سنويا ٦٢٫٠٠٠ باره.

(٣) جباية ضرائب على مقامات الأثنى عشر قديساً فى القاهرة وبولاق ومصر عتيقه، كل مقام عليه ١٢٫٦٨٧ باره سنوياً مجموعها ١٥٢٫٢٤٤ باره.

(٤) جباية ضرائب على تجار دخان سمنود والمحلة الكبرى مجملها ١٨٫٠٠٠ باره سنويا.

(٥) جباية ضرائب على مصانع الحلوى فى القاهرة ومصر عتيقه وبولاق، كانت تدفع سنوياً ٣٦٫٠٠٠ باره.

(٦) جباية ضرائب على الخمامير، يجبى منها سنوياً ١٩٫٠٣٠ باره.

(٧) جباية ضرائب على صانعى شوبك الدخان فى مصر عتيقه مقدارها ١٠٫٤٠٠ باره سنويا.

(٨) جباية ضرائب على قاطعى فروع النخيل [تستخدم فى صناعة الاثاث والسلال] مقدارها ١٠٫٥٦٧ بارة سنويا، وقد كان لهم طائفه تتكون من شيخ للطائفة وسبعة اساتذه [معلمين] وتابعيهم من الحرفين.

(٩) حق فرض وجباية ضريبة حمايه على ملتزمى مصنع ملح النشادر بالقاهرة مقدارها ٣٫١٢٠ باره سنويا.

(١٠) جباية ضريبة على صناع عروق الخشب الخاصة بسقوف المنازل مقدارها ٧٫٠٠٠ باره سنويا.
(١١) جباية ضريبة حمايه على دلالى بيع الجمال فى ميدان الرميله مقدارها ٣٫٥٣٦ باره سنويا.
(١٢) جباية ضريبة حمايه على الحديقه المسورة فى القبة بالقاهرة حيث النساء المغنيات والعواهر مقدارها ١٫٦١٦ باره سنويا.
(١٣) جباية ضريبة على أسواق الحبوب والخضر والفاكهة والحيوانات فى مدينة الفيوم والواحات وكذلك الجزارين والمغنيات والراقصين [الغوازى] مقدارها ١٧٧٫٧١٦ باره سنوياً.
(١٤) جباية ضريبة جمركيه على كل البضائع العابرة على معديات النيل فى بولاق ومصر عتيقه مقدارها ٥٠٫٠٠٠ باره سنوياً.
(١٥) جباية ضريبه جمركية على كل البضائع العابرة بقناة الناصريه التى تربط الاسكندريه بالنيل مقدارها ١٫٠٠٧ باره سنوياً.
(١٦) جباية ضرائب على الراقصات والعاهرات والغوازى بالصعيد مقدارها ٩٫٠٠٠ باره سنوياً.
(١٧) جباية ضرائب على صانعى القلل والأزيار مقدارها ١٠٫٣٠٠ باره سنوياً.
(١٨) جباية ضرائب على صانعى السروج مقدارها ٩٫٧٠٠ باره سنوياً.
(١٩) جباية ضرائب على صانعى دخان التمباك مقدارها ٧٫٠٠٠ باره سنوياً.
(٢٠) جباية ضرائب على بائعى اسواق المأكولات فى بنى سويف مقدارها ٢٠٫٨٠٠ باره سنوياً.
(٢١) جباية ضرائب على صانعى صباغى الحرير بالقاهرة مقدارها ٢٠٫٢٨٠ باره سنوياً.

٣- مقاطعة «سمسارية بحرين»: أسست هذه المقاطعة من أجل رقابة نشاطات السمسرة التى تمارس فى مينائى مصر عتيقه وبولاق، ومن ثم فقد كان حائز هذه المقاطعة يسمى «امين البحرين»، والى هذه المقاطعة أضيف حقى جباية ضرائب على الملاحة فى النيل واستخدام المينائين «مقاطعة تعريف مراكب» وذلك فى سنة ٩٧٣هـ = ١٥٦٥م، كما أضيف إليها حق رقابة نشاطات السمسرة فى سوق الحبوب والبذور وذلك فى عام ٩٧٨هـ = ١٥٧٠م. كذلك أضيف لها «مقاطعة كيالى غلال بولاق» فى عام ١١١١هـ = ١٦٩٩م لتحصيل ضرائب على وزن الغلال، لذلك كانت هذه المقاطعة أهم المقاطعات

الحضرية، وكان «امين البحرين» واحداً من أقوى المؤثرين فى شئون الحياة السياسية والاقتصادية بمدينة القاهرة.

وحتى عام ٩٨٨هـ = ١٥٨٠م. كانت هذه المقاطعة تمنح كأمانه لأوجاق متفرقة، ولكنها بعد هذا التاريخ أصبحت تمنح كألتزام، وخلال القرن السابع عشر كان يأخذها تجار من يهود القاهرة، ولكن خلال القرن الثامن عشر كان يأخذها اوجاق العزبان.

ومن عام ١١٥٦هـ = ٧٤٣م حتى عام ١١٧٥هـ = ١٧٦١م كان متوسط عوائد «أمين البحرين» كما يلى:

بالنسبة لمقاطعة سمسارية البحرين:

(١) على كل مركب يصل الى المنطقة المجاورة لميناء العقبة ٢٠ باره.

(٢) على كل مركب يأتى من إمبابه الى موانى بولاق ومصر العتيقة فى رحلتها الأسبوعية تدفع ١٠بارة، أما المراكب الاربعة الكبيرة فتدفع اسبوعياً ٢٠ باره.

(٣) على كل جوال قمح يصل على المراكب ٢ باره.

(٤) على ملتزم شونة السكر فى بولاق ٢٠٠ر٠٠٠ باره سنوياً.

(٥) على صباغى الحرير فى بولاق ومصر عتيقه ٧٨ر٠٠٠ باره سنوياً.

(٦) على مصنع النشا بمصر عتيقه ١٥ر٠٠٠ بارة سنوياً.

(٧) على ملتزم شونة الحبوب فى بولاق ٢٠ر٠٠٠ بارة سنوياً.

(٨) على كل قارب قمح يصل الى بولاق ومصر عتيقه باره واحده عيناً وخمسة بارات نقداً من أجل السماح له بإنزال حمولته على الرصيف.

وبالنسبة لمقاطعة كيالى غلال بولاق:

(١) نصف أردب قمح على كل مائة أردب فى حوزة التجار المتعاملين فى القمح، ويتم ذلك مرة كل شهرين.

(٢) فى عام ١١٧٥هـ = ١٧٦١م، كان أردب القمح يباع رسميا بسعر ٥ر١٠ باره، يضاف الى ذلك أن البائع كان يجب عليه أن يدفع ١ر٧٥ باره عن الاردب لأمين البحرين، وحوالى ٣٣ر. باره للدلال، ونصف باره للصراف ونصف للكاتب الذى يسجل عملية البيع، ونصف للحمالين. وهذا يجعل مجمل سعر الاردب للمشترى حوالى ١٤ر٦ باره.

وترجع اهمية هذه العملية الى انه كان لا يمكن لأى تاجر ان يبيع قمحه الذى يشحن للقاهرة إلا عن طريق أمين البحرين.

(٣) على القمح الذى يشحن من القاهرة [من مينائى مصر عتيقه وبولاق] الى خارج

البــلاد ٢ باره لكل أردب لأمين البــحــرين، وبارتان لموظفيه واتباعه، ونصف باره للكيال و٢٥ر٠ باره للحمال.
(٤) على كل كيال فى شونة القمح ببولاق ٣٥٠ باره شهرياً.
(٥) كان من واجبات أمين البحرين استلام ١٦٠ر٠٠٠ باره سنوياً من الخزانة السلطانية لشراء جزء من البارود الذى يصل للموانى لصالح السلطان [الباب العالى].

٤ ـ مقاطعة كيالى الارز المبيض لبندر دمياط:
إن اقليم زراعة الارز الرئيسى فى مصر كان يقع فى المناطق المحيطة بمدينة دمياط، وكان أرز هذه المنطقة يرسل الى كل الاجزاء فى السلطنة العثمانية، وأيضاً الى أوربا. وفى عام ١٠٢١هـ = ١٦١٢م، تم تأسيس «مقاطعة كيالى الارز المبيض» من أجل التحكم فى جباية ضرائب هذا النشاط الذى كان يتركز أساساً فى شونه الارز بدمياط.
وخلال القرن السابع عشر، نجد ان هذه المقاطعة كان يحوذها كالتزام أوجاق المتفرقة، وبعد عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م أضحى يحوزها أوجاق عزبان. ومن عام ١١٥٦هـ = ١٧٤٣م الى عام ١١٧٥هـ = ١٧٦١م كانت عوائد ملتزمى هذه المقاطعة كما يلى:

(١) على كل أردب أرز يشحن للخارج بحراً ٢٠ باره.
(٢) كل أردب أرز يباع فى شونة الارز ٧ باره.
(٣) على كل أردب حبوب أو بقول يباع بمدينة دمياط باره واحده.
(٤) على كل عشرة أرادب سمسم تأتى من مصر ٤ باره.
(٥) على كل سبت سمسم يأتى من سوريا من أجل بيعه فى دمياط ٤ باره.
(٦) على كل سبت سمسم يأتى من سوريا من أجل بيعه فى القاهرة ٦ باره.
(٧) على كل عشرة أرادب من البقول المباعة بدمياط نصف أردب عينا.
(٨) على كل ثلاثة أرادب من البذور والحبوب باره واحده

والى جانب هذه المقاطعات الأربع كانت توجد عدة مقاطعات صغيره مثل مقاطعة «حمام باشا» لجنود الاوجاقات فى القلعة حتى لا يختلطوا بالاهالى فى حماماتهم، وهذه ضُمت لمقاطعة جمرك بولاق ومصر عتيقه عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م. ومقاطعة «جزيرة» قرب بولاق، ضمت كذلك لمقاطعة جمرك بولاق». ومقاطعة «مرتجع رشيد»، ومقاطعة «بحيرة سمك» المنزله. ومقاطعة «مال حمايه

أرز ميرى» التى تأسست عام ١١٠٨هـ = ١٦٩٦م على معلم دمياط المتولى شئون مقاطعة الارز بدمياط. مقاطعة «مال جبايه اوغلى» خاصة بشراء الذهب لسك العملة. ومقاطعة «احتساب قبانى بندر رشيد». ومقاطعة «احتساب قبانى بندر دمياط. ومقاطعة «مال حمايه كتابة جمرك بندر اسكندرية». مقاطعة «حماية ميزان قطن بندرشيد». مقاطعة «حماية دمغة سام وكاخان سام» كانت تفرض على أمين الدمغة. مقاطعة «حماية جمرك بندر بولاق» مقاطعة «حماية كتان وقطن بندر بولاق». مقاطعة «وكالة ملح بندر بولاق». مقاطعة «وكالة زبيب» فى ميناء دمياط. مقاطعة «مال عشور». على جمرك التوابل والسنامكى بميناء السويس تأسست فى شعبان ١١٦٤هـ = ١٧٥٠م. مقاطعة حماية «وكالة عصفر مصر المحروسة».

وحتى عام ١١٣٥هـ = ١٧٢٢م كانت مدفوعات الضرائب الخاصة بالمقاطعات الحضرية يتم نقلها للخزانة السلطانية. ولكن بعد ذلك ومن دافع استحواذ البكوات المماليك على معظم المقاطعات واستقلالهم عن سلطة الباشا، فقد كان من النادر أن يجمع أكثر من ٦٠٪ من الضرائب المستحقة، وبعد ظهور على بك الكبير فى عام ١١٨٤ هـ = ١٧٧٠م وحتى وصول الحملة الفرنسية، كانت عملية دفع هذه الالتزامات مثلها فى ذلك مثل الضرائب الزراعية، يتم عن طريق اتفاق مباشر بين الباشا و البكوات المماليك يحقق مصالحهم الشخصية.

إلى جانب كل الضرائب السابقة والتى كان من المفروض توريدها للخزانة السلطانية كانت هناك مقاطعات أخرى لا تورد جباياتها للخزانة السلطانية بوصفها «تيمار» مقابل خدمات خاصة يؤديه أصحابها للسلطان. ومن هذه التيمارات مايلى:

١ ـ ضريبة ميناء: كانت تجبى على كل سفينة على وشك الابحار.

٢ ـ حساب باجى بازار: كانت تجبى على الباعة فى الميناء.

٢ ـ ضريبة صيد السمك فى الميناء.

٤ ـ غرامات جنايات على ما يحدث من جرائم كان إيرادها حوالى ٢٥٠ر٠٠٠ بارة سنويا فى المتوسط.

وبعد عام ١١٧١هـ = ١٧٥٨م نجد أن البكوات المماليك استولوا على هذه التيمارات وظل الأمر على ذلك حتى قدوم الحملة الفرنسية. بل استطاعوا أن يستولوا على العديد من الضرائب الأخرى مثل: ضرائب صيد الأسماك فى النيل، واستغلال الملاحات،

وانتـــاج النطرون ووكـــالات الأرز والكتـــان والقطن والتوابل والبذور والسكر ووكالات بيع الدواب والدخان والبن والحرير.

* إلى جـــانب ذلك كـــانت هناك أمـــوال «كشوفية كبير» كانت تفرض منذ الاحتلال العـثـمـانـى على كل الموظفين العـاملين فى خدمـة الديوان بمصر وتدفع إلى البـاشا. وفى أواخـر القرن السـادس عشر وبدايات القرن السابـع عشر، كانت عوائد الكشوفية يصل متـوسطهـا إلى ٤ مليـون بارة فى العام كـان يتم دفعها للبـاشا فى حفل رسمى يعقد فى بدايـة شـهـر «توت» وهو الشـهـر الأول من السنة المالية.

وفى عـام ١٠٤٢ = ١٦٣٢م وصلت عـوائد «كشوفية كبير» إلى ١٢.٥٠٤.٠٠٠ بـارة ولكن مع سقوط مصر بعد ذلك فى حالة من الفوضى الإدارية والسياسية نجد أن الرقم قد تـدنى إلى ٧. ٥٠٠.٠٠٠ بارة تقريبا فى عام ١٠٦٣هـ = ١٦٥٢م. وفى عـام ١٠٧٦ هـ = ١٦٥٦ م وصـل الرقـم إلى ٥.٥٠٠.٠٠٠ ليس أكثر.

* وإلى جانب أموال «كشوفية كبير» كانت هناك الجزية أو «مال جوالى»:

خـلال القرن السـابع عـشر كـانت مـقاطعة الجزية تمنح التزامًا للأمراء المماليك، و كـان صاحب هذا الالتزام يسمى «امين الجوالى».

وفى عـام ١١٤٧ = ١٧٣٤م تم الغـاء التـزام «مـال جوالى» وضم إلى «جـزية دار» المركـزية فى «ادرنة».

وفى عام ١١٥٢ = ١٧٣٧م كان مجموعها ١٨ مليون بارة، خُصم منها. ٦٧٩.٧١٠ بـارة للباشا وبقية الموظفين باسم «كشوفية صغيرة» و «مرتبات» كمـا تخـصـم ٤٠٠.٠٠٠ بـاره «كشوفية كبير»و ١.٩١٦.٠٠٠ بارة «باقى مال جوالى» أما الباقى وهو ٢٩٠ .١٥.٠٠٧ باره تذهب للباب العالى.

* وإلى جـانب ذلك كـان يوجـد «مـال الحلوان»:

خـلال القـرن السـادس عشر والسـابع عـشر، كـانت عـوائد بيع مـقـاطعـات المـمتلكات السلطانية تذهب مباشرة إلى الباشا والسلطان ولا تذهب للخزانة فيمـا عدا حالات خاصة. وفى الاصـــلاح الذى تم عـــام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م طلب من الباشا أن يدفع قسمًا منها بوصـفـه «مـال الحلوان» للخـزانة السلطانيـة مقداره مليون باره، ثم ارتفع من واقع حدوث «زيادة» و «مضـاف» إلى ٢،١١٣.٠٠٠ بـاره وقت وصول الحملة الفرنسية.

* مال «التفاوت» أو «وفر الكيل»: كانت هذه

أحد العوائد الرئيسية للخزانة سواء نقدًا أو عينًا. وكان هناك كذلك «تفاوت خاص» تحصله الخزانة على كل ما تدفعه كرواتب أو نفقات خزينه مقداره بارة واحدة على كل أربعين باره تدفعها الخزانة.

وفى عام ١٠٢٥ = ١٦١٦م كان مقدار ما حصلته الخزانة لصالحها حوالى ٩٣٦٫١٥٢ بارة، وصل فى عام ١٠٧٥ = ١٦٦٤م إلى ١٫٧٩٠٫٠١٦ بارة.

يضاف إلى ذلك أنه خلال القرن السابع عشر تم رفع نصيب الخزانة إلى حوالى ١٥ باره على كل أربعين باره تدفعها للأغراض السابق ذكرها تحت اسم «تفاوت خزنة» أو «تفاوت فضة» بحسب العملة التى تدفع بها. أن هذا المبلغ وصل من ٧٥٤٫٠٥٢ باره عام ١٠١١ = ١٦٠٢ م إلى ١٣٫٤٥٨٫٤٩٩ عام ١٠٤١ = ١٦٣١م.

* «تفاوت كيل: وكان عينًا على الحبوب للخزانة، مقداره ١/٨ الاردب الذى تصرفه الخزانة، لتعويض الحبوب التى تفقد بسبب غرق المراكب التى تنقلها، ولتزويد عمال الشون بحاجتهم من الحبوب، وما يتبقى منها كان يمنح للباشا واتباعه.

وخلال القرن الثامن عشر كان مجمل «تفاوت كيل» يصل إلى ٣٦٫٠٠٠ أردب سنويا يذهب منها للباشا ٢٦٫٠٠٠ أردب.

* «زيادة وفر كيل» بسبب زيادة «تفاوت كيل» من الحبوب كانت الخزانة تفضل أن يبيعها الملتزم ويسددها نقدا.

(٣) بيت المال: أن السلطان لم يكن له فقط حق الاستيلاء على كل الثروات التى ينتجها الذين يعيشون ويعملون فى أراضى السلطنة، ولكن كان من حقه أيضا أن يستولى على الأموال والممتلكات الخاصة لمن يموتون دون وارث.

أن حق السلطان هذا تم نقله فى صورة مقاطعة «بيت المال» وكان حائزها يسمى «بيت المال امين» أى أمين بيت المال.

ولكن فى عام ١٠٨٣ = ١٦٧٢م تم ضم هذه المقاطعة إلى «مقاطعة مال خردة».

(٤) «فايظ خيار شنبر»: هو الخروب. وكان يعتقد وقتها أنه لا ينمو إلا فى مصر. وحتى عام ٩٧٤ = ١٥٦٦ م كانت عائلة شامية واحدة تملك حق التجارة فيه، فتجمعه من الفلاحين والبدو. وبعد ذلك التاريخ نقل الباشا هذا الحق إلى التجار اليهود فى صورة التزام مقابل ٣٠٠٫٠٠٠ باره سنويا. وفى عام ٩٩١ = ١٥٨٣م استعادت الخزانة هذا الحق ومنح على شكل «امانات» لوكلاء يرسلهم الباب

العالى وأضيف لها مقاطعة جديدة خاصة باحتكار حق استيراد وبيع «السنامكى».
وقد زادت عوائد هذه المقاطعة مع الأيام بصورة سريعة مما دفع الأمراء المماليك إلى الاستيلاء عليها فى صورة «التزام» ابتداء من عام ١٠٥٧ = ١٦٤٧م ودفعوا عوائده «كشوفية كبير» للخزانة. ومنذ هذا التاريخ أصبحت هذه العوائد تدرج تحت «عوائد كشوفية».
(٥) «فايظ مشاقى ميرى»: تأسست هذه المقاطعة كأمانة خلال القرن السادس عشر من أجل تزويد الباشا بالأموال اللازمة لإرسال الحبال وأدوات خاصة بالاسطول السلطانى. إن «أمين مشاقى» كان من حقه جباية ضريبة تتراوح بين عشرين باره ومائة باره من قرى محددة بالوجه البحرى، وذلك كجزء من «ألتزامات المخرجات» لصنع الحبال فى بولاق وإرسالها إلى الباب العالى. وكان هذا الأمين مُلزم بإعادة الفايظ من المبلغ الذى جمعه للخزانة. وبعد عام ١٠٥٧ = ١٦٤٧م أمتلك هذا الحق فى صورة التزام مقابل «كشوفية كبير» للخزانة.
(٦) «فايظ مقاطعة البارود»: من أجل تزويد الديوان والباب العالى بالبارود تم تأسيس هذه المقاطعة فى صورة أمانة يديرها «الجبجى باشى» وهو رئيس السلاحليك. وكان له حق تنظيم طوائف صانعى البارود بالقاهرة والاسكندرية. إن الضرائب التى كانت تفرض على القرى المنتجة للبارود كانت تؤخذ عيناً. وكان يتم أيضا تزويد «أمين بارود» بالاعتمادات المالية الإضافية من الخزانة لشراء بقية ما يحتاجه الباب العالى من البارود وذلك فى الغالب عن طريق «أمين البحرين».
(٧) «مال سردار قافلة» سردار القافلة وكان يسمى «قافلة باشى». وكانت مهمته تزويد القوافل بالجمال وغيرها من حيوانات الحمل وخاصة قوافل الحاج والإرساليات المصاحبة لها، وكذلك قوافل التجارة بين بندر السويس والقاهرة، ثم أصبح من مهامه حماية هذا القوافل من البدو العرب القاطنين على طريقها وذلك عن طريق دفع أتاوات لهم يأخذونها من كل قافلة بما فيها قافلة الحاج.
ولما كان واجبه أن ينفق نفقاته هذه مسبقاً، فقد كان يجمعها بعد ذلك من التجار المستفيدين من هذه القوافل. أما النقود التى كان يحتاجها من أجل المزيد من هذه النفقات فكانت تعطى له من الخزينة بصفة قرض عليه سداده من الضرائب التى سيجنيها لهذا الغرض.
وفى النصف الأول من القرن السابع عشر ارتفعت من ١٣٫٨٩٢ باره سنويًا إلى ٩٣.١٢٠ باره عام ١٠١٢ = ١٦٠٣م. وبعد

عام ١٠٢٣ = ١٦١٤م أعطى «قافلة باشى» مهمة تزويد الحجاج بالجمال والدواب عند عودتهم من الحج، ومقابل ذلك منح أمانة «مقاطعة بيع الجمال» فى القاهرة، والفايظ الذى يتبقى بعد ذلك عليه أن يعيده للخزانة، وقد بلغ هذا المبلغ ١٥٣٫٧٠٠ باره عام ١٠٤٢ = ١٦٣٢م، ثم وصل إلى ١٦٥٫٥٣٥ باره عام ١٠٥٨ = ١٦٤٨م وبعد هذا التاريخ نجد أن هذه المقاطعة بدورها تحولت إلى التزام يسمح لقافلة باشى بأن يحتفظ بهذا الفايظ لنفسه مقابل أن يدفع ضريبة «كشوفية كبير» للخزانة.

(٨) «فايظ أمين سكر»: إن مقاطعة انتاج وتوزيع السكر فى مصر تم تأسيسها على شكل «أمانة» يحوزها «أمين سكر» كانت مهمة جمع السكر المدفوع للخزانة عيناً بوصفه ضريبة زراعية، ويرسل إلى الباب العالى كمية السكر التى يلتزم بها تجاه الباب العالى. وكل الأرباح الناتجة عن البيع كان يجب أن يعيدها «أمين السكر» إلى الخزانة وقد زاد هذا الإيراد من ٣٢٫٦٠٠ باره إلى ١٩١٫٥٣٩ باره عام ١٠٢٣ = ١٦١٤م، وبعد هذا التاريخ أصبح على «أمين السكر» أن يرسل للسلطان كل السلع التى يحتاجها من مصر، ومن ثم نجد أن لقبه قد تغير إلى «أمين خرج خاص».

(٩) «فايظ أوقاف»: فى القرن الثامن عشر خولت الخزانة حق تسلم ما يفيض أو يتبقى من عوائد الأوقاف العامة الكبيرة، وذلك بعد أن يكون قد تم أداء كل الالتزامات المحددة لهذه الأوقاف.

(١٠) «معلوم الناظر»: كان تعيين «ناظر النظار» يتم من أجل مراقبة «نظار» الأوقاف العامة. وبناء على ذلك أعطى الحق فى فرض ضريبة عليهم بهدف سدّ احتياجاته ونفقات الأعمال التى يقوم بها، وما كان يتبقى بعد ذلك للخزانة السلطانية.

(١١) «مال قرض كسوة شريفة»: ان مقاطعات ريفية وحضرية عديدة خصصت كأوقاف لسداد نفقات الكسوه التى ترسل سنوياً مع قافلة الحج. أن هذه النفقات كانت تؤخذ على شكل قرض من الخزانة ، وكان هذا القرض تستعيده الخزانة من عوائد الأوقاف المخصصة لهذا الغرض. وقد أرتفع هذا القرض من ٧٢٫٨١٣ باره عام ١٠١٠ = ١٦٠١م إلى ٦٣٦٫١٥٢ عام ١٢٠١ = ١٧٨٦م.

كان ذلك هو الشكل الأساسى للضرائب الحضرية وإلى جانبها كان يوجد عدد من الضرائب الحضرية الأخرى بالمعنى الحرفى أقل أهمية ولذلك لم تكن محل نزاع بين البكوات والمماليك والباشا والفرق العسكرية.

الجبرتى ورؤيته لعصره

على الرغم من نسبة عبد الرحمن الجبرتى إلى بلدة «جبرت» الحبشية، إلا أن ارتباط اسمه بهذه البلدة لا يتعدى أكثر من كونه الموطن الأصلى لأجداده القدامى، فجده السابع وسميه الشيخ عبد الرحمن هو أول من هاجر من أجداده إلى مصر لتلقى العلم فى الجامع الأزهر حيث أصبح شيخًا لرواق الجبرتية.

وبدءًا من جده الخامس بدأت أخبار ثروة الاسرة تصل إلينا، فقد تزوج «زينب الجوينية» أبنة القاضى عبد الرحمن الجوينى، التى كان لها «أماكن جارية فى ملكها، وقفتها على ولدى زوجها». وتنقطع أخبار ثروة الاسرة لتقف بنا عند جده الأول الذى مات تاركا والد الجبرتى «الشيخ حسن الجبرتى» فى كفالة جدته. ويبدوا أن الجدة المذكورة كانت شديدة الثراء، فقد كان لها «مكانا مشرفا على النيل بربع الخرنوب» و «مكان بمصر العتيقة أيام النيل بقصد النزهة». وعندما ماتت وقفت على الشيخ حسن الجبرتى عدة أماكن منها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها، وبالغورية ومرجوش، ومنازل بجوار المدرسة الاقبغاوية.

والأرجح أن الشيخ الجبرتى الأب قد ضاعف هذه الثروة بالمصاهرة، فقد تزوج من بنت رمضان شلبى بن يوسف المعروف بالخشاب «وهم بيت مجد وثروة ببولاق، ولهم أملاك وعقارات وأوقاف، من ذلك : وكالة الكتان، وربع، وحوانيت تجاه جامع الزركاش، وبيت كبير بساحل النيل». وغالبا أن هذا كله أو جزء كبير منه قد آل إلى الشيخ حسن، فقد توفى رمضان شلبى فى حياة ابنته، وظلت فى عصمة زوجها إلى أن ماتت فى حياته.

وقد تضاعفت هذه الثروة أيضًا بالتجارة، فالشيخ حسن كان «مع اشتغاله بالعلم يعانى التجارة والبيع والشراء والمشاركة والمضاربة والمقايضة».

ويبدو أن هذه الثروة قد تضاعفت على يد مؤرخنا الجبرتى، ويفسر البعض جولته فى الوجه البحرى التى قام بها عام ١١٨٩هـ = عقب وفاة والده بأنها كانت للاشراف على املاكه وضبطها، وكان بعضها فى إبيار قرب كفر الزيات. كما كانت له أملاك فى ادكو. كل ذلك انتقل إلى الجبرتى بعد وفاة والده.

والجبرتى ولد عام ١١٦٧هـ = ١٧٥٤م من إحدى السرارى، وتلقى تعليمه الأولى فى بعض الكتاتيب التى كانت منتشرة فى حى الأزهر، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة السنانية بالصنادقية، ولم يكن قد تعدى العاشرة من عمره حين التحق برواق الشوام بالأزهر وتلقن مذهب الحنفية على يد صديق أبيه الشيخ عبد الرحمن العريشى.

وقد اتيح له فى الأزهر أن يتتلمذ على يد كثير من الشيوخ كان أشهرهم الشيخ محمد مرتضى الزبيدى صاحب «تاج العروس» وعبد ربه العزيزى وغيرهما.

خلف الجبرتى والده فى احتلال مكانته لاجتماعية وخاصة أملاكه العديدة ومكتبته العامرة. وفى هذه البيئة العلمية المترفة نشأ الجبرتى.

ويمكن القول أنه ظل حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى معنياً بتراث أبيه، وخاصة فى علوم الهيئة والفلك والحساب. يقرأ كتبه لتلاميذه، ويضع عليها الحواشى والشروح، ويضبط حساب الافلاك والنجوم وما يتصل بها من عمل التقاويم ومواقيت الصلاة.

ولقد كان للجبرتى صلات عديدة بامراء عهده من المماليك، يظهر ذلك واضحًا فى اهتمامه الشديد بتدوين تراجم خاصة عنهم، ذلك أن الروح الأساسية التى كانت تتلبسه، كانت روح مملوكية أكثر منها عثمانية.

أما موقف الجبرتى من السلطنة العثمانية فكان الولاء التام لهم ولمذهبهم الحنفى، وإن كانت تفلت منه فى بعض الأحيان بعض العبارات التى تشى بكراهيته، ليس للسلطنة، ولكن لبعض الباشوات وجنودهم.

وبالنسبة للفرنسيين كان الجبرتى فى بداية علاقته بهم حذرًا خاصة وأن مفهومه عن سقوط مصر فى يد أجنبى مسلم كان يتبعه استباحة أهلها ومالها وفرض الجزية والغرامات والقيام بأعمال السلب والنهب وحدوث التمايز السياسى والاقتصادى والاجتماعى واستعباد أهل مصر، ولكن موقف الحملة الفرنسية خالف فكرته هذه، فتحول إلى الاعجاب بها، كما يذكر أعجاب وتأسف الفلاحين المصريين على أيام الحملة بعد أن ذاقوا استبداد قوات الاحتلال العثمانى التى عادت بعد خروج الحملة تحت اسم الاسلام. لينهبوا مصر تحت دعوى أنهم فتحوها عنوة للمرة الثانية. كما أن الجبرتى فى مجال المفاضلة بين الانجليز «الذين حاولوا احتلال مصر» والفرنسيين يذكر ما يلى: «لا تصدقوا أقوالهم فى ذلك، وإذا تملكوا البلاد لا يبقون على أحد من المسلمين، وحالهم ليس كحال

الفرنساوية، فإن الفرنساوية لا يتدينون بدين، ويقولون بالحرية والتسوية، أما هؤلاء الانجليز فانهم نصارى على دينهم و لا تخفى عداوة الاديان، ولا يصح الالتجاء اليهم».

أما موقف الجبرتى من محمد على فكان فى الأساس عائدًا إلى عقليته السلفية المحافظة التى رأت فى التنظيمات المالية والإدارية التى قام بها، وخاصة إلغاء الالتزام، خروجًا على المألوف والشرع، كما رأى فى محاربة محمد على للحركة الوهابية تعديًا على عقليته هو ذاته، تلك النظرة السلفية الضيقة، غير مدرك للتناقض الشديد في موقفه هذا، بين الايمان بالسلطة العثمانية الحنفية السنية، والفكر الوهابى السلفى. والجبرتى فى عقليته هذه لم يخرج عن مجموع علماء عصره من رجال الدين، وإن كان بعضهم قد حارب ذلك مثل الشيخ حسن العطار وغيره من العلماء والأدباء والشعراء.

والثابت أن حال العلم فى مصر منذ الغزو العثمانى أخذ يتدهور شيئًا فشيئًا كمظهر من مظاهر التدهور الاجتماعى والاقتصادى للبلاد، حتى أن «المعقول» من العلوم كان ينكمش، و «المنقول» كان يتصدر. كما انحط التصوف من فلسفة وبحث فى الوجود إلى دروشة واعتقاد فى كرامات المجاذيب، مع ما يصاحب ذلك من خرافات وغيرها من الظواهر التى تؤدى إلى اليقين بعدم قيمة العقل. وفى ذلك يقول الجبرتى: «ان غالب أهل الأزهر لا يشتغلون بشئ من العلوم الرياضية إلا بقدر الحاجة الموصلة إلى علم الفرائض والمواريث، كعلم الحساب والغبار. وهذه العلوم تحتاج إلى لوازم وشروط وآلات وصناعات وأحوال ذوقية، كرقة الطبيعة وحسن الوضع، وأهل الأزهر بخلاف ذلك».

كما أورد فى ذم بعض رجال الأزهر اشعارًا عديدة للادكاوى والحجازى. وهو فى كل ذلك يكشف لنا عن سبب هام من أسباب تخلف العلوم حتى الدينى منها، إلا وهو مبدأ توريث الوظائف الدينية وبيعها لمن لا يستحقونها ولا يملكون الدراية بها. و من ذلك أنه لما توفى الشيخ أحمد الجوهرى دفعوا أخيه عبد الفتاح أن يخلفه، مع أنه: «لم يكن معتنيًا بالعلم فى مجال التدريس بالأزهر حفظًا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث، وأخذ يطالع ويذاكر، وأقرأ دروس الحديث بالمشهد الحسينى فى رمضان مع قلة بضاعته».

كما هاجم الجبرتى الدروشة الساذجة عندما ذكر قصة «ابن الترجمان»، ذلك الصوفى الذى كتب عرضحالا إلى السلطان مصطفى صورته: «أن من قرأ استغاثة (ابو مدين

الغوث) فى صفوف الجهاد، وصلت النصرة له» فاستحسن السلطان أن يكون هذا المتصوف صاحب العرضحال هو الذى يتوجه بنفسه ويقرأ هذه الاستغاثة تبركًا فى صفوف القتال، ففاجأه الأمر من حيث لا يحتسب وتوجه رغمًا عن انفه إلى المعسكر العثمانى وصار يقرأ حتى هزم العسكر العثمانى ووقع هو فى الأسر.

وبالرغم من هذا النقد الشديد من الجبرتى لعلماء الأزهر ـ خاصة الشيخ سليمان الفيومى، والشيخ الشرقاوى والشيخ السنديونى والشيخ حسن ابن سالم الهوارى شيخ رواق الصعايدة، والشيخ الجوسقى ـ إلا أنه نفسه كان يقع تحت أوهام المعايير الغيبية عند تقييمه لأحداث التاريخ، فقد آمن بأن قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر كان من غضب الله، وتفسيره لخروجها بأن الله سلط عليهم من كان سببًا فى التخلص منهم، فيقول : «إذا تأمل العاقل فى هذه القضية يرى فيها أعظم الاعتبارات والكرامة لدين الاسلام حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء للملة هذه لدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم، وذلك مصداق الحديث الشريف، إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

هكذا عاش الجبرتى فى شبابه الطور الأخير من انهيار النظام العثمانى الذى قام فى مصر وتحلل النفوذ المملوكى المرتبط به، كما امتد به العمر ليشاهد بدايات دولة محمد على وإجهازه على النظام المملوكى تمامًا وانفساح المجال أمام ديكتاتوريته، فعاصر بذلك المرحلة الأولى من مراحل التحولات الاقتصادية والاجتماعية فى مصر، تلك التحولات التى كانت قد بأت فى فرنسا وانجلترا قبل نهاية القرن الثامن عشر، مما اصابه بالقلق والإضطراب.

كانت بداية الاضطراب عندما أخفقت حركة على بك الكبير فى القبض على زمام الحكم فى مصر، وإنفسح المجال من بعده لعصبيات مملوكية شتى تعاقبت على السلطة فى مصر مستغلة اختلال أمور الفرق العسكرية وضعف الباشا العثمانى، فشهدت مصر بذلك فترة من أشد الفترات التى مرت بها اضطرابا وفسادًا، وكان التغيير والتبديل سريعًا، ولم تكن ثمة هيئة أو نخبة تتمتع بقدر من الاستقرار ووضوح الرؤية يسمح لها بقيادة المجتمع المصرى مما سمح بسقوطها فى يد الحملة الفرنسية دون أى مقاومة من المماليك أو العثمانيين، مما شكل للجبرتى صدمة أخرى أشد وأنكى.

كانت هذه القارعة من أهم الحوافز التى دفعت الجبرتى إلى مواصلة الاهتمام بتدوين

الوقائع والحوادث لكتابه «عجايب الآثار» وكان قد بدأ في ذلك قبل وصول الحملة الفرنسية بعشر سنوات [١٢٠١هـ = ١٧٨٦م] حين اتصل به الشيخ الزبيدى صاحب كتاب «تاج العروس» طالبا منه أن يعد له تراجم لإعلام المائة سنة المنصرمة من مصريين وغيرهم. وعلى الفور قام الجبرتى بتدوين تراجم لمشايخ الأزهر، وشيوخ الأروقة وأرباب الحلقات والطرق الصوفية، وقضاة المذاهب الأربعة، إلى جانب أمراء المماليك وقواد الوجاقات والسناجق والبلكات ومشايخ البلد والولاة والباشات وغيرهم. واعتمد في ذلك على صديقه إسماعيل بن سعد الخشاب الذى كان من عدول المحكمة الشرعية، وزيارته لمقابر الأعلام ليقرأ المنقوش عليها من أسماء وتواريخ، فضلا عن اتصاله بأقاربهم والمعمرين ممن يحتفظون في ذاكرتهم بالأحداث والشخصيات الهامة، وما قد يملكونه من أوراق ذات نفع لتراجمه.

واستمر الجبرتى في خطته حتى توفى الزبيدى بمرض الطاعون عام ١٠٢٥ هـ = ١٧٩٠م، فوصلت الجبرتى رسالة من مفتى دمشق السيد/ محمد خليل المرادى يطلب منه أن يرسل له ما جمعه من تراجم فادرك الجبرتى أن ما طلبه الزبيدى منه كان نزولاً على رغبة المرادى، ولكن المرادى ما لبث أن توفى في العام التالى ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١م، فأهمل الجبرتى تراجمه حتى جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر، كما ذكرنا، فأخذ يسجل حوادثها، ثم استكمل عمله فسجل الحوادث التى سبقتها مستفيداً في ذلك من الوقايع التى جمعها. وهكذا انتقل عمل الجبرتى من مجرد مؤلف عن أعلام القرن الثانى عشر الهجرى إلى سجل تاريخى حافل.

ولعل الجبرتى هكذا كان آخر من كتب الحوليات في مصر بمنحاها التقليدى، وهذا يفسر لنا اضطراب آرائه أحيانا وتناقضها.

ولم يخرج الجبرتى كتابه كاملاً للوجود في وقته، ولكنه بعد خروج الحملة من مصر اقتطع منه أحداث الحملة الفرنسية وقدمه باسم «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس» وقدمه إلى الوزير العثمانى يوسف باشا. وظل مؤلف «عجايب الآثار» في طى النسيان حتى بعد وفاته حوالى عام ١٢٤١ هـ = ١٨٢٥م إلى أن قام الخديوى توفيق بطبع الجزأين الثالث والرابع، أما الجزءان الأول والثانى فقد طُبعا في عهد عباس حلمى الثانى.

بدأ الجبرتى مؤلفه كما يبدأ مؤرخو تاريخ مصر منذ أقدم العصور في تتابع سريع حتى وصل إلى الغزو العثمانى: وينتهى الجزء الأول عند

نهاية مشيخة محمد بك أبو الذهب، والجزء الثانى عن مصر فى زمن إبراهيم بك ومراد بك، والجزء الثالث عن الحملة الفرنسية حتى تولية محمد على، والجزء الرابع والأخير عن محمد على حتى عام ١٢٣٦هـ = ١٨٢١م.
وهكذا فإن الجبرتى ابتداءً من ١٢٢٠/ ١٢٢١ هـ يكتب تاريخه بشكل منتظم، أما عن القرون السابقة لذلك فقد اعتمد على الإسحاقى ، والدمرداشى والخشاب وغيرهم.
طفق الجبرتى يدون أسماء الاعلام، فبدأ بالمشايخ ومن كان منهم شيخا للأزهر، ثم أشياخ الاروقة وأرباب الحلقات، ومن كان يسميهم باسم «الطبقة العليا»، ثم الطبقة التى تليها ممن اشتهروا بالعلوم الفقهية والعقلية والنقلية والشعر والأدب والخطابة، وغير ذلك.
كما دون اسماء مشايخ وقضاة المذاهب الاربعة والباشات ونوابهم.
كما شرع يدون اسماء أمراء الوجاقات والصناجق، ومن بلغ مشيخة البلد ومن شارك فى الحكم وأمراء الحاج والعلماء ورؤساء الطوائف إلخ..
وحين اتسع العمل أمامه طلب، كما سبق وذكرنا، مساعدة صديقه إسماعيل الخشاب، كما استعان: «ببعض كراريس سودها بعض العامة من الاجناد».
جمع الجبرتى هذه التراجم فى كراريس عديدة إلى جانب أعداد كبيرة من «الدشتات» و«الطيارات» والأوراق المتناثرة التى ضمنها أحداث عصره ولعل هذه الطريقة فى الكتابة المنقولة عن الأوراق المتناثرة كانت السبب فى ظهور بعض المساحات البيضاء فى مخطوط الجبرتى هذا إلى جانب أنه استفاد مباشرة من مخطوط الاسحاقى «أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول». وكذلك مؤلف «أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات» لأحمد شلبى بن عبد الغنى، ومخطوط «ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة» للشيخ على الشاذلى الفرا.
وقد امتاز الجبرتى عمن تقدمه من مؤرخى مصر بأنه لم يقصر اهتمامه على علية القوم والاحداث الهامة، فقد عنى بالأمور الجليلة والحقيرة، ولم يدع شيئا نمى إلى علمه إلا دونه فى دقة مدهشة، وهو دقيق الملاحظة، المعى الذكاء. وقد آثار كل هذا اهتماماً كبيراً بكتابه خاصة عند المستشرقين واعتبروه مصدراً رئيسيًا على درجة كبيرة من الاهمية لأحوال عصر الجبرتى، فمثلا نجد أن دائرة المعارف البريطانية تذكره: «باعتباره صورة تفصيلية للحياة الشرقية، وله قيمة اجتماعية عظيمة».
وقد استفاد منه «ادوارد وليم لين» فى وضع

تعليقاته على كتاب «الف ليلة وليلة» كما أنه طبع في عدة لغات أجنبية.
كما يزخر مؤلف الجبرتي بتفاصيل أحداث الظلم الذى حاق بالمصريين و قدرتهم على التحمل والقيام بالانتفاضات ومقامة الاحتلال الأجنبي والاستبداد، وذلك إلى جانب الاشادة بعظمة مصر وقوة تأثيرها ثقافيا وحضاريا على الاجنبي والمصرى، فيذكر انبهار علماء الحملة الفرنسية بحضارة مصر، ويذكر قصة الشيخ محمد بن على التونسي الذى سكن مصر وتخلق باخلاق أهلها، وتزوج وتزيا بزى أولاد البلد، وتحلى بذوقهم ونظم الشعر الحسن. وكذلك قصة أحد العلماء المصريين الذى هرب إلى الحجاز خوفا من بطش الحاكم الأجنبي، ولكن، كما يقول الجبرتي: «لم يستحسن الاقامة هناك، واشتاق لوطنه، فعزم على العودة إلى مصر، فمرض بالطريق وتوفى ودفن بالينبع».
وأشياء كثيرة يصورها الجبرتي مثل العمائر من مساجد وأسبله و تكايا، ومدارس، وشق الترع والطرق وبناء الجسور. مما يدلك على الحس الحضارى عنده. ويهتم كذلك بالعلم والعلماء فيرصد دومًا في صدر تراجمه العلماء، كما يهتم بالخطاطين ومذهبى الكتب ومجلديها، والتجار العلماء أصحاب المكتبات الكبيرة مثل أسرة الشرايبي والسبكي وغيرهم.
إلى جانب هذا يركز الجبرتي على الاحتفالات «القومية» التى تجمع بين المصريين، فلا يمر عام دون تسجيله للاحتفال بوفاء النيل وشم النسيم والمولد النبوى باعتبار احتفالا مصرياً، وعاشوره وأول رجب والنصف من شعبان وتوديع المحمل إلخ.. ويقول في ذلك: «لأهل مصر من سنن وطرايق في مكارم الاخلاق لا توجد في غيرهم» بالإضافة إلى احتفالات المولد الكبرى والطرق الصوفية والطوائف الحرفية.
كما اهتم بذكر الأمثال الشعبية المصرية في مناسباتها، وأورد الألقاب الفكاهية التى أطلقها المصريون على رموز السلطة، فهذا «بارم ديله» وهذا «المجنون» وذاك «سيد قشطة» و«أبن المرأة» الخ..
بالإضافة إلى الوصف التفصيلي للقاهرة «المحروسة» ومساجدها وطرقاتها وعطوفها، وتاريخ ما بها من قصور وقلاع، إلى جانب اسهابه في ذكر الشعر والشعراء مما أعطانا صورة جيدة لحال الشعر والادب في عصره.
كما اهتم بسك النقود واسعارها واوزانها وانواعها، كذلك اسعار السلع المختلفة، وأحوال فيضانات النيل والطواعين، والاطعمة والأزياء والرتب والألقاب والوظائف والأسلحة والذخائر، وطرق الحرب والكر والفر إلخ..

لغة الجبرتى شاهدة على عصره

يعتقد علماء اللغة أن على أى لغة كى تواصل حياتها أن تتغير بتغيير الظروف المحيطة بها وإلا كان عليها أن تخلى المسرح لغيرها من اللغات أو اللهجات القادرة على تمثل الظروف الجديدة وعلى التعبير عنها.

وعلى هذا الاساس فليس لنا ان نتوقع تماثلا بين اللغة فى فترتين مختلفتين، ومن الظلم ـ أن لم يكن من الخطأ ـ أن نحكم على اللغة فى مرحلة من مراحلها بمعيارية تستمد أصولها من مرحلة أخرى من مراحل تلك اللغة.

ولقد تطوع البعض بالحكم على لغة الجبرتى بمعايير وأسس مستمدة من لغة التراث القديم، وحكم عليها بالتخلف والسوقية والقصور.

هذا فى الوقت الذى عجرت فيه لغة التراث عن الوفاء بالحاجات الاجتماعية الجديدة فى عهد الجبرتى، بينما تمثلت لغة الجبرتى كل هذه الحاجات على قدر جهده واستطاعته.

كما أنها تمثل اللغة الشائعة بين مثقفى تلك الفترة فى مناقشاتهم العلمية، وفى لغة المحاورات بالأزهر ومجالس العلماء الخاصة، وامتيازها بكثير من الروح المصرية كاحتوائها على القوة والحيوية التى ترضى القارئ الخاص، وتعجب القارئ العادى وتفيده، فأسلوب كتابة الجبرتى غلب عليه طابع العصر، فإن فيه الفصيح السهل، والجذل المسجوع، وقد يعلو ويرتفع، وينحط ويتضع وأحيانا يستمسك، وطوراً يتفكك وذلك بسبب تباعد فترات الكتابة والتدوين.

وفى هذا نلاحظ أن لغة الجبرتى فى الأجزاء الأولى من مخطوطه ـ حيث يعالج فى عجالة وسرعة تاريخ مصر ـ يلتزم البديع و المحسنات اللفظية، ثم تركها فى الأجزاء التالية حيث تعود لغته إلى حالتها الطبيعية نابذة البديع والمحسنات، ويتبع لغة أقرب للغة التقرير والحوليات، وتميل إلى التلقائية التى تندّ عن الصنعة وتنأى عن التكلف والافتعال، وكأن تاريخه جاءنا فى لغة ليس فيها من العربية الا حروفها، وإذا كان لنا أن نستعمل التعبيرات المجازية، فيمكننا أن نقول، إن لغة الجبرتى صوت مكتوب، أقرب مايكون إلى تلك اللغة التى يمكن أن يسجل بها أى من المثقفين انطباعاته على شريط تسجيل، غير مقيد بأبواب المحسنات البديعية اللفظية أو المعنوية، وهو المستوى الذى نجده فى كل صفحات

الجبرتى كما نجده فى كثير من كتابات المثقفين فى عصره، وذلك عكس لغة التراث التى جمدت فى داخل المصطلحات الشرعية والفقهية والدينية مما جعلها تدور فى إطار مغلق محدود لا تعدوه ولا تخرج منه بمعنى جديد. وإلى هذا كله يرجع السبب فى عدم تطور هذا المستوى من الكتابة من أيام عبد الحميد الكاتب إلى مطالع العصر الحديث.

كما أن طبيعة الموضوع الذى كتب فيه الجبرتى، وهو التأريخ لعصره وأعلامه ، تحتم عليه إلا يلجأ إلى اللغة المصنوعة المليئة بالمحسنات البديعية والزخارف اللفظية، لأن ذلك اللجوء فوق صعوبته لا يساير طبيعة موضوعاته الجزئية التى تمثل الحياة بكل مظاهرها.

كما أننا لو نظرنا فى اقتباسات الجبرتى ـ وما أكثرها ـ من اللغات المتداولة آنذاك وجدناها مصداقا لما نقول من عجز عربية التراث عن الوفاء بحاجات الحياة حينذاك.

وقد انتجت هذه الأسباب جميعها ما نراه أمامنا من لغة غير مستقرة فى حينها، تمثل تماماً عصرها وتماثله، ذلك العصر الذى كان أهم قسماته عدم الاستقرار سواء فى الحياة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو العلمية.

وهكذا فليس أمامنا إلا التسليم بأن لغة الجبرتى انما تمثل ثقافة عصره اللغوية، ومن هنا يمكننا الحكم على لغة الجبرتى من خلال مدى قدرتها على تمثل ظروف العصر وحاجاته والتعبير عنها، ولا نتهمه بالانحراف عن صواب اللغة عندما يستخدم الألفاظ التركية و الفارسية أو الإيطالية واليونانية والقبطية ويحاول صياغتها ضمن لغته المصرية، بل أن محاولات استيعابه لهذه الألفاظ ومدلولاتها التى ظهرت فى المجتمع المصرى تظهر مدى الجهود التى بذلها الجبرتى ومثقفى عصره من أجل تطوير اللغة المصرية. ونلاحظ ذلك فى تعدد صور اللفظ الأجنبى داخل الجبرتى، وتأرجح مستويات الأداء اللغوى بين فصحى التراث، وفصحى الجبرتى، وفصحى الصنعة وفصحى العصر، وتلقائية مثقفى العصر وتلقائية العوام، حتى إنه كانت تختلط هذه المستويات جميعها أو معظمها فى إطار تركيب واحد لا يعدو عددا محدوداً من السطور، وهو فى ذلك لم يكن تلفيقيا بقدر ما كان تركيبا توليفياً. وكان يصنع ذلك عن علم وليس عن جهل، يؤكد ذلك أن الجبرتى تعلم فى الأزهر حتى تخرج منه، وأنه درس على أشياخه علوم الدين واللغة مثل الشيخ مرتضى الزبيدى، كما درس «فصيح ثعلب»

وفقه اللغة و أدب الكاتب، ومن غير المعقول أن نفسر كثيرا مما نلاحظه على لغته، أصواتها وصرفها ولغوها ومعجمها ودلالاتها، على أساس أنه قد أخطأ من وجهة نظر فصحى سيبوية ومن خلفه.

ولهذا فعلى من يقرأ الجبرتى أن يوطن نفسه على حالة شعورية لم يألفها فى قراءاته الحديثة، وهى أن يكون شديد اليقظة متأهبًا للانتقال بين كافة المستويات اللغوية: لغة التراث، لغة الصنعة، الفصحى التلقائية، ولغة العصر، لغة العوام.

ولقد كان الجبرتى بسلوكه اللغوى ذاك صادقًا مع نفسه مدركًا فى صدقه ذاك عجز لغة الصنعة والتراث عن تمثل الحقائق التى حفل بها عصره.

ولعل من المناسب الآن أن نلقى الضوء بشكل من التفصيل على خواص لغته فى مستوياتها المختلفة، أصواتها ونحوها ومعجمها:

الأصوات: تشترك عربية التراث مع اللغة المصرية عند الجبرتى فى نطق بعض الأصوات المهموسة (وهى مجموعة فى قولك «حثه شخص فسكت») باستثناء أصوات «الثاء» و«الجيم» و «الذال» و «الظاء» و «القاف»، حيث تختص عربية التراث باستعمال هذه الأصوات. وفى الوقت الذى تنفرد فيه مصرية الجبرتى بأصوات الجيم ، والجيم المعطشة مثل «بيچامة» و «اباچورة». والهمزة المنقلبة عن القاف العربية مثل: ألت = قلت. و «الظاء» المنقلبة عن «الضاد» فى مثل ظابط. وقد ساعدت صوتيات هذه الحروف الجبرتى على استيعاب كثير من الألفاظ الحديثة.

ففى لغة الجبرتى ثلاثة أصوات للجيم، هى الجيم التراثية، والجيم المعطشة التى استخدمها فى الكلمات المقترضة من التركية والفارسية مثل: (ينكجرية) = انكشارية، (چراكسة) = شراكسة، (چاهين) = شاهين، (لاچين) = لاشين، (چلبى) = شلبى إلخ..

والجيم المصرية الموجودة فى الكلمات (حجنه) وتعنى النباتات الشائكة التى تنمو على حواف المجارى المائية.

و (جفيط) صفة اللحم الردئ، و (جوخ) نوع من القماش، و (جوابات) بمعنى الخطابات، و(كرباج) بمعنى سوط، و(خرج) بمعنى وعاء قماش توضع فيه الاشياء، و(جنابيه) بمعنى وعاء يوضع على جانب الدابة يحمل فيها بضائع الباعة..إلخ..

كما توجد فى لغة الجبرتى صورتان للقاف هما: القاف التراثية وتستعمل فى الكلمات المقترضة من التركية مثل «قليونجية» بمعنى بحاره، «وصنجق» بمعنى أمير، و «قابجى»

بمعنى رسول، و«عرقانة» بمعنى سجن والقاف التى تنطق فى المصرية همزة مثل «قفاطين» و «قهوة» و «رقاصة» و «حراقة» و«عراقى» بمعنى غطاء للرأس و «غلقان» و«قفف».

ولا يستعمل المصريون فى لغتهم «الثاء» ويحلون محلها «السين» «الخط السلس = الخط الثلث و «فلم يكترسوا = يكترثوا» «اساس داره = اثاث». أو «التاء» فى مثل «تلاتة» محل «ثلاثة» و «أتر = أثر» و «أتنين = أثنين». و ينطبق ذلك على بقية الأصوات «مابين الاسنانية» «الذال والظاء».

كما استعمل الجبرتى صوت «الياء» بديلا لصوت «الهمزة» يسيرا = أسيرًا «وماية = مائة» كما تستوعب لغة الجبرتى المصرية نطق أصوات الحركات فى اللغة التراثية وتزيد عليها الأصوات الحركية: الكسرة التى يتولد من نطقها «ياء» كما فى نطق الكلمات (محمدين، عوضين، الاتنين، حسنين. إلخ..) و الضمة الطويلة كما فى الكلمات (هون، يوم ، عوف).

وخلاصة هذا الكلام ان لغة الجبرتى المصرية فوق انها تحتوى على أصوات لغة التراث تتفوق عليها فى أصوات خاصة وانماطا من المقاطع لا نجدها فى لغة التراث.

وفى مجال الصرف: أحلت لغة الجبرتى المصرية صيغتى (انفعل) و (تفعل) محل المبنى للمجهول التقليدية فى لغة التراث، وذلك بعد تحويرهما صوتيا بما يتلاءم معهما، فصارت صيغة «انفعل» فيها (فعل) مثل:

انضرب = ضرب فى اللغة التراثية، و انطعن = طعن، وصارت صيغة «تفعل» منها (اتفعل) مثل: اتكسرت = كسر فى لغة التراث، اترمى = رمى، انجر = جر، انحط = حط، انحصروا = حوصروا، انحلت = حلت، انفصل عن القضاء = فصل، انجرح = جرح، انهرس = هرس، انهبط = هبط، انغرز = غرز.

ويتحتم علينا أن نتعرض لموضوع البناء للمعلوم والبناء للمجهول لنوضح أن الجبرتى فى لغته المصرية استعمل صيغتى (اسم الفاعل واسم المفعول) استعمالا متميزًا، فالصيغة الأولى تدلى فى لغة التراث على الحدث ومن أوقعه، والصيغة الثانية تدل على الحدث ومن أوقع عليه هذا الحدث، بيد أن الجبرتى فى لغته يستعمل اسم الفاعل للتدليل على الحدث ومن أوقع عليه وليس من أوقعه مثل: «وكان هو المتعين فى الافتاء» ويعنى: المعين، و«سافر محمد باشا المنفصل» ويعنى المفصول من نيابة مصر، و «النقطع الجالب» ويعنى المجلوب.

أما صيغة اسم المفعول فقد استعملها الجبرتى فى لغته المصرية استعمالات غير معروفة فى اللغة التراثية مثل (مكسوف البال) بدلا من كاسف التراثية، ومثل (اوراق مدشته) لا يوجد فعل لهذه المادة فى لغة التراث، و (التخيلات على المتهومين) ويعنى المتهمين.

كما يستخدم الجبرتى فى لغته المصرية جمع صيغة اسم المفعول على «مفاعيل» مثل (مجاريح ، معاليم، مساتير) وهذا غير معروف فى لغة التراث.

وفى مجال التراكيب النحوية. سنلاحظ على لغة الجبرتى المصرية ما يلى:

(١) استخدامه المعادلة التركيبة

اسم + فعل (ماض أو مضارع) بدلا من الشائع فى لغة التراث فعل + اسم.

مثل: المراكب وصلت.

ـ عبد العال الأغا طلق زوجته.

ـ أهل الأرياف القريبة تأتى بالميره.

ـ أفرنج أحمد يلبس حكم قانونهم.

ـ وعلى بك الوزير قتلوه أيضا وهو داخل يظنوه مصطفى بك. وفى الجملة الأخيرة لا نجد لما أى تشابه فى لغة التراث سواء من ناحية المستويات الصوتية والصرفية والنحوية وعدم مراعاة اعراب أواخر الكلمات. بدليل استعمال صيغة المضارع المرفوع (يظنوه). مجردة من علامة الرفع وهى النون (يظنونه) والجبرتى فى لغته المصرية متأثر بصيغ النفى فى اللغة القبطية التى توضع الفعل بين حرفى «الميم» و «الشين» هكذا:

محمد م بينام ش

انا م باكل ش

حسن م بييجى ش.

ويتخذ الجبرتى فى استعمالاته للجمل التى تقع أحوالا أو صفات سلوكا لا صلة له على الاطلاق باللغة التراثية حيث لا تتحقق لهذه الجمل ما تحدده لها لغة التراث من وظائف لغوية معينة. ومن الأمثلة على ذلك: (فأغرى به رجلا سجمانى كان عنده بناحية طلخا يضرب نشابا).

فلغة التراث تورد هذه الجملة هكذا:

(١) فأغرى به رجل سجمانى.

(٢) كان عنده بناحية طلخا.

(٣) يضرب نشابا.

وينتج لنا تتابع الجمل انساقا من الأفعال غير مألوفة فى لغة التراث مثل: (كان أراد محمد بك تلبيس مصطفى اغا) و (وهو أخو على باشا الذى كان يسيرا) و (أرسل الباشا إلى مراد بك الدفتردار يعمل جمعية فى بيته) و(طلبوا يركب معهم يأخذون بثأره).

فإذا ما انتقلنا إلى استعمال أدوات العطف

عند الجبرتى وجدنا تميزا فى استخدام بعضها، وعلى الأخص (الفاء، الواو) . مثال ذلك: «أشيع انتقال الأمراء المصرلية من جهة البحيرة وقبلوا (أى ساروا للوجه القبلى) إلى ناحية الجسر الاسود). حيث عطف الجملة الفعلية (وقبلوا) على المصدر (انتقال) غير ملتفت إلى ما تقتضيه لغة التراث من تجانس العطف بين الصيغ المتعاطفة.

فإذا ما انتقلنا إلى استعمال الجبرتى للعدد نجده قد ترك صيغ لغة التراث تماماً فى معظم مؤلفه مثل (وصل واحد قبجى) وهو فى ذلك متأثر باللغة القبطية القديمة. كما كان للجبرتى فى لغته المصرية استعمالات خاصة مثل (فى حادى عشرينة) وليس (وفى الحادى والعشرين) كما فى لغة التراث.

كما لا يلتزم الجبرتى فى ذكره للأعداد بالأفراد والتثنية و الجمع وكذلك التعريف والتنكير.

وفيما يختص بالمطابقة وتعنى مراعاة القواعد المقررة فى لغة التراث بالنسبة للتذكير أو التأنيث من جانب، أو بالنسبة للأفراد أو التثنية أو الجمع من جانب آخر، أو بالنسبة للأبواب النحوية المختلفة، نجده فى حالة التذكير أو التأنيث يستخدم استخدامات نوعية غير مألوفة فى لغة التراث بالنسبة للفاعل ولاسم الإشارة وللاسم الموصول وللنعت بنوعيه، وللعدد.

ففى بعض استعمالات الجبرتى نراه لا يلحق «تاء» التأنيث بالفعل المسند إلى الفاعل الجمع للمؤنث العاقل، مثل: «فتضرر المعترفات منهن»، وتنص قواعد لغة التراث على الحاق «تاء» التأنيث بالفعل هكذا (تضررت)، وفى الوقت نفسه نراه يلحق هذه التاء بالفعل المسند إلى الفاعل جمع المذكر السالم مثل: (وجلت الفلاحين من بلادهم) و (هجت القبليون على المتاريس).

وفى استعمالاته لأسماء الموصول يستعمل صيغة (التى) وهى فى لغة التراث للمفردة المؤنثة عائدة على جمع المذكر، مثل: (وفى سابع عشرينة رجعت العساكر التى كانت توجهت إلى جهة الشرق بحمولهم).

وفيما يختص بالاعراب فإنه يمكننا أن نقول بأن لغة الجبرتى المصرية قد تخلصت فى مجملها من الاعراب، وعلى أساس ذلك فمن الظلم تحكيم المقاييس الاعرابية التراثية على لغة الجبرتى المصرية بكافة مستوياتها.

اما على مستوى معجم لغة الجبرتى، فإن الثروة اللفظية للغة الجبرتى المصرية تفوق اللغة التراثية بكثير بفضل استيعابها لمفردات الحضارة الحديثة وتأثيرها باللغة القبطية والتركية و الايطالية وغيرهم من اللغات الأخرى، وهى ألفاظ لم تعرفها اللغة التراثية. وإن كان الجبرتى لم يستطع أن يستوعب معانى الاجهزة العلمية التى وردت مع الحملة

الفرنسية، كما لم يستوعب فيهم معنى النوادى ولا المطاعم والمصطلحات السياسية كالتمثيل النيابى والاستقلال والدولة وحرية المرأة فهذا كان لزمن قادم تتطور فيه اللغة المصرية. وإن كان صديقه الشيخ حسن العطار حاول فى سبيل ذلك جهود لا تنكر.

اما من حيث الدلالة فللجبرتى مستوى خاص به وللغته المصرية، يتمثل فى عبارات مثل: «كبسهم على حين غفلة» = هاجمهم، (يركب على بيته) = يهاجمه و يحاصره، (قارشه) = نادمه، (الجمع عنه) = نبذة، (يسلكونهم للخروج) = يسهلون لهم الخروج، (الضوى) = حامل المشعل للسياف، (العرقانه) = السجن، (احترق بحر النيل) = جف ماؤه فى التحاريق. إلخ..

والذى يهمنا ذكره هنا هو أن اللغة المصرية فى وقت الجبرتى كانت على وشك أن تتشكل بطريقة أكثر قوة بعيداً عن لغتها القديمة لتتخلص حتى من مشاكلها القائمة حتى اليوم والمتمثلة فى ازدواجية اللغة التى نتعلمها ونتكلمها.

مخطوطات كتاب (عجايب الآثار)

لكتاب عجايب الآثار عدد من المخطوط الموجودة بمصر وبعض البلاد العربية والاجنبية ولكن الملاحظ أن المخطوطة التى كتبها الجبرتى بخط يده لا توجد فى أى مكتبة عامة من مكتبات العالم. وإن كانت مكتبة جامعة ليدن تدعى أن نسختها المخطوطة تحت رقم ٩٨٨ بخط يد الجبرتى. وفيما يلى رصد لمخطوطات الكتاب فى مصر:

- دار الكتب المصرية. انظر فهرست الدار، ج ٥ ص ٢٦٢.

(١) نسخة فى أربعة مجلدات مخطوطة بقلم معتاد بخطوط مختلفة، الأول والثانى منها بخط الحاج محمد حسين بن أحمد، فرغ من كتابتهما فى سنة ١٢٧٢هـ، وبالجزء الرابع خرم. رقم ٤٦٦ تاريخ.

(٢) نسخة أخرى فى أربعة أجزاء مقسمة على خمسة مجلدات بقلم معتاد بخط أحمد ابن موسى الشاهد، الجزء الأول فى مجلدين، الثانى والثالث والرابع فى ثلاثة مجلدات برقم ١٤٢٤ تاريخ.

(٣) نسخة أخرى ملحق بها فهارس أعدها توفيق اسكاروس بخط يده تحتوى على أسماء العلماء الموجودين فى المخطوط مرتبة على حروف المعجم رقم ٤٨٥ تاريخ.

(٤) نسخة أخرى من أربعة أجزاء فى أربعة مجلدات، بقلم معتاد ولكن بخطوط مختلفة. الأول والثانى بخط محمد أحمد الشافعى. والثالث بخط أحمد يونس ابن التيسير. والرابع مجهول برقم ١٤٢٥ تاريخ.

(٥) نسخة أخرى فى أربعة أجزاء، فى أربعة مجلدات، بقلم معتاد، منقولة عن النسخة الأصلية للمؤلف رقم ٢٢٨٧ تاريخ.

هذا إلى جانب عدة مخطوطات لأجزاء متفرقة غير مكتملة.

فهارس كتاب «عجائب الآثار»

(١) فهرست من اعداد توفيق اسكاروس بخط يده يحتوى على اسماء العلماء الموجودين فى المخطوط مرتب على حروف المعجم. وهو ملحق بالنسخة المخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم ٤٨٥ تاريخ.

(٢) فهرست من اعداد أحمد تيمور باشا بخط يده محفوظ فى مجموعته التى آلت إلى دار الكتب المصرية.

(٣) فهرست من إعداد جاستون فييت بالفرنسية، نقله إلى العربية د. عبد الرحمن زكى. صدر ضمن مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية . ١٩٥٤ ـ القاهرة.

(٤) فهرست عام ملحق بكل جزء من الأجزاء السبعة لطبعة لجنة البيان العربى.

طبعات كتاب «عجائب الآثار»

(١) طبعة مطبعة بولاق بالقاهرة فى أربعة مجلدات سنة ١٢٩٧هـ.

(٢) طبعة بهامش كتاب «الكامل فى التاريخ لابن الأثير فى اثنى عشر جزءا بالمطبعة الازهرية ١٣٠١/ ١٣٠٢هـ بالقاهرة.

(٣) طبعات لاجزاء منفصلة وترجمات اجنبية بالفرنسية و الانجليزية والروسية.. إلخ..

(٤) طبعة لجنة البيان العربى فى سبعة أجزاء قام بها حسن محمد جوهر، عبد الفتاح السرنجاوى، عمر الدسوقى، السيد ابراهيم سالم. القاهرة ١٩٥٨/ ١٩٦٧م.

هى الطبعة الوحيدة التى يوجد بها فهرسة محدودة.

(٥) طبعات مختصرة لدار الجيل بيروت ودار الشعب مصر

(٦) طبعات مصورة عن طبعة بولاق

طبعة مطبعة الانوار المحمدية د. ت.

طبعة المطبعة الشرفية ١٣٢٢هـ.

خطة التحقيق

١ ـ تمت مراجعة مخطوطة جامعة القاهرة التى حصلت عليها على كل ما طبع من المخطوطات الاخرى واثبت الإضافات والاختلافات بين حاصرتين [ ] بصفحات المتن. ولقد حرصت فى ذلك على لغة الجبرتى قدر الإمكان حيث أنها محل دراسة كشاهد على لغة عصره.

٢ ـ مرادفة التواريخ الهجرية بالتواريخ الميلادية والقبطية حتى تتحقق الفائدة من متابعة الاحداث على مستوى السنين الهجرية والميلادية والقبطية خاصة وان التواريخ الأخيرة كانت عماد تقويم فيضانات النيل وحساب السنة المالية فى مصر فى هذه الفترة.

٣ ـ وضح الهوامش التى تفيد فى فهم معانى المصطلحات المالية و الإدارية والعسكرية وغيرها، وكذلك تحديد مواقع ومواضع الاماكن والقرى والبلدان، وأسعار العملات واشكالها وتداولاتها.

٤ ـ ارفاق معلومات خاصة عن دول أوربا التى كانت على علاقة بمصر فى هذه الفترة اخذتها من كتاب «التوقيعات الالهامية».

٥ ـ وضعت عناوين جانبية لسهولة تبويب هذا السفر الضخم.

٧ ـ وضعت ملاحق فى آخر كل جزء ذات صلة باحداث هذا الجزء حتى تكتمل الاستفادة من مادة الكتاب.

٨ ـ وضع ارقام جانبية للأعلام والباشات حتى يسهل متابعتهم.

وسوف يتكرر ذكر بعض الهوامش على طول الكتاب بسبب ضخامته وذلك بهدف القضاء على مشقة البحث عنها، وان كان ذلك لم يمنع من صياغتها فى شكل مختلف مع إضافة تخص مكانها من الاحداث.

٩ ـ أضيف العديد من اللوحات التى توضح الحياة فى ذلك العصر حتى تكتمل الفائدة وتتضح الصورة.

أهم مصادر الدراسة

١ ـ وصف مصر. اعداد الحملة الفرنسية. ترجمة : زهير الشايب. مكتبة مدبولى.

٢ ـ ترتيب الديار المصرية لحسين أفندى الروزنامجى. تحقيق محمد شفيق غربال. مجلة كلية الآداب رقم ٤ عام ١٩٣٦ القاهرة. وقد نشرته كاملا بآخر هذا الجزء ضمن الملاحق.

٣ ـ قانون نامه مصر. حققه ونشره الدكتور

أحمد فؤاد متولى. وقد نشرته كاملا بآخر هذا الجزء ضمن الملاحق.

٤ ـ Stanford Show: the Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt 1517 - 1798. Princeton Oriental Studies 1962.

٥ ـ عبد الرحمن الجبرتى: دراسات وبحوث. اصدار المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٦.

٦ ـ S. Show: Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, By: Huseyn Efendi. Harvard U niversity Press. second Printing 1966.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله القديم الاول . الذى لا يزول ملكه ولا يتحول
. خالق الخلايق . وعالم الذرات بالحقايق . مغنى
الامم . ومحيى الرمم . ومعيد النعم . وكاشف
الغمم . وصاحب الجود والكرم . لا اله الا هو كل
شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون . واشهد
ان لا اله الا الله تعالى عما يشركون . واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله الى الخلق اجمعين .
المنزل عليه نبأ القرون الاولين . صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم . ما تعاقبت الليالى والايام
وتداولت السنين والاعوام . وبعد فيقول الفقير
عبد الرحمن حسن الجبرتى الحنفى غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما واليه . انى كنت سودت اوراقا فى
حوادث اخر القرن الثانى عشر وما يليه واوايل
الثالث عشر الذى نحن فيه جمعت فيها بعض الوقايع
والامور شاهدناها اجمالية . واخرى محققة
تفصيلية . وغالبها محن ادركناها وامور شا
هدناها . واستطردت فى ضمن ذلك سوابق
سمعتها . ومن افواه الشيخة تلقيتها . وبعض
تراجم الاعيان المشهورين . من الامرا والعلما
المعتبرين . وذكر لمع من اخبارهم واحوالهم وبعض
تواريخ مواليدهم ووفاتهم . فاحببت جمع شملها
. وتقييد شواردها . فى اوراق متسقة النظام
. مرتبة على السنين والاعوام . ليسهل على الطالب
النبيه المراجعة . ويستفيد ما يرومه من

المنفعة

صورة للصفحة الأولى من مخطوط الجبرتى الموجود بمكتبة جامعة القاهرة.

عوبيك ومغاربه ومعهم الات الحرب كالمدافع وجبخانات البارود
والقبجية وجميع اللوازم قاصدين بلاد النوبة وما جاورها في بلاد
السودان وفيه سافر ابنه محمد كتخدا الالفي المنفصل من الكتخدائية
الى اسلانبول لتلقي القادمين وتشييع الذاهبين وفيه وصلت بشائر
من جهة قبلي باستيلاء اسماعيل باشا على سنار بغير حرب ودخول اهلها
تحت الطاعة وضربت لذلك مدافع من القلعة وانقضت هذه
السنة وما بها من الحوادث التي انقضت بعضها والبعض باق الى
الآن فمنها توقف زيادة النيل وذلك انه لم يستتم اذرع الوفاء
الى ثامن عشر القبطي حتى ضج الناس وضج الفلاحون ومنها امر المعاملة
التي زادت زيادة فاحشة حتى بلغ البندقي الفلوري مائتين نصف
والمجر والفندقلي عشرين قرشا عنها ثمانماية نصف وبلغ صرف الريال
الفرانسه اربعة عشر قرشا عنها خمسماية نصف وستون نصفا
وقياسا على ذلك باقي الاصناف ومنها غلو الاثمان في جميع المبيعات
من ملبوسات ومأكولات والغلال حتى وصل الاردب الى الف وخمسمائة
نصف والرطل السمن الى خمسين نصفا والى ستين نصفا وقس على
ذلك واما حادثة الاروام التي هي باقية الى الآن وما وقع منهم من
الافساد وقطع الطريق على المسافرين واستيلائهم على كل من صادفوه
من مراكب المسلمين وخروجهم من الذمة وعصيانهم وما وقع
منهم من الوقايع وما ينتهي حالهم اليه فسيتلى
عليك ان شاء الله بكماله في الجزء الاتي بعد
ذلك والله الموفق للصواب واليه
المرجع والمآب وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه
وسلم

صورة للصفحة الأخيرة من مخطوط الجبرتى الموجود بمكتبة جامعة القاهرة.

يارب أمطر سحب الرضى على   رمس حوى رئيس كل مفتى
علامة الدنيا جمال أهلها   مبارك الذات حميد النعت
السيد الذى بنور هديه   بت ظلام الغى أى بتِ
هو الجبرتى الإمام حسن   كشاف هم من إليه ياتى
عليه من رب العباد رحمة   تحيطه من الجهات الست
ماوحد المؤمن ربه وما   أرخت بشرى لك يا جبرتى.



رسم تخيلى للجبرتى

لوحة معلقة على مدفن الجبرتى: عن د. محمد أنيس / المجلة التاريخية المصرية. المجلدان التاسع والعاشر ١٩٦٢/٦٠ القاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الأول. الذى لا يزول ملكه ولا يتحول. خالق الخلايق. وعالم الذرات بالحقايق. مُفنى الامم. ومحى الرمم. ومعيد النعم. [ومبيد النقم]، وكاشف الغمم. وصاحب الجود والكرم، لا إله إلا هو. كل شئ هالك الا وجهه. له الحكم وإليه ترجعون. وأشهد أن لا إله إلا الله، تعالى عما يشكرون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إلى الخلق أجمعين. المنزل عليه نبأ القرون الاولين. صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم، ما تعاقبت الليالى والأيام، وتداولت السنين والأعوام. وبعد: فيقول الفقير عبدالرحمن [بن] حسن الجبرتى الحنفى. غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه. إنى كنت سودت أوراقا فى حوادث آخر القرن الثانى عشر وما يليه، وأوايل الثالث عشر الذى نحن فيه[1]. جمعت فيها بعض الوقايع والأمور شاهدناها إجمالية. وأخرى محققه تفصيلية. وغالبها محن ادركناها، وامور شاهدناها، واستطردت فى ضمن ذلك سوابق سمعتها، ومن أفواه الشيخة[2] تلقيتها، وبعض تراجم الاعيان المشهورين، من الامراء والعلماء المعتبرين. وذكر لمع[3] من أخبارهم وأحوالهم، وبعض تواريخ مواليدهم ووفاتهم. فأحببت جمع شملها وتقييد شواردها فى أوراق متسقة النظام مرتبة على السنين والأعوام ليسهل على الطالب النبيه المراجعة، ويستفيد ما يرومه من (ص٢) المنفعة. ويعتبر المطلع على الخطوب الماضية، فيتأسّى إذا لحقه

مصاب ويتذكر بحوادث الدهر، إنما يتذكر أولوا الألباب، فأنها حوادث غريبه في بابها، متنوعة فى عجايبها وسميته «عجايب الآثار فى التراجم والأخبار». وإنا لنرجو ممن اطلع عليه، وحل بمحل القبول لديه ان لا ينسانا من صالح دعواته، وأن يُغضى عما عثر عليه من هفواته.

* علم التاريخ عند الجبرتي.

اعلم أن التاريخ علم يُبحث فيه عن معرفة احوال الطوايف وبلدانهم ورسومهم[٤] وعاداتهم وصنايعهم وأنسابهم ووفاتهم. وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبيا والاوليا والعلما والحكما والشعرا والملوك والسلاطين وغيرهم. والغرض منه الوقوف على الاحوال الماضية من حيث هى وكيف كانت. وفايدتُه العبرة بتلك الأحوال والتنصُّح بها، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن، ليحترز العاقل عن مثل احوال الهالكين من الأمم المذكورة السالفين، ويستجلب خيار افعالهم، ويجتنب سوء اقوالهم، ويزهد فى الفانى، ويجتهد فى طلب الباقى.

* أول واضع للتواريخ فى الإسلام عمر بن الخطاب

وأول واضع له فى الاسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وذلك حين كتب أبو موسى الأشعرى[٥] إلى عمر: «إنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندرى على ايها نعمل، فقد قرانا صكًا محله شعبان فما ندرى أىّ الشعبانين، أهو الماضى، أم القابل؟». وقيل دُفع لعمر صك محله شعبان فقال: (ص ٣) «أى شعبان هذا، هو الذى نحن فيه أو الذى هو آت؟». ثم جمع وجوه الصحابة رضى الله عنهم وقال: «إن الأموال قد كثرت، وما قسمناه غير موُقت، فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك». فقال له الهُرمُزان ـ وهو ملك الأهواز، وقد أُسر عند فتوح فارس وحمل إلى عمر واسلم على يديه ـ : (إن للعجم حسابًا يسمونه «ماه روز»، ويسندونه إلى من غلب عليهم من الأكاسرة. فعربوا لفظة «ماة روز[٦]» بـ «مورخ». ومصدره «التاريخ»، واستعملوه فى وجوه التصريف)، ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك. فقال لهم عمر: «صنفوا للناس تاريخًا يتعاملون عليه وتصير أوقاتهم فيما يتعاطونه

من المعاملات مضبوطة». فقال له بعض من حضر من مسلمي اليهود: «لنا حساباً مثله مسند إلى الاسكندر[٧]». فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول، وقال قوم نكتب على تاريخ الفرس. قيل ان تواريخهم غير مسندة إلى مبدء معين، بل كلما قام منهم ملك ابتدء التاريخ من لدن قيامه، وطرحوا ما قبله. فاتفقوا على ان يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة[٨] النبى صلى الله عليه وسلم، لان وقت الهجرة لم يختلف فيه احد بخلاف وقت ولادته، ووقت مبعثه صلى الله عليه وسلم. وكان للعرب فى القديم من الزمان بارض اليمن والحجاز تواريخ يتعارفون بها خلفاً عن سلفا إلى زمان الهجرة[٩]. فلما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وظهر الاسلام وعلت كلمة الله تعالى (ص ٤) اتخذت هجرته مبدأ لتاريخها، وسميت كل سنة باسم الحادثة التى وقعت فيها، وتدرج ذلك إلى سنة سبعة عشر من الهجرة[١٠] فى زمن عمر فكان اسم السنة الاولى: سنة الإذن بالرحيل من مكة إلى المدينة، والثانية: سنة الأمر بالقتال إلى آخره. وقال أصحاب التواريخ» إن العرب فى الجاهلية كانت تستعمل شهور الاهلة وتقصد مكة للحج. وكان حجهم وقت عاشر الحجة، كما رسمه سيدنا إبراهيم عليه الصلام والسلام». لكن لما كان لا يقع فى فصل واحد من فصول السنة، بل يختلف موقعه منها [بسبب] الفاضل ما بين السنة الشمسية والقمرية، ووقوع أيام الحج فى الصيف تارة، وفى الشتا اخرى. وكذا فى الفصلين الآخرين، ارادوا أن يقع حجهم فى زمان واحد لا يتغير، وهو وقت ادراك الفواكه والغلال، واعتدال الزمن فى الحر والبرد، ويسهل عليهم السفر فى البر، ويتجروا بما معهم من البضايع والارزاق مع قضاء مناسكهم، فشكوا ذلك إلى أميرهم وخطيبهم. فقام فى الموسم عند اقبال العرب من كل مكان، فخطب ثم قال «انا انشات لكم فى هذه السنة شهراً أزيده، فتكون السنة ثلاثة عشر شهراً، وكذلك أفعل فى كل ثلاث سنين، أو أقل حسبما يقتضيه حساب

* بداية التاريخ الهجرى.

* تواريخ العرب القديمة.

وضعته ليأتي حجكم وقت إدراك الفواكه والغلال فتقصدوننا بما معكم منها». فوافقته العرب على ذلك ومضت إلى سبيلها، فنسأ المحرم[11] وجعله كبيسا، وأخّر المحرم إلى (ص ٥) صفر، وصفر إلى ربيع الأول، وهكذا فوقع الحج في السنة الثانية في عاشر المحرم، وهو ذو الحجة عندهم، وآخر السنة وقع في السنة محرمان: الأول رأس السنة والآخر في النسئ. وعدة الشهور ثلاثة عشر. وبعد انقضاء سنتين او ثلاثة، وانتهاء نوبة الكبيس، أى الشهر الذى كان يقع فيه الحج، وانتقاله إلى الشهر الذى بعده، قام فيهم خطيبا وتكلم بما أراد، ثم قال: «أنا جعلنا الشهر الفلانى من السنة الفلانية الداخلة للشهر الذى بعده، ولهذا فسر النسئ بالتأخير كما فسر بالزيادة، وكانوا يديرون النسئ على جميع شهور السنة بالنوبة، حتى تكون لهم مثلا فى سنة محرمان، وفى أخرى صفران. ومثل هذا بقية الشهور. فإذا آلت النوبة إلى حدّ الشهر المحرم قام لهم خطيبا فينبيهم أن هذه السنة تكرر فيها اسم الشهر الحرام، فيحرم عليهم واحدا منها بحسب رأيه على مقتضى مصلحتهم. فلما انتهت النوبة فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة، وتم دور النسئ على جميع الشهور [كانت] فى تلك السنة حجة الوداع، وهى السنة العاشرة من الهجرة، لموافقة الحج فيها عاشر الحجة، ولهذا لم يحج صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة حين حج ابو بكر الصديق رضى الله عليه بالناس لوقوعه فى عاشر ذى القعدة. فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، خطب وأمر الناس بما يشاء (ص ٦) الله تعالى، ومن جملته: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، يعنى رجوع الحج إلى الموضع الأول كما كان فى زمن ابراهيم صلوات الله تعالى عليه. ثم تلى قوله تعالى: «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله، يوم خلق السموات والارض، منها أربعة حرم، ذلك الدين القيم. فلا تظلموا فيهن انفسكم، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة، واعلموا أن الله مع المتقين.

* فى حجة الوداع ألغى النسيء بنص قرآنى.

إنما النسئ زيادة فى الكفـر يُضل به الذين كـفـروا يحلونه عـامًـا، ويحرمونه عامًا، ليواطؤا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله. زُين لهم سوء أعمالهم، والله لا يهدى القوم الكافرين[١٢]». ومنع العـرب من هذا الحساب، وأمر بقطعه والاستمرار بوقوع الحج فى اى زمان أتى من فصـول السنة الشـمـسـيـة. فـصـارت بوقـوع الحج بسنينهم دايرة فى الفـصـول الاربع، والحج واقع فى كل زمـان منهـا كـمـا كـان فى زمن ابراهيم عليه السلام. ثم كونُ حجة الصديق واقعة فى القعدة فهو قول طايفة من العلماء، وقال آخرو ن: بـل وقعت حجتـه ايضًا فى ميقاتها من ذى الحجة. وقد روُى فى السُنّة ما على ذلك، والله اعلم بالحقايق. ولما كان علم التاريخ علمًا شريفًا فيه العظة والاعتبار، وبه يقيس العاقل نفـسـه على من مـضى من أمثاله فى هذه الدار. وقد قص الله تعـالى أخبار الأمم السالفة فى ام الكتاب فقال تعالى:«لقد كان فى قصـصـهم عبرة (ص ٧) لأولى الألباب». وجاء فى أحاديث سيـد المرسلين كثير من أخبـار الأمم الماضين، كـحديثه عن بنى إسـرايـيل، ومـا غـيروه من التوراة والانجيل، وغير ذلك من أخبار العرب والعجم، ما يفضى لمتامله العـجب. وقـال الشـافـعى رضى الله عنه: «من علِمَ التـاريخ زاد عـقله». وقد قيل شعر[١٣]:

إذا عـرف الإنسـان أخبـار من مـضى توهـمـتـة قـد عـاش من اول العـمـر
وتحـسـبـة قـد عـاش اخـر دهره إلى الحشر إن ابقى الجميل من الذكر
فكن عـالمًا أخبـار من عـاش وانقـضى وكن ذا نـوال[١٤] واغتنم آخر الدهر

* اهمال علم التاريخ فى زمن الجبرتى.

ولم تزل الأمم الماضيـة من حين اوجد الله هذا النوع الإنسـانى، تعتنى بتدوينه سلفًا عن سلف، وخلفًا من بعد خلف، إلى أن نبذه أهل عصرنا وأغفلوه، وتركوه وأهملوه، وعدُّوه من شغل البطالين[١٥]، وقالوا اساطير الاولين. ولعـمـرى انهم لمعـذورون، وبالأهم مـشـتـغلون، فـلا يرضـون لأقلامهم المتعبة فى مثل هذه المنقبة، فإن الزمان قد انعكست احواله،

وتقلصت ظلاله، وانخرمت قواعده فى الحساب، فلا تضبط وقايعه فى دفتر ولا كتاب، وإشغال الوقت فى غير فايدة ضياع، وما مضى وفات ليس له استرجاع، إلا أن يكون مثل الحقير منزويًا فى زوايا الخمول والإهمال منجمعًا عما (ص ٨) شغلوا به من الأشغال، فيشغل نفسه فى أوقات من خلواته، ويُسلى وحدته بعدّ سيآت الدهر وحسناته. شعر:

لو بال الدهر فى قارورة بان الذى يشكوه للمتُطبّب

* فن التاريخ ومصادر التاريخ الإسلامى على عهد الجبرتى.

وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة، لولاه ما ثبتت أصولها، ولا تشعبت فروعها، منها: طبقات المناوى[١٦] والقراء، والمفسرين والمحدثين، وسير الصحابة والتابعين، وطبقات المجتهدين، وطبقات النحاه والحكماء والأطباء، وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأخبار المغازى، وحكايات الصالحين، ومسامرة الملوك من القصص والأخبار والمواعظ والعبر والأمثال، وغرايب الأقاليم وعجائب البلدان. ومنه كتب المحاضرات ومفاكهة الخلفاء، وسلوان المطاع، ومحاضرات الراغب.

وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جداً، ذُكر منها فى مفتاح السعادة ألفا وثلاثماية كتاب. قال فى ترتيب العلوم ـ وهذا بحسب إدراكه استقصايه ـ وإلا فهى تزيد على ذلك. لأنه ما ألف فى فن من الفنون مثل ما ألف فى التواريخ، وذلك لانجذاب الطبع إليها، والتطلع على الأمور والمغيبات، ولكثرة رغبة السلاطين لزيادة اعتنايهم بحب التطلع على سير من تقدمهم من الملوك، مع مالهم من الاحوال والسياسات وغير ذلك. فمن الكتب المصنفة [فيه] (ص ٩) تاريخ ابن كثير[١٧] فى عدة مجلدات. وهو القايل شعراً:

تمر بنا الأيامُ تترى وإنما نُساق إلى الآجال والعينُ تنظرُ
فلا عايد صفو الشباب الذى مضى ولا زايلٌ هذا المشيبُ المكَدّرُ

و «تاريخ الطبرى[١٨]»، هو ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى، مات

سنة ثلاثماية وعشر ببغداد، وتاريخ بن الاثير[١٩] الجزرى المسمى «بالكامل» ابتدا فيه من أول الزمان إلى أواخر سنة ثمان وعشرين وستماية، وله كتاب» أخبار الصحابة «فى ستة مجلدات». و«تاريخ ابن الجوزى»[٢٠]، وله «المنتظم فى تواريخ الأمم». و«مرآة الزمان» لسبط بن الجوزى[٢١]، فى اربعين مجلداً، وتاريخ ابن خلكان[٢٢] المسمى «وفيات الاعيان وأنبا أبناء الزمان». وتواريخ المسعودى[٢٣]، «أخبار الزمان»، و«مروج الذهب». ومن أجلّ التواريخ تواريخ الذهبى[٢٤] الكبير والأوسط المسمى «العبر»، والصغير المسمى «دول الاسلام»، وتواريخ السمعانى[٢٥]، ومنها «ذيل تاريخ بغداد» لأبى بكر بن الخطيب[٢٦]نحو خمسة عشر مجلداً، و«تاريخ مرو»، يزيد على عشرين مجلداً، و«الانساب» فى نحو ثمان مجلدات. وتواريخ العلامة ابن حجر العسقلانى[٢٧]. وتاريخ الصفدى[٢٨]. وتواريخ السيوطى[٢٩]. وتاريخ الحافظ ابن عساكر[٣٠] فى سبعة وخمسين مجلداً. وتاريخ اليافعى[٣١] وبستان التواريخ[٣٢] ست مجلدات. وتواريخ بغداد[٣٣]. وتواريخ حلب[٣٤]. وتواريخ (ص ١٠) «اصبهان[٣٥]» للحافظ ابو نعيم. وتاريخ بلخ[٣٦] وتاريخ الأندلس[٣٧]، والإحاطة فى أخبار غرناطة[٣٨]. وتاريخ اليمن[٣٩]. وتاريخ مكة[٤٠]. وتواريخ الشام[٤١]. وتاريخ المدينة المنورة[٤٢] وتواريخ الحافظ المقريزى[٤٣]، وهو الكبير المقفى، والسلوك فى دول الملوك، والمواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار، وغير ذلك؛ ونقل فى مولفاته اسماء تواريخ لم اسمع باسمايها فى غير كتبه مثل تاريخ ابن ابى طى[٤٤] والمسبحى[٤٥]، وابن المامون[٤٦] وابن زولاق[٤٧]، والقضاعى[٤٨]. ومن التواريخ، تاريخ العلامة العينى[٤٩] فى اربعين مجلداً، رأيت منه بعض مجلدات بخطه، وهى ضخمة فى قالب الكامل. ومنها تاريخ الحافظ السخاوى[٥٠] «الضوء اللامع فى اهل القرن التاسع» رتبه على حروف المعجم عدة مجلدات. وتاريخ العلامة ابن خلدون[٥١] فى ثمان مجلدات ضخام، ومقدمته مجلد على حدته،

من اطّلع عليه رأى بحرًا متلاطمًا بالعلوم مشحونًا بنفايس جواهر المنطوق والمفهوم. وتاريخ ابن دقماق[٥٢]. وكتب التواريخ أكثر من أن تحصى، وذكر المسعودى جملة كبيرة منها، وتاريخه[٥٣] لغاية سنه ثلاث وثلاثين وثلثمايه، فما ظنك بعد ذلك. قلت: وهذه صارت اسماء من غير مسميات، فإنا لم نر ذلك كله، إلا بعض أجزاء مُدشته[٥٤] بقيت فى بعض خزاين كتب الأوقاف بالمدارس، مما تداولته أيدى الصّحافين، وباعها القَوَمَه[٥٥] والمباشرين، ونقلت إلى بلاد المغرب (ص ١١) والسودان. ثم ذهبت بقايا البقايا فى الفتن والحروب. واخذ الفرنسيس ما وجدوه إلى بلادهم[٥٦].

* عزم الجبرتى على تاليف كتابه ومصادره.

ولما عزمت على جمع ما كنت سودته أردت أن أوصله بشىء قبله، فلم أجد بعد البحث والتفتيش إلا بعض كراريس سودها بعض العامة من الأجناد، ركيكة التركيب، مختلة التهذيب والترتيب، وقد اعتراها النقص من مواضع فى خلال بعض الوقايع. وكنت ظفرت بتاريخ من تلك الفروع، لكنه على نسق بالجملة مطبوع، لشخص يقال له احمد جلبى ابن عبدالغنى[٥٧]، مبتديا فيه من وقت تملك بنى عثمان للديار المصريه، وينتهى كغيره ممن ذكرنا إلى خمسين ومايه وألف هجريه. ثم إن ذلك الكتاب استعاره بعض الاصحاب وذلت به القدم، ووقع فى صندوق العدم، ومن ذلك الوقت إلى وقتنا هذا لم يتقيد أحدُ بتقييد، ولم يسطر فى هذا الشان شيًا يفيد. فرجعنا إلى النقل من افواه الشيخه المسنين، وصكوك دفاتر الكتبه والمباشرين، وما انتقش على أحجار ترب المقبورين، وذلك من أول القرن[٥٨] إلى السبعين، وما بعدها إلى التسعين، أمور شاهدناها ثم نسيناها وتذكرناها، ومنها إلى وقتنا أمور تعقلناها وسطرناها، إلى أن تم ما قصدنا بأى وجه كان، وانتظم ما أردنا استطراده من وقتنا إلى ذلك الآوان. وسنورد إن شاء الله تعالى ما ندركه من الوقايع بحسب الإمكان والخلو من الموانع (ص ١٢) إلى أن يأتى أمر الله، وآن مردنا إلى الله. ولم أقصد بجمعه خدمة ذى جاه كبير، أو

طاعه وزير أو أمير، ولم أداهن فيه دوله بنفاق، أو مدح أو ذم مباين للأخلاق، لميل نفسانى أو غرض جسمانى.

وأنا أستغفر الله من وصفى طريقًا لم أسلكه، وتجارتى براس مال لم أملكه. شعر :

كَمَنْ يَحدو وليس له بعيرُ ومن يَرعْىَ وليس له سَّوامُ[٥٩]
ومن يسقى وقهوته سرابٌ ومن يدعو وليس له طعامُ

هذا مع اعترافى بقصور الباع وفتور الطباع فى قوانين المعانى الغريبة ودواوين المتانى الأدبيه.

مالى وللامر الذى قلدته مال الذباب وطعمه[٦٠] العنقاء[٦١]
ابكى لعجزى، وهو يبكى ذله شتان بين بكائه وبكائى



(١) القرن الثالث عشر الهجرى يقابله القرن الثامن عشر الميلادى على وجه التقريب.
ولقد كان هناك اعتقاد بأن مصادر تاريخ مصر في هذه الفتره نادره، وهذا غير حقيقى، ويكفى ان نذكر بعضا من هذه المصادر فيما يلى:
- اوضح الاشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، لاحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى المصرى.
- بلوغ الارب برفع الطلب، لمحمد البرلسى السعدى.
- تراجم الصواعق فى واقعه الصناجق، لإبراهيم بن ابن بكر الصوالحى العوفى.
- الدرة المنصانه فى اخبار الكنانه، لاحمد الدمرداشى كتخدا عزبان.
- واقعه السلطان سليم بن عثمان مع السلطان الغورى وطومانباى، لاحمد بن زمبل الرمال.
- رسالة شرح الصدر فى غزوة بدر، لعبد الله الشبراوى. بأخرها نبذه فى تاريخ ولاه مصر الى نهايه حكم على باشا الحكيم ١١٢٩ هـ - ١٧١٧م.
- ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة، لعلى بن محمد الشاذلى الفرا.
- بدائع الزهور فى وقائع الدهور، لمحمد بن احمد بن اياس الحنفى.
- لطائف اخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من ارباب الدول، لمحمد بن عبد المعطى الاسحاقى.
- عيون الخبار ونزهة الابصار، لمحمد بن محمد ابن ابى السرور البكرى.
- الكواكب السائره فى اخبار مصر القاهرة، لمحمد بن محمد بن ابى السرور البكرى.
- النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزيه، لمحمد بن محمد بن ابى السرور البكرى.
- المنح الرحمانيه فى تاريخ الدوله العثمانيه، لمحمد بن محمد بن ابى السرور البكرى.
- اللطائف الربانيه على المنح الرحمانيه، لمحمد ابن محمد بن ابى السرور البكرى.
- الروضه المأنوسه فى اخبار مصر المحروسه، لمحمد بن محمد بن ابى السرور البكرى.
- كشف الكربه فى رفع الطلبه، لمحمد بن محمد بن ابى السرور البكرى.
- تاريخ وقايع مصر، لمصطفى بن الحاج إبراهيم.
- تحفه الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، ليوسف الملوانى.

(٢) الشيَخَه : من جموع «شيخ».

(٣) لمع : أى لمحات من اخبارهم. ومفردها «لُمْعَة».

(٤) رسومهم : فنونهم وآثارهم.

(٥) أبو موسى الاشعرى: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب. صحابى، وأحد الحكمين اللذين رضى بهما علىّ ومعاويه بعد حرب صفين. ولد بزبيد باليمن عام ٢١ قبل الهجره = ٦٠١م، وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم وهاجر إلى الحبشة. استعمله

الرسـول على زبيـد وعـدن. وولاه عـمـر بن الخطاب البـصـره سنة ١٧ هـ = ٦٣٨م، فأفتتح أصبهان والأهواز. ولما ولى عثمان أقره عليـها، ثم عزله. فانتقل إلى الكوفة، فطلب أهلها من عثمان توليته عليهم، فولاه، فأقام بها إلى أن قتل عثمـان، فـأقره عليّ.. ثم كـانت واقعه الجـمل، وأرسل عليّ يدعو أهل الكوفه لينصروه. فأمرهم ابو موسى بالقعود فى الفتنة، فعزله عليّ. وظل بالكوفه حتى توفى عام ٤٤ هـ = ٦٦٤م. روى ٣٥٥ حديثـا.

(٦) ماه روز: ماه = القمر، و روز = اليوم. أى اليوم القمرى، أو التقويم القمرى.

(٧) أسند عدد من المؤرخين العرب تواريخهم إلى الإسكندر منهم: الطبـرى فى كـتـابه «تاريخ الرسل والملوك»، وابن العبرى فى كتابه «تاريخ مختصر الدول» وابو الفدا فى كتابه «المختصر فى اخبار البشر».

(٨) لم يُتخذ التاريخ الهجرى أساساً للتقويم إلا فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب حوالى سنة ١٣ هـ = ٦٣٨ م. أما قبل ذلك، فكان يؤرخ بسنين إقـامـة النبى فى المدينة، وأهم أحداثها مثل : السنة الأولى / سنة الإذن، السنة الثانية/ الأمر بالقتال، الثالثه / التمحيص، الرابعة/ الترفئة، والخامسة/ الزلزال، السادسة/ الاستئناس، السابعة/ الإستغلاب، الثامنة/ الإستواء، التاسعة/ البراءة، العاشرة/ الوداع.

(٩) عزف العرب قبل البعثة المحمدية فى اليمن والحجاز عدة تقاويم شمسية بدليل التعابير التى استمرت فى اللغة العربية والتى تتناول اليوم وساعاته والتى تتصل بمدار الشمس، مثل: الفجر ـ الفسق ـ التباشير ـ البزوغ ـ الضحى ـ الظهر ـ العصر ـ الأصيل ـ الغروب ـ الزوال ـ العتمة ـ العشاء. ولكن العرب بعد الاسلام استخدموا السنة القمرية نظراً لورود نـص قـرآنـى فى ذلك: «هو الذى جـعـل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عـدد السنـين والحساب» (يونس آية ٥)، وذلك بالرغم من ان مواقيت الصلاة، وهى أهم اركـان الاسـلام، ترتبط بحـركـة الشـمس الظاهريـة.

(١٠) سنة ١٧ هـ = ٦٣٨ م.

(١١) نسأ المحرم: أى أخّره، والمراد بذلك تأخير حرمة المحرم إلى الشهر التالى له وهو صفر. فقد كان العرب إذا اهل شهر حرام وهم محاربون، أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر. وقد حرّم الاسلام النسىء، واحل للمسلمين قتال المشركين فى كل الشهور بما فيها الأشهر الحرام، وجعل عدة أشهر السنة اثنى عشر شهراً.

(١٢) سورة التوبة : الآيات من ٣٦ وما بعدها. والأربعة الحرام هى: رجب، ذو القعدة، ذو الحجة، المحرم.

(١٣) تنسب هذه الابيات للقاضى الأرجانى. وقد ذكرها شمس الدين السخاوى فى كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ» على الوجه التالى:

إذا علِم الانسانُ أخبار من مضى
توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عُمره
إذا كان قد أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كلّ الدهر من كان عالما
حلِمًا كريمًا، فاغتنم أطول العمر

(١٤) نَوال: عطاء. أى كن كريمًا.

(١٥) البطالين: أى من لا مهنة لهم.

(١٦) المناوى: سقط الاسم من الطبعه الاميرية وكل الطبعات التالية التى اخذت عنها. والمناوى هو: محمد عبدالرؤف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى ثم المناوى ثم القاهرى، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، كان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملى منه تآليفه. له نحو ثمانين مصنفا منها: «الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية» و« الطبقات الصغرى» ويسمى «إرغام اولياء الشياطين» و«بغية المحتاج فى معرفة أصول الطب والعلاج» و«غاية الإرشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد». عاش فى القاهرة وتوفى بها. سماه المحبى «عبدالرؤف بن تاج العارفين ابن على». ولد عام ٩٥٢ هـ = ١٥٤٥ م وتوفى عام ١٠٣١ هـ = ١٦٢٢م.

(١٧) تاريخ ابن كثير: هو المعروف بأسم «البداية والنهاية». وابن كثير هو عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى. ولد عام ٧٠١ هـ = ١٣٠١م وتوفى سنة ٧٧٤ هـ = ١٣٧٢م. وكان فقيهًا ومؤرخًا ومفسراً.

(١٨) تاريخ الطبرى : هو المعروف بأسم «تاريخ الرسل والملوك». والطبرى هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى، ولد فى آمد بطبرستان عام ٢٢٤ هـ = ٨٣٩ م، وتوفى فى بغداد عام ٣١٠ هـ = ٩٢٣م. لم يكن يعترف بمذهب احمد بن حنبل، وقال: «لم يكن احمد فقيها، إنما كان محدثا. وقد رموه بعد موته لذلك بالرفض. له مؤلفات عديدة فى التاريخ والفقه والتفسير، ويعتبر تفسيره «جامع البيان فى تفسير القرآن» من أهم التفاسير.

(١٩) على بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى الجزرى، المؤرخ الإمام. سكن الموصل. ولد عام ٥٥٥ هـ = ١١٦٠م وتوفى عام ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م. له مؤلفات عديدة منها «الكامل فى التاريخ» مرتب على السنين، بلغ فيه عام ٦٢٩ هـ = ١٢٣٢م، و«اسد الغابة فى معرفة الصحابة» و«الجامع الكبيرة».

(٢٠) تاريخ ابن الجوزى: والاسم المعروف له هو «المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم». وابن الجوزى هو، أبو الفرج عبدالرحمن بن على ابن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م.

(٢١) سبط ابن الجوزى: هو شمس الدين ابى المظفر يوسف بن قزاوغلى، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ = ١٢٥٦م.

(٢٢) ابن خلّكان: هو أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الاربلى الشافعى، المتوفى سنة ٦٨١ هـ = ١٢٨٢م.

(٢٣) المسعودى: هو أبو الحسن على بن الحسين بن على المعروف بالمسعودى، المتوفى سنة ٣٤٥ هـ = ٩٥٦م.

(٢٤) الذهبى: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى، شمس الدين. المتوفى سنة ٧٤٨ هـ = ١٣٤٨ م.

(٢٥) السمعانى: هو عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى المروزى، أبو سعد. من مؤلفاته «العبر فى خبر من غبر» و«الإعلام بوفيات الأعلام». وتوفى عام ٥٦٢ هـ = ١١٦٧م. مؤرخ رحاله. ولد وتوفى بمرو. من كتبه «الانساب» و«تاريخ مرو» و«تذييل تاريخ بغداد» و«الأمالى» و«التحبير فى المعجم الكبير».

(٢٦) الخطيب: هو أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ابن أحمد بن مهدى بن ثابت البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ = ١٠٧٠م.

(٢٧) ابن حجر العسقلانى: هو أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ - ١٤٤٩م. من مؤلفاته «الدرر الكامنة فى اعيان المئة الثامنة».

(٢٨) الصفدى: هو خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ = ١٣٦٣م، من مؤلفاته «الوافى بالوفيات» و«نكت الهميان».

(٢٩) السيوطى: هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ = ١٥٠٥م. إمام حافظ مؤرخ أديب، نشأ فى القاهرة يتيما. له نحو ٦٠٠ مصنف. من كتبه «الاتقان فى علوم القرآن» و«الألفية فى النحو» و«بغية الوعاة، فى طبقات اللغويين والنحاة» و«تاريخ الخلفاء» و« تفسير الجلالين» و«تنوير الحوالك فى شرح موطأ الإمام مالك» و«حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة» و«المزهر» فى اللغة.

(٣٠) الحافظ ابن عساكر: هو على بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين الشافعى المتوفى سنة ٥٧١ هـ = ١١٧٥ م كان رفيق السمعانى (صاحب الانساب) فى رحلاته. مولده ووفاته بدمشق. له «تاريخ دمشق الكبير» وهو المقصود هنا. وله «تبيين الامتنان فى الأمر بالاختتان» و«معجم النسوان» و«معجم أسماء القرى والأمصار».

(٣١) اليافعى: هو عبدالله بن أسعد بن على اليافعى. المتوفى سنة ٧٦٨ هـ = ١٣٦٧ م. من مؤلفاته «مرآه الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان» وهو المقصود هنا.

(٣٢) بستان التواريخ: هو لابى يعقوب اسحاق بن سليمان الطبيب المصرى المتوفى سنة ٣٢٠هـ = ٩٣٢م.

(٣٣) تواريخ بغداد: وفيها مؤلفات عديدة منها ما ألفه: أحمد بن طاهر البغدادى، والإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى، وأبو سعيد عبدالكريم ابن محمد السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ هـ = ١١٦٦م. والحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ = ١٢٤٥ م.

(٣٤) تواريخ حلب: الف فيها: كمال الدين ابو حفص، المعروف بابن العديم الحلبى المتوفى سنة ٦١٠ هـ = ١٢١٣م. كتاباً سماه «بغية الطالب» أضاف إليه ذيول كل من : القاضى علاء الدين ابو الحسن على بن محمد الجبرينى الشهير بابن الخطيب المتوفى سنة ٨٤٣ هـ = ١٤٣٩م. وسماه «الدر المنتخب» ولما طالع هذا الذيل ابن حجر العسقلانى اضاف إليه ذيلاً، ثم ذيله موفق الدين ابو ذر الشهير بسبط ابن العجمى الحلبى المتوفى سنة ٨٨٤ هـ = ١٤٧٩م. وسماه «كنوز الذهب».

(٣٥) تواريخ اصبهان: منها «تاريخ اصبهان للحافظ ابو نعيم» وهو صاحب كتاب «حلية الاولياء». من اعلام المحدثين. يذكر صاحب «وفيات الاعيان» انه ولد سنة ٣٣٦ هـ = ٩٤٧ م وتوفى سنة ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م.

(٣٦) تاريخ بلخ : لمحمد بن عقيل البلخى. وهناك مؤلف آخر بنفس الاسم لأبى القاسم على ابن محمود الكعبى.

(٣٧) تاريخ الاندلس : وهو لأبو الوليد عبدالله بن محمد القرطبى بن الفرضى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ = ١٠١٢م. وله ذيل ألفه، أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ هـ = ١١٨٢ م. اسماه «الصلة».

(٣٨) الإحاطة فى أخبار غرناطة: للوزير لسان الدين الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ = ١٣٧٤م.

(٣٩) تاريخ اليمن: منها تاريخ ابو الحسن على بن الحسن الخزرجى النسابة المعروف بابن وَهّاش مؤرخ، بحاثة، من أهل زبيد فى اليمن. توفى عام ٨١٢ هـ = ١٤١٠م، وله «الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من الإسلام» و«طراز أعلام الزمن من طبقات أعيان اليمن» و« العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية». و«البرق اليمانى فى الفتح العثمانى» لمؤلفه قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروانى المكى، المتوفى سنة ٩٨٨ هـ = ١٥٨٠م.

(٤٠) تاريخ مكة: ألف فى تاريخها الإمام أبو الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقى المتوفى سنة ٢٢٣ هـ = ٨٣٧م، وهو أول من صنف فيه، وتاريخ القاضى تقى الدين الفاسى المتوفى سنة ٨٣٢ هـ = ١٤٢٨م. المسمى «شفاء الغرام باخبار البلد الحرام» وله «العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين» ومنها «اتحاف الورى بأخبار أم القرى» للنجم بن فهد. ومنها «الأعلام باعلام بلد الله الحرام» للقطب

المكى» و«الإشارة والإعلام بناء الكعبة البيت الحرام» للمقريزى.

(٤١) تواريخ الشام: منها «الاعلاق الخطيرة فى تاريخ الشام والجزيرة» لابن شداد. و«الدرة الخطيرة فى اسماء الشام والجزيرة» و«البرق الشامى» للعماد الكاتب الوزير أبى عبدالله محمد بن محمد بن حامد الاصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ = ١٢٠٠م. و«تحفة الأنام فى فضائل الشام» للبصراوى.

(٤٢) تاريخ المدينة المنورة : منها «اخبار المدينة» لابن ربالة محمد بن حسن. و« الدرة الثمينة فى اخبار المدينة» لابن النجار، و«تاريخ المدينة» لابى محمد عبدالله بن عبدالله المرجانى. و«فضائل المدينة» لابن عساكر.

(٤٣) المقريزى: هو تقى الدين أحمد المقريزى، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ = ١٤٤١م. مؤرخ الديار المصرية. من مؤلفاته «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» و«السلوك فى معرفة دول الملوك» و«تاريخ الأقباط» و«البيان والإعراب عما فى أرض مصر من الأعراب» و«النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم و«اتعاظ الحنفاء فى أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء». قيل أن تصانيفه زادت على مئتى مجلد كبار.

(٤٤) تاريخ أبن ابى طى: له «تاريخ مصر» و«حوادث الزمان» و«مختار المغرب». ويعرف باسم يحى بن حميده بن ظافر، توفى سنة ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣م.

(٤٥) المُسَبِّحى: هو محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ = ١٠٢٩م. من مؤلفاته «تاريخ المغاربة فى مصر»، يعرف «بمختار المسبحى» و«قصص الانبياء».

(٤٦) ابن المأمون: هو هارون بن العباسى بن محمد بن احمد بن المأمون المتوفى سنة ٥٧٣ هـ = ١١٧٨م. جمع تاريخًا على السنين من أخبار الأوائل والحوادث لم يعثر عليه.

(٤٧) ابن زولاق: هو أبو محمد الحسن بن ابراهيم المتوفى سنة ٣٨٧ هـ = ٩٩٧م. من كتبه «خطط مصر» و«أخبار قضاة مصر» و«مختصر تاريخ مصر».

(٤٨) القضاعى: هو محمد بن سلامة بن جعفر ابن على بن حكمون المتوفى سنة ٤٥٤ هـ = ١٠٦٢م، من مؤلفاته «خطط مصر» و«نزهة الألباب» و«الانباء عن الأنبياء».

(٤٩) تاريخ العينى: وهو «عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان». لمحمود بن أحمد بن موسى بن أحمد أبو محمد، بدر الدين العينى الحنفى، مؤرخ وعلامة. وله بالتركية «تاريخ الأكاسرة» ولد عام ٧٦٢ هـ = ١٣٦١ م، وتوفى سنة ٨٨٥ هـ = ١٤٥١ م.

(٥٠) السخاوى: هو محمد بن عبدالرحمن شمس الدين السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ = ١٤٩٧م. وله «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ» و«التحفة اللطيفة فى أخبار المدينة الشريفة» «وبغية العلماء والرواة» ذيل لكتاب

«رفع الإصر عن قضاة مصر».

(٥١) تاريخ ابن خلدون: هو أبو زيد عبدالرحمن ابن محمد المعروف بابن خلدون، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ = ١٤٠٦م. ويعرف تاريخه باسم «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر».

(٥٢) ابن دقماق: هو إبراهيم بن محمد بن ايدمر ابن دقماق القاهرى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ = ١٤٠٧م. مؤرخ الديار المصرية فى وقته. كتب نحو مئتى سفر فى التاريخ. من تصانيفه «الانتصار لواسطة عقد الأمصار» و«الجوهر الثمين فى سيرة الخلفاء والسلاطين» و«ترجمان الزمان فى تراجم الاعيان» و«نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام».

(٥٣) تاريخ المسعودى: لعله يقصد هنا «مروج الذهب».

(٥٤) مدشته: متفرقة فى غير انتظام. والكلمة «داشت» فارسية تعنى الصحراء، وإذا نطقت «دشت» كانت تعنى الشىء الردئ.

(٥٥) القومة: الذين يحددون قيمة السلع.

(٥٦) كانت هذه أكبر حركة نقل للمخطوطات من مصر إلى خارجها، والتى اعتمد عليها العديد من المستشرقين فى دراساتهم، سواء فى انجلترا وفرنسا أو فى ألمانيا وايطاليا.

(٥٧) أحمد جلبى بن عبدالغنى: هو أحمد شلبى بن عبدالغنى الحنفى المصرى، توفى عام ١١٥٠ هـ = ١٧٣٧م. والجبرتى يشير هنا إلى أنه من الاجناد، وهو غير صحيح. وللتدليل على ذلك يمكن الرجوع إلى مؤلفه «أوضح الإشارات فيمن ولى القاهرة من الوزراء والباشات» الذى ادعى الجبرتى ضياعه منه بالرغم من انه اعتمد عليه، خاصة فى الفترة من أول الباشات العثمانية حتى سنة ١١٥٠ هـ = ١٧٣٧م. فترة بكير باشا.

(٥٨) يقصد الجبرتى «أول القرن الثانى عشر الهجرى» = السابع عشر الميلادى تقريبا.

(٥٩) السّوَام: الإبل الراعية بنفسها.

(٦٠) طُعْمة : الغذاء.

(٦١) العنقاء: طائر خرافى مصدره الاساطير الفرعونية.



مقدمة

اعلم أن الله تعالي لما خلق الارض ودحاها[١]، وأخرج منها ماءها ومرعاها، وبث فيها من كل دابة وقدر أقواتها، أحوج بعض الناس إلى بعض فى ترتيب معايشهم ومآكلهم، وتحصيل ملابسهم ومساكنهم، لأنهم ليسوا كساير الحيوانات التى تُحصِّل ما تحتاج إليه بغير صنعة، فإن الله تعالى خلق الإنسان ضعيفاً لا يستقل وحده بامر معاشه لاحتياجه إلى (ص١٣) غذاء ومسكن ولباس وسلاح. فجعلهم الله تعالى يتعاضدون ويتعاونون فى تحصيلها وترتيبها، بأن يزرع هذا لذاك، ويخبز ذلك لهذا. وعلى هذا القياس تتم ساير أمورهم ومصالحهم. وركّز فى نفوسهم الظلم والعدل. ثم مست الحاجة بينهم إلى سايس عدل، وملك عالم، يضع بينهم ميزاناً للعدالة، وقانوناً للسياسة، توزن به حركاتهم وسكناتهم، وترجع إليه طاعتهم ومعاملاتهم، فأنزل الله كتابه بالحق وميزاناً بالعدل، كما قال تعالى: «الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان [٢]». قال علماء التفسير: المراد بالكتاب والميزان العلم والعدل، وكانت مباشرة هذا الأمر من الله بنفسه من غير واسطة وسبب. على خلاف ترتيب المملكة، وقانون الحكمة، فاستخلف فيها من الآدميين خلايف، ووضع فى قلوبهم العلم والعدل، ليحكموا بهما بين الناس، حتى يصدر تدبيرهم عن دين مشروع، وتجتمع كلمتهم على رأى متبوع. ولو تنازعوا فى وضع الشريعة لفسد نظامهم، واختل معاشهم. فمعنى الخلافة هو أن ينوب أحد مناب آخر فى التصرف، واقفاً على حدود أوامره ونواهيه. وأما معنى العدالة فهى خلق فى النفس، أو صفة فى الذات تقتضى المساواة، لأنها أكمل الفضايل، لشمول اثرها وعموم منفعتها كل شيء، وإنما يسمى الإنسان عادلاً لما وهبه الله قسطا من عدلة، وجعله سبباً وواسطة لإيصال (ص١٤) فيض فضله، واستخلفه فى أرضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل، كما قال

* فى معنى الخلافة والعدالة.

* العدالة تابعة للعلم.

تعـالى: «يا داود إنا جـعلناك خليـفـة فى الارض، فـاحكـم بين الناس بـالحـق[٣]». وخـلايف الله هم القـايمون بالقسط والعدالة فى طريق الاستقامة، «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه[٤]». والعـدالة تابعـة للعلم بأوسـاط الأمور، المعبر عنها فى الشريعة بالصراط المستقيم. وقوله تعالى: «إن ربى على صراط مستقيم[٥]» إشارة الى أن العدالة الحقيقية ليست إلا لله تعالى. فهو العادل الحقيقى الذى لا يغرب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السـمـاء، ووضع كل شيء على مـقـتـضى علـمـه الكامل وعدله الشـامل، وقـوله صلى الله عليه وسلم: «بالعدل قامت السموات والارض». إشارة إلى عدل الله تعالى الذى جعل لكل شيء قـدرا، لو فـرض زايدا عليـه، أو ناقـصاً عنه، لـم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال.

تتمه عليها مدار هذا الباب، والله الهادى إلى طريق الصواب

* أصناف العـدل. ودرجـات القائمين عليه.

اصناف العدل من الخلايق خمسة، رفع ا لله بعضهم بعض درجات، كما قال تعالى: «وهو الذى جعلكم خلايف فى الارض، ورفع بعضكم فـوق بعض درجـات[٦]»: الأول: الأنبياء عليهـم الصلاة والسلام، فهم أولياء الامة وعمُد الدين، ومعادن حكم الكتاب، وأمناء الله فى خلقه. وهم الســرج[٧] المنيرة على سبل الهدى. وحملة الأمانة عن الله إلى خلقه بالهداية. بعثهم رسلاً (ص١٥) إلى قومهم، وأنزل معهم الكتاب والميـزان، ولايتعـدون حـدود مـا أنزل الله إليـهم من الأوامر والزواجر، إرشاداً وهداية لهم، حتى يقوم الناس بالقسط والحق، ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان إلى نور اليقظة والايمان. وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم إلى درجات الجنان، وميزان عدالة الأنبياء عليهم الصلاة والسـلام، الذين وصاهـم الله بإقامتـه فى قـوله تعـالى: «شرع لـكم من

الدين ما وصّى به نوحا[٨]» . فكل أمر من أمور الخلايق دنيا وأخرى، عاجلاً وآجلاً، قولاً وفعلا، حركة وسكونا، جار على نهج العدالة مادام موزونا بهذا الميزان، ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه، ولا تصح الإقامة بالعدالة إلا بالعلم، وهو اتباع أحكام الكتاب والسنة.

الثاني: العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، فهم فهموا مقامات القدوة من الأنبياء، وإن لم يعطوا درجاتهم، واقتدوا بهداهم، واقتفوا آثارهم. إذ هم أحباب الله وصفوته من خلقه، ومشرق نور حكمته. فصدقوا بما أتوا به، وساروا على سبيلهم، وأيدوا دعوتهم، ونشروا حكمتهم، كشفا وفهما، ذوقا وتحقيقا، ايمانا وعلما بكامل المتابعة لهم ظاهرا وباطنا، فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل، وإظهار الحق، برفع منار الشرع، وإقامة أعلام الهدى والإسلام، وإحكام مباني التقوى برعاية الأحوط في الفتوى، تزهداً للرخص، لأنهم أمناء الله في العالم، وخلاصة بني آدم، مخلصون في مقام العبودية، مجتهدون (ص١٦) في اتباع احكام الشريعة، من باب الحبيب لا يبرحون، ومن خشية ربهم مشفقون، مقبلون إلى الله تعالى بطهارة الأسرار، وطايرون إليه بأجنحة العلم والأنوار. هم أبطال ميادين العظمة، وبلابل بساتين العلم والمكالمة، «اوليك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون[٩]»، وتلذذوا بنعيم المشاهدة، «ولهم عند ربهم ما يشتهون [١٠]». وما ظهر في هذا الزمان من الاختلال في حال البعض من حب الجاه والمال والرياسة والمنصب والحسد والعقد، لا يقدح في حال الجميع. لأنه لا يخلوا الزمان من محقيهم، وإن كثر المبطلون. ولكنهم اخفياء مستورون تحت ثياب الخمول، لا تكشف عن حالهم يد الغيرة الإلهية، والحكمة الأزلية. وهم آحاد الأكوان، وأفراد الزمان، وخلفاء الرحمن. وهم مصابيح الغيوب، مفاتيح أقفال القلوب، وهم خلاصة خاصة الله من خلقه، وما برحوا أبدا في مقعد صدقه، بهم يهتدى كل حيران، ويرتون كل ظمآن. وذلك أن مطلع شمس مشارق أنوارهم مقتبس من مشكاة

النبوة المصطفوية، ومعدن شجرة اسرارهم، مؤيد بالكتاب والسنة، لا أحصى ثناء عليهم. أفض اللهم علينا مما لديهم.

الثـالث: الملوك وولاة الامـور، يراعـون العـدل والإنصـاف بين الناس والرعايا، توصلاً إلى نظام المملكة، وتوسلاً إلى قِوام السلطنة، لسلامة الناس (ص١٧) فى أموالهم وأبدانهم وعمارة بلدانهم، لولا قهرهم وسطوتهم لتسلط القوى على الضعيف، والدنى على الشريف. فرأس المملكة واركانها، وثبات أحوال الأمة وبنيانها العدل والإنصاف، سواء كانت الدولة إسلامية أو غير إسلامية. فهما أساس كل مملكة، وبنيان كل سعادة ومكرمة. فإن الله تعالى أمر بالعدل، ولم يكتف به حتى أضـاف إليـه الإحسـان. فـقـال تعـالى: «إن الله يأمـر بالعـدل والإحسـان[١١]»، لأن بالعدل ثبات الأشياء ودوامها، وبالجور والظلم خرابها وزوالها، فإن الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم، وعدم الإنصاف لهم. والظلم والجور كامن فى النفوس لا يظهر إلا بالقدرة، كما قيل:

* ثبات أحوال الأمة وبنيانها العدل والانصاف، سواء كانت الدولة إسلامية أو غير إسلامية.

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم[١٢]

فلولا قانون السياسة وميزان العدالة، لم يقدر مصلى على صلاته، ولا عالم على نشر علمه، ولا تاجر على سفره. ولله در عبد الله بنى المبارك[١٣] حيث قال:

* حدود الملك العادل، العدل بين العباد وتحذر الجور والفساد.

لولا الخلافةُ ماقامت لنا سبلٌ وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

فإن قيل فما حدّ الملك العادل، قلنا هو كما قال العلماء: «بالله من عدل بين العباد، وتحذر عن الجور والفساد»، حسبما ذكره رَضىٌ الصوفى[١٤] فى كتابه المسمى «قلاده الأرواح وسعادة الأفراح». [و] عن أبى هريرة، قال، قال (ص١٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها». وفى

حديث آخر: «والذى نفس محمد بيده، إنه ليُرفع للملك العادل إلى السماء، مثلُ عمل الرعية، وكل صلاة يصليها تعدل سبعين الف صلاة» وكأن الملك العادل قد عبد الله بعبادة كل عابد، وقام له بشكر كل شاكر. فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى، واشتغل بظلمه وهواه، يخاف عليه بان يجعله الله من جملة أعدائه، وتعرض إلى أشد العذاب، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة، وأقربهم منه إمامٌ عادل، وإن أبغض الناس إى الله تعالى، وأشدهم عذابا يوم القيامة إمام جاير[١٥]». فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه، نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعماء وأقبلت عليه الدنيا، فَتَهنّاً بالعيش، واستغنى عن الجيش، وملك القلوب، وأمن الحروب، وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا، لأن الله تعالى ما خلق شيا أحلى مذاقاً من العدل، ولا أروَح إلى القلوب من الإنصاف، ولا أمرّ من الجور، ولا أشنع من الظلم. فالواجب على الملك، وعلى ولاة الامور أن لا يقطع فى باب العدل إلا بالكتاب والسنة، لأنه يتصرف فى مُلك الله، وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله، نيابة عن تلك الحضرة، ومُسْتَخْلَفاً عن ذلك الجناب المقدس، ولا يأمن من سطوات ربه (ص١٩) وقهره فيما يخالف امره، فينبغى أن يحْتَرِزْ عن الجور والمخالفة والظلم والجهل، فإنه أحوجُ الناس إلى معرفة العلم، واتباع الكتاب والسنة، وحفظ قانون الشرع والعدالة. فإنه منتصبٌ لمصالح العباد، وإصلاح البلاد، وملتزم فصل خصوماتهم، وقطع النزاع بينهم، وهو حامى الشريعة بالاسلام. فلابد من معرفة أحكامها، والعلم بحلالها وحرامها، ليتوصل بذلك إلى إبراء ذمته، وضبط مملكته، وحفظ رعيته، فيجتمع له مصلحةُ دينه ودنياه، وتمتلىء القلوب بمحبته والدعا له، فيكون ذلك أقوم لعمود ملكه، وأدوم لبقائه. وأبلغُ الأشياء فى حفظ المملكة العدلُ والإنصافُ على الرعية.

وقيل لحكيم «أيما أفضل، العدل أم الشجاعة؟» فقال: «من عدل استغنى عن الشجاعة، لأن العدل أقوى جيش، وأهنأ عيش». وقال الفُضيل بن عياض (١٦): «النظر إلى وجه الإمام العادل عبادة، وان المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن».
قال سفيان الثورى(١٧): «صِنفان إذا صلحا صلحت الأمة، وإذا فسدا فسدت الأمة، الملوك والعلماء. والملك العادل هو الذى يقضى بكتاب عزّ وجل، ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله.



روى ابن يسار عن أبيه، [أنه] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم،يقول: «أيما والٍ ولى من أمر أمتى شيئا، فلم ينصح لهم، ويجتهد كنصيحته وجّهده لنفسه، كبه الله على وجهه يوم القيامة فى النار».

الرابع: أوساط الناس (ص٢٠) يراعون العدل فى معاملاتهم، وأُروش(١٨) جناياتهم بالانصاف منهم، يكافيؤن الحسنة بالحسنة، والسيئة بمثلها.

الخامس: القايمون بسياسة نفوسهم، وتعديل قواهم، وضبط جوارحهم، وانخراطهم فى سلك العدول*. لأن كل فرد من أفراد الإنسان مسئول عن رعاية رعيته، التى هى جوارحه وقواه، كما ورد «كلكم راع، وكلكم مسيؤل عن رعيته»، وكما قيل: «صاحب الدار مسيؤل عن أهل بيته وحاشيته». ولا تؤثر عدالة الشخص فى غيره، ما لم تؤثر أولاً فى نفسه، إذ التأثير فى البعيد قبل القريب بعيد. وقوله تعالى: «أتأمُرون الناس بالبر وتنسون انفسكم(١٩)؟» دليل على ذلك. والإنسان متصف بالخلافة، لقوله تعالى «ويْستخْلِفكم فى الأرض، فينظر كيف تعملون(٢٠)». ولا تصح خلافة الله إلا بطهارة النفس، كما أن أشرف العبادات لا تصح إلا بطهارة الجسم. فما أقبح المرء ان يكون حُسن جسمه باعتبار قبح نفسه». كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه: «أما البيت فحسن، وأما ساكنه فقبيح». وطهارة النفس شرط فى صحة

* العدول هم الشهود فى المحاكم.

* شروط الخليفة.

الخلافة وكمال العبادة، ولا يصح نجس النفس لخلافة الله تعالى، ولا يكمل لعبادته وعمارة أرضه إلا من كان طاهر النفس، قد أزيل رجسه ونجسه، فللنفس نجاسه، كما أن [للبدن] نجاسة، فنجاسة البدن يمكن إدراكها بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك إلا بالبصيرة، كما أشار بقوله تعالى: «إنما المشركون نجس[٢١]». فإن الخلافة هى الطاعة، (ص٢١) والاقتدار على قدر طاقة الإنسان فى اكتساب الكمالات النفسية والاجتهاد بالإخلاص فى العبودية، والتخلق بأخلاق الربوبية. ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل، فكل إناء بالذى فيه ينضح. ولهذا قيل: «من طابت نفسه طاب عمله، ومن خبثت نفسه خبث عمله». وقيل فى قوله عليه الصلاة والسلام «لا تدخل الملايكة بيتاً فيه كلب» أنه أشار بالبيت إلى القلب، وبالكلب إلى النفس الأمارة بالسوء، وإلى الغضب والحرص والحسد وغيرها، من الصفات الذميمة الراسخة فى النفس، ونبه بأن نور الله لا يدخل القلب اذا كان فيه ذلك الكلب، كما قيل:

ومن يربُط الكلب العقور ببابه   فَعَقْرُ جميع الناس من رابط الكلب

والى الطهارتين أشار بقوله تعالى: «وثيابك فطهر، والرُجز فَاهجر[٢٢]»، وأما الذى تَطْهُر به النفس حتى تصاح للخلافة، وتستحق به ثوابه، فهو العلم والعبادة الموظفة [اللذان هما] سبب الحياة.

توضيح: أعلم أن الإنسان من حيث الصورة التخطيطية كصورة فى جدران، وإنما فضليته بالنطق والعلم.

* فضيلة الإنسان عن الحيوان النطق والعلم.

لهذا قيل «ما الإنسان [لولا اللسان] إلا بهيمة مهملة، أو صورة ممثلة». فبقوة العلم والنطق والفهم [يضارع] المَلَكَ، وبقوة الأكل والشرب والشهوة والنكاح والغضب يشبه الحيوان. فمن صرف همته كلّها إلى

تربية القوة الفكرية بالعلم، والعمل، فقد (ص٢٢) لحق بأفق الملَكَ، فيسمى مَلَكاً وربّانيا[٢٣]. كما قال تعالى «إن هذا إلا مَلَكٌ كريم[٢٤]»، ومن صرف همته كلها إلى تربية القوة الشهوانية باتباع اللذات البدنية، يأكل كما تأكل الأنعام، فحقيق أن يُلحق بالبهايم. إمّا[٢٥] غمراً كثور، أو شرها كخنزير، أو عقوراً ككلب، أو حقوداً كجمل، أو متكبراً كنمر، أو ذا حيلة ومكر كثعلب، أو بجميع ذلك كله فيصير كشيطان مريد. وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: «وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت[٢٦]». وقد يكون كثير من الناس فمن صُورَته صورة إنسان وليس في الحقيقة إلا كبعض الحيوان. قال الله تعالى: «ان هم إلا كالأنعام، بل هم أضل[٢٧]».

شعر:

مثل البهايم جهلاً جَلّ خالقهُم لهُم تَصاويرُ لم يُقْرنْ بهنّ حِجا

وصل: من نصائح الرشاد لصالح العباد.

اعلم أن سبب هلاك الملوك، إطراح ذوى الفضايل، واصطناع ذوى الرذايل، والاستخفاف بعظة الناصح، والأعتزاز بتزكية المادح. من نظر في العواقب، سلم من النوايب. وزوال الدول باصطناع السّفَل[٢٨]. ومن استغنى بعقله ضل، ومن اكتفى برأيه زلّ. ومن استشار ذوى الألباب، سلك سبيل الصواب. ومن استعان بذوى العقول فاز بدرك المأمول. من عدل فى سلطانه، استغنى عن أعوانه. عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان. (ص٢٣) المُلكُ يبقى على الكفر والعدل، ولا يبقى على الجوْر والإيمان. ويقال «حقّ على من ملّكَه الله [على] عباده، وحكمه فى بلاده ان يكون لنفسه مالكاً، وللهوى تاركاً، وللغيظ كاظما، وللظلم هاضما، وللعدل فى حالتى الرضا والغضب مُظهراً،





وللحق فى السر والعلانية مُؤثِراً، وإذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته، والقلوب محبته، وأشرق بنور عدله زمانه، وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه. ولقد صدق من قال:

يـأيـهـــــا الملـكُ الـذى بصــلاحـه صلُح الجـميـع
أنت الزمـانُ فـإن عـدلـــت فكُـلـهُ أبـداً ربـيـع

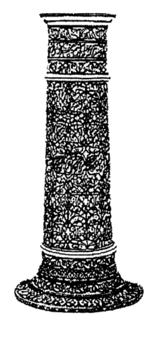
وقال عمرو بن العاص: «ملك عادل خير من مطر وابل، من كثر ظلمه واعتداؤه، قرب هلاكه وفناؤه».

موعظة: كل محنة إلى زوال، وكل نعمة إلى انتقال. شعر

رأيت الدهر مـخـتـلفـاً يدور فـلا حـزن يدوم ولا سـرور
وشـيـدت الملوكُ به قـصـوراً فـمـا بقى الملوكُ ولا القـصـور

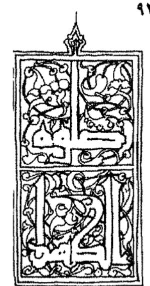
وقال المأمون:

يبـقى الثناء وتنْفَـذُ الأمـوالُ ولـكـل وقـت دولـةٌ ورجـالُ



من كبرت همته كثرت قيمته. لا تثق بالدولة فانها ظل زايل. ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل. فإن الدنيا لا تصفوا لشارب، ولا تفى لصاحب.

(ص٢٤) كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى[٢٩]: انصحنى. فكتب إليه: «إن الذى يصحبك لا ينصحك، والذى ينصحك لا يصحبك». وسأل معاوية الأحنف بن قيس[٣٠]، وقال له: «كيف الزمان [؟]» فقال: «أنت الزمان، إن صلحت صلح الزمان، وإن



فسدتَ فسد الزمان». آفة الملوك سوء السيرة، وآفة الوزراء خبث السريرة، وآفة الجند مخالفة القادة، وآفة الرعية مخالفة السادة، وآفة الرؤساء ضعف السياسة، وآفة العلماء حب الرياسة، و[آفة القُضاة شدة الطمع، وآفة العدول(٣١) قلة الورع(٣٢)]، وآفة القوى استضعاف الخصم، وآفة الجرىء إضاعة الحزم، وآفة المنعم قبح المن، وآفة المذنب حسن الظن. والخلافة لا يصلحها إلا التقوى، والرعية لا يصلحها إلا العدل. فمن جارت قضيته ضاعت رعيته، ومن ضعفت سياسته بطلت رياسته. ويقال شيئان إذا صلح أحدهما صلح الآخر: السلطان والرعية. ومن كلام بعض البلغاء «خير الملوك من كَفى وكَفّ، وعفا وعَفّ». وقال الشاعر فى بعض ولاة بنى مروان (٣٣):

اذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم	وأفنيتموُا أيامكم بمُدامِ
فمن ذا الذى يغشاكم فى مُلمةٍ	ومن ذا الذى يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بُلْغَةٍ(٣٤)	بلثمْ غلام، أو بشرب مدام
(ص٢٥) ألم تعلمون أن اللسانَ موَكل	بمدح كرام، أو بذم لئام

قال وهب بنى مُنبه(٣٥): «إذا همّ الوالى بالجور، أو عمل به، أدخل الله النقص فى اهل مملكته، حتى فى التجارات والزراعات، وفى كل شىء. وإذا همّ بالخير، أو عمل به، أدخل الله البركة على اهل مملكته حتى فى التجارات والزراعات، وفى كل شىء، ويعم البلاد والعباد.

ولنقبض عنان العبادات النقلية فى أرض الإشارات العقلية المقتطفة من نظم السلوك فى مسامرة الملوك، وغرر الخصايص وعرر النقايص، وهو باب واسع كثير المنافع، وملاك الامر فى ذلك حسن القابلية، وأن تكون مرآة القلب غير صدية(٣٦)، كما قيل:

إذا كان الطباعُ طباعَ سوء	فليس بنافع أدب الأديب

وقيل: الاخلاق وإن كانت عزيزة، فإنه يمكن تطبعها بالرياضة والتدريب والعادة. والفرق بين الطبع والتطبع، أن الطبع جاذب منفعل، والتطبع مجذوب مفتعل، وتتفق نتايجهما مع التكلف، ويُفترق فى تأثيرهما مع الإسترسال. وقد يكون فى الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة، ولا الأخلاق الجميلة، ونفسه مع ذلك تتشوق إلى المنقْبة[٣٧]، وتتآنف من المثلبة، لكن سلطان طبعه يابى عليه، ويستعصى (ص٢٦) عن تكليف ما ندب إليه. يختار العطل[٣٨] منها على التحلى، ويستبدل الحزن على فواتها بالتسلى. فلا ينفعه التأنيب، ولا يردعه التأديب. وسبب ذلك ما قرره المتكلمون فى الاخلاق من ان الطبع المطبوع املك للنفس، التى هى مَحلّه، لاستيطانه إياها، وكثرة إعانته لها، والذى يطراء على المحلُ غريب عنه. قال الشاعر[٣٩]:

* الفرق بين الطبع والتطبع.

* الطبع المطبوع املك للنفس.

ومن يبتْدِع ما ليس من خِيم[٤٠] نفسه   يَدَعْـه، ويَغْلِبْه على النفس خِيـمـهـا

وأما الذى يجمع الفضايل والرذايل فهو الذى تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين اللؤم والكرم، وقد تُكتسب الأخلاقُ من معاشرة الأخلاء، إما بالصلاح أو بالفساد، فرب طبعٍ كريم افسدته معاشرة الاشرار، وطبعٍ لئيم أصلحته مصاحبة الاخيار. وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل». وقال على رضى الله عنه لولده الحسن: «الأخ رقعة فى ثوبك، فانظر بم ترقعه». وقال بعض الحكما فى وصية لولده: «احذر مقارنة ذوى الطباع المرذولة، لئلا تسرق طباعُك من طباعهم، وأنت لا تشعر» وأنشده:

واصحب الأخيار، وارغب فيهمُ   رُبَّ منْ صاحبْتَـهُ مـثل الجـرب

وأما إذا كان الخليل كريم الأخلاق، شريف (ص٢٧) الأعراق، حسن السيرة، طاهر السريرة، فبه فى محاسن الشيم يُقتدى، وبنجم رشده فى



طريق المكارم يُهتدى. وإذا كان سيء الاخلاق والاعمال، خبيث الاقوال، كان المغتبط به كذلك. ومع هذا فواجب على العاقل اللبيب، والفطن [الاريب[٤١]] أن يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهذيب خلايقه، ويكتسي حلل الجمال بدماثه شمايله، وحميد طرايقه. قال عمرو بن العاص: «المرء حيث يجعل نفسه، إن رفعها ارتفعت، وإن وضعها اتوضعت». وقال بعض الحكما: «النفسُ عروفٌ عزُوفٌ، ونفُورُ ألوف، متى ردعتها ارتدعت، ومتى حملتها خملت، وإن أصلحتها صَلحت، وإن أفسدتها فسدت. وقال الشاعر:



وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فان طمحت تاقت وإلا تَسلّتِ

وقالوا: من فاته حسبُ نفسه، لم ينفعه حسب أبيه.

والمنهج القويم الموصل إلى الثناء الجميل أن يستعمل الانسان فكره وتمييزه فيما ينتج عن الأخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره، فيأخذ نفسه بما استحسن منها واستُملح، ويصرفها عما استهجن منها واستقبح. فقد قيل: «كفاك تأديباً تركُ ما كرههُ الناس من غيرك». وقال الشاعر:

كفى أدبا لنفسك ما تراه ... لغيرك شائناً بين الأنام

وقال أيضاً:

إذا أعجبتك خلالُ امرىءٍ ... فكُنْهُ تكُن مثل من يُعجبكْ[٤٢]

فليس على المجد والمكْرُمات ... إذا جئتها حاجبٌ يحجُبك

وقالوا من نظر في عيوب الناس فأنكرها، ثم رضيها لنفسه، فذلك هو الأحمق بعينه.

قال الشاعر:

لا تلم المرء على فعله ... وأنت منسوب إلى مثلهِ

من ذَمّ شيئاً وأتى مثله ... فإنما دَلّ على جهله

(١) دحاها: أى مدها وبسطها. ولقد ظل الأيمان بأن الأرض مسطحة عند رجال الدين حتى عصر الجبرتى رغم ثبوت كرويتها منذ عصر الفراعنة.

(٢) سورة الشورى، آية ١٧.

(٣) سورة «صّ»، آية ٢٦.

(٤) سورة الطلاق، الآية الاولى.

(٥) سورة هود، الآية ٥٦.

(٦) سورة الانعام، آية ١٦٥.

(٧) سُرُوج: مفردها سراج، أى قنديل.

(٨) سورة الشورى، آية ١٣.

(٩) سورة المؤمنون، آية ١٠.

(١٠) هكذا وردت الآية فى المخطوط، وصحتها: «لهم ما يشاءون عند ربهم، ذلك جزاء المحسنين». سورة الزمر، آية ٣٤. أو: «لهم ما يشاءون عند ربهم، ذلك هو الفضل الكبير» سورة الشورى، آية ٢٢.

(١١) سورة النحل، آية ٩٠.

(١٢) جاء هذا البيت فى قصيدة للمتنبى أولها:

لهوى النفوس سريرة لا تعلم
عرضا نظرت، وخلت أنى أسلم

وقبله:

لا يخدعنك من عدو دمعة
وأرحم شبابك من عدو تُرحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذى القليل من اللئام بطبعه
من لا يقل كما يقول ويلوم

(١٣) عبد الله بن المبارك: وُلد بمرو من أعمال خُراسات سنة ١١٨هـ = ٧٣٦م. وهو من المتصوفة الذين شاع أمرهم بين العامة فى عهد هارون الرشيد. ورغم تصوفه فإنه لم يكن زاهداً فى المال، فقد كان له أربعون دار للإيجار، ولم يكن على خلاف مع السلطة العباسية بعكس متصوفى عصره.

(١٤) رضىُّ الصوفى: هو محمد بن ابراهيم الصوفى (أبو حمزة) أستاذ البغدايين فى التصوف وأول من تكلم ببغداد فى ما يسمونه «صفاء الذكر، وجمع الهمّ، والمحبة، والعشق والانس». لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رؤوس المنابر ببغداد أحد. توفى عام ٢٧٠هـ = ٨٨٣م.

ذكر ملاّ كاتب حلبى فى كشف الظنون، فى حرف «القاف» أن كتاب «قلادة الأرواح وسعادة الأفراح» مؤلفه هو الشيخ ابى عبد الله عالم بن محمد الكاشغرى المعروف برحل الصوفى.

(١٥) رواه الترمذى فى باب الاحكام (٤)، والنسائى فى باب الزكاة (٧٧)، وابن حنبل(٣).

(١٦) الفُضيل بن عياض: من المتصوفة الذين ظهروا فى أيام خلافة الرشيد توفى سنة ١٨٧هـ = ٨٠٢م.

(١٧) سفيان الثورى: من رواة الحديث. ولاّه الخليفة العباسى المهدى قضاء الكوفة. توفى سنة ١٦١هـ = ٧٧٧م.

(١٨) أُروش جناياتهم: أى دية الجنايات. وكذلك

المال أو الفلوس التى تدفع كدية للجنايات والجراحات. وقد تكون أصلاً لكلمة «قروش».

(١٩) سورة البقرة، آية ٤٤.

(٢٠) سورة الاعراف، آية ١٢٩.

(٢١) سورة التوبة، آية ٢٨.

(٢٢) سورة المدثر، آية ٥.

(٢٣) لاحظ هنا استخدام لغة الصوفية.

(٢٤) سورة يوسف، آية ٣١.

(٢٥) غمراً: الغمر كالحقد وزناً ومعنى.

(٢٦) سورة المائدة، آية ٦٠.

(٢٧) سورة الفرقان، آية ٤٤.

(٢٨) سِفل: جمع، مفرده سِفْلةَ، وسَفِلة: المنحطين ومعدومى الكفاءة ممن يسيرون فى ركب السلطان ويستشيرهم.

(٢٩) الحسن البصرى: هو الحسن بن يسار البصرى، أبو سعيد: تابعى، كان إمام أهل البصرة. وُلد بالمدينة، وشبَّ فى كنف على ابن أبى طالب، سكن البصرة. قال الغزالى: كان الحسن البصرى أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة. له مع الحجاج بن يوسف مواقف.

(٣٠) الأحنف بن قيس: هو بن قيس بن معاوية بن حُصين التميمى السعدى، واسمه أبو بحر. ادرك النبى ولم يره. ولد بالبصرة. كان معاوية يخشاه. توفى سنة ٦٧هـ = ٦٨٦م. وقيل سنة ٧٢هـ = ٦٩١م. اعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع علىّ. ثم ولى خراسان فى عهد معاوية بعد ان هزم على. ومن أقواله فى تبرير الاستبداد الاموى «لا تعدن شتم الوالى لك شتما، ولا إغلاظه إغلاظاً، فإن ريح العزة يبسط اللسان بالغلظة فى غير بأس ولا سخط». انظر تاريخ دمشق لابن عساكر.

(٣١) العُدول: قوم يتخذهم القاضى للشهادة من الموثوق بذمتهم، وهم تابعين له، يأخذ بشهادتهم فى الخصوم، وقد لا يقبلها. وفقا لما يتبين له من ظروف الدعوى لأن العهدة على القاضى من الناحية الشرعية.

(٣٢) العبارة كلها مضافة من المخطوطات الاخرى.

(٣٣) بنى مروان: هم الخلفاء الأمويين التاليين لمعاوية بن يزيد بن معاوية (معاوية الثانى)، وكان اولهم مروان بن عبد الحكم.

(٣٤) البُلغَة: الطعام وما يتبلغ به من العيش.

(٣٥) وهب بن مُنبِّه: الابناوى الصنعانى الذمارى، أبو عبد الله. مؤرخ، عالم بالاساطير ولا سيما الإسرائيليات، يعد فى التابعين. ولد عام ٣٤هـ = ٦٥٤م فى صنعاء، وتوفى بها سنة ١١٤ هـ = ٧٣٢م. أصله فارسى وأمه من حمير. كان يقول: «سمعتُ اثنين وتسعين كتابا، كلها أنزلت من السماء». اتهم بالقدر، ويقال ألف فيه كتابا. سجن فى كبره وامتحن حتى مات.

(٣٦) صدية: يُقصد بها هنا ان مرآة القلب مغطاة بالصدأ، فلا يرى الناس حقيقة الصور

المنطبعة عليها، ويزيغ عن الحق.

(٣٧) المنْقبةَ: المفخرة، والفعل الكريم. والمثْلبة: المسبة والعيب.

(٣٨) العطل: الخلو من الاخلاق الحميدة.

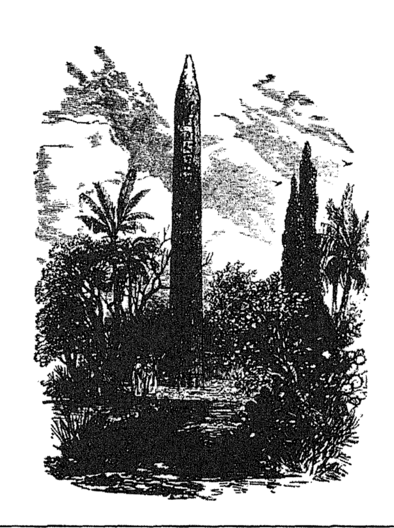
(٣٩) ينسب هذا البيت لكُثيِّر. وقد ورد في كتاب «عيون الاخبار» لابن قُتْيبة الدِّينورِيّ المجلد الثاني ص٥ بالصيغة التالية:

ومَنْ يبتدع ما ليس من سُوس نفسه
يدعهُ ويغْلبْهُ على النفس خيمُها

(٤٠) خيم: الطبع والطباع.

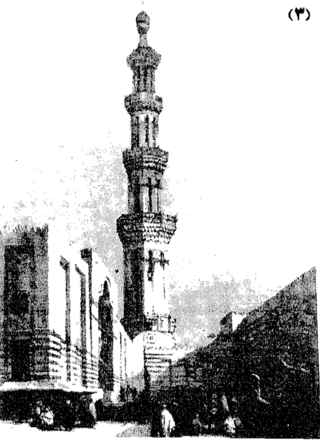
(٤١) في المخطوط «الأديب» وصحتها كما أوردتها في المتن.

(٤٢) هذا الجزء ساقط من مخطوطتنا واثبتناه من المخطوطات الاخرى.

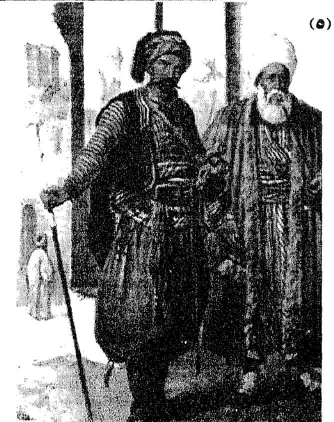


(١)





(٢)



(٥)

١ مقابر المماليك فى سفح المقطم.

٢ أحد شوارع القاهرة.

٣ الجامع الرئيسى بأسيوط.

٤ مقبرة فرعونية بالوجه القبلى استخدمت استراحة للمماليك.

٥ قاضى عثمانى وجندى مسلح.

اللهم بحرمة سيد الأنام، يسر لنا حسن الختام، وأصرف عنا سوء القضاء، وانظر لنا بعين الرضا.

وهذا أوان انشقاق كمايم طلع الشماريخ، عن زهر مجمل التاريخ فتقول:

* أول خليفة في الأرض آدم.

أول خليفة جعل (ص٢٨) فى الأرض آدم عليه الصلاة والسلام؛ بمصداق قوله تعالى: «إنى جاعل فى الأرض خليفة» [١] ثم توالت الرسل بعده، ولكنها لم تكن عامة الرسالة، بل كل رسول أرسل إلى فرقة. فهؤلاء الرسل عليهم السلام مقررون شرائع الله بين عباده، وملزمون بتوحيده، وامتثال أوامره ونواهيه، ليترتب على ذلك انتظام أمور معاشهم فى الدنيا، وفوزهم بالنعيم السرمدى إذا امتثلوا فى الأخرى، إلى أن جاء ختامهم الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأمره بالصدع والإعلان والتطهير من عبادة الأوثان، وآمن به من آمن من الصحابة رضوان الله عليهم، وعزروه [٢] ونصروه، واتبعوا النور الذى أنزل معه، أوليك هم المفلحون»



* نقود الخلفاء الراشدين

ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم، يزيد وينموا ويتعالى ويسمو، حتى تم ميقاته، وقربت من النبى وفاته. وأنزل الله عليه: «اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتى، ورضيت لكم الإسلام [٣] دينا».

* أبو بكر الصديق أول الخلفاء بعد النبى محمد.

ولما قبض صلى الله عليه وسلم، قام بالأمر بعده، ابو بكر الصديق رضى الله عنه، ثم عمر رضى الله عنه، ثم عثمان رضى الله عنه، ثم على كرم الله وجهه. ولم تصفوا له الخلافة بمغالبة معاوية، رضى الله عليهم أجمعين، (ص ٢٩) فى الأمر.

* بموت على تمت مدة الخلافة التى نص عليها النبى.

وبموت على رضى الله عنه تمت مدة الخلافة [٤] التى نص عليها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة،

ثم تكون ملكا عضوضا» [٥].

وبخلافة معاوية كان ابتداء دولة الأمويين [٦]، وانقرضت بظهور أبى مسلم الخراسانى [٧] وإظهار دولة بنى العباس: فكان أولهم «السفاح»، وظهرت دولتهم الظهور التام، وبلغت القوة الزايدة، والضخامة العظيمة. ثم أخذت فى الانحطاط بتغلب الأتراك والديلم [٨].

* بخلافة معاوية كان ابتداء دولة الأمويين وانقرضت بظهور أبو مسلم الخرسانى.

* أبو مسلم الخرسانى وإظهار دولة بنى العباس التى انقرضت بظهور الأتراك والديلم.

ولم تزل منحطة، وليس للخلفاء فى آخر الأمر إلاَّ الاسمُ فقط. حتى ظهرت فتنة التاتار التى أبادت العالم، وخرج هولاكخان وملك بغداد وقتل الخليفة المعتصم، وهو آخر الخلفاء بنى العباس ببغداد [٩].

وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، افتتحت الديار المصرية، والبلاد الشامية على يد عمرو بن العاص [١٠]. ولم تزل فى النيابة [١١] أيام الخلفاء الراشدين، ودولة بنى أمية، وبنى العباس، إلى أن ضعفت الخلافة العباسية بعد مقتل المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد سنة سبع وأربعين ومايتين [١٢]، تغلب على النواحى كل متملك لها، فانفرد أحمد بن طولون بمملكة مصر والشام [١٣] وكذلك أولاده من بده. ثم دولة الإخشيد [١٤]، وبعده كافور أبو المسك [١٥] ممدوح المتنبى. ولما مات قدم جوهر القائد [١٦] من قبل المعزّ الفاطمى [١٧] من المغرب فملكها (ص٣٠) من غير مانع، وأسس القاهرة، وذلك فى سنة إحدى وستين وثلاثماية [١٨]. وقدم المعزّ إلى مصر بجنوده وأمواله، ومعه رمم آبائه وأجداده محمولة فى توابيت. وسكن بالقصرين [١٩]، وأدعى الخلافة لنفسه دون العباسيين.

* ظلت مصر تابعة للخلافة الأموية والعباسية حتى استقلت فى ظل دولة أحمد ابن طولون.

* مصر مقر الخلافة الفاطمية.

وأول ظهور أمرهم فى سنة سبعين ومايتين، فظهر عبد الله بن عبيد الملقب بالمهدى، وهو جد بنى عبيد الخلفاء المصريين العبيدين الروافض باليمن. [٢٠] وأقام على ذلك إلى سنة ثمان وسبعين، فحج تلك السنة، واجتمع بقبيلة من كتامة [٢١] فأعجبهم حاله فصحبهم إلى مصر، ورأى منهم طاعة وقوة فصحبهم إلى المغرب، فنما شأنه وشأن أولاده من بعده، إلى أن حضر المعز لدين الله أبو التميم معد بن

* أول ظهور الخلفاء الفاطميين المصريين.



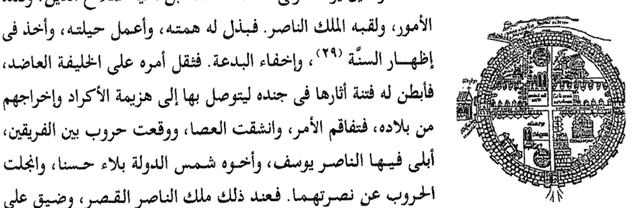
* نقود الحاكم بأمر الله

إسماعيل بن القاسم ابن المهدى إلى مصر، وهو أولهم، فملكوا نيفًا ومايتين من السنين، إلى أن ضعف أمرهم فى أيام العاضد (٢٢) وسوء سياسة وزيره شاور (٢٣)، فتملكت الإفرنج بلاد السواحل الشامية(٢٤). وظهر بالشام نور الدين محمود بن زنكى، فاجتهد فى قتال الإفرنج واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد الشام. وجهز أسد الدين شيركوه بعساكر لأخذ مصر، فعاصرها (نحو) شهرين، فاستنجد العاضد بالإفرنج، فحضروا من دمياط، فرحمل أسد الدين إلى الصعيد، فجنى خراجه (٢٥) ورجع إلى الشام. وقصد الإفرنج الديار المصرية فى جيش عظيم (ص ٣١) وملكوا بلبيس (٢٦)، وكانت إذ ذاك مدينة حصينة، ووقعت الحروب بين الفريقين، فكانت الغلبة فيها على المصريين، وأحاطوا بالإقليم براً وبحراً. وضربوا على أهله الضرائب. ثم إن شاور أشار بحرق الفسطاط. فأمر الناس بالجلاء عنها، وأرسل عبيده بالشعل والنفوط، فأوقدوا فيها النار، فاحترقت عن أخرها (٢٧) واستمرت النار بها أربعة وخمسين يومًا، وأرسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين، وبعث إليه بشعور نسايه، فأرسل إليه جنداً كثيفًا، وعليهم أسد الدين شيركوه وأبنى أخيه صلاح الدين يوسف (٢٨)، فارتحل الافرنج عن البلاد، وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذى أشار بحرق المدينة، وصلبه. وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة، فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يومًا. فولى العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين، وقلده الأمور، ولقبه الملك الناصر. فبذل له همته، وأعمل حيلته، وأخذ فى إظهار السنّة (٢٩)، وإخفاء البدعة. فثقل أمره على الخليفة العاضد، فأبطن له فتنة أثارها فى جنده ليتوصل بها إلى هزيمة الأكراد وإخراجهم من بلاده، فتفاقم الأمر، وانشقت العصا، ووقعت حروب بين الفريقين، أبلى فيها الناصر يوسف، وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا، وانجلت الحروب عن نصرتهما. فعند ذلك ملك الناصر القصر، وضيق على (ص٣٢) الخليفة وحبس أقاربه، وقتل أعيان دولته، واحتوى كل مافى

* سقوط الخلافة الفاطمية المصرية على عهد الخليفة العاضد.

* الخليفة العاضد يستنجد بالافرنج لصد غزو أسد الدين شيركوه لمصر.

* الخليفة العاضد يستنجد بنور الدين لصد غزو الإفرنج.



القدس

القصور من الذخاير والأموال والنفايس، بحيث استمر البيع فيه عشر سنين، غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه. وخطب للمستضئ العباسى بمصر، وسير البشارة بذلك إلى بغداد. ومات العاضد قهراً. وأظهر الناصر يوسف الشريعة المحمدية، وطهر الإقليم من البدع والتشيع والعقائد الفاسدة، وأظهر عقايد أهل السنة والجماعة،و هى عقايد الأشاعرة (٣١) والماتريدية(٣٢). وبعث إليه أبو حامد الغزالى(٣٣) بكتاب ألفه له فى العقايد، فحمل الناس على العمل بما فيه، و[محا] من الإقليم مستنكرات الشرع، وأظهر الهدى. ولما توفى نور الدين الشهيد أنضم إليه مُلك الشام(٣٤). وواصل الجهاد وأخذ فى استخلاص ما تغلب عليه الكفار من السواحل وبيت المقدس بعد ما أقام بيد الافرنج نيفًا وإحدى وتسعين سنة، وأزال ما أحدثه الإفرنج من الآثار والكنايس، ولم يهدم القمامة(٣٥) اقتداء بعمر رضى الله عنه عندما افتتح الفتوحات الكثيرة. ثم اتسع ملكه، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى سنة تسع وثمانين وخمسماية (٣٦) ولم يترك إلا أربعين درهمًا (٣٧). وهو الذى أنشأ قلعة الجبل (٣٨)، وسور القاهرة العظيم (٣٩)، وكان المشد(٤٠) على عمايره بهاء الدين قراقوش(٤١). ثم استمر الأمر فى أولاده، (ص٣٣) وأولاد أخيه الملك العادل (٤٢).

* عودة مصر إلى الحكم العباسى أسمًا ولصلاح الدين الأيوبى فعلاً.



* نقود صلاح الدين

وحضر الإفرنج أيضًا إلى مصر فى أيام الملك [الكامل] بن العادل، وملكوا دمياط (٤٤) وهدموها، فحاربهم شهوراً حتى أجلاهم، وعمرت بعد ذلك دمياط هذه الموجودة فى غير مكانها، وكانت تسمى بالمنشية. والكامل هذا هو الذى أنشأ قبة الشافعى (٤٥) رضى الله عنه عندما دَفَن بجواره موتاهم، وأنشأ المدرسة الكاملية بين القصرين المعروفة بدار الحديث.

* الحروب الصليبية على مصر فى عهد الملك الكامل عام ٦١٦ هـ = ١٢١٩م.

وفى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل(٤٦) حضر الافرنج وملكوا دمياط، وزحفوا إلى فارسكور، واستمر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهرا وهو مريض، وانحصر جهة الشرق، وأنشأ المدينة

* الحملة الصليبية على مصر فى عهد الملك الصالح، حملة لويس التاسع ٦٤٨هـ = ١٢٥٠م.

المعروفة بالمنصورة، ومات بها سنة سبع وأربعين وستماية [٤٧] والحرب قايم، وأخفت زوجته شجرة الدر [٤٨] موته ، ودبرت الأمور، حتى حضر ابنه توران شاه [٤٩] من حصن كيفا [٥٠] . وانهزمت الإفرنج وأسر ملكهم ريدا[٥١]، وكانوا طائفة الفرنسيس.

* الملك الصالح أول من اشترى المماليك واتخذهم جنودا، فأسس بذلك المماليك البحرية.

والملك الصالح هذا هو أول من اشترى المماليك واتخذ منهم جندا كثيفا، وبنى لهم قلعة الروضة[٥٢]، وأسكنهم بها، وسماهم البحرية. ومقدمهم الفارس إقطاى[٥٣]. والملك الصالح هو الذى بنى المدارس الصالحية [٥٤] بين القصرين. ودفن بقبة بنيت له بجانب المدرستين.

* مقتل توران شاه على يد مماليك والده، وتولى شجرة الدر التى تعتبر آخر الحكام الايوبيين.

ولما انهزم الإفرنج ومات الصالح، وتملك ابنه توران شاه، واستوحش (ص ٣٤) من مماليك أبيه، واستوحشوا منه، فتعصبوا عليه وقتلوه بفارسكور [٥٥]، وقلدوا فى السلطنة شجرة الدر ثلاثة أشهر، ثم خلعت[٥٦]. وهى آخر الدولة الأيوبية. ومدة ولايتهم إحدى وثمانون سنة.

* تولى عز الدين ايبك التركمانى السلطنة. وهو أول دولة المماليك.

ثم تولى سلطنة مصر عز الدين أيبك التركمانى الصالحى سنة ثمان وأربعين وستماية [٥٧]، وهو أول الدولة التركية [٥٨] بمصر. ولما قتل ولوا ابنه المظفر على [٥٩]، فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره، وتولى الملك المظفر قطز، وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار، فظهر عليهم وهوشهم [٦٠]، ولم تقم لهم قايمة بعد ذلك ،بعد أن كانوا ملكوا أغلب المعمور من الأرض، وقهروا الملوك، وقتلوا العباد وأخربوا البلاد.. [ففى] سنة أربعة وخمسين وستماية ملكوا [٦١] (التتار) سائر بلاد الروم [٦٢] بالسيف. فلما فرغوا من ذلك جميعه نزل هلاكو

* هلاكوخان يقضى على الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ = ١٢٥٧م.

خان بن طيلون ابن جنكيز خان على بغداد وذلك سنة ست وخمسين[٦٣] وستمايه، هى إذ ذاك كرسى مملكة الإسلام ودار الخلافة، فملكها، وقتلوا ونهبوا، وأسروا مَن [بها من] [٦٤] جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والأيمة والقراء والمحدثين، وأكابر الأولياء والصالحين، و[فيهم[٦٥]] خليفة رب العالمين وإمام المسلمين، وابن عم سيد

المرسلين، فقتلوه وأهله وأكابر دولته ، وجرى فى بغداد ما لم يسمع بمثله فى (ص٣٥) الآفاق. ثم أن هلاكوخان أمر بعدّ القتلى فبلغوا ألف ألف وثمانماية ألف وزيادة.

ثم أن التتار تقدم إلى بلاد الجزيرة واستولوا عليها وعلى حران والرها[٦٦] وديار بكرفى سنة سبع وخمسين وستماية، [ثم جازوا الفرات، ونزلوا على حلب فى سنة ثمان وخمسين وستماية[٦٧]] واستولوا عليها، وأحرقوا المساجد، وجرت الدماء فى الأزقة، وفعلوا ما لم يتقدم مثله.

* استيلاء التتار على دمشق.

ثم وصلوا إلى دمشق، وسلطانها الناصر يوسف بنى أيوب، فخرج هاربا وخرج معه أهل القدرة[٦٨]، ودخل التتار إلى دمشق، وتسلموها بالأمان، ثم غدروا بهم وتعدَّوها فوصلوا إلى نابلس[٦٩]، ثم إلى الكرك[٧٠] وبيت المقدس. فخرج سلطان مصر بجيش الترك الذين تهابهم الأسود، وتقَلُّ فى أعنيهم أعداد الجيوش. فالتقاهم عند عين جالوت[٧١] فكسرهم وشردهم وولوا الإدبار. وطمع الناس فيهم يتخطفونهم، ووصلت البشاير بالنصر، فطار الناس فرحًا.

* هزيمة التتار على يد المصريين فى عين جالوت ١٢٦٠م = ٦٥٨ هـ.

ودخل المظفر إلى دمشق مؤيِّدًا منصورا، وأحبه الخلق محبة عظيمة، وساق بيبرس[٧٢] خلف التتار إلى بلاد حلب وطردهم. وكان السلطان وعده بحلب، ثم رجع عن ذلك، فتأثر بيبرس وأضمر له الغدر، وكذلك السلطان أسر ذلك إلى بعض خواصه، فأطلع بيبرس، فساروا إلى مصر وكل منهم محترس من صاحبه، فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمرا على قتل المظفر (ص٣٦) فقتلوه فى الطريق. وتسلطن بيبرس ودخل مصر سلطانا، وتلقب بالملك الظاهر، وذلك سنة ثمان وخمسين وستماية، وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى، أحد المماليك البحرية. وعندما ما استقر بالقلعة أبطل المظالم والمكوس وجميع المنكرات، وجهز الحاج بعد انقطاعه اثنى عشرة سنة بسبب فتنة التتار وقتل الخليفة[٧٣] ومنافقة أمير مكة

* الظاهر بيبرس يقتل السلطان المظفر ويتسلطن محله على مصر.

مع التتار. فلما وصل إلى مكة منعوهم من دخول المحمل، ومن كسوة الكعبة، فقال أمير الحاج لأمير مكة: «اما تخاف من الملك الظاهر بيبرس» فقال : «دعه يأتينى على الخيل البلق[٧٤]» . فلما رجع أمير المحمل، وأخبر السلطان بما قاله أمير مكة، جمع له فى السنة الثانية أربعة عشر ألف فرس أبلق، وجهزهم صحبة الأمير الحاج. وخرج بعدهم على ثلاث نوق عُشاريات[٧٥] فوافاهم عند دخول مكة وقد منعهم التتار[٧٦] وأمير مكة، فحاربوهم، فنصرهم الله عليهم، وقتل ملك التتار، وأمير مكة، طعنه السلطان برمح وقال له:

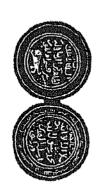
* التتار وأمير مكة يمنعان قافلة الحاج المصرى من دخول مكة.

«أنا الملك الظاهر جيتك على الخيل والبلق» فوقع إلى الأرض وركب السلطان فرسه ودخل مكة وكسى البيت وعاد إلى مصر، واستقر ملكه حتى مات بدمشق سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستماية [٧٧]، ومدته (ص٣٧) سبعة عشر سنة وشهرين وأثنى عشر يوما . وحج سنة سبع وستين وستماية، ولذلك خبر طويل، ذكره العلامة المقريزى فى تواريخه ، وفى «الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك[٧٨]» وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة، وانقياد للشرع، وله فتوحات وعمارات مشهورة ومآثر حميدة. ومنها ردّ الخلافة لبنى العباس. وذلك أنه لما جرى ما جرى على بغداد، وقتل الخليفة، وبقيت ممالك الإسلام بلا خلافة ثلاث سنوات فحضر شخص من أولاد الخلفا الفارين فى الواقعة إلى عرب العراق، ومعه عشرة من بنى مهاريش [٧٩]، فركب الظاهر للقائه، ومعه القضاة وأهل الدولة، فأثبت نسبه على يد قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز[٨٠]، ثم بويع بالخلافة فبايعه السلطان وقاضى القضاة والشيخ عز الدين بن عبد السلام[٨١]، ثم الكبار ، على مراتبهم، ولقب [بالمستنصر][٨٢]، وركب يوم الجمعة وعليه السواد[٨٣] إلى جامع القلعة، وخطب خطبة بليغة ذكر فيها شرف بنى العباس. ودعا فيها للسلطان و للمسلمين ، ثم صلى بالناس، ورسم [٨٤] بعمل خلعة[٨٥] إلى السلطان وكتب له تقليدا [٨٦] ، قرئ بظاهر القاهره

* الظاهر بيبرس يخلص مكة من يد التتار ويكسو الكعبة.

* بعث الخلافة العباسية على يد الظاهر بيبرس وجعل مصر مقراً لها.

بحضرة الجميع والبس الخليفة السلطان الخلعة بيده، وفوضى إليه الأمور، وركب (ص٣٨) السلطان بالخلعة والتقليد محمولا على رأسه، ودخل من باب النصر، (٨٧) [وزينت القاهرة، والأمراء مشاة بين يديه]، ورتب له اتابكيا، و[أستادارا(٩٠)]، وخازندارا(٩١) وحاجبا(٩٢)،وشرابيا(٩٣)، و[كاتبا]،(٩٤)وعين له خزانة، وجملة مماليك، ومماية فرس، وثلاثين بغلا، وعشر قطارات(٩٥) جمال، إلى أمثال ذلك.



ثم إنه عزم على التوجه إلى العراق فخرج معه السلطان وشيعه إلى دمشق، وجهز معه ملوك الشرق: صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة(٩٦)، وعزم عليه وعليهم ألف ألف دينار وستين ألف دينار وسافروا حتى تجاوزت هيت(٩٧). فلاقاهم التتار فحاربوهم، فعدم الخليفة ولم يعلم له خبر.



وبعد أيام حضر شخص آخر من بنى العباس ، وكان أيضا مختفيا عند بنى خفاجة(٩٨)، فتوصل مع العرب إلى دمشق، وأقام عند الأمير عيسى بن مهنا (٩٩)، فأخبر به صاحب دمشق فطلبه. وكاتب السلطان فى شأنه. فأرسل يستدعيه، فأرسله مع جماعة من أمراء العرب. فلما وصل إلى القاهرة وجد [المستنصر(١٠٠)] قد سبقه بثلاثة أيام، فلم ير أن يدخل إليها . فرجع إلى حلب، فبايعه [صاحبها(١٠١)] وروساها، ومنهم عبد الحليم بنى تيمية(١٠٢). وجمع خلقا كثيرا، وقصد [عانة(١٠٣)]، ولقب بالحاكم(١٠٤) . فلما خرج [المستنصر] وافاه بعانة، فانقاد له هذا ودخل تحت طاعته وخاصته، فلما عدم [المستنصر] قصد الحاكم الرحبة (١٠٥) (ص٣٩) وجاء إلى عيسى بن مهنا. فكاتب الملك الظاهر فيه، فطلبه، فقدم القاهرة ومعه ولده وجماعته، فأكرمه الملك الظاهر، وبايعوه بالخلافة كما سبق [للمنتصر]، وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة. واستمرت الخلافة بمصر، وأقام الحاكم فيها نيفا وأربعون سنة، وهذه من مناقب الملك الظاهر.



نقود الظاهر بيبرس

* وفاة الملك الظاهر بيبرس وتولى ابنه الملك السعيد.

ولما مات الملك الظاهر تولى بعده ابنه الملك السعيد (١٠٦)، ثم أخوه

الملك العـــادل[١٠٧]، وكان صغيرا والأمر لقلاوون، فخلعه واستبد بالملك، ولقب بالملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى النجمى جد الملوك القلوونية، وهو صاحب الخيرات والبيمارستان المنصورى، والمدرسة والقبة التى دفن بها[١٠٨]، وله فتوحات بسواحل البحر الرومى[١٠٩]، ومصافات[١١٠] مع التتار. وغير ذلك، تولى سنة ثمان وسبعين وستمـاية[١١١]، ومات أواخر سنة تسع وثمانين [وستماية[١١٢]]. وكانت مدته إحدى عشر سنة.

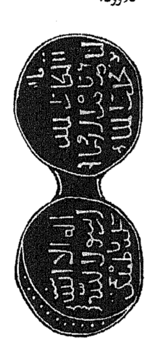
* تولي المنصور قلاوون.

وتولى بعده ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون[١١٣] وكان بطلا شجاعا ذا همة علية ورياسة مرضية، خانه إمراؤه وغدروه وقتلوه بتروجة[١١٤] جهة البحيرة، سنة ثلاث وتسعين وستماية، ونقل لتربته التى أنشأها بالقرب من المشهد النفيسى[١١٥] بجانب مدرسة أخيه الصالح على بن قلاوون. مات فى حياة أبيه، وكان هو أكبر أولاده ومرشحا للسلطنة.

* تولي الأشرف خليل بن قلاوون.

(ص٤٠) ولما مات الأشرف تولى بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفى الصالحى النجمى[١١٦]. أقيم فى السلطنة وعمره تسع سنين. فأقام سنة وخلع بمملوك أبيه زين الدين كتبغا[١١٧] الملك العادل، فثار الأمير حسام لاچين المنصورى[١١٨] نايب السلطنة على العادل، وتسلطن عوضه، ثم ثار عليه (طغجى)، و[كيرجى[١١٩]]، فقتلوه، وقتلا أيضا. واستدعى الناصر من الكرك، فقدم، وأعيد إلى السلطنة مرة ثانية. فأقام عشر سنين وخمسة أشهر محجورا عليه، والقايم بتدبير الدولة الأميران بيبرس الجاشينكير[١٢٠]، وسلار نايب السلطنة. فدبر لنفسه فى سنة ثمان وسبعماية[١٢١]، وأظهر أنه يريد الحج بعياله، فوافقه الإميران على ذلك، وشرعوا فى تجهيزه، وكتب إلى دمشق والكرك برمى الإقامات[١٢٢]، وألزم عرب الشرقية بحمل الشعير. فلما تهيأ لذلك أحضر الأمراء تقاديمهم[١٢٣] من الخيل والجمال، ثم ركب إلى بركة الحاج[١٢٤]، وتعين معه للسفر جماعة من

* تولي الناصر محمد بن قلاوون.



* نقود الناصر قلاوون

الامرا. وعاد بيبرس وسلار، من غير أن يترجلا له عند نزوله بالبركة. فرحل من ليلته وخرج إلى الصالحية (١٢٥) وعيّد بها، وتوجه إلى الكرك، فقدمها فى عاشر شوال (١٢٦) ونزل بقلعتها، وصرح بأنه قد ثَنَى عزمه عن الحج، واختار الإقامة بالكرك، وترك السلطنة ليستريح. وكتب إلى الامرا بذلك، وسأل أن ينعم عليه بالكرك (ص٤١) والشوبك(١٢٧) وأعاد من كان معه من الأمرا، وسلمهم الهُجن(١٢٨) وعدتهم خمسماية هجين، والمال والجمال وجميع التقادم. وأمر نائب الكرك بالمسير عنه.



اسم بيبرس على سيفه

* تولى بيبرس الجاشنكير.

وتسلطن بيبرس الجاشنكير، وتلقب بالملك المظفر، وكتب للناصر تقليدا بنيابة الكرك. فعندما وصله التقليد اظهر البشر، وخطب باسم المظفر على منبر الكرك، وانعم على البريد وأعاده. فلم يتركه المظفر وأخذ يناكده، ويطلب منه من [كان] (١٢٩) معه من المماليك الذين اختارهم للإقامة عنده، والخيول التى أخذها من القلعة ، والمال الذى أخذه من الكرك، [وهدده(١٣٠)]. فحنق لذلك وكتب إلى نواب الشام يشكو ما هوفيه، فحثوه على القيام لأخذ ملكه، ووعدوه بالنصرة.

* عودة الملك الناصر للسلطنة.

فتحرك لذلك وسار إلى دمشق، وأتت النواب إليه. وقدم إلى مصر، وفرّ بيبرس. وطلع الناصر إلى القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعماية(١٣١)، فأقام فى الملك اثنين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر. ومات فى ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعماية (١٣٢) وعمره سبعة وخمسون سنة وكسور، ومدة سلطنته ثلاث وأربعون سنة وكان ملكا عظيما جليلا كفوء للسلطنة ذا دهاء، محبا للعدل والعمارة، وطالت مدته وشاع ذكره، وطار صيته فى الآفاق، وهابته الأسود، وخطب له فى بلاد بعيدة. ومن محاسنه أنه لما استبد بالملك أسقط جميع المكوس من أعمال الممالك المصرية والشامية (ص٤٢) وراك البلاد(١٣٣)، وهو الرُّوك الناصرى المشهور. وأبطل الرشوة وعاقب عليها. فلا يتقلد المناصب إلا مستحقها بعد التروى والامتحان واتفاق الرأى، ولا يقضى إلا بالحق. فكانت أيامه سعيدة، وأفعاله حميدة . وفى أيامه كثرت العماير حتى يقال إن مصر



نقود الناصر قلاوون

* الملك الناصر قلاوون يصد هجوم التتار.

والقاهرة زاد فى أيامه أكثر من النصف، وكذلك القرى بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية والبحرية مدينة على انفرادها. [وله (١٣٤)] ولأمرائه مساجد ومدارس وتكايا مشهورة. وحضر فى أوايل دولته ألقان غازان(١٣٥) بجنوده التتار، فخرج إليهم بعساكر مصر وهزمهم مرتين. وبعض مناقبة تحتاج إلى طول، ونحن لا نذكر إلا لمعا. فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بالمطولات. وفى السيرة الناصرية مؤلف مخصوص(١٣٦) مجلدين ضخمين، ينقل عنه المؤرخين، ولم نره. ومما قيل فيه شعر قصيدة طويلة للصفى الحلى(١٣٧):

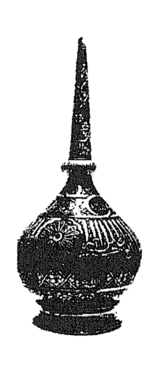


* القان غازان

الناصر السلطان من خضعت له	كل الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة	وبعد راحات الفراغ متاعبا
بمكارم تذر السباسب أبحرا	وعزايم تذر البحار سباسبا(١٣٨)
لم تخل أرض من سناه وإن خلت	من ذكره مليت قنا وقواضبا(١٣٩)
ترجى مكارمه، ويخشى بطشه	(ص٤٣) مثل الزمان مسالما ومحاربا
فإذا سطا ملأ القلوب مهابة	وإذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه وابلا	سبطا (١٤٠) ويُرسلُ من سطاه حاصبا
كالليث يحمى غابه بزئيره	طورا، وينشب فى القنيص مخالبا
كالسيف يبدى للنواظر منظرا	طلقا ويمضى فى الهياج مضاربا
كالسيل تحمد منه عذبا واصلا	ويعده قومٌ عذابا واصبا
كالبحر يُهدى للنفوس نفايسا	منه، ويبدى للعيون عجايبا
فإذا نظرت ندى يديه ورأيه	لم تلف إلا صيِّبا أوصايبا
أبقى قلاوون الفخار لولده	إرثا، وفاز بالثناء مكاسبا
قوم إذا سئموا الصوافن سيروا	للمجد أخطار الأمور مراكبا
عشقوا الحروب تتيُّما بلقا العدا	فكانهم حسبوا العداة حبايبا
وكأنما ظنوا السيوف سوالفا (١٤١)	واللُدْن قدًّا، والقِسىَّ حواجبا
يا أيها الملك العزيز ومن له	شرف يجر على النجوم(١٤٢) ذوايبا
(ص٤٤) أصلحت بين المسلمين بهمة	نذر الأجانب بالوداد أقاربا
ووهبتهم زمن الأمان فمن رأى	ملكا يكون له الزمان مواهبا

إلى آخرها، وهذا ما حضرنى منها.
ومن أحسن ما قيل فى مراثيه هذا البيتان:

قلت لبــــدر الأفق لما بدا   ووجـــهـــة منكف باســـر[١٤٣]
مــالك لا تسفـــر عن بهــجــة   فــقـــال مـــات الملك الناصـــر



وللصفى الحلى فيه مرثية رائية بليغة نحو ستون بيتا. ولما مات دفن [مـع[١٤٤]] والده بالقبة المنصورية [بين القصرين[١٤٥]] وتولى من أولاده وأولاد أولاده اثنى عشر سلطانا منهم السلطان حسن[١٤٦] صاحب الجامع بسوق الخيل بالرميلة[١٤٧]، ومن شاهده عرف علو همته بين الملوك. وهو الذى ألف باسمه الشيخ ابن أبى حجلة التلمســــانى[١٤٨] كتبه العشرة التى منها «ديوان الصبابة» و«والسكردان»، «وطوق الحمامة[١٤٩]» و«حاطب ليل»و «قرع سن ديك الجن» وغير ذلك.
ومنهم الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد[١٥٠] وهو الذى أمر الإشراف بوضع العلامة الخضراء فى عمايمهم[١٥١].
[وفى ذلك يقول بعضهم:

جــعلوا لأبناء النبى عـــلامــــة   إن العــلامـة شـأنُ من لم يشــهـر
نور النبـــوة فى كـــريم وجـــوههم   يُغنى الشريف عن الطراز الأخضر[١٥٢]].

وفى أيام الأشرف هذا قدمت الإفرنج إلى الإسكندرية على حين غفلة، ونهبوا أموالها وأسروا نسائها، ووصل الخبر إلى مصر، فتجهز الأشرف، وسار بعساكره، فوجدهم قد (ص٤٥) ارتحلوا عنها وتركوها.ولهذه الواقعـة تاريخ اطلعــت عليه فى مجلديـن. ويقال إن الفرنساوى الـذى يكـون فى أذنـه قـرط أمُّهُ أصلهـا من النساء المأسورات فى تلك الواقعــة.

* فتنة المماليك الأجلاب فى عهد الملك الأشرف شعبان.

وفى أيامه كثر عبث المماليك الأجلاب، فأمر باخراجهم من مصر،

فتجمعوا وعصوا ،فحاربهم وقاتلهم فانهزموا، وفقبض على كثير منهم. فقتل منهم طايفة وغرق منهم طايفة، [ونفى منهم طايفة[١٥٣]] ، وبقى بمصر منهم طايفة إلتجوا إلى بعض الأمرا، وهؤلاء المماليك كانوا من مماليك يلبغا العمرى[١٥٤]، مملوك السلطان حسن، وصرغمتش، وأيدُمُراجاى اليوسفى . وهم كثيرون مختلفين الأجناس، ومنهم من جنس الجركس. فلم يزالوا فى اختلاف ومقت وهياج، وحقد للدولة، إلى أن تحيلوا وتراجعوا وتداخلوا فى الدولة، فاستقر أمرهم على أن طايفة منهم سكنوا بالطباق [١٥٥] ودخلوا فى مماليك الأسياد، أى أولاد السلطان، ومنهم من بقى أمير عشرة [١٥٦]لا غير، ومنهم من أنضم إلى المماليك السلطانية، ومماليك الأمرا، وكانوا أرذل مذكور فى الإقليم المصرى.

* مقتل الملك الأشرف شعبان على يد مماليكه.

فلما عزم الأشرف على الحج، وأخذ فى أسباب ذلك، انتهزوا عند ذلك الفرصة . وكتموا أمرهم، ومكروا مكرهم، وتوعدوا مع أصحابهم الذين بصحبة السلطان أنهم يثيرون الفتنة مع السلطان فى العقبة، وكذلك المقيمون بمصر يفعلون فعلهم، حتى ينقضوا نظام الدولة، ويزيلوا السلطان والأمراء.

ولما خرج السلطان (ص٤٦) من مصر خرج فى [أبهة] عظيمة، وتجمُّلٍ زايد بعد ان رتب الأمور ، واستخلف بمصر وثغورها من يثق به. وأخذ بصحبته من [لا] يظن فيه الخيانة، ومنهم جملة من الجلبان[١٥٧] وأبقى منهم، ومن غيرهم بمصر كذلك، ولا ينفع الحذر من القدر. فلما خرج السلطان، وبَعُدَ عن مصر، أثاروا الفتنة بعد أن استمالوا طايفة من المماليك السلطانية، وفعلوا ما فعلوه، ونادوا بموت السلطان وولوا ابنه ووقفوا مستعدين منتظرين فعل أصحابهم الغائبين مع السطان، وثار أيضا أصحابهم على السلطان فى العقبة. فانهزم بعد أمور طالبا المجئ إلى مصر، وصحبته الأمرا الكبار وبعض مماليكه. ونهبت الخزينة والحج. وذهب البعض إلى الشام، والبعض إلى الحجاز،



والبعض إلى مصر صحبته حريم السلطـــان.

وجرى ماهو مسطر فى التواريخ من ذبح الأمراء واختفاء السلطان وخنقه. وتمكن هؤلاء الأجلاب من الدولة، ونهبوا بيوت الأموال وذخاير السلطان. واقتسموا محاظيه، وكذلك الأمرا. ووصل كل صعلوك منهم لمواقع الملوك وأزالوا عزّ الدولة القلوونية وأخذوا لأنفسهم الإمارات والمناصب، وأصبح الذين كانوا بالأمس أسفل الناس ملوك الأرض، يجبى إليهم ثمرات كل شيئ.

* ظهور برقوق الجركسى. أول ملوك الجراكسة بمصر وزوال دولة القلوونية.

ثم وقعت فيهم حوادث وحروب أسفرت عن ظهور برقوق الجركسى[١٥٨]، أحد مماليك يلبغا العمرى (ص٤٧) واستقراره أمير كبير. وكان غاية فى الدهاء والمكر. فلم يزل يدبر لنفسه، حتى عزل ابن الاشرف، وأخذ السلطنة لنفسه. وهو أول ملوك الجراكسة بمصر. وبالأشرف شعبان، هذا وأولاده زالت دولة القلوونية، وظهرت دولة الجراكسة[١٥٩].

أولهم برقوق، وبعده ابنه فرج [١٦٠]، واستمر الملك فيهم، وفى أولادهم إلى الأشرف قانصوه الغورى [١٦١]. وابتداء دولتهم سنة أربع وثمانين وسبعماية، وانقضاوها ثلاث وعشرين وتسعماية. فتكون مدة دولتهم ماية سنة وتسعة وثلاثون سنة.

* فتنة السلطان سليم بن عثمان والقضاء على دولة الجراكسة فى مصر بعد موقعة مرج دابق وموت السلطان الغورى.

وسبب انقضايها فتنة السلطان سليم شاه ابن عثمان [١٦٢]. وقدومه إلى الديار المصرية، فخرج إليه سلطان مصر قانصوه الغورى، فلاقاه عند مرج دابق بحلب، وخامد عليه امراءه، خيربك [١٦٣] والغزالى [١٦٤]، فخذلوه وفقدوه، ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار المصرية، والبلاد الشامية، وأقام خبريك نائبا بها، كما هو مسطر ومفصل فى تواريخ المتقدمين مثل مرج الزهور لابن إياس [١٦٥]، وتاريخ القرمانى[١٦٦]، وابن زنبل[١٦٧]، وغيرهم.

(١) سورة البقرة، آية ٣٠.

(٢) عزّروه: يقصد بالتعزيز هنا، التوقير والتعظيم. وهي من «عزر» من الكلمات الأضداد التي تستخدم في المعنى ونقيضه. فهي تستخدم بمعنى الاحتقار والضرب العنيف، كما تستخدم بمعنى الاحترام والتوقير والتعظيم

(٣) سورة المائدة، آية ٣.

(٤) توجد حاشية على الهامش الايمن للصفحة نصها «أي بإضافة الشهور التي تولاها سيدنا الحسن رضى الله عنه كما هو مذكور».

(٥) رواه بن حنبل.

(٦) بدأت الدولة الأموية بخلافة معاوية بن أبى سفيان، وأنتهت بمروان بن محمد المشهور بالحمار.

(٧) تم ذلك في سنة ١٣٢ هـ: ٧٥٠م بخلافة أبى العباس بن محمد الملقب بالسفاح.

(٨) الديلم أحد العناصر التركية.

(٩) تم ذلك في سنة ٢٥٧ هـ = ٨٧٠م. سنة وفاة الخليفة العباسى المعتمد على الله بن المتوكل.

(١٠) تم هذا الغزو حوالى عام ٢٠ هـ = ٦٤٠م.

(١١) أى لم تزل مصر تحت الحكم العربى حتى قيام الولاة بالاستقلال بها عن الدول العباسية.

(١٢) ٢٤٧ هـ = ٨٦١م.

(١٣) وذلك حوالى عام ٢٥٤ هـ = ٨٦٨م.

(١٤) وذلك حوالى عام ٣٢٣ هـ = ٩٣٤م.

(١٥) وذلك حوالى عام ٣٥٥ هـ = ٩٦٥م.

(١٦) جوهر القائد: هو جوهر الصقلى، نسبة إلى جزيرة صقلية التى أتى منها. واسمه ابو الحسن جوهر بن عبدالله. من أكفأ موالى المعز لدين الله الفاطمى. فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ = ٩٦٨ م.

(١٧) المعز الفاطمى : هو معد أبى تميم الملقب بالمعز لدين الله ابن القائم بأمر الله. وهو أول خلفاء الدولة الفاطمية بمصر. ولد بمدينة المهدية في تونس سنة ٣١٨ هـ = ٩٣٠م، وتوفى سنة ٣٦٥ هـ = ٩٧٥م.

(١٨) ٣٦١ هـ = ٩٧١م.

(١٩) القصرين : عندما بنى جوهر القائد القاهرة، ابتنى فيها قصرين أحدهما اكبر من الآخر عرفا بالقصر الكبير والقصر الصغير جعلهما لإقامة المعز عند قدومه إلى مصر. مكانهما الآن المحل المعروف ببيت القاضى.

(٢٠) انظر فى تاريخ الروافض باليمن تاريخ ابن خلكان جـ ١ ص ٢٢٨.

(٢١) كتامة: احد قبائل شمال افريقيا التى احتضنت الدولة العبيدية والدعوة الفاطمية، وقدمت مع جوهر الصقلى عند غزو مصر، وكانت لهم حارة بأسمهم مجاورة لحارة الباطلية (الباطنية) ما زالت تعرف بحارة كتامة.

(٢٢) تولى العاضد بنى يوسف الخلافة الفاطمية فى مصر ما بين عامى ٥٥٦ / ٥٦٧ هـ = ١١٦٠/١١٧١م.

(٢٣) شاور. هو الوزير الفاطمى الذى هرب إلى

الشام واستعان بالاتابك نور الدين صاحب دمشق، الذى أرسل معه أسد الدين شيركوه، الذى مكّنه من حكم مصر بعد قتل الوزير ضرغام الذى كان قد استنجد بالفرنج واتفق معهم على حكم مصر.

(٢٤) ظهر الخطر الصليبى واضحا فى عهد الخليفة المستعلى الفاطمى، عندما استولوا على القدس عام ٤٩٢ هـ = ١٠٩٩م بعد مذبحة دامية.

(٢٥) كان هم الغزاة دومًا جمع خراج مصر، خاصة منذ الغزو العربى لمصر وحتى سقوط السلطنة العثمانية.

(٢٦) بلبيس: مدينة حصينة بالشرقية على طريق الغزاة إلى القاهرة، سقطت فى مستهل صفر ٥٦٥ هـ = ١١٦٩م.

(٢٧) كان ذلك بعد سقوط بلبيس بثمانية أيام.

(٢٨) صلاح الدين يوسف: هو صلاح الدين الأيوبى، الملقب بالملك الناصر، وهو كردى وُلد بمدينة «تكريت» بشمال العراق. عمل هو وأبيه «نجم الدين» وعمه «شيركوه» فى خدمة نور الدين محمود صاحب دمشق. توفى سنة ٥٨٩ هـ = ١١٩٣م.

(٢٩) اى قام بمحاربة مذهب الشيعة الفاطمية، وإعلان الشريعة المحمدية (مذهب السنة). وعبارة الجبرتى هذه تحتوى معنى ان الشيعة الفاطمية بدعة وضلالة.

(٣٠) المستضئ العباسى: هو الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفى العباسى أبو محمد، المستضىء بالله المتوفى سنة ٥٧٥ هـ = ١١٨٠م.

(٣١) الأشاعرة: هم اتباع ابو الحسن على بنى اسماعيل الأشعرى [٢٦٠/٣٢٤ هـ = ٨٧٤/٩٣٦م] وكان من الائمة المتكلمين. كان معتزليا، ثم جاهر بخلافهم. ولد فى البصرة وتوفى ببغداد. كان يؤمن بأن كل موجود يصح أن يُرى، والبارى تعالى موجود فيصح أن يرى، وبناء على ذلك قال بأن الله مجسد. وقال: الإيمان هو التصديق بالجنان. وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه، والعقل لا يوجب شيئًا. وانبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة. ومن أشهر كتبه: «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» و«الإبانة عن أصول الديانة»، و«اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع». ومن أتباعه القاضى أبو بكر الباقلانى، توفى سنة ٤٠٣ هـ = ١٠١٢م، وأمام الحرمين أبا المعالى الجوينى، توفى سنة ٤٧٨ هـ = ١٠٨٥م. انظر «مناهج الأدلة فى عقائد الملة» لا بن رشد، تحقيق وتقديم: د. محمود قاسم. طبعة ثالثه ١٩٦٩. القاهرة.

(٣٢) الماتُريديّة : هم أتباع محمد، أبو منصور السمرقندى الماتريدى. فقيه حنفى أصولى من أئمة علماء الكلام. توفى سنة ٣٣٣ هـ = ٩٤٤م. ولد وتوفى بسمرقند. وهو أقرب إلى المعتزلة منه إلى الأشاعرة بالرغم من أنه هاجم الفلسفة والفلاسفة، ولذلك كان

موقفه من المعتزلة أكثر تسامحًا من الأشاعرة. وقد حاول أن يقرّب ما بين الأشاعرة والمعتزلة. له «شرح الفقه الكبير» و«التوحيد» و«مآخذ الشرائع» فى علم أصول الفقه. ويظن عادة أن الأشعرية والماتريدية يمثلان فريق أهل السنة، كما يظن الجبرتى هنا وغيره من العلماء، ولكن هناك من يرى أنهما مختلفان فى أمور جوهرية مثل الأدلة على وجود الله، والوحدانية، والصفات والذات، والإرادة والعدل والجور، والقضاء والقدر، وإرسال الأنبياء والرسل. انظر المرجع السابق.

(٣٣) أبو حامد الغزالى هو محمد بن محمد الغزالى الطوسى، أبو حامد توفى سنة ٥٠٥ هـ = ١١١١م. كان لقبه «حجة الإسلام»من أئمة علماء الكلام. ولد بالقرب من طوس بخراسان. حارب الفلسفة والفلاسفة حربًا شعواء، وهاجم الفيلسوف الكبير «أبن رشد» هجوما عنيفًا فى كتابه «تهافت الفلاسفة» فرد عليه ابن رشد بكتاب «تهافت التهافت». ولعل الكتاب المقصود هنا والذى يشير إليه الجبرتى هو كتاب «احياء علوم الدين».

(٣٤) أى ضَمّ مُلك الشام إلى مُلك الناصر صلاح الدين الأيوبى، فصارت مصر والشام سلطنة واحدة تحت حكمه.

(٣٥) القمامة: هى كنيسة القيامة بالقدس. ويعتقد أنها مقامة فى المكان الذى صَلَبَ اليهود فيه المسيح، كما يعتقد أنه سيقوم منها.

(٣٦) ٥٨٩ هـ = ١١٩٣م.

(٣٧) لاحظ أن ذلك يناقض قصته السابقة حول استيلاء صلاح الدين على محتويات قصور الفاطميين.

(٣٨) قلعة الجبل: وهى قلعة صلاح الدين الأيوبى، وتسمى «قلعة القاهرة». بناها الأمير بهاء الدين الأسدى الخصى الصالحى المعروف باسم «قراقوش» (ومعناه «الطير الأسود» ويقصد به «العقاب»)، كان وزيرًا لصلاح الدين الأيوبى. وهى الأصل الذى شيدت عليه فيما بعد قلعة محمد على باشا.

(٣٩) سور القاهرة العظيم: بدأ فى بناءه صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٦٦ هـ = ١١٧٠م، وهو يومئذ على وزارة العاضد. ثم أكمله بهاء الدين قراقوش فى ظل سلطنة صلاح الدين من حجارة الأهرام التى هدمها. وهذه هى المرة الثالثة لبناء سور القاهرة. ففى المرة الأولى بناه جوهر الصقلى، وفى الثانية امير الجيوش بدر الدين الجمالى، وفى الثالثة بهاء الدين قراقوش.

(٤٠) المشد: أى القائم بالإشراف على إنجاز المشاريع العامة للدولة، ويقابله الآن وظيفة وزير الاشغال.

(٤١) قراقوش: انظر هامش (٣٨) أشتهر بقسوته. تنسب إليه حارة بهاء الدين داخل باب الفتوح. ألف فيه الأسعد بن مماتى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ = ١٢٠٩ م، كتابًا لطيفًا

سماه «الفاشوش فى أحكام قراقوش»، توفى سنة ٥٩٧ هـ = ١٢٠١ م.

(٤٢) الملك العادل: حكم مصر بين عامى ٥٩٦/٦١٥ هـ = ١٢٠٠/١٢١٨ م. وفى أيامه حدثت المجاعة الشهيرة بمصر عام ٥٩٧ هـ = ١٢٠١م، والتى وصفها عبداللطيف البغدادى فى كتابه «الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر».

(٤٣) الكامل. سقطت من المخطوط، وأضيفت من المخطوطات الأخرى.

(٤٤) كان ذلك فى عام ٦١٦ هـ = ١٢١٩م بعد حصار طويل لدمياط أمتد لحوالى ١٦ شهراً، و٢٢ يوماً.

(٤٥) الإمام الشافعى: هو محمد بن ادريس [١٥٠/٢٠٤ هـ = ٧٦٧/٨٢٠م] مؤسس المذهب الشافعى أحد المذاهب السنية. أسس علم الأصول. ولد فى غزة. سجنه الرشيد مدة، فلما أفرج عنه استوطن القاهرة حتى توفى بها ودفن بسفح المقطم. له كتاب «الأم» فى الفروع، و«الرسالة» فى الأصول. وله فى مصر شأن كبير، ويعتقد فيه اعتقاداً كبيراً من عامة الناس، حتى أنهم نصبوه رئيسًا لمحكمة سُفلية تشبه محكمة أوزير الفرعونية تقوم بالفصل فى المنازعات بين الناس. أنظر «رسائل الإمام الشافعى» د. سيد عويس.

(٤٦) الصالح نجم الدين أيوب: حكم مصر بين عامى ٦٣٧/٦٤٧ هـ = ١٢٤٠/١٢٤٩م. وفى عهده قدمت حملة لويس التاسع ملك فرنسا على مصر، التى حوصرت فى المنصورة، وقضى عليها المصريون عام ٦٤٨ هـ = ١٢٥٠م. وهو زوج الملكة شجرة الدر.

(٤٧) ٦٤٧ هـ = ١٢٤٩م.

(٤٨) شجرة الدر: زوجة الملك الصالح نجم الدين. تولت الحكم بعد وفاته حتى حضر ابنه توران شاه فحرضت على قتله واستقرت فى الحكم باسم المستعصمة الصالحية. ولكن بسبب ثورة بعض المماليك عليها تنازلت عن الحكم لعز الدين أيبك التركمانى الصالحى سنة ٦٤٨ هـ = ١٢٥٠م الذى حكم حتى سنة ٦٥٥ هـ = ١٢٥٧م.

(٤٩) توران شاه: هو ابن الصالح نجم الدين أيوب. احضرته شجرة الدر إلى مصر من الشام أثناء معركة المنصورة. وعندما حاول عزل مماليك أبيه المتوفى من المراكز الهامة بالدولة وتعيين مماليكه القادمين معه من الشام محلهم، تآمروا عليه وقتلوه بمعاونة شجرة الدر. وبموته انتهت الأسرة الأيوبية الحاكمة فى مصر، وقامت بعدها دولة المماليك الأولى المسماة بدولة المماليك البحرية. وسبب تسميتهم بالبحرية راجع إلى أنهم سكنوا قصوراً فى جزيرة الروضة فى قلب بحر النيل العظيم، والتى انتهت فى عام ٧٨٤ هـ = ١٣٨٢م عندما خَلَعَ السلطان برقوق آخر سلاطينهم (السلطان حاجى بن شعبان)،

وتولى الحكم محله باعتباره مؤسس دولة المماليك الثانية المسماة بالمماليك البرجية أو المماليك الجراكسة.

(٥٠) حصن كيفا: على نهر دجلة قرب دياربكر في الشمال بتركيا الحالية. كانت عاصمة للامراء الأرتقيين (١١٠٢/١٢٦٠م) المنسوبين لداود بن سُقمان بن أرتق.

(٥١) ريدا: تحريف لكلمة [روا Roi] بمعنى ملك بالفرنسية. والمقصود به هنا لويس التاسع ملك فرنسا قائد الحملة الصليبية الفاشلة على المنصورة والتى أسره فيها المصريون.

(٥٢) قلعة الروضة : وهى التى أقامها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى جزيرة الروضة بالنيل لمماليكه بعد أن تحول عن قلعة الجبل [قلعة صلاح الدين].

(٥٣) أقطاى: يقال أنه هو الذى قتل الملك توران شاه سنة ٦٤٨ هـ = ١٢٥٠م فى فارسكور. وقد دخل فى منافسة شديدة مع السلطان عز الدين ايبك الجاشنكير على السلطة فى مصر، فغدر به ايبك وقتله، ثم تآمرت شجرة الدرة على زوجها ايبك وقتلته سنة ٦٥٥ هـ = ١٢٥٧م.

(٥٤) المدارس الصالحية: دكّ أساسها سنة ٦٤٠ هـ = ١٢٤٢ م، فلما كملت رتب فيها الملك الصالح نجم الدين أيوب دروسًا أربعة لفقهاء المذاهب الأربعة فى سنة ٦٤١ هـ = ١٢٤٣م.

(٥٥) فارسكور: تقع بين المنصورة ودمياط، وقعت بها عدة معارك بين جيوش المصريين وحملة لويس التاسع. وقتل بها توران شاه على يد الأمير اقطاى.

(٥٦) خُلعت شجرة الدر بعد زواجها من عز الدين ايبك، الذى تولى الحكم بدلا منها.

(٥٧) ٦٤٨ هـ = ١٢٥٠م.

(٥٨) الدولة التركية: المقصود بالدولة التركية هنا دولة المماليك الأولى فى مصر المسماة بدولة المماليك البحرية والتى حكمت حتى عام ٧٨٤ هـ = ١٣٨٢م.

(٥٩) المظفر على: هو نور الدين على تولى الحكم ١٥ عاما ولقب بالملك المنصور. كان نائبه سيف الدين قطز. وفى سنة ٦٥٧ هـ = ١٢٥٩ م هجم هولاكوخان على بغداد مقر الخلافة العباسية وقَتَل الخليفة المستعصم بالله وزحف نحو الشام ومصر. فقام سيف الدين قطز بقتل المظفر على، وتولى قيادة الجيش المصرى ضد جيوش التتار وهزمهم فى عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠م.

(٦٠) هوشهم: أى بدد شملهم فلم تقم لهم قائمة.

(٦١) ٦٥٤ هـ = ١٢٥٦م. الجبرتى فى الفقرة هذه وما بعدها يعيد سرد هجوم جحافل التتار على بغداد والشام حتى هزيمتهم على يد الجيش المصرى فى عين جالوت.

(٦٢) بلاد الروم: يقصد بها بلاد الروم السلاجقة فى شبه جزيرة الأناضول.

(٦٣) ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨م.

(٦٤) إضافة ليستقيم المعنى.

(٦٥) فى المخطوط [فيها].

(٦٦) حران، الرها، ديار بكر: فى شمال سوريا والعراق.

(٦٧) أضيفت من المخطوطات الأخرى. وسنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠م.

(٦٨) أهل القُدْرة : أى أهل اليسار والسلطة.

(٦٩) نابلس : بوسط فلسطين.

(٧٠) الكرك: بالأردن، على طريق الحج الشامى. عُرفت قديماً باسم «كير مؤاب. كانت حصناً مسورا للمؤابيين. احتلها الصليبيين عام ١١١٧م، ثم استولى عليها صلاح الدين الأيوبى.

(٧١) عين جالوت: أو عين جالود، أو عين هارود. تقع بين بيسان وأفولا، سحق فيها الأمير بيبرس البندقدارى المغول والصليبيين المتحالفين معهم سنة ١٢٦٠ م = ٦٥٨ هـ.

(٧٢) بيبرس البندقدارى: تولى سلطنة مصر بين عام ٦٧٦/٦٥٨ هـ = ١٢٧٧/١٢٦٠م بعد قتله للسلطان سيف الدين قطز.

(٧٣) قتل الخليفة: أى قتل هولاكوخان للخليفة العباسى المستعصم بعد استيلائه على بغداد والقضاء على الخلافة العباسية سنة ٦٥٧ هـ = ١٢٥٩م.

(٧٤) الخيل البلق : أى اجتمع فيها اللونين الأبيض والأسود.

(٧٥) نوق عشاريات: وهى النوق التى أتى عليها فى الحمل عشرة أشهر، ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع.

(٧٦) ظلت المواجهة بين الظاهر بيبرس والتتار فى الحجاز والشام والعراق سجالاً بسبب سيطرتهم على هذه البلاد وأماكن الحج فى مكة والمدينة ما بين عامى ٦٧٦/٦٥٨ هـ = ١٢٧٧/١٢٦٠م.

(٧٧) ٦٧٦ هـ = ١٢٧٧ م.

(٧٨) ورد اسم مؤلف المقريزى هكذا فى المخطوط، وصحته «التبر المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك».

(٧٩) بنى مهاريش: أحد القبائل العربية فى بادية الشام الواقعة بين العراق وسوريا.

(٨٠) تاج الدين ابن بنت الأعز : هو عبدالرحمن ابن عبدالوهاب بن خليفة العلامى المصرى الشافعى. ولى الوزارة مع القضاء فى مصر. توفى سنة ٦٩٥ هـ = ١٢٩٦م.

(٨١) الشيخ عز الدين بن عبدالسلام: هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبى القاسم بن الحسن السلمى الدمشقى، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعى. تولى الخطابة بالجامع الأموى. وعندما سلم الصالح إسماعيل ابن العادل قلعة [صفد] للفرنج اختياراً انكر عليه ابن عبدالسلام ذلك، ولم يدعُ له فى الخطبة، وهرب إلى مصر، فولاه الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة. توفى بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ = ١٢٦١م.

(٨٢) فى المخطوط [المنتصر] وصحتها كما أثبتناه أعلاه.

(٨٣) عليه السواد: كان السواد هو اللون المميز

لأعلام وملابس العباسيين منذ نشأتهم.

(٨٤) رسم: أصدر مرسوماً أو قراراً.

(٨٥) خلعة: الخلعة هنا هى الزىّ أو الملبس الذى يمنح من الخليفة لمن يعينه سلطانا.

(٨٦) تقليد: التقليد هو مرسوم التعيين للسلطان.

(٨٧) باب النصر : بجوار جامع الحاكم.

(٨٨) إضافة من المخطوطات الأخرى.

(٨٩) أتابك : كلمة فارسية مكونة من مقطعين : «أتا» بمعنى والد، و«بك» وتعنى أمير. وحامل هذا اللقب هو الشخص التالى للسلطان، كما يطلق على أمير الجيوش، ويكتب أحيانا [أطابك].

(٩٠) استادار: فى المخطوط [سدار]. وهو الموظف المسئول عن بيوت السلطان، من مطابخ وشراب وخانات، وإليه أمر الغلمان والحاشية. وهو الذى يسلمهم رواتبهم وكل ما يحتاجون إليه لعملهم أو لأنفسهم. فى أيام الظاهر برقوق عظمت أهمية هذه الوظيفة حتى صار صاحبها منوطا به تدبير أموال المملكة. وهذا اللقب مكون من لفظتين فارستين، احداهما «إسْتذْ» ومعناها الأخذ، والثانية «دار» ومعناها الممسك، فادغمت الذال فى اللفظة الأولى مع الدال فى اللفظة الثانية، فصار استدار بمعنى المتولى للأخذ لأنه يتولى قبض المال. والبعض يكتبه [ستدار]، أو [أستاذ دار]. وهو من امراء المئين فى العصر المملوكى، ويدخل الجاشكير فى جملة هؤلاء الخدم من حيث خضوعه ماليا للاستدار، مع ان الجاشنكير من امراء الألوف. وكان فى قصر السلطان أربعة من الاستدارية، أكبرهم أمير مائه، والثلاثة الباقون من أمراء الطبلخانات.

(٩١) خازندار: ومهمته النظر فى حسابات خزاين أموال السلطان أو الخليفة.

(٩٢) حاجب : وظيفة جليلة فى الدولة المملوكية على خلاف ما كانت عليه قبل ذلك [أى وظيفة حجب مجلس الخليفة عن الناس]. فإن الظاهر بيبرس جدد هذه الوظيفة حتى عظمت مكانتها فى عهد الناصر محمد بن قلاوون. كان يطلق عليها فى عهد السلاجقة اسم [الدويدار] من الكلمة العربية «دواه» ومن اللاحقة الفارسية «دار» بمعنى الممسك والصاحب. وكانت وظيفته فى الدولة العثمانية رئيس للكتاب.

(٩٣) شرابيا: الشرابيى هو المسئول عن تقديم المشروبات للسلطان أو الخليفة.

(٩٤) كاتبا: إضافة من المخطوطات الأخرى.

(٩٥) القطار: القافلة من الدواب، وفى التركية القطار هو البغل من الدواب، وكانت تستخدم فى الجيوش العثمانية لقوة تحملها. وكان قائد قطار البغال يسمى [القاطرجى].

(٩٦) الموصل: شمال العراق، لقبت [بالحدباء]، على نهر دجلة، بالقرب من [نينوى] القديمة. ازدهرت زمن السلاجقة، وكان صاحبها عماد الدين زنكى. اما سنجار، فهى بشمال العراق سكانها من الأكراد الزيدين،

يمر بها نهر الخابور. والجزيرة بلاد بين دجلة والفرات شمال العراق.

(٩٧) هيت: في وسط العراق، تقع على الطريق التجارى بين بغداد وحلب، اشتهرت بالتمر والقمح والخمور.

(٩٨) بنى خفاجة: من القبائل البدوية فى بادية الشام بين العراق والشام.

(٩٩) الأمير عيسى بن مهنا: هو أحد شيوخ القبائل البدوية فى بادية الشام.

(١٠٠) فى كل المخطوط وردت المنتصر.

(١٠١) من المخطوطات الأخرى.

(١٠٢) عبدالحليم بن تيمية: هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن المفتى شهاب الدين عبدالحليم. الفقيه المجتهد المفسر صاحب الأحاديث. ولد سنة ٦٦١ هـ = ١٢٦٢م، وتوفى سنة ٧٢٨ هـ = ١٣٢٧م.

(١٠٣) عانة: بلدة بشمال العراق. وردت فى المخطوط إعانته.

(١٠٤) كان لقبة [الحاكم بأمر الله].

(١٠٥) الرحبة: تقع على الفرات الأوسط، تعرف أيضا برحبة مالك، نسبة إلى مالك التغلبى الذى أسسها فى خلافة المأمون.

(١٠٦) الملك السعيد: هو بركه خان بن بيبرس. لقب بالملك السعيد عندما تولى السلطنة عام ٦٧٦ هـ = ١٢٧٧م، وظل بالسلطنة حتى عام ٦٧٨ هـ = ١٢٧٩ م عندما خلعه أمرائه بعد فتنة طويلة.

(١٠٧) هو سلامش بن بيبرس. تولى السلطنة شهوراً قليلة بعد أخيه، ثم عزله الأمير سيف الدين قلاوون الألفى، وتولى مكانه سنة ٦٧٨ هـ = ١٢٧٩ م. وظل فى الحكم حتى سنة ٦٨٩ هـ = ١٢٩٠م.

(١٠٨) هذه القبة داخل نفس مجموعة قلاوون الموجودة فى شارع بين القصرين بالأزهر.

(١٠٩) البحر الرومى: هو البحر المتوسط.

(١١٠) مصافات : أى معارك حربية. وهى كذلك الحرب فى صفوف متراصة فى مواجهة العدو بطريقة الحرب عند النبى محمد. والصُّفَفُ ثياب تلبس تحت الدروع وقت الحرب.

(١١١) ٦٧٨ هـ = ١٢٧٩ م.

(١١٢) أضيفت للإيضاح، ٦٨٩ هـ = ١٢٩٠م.

(١١٣) الأشرف خليل بن قلاوون: هو صلاح الدين خليل، لُقب بالملك الأشرف عندما تولى السلطنة سنة ٦٨٩ هـ . قضى على آخر الصليبيين فى الشام بعد أن استولى على عكا سنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١م. قتله أمراءه عام ٦٩٣ هـ = ١٢٩٣م، فتولى بعده الأمير بيدار ولُقب بالملك القاهر، إلا أنه لم يحكم سوى يوماً واحداً ثم قتل.

(١١٤) تروجة : من المدن المندرسة. وردت فى معجم البلدان لياقوت الحموى بأنها قرية بمصر من كور البحيرة من أعمال الأسكندرية. أكثر ما زرع بها الكمون. وقيل اسمها تروجه. وردت فى التحفة [تروجه] من اعمال البحيرة. وقد اندثرت

هذه القرية ومكانها اليوم [كوم تروجه] ناحية زاوية صقر بمركز ابو المطامير القبلية بالبحيرة.

(١١٥) المشهد النفيسي بُني أول ما بنى على يد ابن السرى بن الحكم والى مصر الذى مات سنة ٢٠٤ هـ = ٨١٩ م اى قبل وفاة السيدة نفيسة بأربع سنوات. والقبة التى على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله عبدالمجيد العلوى سنة ٥٣٢ هـ = ١١٣٧م. وقد جدد المشهد مرارا بعد ذلك، أحدها على يد الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٠ هـ = ١٣١٠م، وأخرى فى عام ١١٧٣ هـ = ١٧٥٩م حين جددّ رحابه الأمير عبد الرحمن كتخدا. وأقيم بناؤه الحالى فى عام ١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ م.

(١١٦) الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفى الصالحى النجمى: تولى السلطنة صغير السن، فقام زين الدين كتبغا المنصورى بعزله ونفاه إلى حصن الكرك.

(١١٧) زين الدين كتبغا: تسلطن بدلاً من الملك الناصر، وسُمى بالملك العادل، وهو اللقب الذى عرفه به قبله سلامش بن بيبرس. جنّد قبيلة من المغول غير المسلمين فى جيشه مما أدى إلى فتن انتهت بخلعه فى سنة ٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ هـ.

(١١٨) الأمير حسام لاجين المنصورى: تولى سلطنة مصر عام ٦٩٦ هـ، ولُقب بالملك المنصور لاجين. ظل يحكم مصر حتى قتل عام ٦٩٨ هـ = ١٢٩٩ م، وتولى بعده الأمير سيف الدين طغجى، ولقب بالملك القاهر، كما لُقب بيدار قبله بنفس اللقب وقتل كذلك بعد يوم واحد من تولى السلطنة.

(١١٩) طُغْجى وكَرْجى: طغجى: هو سيف الدين طغجى بن عبدالله الأشرفى. وكرجى: هو سيف الدين كرجى. وقد ورد الاسمان فى المخطوط «طغى» و«كبرى».

(١٢٠) بيبرس الجاشنكير: وهو بيبرس الثانى، تولى سلطنة مصر ما بين عام ٧٠٩/٧٠٨ هـ= ١٣٠٩/١٣٠٨م، بعد تنازل الناصر قلاوون عن الملك. ولكن قلاوون عاد إلى المطالبة بالسلطنة، فهرب بيبرس إلى الصعيد، وتولى قلاوون حكم مصر للمرة الثانية بين عامى ٧٤١/٧٠٩ هـ = ١٣٤١/١٣٠٩م وقام بقتل سلار سنة ٧١٠ هـ = ١٣١٠م.

(١٢١) ٧٠٨ هـ = ١٣٠٨ م.

(١٢٢) رمى الإقامات: هى الاستعدادات والاستراحات التى تقام على طريق الحاج لإقامة السلطان.

(١٢٣) تَقَادُمَهُم: أى ما قدموه على سبيل الهدايا والإعارة.

(١٢٤) بركة الحاج : اسمها القديم «جب عميرة» كما وردت فى كتاب البلدان لليعقوبى، ويقال لها بركة الجب أو بركة الحجاج. وتكلم عنها المقريزى فى خططه، فقال

بركة الجب وهى بركة الحجاج من ضواحى القاهرة. وتسميها العامة بركة الحاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة، ونزولهم بها عند العودة.

(١٢٥) الصالحية : أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٤ هـ = ١٢٤٥م بالشرقية لتكون منزلة للعساكر عند ذهابهم للشام.

(١٢٦) العاشر من شوال عام ٧٠٨ هـ = ١٣٠٨م.

(١٢٧) الشَّوْبَك: قلعة حصينة بين دمشق وعَمّان قرب حصن الكرك.

(١٢٨) الهُجْن: جمال القتال والحج.

(١٢٩) إضافة ليستقيم المعنى.

(١٣٠) إضافة من المخطوطات الأخرى.

(١٣١) ٧٠٩ هـ = ١٣٠٩ م.

(١٣٢) ٧٤١ هـ = ١٣٤٠ م.

(١٣٣) راك البلاد: الرُّوك كلمة قبطية تعنى مسح الأرض وحصرها فى الدفاتر والسجلات، وتقدير قيمتها من حيث درجة الخصوبة وسهولة الرى، وما زاد منها كطرح للنهر، وذلك بهدف تقدير الخراج عليها.

(١٣٤) إضافة من المخطوطات الأخرى.

(١٣٥) القان غازان: هو غازان خان محمود بن أرغون، ويطلق عليه [غازان قا آن]، و[قا آن] لقب من ألقاب ملوك الصين، يكتبه الجبرتى هنا [القان]، وغازان هو سابع ملوك المغول فى فارس بعد سقوط بغداد والدولة العباسية بها. حكم غازان بين عامى ٧٠٣/٦٩٤ هـ = ١٢٩٤/ ١٣٠٣ م. وهو معاصر للناصر محمد بن قلاوون الذين تولى حكم مصر سنة ٦٦٩٣ هـ = ١٢٩٣م.

(١٣٦) لعله كتاب [نزهة الناظر فى سيرة الملك الناصر] لمؤلفه موسى بن محمد بن يحى اليوسفى عماد الدين «٧٥٩/٦٩٦ هـ = ١٣٥٨/١٢٩٦م» مولده ووفاته بالقاهرة. عارف بعلوم الحرب وآلاتها، له كتاب «كشف الكروب فى معرفة الحروب» ، ألفه للملك الظاهر جمقمق فى فن الحرب ونظام الجند.

(١٣٧) صفى الدين الحلى: ولد بالحلة من مدن الفرات عام ٦٧٧ هـ = ١٢٧٨م، وتوفى سنة ٧٥٠ هـ = ١٣٤٩ م. كان شاعر الدولة الأرتقيّة فى ماردين بشمال بلاد الشام. رحل إلى القاهرة فى عهد السلطان الناصر بن قلاوون سنة ٧٢٦ هـ = ١٣٢٥م، ومدحه بهذه القصيدة.

(١٣٨) السباسب : الأرض السهلة العبور.

(١٣٩) القنا: الرماح، مفردها قناة. القواضب: مفردها قاضب، وهو السيف البتار.

(١٤٠) سبط: يقال فلان سَبْطَ اليدين أى سخى العطاء، وهذا هو المقصود هنا، والسبط واحدُ الأسباط، وهم ولدُ الولد.

(١٤١) سوالف جمع سَالِفَة : وهى صفحة العنق.

(١٤٢) ذَوائب: جمع ذُؤابة، وهى طرف العمامة. والمعنى المقصود هنا، أنه يغطى على النجوم.

(١٤٣) باسر: عابس مُقَطبٌ الوجه.

(١٤٤) في الأصل [على].

(١٤٥) إضافة من المخطوطات الأخرى.

(١٤٦) السلطان حسن: تولى سلطنة مصر بعد أن ذُبح أخوه السلطان السابق، زين الدين حاجى الملقب بالملك المظفر على يد مماليكه عام ٧٤٨ هـ = ١٣٤٧م. وكان لقبه الملك الناصر، ولكن سرعان ما عُزل وسجن بالقلعة سنة ٧٥٢ هـ = ١٣٥١م. ولكنه دَبّر مؤامرة من داخل سجنه، أدت لعزل الملك الصالح سنة ٧٥٥ هـ = ١٣٥٤ م، وتولى السلطنة مرة أخرى لمدة ستة سنوات وسبعة أشهر. وفي عام ٧٦٢ هـ = ١٣٦٠م. قُتل بمكيدة على يد مملوكه [يلبغا]. من آثاره جامع السلطان حسن بميدان القلعة، وهو من أجمل جوامع مصر، بنى بحجارة من الاهرامات.

(١٤٧) الرميلة: موقعة ميدان القلعة الآن.

(١٤٨) أبن أبى حجلة التلمسانى: ٧٧٦/٧٢٥ هـ = ١٣٧٥/١٣٢٥م. هو أحمد بن يحى بن أبى بكر التلمسانى، عالم بالأدب، شاعر. من أهل تلمسان. سكن دمشق، ثم ولى مشيخة الصوفية بصهريج منجك بالقاهرة، ومات فيها بالطاعون. هاجم المؤمنين بوحدة الوجود من أمثال الصوفى الكبير عمر بن الفارضى. من مؤلفاته «السجع الجليل فيما جرى فى النيل». و«سكردان السلطان» و«ديوان الصبابة»، وغيرهم. وفى عبارة الجبرتى خطأ، حيث يذكر أن كتاب «طوق الحمامة» للتلمسانى.

(١٤٩) ذكر الجبرتى هنا خطأ أن «طوق الحمامة» للتلمسانى، بينما هو لابن حزم الاندلسى (على ابن أحمد بن سعيد).

(١٥٠) الأشرف شعبان: أو الأشرف الثانى ٧٧٨/٧٥٤ هـ = ١٣٧٧/١٣٥٣م، تولى السلطنة بعد خلع ابن عمه «محمد بن حاجى» سنة ٧٦٤ هـ = ١٣٦٢م، وقام بأمور الدولة فى أيامه أتابك العسكر الأمير يلبغا (قاتل عمه الناصر الثالث، وخالع ابن عمه محمد المنصور ابن حاجىّ) وفى أيامه (سنة ٧٦٧ هـ = ١٣٦٥م) أغار الأفرنج بقيادة صاحب قبرص على الإسكندرية، فى سبعين مركبًا، ونهبوها لمدة أسبوع، ثم تركوها ولم يلحق بهم احد. خرج عليه يلبغا، فقبض عليه الأشرف شعبان وقتله سنة ٧٦٧ هـ. ثم اثار عليه مماليكه أثناء ذهابه للحج سنة ٧٧٨ هـ = ١٣٧٧م وقبضوا عليه، واصعدوه للقلعة حيث خنقه الأمير «اينبك البدرى».

(١٥١) العلامة الخضراء فى عمايم الأشراف: كانت هذه الأوامر تصدر دومًا فى سياق التكريس للفروق الدينية والاجتماعية وتفتيت وحدة المجتمع المصرى.

(١٥٢) إضافة من المخطوطات الأخرى.

(١٥٣) إضافة من المخطوطات الأخرى.

(١٥٤) يلبغا العمرى: كان نائبا للملك الأشرف شعبان. قتل على يد مماليكه. وهو الذى اشترى برقوق الذى صار بعد ذلك سلطانا ومؤسسا لدولة المماليك الثانية (المماليك البرجية أو الشراكسه).

(١٥٥) الطباق: أى الثكنات حيث يقيم الجند المماليك بشكل ثابت ومستمر، خاصة جند السلطان وكان موقعها بجزيرة الروضة.

(١٥٦) أمير عشرة: أى قائد لعشرة من الجند. وكانت الرتب فى الجيش المملوكى تتحدّد بحسب عدد الجند الخاضعين للرتبة، فهذا أمير عشرة، وذاك أمير مائة، وهذا أمير ألف (وهو المشهور بالألفى).

(١٥٧) الجلبان: هم المماليك المجلوبين من قبائل وسط آسيا. وفى تفسير اخر أن [الجَلَبَة] تشبه الجراب الذى يوضع فيه السيف مغمودا، ويطرح الفارس فيه سوطه وأدواته، فيكون هؤلاء الفرسان هم الجلبان. وهذا لا يعارض كونهم مشترون من تجار العبيد، وهو المقصود هنا. ومفرد جلبان يكون «جلبى».

(١٥٨) برقوق الجركسى: برقوق اسم مُركّب من [بار] و[قوق]، ومعناهما معا [مزهر]. وهو الملك الظاهر برقوق بن أنس، أول ملوك الجراكسة بمصر، حكمها ما بين عامى ٧٩١/٧٨٤ هـ = ١٣٨٩/١٣٨٢م. وتوفى عام ٨٠١ هـ = ١٣٩٨ م بداء الصرع.

(١٥٩) دولة الجراكسة: استمر حكم المماليك الجراكسة بين سنتى ٧٨٤/ ٩٢٣ هـ = ١٥١٧/١٣٨٢م. كان أولهم الملك الظاهر برقوق، وآخرهم الملك الأشرف طومان باى، وهو ابن أخ السلطان قنصوه الغورى. ناب عن عمه الغورى فى حكم مصر عندما خرج الأخير لمحاربة العثمانيين بقيادة سليم الأول. ولكن بهزيمة جيوش الغورى أمام جيوش سليم الأول قام طومان باى بعدة محاولات لمقاومة الغزو العثمانى ولكنه فشل بسبب الأسلحة الحديثة التى كان يتسلح بها الجيش العثمانى وخاصة الأسلحة النارية، والتى كان لا يستخدمها المماليك، وكانت هزيمة طومان باى أمام السلطان سليم عام ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م، وعندما قبض عليه سليم الأول قام بشنقه على باب زويله.

(١٦٠) فرج بن برقوق: حكم مصر بين سنتى ٨٠٨/٨٠١ هـ = ١٤٠٥/١٣٩٨م. ولكنه منذ عام ٨٠٤ هـ حكم مصر بصفته نائب لتيمور لنك، بسبب عدم قدرته على مقاومته. ذلك أن تيمور لنك فى هذه الفترة كان قد استولى على كل بلاد العراق والشام وآسيا الصغرى وأسر السلطان بايزيد سلطان الأناضول فى موقعه انقره عام ٨٠٤ هـ = ١٤٠١م. وقد تم عزله عام ٨٠٨ هـ واختفى لمدة شهرين، عاد بعدهما وحكم مصر مرة

أخـــرى بين عـــامى ٨١٥/٨٠٩ هـ = ١٤١٢/١٤٠٥ م حـيث قُـتل على يد مماليكه.

(١٦١) قـانصـوه الغـورى: حكم مـصـر بين سنتى ٩٢٢/٩٠٦ هـ = ١٥١٦/١٥٠١م. وبعد أن حكم خمسة عشر سنة قتل فى موقعة مرج دابق قرب حلب التى خاضها ضد السلطان سليم العثمانى.

(١٦٢) السلطان سليم شـاه: هو ابن بايزيد خـان وليس ابن عثمـان كما أورد الجبرتى هنا. توفى سنة ٩٢٦ هـ = ١٥٢٠م.

(١٦٣) خير بك: كان من امراء السلطان الغورى، ولكنه طمع فى حكم مصر فخانه واتصل بعدوه السلطان سليم واتفق مع العثمانيين على خذلان السلطان الغـورى فى الحـرب والانضمام إليهم فى مقابل ان يتولى حكم مصر. وقد تم له ما أراد، وحكم مصر نيابة عن السلطان سليم العـثمـانى، فكان أول من تولى مـصـر من الباشـات، ومكث فى مـصـر باشـه خـمـسـة أعـوام وثلاثة أشـهـر، وكـــان تولاها سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧م وتـوفـى سنـة ٩٢٨ هـ = ١٥٢٢م. دفـن بجامعة بباب الوزير.

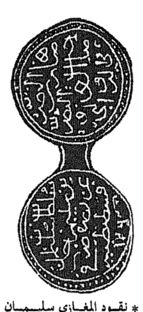
(١٦٤) الغـــزالى: كان من امراء السلطان الغورى بالشـام. ولكنـــه خـانه وانضم للسلطان سليم شـاه فى مـوقـعـه مـرج دابق، وهو يعـــرف باسم «جان برد الغزالى».

(١٦٥) ابن إياس هو: محمد بن أحمد بن إياس الحنفى. كـان جـده من مماليك الظاهر برقوق. وكان صديقًا وتلميذا لجلال الدين السيوطى. من كتبه [عقود الجمان فى وقائع الأزمان]، و[مرج الزهور] و[نزهة الأمم فى العـجـائب والحكم]. ولد سنة ٨٥٢ هـ = ١٤٤٨م وتوفى سنة ٩٣٠ هـ = ١٥٢٤م.

(١٦٦) تاريخ القرمانى: لعل الجبرتى يقصد به مـؤلف [أخـبـار الدول وآثار الأول] وهو تاريخ عام للبلاد الإسلامية فى المشرق والمغرب، مع مقدمة فى التاريخ القديم، والقرمانى هو: أبو العباس أحمد بن سنان بن يوسف بن أحمد الدمشقى القرمانى. عمل رئيسًا لديوان الأوقاف بدمشق حيث ولد سنة ٩٣٩ هـ = ١٥٣٢م.

(١٦٧) ابن زنبـــل: هو أحمد بن على بن أحمد بن زنبل: كـان يتـعـاطى النظر فى الرمل والنجـامـة فـقـيل له [الرمـال]. من أهم مـؤلفـاتـه [واقـعـة السلطان سليم مع السلطـــان قانصـوه الغورى]، و[المقالات فى السحــــر والرمل]. توفى عـام ٩٨٠ هـ = ١٥٧٢م.

عودة مصر إلى الحكم الاجنبى بعد الغزو العثمانى[١]



* نقود المغازى سليمان (القانوني)

وعادت مصر إلى النيابة [٢] كما كانت فى صدر الاسلام.

ولما خلص له [اى السلطان سليم] أمر مصر عفى عن من بقى من الجراكسة وابناءهم، ولم يتعرض لأوقاف السلاطين المصرية، بل قرر مرتبات الأوقاف والخيرات والعلوفات، وغلال الحرمين والأنبار، ورتب للأيتام والمشايخ والمتقاعدين (ص٤٨) ومصارف القلاع والمرابطين، وأبطل المظالم والمكوس والمغارم، ثم رجع إلى بلاده، وأخذ معه الخليفة العباسى وانقطعت الخلافة والمبايعة[٣]، واخذ معه ما انتقاه من أرباب الصنايع التى لم توجد فى بلاده، بحيث انه فقد من مصر نيف وخمسين صنعه[٤].

* المغازى سليمان يتولى السلطنة عام ٩٢٦ هـ = ١٥١٧ م.

ولما توفى تولى بعده المغازى سليمان[٥] عليه الرحمة والرضوان. فأسس القواعد، وتمم المقاصد، ونظم الممالك، وأنار الحوالك، ورفع منار الدين، وأخمد نيران الكافرين. وسيرته الجميلة أغنت عن التعريف، وتراجمه مشحونة بها التصانيف. ولم تزل البلاد منتظمة فى سلكهم ومنقادة تحت حكمهم من ذلك الأوان الذى استولوا علينا فيه إلى هذا الوقت الذى نحن فيه، وولاة مصر نوّابهم، وحكامها أمراؤهم.

وكانوا [العثمانيون] فى صدر دولتهم من خير من تقلّد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين[٦] وأشد من ذَبَّ عن الدين، وأعظم من جاهد فى المشركين، فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتح الله على أيديهم، وأيدى نوابهم. وملكوا أحسن المعمور من الارض، ودانت لهم الممالك فى الطول والعرض. هذا مع عدم إغفالهم الأمور، وحفظ النواحي والثغور، وإقامة الشعاير الإسلامية والسنن المحمدية، وتعظيم العلما وأهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين، والتمسك فى الأحكام والوقايع بالقوانين والشرايع. فتحصنت دولتهم، وطالت مدتهم، وهابتهم الملوك، وانقاد لهم (ص٤٩) المالك والمملوك.



* سليمان المغازى/ القانونى

ومما يحسن [ايراده هنا[٧]] ما حكاه الاسحاقى فى تاريخه[٨]: أنه لما تولى السلطان سليم ابن السلطان سليمان المذكور [كان[٩]] لوالده مصاحب يدعى شمسى باشا العجمى، ولا يخفى [ما بين[٩]] آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة الأساس. فأقر السلطان سليم شمسى باشا العجمى مصاحبا على ما كان عليه أيام والده. وكان شمسى باشا المذكور له مداخل عجيبة، وحيل غريبة، يلقيها فى قالب مرضى، ومصاحبة يسحر بها العقول. فقصد أن يدخل شياءً منكرا يكون سببا لخلخلة دولة ال عثمان وهو قبول الرُشا[١٠] من أرباب الولاة والعمال، فلما تمكن من مصاحبة السلطان، قال له على سبيل العرض [اى المصادفة[١١]] عبدكم فلان المعزول من منصب كذا، وليس بيده منصب الآن، وقصده من فيض [فضلكم[١٢]] إنعامكم عليه بالمنصب الفلانى، ويدفع إلى الخزينة كذا وكذا. فلما سمع السلطان سليم ما أبداه شمسى باشا، علم أنها مكيدة منه، وقصده إدخال السو، بيت آل عثمان، فتغير مزاجه وقال له: يا رافضى[١٣]، تريد أن تدخل الرشوة بيت السلطنة حتى يكون ذلك سبباً لإزالتها. وأمر بقتله، فتلطف به، وقال له: يا باد شاه[١٤]، لا تعجل هذه وصيدة والدك لى. فإنه قال لى إن السلطان سليم صغير السن، وربما يكون عنده ميل للدنيا، فاعرض عليه هذا الأمر. فإن جنح إليه فامنعه بلطف، فإن امتنع فقل له هذه (ص٥٠) وصية والدك فدم عليها، ودعى له بالثبات. وخلص من القتل.

فانظر يا أخى، وتأمل فيما تضمنته هذه الحكاية من المعانى.وأقول بعد ذلك، يضيق صدرى ولا ينطق لسانى وليس الحال بمجهول حتى يفصح عنه اللسان بالقول شعر:

وقد أخر سنى العجز أن أفتح فما	أفغير الله أبتغى حكما.
وكانوا قديما على صحة	فقد داخلتْهُم حروفُ العِلل

* ٩٢٦ هـ./ ١٢٣٦ ق.
١٥١٩ م.
غاية الفيضان:
١٨ ذراع ، ٥ قيراط
فى صفر ٢٢ يناير ١٥٢٠ ساح مجلان أول سياحة حول الدنيا، ومكث لغاية سنة ١٥٢٢م □ فيها توفي رفائيل الرسيم الإيطاليانى الشهير □ فيها كان افتتاح مكسيكو لفرنندكورتز، وقيل فى سنة ٩٢٥ هجرية □ فيها اكتشف مجلان جزر «تيرادلفويجو».
□ فى ٢٤ بشنس (جماد ثان) ١٩ مايو وقف النيل عن الوفاء ثمانية أيام متوالية فاضطربت الناس من ذلك.
□ ١ توت ١٢٣٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٠ = الأربع ١٥ رمضان سنة ٩٢٦.
□ فى ٩ شوال ١٤ سبتمبر توفى السلطان سليم خان، وعمره: ٥١ سنة، ومدة حكمه ٨ سنين وتسعة أشهر، وتسلطن بعده ولده السلطان سليمان خان.
□ فيها ضرب السلطان سليمان نقودا بالقسطنطينية.
٩٢٧ هـ.
١٢٣٧ ق.
١٥٢٠ م.
غاية الفيضان
١٩ ذراع ٢٣ قيراط
□ ١ يناير ١٥٢١ = ٦ طوبه ١٢٣٧ = الثلاث ٢١ محرم سنة ٩٢٧.
□ فى صفر / يناير افتتح السلطان سليمان الثانى بلغراد.
□ انشأ خير بك جامع خير بك بالخير بكية بباب الوزير.
□ فى ربيع ثانى / مارس اكتشف مجلان جزائر

وفى اثناء الدولة العثمانية ونوابهم، وأمرايهم المصرية، ظهر فى عسكر مصر سُنة جاهلية، وبدعة شيطانية زرعت فيهم النفاق، وأسست فيما بينهم الشقاق، ووافقوا فيها أهل الحوف[١٥] اليام فى قولهم سعد وحرام، وهوان الجند باجمعهم اقتسموا قسمين، وأحتزبوا بأسرهم حزبين، فرقة يقال لها فقارية وفرقة يقال لها قاسمية[١٦]. ولذلك أصل مذكور، وفى بعض سير المتأخرين مسطور، لا باس بإيراده فى المسامرة، تتميما للغرض فى مناسبة المذاكرة.

وهو أن السلطان سليم شاه لما بلغ من مُلك الديار المصرية مناه، وقتل من قتل من الجراكسة، وسامهم فى سوق المواكسة، قال يوما لبعض جلسايه وخاصته وأصدقائه: يا هل ترى هل بقى أحد من الجراكسة لم نره؟، وسؤال من جنس ذلك (ص٥١) ومعناه. فقال له خيربك: نعم ايها الملك العظيم هنا رجل منّا قديم يسمى بسودون الأمير، طاعن فى السن كبير، رزقه الله تعالى بولدين شهمين بطلين لا يضاهيهما أحد فى الميدان، ولا يناظرهما فارس من الفرسان، فلما حصلت هذه القضية تنحى عن المقارشة بالكلية، وحبس ولديه بالدار وسدَّ أبوابه بالأحجار، وخالف العادة، واعتكف على العبادة. وهو إلى الآن مستمر على حالته، مقيم فى بيته وراحته. فقال السلطان: هذا والله رجال عاقل، خبير كامل ينبغى لنا أن نذهب لزيارته، ونقتبس من بركته وإشارته[١٧]. قوموا بنا جملة تذهب إليه على غفلة لكى نحقق المقال، ونشاهده على اى حال هو من الاحوال. ثم ركب فى الحال ببعض الرجال إلى أن توصل إليه ودخل عليه فوجده جالسا على مسطبة الإيوان، وبين يديه المصحف، وهو يقرأ القرآن. وعنده خدم وأتباع، وعبيد ومماليك أنواع. فعندما عرف انه السلطان بادر لمقابلته بغير توان، وسلم عليه، ومثل بين يديه. فأمره بالجلوس، ولاطفه بالكلام المأنوس، إلى أن اطمأنّ خاطره، وسكنت ضمايره. فساله عن سبب عزلته، وعدم اجتماعه بخلطته وعشيرته. فأجابه: أنه لما رأى فى دولتهم انحلال الأمور وترادف الظلم

الفلبينية وجزائر لادرون.
□ فى جماد أول/ إبريل نودى فى القاهرة بأن الأشرفى الذهب يصرف بخمسة وأربعين نصفا، وقيل بخمسة وأربعين عثمانيا، وفى البيع والشراء بخمسة وأربعين نصفا، فسكن الاضطراب.
□ ١ تـوت ١٢٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٥٢١ = الخميس ٢٥ رمضان سنة ٩٢٧.

* أصل ظهور القاسمية والفقارية عام ١٠٥٠ هـ = ١٦٤٠ م.
* قصة الأمير سودون وانقسام مصر إلى قاسمية وفقارية.

□ ٩٢٨ هـ.
١٢٣٨ ق
١٥٢١ م.
□ غاية الفيضان
١٨ ذراع ٢١ قيراط
□ فيها أمرت التجار أن لا تتعامل إلا بالذراع العثمانى، وابطلوا الذراع الهاشمى.
□ ١ يناير سنة ١٥٢٢ = ٦ طوبه سنة ١٢٣٨ = الأربع ٢ صفر سنة ٩٢٨.
□ فى أول ربيع أول / ٢٩ يناير افتتح سليمان الثانى جزيرة رودس.
ونودى فى القاهرة بأن الدينار السليمى شاهى يصرف بأربعين نصفا فضة من الفضة العتيقة، والدينار السليمانى بخمسة وستين نصفا فضة □ فيها توفى خير بك باشا، بمرض جلدى، ودفن فى المدرسة التى تدعى الخيربكية التى كان بناها فى القاهرة بشارع درب الوزير، تحت القلعة.

والجور، وأن سلطانهم مستقل برأيه، فلم يصغ إلى وزير، ولا عاقل مشير، وأقصى كبار دولته، وقتل (ص٥٢) اكثرهم بما أمكنه من حيلته، وقلد مماليكه الصغار مناصب الأمرا الكبار. ورخّص لهم بما يفعلون، وتركهم وما يفترون. فسعوا بالفساد، وظلموا العباد، وتعدوا على الرعية حتى فى المواريث الشرعية. فانحرفت عنه القلوب، وابتهلوا إلى علام الغيوب. فعلمت أن أمره فى إدبار، ولابد لدولته من الدمار. فتنحيت عن حال الغرور، وتباعدت عن نار الشرور، ومنعت ولدى من التداخل فى الأهوال، وحبستهما عن مباشرة القتال خوفا عليهما، بما أعلمه [فيهما[١٨]] من الأقدام، فيصيبهما كغيرهم من البلاء العام. فإن عموم البلاء منصوصٌ، واتقاء الفتن بالرحمة مخصوصٌ. ثم أحضر ولديه المشار إليهما، وأخرجهما من محبسهما. فنظر إليهما السلطان، فرأى فيهما مخايل الفرسان الشجعان. وخاطبهما، فأجاباه بعبارة رقيقة، وألفاظ رشيقة، ولم يخطيئا فى كل ما سالهما فيه، ولم يتعديا فى الجواب فضل التشبيه والتنبيه. ثم أحضروا ما يناسب المقام، من موايد الطعام. فأكل وشرب، ولذّ وطرب، وحصل له مزيد الإنشراح، وكمال الإرتياح. وقدّم الأمير سودون إلى السلطان تقادم وهدايا، وتفضل عليه الخان أيضا بالإنعام والعطايا، وأمر بالتوقيع لهم حسب مطالبهم، ورفع درجة منازلهم ومراتبهم. ولما فرغ من تكرُّمه وإحسانه، ركب عايدا إلى مكانه، وأصبح (ص٥٣) ثانى يوم ركب السلطان مع القوم، وخرج إلى الخلا، بجمع من الملا، وجلس ببعض القصور، ونبه على جميع أصناف العساكر بالحضور. فلم يتأخر منهم أميرٌ ولا كبير ولا صغير. وطلب الأمير سودون وولديه، فحضروا بين يديه، فقال لهم: اتدرون لم طلبتكم، وفى هذا المكان جمعتكم؟ فقالوا لا يعلم ما فى القلوب، إلا علامُ الغيوب. فقال: إريد أن يركب قاسم وأخوه ذو الفقار، ويترامحا ويتسابقا بالخيل فى هذا النهار. فامتثلا أمره المطاع، لأنهما صارا من الجند والأتباع، فنزلا وركبا ورمحا ولعبا، وأظهرا من أنواع الفروسية

□ ١ تـوت ١٢٣٩ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٢ = الجمعة ٦ شوال ٩٢٨.
□ فى ذى القعدة ٢٢ سبتمبر كانت البضائع تباع بسعرين، سعر بالفضة الجديدة وسعر بالفضة العتيقة.
□ فى ذى الحجة ٢٢ أكتوبر تولى مصر مصطفى باشا، ولم يمكث كثيراً.

□ ٩٢٩ هـ / ١٢٣٩ ق/ ١٥٢٢ م.
□ ١ يناير ١٥٢٣ = ٦ طوبة ١٢٣٩ = الخميس ١٣ صفر ٩٢٩.
□ فى أول ربيع أول ١٨ يناير ١٥٢٣ أبدل والى مصر مصطفي باشا بأحمد باشا، الذى كان صدراً عظيماً للسلطان سليم، فلما تولى ولده السلطان سليمان جعل فى الصدارة إبراهيم باشا ونقل أحمد باشا إلى ولاية مصر، وكانا أعداء لبعضهما.
□ فى جماد ثان ١٧ إبريل استولت الفرنساوية على كندا.
□ ١ تـوت ١٢٤٠ = ٣٠ أغسطس ١٥٢٣ = الأحد ١٨ شوال ٩٢٩.

□ ٩٣٠ هـ/ ١٢٤٠ ق. ١٥٢٣ م.
□ ١ يناير ١٥٢٤ = ٥ طوبه ١٢٤٠ = الجمعة ٢٣ صفر سنة ٩٣٠.
□ فى ربيع اول ٨ يناير ١٥٢٤ أسر الصدر الأعظم لأمراء القاهرة بقتل أحمد باشا الوالى، فقبض على التحارير قبل أن تصل لأصحابها، ثم استدعاهم وأخبرهم أنها أوامر

الفنون، حتى شخصت فيهما العيون، وتعجب منهما الاتراك لأنهم ليس لهم فى ذلك الوقت إدراك، ثم اشار إليهما فنزلا عن فرسيهما، وصعدا إلى اعلا المكان، فخلع عليهما السلطان وقلدهما إمارتان، ونوه بذكرهما بين الاقران، وتقيدا بالركاب، ولازماه فى الذهاب والإياب. ثم خرج فى اليوم الثانى، وحضر الأمراء والعسكر المتوانى، فأمرهم أن ينقسموا بأجمعهم قسمين، وينحازوا بأسرهم فريقين، قسم يكون رئيسهم ذو الفقار، والثانى قاسم الكرار، وأضاف إلى الفقار أكثر العثمانين، وإلى قاسم اكثر الشجعان المصريين[١٩]، وميّز الفقارية بلبس الأبيض من الثياب، وأمر القاسمية أن يتميزوا بالاحمر فى الملبس والركاب. وأمرهم أن يركبون فى الميدان على هيئة المتحاربين، وصورة المتنابذين (ص٥٤) المتخاصمين، فأذعنوا بالانقياد، وعلوا على ظهر الجياد، وأنحدروا كالسيل، وانعطفوا متسابقين، ورمحوا متلاحقين، وتناوبوا فى النزال، واندفعوا كالجبال، وساقوا فى الفجاج، وأثاروا العجاج، ولعبوا بالرماح،، وتقابلوا بالصفاح، وارتفعت الأصوات، وكثرت الصيحات، وزادت الهيازع[٢٠]، وكثرت الزعازع، وكاد الخرق يتسع على الراقع، وقرب أن يقع القتل والقتال، فنودى فيهم عند ذلك بالانفصال. فمن ذلك اليوم افترقوا أمرا مصر وعساكرها فرقتين، واقتسموا بهذه الملعبة حزبين، واستمر كلٌ منهم على محبة اللون الذى ظهروا فيه، وكره اللون الآخر فى كل ما يتقلبون فيه، حتى أوانى المتناولات والمأكولات والمشروبات. والفقارية يميلون إلى نصف سعد والعثمانيين. والقاسمية لا يألفون إلا نصف حرام والمصريين. وصار فيهم قاعدة لا يتطرقها اختلال، ولا يمكن الانحراف عنها بحال من الأحوال. ولم يزل الأمر يفشو ويزيد، ويتوارثه السادة والعبيد، حتى تجسم ونما، وأهرقت فيه الدما. فكم خرِّبت بلاد، وقتلت أمجاد، وهدمت دور، وأحرقت قصور، وسبيت أحرار، وقهرت أخيار.

ولـرُبَّ لـذةِ ســـاعـــــة قـد أورثت حـزنا[٢١] طـويـلا

من السلطان قاضية بقتلهم ثم صرح باستقلاله وأمر أن يخطب له وأن تضرب النقود باسمه، فثارت الأفكار عليه.
□ فى ٦ رجب ولادة السلطان سليم الثانى، ابن السلطان سليمان خان.
□ فى أول شعبان كان أحمد باشا فى الحمام فجاءه أميران، كان أمر بسجنهما وخرجا رافعين العلم السلطانى، ففر الباشا من السطح والتجأ إلى أحد مشايخ عربان الشرقية، واسمه ابن بقر، فتعقبوه وقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة □ فيها أرسل السلطان قاسم باشا واليا على مصر، بدلا من أحمد باشا.
□ ١ توت سنة ١٢٤١ = ٢٩ أغسطس ١٥٢٤ = الاثنين ٢٨ شوال سنة ٩٣٠.

□ ١٩٣١ هـ/ ١٢٤١ ق. ١٥٢٤ م.
□ فى محرم ٢٩ أكتوبر كان انهزام الفرنساوية فى إيطاليا.
□ فى صفر ٢٨ نوفمبر ارسلت رأس أحمد باشا إلى الاستانة.
□ ١ يناير ١٥٢٥ = ٦ طوبة ١٢٤١ = الأحد ٦ ربيع أول سنة ٩٣١.
□ بعد تسعة أشهر و١٤ يومًا استبدل السلطان قاسم باشا بالصدر الأعظم إبراهيم باشا، وكان نشيطا محبا للاصلاح.
□ فى ١٤ جماد ثان ٢٦ مارس حصل صلح كراكو فى بين البروسيا وبولونيا.
□ ١ توت ١٢٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٥ = الثلاث ١٠ ذو القعدة سنة ٩٣١.

وقـيل [غـيـر[٢٢]] ذلك، وإن أصل القاسـمـيـة ينسبون إلى قاسم بك الفتردار تابع مصطفى بك (ص٥٥) والفقارية نسبة إلى ذى الفقار بك الكبير. وأول ظهور ذلك من سنة خمسين والف، والله أعلم بالحقايق، [فقد[٢٣]] اتفق أن قاسم بك المذكور أنشأ فى بيته قاعة جلوس، وتأنق فى تحسينها، وعمل فيها ضيافة لذى الفقار بيك امير الحاج المذكور، فأتى اليه وتغدى عنده بطايفة قليلة، ثم قال له ذو الفقار بيك، وأنت أيضـا تضـيـفنى فى غـد. وجـمـع ذو الفـقـار مماليكه فى ذلك اليـوم، صناجـق[٢٤] وأمـراء واختيارية فى الوجاقات[٢٥] وحضر قاسم بك بعشرة من طايفته واثنين خواسك[٢٦] خلفه، والسعاة والسراج[٢٧]، فدخل عنده فى البيت، وأوصى ذو الفقار أن لا أحد يدخل عليهما إلا بطلب. إلى أن فرشوا السماط، وجلس صحبته على السماط، فقال قاسم بيك، حتى يقعدوا الصناجق والاختيارية. فقال ذو الفقار: إنهم يأكلوا بعدنا، هولا جـمـيـعـهم مماليكى، عندما أموت يترحـمون علىّ ويدعون لى، وأنت قاعتك تدعوا لك بالرحمة لكونك ضيعت المال فى الماء والطين. فعند ذلك تنبه قاسم بك، وشرع ينشى إشـراقات[٢٨] كذلك.

وكانت الفقارية موصوفة بالكثرة والكرم، والقاسمية بكثرة المال والبخل، وكان الذى يتميز به أحد الفريقين من الآخر إذا ركبوا فى المواكب أن يكون [٢٩] بيرق الفقارى أبيض، ومزاريقه[٣٠] برمانه[٣١]، وبيرق القاسمية أحمر، ومزاريقه بجلبة[٣٢]. ولم يزل الحال على ذلك [حتى استهل القرن الثانى عشر[٣٣]].

وقايع القرن الثانى عشر الهجرى[٣٤]

(ص٥٦) واستهل القرن الثانى عشر، وأمراء مصر [فريقين[٣٥]]، فقارية وقاسمية. فالفقارية: ذو الفقار بيك [٣٦]، وابراهيم بيك امير

□ ٩٣٢ هـ/ ١٢٤٢ ق. ١٥٢٥ م.

□ ١ يناير ١٥٢٦ = ٦ طوبة ١٢٤٢ = الاثنين ١٧ ربيع أول سنة ٩٣٢.

□ ربيع ثانى ١٥ يناير ١٥٢٦ حصل صلح مدريد بين فرانسو الأول وشارلكان.

□ فى جماد أول ١٣ فبراير انتصر السلطان سليمان الثانى على المجر فى موهاكتر.

□ فى جماد ثانى ١٥ مارس افتتح سيزار بلاد بيرو.

□ فى ٨ شعبان ١٣ مايو معاهدات كونياك بين فرانسو الأول وأقاليم إيطاليا ضد شارلكان.

□ ١ تـوت ١٢٤٣ = ٢٩ أغسطس ١٥٢٦ = الأربع ٢١ ذو القعدة سنة ٩٣٢.

□ ٩٣٤ هـ/١٢٤٤ ق. ١٥٢٧ م.

□ ١ يناير ١٥٢٨ = ٥ طوبه ١٢٤٤ = الأربع ٨ ربيع الثانى سنة ٩٣٤.

□ فى جماد أول ٢٣ يناير ١٥٢٨ كانت تجريدة الفرنساوية وحملتها على نابولى.

□ فى جماد ثانى ٢٢ فبراير قاس فرنيل قوسا من الخط الجنوبى.

□ فى رجب ٢٢ مارس اكتشف الدريه فيداثينا، الاسبانيولى، بلاد غينا الجديدة.

□ ١ تـوت ١٢٤٥ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٨ السبت ١٣ ذو الحجة سنة ٩٣٤.

□ ٩٣٥ هـ/ ١٢٤٥ ق. ١٥٢٨م.

الحاج[٣٧]، ودرويش بيك[٣٨]، واسماعيل بيك[٣٩]، ومصطفى بيك قزلار[٤٠]، وأحمدبيك قزلار بجدة، [ويوسف بك القرد[٤١]]، وسليمان بيك بارم ديله[٤٢]، ومرجان جوز بيك كان اصله قهوجي السلطان محمد[٤٣]، عملوه صنجقا فقارى بمصر. الجميع تسعة وامير الحاج منهم. والقاسمية: مراد بيك الدفتردار[٤٤] ومملوكه أبو ظبيك، وابراهيم ابو شنب[٤٥]، وقانصوه بيك[٤٦]، واحمد بيك منوفية[٤٧]، وعبد الله[٤٨].

ونواب مصر من طرف السلطان سليمان بنى عثمان[٤٩] فى أوايل القرن، حسن باشا السلحدار سنة تسعة وتسعين والف [حتى[٥٠]] سنة ماية وواحد بعد الألف، والسلطان في ذلك الوقت السلطان سليمان بن ابراهيم خان[٥١]. وتقلد ابراهيم بيك أبو شنب إمارة الحاج، وإسماعيل بيك دفتردار، وذلك سنة تسع وتسعين.

وفى اواخر الحجة سنة تسع وتسعين والف حصلت واقعة عظيمة بين ابراهيم بيك ابن ذو الفقار وبين العرب الحجازيين خلف جبل الجيوش[٥٢]، وقتلوا كثيراً من العرب، ونهبوا أرزاقهم ومواشيهم، وأحضر منهم أسرى كثيرة. ووقفت العرب فى طريق الحج تلك السنة بالشرقية (ص٥٧) فقتل من الحاج خلقا كثيرا، وأخذوا نحو الف جمل بأحمالها، وقتلوا خليل كَتْخُداى الحج. فعين عليهم خمسة أمراء صناجق، فوصلوا إى العقبة[٥٣]، وهرب العربان.

وفى ايامه [٥٤] سافر الفان شخص من العسكر، والبسوا عليهم[٥٥] مصطفى بيك طكوزجلان، وسافروا إلى أدرنه [٥٦]في غرة جمادى الاول سنة ماية والف [١٦٨٨م.].

وفى رابع جمادى الثانى خنق الباشا كتخداه بعد أن أرسله إلى دير الطين[٥٧] على أنه يتوجه إلى جرجا لتحصيل الغلال، وذلك لذنب نقمة عليه.

وفى شعبان نقب المحابيس العرقانه[٥٨]، وهرب المسجونين منها.

□ ١ يناير ١٥٢٩ = ٦ طوبه ١٢٤٥ = الجمعة ٢٠ ربيع الثانى ٩٣٥.

□ فى جماد أول ١١ يناير ١٥٢٩ عاد السلطان سليمان إلى بلاد المجر وتوغل حتى دخل بلاد النمسا وحاصر مدينة فينا فجبرته مقاومة المحصورين على الانصراف والرجعة.

□ فى جماد ثانى ١٠ فبراير أقامت مسيحو الاصلاح الحجة على مقاوميهم، واطلاق لقب البروتستانت عليهم.

□ ٢٩ القعدة ٩ مايو كانت معاهدة كامبرى، المسماة بصلح السيدات، لأنها تمت بواسطة لويزة، سيدة سافاوا ومرجريته، سيدة أوستريا، وهى بين فرانسوا الأول وشارلكان، مصدقة على صلح ٩٣٢.

□ ١ توت ١٢٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٩ = الأحد ٢٤ ذو الحجة سنة ٩٣٥.

[٧٣] نيابة حسن باشا السلحدار. مدته ١٢ ربيع ثان ٥/١٠٩٩ ذى الحجة ١١٠٠ هـ = ١٥ فبراير ٢٠/١٦٨٨ سبتمبر ١٦٨٩م.

* غارات البدو الحجازيين عام ١٠٩٩ هـ. ونهب الحجاج.

٩٣٦ هـ.
١٢٤٦ ق.
١٥٢٩ م.

□ في محرم / سبتمبر كان ثمن الجمال، التي تشترى لسفر الحجاز، كل جمل ٢٨٠ نصفًا فضة، وكانت عدة الجمال المعدة لذلك ٦٦٤ جملاً.
□ ١ يناير ١٥٣٠ = ٦ طوبة ١٢٤٦ = السبت غرة جماد أول سنة ٩٣٦.
□ في جمال أول/ يناير كان تأسيس المدرسة والمطبعة الملوكية بفرنسا.
□ في جماد ثان/ يناير كان استيلاء كافاليرة رودس على مالطة.

وفي أيامه غلت الأسعار مع زيادة النيل وطلوعه في أوانه على العادة.

* ١١٠٠ هـ = ١٦٨٨ م.

* عزل حسن باشا

ثم عُزل حسن باشا ونزل إلى بيت محمد بيك حاكم جرجا المقتول(٥٩)، وتولى قيطاس بيك قايم مقام(٦٠). فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة أشهر.

٧٤ نيابة أحمد باشا : مدته ١٦ محرم ١١٠١/ ١٢ جماد ثان ١١٠٢ هـ = ٢٠ أكتوبر ١٦٨٩/ ١٣ مارس ١٦٩٠ م.

ثم تولى أحمد باشا(٦١)، وكان سابقا كتخدا ابراهيم باشا(٦٢) الذى مات بمصر، وحضر أحمد باشا عن طريق البر، وطلع إلى القلعة(٦٣) في سادس عشر المحرم سنة احدى ومايه وألف. ووصل أغا(٦٤) بطلب الفين عسكرى، وعليهم صنجقا يكون عليهم سردارا(٦٥)، فعينوا مصطفى بيك حاكم جرجا سابقا، وسافر في منتصف جمادى [الآخرة(٦٦)]. وفي هذا التاريخ سافرت تجريدة(٦٧) عظيمة إلى ولاية البحيرة والبهنسا(٦٨) وعليهم صنجقان. وتوجهوا في ثاني عشر جمادى الآخر (ص٥٨) وسافر أيضا خلفهم اسماعيل بيك، وجميع الكشاف(٦٩)، ،كتخدا الباشا، واغوات البلكات(٧٠) وكتخدا الجاويشية وبعض اختيارية، وحاربوا ابن وافي وعربانه(٧١) مرارا. ثم وقعت بينهم وقعة كبيرة، فهُزِم فيها الأحزاب(٧٢)، وولوا منهزمين نحو الغرق(٧٣). وأما قيطاس بيك وحسن أغا بلفيا(٧٤)، وكتخدا الباشا فإنهم صادفوا جمعا من العرب في طريقهم فأخذوهم، ونهبوا مالهم، وقطعوا منهم رءوس، ثم حضروا إلى مصر(٧٥).

وفي ايامهم كانت وقعة ابن غالب [شريف(٧٦)] مكة، ومحاربته بها مع محمد بيك حاكم جدة، فكانت الهزيمة على الشريف. وتولى السيد محسن ابن حسين بن زيد إمارة مكة، ونودى بالأمان بعد حروب كثيرة، وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها وذلك في منتصف رجب. ومرض احمد باشا وتوفى ثاني عشر جمادى الآخر سنة اثنين وماية والف ودفن بالقرافة. فكانت مدته سنة واحدة وستة اشهر.

* وفاة أحمد باشا. ١١٠٢ هـ = ١٦٩٠ م.

ومن مآثره ترميم الجامع المؤيدى(٧٧)، وقد كان تداعى إلى السقوط، فأمر بالكشف عليه، وعمره ورمّه.

* وفاة قيطاس بك الدفتردار.

وفي رابع عشر رجب توفى قيطاس بيك الدفتردار(٧٨).

وفى ثانى يوم حضر قانصوه بيك [٧٩] تابع المتوفى من سفره بالخزينة[٨٠]، مكان كتخدا الباشا المتولى قائمقام بعد موت سيده. فألبس قانصوه بك دفتردار. ثم ورد مرسوم بولاية على كتخدا الباشا[٨١] قائمقام، وأذن بالتصرف (ص٥٩) إلى آخر مسرى[٨٢]. فكانت مدة تصرفه أربعة وتسعين يوما.

٧٥ نيابة على باشا مدته ١٢ رمضان ١١٠٢/ ٨ محرم ١١٠٧ هـ = ٢٨ مايو ١٦٩١ / ١٩ أغسطس ١٦٩٥ م.

ثم تولى على باشا، وحضر من البحر إلى القلعة فى ثانى عشر رمضان سنة اثنتين ومائة والف، وحضر صحبته تترخان، وأقام بمصر إلى أن توجه إلى الحج، ورجع على طريق الشام.

* جلوس السلطان أحمد بن السلطان إبراهيم.

١١٠٣ هـ.
١٤٠٨ ق.
١٦٩١ م.

وفى ثانى عشر القعدة حضر قرا سليمان من الديار الرومية[٨٣]، ومعه مرسوم مضمونه الخبر بجلوس السلطان أحمد ابن السلطان ابراهيم [٨٤]. فزينت مصر ثلاثة أيام، وضربت مدافع من القلعة.

وفى ثالث عشر صفر سنة ثلاث ومائة والف، ورد نجاب[٨٥] من مكة، وأخبر بأن الشريف سعد تغلب على محسن، وتولى إمارة مكة، فأرسل الباشا عرضا[٨٦] إلى السلطنة بذلك.

وفى ثامن [عشر] ربيع أول، ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشايش والحرمين [٨٧] لأربعة من الصناجق، فتولى إبراهيم بك ابن ذى الفقار أمير الحاج حالاً عوضاً عن أغات مستحفظان، ومراد بك الدفتردار على المحمدية عوضاً عن كتخدا مستحفظان، وعبد الله بك على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا الغرب، واسماعيلل بيك على أوقاف الحرمين عوضاً عن باش جاويش مستحفظان، فألبسهم على باشا قفاطين على ذلك.

□ فى محرم / سبتمبر كان انتهاء الحرب فى ارلانده وتسليم ليمرك للملك وبليم □ فيها رصد لامستدان ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٣٢. ثانية □ فيها اكتشف كاسينى تبطيط المشترى.

□ ١ ينساير ١٦٩٢ = ٢٥ كيهك ١٤٠٨ = الثلاث ١١ ربيع الثانى ١١٠٤.

□ فى جماد أول / يناير نودى بشوارع مصر أن القنطار الصابون بأربعمائة نصف فضة، وأن الشريفى المحمدى يصرف بخمسة وتسعين نصفا بالديوانى، والريال بخمسة وخمسين نصفا، والشريفى البندقى بمائة نصف.

□ ١ توت سنة ١٤٠٩ = ٨ سبتمبر ١٦٩٢ = الاثنين ٢٦ ذو الحجة ١١٠٣.

وفى مستهل رمضان من السنة حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد بولاية مكة، وتوجه إلى الحجاز.

وفى شهر شوال سافر على كتخدا أحمد باشا (ص٦٠) المتوفى إلى الروم. وفى تاريخه تقلد إسماعيل بك الدفتردارية عوضاً عن مراد بيك.

وفى ثالث عشر شوال، قتل جلب خليل كتخدا مستحفظان

* فتنة كـچك محمد.

ببــابهـم[٨٨]. وحصلت فى بابهم فتنة أثارها كچك محمد، وأخرجوا سليم افندى من بلكهم، ورجب كتخدا، وألبسوهما الصنجقية فى ثالث عشرينه.

وأبطل كچك محمد[٨٩] الحمايات[٩٠] من مصر باتفاق السبع بلكات، وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والانكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها، وكتب بذلك بيورلدى[٩١]، ونادوا به فى الشوارع.

وفى غرة القعدة قبض الباشا على سليم أفندى وخنقه بالقلعة، ونزل إلى بيته محمولاً فى تابوت. وتغيب رجب كتخدا، ثم استعفى من الصنجقية، فرفعوها عنه وسافر إلى المدينة.



منارة ابن طولون

وفى ثامن عشر ربيع الاول ورد مرسوم بتزيين الأسواق بمصر وضواحيها بمولودين توأمين رزقهما السلطان أحمد سُمِّى أحدهما: سليمان والآخر إبراهيم.

وفى ثانى عشر شعبان سافر حسين بك أبو يدك[٩٢] بالف نفر من العسكر لاحقاً بإبراهيم بك أبى شنب. وقد كان سافر فى اواخر ربيع الاول لقلعة كريد[٩٣].

* ١١٠٥ هـ = ١٦٩٣م.

وفى ثانى عشر رمضان سنة خمس وماية والف، الموافق لحادى عشر بشنس، هبت ريح شديدة وتراب أظلم منه الجو، وكان الناس فى صلاة الجمعة، فظن الناس أنها القيامة، وسقطت المركب[٩٤] التى على منارة (ص٦١) جامع طولون، وهدمت دور كثيرة.

واستهلت سنة ست [وماية والف]

* ١١٠٦ هـ = ١٦٩٤م.

* وقوع الغلاء بسبب انخفاض الفيضان وحدوث الفناء.

وقصر مد النيل تلك السنة وهبط بسرعة فشرقت الأراضى، ووقع الغلاء والفناء. وفى شهر الحجة سافر أناس من مكة إلى دار السلطنة، وشكوا من ظلم الشريف سعد، فعين إليه محمد بك نايب جدة، واسماعيل باشا نايب الشام[٩٥]، فوردا بصحبة الحاج، فتحاربوا معه،

ونزعوه، ونهب العسكر منزله، وولوا الشريف عبد الله بن هاشم على مكة. ثم بعد عود الحجاج رجع سعد وتغلب، وطرد عبد الله بن هاشم. وفى هذه السنة وقعت مصالحات فى المال الميرى بسبب الرى والشراقى[٩٦].

* جلوس السلطان مصطفى ابن محمد عام ١١٠٧ هـ = ١٦٩٥م.

وفى ثانى عشر رجب سنة ست ومايه والف ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى ابن محمد[٩٧].

وفى ثانى عشر شعبان طلع أحمد بك بموكب مسافراً باشى على ألف عسكر [ى] إلى انكروس[٩٨]، وطلع بعده أيضاً فى سابع عشرينه إسماعيل بك بألف عسكرى لمحافظة رودس بموكب إلى بولاق. فأقام بها ثلاثة أيام ثم سافر إلى الاسكندرية.

وفى رابع شعبان ورد مرسوم بضبط اموال نذير أغا، وإسماعيل إغا الطواشيه[٩٩]، فسجنوهما بباب مستحفظان[١٠٠]، وضبطوا أموالهما وختموها.

* أرباب الأوقاف والعلماء والمجاورون بالأزهر يتظاهرون بسبب تأخر خراج الأوقاف والرزق المرصود عليهم والغلاء.

وفى خامس شوال أنهى أرباب الأوقاف والعلما والمجاورون بالأزهر إلى على باشا امتناع الملتزمين من دفع خراج (ص٦٢) الأوقاف، وخراج الرزق المرصدة على المساجد، وما يلزم من تعطيل الشعائر، فأمر الملتزمين بدفع ما عليهم من غير توقف فامتثلوا.

وفى شوال أرسل الباشا إلى مراد بك الدفترداد يعمل جمعية [١٠١] فى بيته بسبب غلال الأنبار، فاجتمعوا وتشاوروا فى ذلك. فوقع التوافق أن البلاد الشراقى تبقى غلالها إلى العام القابل. وأما الرى فيدفع ملتزموها ما عليم، وأخذوا أوراقا بيعت بالثمن، اشتراها الملتزمون من أرباب الاستحقاق عن الجراية ماية وخمسون نصفاً. وغلَقَ[١٠٢] الملتزمون ما عليهم بشراء الوصولات.



وفى ثانى عشر شوال ورد الخبر من منفلوط بأن الشريف فارس بن اسماعيل التيتلاوى قتل عبد الله بن وافى شيخ عرب المغاربة.

وفى حادى عشر القعدة، ورد أغا بمرسوم بجمع متاع نذير أغا

واسماعيل أغا المعتقلين وضبط أثمانها، ماعدا الجواهر والذخاير التى اختلسوها من السرايا، فانها تبقى بأعيانها، وأن يفحص عن أموالهما، وأماناتهما، وأن يسجنا فى قلعة الينكجرية [١٠٣]. ففعل بهم ذلك، وبلغ أثمان المبيعات الفاً واربعماية كيس، خلاف الجواهر والذخاير، فإنها جهزت مع الأموال صحبة الخزينة على يد سليمان بك كاشف ولاية المنوفية.

[واستهلت سنة سبع ومایة والف]

* ١١٠٧ هـ = ١٦٩٥م.

* تظاهرات العامة والفقراء وتوجهها إلى الديوان بسبب الغلاء ونهب الحواصل.

وفى [غرة] المحرم سنة سبع ومائة والف[١٠٤]، اجتمع الفقرا والشحاذون رجالاً ومن نسا وصبيان (ص٦٣) وطلعوا إلى القلعة، ووقفوا بحوش الديوان، وصاحوا من الجوع، فلم يجبهم أحد، فرجموا بالأحجار. فركب الوالى وطردهم، فنزلوا إلى الرُميْلة، ونهبوا حواصل الغلة التى بها، ووكالة القمح، وحاصل كتخدا الباشا، ،كان ملآنا بالشعير والفول، وكانت هذه الحادثة ابتدا الغلا حتى بيع الاردب القمح بستماية نصف فضه، والشعير بثلثماية، والفول باربعماية وخمسين. والارز بثمانماية نصف فضه. وأما العدس فلا يوجد. وحصل شدة عظيمة بمصر وأقاليمها، وحضرت أهالى القرى والأرياف، حتى امتلآت منهم الأزقة. واشتد الكرب، حتى أكل الناس الجيف، ومات الكثير من الجوع، وخلت القرى من أهاليهما، وخطف الفقراء الخبز من الاسواق، ومن الأفران، ومن على روس الخبازين. ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطف، وبأيديهم العصى، حتى يخبزوه بالفرن، ثم يعودون به. واستمر الأمر على ذلك إلى أن عزل على باشا فى ثامن عشر المحرم سنة سبع ومائة والف [١٠٥].

* ارتفاع الأسعار :
اردب القمح ٦٠٠ نصف فضة.
اردب الشعير ٣٠٠ نصف فضة.
اردب الفول ٤٥٠ نصف فضة.
أردب الأرز ٨٠٠ نصف فضة.
أردب العدس انعدم من السوق.
* الناس تأكل الجيف والقرى تخلو من الفلاحين
* عزل على باشا

٧٦ نيابة اسماعيل باشا مدته ١٧ صفر ١١٠٧/ ١٩ صفر ١١٠٩ هـ = ٢٧ سبتمبر ١٦٩٥/٦ سبتمبر ١٦٩٧م.

وورد مسلم إسماعيل باشا[١٠٦] من الشام، وجعل إبراهيم بك أبا شنب قايم مقام، ونزل على باشا إلى منزل أحمد كتخدا العزب المطل على

بركة الفيل[١٠٧] . فكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر وأياما، ثم تولى إسماعيل باشا، وحضر من البر، وطلع إلى القلعة بالموكب على العادة فى يوم الخميس سابع عشر صفر. فلما استقر فى الولاية (ص٦٤) ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلا، أمر بجمع الفقرا والشحاذين بقراميدان. فلما اجتمعوا أمر بتوزيعهم على الأمرا والأعيان، كل انسان على قدر حاله وقدرته. وأخذ لنفسه جانباً، ولأعيان دولته جانباً، وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحاً ومسا، إلى أن انقضى الغلا، وأعقب ذلك فناء عظيم، فأمر الباشا بيت المال أن يُكفِّن الفقرا والغربا، فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم إلى مَغْسل السلطان عند سبيل المؤمنين[١٠٨]، إلى أن انقض أمر الوبَاء[١٠٩]، وذلك خلاف من كفَّنه الأغنيا وأهل الخير من الأمرا والتجار وغيرهم، وانقضى ذلك فى آخر شوال. وتوفى فيه الشيخ زين العابدين البكرى[١١٠]، وإبراهيم بك ابن ذى الفقار أمير الحاج وغيرهما. ولما انقضى ذلك عمل الباشا مُهِماً[١١١] عظيما لختان ولده إبراهيم بك، وخَتَنَ معه ألفين وثلثماية وستة وثلاثى غلاماً من أولاد الفقرا، ورسم لكل غلام بكسوة كاملة ودينار.

* الفناء العظيم. (طاعون) ١١٠٧ هـ = ١٦٩٥م.

* وفاة الشيخ زين العابدين البكرى وإبراهيم بك بن ذى الفقار فى هذا الطاعون.

* الباشا يختن ولده إبراهيم فى احتفال كبير.

وورد مرسوم بمحاسبة على باشا المنفصل فحوسب، فطلع عليه ستماية كيس، فختموا منزله وباعوا موجوداته، حتى غَلَق[١١٢] ذلك.

[وورد أمر بالزينة بسبب نصرة، فزينت المدينة وضواحيها ثلاثة أيام]

[وفى رجب] ورد مرسوم بطلب الفين من العسكر واميرهم مراد بك، فلبس الخلع هو وأرباب المناصب، وسافروا فى حادى عشر شعبان.

(ص٦٥) وفى عاشر رجب سنة سبع ومائة وألف، تقلد قيطاس بك[١١٣]، تابع أمير الحاج ذى الفقار بك الصنجقية عوضاً عن ابن سيده ابراهيم بك.



وورد الإفراج عن نذير أغا، ورتب له خمسماية عثمانى وخمس جرايات وعشر علايف فى ديوان مصر، واستمر رفيقه إسماعيل أغا بالسجن.

وفى رابع رجب ورد احمد بك من السفر[١١٤]. وفى سابعه تقلد ايوب بك إمارة الحج.

وفى ثانى شعبان ورد اسماعيل بك راجعاً من السفر(١١٥).

* ١١٠٨ هـ = ١٦٩٦م.

وفى ثالث عشر ربيع الاول سنة ثمان ومائة والف، ورد أمر بتزيين [اسواق] مصر سروراً بمولد للسلطان وسمى محمود. وورد أيضاً الخبر باستشهاد مراد بك.

* حرق ياسف اليهودى ملتزم دار الضرب، ١٣ رمضان ١١٠٨ هـ.

وفى ثالث عشر رمضان من السنة قامت العساكر على ياسف اليهودى وقتلوه وجروه من رجله وطرحوه فى الرميلة، وقامت الرعايا فجمعوا حطباً وحرقوه وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة. وسبب ذلك أنه كان ملتزماً بدار الضرب (١١٦) فى دولة على باشا المنفصل، ثم طُلب إلى اسلامبول، وسيل [سئل] عن أحوال مصر فاملى امورا، والتزم بتحصيل الخزينة زيادة عن المعتاد، وحسّن بمكره إحداث مُحدثات. ولما حضر مصر تلقته اليهود من بولاق وأطلعوه إلى الديوان، وقُريت الأوامر التى حضر بها، ووافقه الباشا على اجرايها [إجرائها] وتنفيذها، وأشهر الندا بذلك فى شوارع مصر، فاغتمّ (ص٦٦) الناس، وتوجه التجار واعيان البلد إلى الامرا، وراجعهم فى ذلك. فركب الامرا، والصناجق، وطلعوا إلى القلعة وفاوضوا الباشا، فجاوبهم بما لا يرضيهم. فقاموا عليه قومةً واحدة، وسالوه أن يسلمهم اليهودى فامتنع من تسليمه، فأغلظوا عليه، وصمموا على أخذه منه فأمرهم بوضعه فى العرقانه ولا يشوشوا عليه حتى ينظروا فى امره، ففعلوا به كما امرهم. فقامت الجند على الباشا وطلبوا أن يسلمهم اليهودى المذكور ليقتلوه فامتنع، فمضوا إلى السجن وأخرجوه وفعلوا به ما ذكر. وفى ذلك يقول الشيخ حسن البدرى الحجازى(١١٧) رحمه الله:

١١٠٨هـ
١٤١٢ق.
١٦٩٦م.
ـ فى ٤ أغسطس كانت ولادة السلطان محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثانى.
ـ ١ تـوت ١٤١٣ = ٨ سبتمبر ١٦٩٦ = السبت ١٠ صفر سنة ١١٠٨.
ـ فى ربيع أول / سبتمبر كانت وقعة زنته. انتصر فيها البرنس اوجين على العثمانيين.
ـ ١ يناير ١٦٩٧ = ٢٦ كيهك ١٤١٣ = الثلاث ٧ جمادى الثانى ١١٠٨.
ـ فى جماد ثان / ديسمبر ضرب فى مصر زرمحبوب، وسمى محبوبا، وكان يسمى بالقسطنطينية أشرفى السلطون، أو زراسلانبول،وظهرت النصفية والربعية والفندقلى والبندقى ـ وفيها بيع الأردب القمح بستمائة نصف فضة. واشتد الغلاء

بمصر حل يهودى	قضى عليه الاله
فظ غليظ عنيف	سوء كريه لقاه
بعشر صوم أتانا	له جواد علاه
والناس تشتد سعيا	امامه ووراه
ومعه أمر وفيه	ما قاده لرداه

مـن ان دينـار مــــــصـــــــر	يغـــــيـــــرون حـــــلاه
والقـــــرش يبـــــدل نقش	فـــيـــــه بنقش ســـواه
ليـــاخـــذ المال قــــهـــرا	بـالـنـقـص مما حـــــواه
فـــحين قصّ عليـــــهم	مـــا قص قـــصـــوا قـــفـــاه
بـصــــارم ذى مـــــقـــــال	ازال عـــنـــــه عـــنـــاه
وبـعــــد ذا احـــــرقـــــوه	والـعـــــــالمون تـــراه
حـــتى اســـتـحـــال رمـــادا	فـــيـــه الـهـــبـــاء حكاه
يا بيـــئس ذاك اليـــهـــودى	يا بئس مـــا قـــد نحـــاه
يا نعم مـــا فـــعلوه	بـه عـلـى مـــا جـنـاه
يا نعم قـــومـــا عليـــه	غـــاروا وحلـوا عـــراه
لـو افـــتـلوه عـــلانـا	واجـــتـــاحنـا بـوبـاه
وكـــان ثـالث عـــشـــر	من صـــومنـا مـــا دهـاه
بجـــمـــعـــة عطلوها	فـى قـلـعـــة مـن بـلاه
ومــــوتـه أرّخـــوه	قـــد ذاق مـــا قـــد بنـاه
وقـــال ذا حـــســن من	إلى الحـــجـــاز انـتـمـــاه

وفى تاريخه أحضر الباشا الشيخ محمد الزرقانى احد شهود المحكمة، بسبب أنه كتب حجة وقف منزل آل إلى بيت المال، فأمر بحلق لحيته وتشهيره على جمل فى الاسواق والمنادى ينادى عليه، هذا جزا [ء] من يكتب الحجج الزور، ثم أمر بنفيه إلى جزيرة الطينه[١١٨].

وفى صفر وردت سكة دينار عليها طُرّة[١١٩]. فجمع الباشا الامرا، وأحضر أمين الضربخانة وسلمها له، وأمره أن يطبع بها، وأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا، والوزن كل مائة شريفى[١٢٠] ماية وخمسة عشر درهما، وسعر الابوطرة[١٢١] ماية وخمسة عشر نصفا. وفى ذلك الشهر لبس[١٢٢] عبد الرحمن بك [والياً] على ولاية جرجا وتوجه إليها.

حتى أكل الناس الجيف، ومات كثير من الجوع، ثم عقب ذلك فناء عظيم فأمر الوالى بتكفين الفقراء والغرباء من بيت المال، فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم إلى مغسل السلطان عند سبيل المؤمنين إلى انتهاء الوباء.

١١٠٩هـ.
١٤١٣ق.
١٦٩٧م.
غاية الفيضان/ ١٤ ذراع
- ١ توت سنة ١٤١٤ = ٨ سبتمبر ١٦٩٧ = الأحد ٢١ صفر سنة ١١٠٩.
- فى صفر/ أغسطس كانت معاهدة تقسيم أسبانيا.
- فى ربيع أول/ سبتمبر حضر أمر شريف بإرسال الخزينة كلها شريفية وفضة ديوانية عيار الذهب ٢٠ قيراطا والوزن كل ١٠٠ شريفى ١١٠ درهم بالاسلامبولى، فتكون بالمصرى ١١٥ وخلاف ذلك فالبندقى بسعر ١٠٠ نصف فضة والأندلسى والمغربى مثله والمحمدى ٩٠ نصفا والريال ٥٠ فتوقف الحال. أما المعاملة بين الأهالى فبقيت على ماكانت عليه بأسعار أعلى من ذلك.

وفى ثانى عشر ربيع الاول قامت العسكر المصرية وعزلوا الباشا، فكانت مدة اسماعيل باشا سنتين، وتقلد مصطفى بك قايم مقام مصر إلى أن حضر حسين [١٢٣] باشا من صيدا، وطلع إلى القلعة فى موكب عظيم، فى منتصف رجب (ص٦٨) سنة تسع ومساية والف. وورد مرسوم بطلب تجهيز ألفى نفر من العسكر [١٢٤] وعليهم يوسف بك المسلمانى، فقضى أشغاله وسافر فى تاسع عشر رمضان.

وفى منتصف شهر ذى الحجة، خرج إسماعيل باشا إلى العادلية [١٢٥] ليسافر، وكان قد حاسبه حسين باشا، فتأخر عليه خمسون ألف اردب، دفع عنها خمسين كيسا [١٢٦]، وباع منزله وبلاد البدرشين التى كان قد وقفها وتوجه إلى بغداد.

وفى سنة عشر ومساية وألف، أخذ أرباب الاستحقاقات الجراية والعلايف بثمن ، عن كل اردب قمح خمسة وعشرون نصفا فضة، وكل اردب شعير ستة عشر نصفا.

وفى آخر جمادى الثانية ظهر رجل من أهل الفيوم يدعى بالعليمى، قدم إلى القاهرة وأقام بظهر القهوة المواجهة لسبيل المؤمن، فاجتمع عليه كثير من العوام، وادعوا فيه الولاية، وأقبلت عليه الناس من كل جهة، واختلط النساء بالرجال، وكان يحصل بسببه مفاسد عظيمة، فقامت عليه العسكر، وقتلوه بالقلعة، ودفن بناحية مشهد [١٢٧] السيدة نفيسة رضى الله عنها. وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى، عفا الله عنه:

جاء دجال بمصر	وادعى ما يدعيه
هرع الناس إليه	من وضيع ووجيه
وعليه قد اكبُّوا	يرتجون الخير فيه
وله يُدلى صريعٌ	ليرى ما يعتريه
فيرى فيه انعكاسا	خاب من يسعى إليه
جاءه أهل نفاق	وقفوا مما يليه

* عزل إسماعيل باشا.

٧٧ نيابة حسين باشا: ومدته ١٥ رجب ١١٠٩/ ٣ ربيع اول ١١١١ هـ = ٢٨ يناير ١٦٩٨/ أوائل ١٦٩٩م.

- ١ يناير ١٦٩٨ = ٢٦ كيهك ١٤١٤ = الأربع ١٨ جماد الثانى ١١٠٩.
- فى رجب / يناير كان إنشاء جامع يوسف الفرغلى الكائن بشارع الزرايب - فيها تولى مصر حسين باشا، بعد عزل إسماعيل واليها السابق - فيها صار عمل جشنى العملة الذهب فوجدوا فى المائة شريفى الثلث فضة والثلثين ذهب - فيها تشكت العلماء والمشايخ والصناجق للحضرة السلطانية بقول أن على باشا ، المعزول، أخذ عن ثمن غلال الحرمين الشريفين وجرايات العساكر وعلائق الخيول وغيرهم من كل أردب شريفيين قيمتها ١٩٠ نصفا فضة.

١١١٠هـ.
١٤١٤ق.
١٦٩٨م.

- فى محرم / يوليو كانت ولادة السلطان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثانى.

عـــقـــدوا مـــجلس ذكـــــر بـيـنـمـــــا رقص وتيـــــه
ونبـــــاح وصــــيــــــاح وصــــراخ كـــالعـــتــيـــه
ونـســـــاء مع رجــــــال جــــالـســــات بـالبــــديه
طـول لـيـل ونـهـــــار اجل فـــسق يبــتــغـيــه
ســلـط الـلـه عـلـيـــــه بعـــد هذا حـــاكـــمـيـــه
لثـــلاث بعـــد عـــشـــر من جـــمـــاد الثــانى فـيـــه
قـــــتـلـوه مـع ثـلاث بحــســام صــالتـيـــه
وكـــــفى الـلـه البـــرايا شــــره مـع تـابعـــيـــه
قـــتـلُهُ قـــد أرخُـــوه قُـــتل الشـــــر لـديه
قـــاله البـــدر الحـــجـــازى حـــسنُ فـــانـظر إليـــه
ربـــنـا مـــنـــك بـــلـطـــف واســـع مـــع والـــديـــه
وصـــــلاة وســــلام لـلـنـبى طـه النـبـــيـــه
وعـلـى آل وصــــحــب ثـم قـــــوم وارثـيـــــه

وفى رابع عشر شوال، كانت واقعة المغاربه من اهل تونس وفاس، وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة(١٢٨) التى تُحمل كل سنة للبيت الحرام، ويمرون بما فى وسط القاهرة، ويحملون المغاربة جانبا منها للتبرك بها، ويضربون كل من رأوه يشرب الدخان(١٢٩) فى طريق مرورهم. فرأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القزدغلى فكسروا انبوبته (١٣٠)، وتشاجروا معه وشجوا رأسه، وكان (ص٧٠) فى مقدمتهم طايفة منهم متسلحون. وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق. وحضر أوضباشه(١٣١) البوابه فقبض على أكثرهم، ووضعهم فى الحديد، وطلع بهم إلى الباشا واخبروه بالقضية، فأمر بسجنهم بالعرقانة. فاستمروا حتى سافر الحج من مصر، ومات منهم جماعة فى السجن، ثم أفرج عن باقيهم.

ثم تولى قره محمد(١٣٢) باشا. حضر إلى مصر منتصف ربيع الثانى

ـ ١ تـــوت ١٤١٥ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٩٨ = الاثنين ٢ ربيع أول سنة ١١١٠.
ـ ١ يناير ١٦٩٩ = ٢٦ كيهك ١٤١٥ = الخميس ٢٨ جماد الثانى ١١١٠.
ـ فى شعبان / فبراير أنشأ الأمير مصطفى چوربجى مرزه جامع مرزة ببولاق.
ـ فى ١٢ محرم ١٠ يوليو تولى مصر محمد ـ [وقيل أحمد] ـ قره محمد باشا، بدلا عن واليها حسين باشا، الذى عزل.
ـ ١ تـــوت ١٤١٦ = ٩ سبتمبر ١٦٩٩ = الأربع ١٤ ربيع اول سنة ١١١١.
ـ ١ يناير سنة ١٧٠٠ = ٢٥ كيهك سنة ١٤١٦ = الجمعة ١٠ رجب ١١١١.
ـ فى رمضان / فبراير كانت توصية كارلوس الثانى ملك أسبانيا بملكه إلى فيليب دى انجو. حفيد لويس الرابع عشر ملك فرانسا، ووقوع الحروب المعروفة بحروب الوراثة الأسبانيولية.

٧٨ نيابة قره محمد باشا: مدته ١٤ ربيع ثان ١١١١/ غرة رجب ١١١٦ هـ = ٩ أكتوبر ١٦٩٩/ ٣٠ أكتوبر ١٧٠٤ م.

سنة احدى عشر وماية والف. وهو كتخدا اسماعيل باشا المتقدم ذكره.
وفى ايامه سنة أربعة عشر حصلت حادثة الفضة المقصوصة[١٣٣] والتسعيرة. وسياتى خبر ذلك فى ترجمة على اغا مستحفظان.
وفى سنة خمسة عشر وردت اخبار بوفاة السلطان مصطفى، وجلوس السلطان احمد بن محمد[١٣٤] خان فى سابع عشر ربيع الآخر منها.
وأمر الباشا بقطع السقايف والدكاكين لأجل توسعة الطريق والاسواق[١٣٥] ، ثم أمر بقطع الارض وتمهيدها، فحفروا نحو ذراع أو أكثر من الاسواق، ففعل ذلك. ثم أمر بقطع الارض إلى أن كشفت الجدران.

ومكث محمد باشا واليا على مصر خمس سنوات إلى ان عزل فى شهر رجب سنة ست عشر وماية والف. ومن ماثره تعمير الاربعين[١٣٦] الذى بجوار باب قراميدان، وأنشأ فيه جامعا (ص٧١) بخطبة[١٣٧]، وتكية لفقرا الخلوتية[١٣٨] من الاروام، واسكنهم بها، وأنشأ تجاهها مطبخا ودار ضيافة للفقرا، وفى علوها مطبخا ومكتبا للاطفال يقراون (يقرأون) فيه القران، ورتب لهم ما يكفيهم، وأنشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغورى حماما فسيحة مفروشة بالرخام الملون. وجدد بستان الغورى وغرست فيه الاشجار. ورمم قاعة الغورى[١٣٩] التى بالبستان. وعمر بجوار المنزل سكن أمير أخور. وبنى مسطبة[١٤٠] عظيمة برسم إلباس القفاطين وتسليم المحمل لأمير الحاج وأرباب المناصب. وعمر مسطبة يرمى عليها النشاب[١٤١]. وأنشا الحمام البديع بقراميدان، ونقل إليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحدة، أنزلوه من السبع حدرات وعملوا به فسقية فى وسط المسبح[١٤٢].
وعمر بالقرافة مقام سيدى عيسى بن سيدى عبد القادر الجيلانى[١٤٣]، وجعل به فقرا مجاورين، ورتب لهم ما يكفيهم. وأنشا صهريجا[١٤٤] بداخل القلعة بجوار نوبة الجاويشية، ورتب فيها خمسة عشر نفرا يقراون القران كل يوم بعد [طلوع[١٤٥]] الشمس.

١١١٥هـ
١٤١٩ق.
١٧٠٣م.
غاية الفيضان
١٩ ذراع/٢٣ قيراط
- فى محرم/ مايو كانت وفاة السلطان مصطفى خان الثانى ابن السلطان محمد الرابع، وله من العمر ٤٠ سنة، حكم منها ٨ سنين و٨ أشهر. وتسلطن بعده السلطان أحمد الثالث بن السلطان محمد الرابع وذلك فى ٢ ربيع الثانى وضرب نقودا جديدة بالقاهرة.
- ١ توت سنة ١٤٢٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٠٣ = الاثنين ٢٨ ربيع الثانى ١١١٥.
- فى جمادى اول/ سبتمبر ضرب فى القاهرة فندقلى مجوز قيمته وقت ضربه ٢٦٨ نصف فضة، وفى سنة ١٢١٣ كانت قيمته ٦٠٠ نصفة فضة، وهذا يعدل ١٥ و ٢١ فرنك. ووزنه درهمان وسدس درهم تقريبا.
- ١ يناير سنة ١٧٠٤ = ٢٤ كيهك سنة ١٤٢٠ = الثلاث ٢٣ شعبان سنة ١١١٥.
- فى رمضان/ يناير أسس بطرس الأكبر مدينة سانبتر

وهو الذى تسبب فى قتل عبد الرحمن بك حاكم جرجا(١٤٦) لحزازة معه من أجل مخدومه إسماعيل باشا، وسيأتى تتمه ذلك فى خبره عند ذكر ترجمته.

وتولى رامى محمد باشا(١٤٧)، وكان تولى الوزارة فى زمن السلطان (ص٧٢) مصطفى وانفصل عنهما، وجُعل محافظا بجزيرة قبرس، ثم حضر منها واليا على مصر، فطلع إلى القلعة فى يوم الاثنين سادس شعبان سنة ست عشرة وماية والف.

وفى سبعة عشر تقلد قيطاس(١٤٨) بك إمارة الحج عوضا عن أيوب بك.

وفى تلك السنة توقف النيل عن الزيادة، فضج الناس، وابتهلوا بالدعا وطلب الاستسقا، واجتمعوا على جبل الجيوشى وغيره من الاماكن المعروفة بإجابة الدعا، فاستجاب الله لهم فى حادى عشر توت(١٤٩)، وشدَّ ذلك من النوازل.

وقد ارخه بعضهم فقال:

النيل فى مصر وافى ... فى توت حادى وعاشر
والناس قد أرخوه ... لله جبر الخواطر

وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى:

لاهل مصر نكيرُ ... ما فوقه قط نُكرُ
نفاقهم ليس يحصى ... وكذبهم ذاك سحر
تعطل النيل عاما ... وكاد لم يات جبر(١٥٠).
فعند ذا الكذب منهم ... قد فاض ما فيه حصر
لكل يوم وفاء ... صبح وظهر وعصر
ويحلفون على ذا ... يرون ما فيه وزر
للبحر كل نهار ... يغدون يرقب جسر

سبورج. عاصمة الروسيا - فيها كان استيلاء الأميرال روك، الانجليزى، على جبل طارق.
- فيها كان انتصار الدول المتحدة على فرانسا بواسطة ملبروك الشهير فى حرب بلينهم.

٧٩ نيابة رامى باشا: مدته٦ شعبان ١١١٦/ ٦ رجب ١١١٨ هـ = ٤ ديسمبر ١٧٠٤/ ١٤ أكتوبر ١٧٠٦م.
* النيل يتوقف عن الزيادة عام ١١١٦ هـ = ١٧٠٤م.

١١١٦هـ
١٤٢٠ق.
١٧٠٤م.
غاية الفيضان.
٢٠ ذراع / ٢٠ قيراط
- فى صفر / مايو استولت الاوستوريا على مدينة مونيخ.
- فيها عزل محمد قره محمد باشا من ولاية مصر، وتولى بدله محمد رامى باشا، فكانت ولاية محمد قره محمد باشا خمس سنين.
- ١ توت ١٤٢١ = ٩ سبتمبر ١٧٠٤ = الثلاث ٩ جماد اول سنة ١١١٦.
- فى جماد ثان / أكتوبر استولى بطرس الأكبر على نارفا.
- ١ يناير سنة ١٧٠٥ = ٢٥ كيهك ١٤٢١ = الخميس٥ رمضان ١١١٦.

١١١٨هـ
١٤٢٢ق.
١٧٠٦م.

ـ فى محرم / إبريل عزل محمد رامى باشا. بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بدله على مسلم باشا.
ـ فى ١٠ ربيع ثان/ ٢٣ يوليو، صار التوقيع على معاهدة توحيد انكلتره واستكوتلانده.
ـ ١ توت سنة ١٤٢٣ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٠٦ = الخميس ٣٠ جماد اول ١١١٨.

يروون أخبار شتى	عنها التحقق يعرو
علا على الناس ضج	فكاد يحصل كفر
ليأسهم واستمروا	يدعون لم يستقروا
حتى أتى مِن قدير	قد جل فتح ونصر
(ص٧٣) النيل أوفاه فضلا	وزال بالكسر كسر
فى حادى عشرٍ بتوت	ذاك الوفاءُ المسر
وسبع عشر ذراع	قد كان ذاك ونزر
فلم يعم الاراضى	وزاد فى القوت يسعر
وعند ذاك الحجازى	حسن تغشاه يُسر
العام ذلك أرخ	وجب فى توت بحر

فروى بعض البلاد وهبط سريعا، فحصل الغلا، وبلغ سعر الاردب القمح مايتين واربعين [نصف] فضة، والفول كذلك، والعدس مايتين [نصف] فضه، والشعير ماية نصف فضه، والارز أربعماية نصف فضه. وبيع اللحم الضانى كل رطل بتلاتة انصاف فضة، والجاموسى والبقرى بنصفين. والسمن القنطار بستماية نصف فضه، والزيت بثلاثماية وخمسين. والدجاجة بثمانية انصاف، وعلى هذا فَقِس. والبيض كل ثلاث بيضات بنصف. والرطل الشمع الدهن بثمانية انصاف. وكثر الشحاذون فى الازقة.

* غلاء الأسعار :

أردب القمح	٢٤٠ نصف.
أردب الفول	٢٤٠ نصف.
أردب العدس	٢٠٠ نصف.
أردب الشعير	١٠٠ نصف.
أردب الأرز	٤٠٠ نصف.
اللحم الضانى	٣ نصف.
اللحم الجاموسى	٢ نصف.
اللحم البقرى	٢ نصف.
السمن	٦٠٠ نصف.
الزيت	٣٥٠ نصف
الدجاجة	٨ نصف.

وفى سنة ثمانية عشر لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب، فشح القماش الهندى وغلا البن حتى بلغ القنطار الفين وسبعماية وخمسين فضة، وغلا الشاش[١٥١]، فبيع الفرحات خان بأربعماية نصف فضه، والخنكارى بسبعماية نصف.

٨٠ نيابة على باشا: مدته ٢٢ شعبان ١١١٨/ ٢٢ جماد ثان ١١١٩هـ = ٢٩ نوفمبر ١٧٠٦/ ٢٠ سبتمبر ١٧٠٧م.

وفى سادس رجب عزل محمد باشا، وحضر مُسلّم على[١٥٢] باشا. وفى تاسعه نزل محمد باشا من القلعة فى موكب عظيم، وسكن (ص٧٤) بمنزل أحمد كتخدا العزب سابقا المطل على بركة الفيل

بالقرب من حمام السكران.

ووصل على باشا من طريق البحر، وذهبت إليه الملاقات[١٥٣] على العادة، وأرسى بساحل بولاق يوم الاثنين تاسع شعبان وهو فى نحو الف ومايتين نفس خلاف الاتباع. وفى ثانى عشر شعبان سنة ثمانية عشر ركب بالموكب وطلع إلى القلعة، وضربوا المدافع لقدومه.

وفى اواخر هذا الشهر وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة[١٥٤] ، سببها أن شخصاً من بلك العزب يسمى محمد أفندى كاتب صغير سابقا، ثم بعد عزله تولى خليفة فى ديوان المقابلة[١٥٥]، وحصل له تهمة عُزل بها من المقابلة، ثم عمل سردار[١٥٦] بالاسكندرية على طايفة العزب، وعمل كتخداى القبودان[١٥٧]، وركب فى المراكب وأشيع أنه غرق فى البحر، فحلوا اسمه[١٥٨] وماله من التعلقات فى بابه وغيره. وبعد مدة حضر إلى مصر وطلع إلى الديوان، وصحح اسمه الذى فى العزب وجراياته وتعلقاته، وبقى له بعض تعلقات لم يقدر على خلاصها، ولم يساعده أهل بابه، وأهملوا أمره، فتغير خاطره منهم وذهب إلى بُلك المتفرقة وانضم إليهم، وسألهم أن يخرجوه من العزب ويدخلوه فيهم، وجعل يركب معهم كل يوم للديوان، ويمر على باب العزب. فبينما هو ذات يوم طالع إلى الديوان إذ وقف له جماعة من العزب، وقبضوا (ص٧٥) على لجام فرسه وانزلوه من على فرسه وحبسوه فى بابهم. وبلغ الخبر المتفرقة وهم فى الديوان، وحضر محمد أمين بيت المال فى العزب، وكان فى ذلك اليوم نايباً عن باش جاويش[١٥٩] لتمرّضه، فعاتبه جماعة المتفرقة على ما فعله جماعته، فأغلظ عليهم فى الجواب، فقبضوا عليه من أطواقه وأرادوا ضربه، فدخل بينهم المصلحون وخلصوه من ايديهم. فنزل إلى باب العزب، وأخبرهم بما فعله المتفرقة، فاجتمعت طائفة العزب ووقفوا على بابهم. فلما مرّ عليهم اثنان من جماعة المتفرقة نازلين إلى منازلهم، وهم محمد الأبدال، وصارى على، فلما حاذوهم هجموا عليهم طايفة العزب هجمة واحدة، وضربوهما

- فى رجب / اكتوبر كان انهزام الفرنساوية فى ايطاليا.

* سبب فتنة العزب والمتفرقة فى آخر شعبان ١١٨ هـ = نوفمبر ١٧٠٦م.

- ١ يناير ١٧٠٧ = ٢٥ كيهك ١٤٢٣ = السبت ٢٦ رمضان سنة ١١١٨. فيها كان انتصار الفرنساويين والاسبانيوليين على الدولة المتحدة.
- فى ذى القعدة / فبراير كان انضمام اسكوتلاندة إلى انكلتره.

١١١٩هـ
١٤٢٣ ق.
١٧٠٧م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع/ ٢٢ قيراط.
- فى ربيع اول/ يونيو عزل على مسلم باشا بعد أن حكم مصر سنة واحدة وتولى بعده حسين باشا كتخدا.
- فيها كان على القاهرة قاسم ايواظ بك بصفة شيخ بلد.
- ١ توت ١٤٢٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٠٧ = السبت ١٢ جماد الثانى سنة ١١١٩.

ضربا مؤلما، وانزلوهما عن الخيل وشجوهما ونهبوا ما على الخيل من العُدد، وأخذوا ما عليهم من الملبوس. فلما وصل الخبر للمتفرقة اجتمعوا مع بقية الوجاقات وقعدوا فى باب الينكجرية وانهوا أمرهم إلى الاغوات والصناجق وأهل الحل والعقد. واستمروا على ذلك ثلاثة أيام إلى أن وقع التوافق على إخراج أربعة انفار الذين كانوا سببا لإشعال نار الفتنة، ونفيهم من مصر، وهم: احمد كتخدا العزب، ومحمد أمين بيت المال، والشريف محمد باش اوده[١٦٠] باشي، ومحمد أفندى قاضى أوغلى الذى كان الباعث على ذلك. فوافق على ذلك الجميع وصمموا عليه، فسفروهم إلى جهة الصعيد.

وفى ثانى شهر الحجة عزل على (ص٧٦) أغا مستحفظان، وتولى عوضه رضوان أغا كتخدا الجاويشية[١٦١] سابقا، وركب بالشعار المعلوم، وقطع ووصل، وأمر أهل الأسواق أن يدمغوا الارطال فى دار الدرب (الضرب) بالدمغة السلطانية، وجعلوا على كل دمغة نصف فضة، فتحصل من ذلك مال له طرة[١٦٢].

وفى سابع عشر المحرم سنة تسعة عشر ومايه وألف، توفى اسماعيل بك الدفتردار[١٦٣]، ولى ابراهيم بيك عوضه[١٦٤] . وهو الذى كان أمير الحاج سابقا.

وفى سادس صفر ورد مرسوم من السلطان أحمد بأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا، وكانوا يقطعونه على ستة عشر.

وفى سابعه يوم الخميس ورد أمر بحبس محمد باشا الرامى وبيع كامل ما يملكه من متاع وملبوس وغيره، فحبس بقصر يوسف صلاح الدين[١٦٥] . وإبطال[١٦٦] والى البحر الذى يتولى من باب العزب.

وفيه وصل الحجاج وقد تاخروا الى نصف صفر بسبب دخول مراكب الهند[١٦٧] وشراء ما بها من الاقمشة.

وفى شهر ربيع حبس جماعة من أتباع الباشا، وهم الكتخدا والخازندار وغيرهم من أرباب الكلمة.

- فى رجب / سبتمبر اجتهد الوالى فى منع العسكر مما كانوا يفعلونه فضجوا من ذلك وقاموا عليه قومة واحدة وحاصروه بالقلعة ونهبت البلد وأغلقت الحوانيت والخانات.
- ١ يناير ١٧٠٨ = ٢٤ كيهك ١٤٢٤ = الأحد ٧ شوال ١١١٩.
- فى ذو القعدة / يناير امر الوالى بتحرير عيار الذهب على ٢٣ قيراط وان يضربوا الزلاطة التى يقال لها الاخشابه بدار الضرب. فامتنع المصريون ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط.

* ١١١٩ هـ = ١٧٠٧م.
* وفاة إسماعيل بك الدفتردار.
* عيار الذهب ٢٢ قيراطا وكانوا يقطعونه على ١٦ قيراطا.
* حبس محمد باشا الرامى لسداد ديونه للخزانة الأميرية.

وفي تامن عشر جمادى الآخرة تقلد إبراهيم بك الدفتردار عوضاً عن أيوب بك بموجب مرسوم سلطاني. وفيه عُزِل رضوان أغا مستحفظان وتولى أحمد أغا ابن بكير افندى عوضا عنه. وفيه ورد أمر (ص٧٧) بإبطال نوبة محمد باشا ونفيه إلى جزيرة رودوس، فنزل من يومه إلى بولاق وأقام بها إلى أن سافر.

* عزل على باشا.

وفي اوايل رجب، ورد أمر بعزل على باشا وحبسه في قصر يوسف، واستخلاص ما عليه من الديون إلى تجار اسلامبول. وجعل إبراهيم بك قيام مقام، وحبس على باشا وابيعت موجوداته.

* فتنة باب الينكجرية بسبب إفرنج أحمد. سنة ١١١٩ هـ = ١٧٠٧م.

وفيها وقعت فتنة بباب الينكجرية[١٦٨]، فعزلوا إفرنج أحمد[١٦٩] باشا اوده باشه [وحسين أغا[١٧٠]] ثم نفوهم الى الطينة بدمياط.

٨١ نيابة حسن باشا: ومدته ١١١٩/ ١١٢١هـ = ١٧٠٧/ ١٧٠٩م.

ووردت الأخبار بولاية حسين[١٧١] باشا على مصر وقدومه إلى الاسكندرية، فقدم إلى مصر في تالت عشرين شعبان سنة تسعة عشر. وفيه سافر الشريف يحيى بن بركات إلى مكة بمرسوم سلطاني[١٧٢].

* هروب افرنج أحمد من منفاه.

وفيه فرّ إفرنج أحمد أوده باشه، وحسين أغا من حبس الطينة، ودخلا مصر ليلا، فاختباء [افرنج احمد[١٧٣]] عند أغاة الجراكسة، والتجاء حسين إلى باب التفكجيه[١٧٤]. وفي خامس عشرينه طلع حسين باشا إلى القلعة بالموكب المعتاد على العادة. وفي سادس عشرينه اجتمع الينكجرية بالباب بأسلحتهم لما بلغهم قدوم إفرنج أحمد إى مصر، وقالوا لابد من نفيه ورجوعه إلى الطينة. فعاند في ذلك طايفة الجراكسة، وامتنعوا عن التسليم فيه وقالوا لابد من نقله من وجاقكم، وساعدهم بقية البلكات. ولم يوافق الينكجرية على ذلك ومكثوا ببابهم يومين وليلتين، وكذلك فعل كل بلك ببابه، فاجتمع كل العلما والمشايخ على (ص٧٨) الصناجق والاعيان، وخاطبوهم في حسم الفتنة، فوقع الاتفاق على أن يجعلوه [إفرنج احمد]صاحب طبلخانه[١٧٥]، وارسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا وأرباب الدرك، وأحضروه إلى مجلس الاغا، وقراوا عليه فرمان الصنجقية، وان خالف

يكون عليه بخلاف ذلك. فامتثل الأمر ولبس الصنجقية وطلع من منزل أغاة الجراكسه بموكب عظيم إلى منزله، ونزل له الصنجق السلطاني[١٧٦] والطبلخانه فى غايته.

ومن الحوادث انه حضر كتخدا حسين باشا المذكور عن طريق البحر بأوامر منها:

تحرير عيار الذهب على ثلاثة وعشرين قيراطا، وأن يضربوا الزلاطة والعثمانيه [١٧٧] التى يقال لها الأخشاية بدار الضرب، وأحضر معه سكة لذلك. فامتنع المصريون من ذلك، ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط.

وفى شهر شوال حضر أغا بمرسوم ببيع موجودات على باشا المسجون، فباعوها بالمزاد بالديوان.

وفى شهر الحجة ورد أغا بطلب [خليل[١٧٨]] خازندار إبراهيم بك الدفتردار[١٧٩]، وسببه أنه أُنهِى إلى السلطان أن خليل الخازندار المذكور أتاه رجل دلال بقوس، فصار يجذبها ويتصرف فيها، وكان بجانبه رجل من العثمانيين، فاخذ القوس من يد خليل المذكور، وأراد أن يجذبها فلم يستطع، فتعجب من قوة خليل المذكور وأخذ منه القوس وسافر بها إلى الديار الرومية ليمتحن بها أهل ذلك الفن، فلم يقدر أحد على جذبها، واتصل خبرها بالسلطان (ص٧٩) فطلبها لجذبها فلم يستطع، فتعجب من صعوبتها. فقال له الرجل، إن بمصر مملوكا عند إبراهيم بك أوترها وصار يجذبه حتى تجتمع طرفاه، وعنده أيضاً مكحلة [وزنها[١٨٠]] ثلاثون درهماً، يرمى بها الهدف وهو رامح على ظهر الحصان. فامر السلطان بإحضاره، فجهزه ابراهيم بك وارسله.

سنة عشرين ومائة والف

ورد قبودان يسمى جانم خُوجه ريس المراكب[١٨١]، وطلع إلى الديوان

١١٢٠هـ
١٤٢٤ق.
١٧٠٨م.
غاية الفيضان
٢٠ ذراع/ ٢١ قيراط
- فى محرم / مارس كان طرد الروسيين من بولندا بمعرفة كارلوس الثانى عشر.
- فى صفر / ابريل اجتمع اهل الوجاقات الستة واتفقوا على إبطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها، وان المحتسب لابد وان ينظر فى الامور ويحرر الموازين، وان لا يؤخذ شئ على ما يدخل مصر من البلاد باسم الاكل، وان لا يباع رطل البن بأزيد من ١٧ نصفا فضة.
- ١ تـوت ١٤٢٥ = ٩ سبتمبر ١٧٠٨ = الأحد ٢٣ جماد الثانى سنة ١١٢٠.
- ١ يناير سنة ١٧٠٩ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٢٥ = الثلاث ١٩ شوال ١١٢٠.
- فى شوال / ديسمبر كان انتصار بطرس الاكبر على كارلوس الثانى فى بلتوفا وهروبه إلى تركيا.

ومعه بقية الرويسا، فلما اجتمع بالباشا ابرز له مرسوما بتجهيز على باشا إلى الديار الروميه، فجُهِز فى ثامن عشرينه، ونزل بموكب فيه حسن باشا والصناجق والاغوات وأتباعهم، ونزل فى السفاين، وسافر فى اواويل ربيع أول.

وفى ثامن عشر شوال اجتمع عسكر بالديوان وأنهوا إلى الباشا أن محمد بك حاكمم جرجا(١٨٤) انزل عربان المغاربه وأمّنهم. وهذا يودى إلى الفساد. فعزلوه وولوا آخر اسمه محمد من اتباع قيطاس بك، جعلوه صنجقا والبسوه على جرجا، وهو الذى عرف بقطامش(١٨٢) وستاتى اخباره.

وفى تاسع عشر شوال ورد محسن زاده اخو كتخدا الوزير، أدخله حسين باشا بموكب حفل، وطلع إلى القلعة، وأبرز مرسوما بعزل ايوازبك(١٨٣) وتولية محمد بك باشة محسن زاده فى منصبه. فانزله فى غيط قراميدان إلى ان سافر صحبة الحاج الشريف.

ومن الحوادث ان فى يوم الاثنين رابع عشر القعدة (ص٨٠) سنة عشرين ومايه وألف وقف مملوك لرجل يسمى محمد أغا الحلبى على دكان قصَّاب بباب زويلة(١٨٤) ليشترى منه لحما، فتشاجر مع حَمَّارِ عثمان اوده باشة البوابة(١٨٥)، فأُعلم عثمان بذلك، فأرسل أعوانه وقبضوا على ذلك المملوك وأحضروه إليه، فأمر بحبسه فى سجن الشرطة. فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه حضر هو وأولاده وأتباعه إلى باب صاحب الشرطة لخلاص مملوكه، فتفاوضا فى الكلام، وحصل بينهما مشاجرة، فقبض عثمان أوده باشه على محمد جاويش المذكور واودعه فى السجن، وركب إلى باش اوده باشه وهو إذ ذاك سليمان بن عبد الله، وطلع إلى كتخدا مستحفظان وعرض القضية، فلم يرضوا له بذلك وامروه باطلاقه. فرجع واخرج محمد جاويش ومملوكه من السجن.

وفى ثانى يوم الحادثة اجتمعت طايفة الجاويشية مع طايفة المتفرقة، والثلاث بلكات الاسباهية(١٨٩)، والامرا الصناجق، والأغوات، فى

١١٢١هـ
١٤٢٥ق.
١٧٠٩م.
غاية الفيضان
١٩ ذراع/ ٢٣ قيراط.
ـ فى صفر / ابريل كان إنشاء رصد خانة بولونيا.
ـ فى ربيع اول / مايو عزل حسين باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى ابراهيم باشا القبودان.
ـ ١ توت ١٧١٠ = ٢٥ كيهك ١٤٢٦ = الأربع ٢٩ شوال سنة ١١٢١.
ـ فى ذو القعدة / يناير كان إنشاء رصد خانة برلين.

* واقعة عثمان أوده باشه مع الصناجق والبلكات ١٤ القعدة ١١٢٠ هـ = ١٧٠٨م.

١١٢٢هـ.
١٤٢٦ق.
١٧١٠م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع

- فى محرم / مارس تولى مصر خليل باشا، بعد عزل ابراهيم باشا القبودان، الذى لم يحكم إلا سنة واحدة فى مدتها قامت العسكر قومة شديدة وحاصروا الوالى وانقطع المرور من طريق الحجر وعرب اليسار والرميلة والصليبة والدروب الموصلة إلى القلعة، واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما خرب بسببها الدرب الأحمر وتمن قيصون وسوق السلاح والداودية والصليبة والسيوفية، وامتد ذلك إلى مصر العتيقة وخط السيدة زينب رضى الله عنها.
- ١ توت سنة ١٤٢٧ = ٩ سبتمبر ١٧١٠ = الثلاث ١٥ رجب سنة ١١٢٢.
- ١ ينساير ١٧١١ = ٢٥ كيهك ١٤٢٧ = الخميس ١١ ذى القعدة سنة ١١٢٢.

* اهل الوجاقات يطالبون بابطال المظالم وحماية مراكب التجارة فى النيل.

الديوان، وطلبوا نفى عثمان اوده باشه المذكور، فلم توافقهم الينكجرية على ذلك، فطلعوا إلى الديوان وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه، فحضر وأقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضى، فامر القاضى بحبس عثمان بك كما حبس محمد جاويش، فلم يرضى الاخصام بذلك، وقالوا لابد من عزله ونفيه. فلم توافقهم الينكجرية، فطلب العسكر من الباشا أمرا بنفيه، فتوقف فى ذلك (ص٨١) فنزلوا مغضبين واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاويشية وانزلوا مطبخهم من نوبة خاناه الى منزل كتخدا الجاويشية صالح أغا واقاموا به تلاتة ايام ليلا ونهار، وامتنعوا من التوجه إلى الديوان. ثم اجتمع اهل البلكات وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد، واتفقوا على نفى عثمان اوده باشه. ثم اجتمعوا على الصناجق، واتفقوا أن يكونوا معهم على طايفة الينكجرية لانهم لم يعتبروهم. وارسل الاسباهية مكاتبات لانفارهم المحافظين مع الكشاف بالولاية يامرونهم بالحضور. وفى ذلك اليوم عزل اوده باشة البوابة، وولى خلافه.

وفى يوم الجمعة ثامن عشرين الشهر، حضر إلى طايفة الينكجرية من اخبرهم ان العسكر يريدون قتالهم، فأرسلوا القابجية[١٨٧] إلى انفارهم ليحضروا إلى الباب بآلة الحرب، فاجتمعوا. وانزعج أهل الأسواق، وقفل غالبهم دكاكينهم، ثم اطمانوا بعد ذلك وجلسوا فى دكاكينهم. واستمر أهل الوجاقات الستة[١٨٨] يجتمعون ويتشاورون فى ابوابهم وفى منزل محمد أغا المعروف بالشاطر، ومنزل ابراهيم الدفتردار. وأما النيكجرية فانهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط.

وفى يوم الاحد رابع عشر الحجة قدم محمد بك الذى كان بالصعيد فى جند كثيف واتباع كثيرة وطلع إلى ديوان مصر على عادة حكام الصعيد المعزولين، ولبس الخلع السلطانى ونزل إلى بيته بالصليبه. ثم أن أهل الوجاقات الست اجتمعوا واتفقوا على إبطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها، وكتبوا ذلك فى قايمة، وأتفقوا أيضا أن من كان له

وظيفة بدار الدرب والانبار والتعريف بالبحرين[١٨٩] (ص٨٢) أو المذبح لا يكون له جامكية [١٩٠] في الديوان، ولا ينتسب لوجاق من الوجاقات، وأن ينظر المحتسب في امورهم، ويحرروا موازينهم على العادة، وان يركب معه من باب القاضي مباشرا معه، وان لا يتعرض أحد للمراكب التي ببحر النيل التي تحمل غلال الانبار. وان يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التي ببحر النيل، ولا تختص مركب منها لباب من ابواب الوجاقات. وان كل من يدخل مصر من بلاد الأمنا باسم الأكل لا يوخذ عليه عُشر[١٩١]، وان لا يباع شي من قسم الحيوانات والقهوة إلى جنس الافرنج. وان لا يباع الرطل بازيد من سبعة عشر نصف فضه. وأرسلوا القايمة المكتبة إلى الباشا لياخذوا عليها بيورلدى وينادى به في الاسواق، فتوقف الباشا في اعطا البيورلدى. ولما بلغ الانكشارية ما فعلوا هولا اجتمعوا ببابهم، وكتبوا قايمة نظير تلك القايمة، بمظالم الخرده[١٩٢] ومظالم اسباهيه الولايات وغيرها، وارسلوها إلى الباشا، فعرضها على أهل الوجاقات، فلم يعتبروها وقالوا لابد من اجرى قايمتنا وابطال ما يجب ابطاله منها من المظالم.

* منع بيع البن للأفرنج.

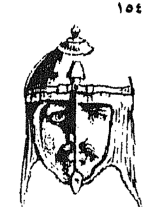
الكتخدا

وفي يوم الاحد حادى عشرين الحجة اجتمع أهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب الغرب، وقاضي العسكر ونقيب الاشراف بالديوان عند الباشا. وأرسلوا إلى الباشا أن يكتب لهم بيورلدى بابطال ما سالوا فيه (ص٨٣) والمناداة به، وان لم يفعل ذلك أنزلوه ونصبوا عوضه حاكما منهم. وعرضوا ذلك على الدولة. فلما تحقق الباشا منهم ذلك، كتب لهم ما سالوه، وكتب لهم القاضي أيضا حجة على موجبه. ونزل بها المحتسب وصاحب الشرطة ونايب القاضي وأغامن أتباع الباشا، ونادوا بذلك في الشوارع.

وفي غاية الحجة سنة عشرين كُسِفَ جرم الشمس في الساعة الثامنة، واستمرت سبع عشر درجة ثم انجلت.

* حادث كسوف الشمس.

وفي يوم السبت رابع محرم سنة احدى وعشرين وماية وألف، اجتمع



اليئكجرية عند أغاتهم وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد، واجتمع انفارهم جميعا بالغيط المعروف بحسين كتخدا، وتحالفوا كذلك. وفى سابعه اجتمع أهل الوجاقات بمنزل إبراهيم بيك الدفتردار، وتصالحوا على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافات والمحبة، بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب فى القايمه، ونودى به، ولا يعترضوا فى شى منه. فلم يستمر ذلك الصلح.

* فتنة الأزهر بعد موت الشيخ النشرتي.

وفى ليلة السبت حادى عشرة، وقع فى الجامع الازهر فتنة بعد موت الشيخ النشرتى(١٩٣)، وسياتى ذكرها فى ترجمة الشيخ عبد الله الشبراوى(١٩٤).

* فتنة نقل دار الضرب.

ثم ان الينكجرية قالوا: لا نوافق فى نقل دار الضرب إلى الديوان حتى تكتبوا لنا حُجة بان ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ولا تخوف عليها. فامتنع أخصامهم من إعطا حجة بذلك. ثم توقف اهل البلكات الست (ص٨٤) على ان يعرضوا فى شأن ذلك إلى باب الدولة، فان أقرها فى مكانها رضوا به، وإن أمر بنقلها نقلت. فاجتمعوا هم ونقيب الاشراف ومشايخ السجاجيد(١٩٥)، وكتبوا العرض المذكور ووضعوا عليه ختومهم، ماعدا الينكجرية فانهم امتنعوا من الختم. ثم أمضوه من القاضى وأرسلوه مع أنفار من البلكات وأغا من طرف الباشا فى سادس عشرين المحرم سنة إحدى وعشرين ومائة والف. وأما النيكجرية فانهم اجتمعوا ببابهم، وكتبوا عرضا من عند أنفسهم إلى أرباب الحل والعقد من أهل وجاقهم بالديار الرومية. وعينوا للسفر على أفندى كاتب مستحفظان سابقا، وأحمد جربجي. وجهزوهم للسفر فسافروا فى يوم الاثنين سابع عشرينه.



مملوك مسلح

* فتنة تولية إمارة الحج لقيطاس بك.

وفى ثالث عشر ربيع الأول تقلد إمارة الحج قيطاس بك مقرراً على العادة فى صبيحة المولد النبوى فى كل سنة(١٩٦). وكان أُشيع أن بعض الأمرا سعى على منصب إمارة الحاج، فلما بلغ الينكجرية ذلك اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم، وجلسوا خارج الباب الكبير على


جاويش باش أغا


القلعة

طريق الديوان بناء على أنه إن لبس شخص إمارة الحج خلاف قيطاس بك لا يمكنوه من ذلك. فلمـــا راى الصناجق والامـــرا ذلك منهم خافوهم، وقالوا: هذه أيام تحصيل الخزينة، ونخشى وقوع أمر من هولا الجماعة يودى (ص٨٥) إلى تعطيل المال. فاجتمع راى الصناجق واهل الوجاقات الست على نفى ستة اشخاص من الينكجرية الذين بيدهم الحل والعقد، ويخرجونهم من مصر الى بلاد التزامهم تسكينا للفتنة حتى ياتى جواب العرض. فلما بلغ الينكجرية ما دبروه، اجتمعوا فى بابهم فى عَدَدِهم وعُدَدِهم، فلم يلتفتوا إلى فعلهم وقالوا لابد من نفيهم ومحاربتهم، واجتمعوا كذلك فى أبوابهم، وأستعدوا الينكجرية ببابهم وشحنوه بالاسلحة والذخاير والمدافع. فحصل لاهل البلد خوف وانزعاج، وأغلقوا الدكاكين وذلك سابع عشر ربيع الاول. ونقل الجاويشية مطبخهم من القلعة من النوبة الى منزل كتخدا الجاويشية، واقام طايفة الينكجرية منهم طوايف محافظين على ابواب القلعة، وباب الميدان و [باب] الصحرا الذى بالمطبخ الموصل الى القرافة خوفًا من ان العسكر يستميلون الباشا وينزلونه الميدان، لانهم كانوا ارسلوا له كتخدا الجاويشية، وطلبوا منه النزول إلى قرميدان لِيتَداعَوْا مع الينكجرية على يد قاضى العسكر، فلم تمكنهم الينكجرية من ذلك، وحصل لكتخدا الجاويشية ومن معه مشقة فى ذلك اليوم من المذكورين عند عودهم من عند الباشا، وما خلصوا إلا بعد جهد عظيم.

* استمرار فتنة الينكجرية.

وفى يوم الخميس عشرين ربيع الاول اجتمع الصناجق والعسكر، واختاروا محمد بك الذى كان بالصعيد لحصار القلعة من جهة (ص٨٦) القرافة على جبل الجيوشى بالمدافع والعسكر، ففعل ما أمروه به، وخافت العسكر وقوع نهب بالمدينة، فعينوا مصطفى اغا أغاة الجراكسة[١٩٧] يطوف فى اسواق البلد وشوارعها، كما كان يفعل فى زمن عزل الباشا. وفى يوم السبت ثانى عشرينه اجتمع الامرا الصناجق والاسباهية بالرميلة، وعينوا أحمد بك المعروف بافرنج أحمد أغات

* ظهور إفرنج أحمد مرة أخرى فى مجرى الأحداث.



أورته جاويش
من ضباط الإنكشارية

النفكجية ليحاصر طائفة الينكجرية من بابهم المتوصل منه الى الحجر وباب الوزير، ويمنعوا من يصل اليهم بالامداد. وأما الينكجرية الذين كانوا بالقاهرة فاجتمعوا بباب الشرطة، واتفقوا على أن يدهموا العسكر المحافظين بالباب ويكشفوهم، ويدخلوا إلى باب الينكجرية. فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر، عينوا ابراهيم الشهير بالوالى ومصطفى اغات الجبجية(١٩٨) فى طايفة من الاسباهية إلى باب زويله. ولما بلغ خبرهم الينكجرية الذين كانوا تجمعوا فى باب الشرطة، تفرقوا، فجلس مصطفى اغا محل جلوس الادباشه، وابراهيم بك فى محل جلوس العسس(١٩٩). وانتشرت طوايفهم فى نواحى باب زُويله والخرق(٢٠٠)، واستمروا ليلة الاحد على هذا المنوال، فطلع فى صبحها نقيب الاشراف والعلما وقاضى العسكر وارباب الاشاير(٢٠١)، واجتمعوا بالشيخونتين بالصليبة، وكتبوا فتوى بأن الينكجرية إن لم يسلموا فى نفى (ص٨٧) المطلوبين وإلا جاز محاربتهم، وارسلوا الفتوى صحبة جوخدار من طرف القاضى الى باب الينكجرية. فلما قريت عليهم تراخت عزايمهم وفشلوا عن المحاربة وسلموا فى نفى المطلوبين بشرط ضمانهم من القتل، فضمنتهم الامرا الصناجق، وكتبوا لهم حجة بذلك. فلما وصلتهم الحجة أنزلوا الانفار الثمانية المطلوبين الى امير اللوا إيواز بك ورضوان أغا، فتوجها بهم إلى بولاق، ومن هناك سافروا الى بلاد الريف.

* أنتهاء فتنة باب الينكجرية وقبولهم شروط الوجاقات.

وفى تاسع عشر ربع الاخر ورد امير اخور صغير(٢٠٢) من الديار الرومية، وطلع الى القلعة، وابرز مرسومين قريا بالديوان بمصر بمحضر الجمع، احدهما بإبطال المظالم والحمايات بموجب القايمة المعروضة من العسكر، ونفى عطا الله المعروف ببولاق، واحمد جلبى بن يوسف(٢٠٣) اغا، وأن يحاسبوا تجار القهوة على مرابحة العشرة [فرق(٢٠٤)] اثنى عشر [فرقا(٢٠٥)] بعد راس المال والمصاريف. والامر الثانى بنقل دار الضرب من قلعة الينكجرية الى حوش الديوان، وبنا قنطرة اللاهون بالفيوم، وأن يحسب ما يصرف عليهما من مال الخزينة العامرة.

وفى يوم تاريخه برز أمر من الباشا برفع صنجقية أحمد بك الشهير بافرنج احمد بك، وإلحاقه بوجاق الجملية.

* مصالحة الصناجق لإفرنج أحمد وعودته لمنصب الاودباشه.

وفى يوم السبت اجتمع أعيان مستحفظان بمنزل احمد كتخدا المعروف بشهر أغلان. وارسلوا خلف افرنج احمد وتصالحوا معه وتعاهدوا على الصدق. (ص٨٨) وان لا يغدرهم ولا يغدروه ومضوا معه إلى باب الجُملى[٢٠٦]، وأخذوا عرضه، وركب الحمار فى يوم الأحد وطلع الى باب مستحفظان فى جمع غفير من الادباشية، وتقرر باش ادباشه كما كان سابقا. وعاد إلى منزله.

وفى غاية الشهر رجع الانفار الثمانية المنفيون واخرجوهم من وجاق الينكجرية، ووزعوهم على اهل الوجاقات بأطلاع الأمرا الصناجق والاغوات.

* محاولة السلطنة العثمانية فصل تحالفات التجار مع الوجاقات السبع العسكرية.

وفى اوايل جمادى الاولى أرسل القاضى فأحضر مشايخ الحرف، وعرفهم أنه ورد أمر يتضمن الا يكون لاحد من ارباب الحرف والصنايع علاقة ولا نسبة فى احد الوجاقات السبع[٢٠٧] فأجابوه بأن غالبهم عسكرى وابن عسكرى[٢٠٨]. وقاموا على غير امتثال. ثم بلغ القاضى أنهم اجمعوا على إيقاع مكروه به، فخافهم وترك ذلك وتغافل عنه ولم يذكره بعد.

وفى هذه السنة أبطل الينكجرية ما كانوا يفعلونه من الاجتماع بالمقياس، وعمل الاسمطة والجمعيات وغيرها عند تنظيفه.

* بناء دار الضرب الجديدة بحوش الديوان.

وفى منتصف جمادى الثانى تم بناء دار الضرب التى أحدثوها بحوش الديوان، وضرب بها السكة، وكان محلها قبل ذلك معمل البارود، ونقل معمل البارود إلى محل بجوارها. وفيه لبس إبراهيم بك أبو شنب أميرا على الحاج عوضا عن قيطاس بك، وتولى قيطاس بك دفتردارية مصر عوضا عن إبراهيم بك بموجب مرسوم ورد بذلك من الاعتاب.

* عزل حسن باشا.

وفى تاسع عشر رمضان [١١٢١هـ[٢٠٩] ورد الخبر بعزل حسن باشا وولاية ابراهيم[٢١٠] باشا (ص٨٩) القبودان، ووردت منه مكاتبة بأن

٨٢ نيابة إبراهيم باشا: مدته ١٩ القعدة ١١٢١/ ١٥ رجب ١١٢٢ هـ = ٢٠ يناير ١٧١٠/ ٩ سبتمبر ١٧١٠م.

يكون حسن باشا نايبا عنه إلى حين حضوره، ولم يفوض أمر النيابة إلى أحد من صناجق مصر كما هو المعتاد.

وفى شهر شوال الموافق لكيهك القبطى ترادفت الأمطار وسالت الاودية حتى زاد بحر النيل بمقدار خمسة أذرع وتغير لونه لكثرة ممازجة الطفْل للماء فى الاودية، واستمرت الامطار تنزل وتنسكب إلى غاية الشهر، وكان ابتداوها من غرة رمضان.

وفى منتصف ذى القعدة نزل حسن باشا من القلعة بموكب عظيم وأمامه الصناجق والأغوات إلى منزل الأمير يوسف أغادار السعادة بسويقة عصفور(٢١١). ووصل ابراهيم باشا القبودان وطلع إلى القلعة فى منتصف الحجة [سنة ١١٢١هـ(٢١٢)]. وفى منتصف محرم سنة اثنين وعشرين وماية والف اجتمع أهل البلكات السبعة بسبيل على باشا بجوار الامام الشافعى، واتفقوا على نفى ثلاثة انفار من بينهم، فنفوا فى يوم الخميس من اختيارية الجاويشية قاسم أغا، وعلى افندى كاتب الحواله(٢١٣)، ومن وجاق المتفرقة على افندى المحاسبجى(٢١٤). وسببه أنهم اتهموهم بأنهم يجتمعون بالباشا فى كل وقت ويُعرِّفونَه بالأحوال، وبانهم أغروه بقطع الجوامك المكتتبة بأسماء أولاد وعيال المحلول(٢١٥) عنهم، والجوامك المرتبة على (ص٩٠) الأوقاف. واتفق أنه مات جماعة فضبط جوامكهم المرتبة على اولاد وعيال المحلول عنهم وان العسكر راجعوه فى ذلك فلم يوافقهم على ذلك، وأيضا راجعه الاختيارية المرة بعد المرة، فقال لا أسلم إلا لمن ينقل اسمه إلى أحد الوجاقات السبعة، فمن نقل اسمه فإنى لا أعارضه. فرضوا بذلك واخذوا منه فرمانًا. فورد بعد ذلك سلحدار(٢١٦) الوزير وعلى يده أوامر بإبطال المرتبات، وأن من عاند فى ذلك يؤدبه الحاكم، فأذعنوا بالطاعة. فاراد الباشا نفى الثلاثة أنفار من أختيارية العزب، فلم توافق العسكر. ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالاستعطاف بإبقاء ذلك وسافر به سبعة أنفار من الابواب السبعة.

* ١١٢٢هـ = ١٧١٠م.



جندى مشاه وخادمه

وفى يوم الخميس غاية ربيع الاول، تقلد الامير إيواز بك إمارة الحج عوضا عن ابراهيم بك لضعف مزاجه ووهن قوته.

وفى اوايل جمادى الاول سنة اثنتين وعشرين ومائة والف، ورد من الديار الرومية مرسوم قرىء بالديوان مضمونه أن وزن الفضة المصرية زايد فى الوزن عن وزن اسلامبول، والأمر بقطع الزايد. وان يضرب سكة الجنزرلى[٢١٧] ظاهرة، ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطا.

* عيار الدينار الجنزرلى ٢٣ قيراطا.

وفى ثامن رجب حصلت زلزلة فى الساعة الثامنة. وفيه ورد مرسوم بإبقاء المرتبات التى عرض فى شأنها كما كانت (ص٩١) ولكن لا يكتب بعد اليوم فى التذاكر اولاد وعيال، ولا ترتب على جهة وقف.

* عزل إبراهيم باشا.

٨٣ نيابة خليل باشا: مدته ١٧ شعبان ١١٢٢/ ١٣ رجب ١١٢٣هـ = ١١ أكتوبر ١٧١٠/ ٢٦ أغسطس ١٧١١م.

وفى خامس عشره ورد عزل إبراهيم باشا وولاية خليل باشا[٢١٨]، واقامة أيوب بك قايم مقام. ونزل ابراهيم باشا من القلعة إلى منزل عباس أغا ببركة الفيل. فكانت مدته ثمانية أشهر. ووصل خليل باشا الكوسج، وكان بصيدا[٢١٩] من أعمال الشام، فقدم بالبر يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة اثنتين وعشرين وماية والف.

وفى ثانى عشر ذى القعدة ورد أمر بطلب ثلاثة الاف من العسكر المصرى وعليهم صنجق لسفر الموسقوا. وكانت النوبة على محمد بك حاكم جرجا حالاً، فتعذر سفره فاقيم بدله اسماعيل بك تابع ذو الفقار بك، فقلدوه الصنجقية، وأمره محمد بك بأربعين كيسا مصرية، وجعله بدلا عنه ولبس القفطان ثانى عشر الحجة.

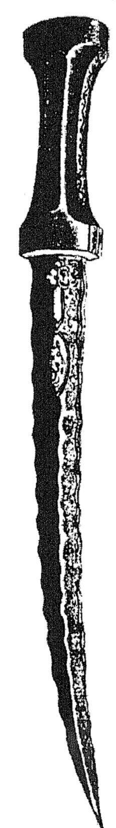
ودخلت سنة ثلاث وعشرين وماية والف

* ١١٢٣ هـ = ١٧١١م.

واستهل المحرم بيوم الخميس الموافق لرابع عشر أمشير القبطى[٢٢٠]، وسابع شباط الرومى. وفى ذلك اليوم انتقلت الشمس لبرج الحوت.

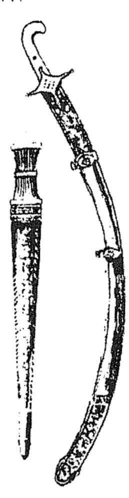
* محاولات عزل إفرنج أحمد واستمرار الأزمة بين القاسمية والفقارية.

وفيه نزل اسماعيل بك بموكب وشق فى وسط القاهرة إلى بولاق، وسافر بالعسكر فى منتصف المحرم.


خنجر مملوكى

وفى يوم الجمعة سادس عشره، اجتمع طايفة مصطفى كتخدا القزدغلى[٢٢١]، ومعهم من اعيان الانكشارية خمسة عشر (ص٩٢) نفرا، وأتفقوا أنهم لا يرضون إفرنج أحمد باش اوده باشه، فإما يلبس الضلمة[٢٢٢]، أو يكون جربجيا[٢٣٢] فى الوجاق، وإن لم يرض باحد الأمرين يخرج المذكورون من الوجاق ويذهبوا إلى اى وجاق شاوا. وكان الاجتماع بباب العزب، وساعدهم على ذلك أرباب البلكات الستة[٢٤٢] وصمموا أيضا على رجوع الثمانية انفار الذين كانوا أخرجوهم من باب الينكجرية. ومشت الصناجق بينهم والاختيارية، وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بك الدفتردار، وتارة بمنزل إبراهيم بك أمير الحاج سابقا. ثم أجمع رأى الجميع على نقل الثمانية أنفار المذكورين ومن انضم إليهم من الوجاقات إلى باب العزب، وأن يخرجوا أنفار كثيرة من مصر منفين، منهم ثلاث من الكتخداية وعشرة من الجربجية والباقى من الينكجرية. وعرضوا فى شان ذلك للباشا. فاتفق الامر على أن من كان منهم مكتوبا لسفر الموسقو فليذهب مع المسافرين ومن لم يكن مكتوبا فيعطى عرضه ويذهب إلى باب العزب، وحضر كاتب العزب والينكجرية فى المقابلة[٢٢٥]، واخرجوا من كان اسمه فى السفر، وما عداهم اعطوهم عرضهم، وتفرقوا عن ذلك، ووقع الحث على سفر من خرج (ص٩٣) اسمه فى المسافرين وعدم إقامتهم بمصر، وان يلحقوا بالمسافرين بثغر الاسكندرية.

وفى ثالث عشر صفر. قدم ركب الحاج صحبة أمير الحاج ايواز بك، وفيه اجتمع حسن جاويش القزدغلى [٢٢٦] الذى كان سردار [٢٢٧] القطار، والامير سليمان جربجى تابع القزدغلى سردار الصرة[٢٢٨]، وإبراهيم جربجى سردار جداوى[٢٢٩]. وطلبوا عرضهم من باب مستحفظان، فذهب إليهم اختيارية بابهم واستعطفوهم، فلم يوافقهم، ثم طلب موسى جوربجى تابع ابن الامير إيواز أن يخرج أيضا من الوجاق وينقلوا اسمه من الجملية، فلم يوافقه رضوان أغا. فذهب


سيف وخنجر مملوكيان

موسى جربجى إلى ابراهيم بك، وايواز بك، وقيطاس بك، وسألهم أن يتشفعوا له فى ذلك، فلم يوافق رضوان أغا. فاتفق رايهم أن يعرضوا للباشا بأن يعزل رضوان أغا المذكور، ويتولى علي أغاة الينكجرية سابق، وأن يعزل سليمان كتخدا الجاويشية ويولى عوضه إسماعيل أغا تابع إبراهيم بك، فامتنع الباشا من ذلك. وكانت اختيارية الجملية توافقوا مع الامرا الصناجق على عزل رضوان أغا، فلما رأوا امتناع الباشا، أخذوا الصندوق[٢٣٠] من منزل رضوان أغا واجتمعوا بمنزل جاويش، واجتمع أهل كل وجاق ببابهم، واستمروا على ذلك أياما. وأما الينكجرية الذين انتقلوا إإى العزب فإنهم اجتمعوا بباب العزب، وقطعوا الطريق الموصلة إلى القلعة، ومنعوا من يريد الطلوع إلى باب الينكجرية من العسكر والاتباع، ولم يبق فى الطريق (ص٩٤) الموصلة إلى القلعة إلا باب المطبخ. ثم توجهوا للسواقى[٢٣١] لأجل منع الماء عن القلعة. فمنعم العسكر من الوصول إليها، فكسروا خشب السواقى التى بعرب اليسار[٢٣٢]، وقطعوا الأحبال والقواديس، ثم إن نفرا من انفار الينكجرية أراد الطلوع من طريق المحجر فضربوه وشجعوا رأسه ومنعوه، فمضى من طريق الجبل ودخل فى باب المطبخ واجتمع بإفرنج أحمد، وبقية الينكجرية وعرفهم حاله، فأخذه جماعة منهم، وعرضوا أمره على خليل باشا وقاضى العسكر، فقالوا هولا [هؤلاء] صاروا بغاة خارجين عن الطاعة حيث فعلوا ذلك ومنعونا الماء والزاد، وأخافوا الناس وسلبوهم، فقد جاز لنا قتالهم ومحاربتهم، وذلك سابع عشر صفر. ثم ان احمد أوده باشه استأذن الباشا فى محاربة باب العزب وضربهم بالمدافع والمكاحل، فاذن له فى ذلك. ومن ذلك الوقت تعوق القاضى عن النزول [من الديوان[٢٣٣]] وأخافوه، واستمر مع الباشا إلى انقضاء الفتنة مدة سبعين يوما.

* استفحال أزمة إفرنج أحمد وضربه لباب العزب بالمدافع.

ورجع افرنج احمد وشرع فى المحاربة وضرب على باب العزب المدافع، وذلك من بعد الزوال إلى بعد العشا، وقتل من طائفة العزب أربعة انفار بالمحجر.

ثم فى صبيحة ذلك اليوم اجتمع من الأمرا الصناجق الأمير إيواز بك أمير الحاج، والأمير إبراهيم بك أبو شنب، وقانصوه بك، ومحمود بك، ومحمد بك تابع قيطاس بك الدفتردار، واتفقوا على أن يلبسوا آلة الحرب، ويذهبوا إلى الرميله معونة (ص٩٥) للعزب على الينكجرية، فأخبروا أن أيوب بك ركّب مدافع على طريق المارين على منزله، وعلى قلعة الكبش، وربما اذا طلعوا إلى الرميله يذهب أيوب بك وينهب منازلهم، فامتنعوا من الركوب، وجلسوا فى منازلهم بسلاحهم خوفا من طارق.

واستمر إفرنج أحمد يحارب ثلاثة أيام بلياليها. واجتمع على رضوان أغا [مع] طايفة من نفره وتذاكروا على من كان سببا لاثارة الفتنة، فقالوا سليم جربجى، ومحمد افندى بن طلق، ويوسف افندى، واحمد جوربجى توالى. فقالوا لا نرضى هولا الاربعة بعد اليوم ان يكونوا اختيارية علينا. ثم ركبوا وتوجهوا إلى منزل قيطاس بك، وأرسلوا من كل بلك اثنين من الاختيارية إلى منزل أيوب بك يطلبون رضوان أغا. فأركبوه فى موكب عظيم، وكتبوا تذاكر للاربعة الاختيارية المذكورين بان يلزمون بيوتهم، ولا يركبون لأحد، ولا يجتمع بهم أحد. ثم ركب رضوان أغا الى منزل أيوب بك وتذاكروا فى الصلح وكتبوا تذكرة لاحمد أود باشه بابطال الحرب فأبى من الصلح. فكتبوا عرضا إلى الباشا عن لسان الصناجق وأغوات الوجاقات الخمس(٢٣٤) برفع المحاربة. فأرسل الباشا إلى الينكجرية فامتثلوا أمره، وأبطلوا الحرب وضرب المدافع.

ثم ان الصناجق والاغوات أرسلوا يطلبون جماعة من اختيارية الينكجرية ليتكلموا معهم فى الصلح، فأجابوا إلى الحضور، غير انهم تعللوا بانقطاع الطريق من العسكر (ص٩٦) المقيمين بالمحجر، فارسلوا إلى حسن كتخدا العزب(٢٣٥)، فارسل إليهم من أحضرهم وخلت الطريق. فاجتمع رأى الينكجرية على إرسال حسن كتخدا سابقا،

وأحمد بن مقز كتخدا سابقا أيضا. فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل اسماعيل بك، وحضر معهم جميع أهل الحل والعقد، وتشاوروا فى إخماد هذه الفتنة، وأرسلوا إلى باب الينكجرية. فقالوا نحن لا نأبى الصلح بشرط ان هولا الثمانية الذين كانوا سببا لإثارة هذه الفتنة لا يكونون فى باب العزب بل يذهبون إلى وجاقاتهم الأصلية، ولا يقيمون فيه، وأن يسلموا الأمير حسن الاخميمى للباشا يفعل فيه رأيه. فأبى أهل باب العزب ذلك ولم يرضوه. فأرسل الامرا الصناجق كتخداتهم إلى إفرنج أحمد، ومعهم اختيارية الوجاقات الخمسة يشفعون عنده بأن الانفار الثمانية يرجعون كما ذكرتم إلى وجاقاتهم، ويُعفون من النفى ومن طلب الامير حسن. فلم يوافق إفرنج أحمد عَلَى ذلك، وقال إن لم يرضوا بشرطى وإلا حاربتهم ليلا ونهارا إلى أن أخفى آثار ديار العزب. فتفرقوا على غير صلح. ثم اجتمع الأمراء الصناجق والأغوات فى رابع شهر ربيع بمنزل ابراهيم بك بقناطر السباع[٢٣٦]، وتذاكروا فى إجراء الصلح على كل حال، وكتبوا حجة على أن من صدر منه بعد اليوم ما يخالف رضا الجماعة يكون خصم الجماعة المذكورين جميعا، وكلموا أيوب بك أن يرسل إلى إفرنج أحمد بصورة (ص٩٧) الحال، وأن يمنع المحاربة إلى تمام الأمر المشروع. فبطل الحرب نحو خمسة عشر يوما. وأخذ إفرنج أحمد مدة هذه الأيام فى تحصين جوانب القلعة وعمل متاريس ونصب مدافع وتعبية ذخيرة وجبخانه، وملاوا الصهاريج. وحضر فى أثناء ذلك محمد بك حاكم الصعيد ونزل بالبساتين[٢٣٧]. وأقام ثلاثة أيام ودخل فى اليوم الرابع ومعه السواد الأعظم من العرب والمغاربه والهوَّارة[٢٣٨]، ونزل ببيت آق بردى بالرميله، وحارب من جامع السلطان حسن[٢٣٩] من منزل يوسف اغات الجراكسة سابقا، فلم يظفر، وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفرا، وظهر عليه محمد بك المعروف بالصغير[٢٤٠] تابع قيطاس بك مع من انضم إليه من أتباع إبراهيم بك وايواز بك ومماليكه، وكانوا تترسوا فى ناحية سوق

* إفرنج أحمد يرفض شروط المفاوضات.

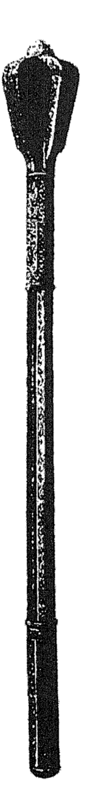
* هدنة مدتها ١٥ يوما ينتهزها إفرنج أحمد لدعم تحصيناته.

* الاستعانة ببدو المغاربة والهوارة فى الصراع بين القاسمية والفقارية.

السلاح(٢٤١)، ووضعوا المتاريس فى شبابيك الجامع، وانتقل من محله وذهب إلى طولون (٢٤٢)، وتترس هناك، وهجم على طايفة العزب الذين كانوا بسبيل المؤمنين على حين غفلَه وصحبته ذو الفقار تابع ايوب بك، فوقع بينهم مقتلة عظيمة من الفريقين، فلم يطق العزب المقاومة، فتركوا السبيل وذهبوا إلى باب العزب. وربط محمد بك جماعة من عسكره فى مكانهم. ثم إن الشيخ الخليفى طلع إلى باب الينكجرية وتكلم مع أحمد أود باشه والاختيارية فى امر الصلح، فقام عليه إفرنج أحمد واسمعه ما لا يليق (ص٩٨) وارسل إلى الطبجية وأمرهم بضرب المدافع على حين غفلة، فانزعج الناس وقاموا وقام الشيخ [الخليفى] ومضى. وأما سكان باب العزب فإنهم أخذوا ما أمكنهم من أمتعتهم وتركوا منازلهم ونزلوا المدينة، وتفرقوا فى حارات القاهرة، وحصل عند الناس خوف شديد، وأغلقوا الوكايل والخانات والاسواق. ورحل غالب السكان القريبين من القلعة، مثل جهة الرميلة، والحطابة والمحجر خوفا من هدم المنازل عليهم، وكان الأمر كما ظنوه، فإن غالبها هدم من المدافع واحترق، والذى سلم منها حرقه عسكر طوايف الينكجرية بالنار، ولم يصب باب العزب شىء من ذلك ماعدا مجلس الكتخدا، فإنه انهدم منه جانبا، وكذلك موضع الأغا لا غير.

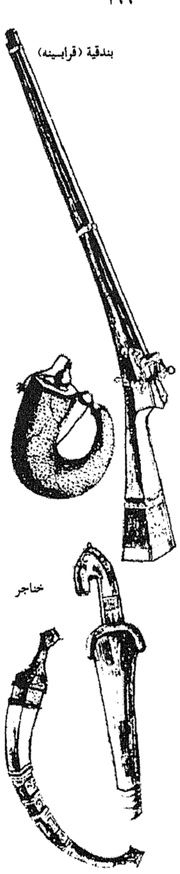
ثم ان إفرنج أحمد توافق مع أيوب بك، وعينوا عمر أغات جراكسه، واحمد أغا تفكجيان ورضوان اغا جمليان، فقعدوا بمن انضم إليهم بالمدرسة بقوصون(٢٤٣)، وجامع مِرْذاده(٢٤٤) بسويقة العزى(٢٤٥)، وجامع قجماس بالدرب الاحمر ليقطعوا الطريق على العزب، واختار إفرنج أحمد نحو تسعين نفراً من الينكجرية وأعطى كل شخص دينارا طرلى، وأرسلهم بعد الغروب إلى الأماكن المذكورة. فأما رضوان أغا فإنه تعلّل واعتذر عن الركوب، وأما أحمد أغا فإنه توجه إلى المحل الذى عُين له، فتحارب مع طايفة الصناجق والعزب فى الجنابكية. وأما الذين ربطوا بجامع مرذاده فلم (ص٩٩) يأتهم أحد إلى الصباح، فأخذوا

مقمعة من الحديد لضرب رأس العدو



راس حربة

الفطور من الذاهبين به إلى باب العزب. وفى أثناء ذلك نزل رجل أوده باشه من العزب من [جامع] السلطان حسن يريد منزله فَقَبَضَ عليه طايفة من الأخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص، وأرسلوه إلى إفرنج أحمد. فلما بلغ العزب ذلك أرسلوا طايفة منهم إلى المقيمين بجامع مرذادة، فدخلوا من بيت الشريف يحى بن بركات ونقبوا منزل عمر كتخدا مستحفظان، إذ ذاك، وما بجواره من المنازل، إلى أن وصلوا منزل مراد كتخدا، فبمجرد ما رآهم العسكر الذين بجامع مرذاده فروا. وأما عمر أغا جراكسة المقيم بجامع قجماس، فإنه وزع أتباعه جهة باب زويله وجهة التبانه(٢٤٧)، فحصل لأهل تلك الخطة خوف شديد، خصوصا من كان بيته بالشارع، فأرسلت العزب صالح جربجى الزراز(٢٤٨) بجملة من عسكر العزب ومن انضم إليهم من الينكجرية الذين انقلبوا إلى العزب، كأتباع الأمير حسن باش جاويش سابقا، والأمير حسن جاويش تابع القزدغلى، والأمير حسن جلب كتخدا، وجماعة محمد جاويش كدك(٢٤٩)، فحاربوا مع من [كان] بجامع قجماس، واستولى صالح جربجى عليه وعلى المتاريس التى بشبابيكه، وملك الأمير حسن جاويش تابع القزدغلى جامع المردانى(٢٥٠)، وأقام به، وحسن جاويش جلب (ص١٠٠) أقام بجامع أَصْلَم(٢٥١)، وانتشرت طوايفهم بتلك الأخطاط والاماكن، فاطمأن الساكنون بها. وأما عمر أغاة الجراكسه فإنه لما فر من جامع قجماس ذهب إلى جامع المؤيد(٢٥٢) داخل باب زويله، ثم إن محمد بك أرسل يطلبه فركب ومر أحمد على أغا التفكجية، فأركبه معه، وذهبا إلى محمد بك الصعيدى بالصليبة(٢٥٣)، وحصل لأهل خُط قوصون(٢٥٤) خوف عظيم بسبب إقامة أحمد أغا بالسليمانية (٢٥٥)، ورحل غالبهم من المنازل. فلما رحل عنهم اطمأنوا وتراجعوا. وحضرت طايفة من المتفرقة إلى محل أحمد أغاة التفكجية وعملوا متاريس على راس عطفة الحطب، ومكثوا هناك أياما قلايل ثم رحلوا عنها، فأتى على الكتخدا الساكن بالداودية بطايفة



من العزب فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا به. ثم ان طايفة من المتفرقة والإسباهية هجموا على منزل الأمير قرا إسماعيل كتخدا، فلما وصل الخبر إلى العزب عينوا له بيرقا من عسكر العزب وريسهم أحمد جربجى تابع ظالم على كتخدا، فلم يمكنه الدخول من جهة الباب، فخرق صدر دكان، وتوصل منه إلى منزل اسماعيل كتخدا، ودخلوا على طايفة البغاة فوجدوهم مشغولين فى نهب اثاث المنزل المذكور، فهجموا عليهم هجمة واحدة، فألقوا ما بأيديهم (ص١٠١) من السلب ورجعوا القهقرى إلى المحل ا لذى دخلوا منه من بيت مصطفى بك، فتبعوهم وتقاتل الفريقين إلى أن كانت الدائرةعلى المتفرقة والإسباهية، ونهب العزب منزل مصطفى بك لكونه مكّن البغاه من الدخول إلى منزله، ولكونه كان مصادقا لأيوب بك. ثم ان أحمد جربجى المذكور انتقل بمن معه من العسكر إلى قوصون، ودخل جامع الماس(٢٥٦) وتحصن به، وكان محمد بك حاكم جرجا يمر من هناك ويمضى إلى الصليبة فانتهز أحمد جربجى فرصة وهو أنه وجد منزل حسين كتخدا الجزايرلى خاليا، فدخل فيه فرأى داخله قصرا متصلا بمنزل محمد كتخدا عزبان، المعروف بالبيرقدار، يعلو دهليز منزله، وطبقاته تشرف على الشارع، فمكث فيه هو وطايفته ممن معه ليغتال محمد بك إذا مرّ به، وإذا بمحمد بك قد خرج من عطف الحطب مارا إلى جهة الصليبة، فضربوه بالبندق، فأصيب أربعة من طايفته فقتلوا، فظن أن الرصاص أتاه من منزل محمد كتخدا البيرقدار، فوقف على بابه وأضرم النار فيه فاحترق أكثر المنزل، ونهبوا ما فيه من أثاث ومتاع، ثم إن النار اتصلت بالأماكن المجاورة له والمواجهة فاحترقت البيوت والربا ع والدكاكين التى هناك من الجهتين من جامع الماس إلى تربة المظفر يميناً وشمالاً، وأُفسدت ما بها من الأمتعة، والذى لم يحترق نهبته البغاة (ص١٠٢) وخرجت النسا حواسر مكشفاة الوجوه، فاستولى أحمد جربجى على جامع الماس، وعلى كتخدا الساكن

* البدو المشاركين فى الصراع بين القاسمية والفقارية ينشغلون بأعمال السلب والنهب.



باش جاوشى

بلطة وفأس



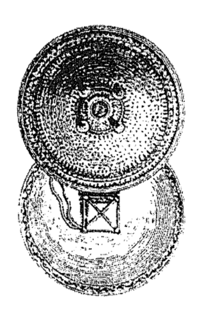
بالداودية أقام بالمدرسة السليمانية، وأما أطراف القاهرة وطرقها فإنها تعطلت من المارة، وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة لكون أيوب بك أرسل إلى حبيب الدجوى(٢٥٧) يستعين به، فحضر منهم طايفة، وكذلك أخلاط الهواره الذين حضروا من الصعيد صحبة محمد بك فاختلطوا بالأطراف يسلبون الخلق، واستاقوا جمال السقايين حتى كاد أهل مصر يموتون عطشا. وصار العسكر فرقتين: إيواز بك وقيطاس بك الدفتردار، وابراهيم بك أمير الحاج سابقا، ومحمد بك وقانصوه بك وعثمان بك ابن سليمان بك، ومحمود بك، وبلكات الإسباهية الثلاثة والجاويشية والعزب عصبة واحدة، وايوب بك ومحمد بك الكبير وأغوات الاسباهية من غير الأنفار، ومحمد أغا متفرقة باشه واهل بلكه، وسليمان أغا كتخدا الجاويشية، وبلك الينكجرية المقيمين بالقلعة صحبة إفرنج أحمد، والباشا، وقاضى العسكر، الجميع عصبة واحدة. وأخذوا عندهم نقيب الأشراف بحيلة واحتبسوه عندهم، وأغلقوا جميع أبواب القلعة ماعدا باب الجبل. وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع إليها إلا من الباب المذكور. واستمر (ص١٠٣) إفرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلا ونهارا. وبباب العزب خلق كثيرون منتشرون حوله، وما قاربه من الحارات ورتبوا لهم جوامك تصرف عليهم كل يوم، فلما طال الامر اجتمع الأمرا الصناجق بجامع بشتك(٢٥٨) بدرب الجماميز واتفقوا على عزل الباشا وإقامة قايمقام من الامرا، فأقاموا قانصوه بك قايمقام نايباً، وولوا أغوات البلكات وهم الاسباهية الثلاثة، فولوا على الجُمليه صالح أغا وعَلى الجراكسه مصطفى أغا، وعَلى التفكجيه محمد أغا ابن ذى الفقار بك، واسماعيل أغا جعلوه كتخدا الجاويشية، وعبد الرحمن أغا متفرقه باشه. وقلدوا الزعامة للأمير حسن، الذى كان زعيماً وعزله الباشا بعبد الله أغا. فلما أحكموا ذلك وبلغ الخبر طايفة الينكجريه الذين بالقلعة توجهوا الى خليل باشا وأخبروه بالصورة، فكتب لأغوات البلكات

الثلاث ومتفرقه باشه يأمرهم بمحاربة الصناجق ومن معهم لكونهم بغاه خارجين على نايب السلطان. ثم أتفق مع إفرنج أحمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم «سردن كجدى[٢٥٩]» ويعطى لكل من كتب اسمه خمسة دنانير وخمسة عتامنه، فكتبوا ثمانماية شخص، وعلى كل ماية بيرقدار[٢٦٠] وريس يقال له أغات السردن كجدى[٢٦١]. ثم إن محمد بك الصعيدى اتفق مع إفرنج أحمد بأن يهجم على طايفة العزب من طريق قراميدان، ويكسر باب العزب فاستعدوا له وكمنوا قريبا من الباب المذكور، فلما كان بعد العشا الاخيره هجموا على (ص١٠٤) الباب المذكور، وكان العزب أحضروا شيئا كثيرا من حطب القرطم وطلوه بالزيت والقار والكبريت، فلما تكامل عسكر محمد بك أوقدوا النار فى ذلك الحطب فأضاء لهم قراميدان وصار كالنهار، ثم ضربوهم بالبندق ففروا، فصار كل من ظهر لهم ضربوه، فقتلوا منهم طايفة كثيرة وولوا منهزمين.

* الباشا يدخل فى الصراع ويتخذ عسكر جديد «سردن كجدى» للهجوم على العزب.

* هجوم فاشل للسردن كجدى على باب العزب.

ثم إن قانصوه بك صار يكتب بيورلدات وأوامر ويرسلها إلى محمد بك الصعيدى يأمره بالتوجه إلى ولايته آمنا على نفسه وليُحصل ما عليه من الاموال السلطانية، فأرعد وأبرق.



درع من الحديد

ثم إن جماعة من العزب أخذوا حسن الوالى المُولىّ من طرف قايمقام مصر، وذهبوا وصحبتهم جماعة من أتباع الأمرا الصناجق إلى باب الوالى ليملكوه، فلما بلغ الخبر عبد الله أغا الوالى أخذ فرشه، وفرّ إلى بيت أيوب بك، وفر الاوده باشه أيضا، فلما لم تجد العزب أحدا فى بيت الوالى توجهوا لمنزل عبد الله الوالى لينهبوه، فقام عليهم جماعة من اتباع سليمان كتخدا الجاويشية ومن بجوارهم من الجند فهزموا العزب وقتلوا منهم رجلا، فأقام حسن الوالى بباب قيطاس بك الدفتردار.

فلما اتسع الخرق أرسل الباشا إلى إبراهيم بك وإيواظ بك وقيطاس (ص١٠٥) بك يطلبهم إلى الديوان ليتداعوا مع الينكجرية، فلما

حضر تابع الباشا وقرأ عليهم الفرمان أجابوا بالسمع والطاعة، واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من الينكجرية وترتيب المدافع، ولولا ذلك لتوجهنا إليه. فلما يئس الباشا منهم اتفق مع أيوب بك ومن انضم إليه من العسكر على محاربتهم.

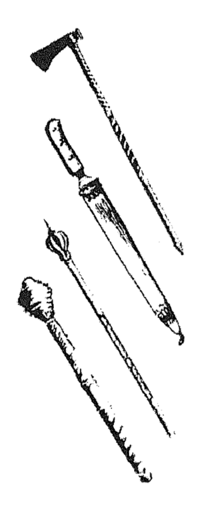
* معركة القصر العينى الأولى.

وبرز الجميع إلى خارج البلد[٢٦٢]. فلما كان يوم الاحد ثالث ربيع الاول أرسلوا أيوب بك ومحمد بك إلى العربان ليأخذوا جمالَ السقّايين وحميرهم، ومُنع الماء عن البلد، فأخذوا جميع ما وجدوه فعزّ الماء، ووصل ثمن القربة خمسة أنصاف فضه، فأمر الأمراء الآخرون طايفة من العسكر أن يركبوا إلى جهة قصر العينى، ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم[٢٦٣]. فتوجهوا وجلسوا بالمساطب [٢٦٤] ينتظرون من يمر عليهم بالجمال. فلما بلغ محمد بك حضورهم هناك جمع طايفة من الهوارة وهجموا عليهم وهم غير مستعدين. فاندهشوا ودافعوا عن أنفسهم ساعة ثم فروا. وتأخر عنهم جماعة لم يجدوا خيلهم لكون سُوّا سهم أخذوها وفروا، فقتلهم محمد بك وأرسل روسهم للباشا فانسر سرورا عظيما، واعطى ذهبا كثيرا.

* معركة القصر العينى الثانية ومصرع أكثر من ٤٠٠ من الجند.

* مصرع ايواظ بك فى المعركة وقطع رأسه وفرح الباشا بذلك.

فلما رجع المنهزمون إلى منزل قانصوه بك وإيواظ بك، لم يسهل عليهم ذلك واتفقوا على البروز اليهم، فركبوا فى يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثانى، وخرج الفريقان إلى جهة قصر العينى والروضه فتلاقيا وتحاربا وتقاتلا قتالا شديدا تجندلت فيه الأبطال، وقتل من الجند خاصة زيادة عن الاربعماية نفر من الفريقين خلا العربان والهوارة وغيرهم. وقصد إيواظ بك محمد بك (ص١٠٦) الصعيدى، فانهزم إلى جهة المجراة [٢٦٥] فساق خلفه. وكان الصعيدى قد أجلس أنفارا فوق المجراة مكيدة وحذرا، فضربوا على إيواظ بك بالرصاص ليردوه. فأصيب برصاصة فى صدره فسقط عن جواده وتفرقت جموعه وأخذ الأخصام رأسه. وبينما القوم فى المعركة إذْ ورد عليهم الخبر بموت إيواظ بك فانكسرت نفوسهم، وذهبوا فى طلبه فوجدوه مفتولاً مقطوع الراس،



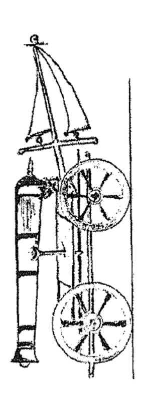
فأس حربية. خنجر. مقمعتان

فحمله اتباعه ورجع القوم إلى منازلهم. ولما قطعوا رأس إيواظ بك وذهبوا [٢٦٦] بها إلى محمد بك، قال: هذه رأس من؟ قالوا: رأس قليدهم[٢٦٧] إيواظ بك. فأخذها وذهب بها عند ايوب بك ورضوان. فقال أيوب بك: هذه راس من؟ قال: راس قليدهم. فبكى أيوب بك وقال: حرم علينا عيش مصر. قال محمد بك: هذه رأس قليدهم وراحت عليم. قال له ايوب بك: أنت ربيت فى أين؟ أما تعلم أن إيواظ بك وراه رجال وأولاد ومال، وهذه الدعوة ليس للقاسمية فيها جناية، والآن جرى الدم فيطلبون تارهم ويصرفون مالا ولا يكون إلا ما يريده الله.

ولما ذهبوا بالرأس إلى الباشا فرح فرحا شديدا، وظن تمام الأمر له ولمن معه، واعطى ذهباً وبقاشيش، ودفنوا إيواظ بك، وطلبوا من أيوب بك الراس، فأرسلها لهم بعد ما سلخها[٢٦٨]، فدفنوها مع جثته، ثم إن أيوب بك كتب تذْكِرة، وأرسلها إلى إبراهيم أبو شنب يعزيه فى إيواظ بك، ويقول له: إن شاء الله تعالى بعد ثلاثة أيام ناخذ خاطر الباشا ويقع الصلح. وأرادو بذلك التشبيط حتى ياخذوا من (ص١٠٧) الباشا دراهم يصرفونها ويرتبوا أمرهم.

وأما ما كان من أمر أتباع إيواظ بك، فركب يوسف الجزار[٢٦٩]، وأخذ معه إسماعيل ابن إيواظ بك[٢٧٠] المتوفى واحمد كاشف[٢٧١]، وذهبوا عند قانصوه بك[٢٧٢]، فوجدوا عنده إبراهيم بك وأحمد بك مملوكه وقيطاس بك وعثمان بك بارم ديله، ومحمد بك الصغير المعروف بقطامش جالسين وعليهم الحزن والكآبة. فلما استقر بهم الجلوس بكى قيطاس بك، فقال له يوسف الجزار: وايش فايدة البكاء؟ دبروا أمركم. قالوا: كيف العمل؟. قال يوسف الجزار: هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة، أنتم فقارية فى بعضكم، وإننا الآن انجرحنا، ومات واحد خلف ألفا، وخلف مالا، اعملوا صنجقا وأمير حاج وسر عسكر، واعملوا ابن سيدى اسماعيل صنجقا يفتح بيت أبيه وفيه البركة، واعطونى فرمانا

منَ الذى جعلتموه قايمقام، وحجة من نايب الشرع الذى أقمتموه أيضا، على أن الذى سقطت عدالته يسقط عنه حلوان البلاد(٢٧٣)، ونحن نصرف الحلوان على العسكر، والله يعطى النصر لمن يشاء من عباده. ففعلوا ذلك وراضوا أمورهم فى الثلاثة(٢٧٤) أيام، وتهيـاء الفريقان للمبارزة، وخرجوا يوم السبت تاسع عشر ربيع الثانى. وكان إيوب بك حصّن منزله. فاتفق رأيهم على محاربة العسكر المجتمعة اولا، ثم محاصرة المنزل، فخرج ايوب بك على محاصرة [جامع] طولون، ووقعت حروب وأمور ثم رجعوا إلى منازلهم، فلما راى طايفة العزب تطاول الأمر وعدم التوصل إلى القلعة، وامتناع من فيها وضرب المدافع عليم (ص١٠٨) ليلا ونهارا اجتمع رأيهم على أن يولوا كتخدا على الينكجرية، ويجلسوه بباب الوالى بطايفة من العسكر، وينادوا فى الشوارع بأن كل من كانت له علوفة فى وجاقات مستحفظان يأتى تحت البيرق بالبوابة، ومن لم يأت بعد ثلاثة أيام ينهب بيته. ففعلوا ذلك وعملوا حسن جاويش قريب المرحوم جلب(٢٧٥) خليل كتخدا لكونها نوبتـه(٢٧٦)، وألبسه قانصوه بك قايمقام قفطانا، وركب أمامه الوالى والبيرق والعسكر، والمنادى أمامه ينادى بما ذكر، إلى أن نزل بيت الوالى، وأحضروا الادباشه المتولى اذ ذاك، واجلسوه محله، وطاف البلد بطايفته، وكذلك العسكر.



مدفعية ثقيلة تجر بالدواب

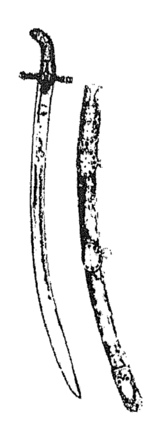
* هجوم الينكجرية على باب العـزب وصـدهم بالمدافع المحشوة بالفلوس الجدد.

وفى يوم الخميس هجمت الينكجرية من البُدْروم(٢٧٧) علـى بـاب العزب، ومعهم محمد بك الكبير وكتخدا الباشا وإفرنج أحمد، فعندما نزل أولهم من البدروم وكان العزب قد أعدوا فى الزاوية التى تحت قصر يوسف مدفعين ملآنين بالرش والفلوس الجدد(٢٧٨) فـضـربوا عليهم، فوقع محمد أغا (٢٧٩) سركدك والبيرقدار وأنفار منهم، فولوا منهزمين يطأ بعضهم بعضا. فاخذ العزب روس المقتولين، فأرسلوها إلى قانصوه بك، ثم ان قايمقام والصناجق اتفقوا على تولية على أغا مستحفظان لضبطه واهتمامه، فلما أرسلوا له ابى أن يفعل ذلك،

فتغيب من منزله، فركب يوسف بك الجزار ومحمد بك الصغير وعثمان بك، فى عدّة كبيرة، ودخلوا على منزل على أغا فلم يجدوه وأُخبروا بالمكان (ص١٠٩) الذى هو فيه، فطلبوه، فأتى بعد ا متناع وتخوف وتوجه معهم إلى قايمقام، فألبسه قفطان الأغاويه يوم الخميس رابع عشر ربيع الثانى، وعاد إلى منزله بالقفطان، يتقدمه العساكر مشاة بالسلاح والملازمون معلنين بالتكبير وبلفظ الجلالة، كما هى عادتهم فى المواكب.

وفى صبيحة ذلك اليوم عين قايمقام بمعرفة حسن كتخدا مستحفظان طايفة من العسكر إلى بولاق صحبة أحمد جربجى ليجلسوه فى التكيـة(٢٨٠) وصحبته والى بولاق، وأغا من المتفرقة عوضا عن أغاة الرسالة الذى ياتى بها من جانب الباشا، فأجلسوه فى منزله، ونهبوا ما وجدوه لآغات الرسالة الاولى من فرش وأمتعة وخيل وغير ذلك.

وفى صبيحة يوم السبت سادس عشريه خرج الفريقان إلى خارج القاهرة من باب قناطر السباع، واجتمعوا بالقرب من قصر العينى ومعهم المدافع وآلات الحرب، فتحارب الفريقان من ضحوة النهار إلى العصر، وقتل من الفريقين من دنا أجله، وايوب بك ومحمد بك بالقصر [العينى(٢٨١)]، ثم تراجع الفريقان إلى داخل البلاد. وتأخرت طايفة من العزب فأتى إليهم محمد بك الصعيدى، واحتاط بهم وحاصرهم. وبلغ الخبر قانصوه بك، فأرسل إليهم يوسف بك ومحمد بك وعثمان بك، فتقاتلوا مع محمد بك الصعيدى وهزموه وتبعوه الى قنطرة السد. وقد كان أيوب بك داخل التكية المجاورة لقصر (ص١١٠) العينى: فلما رأى الحرب ركب جواده ونجا بنفسه، فبلغ يوسف بك أنه بالتكية، فقصدوه واحتاطوا بالقصر. فأخبرهم الدراويش بذهابه، فلم يصدقوهم، ونهبوا القصر [العينى] وأخربوه وأحرقوه وعادوا إلى منازلهم. وفى صبيحة يوم الاحد ذهب يوسف بك الجزار، ونهب غيط إفرنج احمد الذى بطريق بولاق، ثم اجتمعوا فى محل



* معركة القصر العينى الثالثة وتراجع الخصمين إلى داخل القاهرة.



فارس مملوكى

الحــرب(٢٨٢) وتحاربوا، ولم يزالوا على ذلك. وفى كل يوم يقتل منهم ناس كثير.

معارك المماليك

وفى ثانى جماد اول أجتمع الامرا الصناجق بمنزل قايمقام، وتنازعوا بسبب تطاول الحرب وامتداد الايام، ثم اتفقوا على ان ينادوا فى المدينة بان من له اسم فى وجاق من الوجاقات السبعة، ولم يحضر الى بيت أغاته نهب ماله وقتل، وأمهلوهم ثلاثة أيام، ونودى بذلك فى عصريتها. وكـتب قـايمقـام بيـورلدى الى من فى القلعـة من طايفـة الينكـجـرية والكتخدائية والجربجية والادباشية والنفر، بأننا أمهلناكم ثلاثة أيام، فمن لم ينزل منكم بعدها ولم يمتثل نهبنا داره وهدمناها وقتلنا من ظفرنا به، ومن فر رفعنا اسمه من الدفتر. فتلاشى أمرهم واختلفت كلمتهم.

وفى رابعه خرج الامرا والاغوات الى محل الحرب وارسلوا طايفة كبيرة من العسكر المشاة لمحاصرة منزل ايوب بك، فتحارب الفرسان الى آخر النهار، وأما الرجاله(٢٨٣) فانهم تسلقوا من منزل إبراهيم بك، وتوصلوا الى منـزل عـمر اغـاة الجـراكسـه، فـتـحـاربوا مع من فـيـه الى أن أخلوه (ص١١١) ودخلوا فيه وشرعوا ليلا فى نقب الرّبع المبنى على علوه منزل أيوب بك، فنقبـوه وكـمنوا فيـه. فلما كـان صـبـيـحـة يوم الاحـد خمس عـشـرة، حـملوا حـملة واحـدة على منزل أيوب بك، وضـربوا البنادق، فلم يجدوا من يمنعهم بل فرّ كل من فيه. وركب أيوب بك وخـرج هاربا من باب الجـبل، فلم يعلم أين يتـوجـه، فـملكوا منزله ونهبـوه، مع كونه كـان مسـتـعـدا، ورَكّب فى أعالى منزله المدافع وفى قلعــة الكبش(٢٨٤) ، وأرسل له أفرنج احمد بيرقا وعساكر فلم يفده ذلك شيئا. ونهبوه أيضا منزل أحمد أغا التفكجية بعد ما قتلوه ببيت قايمقام، ولحق من لحق بأيوب بك، وفرّ الجميع الى جهة الشام، وفر محـمـد بك الى جـهـة الصـعـيـد ووقع النهب فى بيـوت من كـان من حزبهم، ونهبوا بيت يوسف أغا ناظر الكسوة(٢٨٥) سابقاً، وبيت محمد اغات متفرقة باشه، وبيت محـمد بك الكبير وأحرقوه، وبيت أحمد

* هـروب ايوب بك احـــد اتبـا ع إفـرنج أحــمــد بعــد هجـوم مـبـاغـت على منزله إلى جهة الشام.

* نهب وحـرق بيـوت اتبـا ع إفــرنج أحـــمـــد وهروب معظمهم للشام ومحاصرة الباشا فى القلعة.

جـربجى قـونلى[٢٨٦] واحرقوا بيت أيوب بك وما لحقه من الربع والدكاكين. فلما حصل ذلك واجتمع العساكر بمنزل قايمقام بالاسلحة والات الحرب، وذلك سادس جمادى الاول، وأرسلوا طايفة الى جبل الجيوشى، فركبوا مدافع على محل الباشا، ومدافع على قلعة المستحفظان[٢٨٧] ، واحاطوا بالقلعة من اسفل وضربوا ستة مدافع على الباشا، ورموا بنادق فنصب الباشا بيرقا أبيض يطلب الأمان، وفرّ من كان داخل القلعة من العسكر، فبعضهم نزل بالحبال من السور، وبعضهم خرج من باب المطبخ، فعند ذلك (ص١١٢) هجمت العساكر الخارجة على الباب، ودخلوا الديوان، فأرسل الباشا القاضى، ونقيب الاشراف يأخذان له أمانا من الصناجق والعسكر، فتلقوهما، واكرموهما، وسألوهما عن قصدهما، فقالا لهم الباشا يقرئكم السلام، ويقول لكم، إنا كنا اغتررنا بهولاء الشياطين، وقد فروا، والمراد أن تُعلمُونا بمطلوبكم فلا نخالفكم. فقالوا لهما: أعلموه إن الصناجق والأمراء والأغوات والعسكر قد اتفقوا على عزله، وأن قانصوه بك قايمقام، وأما الباشا فإنه ينزل ويسكن فى المدينة إلى أن نعرض الأمر على الدولة ويأتينا جوابهم. فأرسل القاضى نايبه الى الباشا يعرفه عن ذلك، فأجابه بالطاعة واستأمنهم على نفسه وماله وأتباعه، وركب من ساعته فى خواصه ويَقْدُمُه قايمقام وأغات مستحفظان عن يمينه، وأغات المتفرقة عن شماله، واختيارية الوجاقات من خلفه وامامه، ونزل من باب الميدان، وشق من الرميله على الصليبه، والعامة قد اصطفت يشافهونه بالسب واللعن الى أن دخل بيت على أغا الخازندار بجوار [جامع[٢٨٨]] المظفر[٢٨٩] ، وهجم العسكر على باب مستحفظان فملكوه، ونهبوا بعض أسباب حسين أغا مستحفظان. وخرج حسين أغا من باب المطبخ، فلما رآه يوسف بك أشار الى العسكر فقطّعوه، وقطعوا إسماعيل أفندى بالحجر، وكذلك عمر أغات الجراكسة بحضرة إسماعيل بن إيواظ، وخازنداره ذو الفقار[٢٩٠] [الذى[٢٩١]] وقع فى

* استسلام الباشا وهزيمة افرنج أحمد.

* عزل خليل باشا. وانتهاء فتنة إفرنج أحمد.

آغا الإنكشارية ونائبه وخادمه

(ص١١٣) عـرْض بَلديّه على خـانزندار، وحـسن كـتـخـدا الجلفى(٢٩٢) فحمياه من القتل. وذو الفقار هذا هو الذى قتل إسماعيل بك بن إيواظ، وصار أميرا كما يأتى ذكر ذلك فى موضعه، فقتلوه بباب العزب، ونزل أفرنج وكـجك أحمد أودباشه الى المحجر مُتنكّرين فعرفهما الجالسون بالمحجر فقبضوا عليهما، وذهبوا بهما الى باب العزب وقطعوا رأسيهما. وذهبوا بهما الى بيت إيواظ بك، وطلع على أغا الى محل حكمه، وطلع حسن كتخدا من باب الوالى، وأمامه العساكر بالأسلحة الى باب مستحفظان والبيرق أمامه، ونزل جاويش الى أحمد كتخدا ببرِّ مَقْس(٢٩٣) فوجده فى بيت إسماعيل كتخدا عزبان، فأخذه وطلع به الى الباب فخنقوه وأخذوه الى منزله فى تابوت، وركب على أغا وأمامه الملازمين بالبيرشان(٢٩٤)، فطاف البلد وأمر بتنظيف الاتربة وأحجار المتاريس وبناء النقوب. وألبس قايمقام أغوات البلكات السبع قفاطين، وطلع الذين كانوا بباب العزب من الينكجرية الى بابهم، وعِدّتهم ستماية إنسان.

وفى حادى عشر جماد الاولى لبس يوسف بك الجزار على إمارة الحاج، ومحمود بك على السويس، وعَيّنَ يوسف بك المذكور مصطفى أغا الجراكسه للتجريدة على الشرقية.

وفى رابع عشرة لبس محمد بك الصغير على ولاية الصعيد، وخرج من بيته بموكب الى الأثر(٢٩٥) وصُحبته الطوايف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسردارياتهم (ص١١٤) وبيارقهم، وعِدتهم خمسماية نفر، مايتين من الينكجريه والعزب، وثلثماية نفر من الخمس بلكات. [و] أعطوا كل نفر من المايتين ، ألف نصف فضة ترحيله (٢٩٦)، ولكل شخص من الثلثماية، الف وخمسماية نصف فضة. وسافروا رابع جمادى الآخره، وكان محمد بك الكبير خرج مقبلا(٢٩٧) وصحبته الهوارة، فخرج وراه يوسف بك الجزار، وعثمان بك بارم ديله، ومحمد بك قطامش، فوصلوا دير الطين فلاقاهم شيخ الترابين(٢٩٨)، فأخبرهم



معارك المماليك

أنه مرّ من ناحية التبين(٢٩٩) نصف الليل، فرجعوا الى منازلهم. وبلغهم فى حال رجوعهم أن خازندار رضوان أغا تخلف عند الدراويش بالتكية، فقبضوا عليه وقطعوا دماغه. ولم يزل محمد بك الصعيدى [يسير(٣٠٠)] حتى وصل إخميم(٣٠١) وصحبته الهواره وقتل ما بها من الكُشاف، ونهب البلاد وفعل أفعالا قبيحه، ثم ذهب الى أسيوط، فأرسل الى قايمقام جرجه ليتصرف فى جميع تعلقاته وإرسالها إليه نقودا. ونزل مختفيا الى بحرى، ومرّ من إنبابه نصف الليل، ولم يزل سايرا الى دمياط، ونزل فى مركب افرنجى وطلع الى حلب، ووصل خبره الى السردار(٣٠٢) فجمع السرادرة والعسكر ولحقوه على البرج(٣٠٣) فلم يدركونه، ثم إنه ركب من حلب وذهب الى دار السلطنة من البر. وكان إيوب بك ومحمد أغا متفرقه وكتخدا الجاويشية سليمان أغا وحسن الوالى وصلوا قبله، وقابلوا الوزير وأعلموه بقصتهم وعرضوا عليه الفتوى وعرض (ص١١٥) الباشا والقاضى فاكرمهم وأنزلهم فى مكان ورتب لهم تعيينا، ثم أتاهم محمد بك وقابل معهم الوزير أيضاً، فخلع عليه وولاه منصبا. وأما رضوان أغا فإنه تخلّف ببلاد الشام، ومحمد أغا الكور صحبته.

١١٢٣هـ.
١٤٢٦ق.
١٧١٠م.
- فى محرم/ فبراير تتابعت الفتن وكثرت بمصر، وعزل خليل باشا، واليها، وتولى مكانه ولى باشا.
- فى ربيع اول / ابريل كان إنشاء جامع الخلوتى الكائن بقنطرة أق سنقر.
- ١ تـوت ١٤٢٨ = ١٠ سبتمبر ١٧١١ = الخميس ٢٧ رجب سنة ١١٢٣.
- فى شعبان / سبتمبر انتصر العثمانيون وتغلبوا على بطرس الأكبر عند نهر البروت.
- ١ ينـاير ١٧١٢ = ٢٤ كيهك ١٤٢٨ = الجمعة ٢٢ ذو القعدة سنة ١١٢٣.

وفى تاسع عشر ربيع الاول رجع يوسف بك ومصطفى أغا من الشرقية. وفى سابع جمادى الأخرة تقلد محمد بك بن اسماعيل بك بن إيواظ بك الصنجقية.

ثم انهم اجتمعوا فى بيت قايمقام، وكتبوا عرضحال بصورة ما وقع، وطلبوا إرسال باشا واليا على مصر، وذكروا فيه أن الخزنة(٣٠٤) تصل صحبة محمد بك الدالى. وانقضت الفتنه وما حصل بها من الوقايع التى لخصنا بعضها. وذكرناه على سبيل الاختصار(٣٠٥).

٨٤ نيابة والى باشا : مدته ٢٧ رجب ١١٢٣/ ١٢ شوال ١١٢٦هـ = ١٠ سبتمبر ١٧١١/ ٢١ أكتوبر ١٧١٤م.

واستمر خليل باشا بمصر حتى حضر والى باشا(٣٠٦) وحاسبوه، وسافر فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع(٣٠٧) وعشرين وماية والف، وكانت أيام فتن وحروب وشرور، كما قال الشيخ حسن الحجازى رحمه

الله تعالى:

قـــد جـــاء مـــصَـــر باشـــة	أيامُـــه ليـــست مِـــلاح
ضَـــرَبَ مـــدافـــعِـــاً بهـــا	كـــذا رمـــاح وصِـــفـــاح
فـــقـلـت فـى تـاريـخـــه	خـلـيل بـاشـــا فـى كِـــلاح
أى فـى زمـــان كـــالـح	لـيـس بـه وقـت انـشـــراح
ويـســـأل الـبـــدرى حـــسن	مِن رَبهٌ قَـــمْعَ القِـــبـــاح

وقال ايضاً:

قـــد نـزلـت بمصـــرنـا	نـازلةٌ عـلى الـعـــبـــيـــدْ
فظيـــعـــةٌ شنيـــعـــةٌ	ليس عليـــهـــا من مـــزيد
(ص١١٦) فـقـلت فى تاريخـــهـا	خلـيل باشـــا فى هَمِـــيـــد
أى فى خـــمـــود وانطفـــا	وغـــاية المقت الشـــديد
ويســـأل البـــدرى حـــسن	مـن ربـه قـــهـــر المريد

١١٢٤هـ.
١٤٢٨ق.
١٧١٢م.
- فى ربيع ثان / مـايو كـان إنشـاء جـامع قلمطاوى، الكائن بدرب الحصر.
- ١ تـــوت ١٤٢٩ = ٩ سبتمبر ١٧١٢ = الجمعة ٧ شعبان سنة ١١٢٤.
- ١ يناير سنة ١٧١٣ = ٢٥ كيهك ١٤٢٩ = الأحد ٣ ذو الحجة سنة ١١٢٤.

وله غير ذلك فى خصوص هذه الحادثة منظومات أذكر بعضها فى ترجمة إيواظ بك وأحمد الافرنج وغيره.

ثم تولى على مصر والى الباشا فوصل الى مصر وطلع الى القلعة فى اواخر رجب سنة ثلاث وعشرين وماية والف [١٧١١م].

وفى شوال قلدوا أحمد بك الأعسر[٣٠٨] تابع ابراهيم بك صنجقية، وزادوه كشوفية البحيرة. وكان قنصوه بك قايمقام قبل وصول الباشا [قد[٣٠٩]] رسم بإخراج تجريدة الى هوارة المفسدين، الذين أتوا الى مصر صحبة محمد بك الصعيدى ورجعوا صحبته، وأخربوا إخميم وقتلوا الكشاف، وأمير التجريدة محمد بك قطامش وصحبته ألف عسكرى، وأعطوا كل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضه من مال البهار[٣١٠] سنة تاريخه. وأن يكون محمد بك حاكم جرجا عن سنة ثلاثة وعشرين، وأربع وعشرين. وقضى أشغاله وبّرز خيامه الى الآثار، ثم طلب الوجه القبلى الى أن وصل الى اسيوط، فقبض على كل من

وجده من طرف محمد بك الصعيدى وقتله، ومنهم: حسين أدباشه ابن دقماق. ثم انتقل الى منفلوط، وهربت طوايف الهوارة بأهلها الى الجبل الغربى، وأتت إليه هواره بحرى[٣١١] صحبة الأمير حسن. فاخبروه بما وقع لهم وساروا (ص١١٧) صحبته الى جرجه، فنزل بالصيوان، وأبرز فرمانا قرى بحضرة الجمع بإهراق دم هوارة قبلى. وأمر بالركوب عليهم الى إسنا[٣١٢]، وتسلط عليهم هوارة بحرى، ونهبوا مواشيهم وأغنامهم ومتاعهم وطواحينهم، واشتفوا منهم، وكل من وجدوه منهم قتلوه. ولم يزل فى سيره حتى وصل قنا[٣١٣] وقوص[٣١٤]، ثم رجع الى جرجا[٣١٥]. ثم ان هوارة قبلى التجوا الى إبراهيم أبو شنب، والتمسوا منه أن يأخذ لهم مكتوبا من قيطاس بك بالامان، ومكتوبا الى حاكم الصعيد كذلك، وفرمانا من الباشا بموجب ذلك. فأرسل الى قيطاس بك تَذكره صحبة أحمد بك الأعسر يترجى عنده، فأجاب الى ذلك وأرسلوا به محمد كاشف كتخدا، وبرجوع التجريدة والعفو عن الهوارة. ورجع محمد كاشف والتجريدة وصحبته التقادم والهدايا، وأرسلوا الى ابراهيم بك مركب غلال وخيولا مُثْمنَة وأغناما.

وفى أواخر شوال ورد أغا من الدولة على يده مرسومات منها محاسبة خليل باشا، واستعجال الخزينة، وبيع بلاد من قتل فى أيام الفتنة وكذلك أملاكهم.

* فتنة الواعظ الرومى بجامع المؤيد.

وفى شهر رمضان قبل ذلك جلس رجل رومى واعظ[٣١٦] يعظ الناس بجامع المؤيد، فكثر عليه الجمع وازدحم المسجد، وأكثرهم أتراك، ثم انتقل من الوعظ وذكر ما يفعله أهل مصر بضرايح الأوليا، وايقاد الشموع والقناديل على قبور الاوليا، وتقبيل أعتابهم، وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه، وعلى ولاة الامور السعى فى ابطال ذلك. وذكر أيضا قول الشعرانى[٣١٧] فى طبقاته إن بعض الاوليا اطلع على اللوح المحفوظ، أنه لا يجوز ذلك. (ص١١٨) فلا تطلع الأنبياء فضلاً عن الاولياء على اللوح المحفوظ، وأنه لا يجوز بناء القباب على ضرايح

الأوليا والتكايا، ويجب هدم ذلك، وذكر أيضاً وقوف الفقراء بباب زويله في ليالي رمضان. فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ووقفوا بالنبابيت والاسلحة، فهرب الذين يقفون بالباب، فقطعوا الجوخ (٣١٨) والأكر المعلقة وهم يقولون: أين الاولياء؟. فذهب بعض الناس الى العلما بالازهر، وأخبروهم بقول ذلك الواعظ، وكتبوا فتوى، وأجاب عليها الشيخ أحمد النفراوى والشيخ أحمد الخليفى بأن كرامات الأوليا لا تنقطع بالموت، وأن إنكاره اطلاع الأوليا على اللوح المحفوظ لا يجوز، ويجب على الحاكم زجره عن ذلك. وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ، وهو فى مجلس وعظه. فلما قرأها غضب وقال: يا أيها الناس إن علماء بلدكم أفْتوا بخلاف ما ذكرتُ لكم، وانى أريد أن أتكلم معهم وأباحثهم فى مجلس قاضى العسكر(٣١٩)، فهل منكم من يساعدنى على ذلك وينصر الحق؟. فقال له الجماعة: نحن معك لا نفارقك. فنزل عن الكرسى واجتمع عليه من العامة زيادة عن ألف نفس، ومرَّ بهم من وسط القاهرة الى أن دخل بيت القاضى قُريب العصر. فانزعج القاضى وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى، وطلبـــ [وا(٣٢٠)] منه إحضار المفتيَيْن والبحث معهما. فقال القاضى: اصرفوا هولا الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم. فقالوا: ما تقول فى هذه الفتوى؟. قال: هى باطله. فطلبوا منه أن يكتب لهم حجه ببطلانها. فقال إن (ص١١٩) الوقت قد ضاق، والشهود ذهبوا الى منازلهم. وخرج الترجمان، فقال لهم ذلك، فضربوه، واختفى القاضى بحريمه. فما وسع النايب(٣٢١) إلا أنه كتب لهم حجة حسب مرادهم. ثم اجتمع الناس فى يوم الثلاثاء عشرينه وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم، فلم يحضر لهم الواعظ. فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره، فقال بعضهم: أظن أن القاضى منعه من الوعظ. فقام رجل منهم وقال: أيها الناس من أراد أن ينصر الحق فليقم معى!. فتبعه الجمُّ الغفير، فمضى بهم الى مجلس

القاضى: فلما رآهم القاضى ومن فى المحكمة طارت عقولهم من الخوف، وفرّ من بها من الشهود(٣٢٢) ولم يبق إلا القاضى، فدخلوا عليه وقالوا له: أين شيخنا؟. فقال: لا أدرى!. فقالوا له: قم واركب معنا الى الديوان، ونُكلم الباشا فى هذا الأمر، ونسأله أن يحضر لنا أخصامنا الذين أفتوا بقتل شيخنا، ونتباحث معهم، فإن أثبتوا دعواهم نجوا من أيدينا وإلا قتلناهم. فركب القاضى معهم مُكْرها، وتبعوه من خلفه وأمامه الى أن طلعوا الى الديوان، فسأله الباشا عن سبب حضوره فى غير وقته، فقال: انظر الى هولا الذين ملأوا الديوان والحوش فهم االذين أتوا بى. وعرّفه عن قصتهم وما وقع منهم بالأمس واليوم، وأنهم ضربوا الترجمان، واخذوا منى حجة قهراً، وأتوا اليوم وأركبونى قهراً. فأرسل الباشا الى كتخدا الينكجرية، وكتخدا العزب، وقال لهما: اسألوا هؤلاء عن مرادهم. فقالوا: نريد إحضار النفراوى والخليفى ليبحثا مع شيخنا فيما أفتيا به علينا. فأعطاهم الباشا بيورلدى على مرادهم، ونزلوا الى المؤيد وأتوا (ص١٢٠) بالواعظ وأصعدوه الى الكرسى، فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم فى غد بالمؤيد، ويذهبون بجمعيتهم الى القاضى، وحضهم على الانتصار للدين وقمع الدجالين. وافترقوا على ذلك. وأما الباشا فإنه لما أعطاهم البيورلدى أرسل بيورلدياً الى ابراهيم بك وقيطاس بك يعرفهم ما حصل وما فعله العامة من سوء الأدب وقصدهم تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضى، وقد عزمت أنا والقاضى على السفر من البلد، فلما قرأ الأمراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا الصناجق والأغوات ببيت الدفتردار، وأجمعوا رأيهم على أن ينظروا هذه العصبة من أى وجاق ويخرجوا من حقهم(٣٢٣)، ويُنفى ذلك الواعظ من البلد، وأمروا الأغا أن يركب، ومن رآه منهم قبض عليه، وأن يدخل جامع المؤيد ويطرد من يسكنه من السّفَط (٣٢٤). فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الأغا، وأرسل الجاويشية الى جامع المؤيد، فلم يجدوا منهم أحداً، وجعل يفحص ويفتش على أفراد المتعصبين، فمن ظفر به

أرسله الى باب أغاته، فضربوا بعضهم ونفوا بعضهم، وسكنت الفتنة.
وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى رحمه الله.

مصرٌ قد حَلَّ بها واعظْ عن منَهْج صدقٍ قد أعرضْ
أبْدَى جهلاً فيها قولاً منه الحُبْلى حالاً تُجْهِض
فأساء الظنَّ بسادات أحكامُ الدين بهم تَنهض
إذْ قال لنا مِنْ أين لكم خَتْم بالخير لهم يُفرض؟
وكراماتٌ لهمُ انقطعت بالموت زيارتُهم تُرفض
وتُهَدُّ جميعُ قبابُهُمُ ومُرتَّبهُمْ كُلاً يُنْقَض
وعلى اللوح المحفوظِ فما للهادى مُطَّلِعٌ يُعْرَض
وخرافاتٌ شَتى الألْسُن بها إن فاهت شرعاً تُقْرض
وغلا واسْتوْغَل واستعلى وعلينا العسكر، قد حرض
والى القاضى ذهبوا جَهْراً كى يكتبَ ما فيه فَقَبَضْ
وبه نحو الباشا انطلقوا فارتاعَ وما عنهم أعرض
ولهم أمضى ما قد طلبوا أن يبقى الواعظُ واستنهض
فى الحال صناجِق والأُمرا فى قمع أولئك واسْتَحْضَض
فإذن قاموا معه صدقا وأزالوا كلَّ مَن اسْتَعْرض
والواعظُ فَرَّ وقيل قُتل وعليه الخزى قد اسْتَربَض
وكفانا اللهُ مُؤْنَتَهُ وله أرِّخ عيبٌ أمْرَض
والبَدْرِى مَنْ يُسمى حسناً يدعو من نافق أو يَرْفُض
رمضانُ به ذا كان فلا بَعْدَان يَرمُض مَن أبغض

وفى ثالث المحرم سنة أربع وعشرين ومائة وألف

* ١١٢٤هـ = ١٧١٢م.

ورد مرسوم سلطانى بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المِصْرَلِّيَّة الى الغزو.
وفى ثامنه تشاجر رجل شريف [٣٢٥] مع تركى فى سوق البندقانيين، فضرب التركى الشريف فقتله، ولم يُعلم أين ذهب، فوضع الأشراف

* فتنة الاشراف.

المقتول فى تابوت وطلعوا به الى الديوان وأثبتوا القتل على القاتل. فلما كان يوم عاشره قامت الأشراف وقفلوا أسواق القاهرة، وصاروا يرجمون أصحاب الدكاكين بالحجارة ويأمرونهم بقفل الدكاكين، وكل من لقوه من الرعية أو من أمير يضربونه[٣٢٦] ، ومكثوا على ذلك يومهم. وأصبحوا كذلك يوم الجمعة وأرسلوا خبراً للأشراف القاطنين بقرى مصر ليحضروا. واجتمعوا بالمشهد الحسينى، ثم خرجوا وأمامهم بيرق وذهبوا (ص١٢٢) الى منزل قيطاس بك الدفتردار، فخرج عليهم أتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم. فلما تفاقم أمرهم تحركت عليهم العساكر وركب أغوات الإسباهية الثلاث، وأغات الينكجرية فى عَدَدِهم وعِدَدِهم، وطافوا البلد، فعند ذلك تفرقت الجمعية ورجع كل إلى مكانه، ونادوا بالامن والامان، وفتحت الدكاكين ثم اجتمع راى الامراء على نفى طائفة من أكابر الأشراف، فتشفع فيهم المشايخ والعلما فعفوا عنهم.

* سقوط الثلج فى مطر بلاد المنوفية، وصاعقة تحرق الأرض وتقتل الناس.

وفى هذا الشهر وقع ثلج بقريتى سرسنه وعشما[٣٢٧] من بلاد المنوفية، كل قطعة منه مقدار نصف رطل، وأقل وأكثر. ثم نزلت صاعقة أحرقت مقداراً عظيماً من زرع الناحية، وقتلت أناسا.

وفى يوم الخميس ثامن من ربيع الأول سافر مصطفى بك تابع يوسف أغا من بولاق بالعسكر صحبة المعينين للغزو، وحضرت العساكر الذين كانوا فى سفر الموسقو صحبة سردارهم اسماعيل بك. ولما عادوا الى اسلامبول بالنصر، وضعوا لهم على رؤوسهم ريشاً فى عمائمهم سِمَةً لهم. ومات أميرهم إسماعيل بك بإسلامبول، ودخلوا مصر وعلى رؤوسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات[٣٢٨] .

* عاصفة شديدة تسقط بعض المنازل.

وفى ثانى عشرينه قبل الغروب خرجت فرتينة[٣٢٩] بريح عاصف أظلم منها الجو، وسقط منها بعض منازل.

وفى غرة ربيع الثانى ورد أغا ومعه مرسوم مضمونه حصول الصلح بين السلطنة والموسقو[٣٣٠]، ورجوع العسكر المصرى. ولما رجعوا أخذوا

منهم ثلثى النفقة وتركوا لهم الثلث، وكذلك التراقى (ص١٢٣) من الجوامك التى تعطى للسردارية وأصحاب الدركات.

وفى ثامن عشرِه ورد قابجى[٣٣١] باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بك الدفتردار اميراً على الحاج عوضاً عن يوسف بك الجزار، وأن يكون إبراهيم بك بشناق المعروف بأبى شنب دفتردارا، فامتثلوا ذلك ولبسوا الخلع. ومرسوم آخر بانشاء سفينتين ببحر[٣٣٢] القلزم لحمل غلال الحرمين، وأن يجهزوا الى مكة ماية وخمسين كيساً من الأموال السلطانية برسم عمارة العين[٣٣٣] على يد محمد بك ابن حسين باشا. ثم إن قيطاس بك اجتمع بالامرا وشكا إليهم احتياجه لدراهم يستعين بها على لوازم الحاج ومهماته، فعرضوا على الباشا وطلبوا منه أن يمده بخمسين كيسا من مال الخزينة، ويعرض فى شأنها بعد تسليمها الى الدولة، وإن لم يمضوا ذلك يحصلوها من الوجاقات بدلاً عنها.

* مرسوم سلطانى بانشاء سفينتين بالبحر الأحمر لحمل الغلال إلى بلاد الحرمين، و١٥٠ كيسا لعمارة عين زمزم.

وفى يوم الاربعاء وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة يسمى خليل باشا، فدخل القاهرة فى كبكبة[٣٣٤] عظيمة وعساكر رومية كثيرة يقال لهم «سارجة سليمان» وجمال محملة بالأثقال يقدمهم ثلاث بيارق، وخرج لملاقاته الباشا وقيطاس بك أمير الحاج فى طائفة عظيمة من الأمراء والأغوات والصناجق، وقابلوه وأنزلوه بالغيط المعروف بحسن بك، ومدوا هناك سِماطا عظيما حافلا، وقدموا له خيولا، وساروا معه الى أن دخلوا الى المدينة فى موكب عظيم الى أن أنزلوه بمنزل المرحوم إسماعيل بك المتوفى فى سَفر الموسقو بجوار الحنفى[٣٣٥]، فلم يزل هناك حتى سافر فى أوائل رجب سنة تاريخه، وخرج (ص١٢٤) بموكب عظيم أيضاً.

وفى منتصف شعبان تقلد أحمد بك الأعسر على ولاية جرجا عوضاً عن محمد بك الصغير المعروف بقطامش. ثم ورد أمر بتقليد إمارة الحج لمحمد بك قطامش عوضا عن سيده، وطلع بالحج سنة أربع وعشرين، ورجع سنة خمس وعشرين وذلك من فعل قيطاس بك سراً، وتقلد

ولاية جرجا مصطفي بك قزلار(٣٣٦). وفي يوم الخميس عشرينه تقلد محمد بك المعروف بجركس(٣٣٧) تابع إبراهيم بك أبى شنب الصنجقية، وكذلك قيطاس تابع قيطاس بك أمير الحاج. وفى عاشر شوال ورد عبدالباقي أفندى، وتولى كتخداية والى باشا، ومعه تقرير للباشا على ولاية مصر. وفى ثالث عشر ذى القعدة ورد أيضًا مرسوم صحبة أغا معين بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى لسفر الموسقو لنقضهم المهادنة، وقرئ ذلك بالديوان بحضرة الجمْع. فألبسوا حسين بك المعروف بشلاق سردار(٣٣٨). عوضا عن عثمان بك ابن سليمان بك بارم ديله، وقضى أشغاله، وسافر فى أوائل المحرم.

التدريب على القتال



(١) العنوان من عندنا.

(٢) نلاحظ هنا أن الجبرتى يعتبر حكم السلطنة العثمانية لمصر هو عودة إلى حكمها نيابة عن حاكم أجنبى من خارجها كما كانت فى صدر الإسلام، وأن حكم السلطنة المملوكية كان حكمًا محليًا مصريًا.

(٣) منذ هذا التاريخ انقطعت الخلافة الإسلامية، وانتقلت السلطة فى بلاد الشام ومصر ومعظم بلدان شمال أفريقيا إلى السلطنة العثمانية القائمة على نظام وراثة الحكم وليس على المبايعة.

(٤) لمعرفة مدى الخراب الذى أصاب اقتصاد مصر وصناعتها بعد الاحتلال العثمانى راجع مانهبه السلطان سليم فى كتاب ابن إياس «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» جـ ٥ الهيئة العامة للكتاب . القاهرة

(٥) المغازى سليمان: يعتبر السلطان العاشر من آل عثمان. تولى السلطنة ٩٢٦ هـ = ١٥٢٠م بعد وفاة والده سليم.

(٦) الخلفاء المهديين: هم الخلفاء الراشدين.

(٧) إضافة ليستقيم المعنى.

(٨) الاسحاقى: هو محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبد الغنى الاسحاقى المنوفى. وتاريخه معروف بأسم «لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول». ينتهى فى عام ١٠٣٤هـ = ١٦٢٤م. ومن الصعب لذلك أن نعتبر الجبرتى قد اعتمد عليه كثيرًا. وهذا صحيح بالنسبة للعمل أو البنية الأساسية لمؤلف الجبرتى. ولكن هذا لا ينطبق على المدخل الخاص للمؤلف، وهو الذى يتحدث عنه. يضاف إلى ذلك أنه من المحتمل جدًا أن الجبرتى قد حاز على نسخة أخرى منقحة من كتاب الاسحاقى تصل بحوادثها حتى عام ١٠٨٤ هـ = ١٦٧٣م. ولكن الجزء الأخير لا يمكن أن يكون الاسحاقى كاتبه لأنه توفى ١٠٦٠هـ =١٦٥٠م. وهذا يدل على أن الجبرتى قد استخدم هذه المخطوطة الموجودة الآن فى المكتبة الوطنية بباريس.
Biblioticque Nationale (Ms Arabe 1854)
والسؤال الهام الآن هو: لماذا لم يعتمد الجبرتى على المعلومات الغزيرة التى أوردها الاسحاقى عن تاريخ مصر فى بدايات مؤلفه؟... الإجابة المحتملة هنا هى أنه رصد أحداث كل هذه الفترة بإيجاز شديد معتبرًا إنها مقدمة لمؤلفه عن القرن الثانى عشر الهجرى.

(٩) إضافة ليستقيم المعنى.

(١٠) الرُشا: أى الرشاوى التى كانت تقدم للخليفة أو السلطان أو حاشيتهم من أصحاب الحاجات . ورغم هذه القصة التى يرويها الجبرتى هنا إلا أنه يعود بعد ذلك فيستهجن تفشى ظاهرة الرشاوى فى ظل السلطنة العثمانية.

(١١) ، (١٢) إضافة للإيضاح من الاسحاقى.

(١٣) يارافضى: الرافضة فرقة من الشيعة، استخدمت هنا بمعنى الكافر.

(١٤) بادشاه: كلمة فارسية معناها «الملك».

(١٥) أهل الحوف: المقصود بهم هنا سكان البادية المحيطة بوادى النيل والوجه البحرى على وجه الخصوص.

(١٦) الفقارية والقاسمية: عندما خرج السلطان سليم من مصر بعد غزوها ترك فيها نظام إدارى يكفل له السيطرة عليها وعلى مواردها، كانت مقاليد الأمور فيه فى أيدى الأمراء المماليك الذين أعلنوا له الولاء. ولقد كان الأمراء المماليك فى بادئ الأمر ضعافا، لكنهم ما لبثوا أن جمعوا القوة فى أيديهم، وظهر من بينهم أميران كبيران هما «قاسم بك الكبير» و «ذو الفقار بك الدفتردار». وشكّل كل منهما حوله عصبة كبيرة عرفتا بالبيت القاسمى والبيت الفقارى. وبدلاً من أن يستغل البيتان قوتهما للتخلص من الاحتلال العثمانى أخذا يتنافسان على الزعامة بأسلوب الخيانات والدسائس والاغتيال، ثم تطور التنافس إلى صدامات عسكرية وقتال فى الشوارع والمساجد والبيوت والأسواق مما أدى إلى تدميرها وانتهابها والقضاء على بعض الأحياء بكاملها، وزاد الطين بلة اشتراك الفرق العسكرية العثمانية فى هذه المنافسات والصدمات، فأنضمت فرق الانكشارية إلى الفقاريين، وفرقة العزبان إلى القاسمية. كما أن المصالح التجارية الأجنبية تدخلت فى هذه الصراعات، فكانت المصالح الفرنسية تقف خلف الفقارية و الانكشارية لتحمى تجارتها فى مصر.

وكانت قمة هذه المنافسة والصدامات، تلك الحرب المدمرة التى قامت تحت اسم «فتنة إفرنج أحمد»، والتى انتهت بنصر ساحق للبيت القاسمى سنة ١١٢٣ هـ = ١٧١١م. فأجبر محمد بك الكبير الفقارى وتابعه أيوب بك للهرب إلى استانبول، وبرز شأن قيطاس بك الأمير الفقارى المنشق على بيت الفقارية وتولى الدفتردارية، ومحمد بك قطامش الذى تولى إمارة الحج. ولكن باغتيال قيطاس بك فى ١١٢٨هـ = ١٧١٥م، وبنفى محمد بك قطامش، بدأت فترة من السيطرة القاسمية لم يقدر لها أن تنتهى إلا عام ١١٣٦هـ = ١٧٢٣م باغتيال إسماعيل بك بن ايواظ. ولقد دهش المؤرخون من سلسلة المعارك التى كانت تقوم بين البيتين، فقد كانت طويلة لدرجة شاذة و أكثر دموية، فقد قرر «بومبيه» الرحالة الفرنسى خسائر الفريقين بحوالى أربعة آلاف رجل وأن عدد القتلى فى المعارك الأولى التى وقعت فى يوم ٧ رمضان ١١٢٣ هـ = ١٧١١م مات فيها وحدها حوالى ألف رجل من العسكريين، وزاد من عدد القتلى الاشتراك الفعال للبدو إلى جانب الطرفين واتباع تكتيكات عسكرية مدبرة بعناية، كما فعل محمد بك الكبير ـ رغم هزيمته ـ وقد دخل علماء الأزهر وقضاة المذاهب الأربعة فى هذا الصراع بإصدار الفتاوى المتناقضة بحق كل بيت فى قتل

أصحاب البيت المضاد.

وقد عالجت هذه الصراعات والفتن التى صاحبتها عدة مخطوطات يطلق عليها بروكلمان اسم «مجموعة الدمرداش» نسبة إلى أحمد كتخدا الدمرداشى الذى كان يشغل منصب الكخيا فى أوجاق عزبان الموالى للبيت القاسمى. ويمكن تصنيف هذه المجموعة إلى ما يلى:

(١) «مجموعة لطيف يشتمل على وقايع مصر القاهرة من سنة ١١١٠ هـ إلى آخر تاريخ المجموع» يتناول الفترة من ١١٠٤/ ١١٥٢ = ١٦٩٢/ ١٧٣٩م.

(٢) «مجموعة الدرة المنصانة فى وقايع الكنانة». لمؤلف مجهول، وهى تنتهى فى عام ١١٦٩هـ = ١٧٥٥م.

(٣) «الدرة المنصانة فى وقايع الكنانة». لمؤلف مجهول. وبصرف النظر عن اختلاف بعض العبارات بين هذه المخطوطة ومخطوطه (٢) فإنهما متطابقتان.

(٤) «الدرة المنصانة فى أخبار الكنانة». لأحمد الدمرداشى، وتنتهى بحوادث عام ١١٧٠هـ = ١٧٥٦م.وهو مختلف عن المخطوطات الثلاثة السابقة.

يذكر المخطوط رقم (١) عن قصة الفقارينة والقاسمية ما يلى:

«كان أهل مصر من قديم الزمان فرقتين، عساكر، وعربان، ورعية، وراية بيضا وراية حمرا. البيضا تُبعى والحمرا كليبى زعنى وهلالى قلاونى وبيبرسى، إلى دولة آل عثمان نصرها الله تعالى. فقارى سعد، قاسمى حرام. فرقتين فى بعضهم وعلى بعضهم...

الفقارى يهوى الجرافات والقاسمى العمارات. وكان أهل مصر المحروسة يعرفون الفقارى بزراقة برمانة، والقاسمى بزراقة بجلبة. أمر معروف بينهم».

أما المخطوطتان (٢)، (٣) فتذكران مايلى:

«كانت أهل مصر سناجق وأغاوات والسبعة أجاقات فرقتين، راية بيضا عن التُبع اليمانى، وراية حمرا عن كليب أخو الزير. سعد وحرام، فقارى وقاسمى».

أن السطور التى تتلو النص السابق فى المخطوطتان (٢) ، (٣) تختلف عما ورد فى المخطوطة (١) التى تذكر حب الفقارية للجرافات والقاسمية للعمارات، فبدلاً من ذلك يذكر رواية طويلة يتعذر إيرادها هنا بالكامل وهى خاصة باحتفال زين الفقار الموجودة كذلك عند الجبرتى ويمكن أن نراجعها فى طبعتنا بشكل إجمالى.

أما الرواية فى المخطوط (٤) الخاصة بالدمرداشى فتبدأ كما يلى: ـ

«وكانت فى أيامه دولة مصر فرقتين، سعد وحرام، تُبعى وكليبى، حسينى ويزيدى. الحسينى رايته بيضا، واليزيدى رايته حمرا،

وأكرى وقيسى. وكنا نعرف سعد وحرام من المواكب، رمانة سعد بجلبة مدورة، ومزارق نصف حرام بجلبة من غير رمانة. وماكان ظهر (ظهور) فقارى وقاسمى بمصر، وعسكر وعربان، إلا فى دولة آل عثمان».

ثم يسرد الدمرداشى رواية وليمة زين الفقار، ويسردها كما وردت فى (٢)، (٣) مع بعض الاختلافات فى التفاصيل والعبارات. من خلال هذه الروايات ورواية الجبرتى يمكننا أن ندون الملاحظات التالية:ـ

أ ـ أن المخطوطة (١) تقدم لنا أقدم صيغة لهذه الرواية، وأن بقية المخطوطات دارت فى إطارها العام.

ب ـ أن المخطوطات الثلاث (٢)، (٣)، (٤) وإن أتفقت مع المخطوطة (١) فى صلب الرواية واحداثها إلا أنها اختلفت عنها فى بعض الألفاظ والصياغات بشكل يكشف عن أنها كتبت من مصادر شفاهية متعددة.

جـ ـ من هذه المخطوطات الثلاث نجد أن المخطوطة الأخيرة رقم (٤) هى أكثرهم ركاكة.

د ـ إن رواية الجبرتى فى الواقع مستمدة من واحدة من الروايات المنتشرة، والتى يبدو لأول وهلة أنها واحدة من اثنين، إما رواية (٢) أو رواية (٣). أن هذا يظهر عندما يشير الجبرتى إلى التناقض بين كرم الفقارية وبخل القاسمية، وهو التناقض الذى يوجد فقط فى (٢)، (٣) وغير موجود فى (٤).

كما أن قوائم أسماء البكوات فى كلاً من المخطوطة (٤) ومخطوطة الجبرتى مختلفة، ولكنها فى (٢)، (٣) متطابقة مع الجبرتى. ومن ناحية أخرى نجد أن الجبرتى يذكر لنا معلومتين لا نجدهما فى المخطوطات الأخرى، وهما أن قاسم بك كان تابع لمصطفى بك، وأن الفقارية والقاسمية يمتد أصلهم إلى عام ١٠٥٠هـ = ١٦٤١م.

وهكذا نكون قد لخصنا كل الفقرات النثرية التى تدور حول الغزو العثمانى لمصر ونشأة القاسمية والفقارية عند الجبرتى. ويمكننا الآن أن نحدد مصدرها:

أ ـ أن المصدر الأساسى لهذا الجزء مأخوذ عن الاسحاقى.

ب ـ أو مشتق من المخطوطة (٢). ويمكننا أن نضيف لذلك أنه من الممكن أن يكون الجبرتى قد أخرج توليفة من كل هذه المصادر انظر كذلك الهوامش (١٦٨) و (٣٠٥).

(١٧) إشارته: أى مشورته.

(١٨) إضافة لتستقيم الجملة.

(١٩) كان الجبرتى يعتبر المماليك الحكام المصريين الأصلاء، ومن هنا وصفهم بالمصريين.

(٢٠) الهيازع: الجلبة فى حومة القتال.

(٢١) وردت فى النص حربًا وصحتها كما أوردناها هنا.

(٢٢) إضافة ليستقيم المعنى.

(٢٣) إضافة ليستقيم المعنى.

(٢٤) صناجق: مفردها «سنجق» و «صنجق» من التركية «سنجاق» وهو العلم أو الجزء من ولاية كبيرة. والحاكم على قسم من الولاية يكون «صنجق». والجبرتى يقصد بها هنا رتبة عسكرية. ويذكر حسين أفندى الدوزنامجى فى مؤلفه «ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية» أن السلطان سليم رتب القاهرة أربعة وعشرين «صنجقا طبل خانة» منهم كتخدا الوزير وقبودان الاسكندرية ودمياط والسويس، وكانوا يحضرون من اسلامبول وباقى العشرين صنجقا من مصر، أى من المماليك. انظر فى ذلك محمد شفيق غربال، مصر فى مفترق الطرق.

(٢٥) الوجاقات: مفردها وجاق، أصلها من التركية «أوجاق» ومعناها الموقد أو المدخنة، ثم أطلقت على كل ما تنفخ فيه نار، فأطلق على الخيام ثم على أهلها، ثم على الجماعة التى تتلاقى فى مكان واحد. وأخيرا استخدم للدلالة على الطائفة من طوائف الحرف، وعلى الفرقة من الجند، وهو المقصود هنا. وكان فى مصر فى أوائل الغزو العثمانى أربعة أوجاقات، ثم زادها السلطان سليمان القانونى سنة ١٥٢٤م وجاقين، فصارت ستة، ثم صارت سنة ١٥٥٤م سبعة وجاقات هى: ـ

(١) وجاق الانكشارية (الينكجرية). (٢) وجاق العزب. (٣) وجاق الجملية. (٤) وجاق التفكجية. (٥) وجاق الجراكسة. (٦) وجاق الجاويشية. (٧) وجاق المتفرقة.

انظر تفاصيل ذلك. د. أحمد السعيد سليمان «تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى». دار المعارف القاهرة ـ ١٩٧٩. ص ١٩٥/ ١٩٦.

(٢٦) خواسك: مفردها «خاصكى». وهم طائفة من موظفى القصر كانوا يرسلون فى المهام السرية. وكانوا أيضا حملة بريد القصر. والجبرتى يستعملها لمن يعملون تحت يد المحتسب، وكذلك اسم لوظيفة مالية، ويستعملها كذلك اسما لبعض خزائن الأموال والأمتعة. لمزيد من التفصيل انظر د. أحمد السعيد سليمان المرجع السابق ص ٨١.

(٢٧) السراج: من كلمة «جراغ» الفارسية التى دخلت التركية بلفظها الفارسى ومعناها، فهى فى اللغتين بمعنى المصباح. ومن معانيها فى الفارسية الحديثة التابع والمولى والخادم، تصرف الترك فى الكلمة فاستعملوها بالإضافة إلى معانيها الفارسية اسمًا للشخص يتفضل عليه بوظيفة أو راتب، كما أطلقت (وهو المقصود هنا) على الجندى يعمل فى خدمة أحد القادة العسكريين أو كبار المماليك. وهم أحرار يطلقون لحاهم. وكان أستاذ السراج بعد فترة من خدمته يوفر له «أسامة» (أى راتب) فى أحد سجلات الوجاقات العسكرية ليتخلص من عبئه المالى

وليدعم نفوذه بواسطة سراجه داخل الوجاق، ثم يشركه مع أحد تجار البحر الأحمر ليتاجر معه، فيطلق عليه لقب «يولداش» أى رفيق سفر. ويشابه «السراج» «الاشراق» أو «الجراق» لكن الفرق بينهما أن «الجراق» كان «سراجا» نقل ولائه لاستاذ غير استاذه الأصلى.

(٢٨) اشراقات : انظر الهامش السابق وكذلك المرجع السابق ص ١٦/ ١٧ . والجبرتى يعنى بهم هنا الأتباع.

(٢٩) بيرق: فى التركية «بايراق» أو «بيراق»، ويقصد به العلم أو الراية.

(٣٠) مزاريق: مفردها «مزراق» الرمح القصير، ويقصد به هنا سارية الراية، أى العمود الذى ترفع عليه. انظر مادة «زرق» المعجم الوسيط.

(٣١) رمانة: هى كرة فى أعلى المزراق.

(٣٢) جلبة: الجراب أو الغطاء من الجلد يوضع فيه السيف أو غيره من أدوات الفارس.

(٣٣) استهل القرن الثانى عشر الهجرى بعام ١٦٨٨م.

(٣٤) العنوان من عندنا.

(٣٥) إضافة لتستقيم الجملة.

(٣٦) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٣٧) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٣٨) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٣٩) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤٠) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤١) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤٢) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤٣) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤٤) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤٥) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤٦) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤٧) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤٨) انظر ترجمته فى «باب التراجم».

(٤٩) السلطان سليمان بن عثمان. هو سليمان الثانى القانونى حكم بين عامى ١٠٩٩/ ١١٠٢هـ= ١٦٨٧/ ١٦٩١م. من الملاحظ هنا أن الجبرتى لم يذكر الباشات العثمانيين السابقين لحسن باشا السلحدار وهم كما ذكروا فى كتاب «أوضح الإشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات» لمؤلفه أحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى المصرى، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن، كالآتى:

[١] الأمير خايربك الشركسى: وهو من أمراء السلطان الغورى الذين خانوه، فولاه سليم الأول نائب له على مصر. وكانت مدة نيابته من ٩٢٣/ ٩٢٨ = ١١٥٧/ ١٥٢٢م.

[٢] مصطفى باشا الشهير بابلق: وهو أول نائب عثمانى لمصر. مدته ٩٢٨/ ٩٢٩هـ = ١٥٢٢/ ١٥٢٣م.

[٣] أحمد باشا المعروف بخاين: مدته من ١٨ شوال ٩٣٠/ ربيع أول ٩٣١ هـ

= ١٥٢٤/ ١٥٢٤م.

[٤] جوذجة قاسم باشا: تولى فى غرة جماد آخر ٩٣١هـ = ٢٦ مارس ١٥٢٥م. ويذكر الاسحاقى أن قاسم باشا تولى أمور مصر قبل أحمد باشا الخاين، حيث يذكر: «فكان دخوله سنة تسع وعشرين تسعماية، وخروجه من مصر فى أوايل سنة ثلاثين وتسعماية. وكانت مدة ولايته سنة واحدة والله تعالى أعلم، ثم تولى أحمد باشا الخاين».
وهذا بخلاف ما تذكره كل المصادر فى ترتيب النواب. انظر مؤلفه «لطائف أخبار الأول ص ١٣٥ مكتبة المليجي. القاهرة ، د. ت.

[٥] إبراهيم باشا الشهير الاسكندرلى: مدته من أواخر ٩٣١/ غرة شعبان ٩٣١ هـ = أوايل ١٥٢٥/ ٢٤ مايو ١٥٢٥م.

[٦] سليمان باشا: وهو الشهير بصارى عسكر الهند: قاد حملات عسكرية فى اليمن، ثم عين باشا على مصر. وكانت مدته ٩٣١/ ٩٤١ هـ = ١٥٢٥/ ١٥٣٥م. ويفسر طول مدة نيابته في مصر بسببب تكليفه ببناء اسطول مصرى لمحاربة البرتغاليين فى الهند وسواحل الجزيرة العربية.

[٧] خسرو باشا: مدته ٢١ شعبان ٩٤١/ ٦ جمادى الثانى ٩٤٣ = ٢٥ فبراير ١٥٣٥ / ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦.

[٨] سليمان باشا صارى عسكر الهند: مدة ثانية من ١١ رجب ٩٤٣/ ١١ محرم ٩٤٥ هـ = ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦/ ١٠ يونيو ١٥٣٨ م.

[٩] داود باشا الخادم: مدته ١٧ محرم ٩٤٥ / ربيع الأول ٩٥٦ هـ = ١٦ يونيو/ ١٥٣٨ إبريل ١٥٤٩م.

[١٠] على باشا الوزير: مدته ١٠ شوال ٩٥٦/ ٢٥ محرم ٩٦١ هـ = ١ نوفمبر ١٥٤٩/ ٣١ ديسمبر ١٥٥٣م

[١١] محمد باشا الشهير بدوقة كى: مدته غرة صفر ٩٦١/ ١١ ربيع الآخر ٩٦٣ هـ = ٦ يناير ١٥٥٤/ ٢٣ فبراير ١٥٥٦م.

[١٢] اسكندر باشا: مدته ١٥ ربيع الآخر٩٦٣ / رجب ٩٦٦هـ = ٢٧ فبراير ١٥٥٦ / إبريل ١٥٥٩م.

[١٣] على باشا الخادم: مدته غرة صفر ٩٦٦/ ٣ ذو الحجة ٩٦٧ هـ = ١٣ نوفمبر ١٥٥٨/ ٢٥ أغسطس ١٥٦٠م . ويذكر الاسحاقى ص ١٣٦ من المرجع السابق، أنه تولى أمور مصر ١٧ شعبان ٩٦٦هـ = ٢٥ مايو ١٥٥٩م. وهو الاصوب، حيث أن اسكندر باشا عزل فى رجب ٩٦٦هـ باتفاق المصادر.

[١٤] مصطفى باشا الشهير بشاهين: مدته

غـــرة ربيع أول ٩٦٨ / ٩٧١هـ = ٢٠ نوفـمـبـر ١٥٦٠/ ١٥٦٣م. ويذكر الاسحاقى أنه استمر لجماد الآخـر ٩٧١هـ = ١٣ فبراير ١٥٦٤م.

[١٥] على باشا الصوفى المعروف بكيلون: مـدته ٩٧١/ ٩٧٣هـ = ١٥٦٤/ ١٥٦٦م.

[١٦] محمود باشا المقتول: مدته غرة شوال ٩٧٣/ ٢٠ جماد آخر ٩٧٤ هـ = ١٠ مايو ١٥٦٥ / ٢ يناير ١٥٦٧م.

[١٧] سنان باشا قجا: مدته ٢٤ شوال ٩٧٥ / ٩٧٦هـ = ٢٣ إبريل ١٥٦٧/ ١٥٦٨م.

[١٨] اسكندر باشا جركس: مدته ١٤ جماد آخر ٩٧٦/ ٢٠ محرم ٩٧٩ هـ = ٤ ديسمبر ١٥٦٨/ ١٤ يونيو ١٥٧١م

[١٩] سنان باشا قجا: مدة ثانية ١٤ جماد آخر ٩٧٦/ جماد آخر ٩٨٠هـ= ٣ نوفمبر ١٥٧١/ أكتوبر ١٥٧٢م.

[٢٠] حسين باشا: مدته غرة محرم ٩٨١/ رمضان ٩٨٢ هـ = ٣ مايو ١٥٧٣ / ديسمبر ١٥٧٤م.

[٢١] مسيح باشا: مدته ٩٨٢/ ١٥ جماد أول ٩٨٨هـ = ١٥٧٥/ ٨، يونيو ١٥٨٠م.

[٢٢] حسن باشاالخادم: مدته ١٠ جماد آخر ٩٨٨/ ٩٩٠ هـ = ٢٣ يوليو ١٥٨٠/ ١٥٨٢م.

[٢٣] إبراهيم باشا: مدته ٩٩١ / ١٠ شوال ٩٩٣ هـ = ١٥٨٣/ ٥ أكتوبر ١٥٨٥م.

[٢٤] سنان باشا: مدته ١٣ شوال ٩٩٣/ ١٤ ربيع آخر ٩٩٤ هـ = ٨ أكتوبر ١٥٨٥/ ٤ إبريل ١٥٨٦م.

[٢٥] أويس باشا: مدته ١٢ جماد آخر ٩٤٤ / رجب ٩٩٩ هـ = ٣١ مايو ١٥٨٦/ إبريل ١٥٩١م. اشتهرت مدته بفتن فرق الاسباهية التابعة لوجاق الجراكسة، التى أفسدت فى البلاد فساداً كبيراً، وكانت تفرض لنفسها الاتاوات والضرائب وتجمعها بالعنف من الفلاحين والحرفيين. لمزيد من التفاصيل انظر: أـ «بلوغ الارب برفع الطلب» لمحمد البرلسى السعدى، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن. المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٤. ب ـ «كشف الكربة فى رفع الطلبة» لمحمد بن ابى السرور البكرى، تحقيق د . عبد الرحيم عبد الرحمن. المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٣.

[٢٦] أحمد باشا الحافظ: مدته ٢٦ رمضان ٩٩٩/ رمضان ١٠٠٣ هـ = ١٢ يوليو ١٥٩١/ مايو ١٥٩٥م.

[٢٧] قرط باشا: أول نواب السلطان

العثمانى محمد، مدته ٢ رمضان ١٠٠٣/ ٧ رجب ١٠٠٤ هـ = ١١ مايو ١٥٩٥ / ٨ مارس ١٥٩٦م.

[٢٨] محمد باشا الشريف: مدته ٢ شوال ١٠٠٤/ الحجة ١٠٠٦هـ = ٣٠ مايو ١٥٩٦/ يوليو ١٥٩٨م.

[٢٩] خضر باشا: مدته ١٧ الحجة ١٠٠٦ / ١٢ محرم ١٠١٠ هـ = ٢١ يوليو ١٥٩٨/ يوليو ١٦٠١م. وفى أيامه ظهر «التمباك» بمصر بفعل التجار العثمانيين.

[٣٠] على باشا السلحدار: مدته ١٠ صفر ١٠١٠ / ٦ ربيع ثانى ١٠١٣ هـ= ١٠ أغسطس ١٦٠١/ ١ سبتمبر ١٦٠٤م.

[٣١] إبراهيم باشا: أول نواب السلطان أحمد «الذى تولى السلطنة ما بين ١٦٠٣/ ١٦١٧م»، مدته ١٤ الحجة ١٠١٢ / ١٣ ربيع آخر ١٠١٣ هـ = ١٤ مايو ١٦٠٤/ ٨ سبتمبر ١٦٠٤م.

[٣٢] محمد باشا الوزير: مدته ٢٥ رجب ١٠١٣ / أواخر صفر ١٠١٤ هـ = ١٨ ديسمبر ١٦٠٤/ أوائل يوليو ١٦٠٥م.

[٣٣] حسن باشا الوزير: غرة ربيع أول ١٠١٤ / أواخر صفر ١٠١٦ هـ = ١٧ يوليو ١٦٠٥/ ٢٨ مايو ١٦٠٧م.

[٣٤] محمد باشا المعروف بقول قران: مدته ٧ صفر ١٠١٦ / غرة جماد أول ١٠٢٠ هـ = ٤ يونيو ١٦٠٧ / ١٢ يوليو ١٦١١م.

[٣٥] محمد باشا الصوفى: مدته ١٠٢٠/ ربيع أول ١٠٢٤هـ = ١٦١١/ ١٧ إبريل ١٦١٥م.

[٣٦] أحمد باشا الوزير: مدته ١٠ ربيع ثان ١٠٢٤/ ١٢ صفر ١٠٢٧ هـ = مايو ١٦١٥/ ٢٩ يناير ١٦١٩ م.

[٣٧] كفكلى مصطفى باشا: مدته غرة جماد أول ١٠٢٧ / ١٠٢٨هـ = ٢٦ إبريل ١٦١٨/ ١٦١٩م.

[٣٨] جعفر باشا الوزير: أول نواب السلطان عثمان خان. مدته ٩ ربيع أول ١٠٢٨/ ١٤ شعبان ١٠٢٨ هـ = ٢٤ فبراير ١٦١٩/ ٧ يوليو ١٦١٩م.

[٣٩] مصطفى باشا: مدته ٢٧ رمضان ١٠٢٨/ رمضان ١٠٢٩ هـ = ٧ سبتمبر ١٦١٩/ أغسطس ١٦٢٠م.

[٤٠] قرا حسين باشا: مدته ٢٠ رمضان ١٠٢٩ / ٩ ربيع أول ١٠٣١ هـ = ١٩ أغسطس ١٦٢٠/ ٢٢ يناير ١٦٢٢ م.

[٤١] محمد باشا البستنجى: مدته ٤ جماد آخر ١٠٣١ / رمضان ١٠٣١ = ١٦

إبريل ١٦٢٢/ يوليو ١٦٢٢ م.

[٤٢] إبراهيم باشا السلحدار: مدته ٧ رمضان ١٠٣١/ ١٧ رمضان ١٠٣٢هـ = ١٦ يوليو ١٦٢٢ / ١٥ يوليو ١٦٢٣م.

[٤٣] مصطفى باشا جنى: مدته ٢٨ رمضان ١٠٣٢ / شعبان ١٠٣٥ ه = ٢٦ يوليو ١٦٢٣/ أوائل يونيو ١٦٢٦م.

[٤٤] بيرم باشا: أول نواب السلطان مراد: مدته ٩ شعبان ١٠٣٥ / ٩ محرم ١٠٣٨ هـ = ٦ مايو١٦٢٦ / ٨ ديسمبر ١٦٢٨م.

[٤٥] محمد باشا طبان: مدته ١٤ صفر ١٠٣٨ / أواخرربيع الآخر ١٠٤٠ هـ = ١٣ أكتوبر ١٦٢٨ / ٥ ديسمبر ١٦٣٠ م.

[٤٦] موسى باشا: مدته جماد آخر ١٠٤٠ / ذى الحجة ١٠٤٠هـ = يناير ١٦٣١ / يوليو ١٦٣١ م.

[٤٧] خليل باشا: مدته ٧ ربيع أول ١٠٤١/ ٢٢ رمضان ١٠٤٢ هـ = ٣ أكتوبر ١٦٣١/ ٢ إبريل ١٦٣٣م.

[٤٨] أحمد رامى باشا النحاس: مدته ١٠٤٢/ ١٥ جماد أول ١٠٤٥هـ = ١٦٣٣ / ٢٧ أكتوبر ١٦٣٥م.

[٤٩] حسين باشا الدالى: مدته ١٥ رجب ١٠٤٥/ ١٥ جماد آخر ١٠٤٧ هـ = ٢٥ ديسمبر ١٦٣٥/ ٦ سبتمبر ١٦٣٧م.

[٥٠] محمد باشا زلعة السم: مدته ٢ رجب ١٢/١٠٤٧ جماد أول ١٠٥٠ هـ = ٢٠ نوفمبر ١٦٣٧/ ٣٠ أغسطس ١٦٤٠م.

[٥١] مصطفى باشا البستنجى: مدته ١٠ جماد آخر ١٠٥٠ / ١٧ رجب ١٠٥٢ هـ = ٢٧ سبتمبر ١٦٤٠ / ١١ أكتوبر ١٦٤٢م.

[٥٢] مقصود باشا: مدته ٨ شعبان ١٠٥٢/ ١٣ صفر ١٠٥٣ هـ = ١ نوفمبر ١٦٤٢/ ٣ مايو ١٦٤٣م.

[٥٣] أيوب باشا: مدته ٨ ربيع أول ١٠٥٤ / غرة ربيع أول ١٠٥٦هـ = ١٥ مايو ١٦٤٤ / ١٧ إبريل ١٦٤٦م.

[٥٤] محمد باشا الشهير بحيدر زادة: مدته ٦ جماد أول ١٠٥٦/ غرة القعدة ١٠٥٧هـ = ٢٠ يونيو ١٦٤٦ / ٢٨ نوفمبر ١٦٤٧ م.

[٥٥] محمد باشا الشريف: مدته غرة صفر ١٠٥٨ / صفر ١٠٥٩ هـ = ٢٦ فبراير ١٦٤٨/ فبراير ١٦٤٩م.

[٥٦] أحمد باشا أرنؤط: أول نواب السلطان محمد . مدته غرة ربيع أول ١٠٥٩/ غرة صفر ١٠٦١هـ = ١٥ مارس ١٦٤٩/ ٢٤ يناير ١٦٥١م.

[٥٧] عبد الرحمن باشا الخادم: مدته ١٢ ربيع أول ١٠٦١/ ٥ شوال

١٠٦٢هـ = ٥ مارس ١٦٥٠/ ٩ سبتمبر ١٦٥٢م.

[٥٨] محمد باشا أبو النور: مدته ٢ جماد أول ١٠٦٣/ ٨ شعبان ١٠٦٦هـ = ١٨ إبريل ١٦٥٢ / ١ يونيو ١٦٥٥م.

[٥٩] مصطفى باشا الوزير: مدته ١٥ شوال ١٠٦٦/ ١٨ رمضان ١٠٦٧ هـ = ٨ أغسطس ١٦٥٥ / ١ يوليو ١٦٥٧م.

[٦٠] غازى باشا ابن شاه سوار العجمي: مدته نهاية ذى القعدة ١٠٦٧ / غرة شوال ١٠٧٠ هـ = ٩ سبتمبر ١٦٥٧/ ١٠ يونيو ١٦٦٠م.

[٦١] مصطفى باشا الوزير: مدة ثانية غرة شوال ١٠٧٠/ شوال ١٠٧١ هـ = ١٠ يونيو ١٦٦٠ / يونيو ١٦٦١ م.

[٦٢] إبراهيم باشا الشيطان: مدته غرة جماد آخر ١٠٧١/ ٤ شوال ١٠٧٤ هـ = ١ فبراير ١٦٦١ / ٣٠ إبريل ١٦٦٤م.

[٦٣] عمر باشا قاتل العرب: مدته ٥ ذى الحجة ١٠٧٤/ نهاية رمضان ١٠٧٧هـ = ٢٩ يونيو ١٦٦٤/ ٢٦ مارس ١٦٦٧م.

[٦٤] إبراهيم باشا البستنجي: مدته ٢٠ شوال ١٠٧٧/ ١٧ رجب ١٠٧٨هـ = ١٥ إبريل ١٦٦٧هـ/ ٢٠ يناير ١٦٦٨م.

[٦٥] على باشا قراقاش: مدته ٣ ذى القعدة ١٠٧٩/ غرة الحجة ١٠٨٠ هـ = ٤ إبريل ١٦٦٩/ ٢٢ إبريل ١٦٧٠م.

[٦٦] إبراهيم باشا: مدته ١٣ محرم ١٠٨١ / آخر جماد أول ١٠٨٣ هـ = ٢ يونيو ١٦٧٠/ ٢٣ سبتمبر ١٦٧٢ م. وهو أول من ربط الخزينة من شهر توت إلى توت بحسب السنة القبطية.

[٦٧] حسين باشا جنبلاط: مدته ٢٠ شوال ١٠٨٤/ غرة رجب ١٠٨٦ هـ = ٢٨ يناير ١٦٧٤/ ٢١ سبتمبر ١٦٧٥م.

[٦٨] أحمد باشا الدفتردار: مدته ٦ شوال ١٠٨٦/ ٣ ذى الحجة ١٠٨٦ هـ = ٢٤ ديسمبر ١٦٧٥/ ١٨ فبراير ١٦٧٦م.

[٦٩] عبد الرحمن باشا: مدته ربيع آخر ١٠٨٧/م نهاية شعبان ١٠٩١ هـ = ١٨ يونيو ١٦٧٦/ ٢٥ سبتمبر ١٦٨٠م.

[٧٠] عثمان باشا: مدته ١٢ رمضان ١٠٩١ / ١٢ رمضان ١٠٩٤ هـ = ٧ أكتوبر ١٦٨٠/ ٤ سبتمبر ١٦٨٣م.

[٧١] حمزة باشا: مدته ٩ شوال ١٠٩٤ / ٢٠ ذى القعدة ١٠٩٨ هـ = ١ أكتوبر ١٦٨٣ / ٤ سبتمبر ١٦٨٧م.

[٧٢] حسن باشا: أول نواب السلطان

سليمان خان: مدته ١٧ صفر ١٠٩٩/ غـرة جـمـاد أول ١٠٩٩هـ = ٢٣ ديسمبر ١٦٨٧/ ٤ مارس ١٦٨٨م.

[٧٣] حسن باشا السلحدار: مدته ١٢ ربيع ثان ١٠٩٩/ ٥ ذى الحجة ١١٠٠ هـ = ١٥ فبراير ١٦٨٨/ ٢٠ سبتمبر ١٦٨٩م. وهذه هى مدة ولايته الأولى، حيث أنه عاد لمدة ثانية ما بين ١١١٩/ ١١٢١ ه = ١٧٠٧/ ١٠٧٩م.

(٥٠) إضافة ليستقيم المعنى.

(٥١) انظر هامش [٥١].

(٥٢) يذكر أحمد شلبى بن عبد الغنى فى مؤلفه «أوضح الاشارات» مرجع سابق هامش (٥).أن إبراهيم بك الفقارى حارب قوات كبيرة من البدو العرب من العشرين قبيلة، حتى من عرب الحجاز وعرب المدينة وعرب الطايف، لأن بلادهم كان واقع فيها القحط والجدب. وقد اعتمد الجبرتى على مؤلف أحمد شلبى فى ذكر هذا الحادث بتفاصيله. انظر للمقارنة ص ١٨٢ وما بعدها من «أوضح الاشارات». والجبرتى ينقل هنا على وجه الاختصار، ولكنه من عام ١١٠٦هـ ينقل دون اختصار. ولكن مع تهذيب بعض الألفاظ.

(٥٣) العقبة: الميناء المصرى على رأس الخليج المسمى باسمها فى البحر الأحمر.

(٥٤) أيامه: أى أيام حسن باشا السلحدار.

(٥٥) البسوا عليهم: أى عينوا عليهم قائدا مصطفى بك طوكوزجلان.

(٥٦) أدرنة: بالقسم الأوربى من تركيا الحالية. تنسب إلى الامبراطور ادريان الرومانى. وهى تبعد عن الاستانة ١٦٠ ك. م من جهة الشمال الغربى.

(٥٧) ديرالطين: وموقعة فى جهة أثر النبى فى المنطقة القريبة من دار السلام شمال المعادى.

(٥٨) العرقانة: سجن داخل الحوش السلطانى بالقلعة.

(٥٩) محمد بك حاكم جرجا المقتول: انظر ترجمته فى فصل التراجم بآخر هذه الطبعة.

(٦٠) قيطاس بك: انظر ترجمته فى فصل الوفيات بأخر هذه الطبعة. قتل سنة ١١٢٦ هـ

(٦١) أحمد باشا: ومدته ١٦ محرم ١١٠١/ ١٢ جماد الثانى ١١٠٢ه = ٢٠ أكتوبر ١٦٨٩/ ١٣ مارس ١٦٩١م.

(٦٢) إبراهيم باشا: (البوستنجى): انظر هامش (٥١) والنيابة [٦٤].

(٦٣) كانت القلعة مقر نائب السلطان العثمانى بمصر.

(٦٤) أغا: يقصد به هنا رسول سلطانى معه رسالة للنائب فى مصر.

(٦٥) سردار: قائد للفرقة العسكرية فى الغزو.

(٦٦) إضافة لتحديد التاريخ.

(٦٧) تجريدة: حملة عسكرية متكاملة.

(٦٨) ولاية البحيرة والبهنسا: من ولايات الوجه البحرى.

(٦٩) كشاف: مفردها كاشف: كان نائبا عن حاكم الإقليم. وعندما يكون له التزام يصبح ملتزما وكاشفا فى نفس الوقت. وكان مكلفا بجمع الأموال الميرى من الإقليم وتوريدها للحاكم.

(٧٠) البلكات: مفردها بلك. والمقصود هنا قادة الفرق العسكرية العثمانية.

(٧١) ابن وافي: قتل عبد الله بن وافى شيخ عرب المغاربة بواسطة الشريف فارس بن إسماعيل التيلاوى كما يذكر الجبرتى.

(٧٢) الأحزاب: تحالف القبائل البدوية فى البحير. انظر تفاصيل ذلك فى «أوضح الإشارات» مرجع سابق ص١٨٤/ ١٨٥.

(٧٣) الغرق: هو الغرق السلطانى بالفيوم.

(٧٤) حسن أغا بلفيه: أنظر ترجمته فى باب التراجم بآخر هذه الطبعة. توفى سنة ١١١٥هـ.

(٧٥) مصر: المقصود بها هنا القاهرة.

(٧٦) ابن غالب شريف مكة: كانت الواقعة فى رجب ١١٠٢ هـ = أواخر إبريل ١٦٩٠م فى أعقابها هرب ابن غالب.

(٧٧) الجامع المؤيدى: بجوار باب زويلة، أقامه الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى. كان موقوفا عليه عدة مواضع بمصر والشام.

(٧٨) قيطاس بك الدفتردار: ويعرف بالأعور. توفى سنة ١١٤٢ هـ بالحج.

(٧٩) قانصوه بك : ألبس دفتردار بعد موت سيده قيطاس بك.

(٨٠) الخزينة: انظر هامش (٣٠٤)

(٨١) علي باشا: مدته ١٢ رمضان ١١٠٢/ ٨ محرم ١١٠٧هـ = ٢٨ مايو ١٦٩١/ ١٩ أغسطس ١٦٩٥ م. كان قائمقام الركب السلطانى.

(٨٢) شهرمسرى: يستخدم الجبرتى أحيانا الشهور والسنين القبطية والعبارة تكاد تكون من «أوضح الإشارات» ص ١٨٦ . والتاريخ القبطى هنا يعادل آخر أغسطس ١٦٩١م.

(٨٣) الديار الرومية: يقصد بها اسلامبول.

(٨٤) السلطان أحمد ابن السلطان إبراهيم: هو السلطان أحمد الثانى . خلف أخاه سليمان فى السلطنة العثمانية وحكم بين ١١٠٢/١١٠٦هـ = ١٦٩١ / ١٦٩٥م.

(٨٥) نجاب: الرسول القادم على الإبل غالبا، والشريف سعد بن ابى زيد، كان على خلاف مع أشراف مكة فعينه السلطان أحمد على باشوية حمص بالشام كوسيلة لحل هذا الخلاف، ثم إعاده ليحارب الشريف محسن.

(٨٧) ناظر الدشايش والحرمين: تولى إبراهيم ذو الفقار الدشيشة الكبرى عوضاعن أغات مستحفظان. ومراد بك الدفتردار على المحمودية عوضا عن كتخدا مستحفظان. وإسماعيل بك، على وقف الحرمين عوضا عن باشا جاويش مستحفظان. وعبد الله بك، على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب. انظر فى تفاصيل ذلك «أوضح

الإشـارات» ص ١٨٧ مـرجع سـابق. وديوان الدشـابش هو ديوان الحـبـوب المحروشـة التى كانت توزع على عرب الحرمين الشريفين من مصر، وكانت له أوقاف عديدة.

(٨٨) المقصود هنا باب الفقارية: لمزيد من التفاصيل انظر «اوضح الإشـارات» ص ١٨٧ مـرجع سابق.

(٨٩) كـجك مـحـمـد : هو كـوتشك مـحـمـد، فى أحـداث هذه الفتنة وتفاصيلها انظر «أوضح الإشـارات» ص ١٨٧ ومـا بعـدها. وقـد قـتل كـجك مـحـمـد فى أحـداث الغـلاء سنة ١١٠٦ هـ فى مؤامرة يظن أن مـدبريها هم تجـار الغـلال المحتكرين بالاتفـاق مع رؤسـاء الفـرق العسكرية الذين حقـدوا عليه بسـبب ابطاله للحـمـايات التى كـانوا ينالونهـا من التجار المحتكرين والمتلاعبين بأسعار الغلال. وقـد أعـقب قـتله ارتفـا ع شـديد فى أسـعـار الغـلال، مما أدى إلى قـيـام العـامـة بنهب حـواصل (مـخـازن وشـون) الغـلال بالرميلة الخاصة بهؤلاء التجار وإن كانت هناك رواية أخـرى حـول أن قـتله تم بواسطة البـاشـا لاعتقاده بأن كوچك محمد كان يسعى إلى الاستقلال بمصر.

(٩٠) الحـمـايات: اتاوات كـان يفـرضـهـا العـسكر العـثـمـانى على التـجـار والحرفيين فى مـقـابل فرض حمايتهم عليهم.

(٩١) بيـورلدى: يقـصـد به هنا منشورا ينادى به فى الشوارع لإكسابه العلنية والعمل به.

(٩٢) حـسين بك أبو يدك: انظر ترجـمـتـه فى باب التراجم بأخر هذه الطبعة. توفى سنة ١١٣٤ هـ بالحج.

(٩٣) كـريد: هى جـزيرة كـريت، وكـانت فى هذا الوقت خاضعة للحكم العثمانى.

(٩٤) المركـب: حسب تقاليد العمارة المصرية كان يوضح نموذج لمركب فـوق قـبـاب أو مـآذن الجوامع المصرية وهى مشتقـة أساسـا من مـركب إله الشـمس «رع» التى كانت توضع فـوق المعـابد المصـرية وتملئ بالحبـوب حتى يأكل منهـا «طير الحمى» الذى يحـوم حـول المعابد. وقد اتبع المصريون نفس السلوك عند بناء مساجدهم، وكانوا يسمونها «العشارية» أى عشور الحبوب التى ترصد للطيور السائبة. ويقـال أن المركب المذكـورة هنا كـانت من الذهب، وتذكر بعض الروايات أنه عثر عليها فى أحد المقابر الفرعونية التى كانت موجودة بسـفح تلال المقطم. ومـازال جـامع الإمـام الشافعى يحتفظ بمركب مشابهة.

(٩٥) إسمـاعيل باشا: صار عـام ١١٠٧ هـ نائبا على مصر لمدة عامين تقريبا.

(٩٦) فى تفـاصـيل ذلك أنظر «أوضح الإشـارات» ص ١٨٩. ويقـصـد بالشـراقى هنا الأراضى التى لم يصلهـا مـاء النيل بسـبب نقـصـان الفيـضـان فلم تزرع، وبالتالى لا يحق عليها أموال للسلطان أو موظفيـه. أما البـلاد الرى فـهى التى أمكن ريهـا وزراعـتـهـا بالرغم من نقص مياه الفيضان.

(٩٧) السلطان مصطفى ابن محمد: هو السلطان مصطفى الثانى تولى السلطنة سنة ١١٠٧ هـ = ١٦٩٥م.

(٩٨) إنكروس: وهى تصحيف لاسم جزيرة «إيكاريوس»، وتسمى أحيانا «إيكاريا». وهى جزيرة فى بحر إيجه بين اليونان وتركيا. وفى الأساطير اليونانية القديمة قذفت الأمواج «إلى هذه الجزيرة بجثة البطل الأثينى إيكاريس، وأن هرقل تولى دفنها بهذ ه الجزيرة.

(٩٩) الطواشى: جمعها «طواشيه» أى الخصيان.

(١٠٠) باب مستحفظان: المستحفظان هم جنود الاحتياط وكانوا غالبا يقومون بأعمال العسس والشرطة، أما بابهم فهو تابع لباب الانكشارية «الينكجرية».

(١٠١) جمعية : أى اجتماع بين موظفى الدفتردارية والمسؤلين عن جمع الضرائب والأموال والعشور لتحصيل الاموال السلطانية.

(١٠٢) غَلَقَ: أى حدد حساباته بكتابة إيصالات يتعهد بسدادها.

(١٠٣) يذكر أحمد شلبى فى مؤلفه «أوضح الإشارات» ص ١٩٢، أنهما سجنا فى باب مستحفظان.

(١٠٤) ورد فى المخطوط أنه فى منتصف المحرم، وقد أوردت التصويب أعلاه من «أوضح الإشارات» انظر الصفحات من ١٨٩ إلى ١٩٣.

(١٠٥) فى تفاصيل هذه الحوادث انظر «أوضح الإشارات» ص ١٩٣ وما بعدها.

(١٠٦) اسماعيل باشا: هو النائب العثمانى رقم ٧٦ على مصر.مدته ١٧ صفر ١١٠٧/ ١٩ صفر ١١٠٩ هـ = ٢٧ سبتمبر ١٦٩٥/ ٦ سبتمبر ١٦٩٧م.

(١٠٧) بركة الفيل : كانت آنذاك بركة كبيرة إلى جنوب غرب القاهرة مخصصة لسكن الارستقراطيين من الامراء والتجار الذين بدأوا ينشئون مساكنهم حولها والتى امتدت حتى بركة الأزبكية.

(١٠٨) سبيل المؤمنين: قرب ميدان القلعة.

(١٠٩) يذكر أحمد شلبى فى «أوضح الإشارات» مرجع سابق ص ١٩٨، أن هذا الطاعون سمى بفصل الشحاتين وفصل الهبا، وفصل الشراقى الكبير.

(١١٠) الشيخ زين العابدين البكرى: انظر ترجمته فى باب «ذكر من مات فى هذه السنين» بآخر الكتاب.

(١١١) مهما عظيما : أى احتفالا عظيما.

(١١٢) غَلَقَ: أى تم استيفاء كل ديون على باشا من قيمة بيع ممتلكاته.

(١١٣) قيطاس بك: هو غير قيطاس بك الدفتردار الذى توفى فى ١٤ رجب ١١٠٢ هـ وورد ذكره سابقا.

(١١٤) ورد أحمد بك من السفر: عاد من سفره على رأس الحملة العسكرية التى ذهبت إلى جزيرة إيكاريا. انظر هامش (٩٨).

(١١٥) ورد إسماعيل بك راجعًا من السفر: عاد من سفره على رأس الحملة العسكرية التى ذهبت إلى جزيرة رودس. ويذكر أحمد شلبى فى «أوضح الإشارات» ص ١٩٩ أنه عاد فى الثامن من محرم سنة ١١٠٨ هـ = ١٦٩٦ م.

(١١٦) دار الضرب: أو الضربخانة، هى دارسك النقود. فى هذه الأحداث انظر «اوضح الإشارات» ص ٢٠٠.

(١١٧) حسن البدرى الحجازى: من الشعراء الذين ذكرهم الجبرتى كثيراً فى تضاعيف مؤلفه هذا، واستشهد بشعره فى أماكن كثيرة منه. كان عالمًا وأستاذًا كثير النقد لأحداث عصره. وله شعر وفير سجل فيه العديد من الأحداث التى وقعت فى زمانه. امتاز بعدم خضوعه لبدع أهل زمانه من المشعوذين والدجالين والمتاجرين بالدين. انظر ترجمته فى آخر هذه الطبعة.

(١١٨) جزيرة الطينة: هى جزيرة دمياط، وكانت منفى للمغضوب عليهم من الباشا العثمانى فى ذلك الوقت.

(١١٩) دينار عليه طُرّة : وكان يسمى «دينار طرلى» أى عليه طرة «توقيع» باسم السلطان الجديد.

(١٢٠) الشريفى: هو الدينار الشريفى.

(١٢١) الأبو طرة: هو الدينار الطرلى.

(١٢٢) لبس: تعنى هنا خلع عليه منصب ولاية جرجا.

(١٢٣) حسين باشا: هو حسين باشا ارنؤط الشهير بنقرة، هو النائب العثمانى علي مصر رقم ٧٧، مدته ٢٥ رجب ١٣/١١٠٩ ربيع أول ١١١١ هـ = ٦ فبراير ١٦٩٨/ اوائل ١٦٩٩م.

(١٢٤) نفر من العسكر: يذكر أحمد شلبى فى «أوضح الإشارات» أنهم عسكر الغريبات، وهم نوع من الجند كانت السلطنة العثمانية تأمر بتجنيدهم من البلدان التابعة لها ما عدا مصر، وكانوا يشبهون جنود الاحتياط. انظر «المجتمع الإسلامى والغرب ص ١٠٠ جـ ١».

(١٢٥) العادلية: قرب القلعة. اشتهرت بأنها مكان الاحتفال بالباشا الجديد قبل طلوعه الديوان بالقلعة.

(١٢٦) كيسا: كان الكيس يساوى ٥٠٠ قرش عثمانى. والقرش عملة فضية يعادل ٤٥ نصف فضة. وكانت البارة والقرش هما اساس التعامل فى هذه الفترة. ووزن البارة من ٩ إلي ١٢ حبة من الفضة، ثم هبط وزنها إلى خمسة حبات، وهى تساوى ثلاثة «أسبَر»، والأسبر عملة فضية صغيرة ينقسم بدوره إلى أربعة «منقور»، أو «منجور» وهو عملة نحاسية وزنها من ٢٣ إلى ٢٧ حبة من النحاس.

(١٢٧) مشهد السيدة نفيسة: بُنى أول ما بنى على يد ابن السرى بن الحكم والى مصر الذى توفى عام ٢٠٤ هـ = ٨١٩م، أى قبل

وفاة السيدة نفيسة بأربع سنوات. وقد جدد مرارًا، كان أحدها على يد الملك الناصر محمد بن قلاون عام ٧١٠ هـ = ١٣١٠ م. وأخرى قام بها الأمير عبدالرحمن كتخدا، وأقيم البناء الحديث فى عام ١٣١٢ هـ = ١٨٩٤م وافتتح عام ١٣١٤ هـ = ١٨٩٦م. انظر، السيدة نفيسة، محمد شاهين حمزه ص ٢١١، ٢١٦، مكتبة الجندى، ١٩٧٠ القاهرة.

(١٢٨) كسوة الكعبة: انظر هامش (٢٨٥).

(١٢٩) كان الدخان قد دخل مصر حديثا مع الغزو العثمانى عندما أزدهرت تجارته بواسطة التجار العثمانيين فى ألبانيا. ويذكر أحمد شلبى فى «أوضح الإشارات» عند ذكره لفترة نيابة خضر باشا (١٧ الحجة ١٢/١٠٠٦ محرم ١٠١٠هـ = ٢١ يوليو ١٥٩٨ / يوليو ١٦٠١م). ما يلى: «وفى آخر مدته ظهر الدخان فى مصر، وأرخوه دخان نار الصهبة» ص ١٢٧. ومنذ هذه الفترة صدرت عدة فتاوى من رجال الدين بتحريم الدخان باعتباره بدعة وكذلك القهوة.

(١٣٠) الأنبوب: غليون طويل يسمي «الشُبُك» أو العود. ويتراوح طوله بين أربعة وخمسة أقدام، كان يصنع فى مصر فى ذلك الوقت من خشب «الجَرْمَشْق»، يكسى معظمه بالحرير أو يغطى بأنبوبه من الفضة المذهبة، وعند النهاية السفلى من هذه الكسوة شرابه متدلية من الحرير. وقد يصنع من خشب الكرز من غير كسوة. والأنبوب متصل بحجر من الفخار ذى لون أحمر أو أسود يوضع فيه التبغ. والمبسم مكون من قطعتين أو أكثر من الكهرمان المعتم ذى اللون الفاقع، وعند وصلات هذه الاجزاء ببعضها توجد حليات من الذهب المموه بالمينا أو الأحجار الكريمة، (والمبسم هو أغلى أجزاء الأنبوبة) وينفذ من وسط المبسم أنبوب من الخشب يستبدل من آن لآخر لأنه يتأثر بدهن التبغ، وهو فى حاجة إلى تنظيف دائم. انظر «المصريون المحدثون» إدوارد وليم لين، ص ١٣٧ وما بعدها.

(١٣١) أود باشه: أو أد باشه، أو أوطه باشي. من التركية «أوده» أي الغرفة، ويطلقها الانكشارية على المعسكر، و«باش» أى رئيس، والياء علامة الإضافة، أي رئيس الغرفة. يقلب الجبرتى هذا الياء «ألفا» أحيانا و«هاء» أحيانا أخرى، كما يقلب «الدال» إلى «ضاد» كما وردت فى هذا المتن على عادة المصرين. واستعمالاتها الاصطلاحية كالآتى:

أ ـ فى القصر العثمانى: هو رئيس المشتغلين بخدمة السلطان فى أموره الخاصة كالمبلس.

ب ـ فى الجيش الانكشارى: كان يسمى أيضًا «أورطه باشي» وهو المسئول عن

الضبط والربط فى الكتيبة. والمقصود هنا الضابط الانكشارى المسئول عن بابهم، أى باب الانكشارية التى كان يكتبها الجبرتى الينكجرية.

(١٣٢) فترة محمد باشا: هو النائب العثماني علي مصر رقم ٧٨. مدته ١٤ ربيع ثان ١١١١/غرة رجب ١١١٦هـ : ٩ أكتوبر ١٦٩٩/ ٣٠ أكتوبر ١٧٠٤م.

(١٣٣) الفضة المقصوصة: أى المغشوشة بالنحاس. انظر التفاصيل عند أحمد شلبى فى «أوضح الإشارات» ص ٢٠٨/٢٠٩، وكذلك فى ترجمة على أغا.

(١٣٤) السلطان أحمد بن محمد خان: هو السلطان أحمد الثالث، تولى السلطنة بين عامى ١١١٥/ ١١٤٣هـ = ١٧٠٣/١٧٣٠م.

(١٣٥) يعد هذا العمل من أهم أعمال البلدية التى قام بها محمد باشا من أجل نظافة القاهرة، مما أدى إلى تغيرات هامة فى شكل القاهرة. انظر «التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية» لاندريه ريمون ترجمة: زهير الشايب.

(١٣٦) الأربعين: مكان لإقامة الفقراء والمتصوفة. ويذكر المقريزى فى خططه، أن الأربعين كانت دورا لعبادة الصالحين من الصوفية وفقراء العجم فقط والخدام من الأحباش.

(١٣٧) جامع بخطبة أى تقام فيه شعائر صلاة الجمعة وخطبتها.

(١٣٨) الخلوتية: إحدى الطرق الصوفية التى انتشرت فى مصر مع الغزو العثمانى. وكانت السلطات العثمانية تبنى التكايا والأسبلة والكتاتيب والملاجئ ودور العبادة من أموال مصر للأورام فقط دون المصريين.

(١٣٩) قاعة الغورى: كانت هى وبستانها فى المنطقة المواجهة للباب الرئيسى للقلعة.

(١٤٠) مسطبة : أى منصة احتفالات، تبنى خصيصًا لتحديد المكان الذى تقام به مراسم المحمل وتعيين أرباب المناصب.

(١٤١) مسطبة النشاب: وهى تشبه اليوم ميدان الرماية وكانت هنا واحدة قرب القصر العينى.

(١٤٢) المسبح : أي وسط الحمام.

(١٤٣) عيسى بن عبدالقادر الجيلانى: هو ليس ابن الزاهد الكبير عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكى دوست الحسينى الجيلانى أو الكيلانى مؤسس الطريقة القادرية المتوفى سنة ٥٦١ هـ = ١١٦٦م ولكنه احد اتباعه.

(١٤٤) صهريجا : حوض كبير يملئ بالماء، وأصل الكلمة فارسي. انظر لسان العرب.

(١٤٥) اضيفت لتحدد المعنى.

(١٤٦) عبدالرحمن بك حاكم جرجا: انظر ترجمته بآخر هذه الطبعة.

(١٤٧) رامى محمد باشا: مدته ٦ شعبان ١١١٦/٦ رجب ١١١٨ هـ = ٤ ديسمبر

١٧٠٤/ ١٤ أكتوبر ١٧٠٦م.

(١٤٨) فيطاس بك: انظر ترجمته بآخر هذه الطبعة.

(١٤٩) يوافق هذا التاريخ السنة الميلادية ١٧٠٤ م = ١٤٢٠ قبطية = ١١١٦ هـ . ويذكر محمد مختار باشا في «التوفيقات الإلهامية» ان سنة تأخر النيل هذه هي سنة ١١١٧ هـ = ١٤٢١ قبطية = ١٧٠٥م. وغالبا هو الأصح لأن قصيدة حسن الحجازى التى أوردها الجبرتى هنا تؤرخ لهذا التوقف عن الزيادة فى النيل فى آخر شطرة بها وهى «وجب فى توت بحر». وهى بحساب الجُمل تعادل سنة ١١٧ هـ. وهو نفس حساب الشطرة الأخيرة فى القصيدة السابقة «لله جبر الخواطر». وفى حساب الجُمل انظر المعجم الوسيط مواد «أبجد» و«الجُمّل» و«حساب الجُمل». من الملاحظ أن الجبرتى من هذه السنة صار يضيف إلى ما ينقله من أحمد شلبى اشعارا لحسن بدرى الحجازى. انظر ص ٢١٠، ٢١١ من «أوضح الإشارات».

(١٥٠) جَبْرٌ: زيادة النيل، وأصل الاحتفال بجبر النيل أن النائب العثمانى كان عند وفاء النيل يكسر السد الذى بين النيل والخليج المصرى، فيجرى الماء فيه، فسمى الكسر جبرا وهو من صفات الأضداد، وفيها بلاغة واستبشار. وكان يحتفل بوفاء النيل وجبر الخليج بالنهار، ولكن عندما ردم الخليج المصرى اكتفى بالمهرجان الليلى فى فم الخليج وذلك ابتداء من سنة ١٣١٤ هـ = ١٨٩٧م.

(١٥١) الشاش: يقصد به الأنواع الجيدة الغزل من القماش، أما «الفرحات خان» فهو نوع من الشاش اطلق عليه اسم احد تجاره المشهورين فى وقته «فرحات خان»، كذلك «الخنكارى» نوع من الشاش أجود من سابقه. ويطلق «الشاش» كذلك على نوع من طواقى الرأس.

(١٥٢) على باشا: هو على باشا الأزمرلى كما ورد اسمه فى «أوضح الإشارات» ص ٢١١. ومدته ٢٢ شعبان ٢٢/١١١٨ جماد آخر ١١١٩ هـ = ٢٩ نوفمبر ٢٠/١٧٠٦ سبتمبر ١٧٠٧م.

(١٥٣) الملاقات: وفد من رجال السلطة ورؤساء الطوايف والفرق العسكرية والامراء المماليك ورجال القضاء، وكانوا عادة يأخذون الباشا الجديد لزيارة الإمام الشافعى أولا حسب التقاليد القديمة، مع العلم بأن رجال الهيئة الحاكمة العثمانية كانوا على مذهب أبو حنيفة النعمان، إلا أنه كان من تقاليد تولى النيابة فى مصر أن يتشرف النائب الجديد بزيارة الإمام الشافعى.

(١٥٤) المتفرقة : انشىء هذا الوجاق فى مصر سنة ١٥٥٤ م. وكان أهله على تأخر زمانهم أعلى منزلة ورواتب. وعليهم كان اعتماد ولاة مصر فى السيطرة على باقى الوجاقات. ثم اضمحلوا فى القرن السابع عشر.

(١٥٥) خليفة ديوان المقابلة: كان هو المسئول عن «قيد دفاتر جمكية العساكر، وساليانات، الأمراء والمشايخ والايتام.. وهو الذى يعطى التمكينات إلى أصحاب المرتبات». انظر محمد شفيق غربال «ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية» ص ٣١

(١٥٦) سردار: من الفارسية «سر» بمعنى الرأس و«دار» بمعنى صاحب. والسردار هو القائد. والمقصود هنا أنه صار القائد العسكرى لطائفة العزب بالإسكندرية.

(١٥٧) كتخداى القبودان: كتخدا معناها هنا «نائب»، والقبودان هو القائد العسكرى البحرى. فيكون المعنى المقصود هنا، وكيل أو نائب قائد البحر بالإسكندرية. وكان فى هذا الوقت يوجد قبودان للسويس وآخر لدمياط، يعينهم السلطان العثمانى ويخضعون له مباشرة دون أى تدخل من الباشا المتولى على مصر. انظر «اوضح الإشارات» ص ٢.

(١٥٨) حلو أسمه: اى شطبوه من قوائم الجند فى بلك العزب.

(١٥٩) باش جاويش: أي قائد الجاويشية العسكرى، وهو الشخصية الثالثة فى البلك أو الفرقة بعد الأغا والكتخدا وكان يقوم مقام الكتخدا إذا غاب. وقد انشاء وجاق الجاويشية فى مصر سنة ١٥٢٤م من عدد من المماليك الجاويشية فى بلك العزب. وكان من مهامه جمع الضرائب من الولايات. أنظر «تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى» ص ٥٩ وما بعدها.

(١٦٠) باش أوده باشي: هو قائد الأوضباشية، وتكتب أحيانا «اوطه باشى». انظر «تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى» ص ٣٢ انظر كذلك هامش (٣١).

(١٦١) كتخدا الجاويشية: رئيس وجاق الجاويشية. انظر «تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى» ص ٥٩، ١٩٥.

(١٦٢) طرة : فى المخطوط صورة وصحتها كما أوردتها.

(١٦٣) اسماعيل بك الدفتردار: انظر ترجمته فى آخر هذا الجزء.

(١٦٤) إبراهيم بك: انظر ترجمته فى آخر هذا الجزء.

(١٦٥) قصر يوسف صلاح الدين: أو كشك يوسف. هو سجن داخل القلعة، ذكره أحمد شلبى «أوضح الإشارات» ص ٢١٣.

(١٦٦) إبطال: أي عزل والى البحر.

(١٦٧) كانت مراكب الهند قد تأخرت عام ١١١٨ هـ = ١٧٠٦م. عن الوصول إلى الموانى المصرية بسبب تحركات الاسطول البرتغالى فى مياه بحر العرب وجنوب البحر الاحمر مما أدى إلي ندرة البضائع الهندية فى الأسواق المصرية، وعند وصولها عام ١١١٩ هـ إلى ميناء السويس عجز الميناء عن استقبال مراكب الحجاج فى نفس الوقت. فتركت مراكبهم خارج الميناء

حتى تم الانتهاء من مراكب تجارة الهند وخروجها من الميناء.

(١٦٨) فتنة «باب الينكجرية» : انظر فى تفاصيل هذه الفتنة مؤلف الشيخ على الشاذلى «ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة»، المجلة التاريخ المصرية، المجلد ١٤ سنة ١٩٦٨. تحقيق : د. عبدالقادر أحمد طليمات. وقد استفاد منه الجبرتى حيث ذكر فى اخر ترجمته لافرنج احمد فى طبعتنا هذه ما يلى: «ورأيت مؤلفا للشيخ على الشاذلى فى خصوص هذه الواقعة وما حصل فيها مفصلا» انظر الملاحق. انظر كذلك كتاب «تاريخ وقائع مصر» للحاج مصطفى ابن الحاج إبراهيم تابع الأمير حسن أغا عزبان، الذى عاصر الفتنة. انظر كذلك «تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين» للشيخ عبدالله الشرقاوى، طبعة مكتبة محمد المليجى الكتبى بالأزهر (د.ت). انظر كذلك «اوضح الإشارات» ص ٢١٤. والجبرتى يعيد شرح أحداث هذه الواقعة فى أحداث عام ١١٢٣ هـ. انظر كذلك هامش رقم (١٦).

(١٦٩) افرنج أحمد: انظر ترجمته وبها تفاصيل هذه الحوادث. وكذلك انظر المراجع المرصودة فى الهامش السابق، و«التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية» لانديره ريمون، ترجمة زهير الشايب العدد ١٧ من سلسلة كتاب روز اليوسف يوليو ١٩٧٤ ـ القاهرة. ص ٢١٩ إلى ص ٢٥٦.

(١٧٠) حسين أغا: هو جلبى حسين. انظر نفس مصادر أفرنج أحمد.

(١٧١) حسين باشا: يذكره أحمد شلبى فى «أوضح الإشارات» باسم حسن باشا السلحدار، وهو الاسم الصحيح والجبرتى يذكره قبل ذلك فى مدته السابقة ١٠٩٩/١١٠٠ هـ باسم حسن، ومدته هذه هى الثانية ١١١٩/١١٢١ هـ = ١٧٠٧/١٧٠٩م.

(١٧٢) أى أن الشريف يحى عاد إلى شرافة مكة بمرسوم سلطانى.

(١٧٣) إضافة لإيضاح المعنى.

(١٧٤) التفكجية : هم حملة البنادق من الجند.

(١٧٥) صاحب طبلخانه: أي أن يصبح فى موكبه فرقة موسيقية.

(١٧٦) الصنجق السلطانى: أي حملة الإعلام السلطانية ساروا فى موكبه.

(١٧٧) الزلاطة والعثمانية : عملتان عثمانيتان: الزلاطة تساوى ثلاثين باره فى تركيا. وأما فى مصر فكانت تساوى سبعة وعشرين باره فى سنة ١٧٢٢م، ثم أربعين باره فى سنة ١٧٦٩م. وفى هذا التاريخ الأخير ضربت فى القاهرة قروش فضية على نمط الزلاطة العثمانية التى سكت فى عهد السلطان مصطفي الثالث ولكنها كانت أثقل قليلاً، فقد كان وزن الزلاطة يتراوح

بين ١٣,٧٣٧ جرام وبين ١٤,٧٧٤ جرام، على حين كان وزن القرش قريباً من خمسة عشر جرامًا. اما العثمانية، ويسميها الجبرتي أحيانا «العثامنة»، ويرادفها «اقجه». فالعثماني اسم لواحد الأقجه، وصرف في الروم كل تلات أقجات بنصف فضة، وكانت الاقجه المصرى كل اثين بنصف.

(١٧٨) أضيف اسم الخازندار خليل لاكتمال العبارة.

(١٧٩) إبراهيم بك الدفتردار: هو إبراهيم بك ابو شنب الدفتردار: انظر ترجمته في آخر هذا الجزء. اما خازنداره خليل فقد ذهب ليعمل في خدمة السلطان العثماني، ثم عاد لمصر بعد موت سيده إبراهيم بك، فأرسل ضمن حملة عسكرية على بلاد العجم حيث مات سنة ١١٣٨ هـ = ١٧٢٥م. انظر «اوضح الإشارات» ص ٢١٥ وما بعدها.

(١٨٠) أضفت كلمة «وزنها» لتستقيم الجملة. والمكحلة غالبا نوع من البنادق التى تستخدم البارود.

(١٨١) ريس المراكب: واضح أن الجبرتى هنا ذكر «ريس المراكب» كترجمة للكلمة التركية «قبودان».

(١٨٢) محمد بك جرجا: انظر ترجمته ص.

(١٨٣) ايواز بك: انظر ترجمته. وهو احد الامراء الكبار، حارب عربان الصعيد سنة ١١١٠ هـ، وإشراف مكة في اوائل القرن ١٢.

(١٨٤) باب زويله : أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها القبلى. أنشأه أمير الجيوش بدر الدين الجمالى سنة ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م، وباب زويله الحالى أكبر أبواب القاهرة وأضخمها، يقوم على رأس شارع المعز لدين الله من الجهة القبلية ويعلوه مئذنتى جامع الملك المؤيد شيخ، ويسميه عامة مصر «بوابة المتولى»، وأحيانا «باب المؤيد»، انظر «موسوعة مدينة القاهرة» للدكتور عبدالرحمن زكى ١٩٦٩م. القاهرة.

(١٨٥) أوده باشة البوابة : بالنسبة للرتب العسكرية داخل أوجاق الانكشارية أو المتفرقة. كانت رتبة كتخدا هى أعلى رتبة يمكن أن يصل إليها فرد فى العسكرية المصرية، وأصحاب الحق فى هذه الوظائف كانوا يلعبون دورا حاسما فى أوجاقاتهم، أما الكتيبة «أودا» فكان يقودها «أودا باشي» وتكتب عند الجبرتى أحيانا «اوطه باشي» أو «أود باشه»، وهو من ضباط الصف، وهؤلاء الضباط كان يقودهم «باش أودا باشى» أي رئيس قواد الكتائب. انظر «التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية» مرجع سابق ص ٢٥٨/٢٥٩ وهامش (١٣١).

(١٨٦) الاسباهية: هم فرسان الجراكسة المماليك من القاسمية والفقارية. والجبرتى يذكرهم أحيانا باسم الثلاث بلكات الاسباهية، وأحيانا باسم «الجراكسة»، والثلاث بلكات الاسباهية عند الجبرتى هى : ١/ «الكمليان» ويطلق عليهم أحيانا اسم

«الكوكليـان». ٢/ التـفكجيـة. ٣/ الجـراكسـة. ولكن التعريف الدقيق للاسباهية يأتى ضمن تعريف الوجاقات الست فى الهامش رقم (١٨٨).

(١٨٧) القابجية: مفردها قابجى بمعنى البواب. والمصطلح يشير إلى البواب الذى يحرس باب الديوان الحكومى، ويستقبل القادمين إلى الديوان. والمقصود بهم هنا الرسل وحراس أبواب البلكات انظر «تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى» ص ١٦٢ وما بعدها.

(١٨٨) الوجاقات الستة: كانت العساكر العثمانية التى تركها السلطان سليم فى مصر أربعة وجاقات، ثم زادها السلطان سليمان القانونى سنة ١٥٢٤م وجاقين فصارت ستة، ثم صارت سنة ١٥٥٤م سبعة وجاقات هى :

١/ وجاق الانكشارية. ٢/ وجاق العزب. كان جند العزب طائفتين، بحرية وبرية، وقد اضمحل دور العزب البحريون بعد أن عظم دور الغليونجية. أما فرقة العزب البريون فقد أنشأت فى عهد أورخان ابن عثمان أو بعده بقليل، وكانوا مشاة خفافا «خفيف بياده»، يحاربون أمام مواقع المدافع العثمانية. وكان منهم من يقيم فى القلاع على الحدود أو فى الولايات ويتولون الرماية بالسهام والبنادق. ٣/ وجاق الكمليان أو الكملية أو الكوكليان. هم المتطوعون للعمل مع الانكشارية فى حراسة القلاع وهم من المماليك، ولكنهم لا يتقاضون رواتب إلا فى حالة الحرب. ويرى بعض المؤرخين أن هؤلاء المطوعة كانوا من أسباب فساد الانكشارية. ٤/ وجاق التفجية. هم حملة البنادق من الجند. ٥/ وجاق الجراكسة. ٦/ وجاق الجاويشية. أنشئ للجاويشة وجاق فى مصر سنة ١٥٢٤م من عدد من المماليك، وكانت مهمة هذا الوجاق هى حمل الأوامر والفرمانات من الباشا. ولم يكن عددهم يزيد عن أربعين فرداً يعملون جميعاً فى ديوان القاهرة، وأمورهم مفوضة إلى الوالى، فإن خلا مكان فى جماعة الجاويشية شغله الوالى بواحد من الجملية أو التفكجية الفرسان. ولا يجوز التعيين فى جماعة الجاويشية من غير هذين المعسكرين. ٧/ وجاق المتفرقة أنشئ هذا الوجاق فى مصر سنة ١٥٥٤م وكان أهله أعلي منزلة ورواتب، وعليهم كان اعتماده ولاة مصر فى السيطرة على باقى الوجاقات وفى اواخر القرن السادس عشر (١٥٩٥م) كانوا أكثر الوجاقات عدداً ثم اضمحلوا فى القرن السابع عشر. وكان جنده فى الأساس من أبناء الأسرى والدوشيرمة، ثم قصر على البستانجية. وقد ألغيت وظيفتهم تمامًا فى كل السلطنة العثمانية بإعلان التنظيمات سنة ١٨٢٩م. انظر «تأصيل ما

ورد في تاريخ الجبرتي» ص ١٩٦/١٩٥ .

(١٨٩) التعريف بالبحرين: هم مرشدى السفن التجارية بساحل بولاق وساحل مصر القديمة.

(١٩٠) جامكية : المرتب.

(١٩١) عُشر : هى العشور أو الجمارك.

(١٩٢) الخردة : يقصد بها هنا مظالم «اقطاع الخردة». والقائم عليه هو المكلف بجمع العشور والضرائب التى يدفعها الأهالى وأصحاب الحرف البسيطة مثل أرباب الملاهى من لاعبى السيرك والألعاب البهلوانية والقرداتية والموامس والحواه. وإن كان الجبرتى بعد ذلك يستخدم كلمة «خردة» بمعنى بائعى الأدوات المعدنية القديمة.

(١٩٣) الشيخ النشرتى: انظر ترجمته.

(١٩٤) الشيخ عبدالله الشبراوى: انظر ترجمته الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٧٢ .

(١٩٥) مشايخ السجاجيد: هم مشايخ الطرق الصوفية.

(١٩٦) كانت التقاليد فى ذلك الوقت لا تحدد أمير الحاج، من الأمراء المماليك، إلا فى يوم المولد النبوى.

(١٩٧) أغا أغات الجراكسة : أى رئيس أغات الجراكسة الثلاث، وهم كما سبق ذكرهم، الجمليان، الجراكسة والتفكجيان.

(١٩٨) أغات الجبجية : «جبة» بالتركية تعنى الدرع، التقت بها أداة النسب إلى الصفة «جى» فأصبحت «جبجى». والمصطلح يشير إلى مسؤل الأسلحة. وقد وسع الانكشارية معنى «الجبة جى» فأطلقوها على صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها واصلاحها. وكان فى جيشهم قسم يعرف بسلاح «الجبة جيه» (جبة جى أوجاغى) يصنع الأسلحة والذخائر ويحملها إلى الجيوش فى القلاع والطوابى، ويستردها بعد المعارك ويصلح ما يحتاج منها إلى الإصلاح. وقد ألغى سلاح «الجبة جيه» هذا مع إلغاء الانكشارية سنة ١٢٤١ هـ = ١٨٢٥م. وكان «الجبة جى باشى» يشرف على صناعة البارود الذى كان يستخرج إن ذاك من الكيمان المتخلفة عن المدن والقرى المتخربة والمندرسة، وخاصة من بلدى «منية كنانة» و«شلقان» بمحافظة القليوبية. وكان ما يقدمه «الجبه جى باشى» من البارود يخصم له ثمنه من مصروف الميرى، إلا ما يقدمه للألعاب النارية فى بعض الاحتفالات كسفر المحمل، وسفر الخزنة، ومقدم الباشا الجديد.

(١٩٩) العسس : اى الشرطة، وكانوا فى الغالب تابعين للوالى ومن فرقة الانكشارية (الينكجرية).

(٢٠٠) باب الخرق : هو من الأبواب المندرسة الآن، وكان فى المنطقة التى تسمى حاليًا «باب الخلق».

(٢٠١) ارباب الأشاير: أرباب الطرق الصوفية.

(٢٠٢) أمير أخور صغير: أمير أخور، هو الناظر فى

أمور الاصطبلات، كان يعاونه عدد أدنى من الأمراء الأخاور منهم المتوسط والصغير. وكان للبريد أمير أخور يُعنى بدواب نقل البريد. والمقصود هنا أن هذا الأمير كان رسولا يحمل رسائل للباشا من الباب العالى العثمانى.

(٢٠٣) أحمد جلبى بن يوسف أغا: هو صاحب الحمام الذى بباب سعادة والغرق. انظر «أوضح الإشارات» ص ٢٢٤.

(٢٠٤، ٢٠٥) أضيفت كلمة «فرق» للإيضاح. والمقصود هنا تحصيل ضريبة من تجار البن تساوى قيمة فرقين بن على كل عشرة فرق. وفرق البن عيار على شكل زمبيل سعته ٣,٥ قنطار.

(٢٠٦) الباب الجُملي : هو ذاته باب جمليان سبق ذكره.

(٢٠٧) ذكر الجبرتى هنا أن عدد الوجاقات سبع، تمشيا مع زيادة وجاق المتفرقة سنة ١٥٥٤ م = ٩٦٢ هـ.

(٢٠٨) تكشف هذه الواقعة عن مدى تغلغل التجار فى الوجاقات العسكرية، ومدى تغلغل العسكريين فى الطوائف الحرفية.

(٢٠٩) إضافة للإيضاح.

(٢١٠) إبراهيم باشا القبودان : يذكر أحمد شلبى فى «أوضح الإشارات» ص ٢٢٦ أنه وصل فى يوم الخميس ١٩ القعدة ١١٢١ هـ وظل حتى ١٥ رجب ١١٢ هـ = ٢٠ يناير ١٧١٠/٩ سبتمبر ١٧١٠م.

(٢١١) سويقة عصفور: يقع شارع سويقة عصفور بمنطقة الداودية جنوب باب زويلة. وهو شارع قصير لا يتجاوز طوله مائة وعشر امتار. انظر «الخطط التوفيقية» لعلى مبارك جـ ٣.

(٢١٢) إضافة للإيضاح.

(٢١٣) كاتب الحوالة: استخدم الجبرتى هذا المصطلح إلى جانب عدة مصطلحات مساوية له مثل «كاتب التقاسيط» و«شهر حواله» و«المكتوبجى» و«كاتب الروزنامة» وغيرهم. ويقصد به هنا الشخص المخول بجمع الأموال الأميرية من العمال المكلفين بتحصيلها. وفى «قانون نامه مصر» يذكر أن «كاتب الحوالة» هو الموظف المسؤل عن قيد أسماء الملتزمين، ويقدر الميرى عليهم، والأقساط المطلوبة منهم، وإرسال «الشهر حواله» ليحصلها.

(٢١٤) المحاسبجى: لعل المقصود هنا أحد موظفى «الشهر حواله».

(٢١٥) عيال المحلول عنهم: المقصود هنا أنه قطعت رواتب العيال الايتام من الترك.

(٢١٦) سلحدار: كان السلحدار سادس ستة هم أركان الخاص أوده، أى العاملون فى خدمة السلطان داخل السراى. وكان هؤلاء الستة مرتبين بحسب علو المناصب على النحو التالى:

الخاصى أوده باشى، فالسلحدار، فالجوخه دار، فالركبدار، فالتلبند غلامى، فالأنختار

اغاسى أو مفتاح غلامى أى غلام المفتاح. وقــد انشىء هذا المنصب فى أيام بايزيد الصاعقة. وكان من أهم أعماله أن يحافظ فى داخل الســراى على سـيف السلطان وبندقيته وقوسه ودرعه. وكـان القـانون يقضى بترقية الجوخه دار، (وهو - طبقا للتسلسل الوظيفى يلى السلحدار مباشرة) إلى منصب السلحـدارية إذا شـغـر هذا المنصب. وكان السلحدار يرقى أيضاً إلى أغاوية الانكشارية. وقد ألغى هذا المنصب. سنة ١٢٤٧هـ= ١٨٣٠م. انظر «تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى» ص ٢٨/٢٦.

(٢١٧) الجنزرلى: وأصلها كلمة «زَنْجِرْلى» التركية، وهى مأخوذة من الكلمة «زَنْجر» ومعناها سلسلة. وهى تطلق عـادة على القطع الذهبية الدنانير التى يوجد فيها ثقب تعلق منه فى سلسلة لتلبس فى الصدر.

(٢١٨) خليل باشا: مدته ١٧ شعبان ١١٢٢/١٣ رجب ١١٢٣هـ= ١١ اكـتـوبـر ١٧١٠/٢٦ أغـسـطـس ١٧١١م. انظر احـمـد شلبى فى «اوضح الإشـارات» س٢٢٨. ويلاحظ ان هناك اخـتـلاف فى شهر توليته باشوية مصر بين الجبرتى وأحمد شلبى.

(٢١٩): صيدا: من موانى جنوب لبنان. كـانت قـديما تسـمى «صـيـدون» أو «زيدون». وبالمدينة قلعتان، أقدمهما من عهد الحروب الصليبية تقع على الجنوب الشرقى لتلالها، والثانية حديثة نسبياً يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادى، كانت فى العهد العثمانى ثُكنات للجند.

(٢٢٠): ظلت شهور السنة القبطية (المصرية) تستخدم طوال الحكم الإسلامى لمصر بأعتبارها أساساً للسنة المالية، وكانت غالبا تحسب من شهر «توت» حتى نفس الشهر من العام التالى، وذلك لأنها تعتبر أدق تقاويم الزراعة فى مصر التى يقوم عليها النشاط الاقتصادى الاساسى. ولكن فى عهد الخديو اسماعيل باشا تم استخدام السنة الميلادية كسنة ماليه إلى جانب السنة القبطية، وذلك من أول سبتمبر سنة ١٨٧٥م. مع ملاحظة ان السنة الميلادية كانت مستخدمة قبل ذلك إلى جانب السنة القبطية، ولكنى باسمائها السريانية وهى: كانون ثان = يناير، شباط = فبراير، آذار = مارس...الخ. وكان الجبرتى يسمى هذه الشهور بالشهور الرومية.

(٢٢١) مصطفى كتخدا القزدغلى انظر ترجمته فى آخر هذه الطبعة.

(٢٢٢) الضُّلمه: فى التركية «طولامه» لباس قديم مفتوح من الأمام يشبه «الجبة» كان يصنع من الجوخ، ويلبسه الرجال والنساء، تضم حاشيتا الفتحة فوق الصدر، والكمان واسعان متموجان، ونصف الضلمه الأعلى ضيق ونصفها الأسفل واسع. كانت ضلمه الانكشارية والخاصكية طويله يشد على

وسطها حزام مخطط. وكان الانكشارية يلبسون فوقها القبوط أو معطف المطر.

(٢٢٣): جربجي: هو ضابط انكشارى رئيس المشاة، وربما قيل له «سوباشى» أو «صوباشى». ولقد كان للجربجي. وهو رئيس المشاة - حصان وأمازية (ملبس) عبارة عن جُبه من الجوخ الاحمر لها كمان، وسروال أحمر وخف أصفر، وقلنسوة مذهبة الحاشية عليها ريشه. ويشرف الجربجي على كل أمور الكتيبة. وفي عهد السلطان محمود الثانى قبيل إلغاء الانكشارية، ألغى هذا اللقب واستعمل بدلاً منه لقب «أورتاباشى» أو «أورطاباشى»، أى رئيس الاوطه. وكان لقب جوربجي يطلق أحياناً على الأغنياء من تجار النصارى، وعلى أصحاب السفن التجارية.

(٢٢٤): البلكات الستة: حذف الجبرتى منهم البلك السابع، وهو بلك الاسباهية المعارض للأتفاق.

(٢٢٥): المقابلة: المحل الذى تحفظ فيه دفاتر جمكية العساكر وساليانات الأمراء والمشايخ والايتام. وكاتب، أو أفندى المقابلة هو الشخص المسؤل عن هذه الامور. انظر محمد شفيق غربال ص ٣٢.

(٢٢٦): حسن جاويش القازدغلى: وهو خشداش عثمان كتخدا القزدغلى وحول البيت القازدغلى انظر الملاحق بنهاية هذه الهوامش.

(٢٢٧): سردار قطار: أى قائد طابور عسكرى.

(٢٢٨) سردار الصرة: هو قائد الطبور العسكرى الذى يسير فى حماية الصرة الأميرية.

(٢٢٩): سردار جداوى: المقصود به هنا قائد جند مدينة «جدة»، ومنها أخذ اسم «جداوى»، والذى كان يصاحب المحمل المصرى إلى الاراضى المقدسة الحجازية.

(٢٣٠) الصندوق: الذى توجد به حسابات جمكية العساكر انظر هامش (٢٢٥).

(٢٣١) السواقى: هى سواقى مجرى العيون التى كانت تجلب الماء من النيل الى مجرى العيون الذى يوصلها الى القلعة حيث الباشا وجنوده.

(٢٣٢) عرب اليسار: فى منطقة جنوب القلعة. وهذه العمليات يذكرها بالتفصيل الشاذلى الفرا فى مؤلفه «ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة» بطريقة مختلفة قليلاً. انظر ص ٣٥١ وما بعدها بالمجلة التاريخية المصرية، تحقيق د.عبدالقادر طليمات، سنة ١٩٦٨م.

(٢٣٣) اضافة ليستقيم المعنى.

(٢٣٤) الوجاقات الخمس: لعل الجبرتى منا يذكر الوجاقات التى لم تشترك مع البلكين المتصارعين.

(٢٣٥) حسن كتخدا العزب: انظر ترجمته فى آخر طبعتنا هذه.

(٢٣٦) قناطر السباع: كانت مقامة أمام مسجد السيدة زينب على الخليج المصرى.

(٢٣٧) البساتين: جنوب شرق القاهرة امام المعادى شرقا.

(٢٣٨) العرب والمغاربة والهوارة: حقل تاريخ مصر فى ظل الاحتلال العثمانى بالغارات العديدة للبدو على الاراضى الزراعية فى الوادى والدلتا من أجل السلب والنهب. ولكن بعض هؤلاء البدو تمكنوا من الاستقرار فى بعض المناطق وفرضوا نفوذهم عليها مثل «الهوارة». وزاد من نفوذهم ضعف السلطة العثمانية واستعانتها بالبدو فى صراعاتها فيما بينها. بل كانت احياناً تستخدم هذه القبائل البدوية ضد بعضها البعض، بل وضد أجنحة القبيلة الواحدة.

(٢٣٩) جامع السلطان حسن: وهو مدرسة كذلك. بدأه السلطان حسن عام ٧٥٧م. تمت عمارته فى ثلاث سنوات فأتى على احسن مثال، وقبته لا مثيل لها فى المساجد العربية، وكذلك المنبر الرخامى والبوابة.

(٢٤٠) محمد بك الصغير: هو محمد بك قطامش تابع قيطاس بك. (وقيطاس بك مملوك ابراهيم بك بن ذو الفقار بك). تولى الإمارة والصنجقية فى حياة استاذه، وتقلد إمارة الحج سنة ١١٢٥هـ وتقلد أيضاً إمارة الحج سنة ١١٤٦هـ وسنة ١١٤٨هـ. قتل فى واقعة بيت الدفتردار، وقتل معه من أمرائه على بك وصالح بك حوالى عام ١١٤٩هـ. انظر تراجم الامراء فى اول الجزء الثانى من طبعتنا هذه.

(٢٤١) سوق السلاح: متفرع من شارع محمد على حتى نهاية شارع سويقة العزى.

(٢٤٢) طولون: جامع أحمد بن طولون، أسسه سنة ٢٦٣هـ = ٨٧٦م، واكتمل بناؤه بعد عامين. قيل انه بنى من كنز عثر عليه فى تلال المقطم فى مكان يسمى «تنور فرعون» عثر بداخله على مركب من الذهب علقها احمد بن طولون بالمئذنة ووضع بها الحبوب للطيور السائبة كعادة قدماء المصريين فى معابدهم. وهو أول جامع بنى من مواد جديدة تماماً، وليس من اسلاب المعابد الفرعونية أو الكنائس، كما أنه اول جامع استخدم الاروقة المدببة الشكل، وهى الاروقة التى لم تظهر فى انجلترا إلا بعد ذلك بقرنين على الاقل. وقد بنى بأعلى جبل يشكر، لأنه مكان مبارك معروف بإجابة الدعوات منذ القدم. وقد واجهت احمد بن طولون صعوبة فى الحصول على الأعمدة الثلثمائة التى دعت الحاجة اليها لحمل العقود، غير أن مهندساً قبطياً تمكن من عمل تصميم مجسم لبناء المسجد استغنى فيه عن الاعمدة، فكان ذلك بلاشك أول ما عرف عن نماذج بناء المساجد. ولقد قاوم هذا المسجد النيران التى التهمت مبانى القطائع العاصمة التى بناها أحمد بن طولون وظل قائماً حتى يومنا. انظر «سيرة القاهرة» ستانلى لينبول ص ٨٤/ ٩٠.

(٢٤٣) مدرسة قوصون: هى المدرسة التى اسسها الامير قوصون سنة ٧٣٠هـ = ١٣٣٠م بجوار حارة المصامدة خارج باب زويله.

(٢٤٤)جامع مِرداده: هذا الجامع أقامه الأمير سودون مرداده الظاهرى برقوق بسويقة العزى. وقد ظلت شعائره مقامة من أوقافه حتى نهاية القرن التاسع عشر.

(٢٤٥) سويقة العزى: خط هذه المنطقة الأمير عز الدين أيبك العزى نقيب الجيش أيام الملك الأشرف خليل بن قلاوون. وهذه السويقة كانت من جملة المقابر بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين جبل المقطم.

(٢٤٦)جامع قجماس: أقامه الأمير قجماس سنة ٦٨٦هـ = ١٢٨٧م. ويعرف بجامع أبى حريبه قرب باب زويله.

(٢٤٧) التبانه: خط التبانه قرب باب زويله.

(٢٤٨) صالح جربجى الرزاز: مازال له قصر متهدم قرب باب زويله.

(٢٤٩) محمد جاويش كدك: انظر ترجمته فى آخر طبعتنا هذه.

(٢٥٠) جامع المردانى: بجوار خط التبانه، خارج باب زويله، أقامه الأمير الكبير طنبغا الماردانى سنة ٧٤٠ هـ = ١٣٤٠م. وهو جامع مرتفع البناء وذا أتساع عظيم مما أغرى الجند بأتخاذه حصناً. كانت عليه اوقاف وهو الآن معطل الشعائر.

(٢٥١) جامع أَصْلَم: هو جامع أصلم البهائى بالدرب الاحمر.

(٢٥٢) جامع المؤيد: بجوار باب زويله. أقامه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى فى الفترة ما بين ٤ جماد آخر ٨١٨ و١٧ ربيع أول ٨١٩هـ = ١٢ أغسطس ١٤١٥/١٥ مايو ١٤١٦م. ووقف عليه مواضع بمصر والشام.

(٢٥٣) الصليبة: خط الصليبة هى المنطقة الممتدة من جامع السلطان حسن حتى جامع أحمد بن طولون، والواقعة حالياً ضمن دائرة قسم الخليفة. القاهرة.

(٢٥٤) خط قوصون: قرب قلعة القاهرة. وجامع قوصون قرب باب زويله. كان هذا الحى يقترب ويشرف على بركة الفيل، ويعد فى وقته أكثر أحياء البركة جاذبية للارستقراطية. فقد كان لكل من إبراهيم كتخدا القازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى بيت فى هذا الحى.

(٢٥٥) السليمانية: من احياء قوصون.

(٢٥٦) جامع الماس: يوجد بشارع الحلمية. أقامه الأمير سيف الدين الماس الحاجب، أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٠ هـ = ١٣٣٠م. وكانت شعائره مقامة من ريع اوقافه.

(٢٥٧) حبيب الدجوى: يقال انه فلاح من قرية «دجوه» مركز طوخ، كان يقوم بقطع الطريق فى البحر وله نفوذ كبير وسطوه وصلات بالصناجق، لأن كل شىء

كـان يأخـذه كـان يرسل لهم منه. انظر «اوضح الإشارات» ص١٨٠.

(٢٥٨) جامع بشتك: أقامه الأمير بشتاك الناصرى من أمراء الناصر محمد بن قلاوون وأتمه سنة ٧٣٧هـ. خُرب بعد ذلك، واعادت اعماره والدة مصطفى باشا أخى الخديو اسماعيل باشا سنة ١٢٧٨هـ = ١٨٦١م. وهو يقع بشارع درب الجماميز (شارع بورسعيد). وكان بجواره سبيل بنفس الاسم.

(٢٥٩) سردن كجدى: أو سردن جشتى، أى لواء فرقة الفدائيين، وهى فرقة تتغلغل فى صفوف العدو وتقتحم القلاع المحاصرة. وهذا الاسم أصله جملة فعليه معناها «تجاوز عن رأسه» وقد صارت هذه الجملة التى اسند فعلها للمفرد الغائب علماً على فرقة الفدائيين، فخرجت بذلك من الفعلية الى الاسمية. وقد ذكرها الجبرتى بعد ذلك «سردن جشتى» فأحسن حين رسم الدال فى «كجدى» «تاءً» لأن الدل بعد «الجيم» المشربة تنطق «تاءً» فى اللغة التركية.

(٢٦٠) بيرقدار: بيرق أصلها فى التركية العلم و«دار» معناها «الممسك» وهكذا يكون البيرقدار هو حامل العلم. والمقصود هنا أن هذه الفرقة تميزت حتى صار لها بيرقاً خاصاً.

(٢٦١) أغات السردن كجدى: «أغات» من المصدر «أغمق» ومعناها الكبير، وجرى الجبرتى على إضافة «تاء» اليها اذا وقعت مضافاً. والمقصود به هنا قائد فرقة الفدائيين.

(٢٦٢) لما كثر خراب القاهرة ونهب دورها وأسواقها بسبب كثرة الأقتتال بين الفرق العسكرية – وقد تكرر ذلك مرات عديدة خلال الاحتلال العثمانى لمصر – اشتكى التجار والسكان من ذلك وهددوا بغلق تجارتهم ووكالاتهم، فأجبر الباشا العثمانى الفرق العسكرية على ممارسة نزاعاتهم العسكرية خارج القاهرة وخاصة قرب النيل فى المنطقة المعروفة بالقصر العينى والتى كانت تمتد من مصاطب النشاب الحاليه بجاردن سيتى وحتى المعادى جنوبا.

(٢٦٣) نهبهم: هكذا فى المخطوط كما هى لغة الجبرتى.

(٢٦٤) المساطب: هى مساطب النشاب ومازال بأسمها حتى الآن شارع بحى جاردن سيتى.

(٢٦٥) الجراة: لعلها منطقة مجرى العيون.

(٢٦٦) ذهبوا بها: هكذا فى المخطوط بالرغم من كلمة «رأس» مذكر وليست مؤنثة.

(٢٦٧) قليدهم: اى من كان قائدهم ومُقلد عليهم.

(٢٦٨) كانت عادة سلخ رأس العدو سائدة بين القبائل الرعوية، ولم يتنازلوا عنها حتى بعد أن اقاموا ممالكهم العسكرية كما كان الحال فى الخلافة العباسية والعثمانية.

(٢٦٩) يوسف الجزار: هو يوسف بك الجزار، ويسمى أحيانا عند الجبرتي يوسف جربجي الجزار عزبان. انظر ترجمته ص من طبعتنا هذه.

(٢٧٠) اسماعيل ابن ايواظ بك: انظر ترجمته ص من طبعتنا هذه.

(٢٧١) احمد كاشف: صار من اتباع اسماعيل بك ابن ايواظ فأرسله على رأس حملة عسكرية للجهاد في بلاد الروم سنة ١١٢٨هـ = ١٧١٥م. انظر في آخر طبعتنا هذه.

(٢٧٢) قانصوه بك القاسمي: انظر ترجمته ص من طبعتنا هذه.

(٢٧٣) حلوان البلاد: الحلوان هو ما يفرض على بلاد الملتزمين الأموات من الأراضي الاميرية، بمعنى أن حصص الألتزام التي يموت ملتزمها يستطيع ورثة هذا الملتزم نقلها الى انفسهم بشرط دفع الحلوان، وهو في هذا الحال بمثابة «رسم تسجيل» مقداره ثلاثة امثال فائض الملتزم. وقد نزل السلطان للباشا النائب عن هذه الموارد. وإن تنازل ورثة الملتزم عن التزامه أو لم يكن هناك ورثة، عرضت في المزاد، أو تعطى برسم خاص معجل أو مؤجل لمن يستغلها. ومن الملاحظ ان مال الحلوان كان يفرض كذلك على من يرث أو يشغل الوظائف الهامة بعد وفاة القائم بها كالإمامة والرزنامه والخطابة.. الخ لما كانت تدره هذه الوظائف من مكاسب على صاحبها. وكان جزء كبير منها يوزع على العسكر وكتخدا الباشا.

(٢٧٤) الثلاثة أيام: هكذا في المخطوط، وهي صحيحة.

(٢٧٥) جلب خليل كتخدا: قتل سنة ١١٢٣هـ = ١٧١١م في اعقاب فتنة افرنج أحمد. انظر التراجم آخر طبعتنا هذه.

(٢٧٦) لكونها نوبته أي أنهم البسوا حسن جاويش رتبة كتخدا بعد موت قريبه خليل جلب لأن ذلك كان دوره في الترقية الى كتخدا.

(٢٧٧) البُدْرم: أصلها يونانية بمعنى غرفة تحت الأرض تستعمل مخزناً أو سجناً. و«البدروم» في مصر طابق تحت الارض أو مساوى لها، وربما قيلت في المصرية «بدرون». والجبرتي هنا أستبدل الدال بالذال، ولعل هذا راجع الى أن اللغة المصرية في هذا الوقت لم تكن قد استقرت بعد ودخلها العديد من الألفاظ التركية والفارسية واليونانية،الخ.. وفي تفاصيل الحادث انظر «أوضح الإشارات» ص٢٤٣. والمقصود بالبذروم هنا اسم المكان الواقع بين المعسكرين المتنازعين. وكانت هذه الواقعة تمهيد لهجوم خادع، وهو ما تحقق بمعونة الكلاب الضالة في حي الرميلة كما يذكر الدمرداش في كتابه «الدرة المصانة في اخبار الكنانه» وكذلك الحاج مصطفى القينالي في مؤلفه «مجموع لطيف يشتمل على وقايع مصر

القـاهرة من سنة ١١١٠ الى آخـر تاريخ المجموع».

(٢٧٨) الفلوس الجدد: هى العملات الصغيرة القيمة والمصنوعة من النحاس.

(٢٧٩) محمد أغا سركدك: «سركدك» هو تحوير آخر من تحويرات الجبرتى للمصطلح الذى ذكره من قبل «سردن كجدى» و«سردن جشتى» والمقصود هنا محمد أغا قائد فرقة الفدائيين.

(٢٨٠) التكية: هى غالباً التكية السليمانية فى بولاق.

(٢٨١) اضيفت «العينى» ليتضح المعنى.

(٢٨٢) محل الحرب: يقصد به هنا مصاطب النشاب. انظر هامش ٢٦٢، ٢٦٤.

(٢٨٣) الرجاله: هكذا فى المخطوط ويقصد بها الجند المشاة. كما فى لغة الجبرتى.

(٢٨٤) قلعة الكبش: كانت منطقة قلعة الكبش مكان دور الامارة فى زمن نواب مصر من طرف الخلفاء الأمويين والعباسيين. وفى زمن الفاطميين جعلوا فوقها قصوراً سميت مناظر الكبش. ذكر المقريزى أن آثارها كانت موجودة فى وقته على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى مشرفة على البركة التى كانت تعرف ببركة قارون التى أقامها الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل. والقلعة فى موقعها ذلك كانت تشرف على باب زويلة والقاهرة وباب مصر وقلعة الروضه وجزيرتها. ثم ان الناصر محمد بن قلاوون هدم هذه المناظر سنة ٧٢٣هـ = ١٣٢٣م وبناها بناء آخر، ثم هدمها الأشرف شعبان بن حسن وخربها.

(٢٨٥) ناظر الكسوة: «ناظر» مصطلح مملوكى قديم استبدل فى ظل الاحتلال العثمانى بمصطلح «دفتردار» وذلك فى نهاية القرن العاشر الهجرى، وشغل الاتراك هذه الوظيفة حتى حصل الأمراء المماليك على حق تعيين الدفتردار منهم. فكانوا يبوئون هذا المنصب احد الامراء دون نظر فى خبرته المالية أو ولائه للسلطان العثمانى. فلما ضعف النفوذ العثمانى فى مصر حاول مقصود باشا سنة ١٠١٧هـ = ١٦٠٨م تنظيم الإدارة المالية فى مصر. فجرد الدفتردار الذى يمثل البكوات المماليك من سلطته، وطور ديوان الرزنامه بحيث صار الديوان الرئيسى المسيطر على سائر الدواوين المالية الأخرى، وصار لرئيسه مثل ما كان للدفتردار من سلطان. وقد بقى الامر على ذلك زهاء القرنين ثم عاد للضعف. والمقصود بالكسوة هنا، كسوة الكعبة. وكان مقر ناظر الكسوة بالقلعة، وهو المسؤل عن أعدادها وتسليمها لأمير الحاج. ونلاحظ هنا أن الجبرتى ظل يستخدم مصطلح «ناظر» المملوكى رغم الغائه مما يدل على تشبعه بالروح المملوكية.

(٢٨٦) احمد جربجى قونلى: واضح من لقبه

«قونلى» انه من «قونيه» مدينة باليونان حالياً.

(٢٨٧) قلعة المستحفظان: هى قلعة الانكشارية.

(٢٨٨) أضيفت «جامع» لتحديد المكان.

(٢٨٩) جامع المظفر: هو جامع مظفر الدين ابن الفلك. يذكر المقريزى فى خططه ان هذا الجامع بسويقة الجميزه من الحسينية خارج القاهرة.

(٢٩٠) ذو الفقار بك: انظر ترجمته فى آخر طبعتنا هذه.

(٢٩١) أضيفت لتستقيم العبارة.

(٢٩٢) حسن كتخدا الجلفى: هو حسن كتخدا عزبان الجلفى. انظر ترجمته فى تراجم الامراء فى آخر طبعتنا هذه.

(٢٩٣) بَرْمقّس: ومحله الآن ميدان «باب الحديد». وقد ورد فى خطط المقريزى ان صلاح الدين الأيوبى عمر سور القاهرة سنة ٥٦٦هـ = ١١٧٠م عندما كان وزير الخليفة العاضد فى مصر، وزاد فى هذا السور القطعة التى من «باب الشعرية» الى «باب البحر» وبنى قلعة المقس على شكل برج كبير فى نهاية السور الغربى على شاطىء النيل بحرى جامع المقس وقت أن كان النيل يمر من هذا الموضع، وهذا البرج هدمه الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسى عندما جدد جامع المقس سنة ٧٧٠هـ = ١٣٦٨م. وهذا الجامع هو المعروف الآن بجامع أولاد عنان. ومازالت توجد لافته باسم «حارة المقس» بين مبنى سكك حديد مصر وسوق الفاكهة الموجود بميدان الحديد.

(٢٩٤) البيرشان: فى الفارسية «بيرشان» بالباء المشربة، دخلت التركية بلفظها ومعناها وهو «المشتت المتناثر». ويطلق على نوع من غطاء الرأس اسمه الكامل «بيرشان دستارلى قاووق» أى القاووق ذو العمامة المنتشرة. ويكتب مفردها «البيلشان» و«البيرشانه».

(٢٩٥) الأثر: لعلة يقصد هنا «أثر النبى» بمصر القديمة على الشاطىء الشرقى للنيل ملاصقة لدير الطين «دار السلام حالياً». كانت تابعة لمحافظة الجيزة ثم ضمت الى محافظة القاهرة. بها حجر فى هيئة أثر قدم كان يزعم أنه أثر قدم النبى، ولكنه أثر قدم باق من تمثال فرعونى قديم موجود داخل جامع بناه الملك الظاهر مدة حكمه، وبنى به قبة على هيئة هذا الأثر. وكان يطلق على هذا المكان أحياناً «القدم» وأحياناً أخرى «الآثار» أو «الأثر» كما ورد هنا.

(٢٩٦) ترحيله: أى أجر منقطع وليس راتب متصل.

(٢٩٧) مقبِّلاً: أى متجها الى الوجه القبلى.

(٢٩٨) شيخ الترابين: أى شيخ القرافة «الترب».

(٢٩٩) التبين: على النيل جنوب حلوان.

(٣٠٠) أضيفت ليستقيم المعنى.

(٣٠١) أخـمـيـم مـدينة بالـصـعـيـد شـرق النيل بمحافظة سوهاج.

(٣٠٢) السـردار: المقـصـود منا سـردار الانكشـارية الذى جمع سرادرة الانكشارية [الينكجرية] كـمـا يذكـرهم الجبرتى احيـانا]، اى قـواد الفـرق داخل وجـاق الانكشـارية. ويذكـره الجبرتى بأسم «قبى قول» وهو المسمى عند المصريين «كتخدا الينكجرية».

(٣٠٣) البرج: المقصود هنا قلعة دمياط.

(٣٠٤) الخزنه: هكذا في الاصل يقصد بها الخزانه أو الخزينة وكانت تعنى فى هذه الفترة المقدار المتبـقى من ايرادات مـصـر الذى يرسل إلى السلطان العثمانى بعد انفاق ما يقرره على الإرادات المختلفـة. ولهـذا لم يكن مـقـدارها ثابتاً. كما كان يصدر أحيانا «خط شريف» بشأن القيام ببعض الأعمال العامة على أن تخصم تكاليفها من الخزانة. وسوف نقابل عند الجبرتى امثلة كثيرة على ذلك. وكان يصـحب هذه الخـزانة عند سـفـرها إلى اسـتـانبول صنجق يسمى «صنجق الخزينة». وفى أواخـر ايام الاحـتـلال العـثـمـانى قـبيل الاحــتــلال الفــرنسى، تدهور ايراد الخـزانة بسبب حجب الأمراء المماليك لأجزاء كبيرة منها تحت دواعى حاجة أمير الحاج وصيانة أعـمـال الرى وضعف إيراد الملتزمين وتأخـر الفيضان. وقد أنتهى الامر فى عهد الاميرين مراد بك وإبراهيم بك إلى حد التوقف عن إرسـالهـا مما دفع السلطان العـثـمـانى إلى إرسال حسن باشا القبطان فى ٢٥ شعبان سـنـة ١٢٠٠هـ= ٢٣ يونيـــو ١٧٨٥م لتأديبهم وتحصيل الخزائن المتأخرة. ويفهم من المتن ان محمد بك الدالى كان صنجقًا على الخزانة هذا العام.

(٣٠٥) فى تفاصيل هذه الفتنة «فتنة إفرنج أحمد» انظر «التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية» لاندريه ريمون ترجمة زهير الشايب، كتاب روز اليـوسف العـدد ١٧ القـاهرة يوليـو ١٩٧٤ ص ٢١٩ ومـا بعـدها. كـذلك «أوضح الإشـارات» ص ٢٣٠ وما بعدها. وكذلك «ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة» مرجع سـابق. والجـبرتى يذكـر فى ترجمة إفرنج أحـمـد بآخر هذا الجزء انه طالع هذا المخطوط واستـعـان به. انظر كـذلك هامش (١٦٨) والملاحق.

(٣٠٦) والى باشـــا : كــــانـت مـــدته ٢٧ رجب ١٢/١١٢٣ شـــــوال ١١٢٦ هــ ت ١٠ سبتمبر ٢١/١٧١١ أكتوبر ١٧١٤م.

(٣٠٧) سنة أربع وعــشــرين: هكذا فى المخطوط بحسب قـواعـد لغـة الجبـرتى المصـرية فى حينه.

(٣٠٨) أحمد بك الأعسر : انظر ترجمته فى آخر طبعتنا هذه.

(٣٠٩) أضيفت لتستقيم العبارة.

(٣١٠) مال البهار : أى الأموال التى كانت تُجبى على واردات البـهـار والتـوابل من ضـمـن جمرك السويس.

(٣١١) هواره بحرى: أى هوارة شمال الصعيد، وقد كانوا على خلاف مع هوارة قبلى الذين ناصروا محمد بك الصعيدى.

(٣١٢) أسنا: مركز بمحافظة قنا.

(٣١٣) قنا: من مدن الصعيد الكبرى.

(٣١٤) قوص : مركز بمحافظة قنا.

(٣١٥) جرجا : من مدن الصعيد الكبرى محافظة سوهاج. وكانت عاصمة لولاية «جرجا» فى ظل الاحتلال العثمانى.

(٣١٦) واعظ رومى: المقصود هنا واعظ دينى عثمانى. نظراً لأن السلطنة العثمانية فى هذا الوقت كانت تعانى الانحلال بفعل فسادها السياسى والإدارى والاقتصادى، فإن كثير من الوعاظ فى هذه الفترة عللوا ذلك بالخروج عن الدين واتباع البدع والخرافات غافلين عن الفساد السياسى والاقتصادى الذى تمارسه السلطنة العثمانية.

(٣١٧) الشعرانى: هو أبو المواهب عبدالوهاب الشعرانى [٨٩٨/٩٧٣ هـ = ١٤٩٢/١٥٦٥ م. عاش فى ظل الحكم المملوكى حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره، ثم قضى فى صحبة الحكم العثمانى خمسين عاما. ذاعت شهرته كصوفى كبير أثناء دروسه فى مدرسة «خوند» بخط كافور الأخشيدى، واتصل به جلال الدين السيوطى وزكريا الانصارى وناصر الدين اللقانى والسمنودى وغيرهم من المتصوفة. وقد قيل أنه ترك ثلاثمائة كتاب تناولت الطب والنحو والتفسير والفقه والتصوف وغيره. يوجد منها بدار الكتب المصرية نحو خمسين سفراً اكثرها لا يزال مخطوط. وقد تتلمذ الشعرانى على يد الصوفى على الخواص الأمى الذى أمره بأن يبيع كتبه ويتصدق بثمنها على الفقراء، وأن يعتزل الناس ففعل. انظر التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ ٢ . لتوفيق الطويل. الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٨ ط . ثانية.

(٣١٨) الأُكر: يوجد حول مدفن الولى فى أركانه أربع أكر من النحاس.

(٣١٩) قاضى عسكر: وهو قاضى تركى يعلو قضاة المذاهب الأربعة المصريين. وقد يكون كذلك قاضى للحنفية.

(٣٢٠) طلب [وا] : إضافة سقطت من الناسخ.

(٣٢١) النايب: نائب قاضى العسكر.

(٣٢٢) الشهود: كان فى معظم محاكم القاهرة شهود عدول معروفين وشبه ثابتين يستدعون للشهادة.

(٣٢٣) خرجوا من حقهم: أى يطردوا من البلك (الفرقة).

(٣٢٤) السفط : هو المقطف عند المصريين، والمقصود هنا إما صُنّاع المقاطف وإما البسطاء من الناس.

(٣٢٥) رجل شريف : أى من الأشراف. وهذه القصة توضح مدى احترام العثمانيين للأشراف.

(٣٢٦) يضربونه: طاف الاشراف يضربون العامة المصريين دون أن يكون لهم دخل فى مشكلتهم.

(٣٢٧) سوسنة وعشما: من قرى المنوفية مركز شبين الكوم.

(٣٢٨) الشلنجات : وضع الريش هنا للتمايز، والمصريين يتندرون بذلك فى عبارة «هوه على راسه ريشه».

(٣٢٩) فرتينهة : ريح عاصفة محملة بالأتربة.

(٣٣٠) الموسقو: تم هذا الصلح فى اوائل عام ١١٢٤ هـ = ١٧١٢م.

(٣٣١) قابجى باشا: أو «قابجى»: وهى من الكلمة التركية (قابى) أى البواب، الحقت بها أداة النسب إلى الصفة «چى» فأصبحت «فايجى»، وترسم فى التركية «قبوجى»، والمصطلح يشير إلى البواب الذى يحرس باب الديوان الحكومى ويستقبل الآتيين إلى الديوان، وكان شاغلوا هذه الوظيفة فى القصر السلطانى باسلامبول فئتين : «أورتا قابى» وهو بوابو الباب الأوسط، ويقال لهم «بوابان دركاه عالى». وبوابو الباب الخارجى، وكان يقال لهم «بوابان باب همايون». وكان القابجية من كتاب موظفى الدولة العثمانية، ويسمى كبيرهم «قابجى باشا». انظر «تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى» : أحمد السعيد سليمان، ص ١٦٢/١٦٤.

(٣٣٢) بحر القلزم : هو البحر الأحمر.

(٣٣٣) العين : هى عين «زمزم».

(٣٣٤) كبكبة: موكبا من الفرسان.

(٣٣٥) الحنفى: جامع الحنفى، أقامه شمس الدين أبو محمود محمد الحنفى بجوار داره سنة ٨١٧ هـ، كما ذكر المقريزى فى خططه، وجعل له ثلاثة أبواب أشهرها المفتوح على الشارع، وعن يسرة الداخل مدفن الشيخ عمر شاه، الذى عَمرَّ الركن وسبيل ومكتب لتعليم الأطفال. وفى سنة ١٢٣٧ هـ جدده الأمير سليمان أفندى تابع العزيز محمد على باشا. وفيه بئران قديمتان أحداهما بالإيوان الصغير البحرى، وكانت تسمى بئر الكرامة، وقد سدَّ فتحتها بالحجر بعض النظار. والأخرى تجاه باب المقصورة بجوار العمود يستشفون بمائها ويزعمون أنها من ماء «زمزم». وهى لا تفتح إلا أيام المولد. وبالجانب الأيمن ضريح السلطان الحنفى يعلوه قبة مرتفعة وعليه مقصورة من الخشب المرصع بالصدف والعاج. ويعمل له مقرأة كل اسبوع ومولد كل عام. انظر على مبارك الخطط جـ ٣ ص ٩٢.

(٣٣٦) مصطفى بك قزلار : وهو المعروف بالخطاط. انظر ترجمته آخر هذا الجزء.

(٣٣٧) محمد بك جركس : انظر ترجمته آخر هذا الجزء.

(٣٣٨) حسين بك شلاق: هو الأمير حسين بك أرنؤد المعروف بأبى يدك. انظر ترجمته ص. وفى تراجم الإعلام الواردة اسمائهم فى هذه الفقرة انظر فصل تراجم الأمراء.

الترتيب الهرمي للرتب العسكرية والجهاز الإداري داخل أوجاق الانكشارية (مستحفظان)

أغا الإنكشارية

«نفر ويرأسهم باش نفر»

(أ) مجموعة الاختيارية

(قدامى الضباط)

١ ـ كتخدا الوقت
(وقت كخياسى)

٢ ـ مجموعة الجاوشية يرأسهم باش جاويش (جاويش باشى) وهناك رتبة كوچك جاويش، أى جاويش صغير.

٣ ـ مجموعة الجوربچية

٤ ـ البلوكباشية

(ب) مجموعة الرتب الدنيا

باش أوده باشى
أوده باشى
جندى عادى

(جـ) مجموعة الأفندية (القلفاوات)

يرأسهم باش قلفه مستحفظان

١ ـ كاتب كبير مستحفظان

٢ ـ كاتب صغير مستحفظان

٣ ـ كاتب التوزيع (يقوم بتوزيع الرواتب)

ترتيب البلكات فى الأوجاق

يحتوى البلك على عدد من الأوجاقات (الأودات)، وكان عدد أودات الإنكشارية حوالى (١٩٦) أوده، وكان عددها يختلف حسب المكان والزمان، ويرأس كل أوده رئيس يعرف باسم أوده باشى وله نائب.

* الملاحق التالية عن رسالة قدمت من : صبرى أحمد العدل لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب / جامعة عين شمس سنة ١٩٩٥ .

رؤساء البيت القازدغلى منذ نشأته وحتى عام ١٠٦٥م

رؤساء البيت القازدغلى من العسكريين

(١) مصطفى كتخدا القازدغلى مؤسس البيت القازدغلى (توفى عام ١١١٦ = ١٧٠٤م)
(٢) حسن كتخدا معتوق مصطفى كتخدا القازدغلى (١١١٦ / ١١٢٧ = ١٧٠٤ / ١٧١٥م).
(٣) عثمان كتخدا معتوق حسن كتخدا القازدغلى. (١١٢٧ / ١١٥٠ = ١٧١٥ / ١٧٣٧م).
(٤) سليمان جاويش الجوخدار معتوق عثمان كتخدا القازدغلى. ١١٥٠ = ١٧٣٧م
(٥) عبد الرحمن جاويش بن حسن كتخدا القازدغلى (١١٥٠/ ١١٦٨ = ١٧٣٧ / ١٧٥٤م).

رؤساء البيت القازدغلى من بكوات الإبراهيمية

عثمان بك الجرجاوى
١١٦٨/ ١١٧١ = ١٧٥٤ / ١٧٥٧م
حسين بك الصابونجى
١١٧١ = ١٧٥٧م
على بك الغزاوى
١١٧١ / ١١٧٤ = ١٧٥٧ / ١٧٦٠م
على بك بلوط قبان (الكبير)
١١٧٤/ ١١٨٦ = ١٧٦٠ / ١٧٧٢م

نوع الحجة: حجة وصاية مصطفى كتخدا القازدغلي.
مكان الحفظ: أرشيف الشهر العقاري.
رقم السجل : (٩٦)
رقم المادة وتاريخها: مادة (٧٣٥) بتاريخ (١١١٦هـ / ١٧٠٤م).
التصنيف : سجلات محكمة القسمة العسكرية.
رقم الصفحة : (٣٩٩).

هو أنه قد ثبت لدى مولانا أفندم القسام الموصى إليه معرفة فخر الأعيان وعمدة ذوى الشأن المرحوم الأمير مصطفى كتخدا طايفة مستحفظان الشهير بالقزدغلي كان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان هو أنه في غرة شهر محرم الحرام سنة تاريخه أدناه أشهد على نفسه اشهادا شرعيا ان المتوجب لميراثه شرعا بعد وفاته كل من زوجته المصون عايشه خاتون بنت المرحوم الأمير علي جربجي طايفة مستحفظان بمصر كان وولده من غيرها هو نوح جلبي القاصر المرزوق له من مستولدته المصونة زينه زينب خاتون بنت عبد الله البيضا مرعية بذلك وأنه أقام تابعه فخر الأماثل الكرام وذخر الأعيان المعظمين الأمير حسن أوده باشي طايفة مستحفظان البيرقدار نفر الخزينة العامرة المعروف بخزنداره سابقا وصيا شرعيا على مخلفاته وولده نوح جلبي المذكور إلى حين بلوغه رشيدا صالحا لديه وماله على انه إذا نزل بالمشهد المذكور حادث الموت المحتم من الله تعالى على خليفته وساوى به على بريته يتولى الوصي المذكور تجهيزه وتكفينه ومورثاته في رمث اسوة أمثاله وضبط وتحرير جميع مخلفاته الذى منها عرض قايمة وصاياه المشمولة باسمه وختمه المؤرخة في غرة محرم سنة تاريخه أدناه وما هو خارج عن القايمة المذكورة مما هو متعلق به من موجودات النواحي التى كانت في تصرفه وذلك من جليل أو كبير وقليل وحقير ويتصرف في ذلك بالبيع والشرا وينفذ وصاياه الاتى ذكرها فيه من ذلك الديون المترتبة بذمته والمصاريف اللازمة وما يحتاج الحال لصرفه وما يبقى بعد ذلك يكون بين وارثيه المذكورين بالمعرفة الشرعيه وأوصى بأن يخرج من بين ماله المقسوم له في اخراجه شرعا بعد وفاته مبلغ وقدره من الفضة الانصاف العددية معاملة تاريخه بمصر المحمية للاعاشة الف نصف وستون الف نصف وذلك على ما يبين فيه مما اوصى به لجهة دولاب باب مستحفظان للاعاشة الف ونصف وخمسة وعشرون الف نصف فضة، وما أوصى به لجهة دولاب باب مستحفظان للاعاشة الف ونصفه خمسة وعشرون الف نصف فضه، وما اوصى به لعتقايه الاناث الاتى ذكرهم فيه خمسة وثلاثون الف نصف فضة وذلك على ما يبين فيه ما هو لمعتوقته صالحة بنت عبد الله البيضا عشرة آلاف نصف فضه من ذلك وما هو لمعتوقته زينب بنت عبد الله البيضا عشرة الاف نصف فضه وما هو لمعتوقته حوا بنت عبد الله البيضا ستة الاف نصف فضه وما هو لمعتوقته رحمة بنت عبد الله البيضا ثلاثة آلاف نصف فضة وما هو لمعتوقته حليمه بنت عبد الله ثلاثة الاف نصف فضه وما هو لمعتوقته مبروكة بنت عبد الله ثلاث الاف نصف فضه باقى المبلغ المرقوم الوصايا الشرعية وجعل فخر الاعيان عمدة ذوى الشأن الخيار المكرمين الامير ناصف باش جاويش طايفة مستحفظان كان

وسردار الخزينة العامرة سابقا ناظر افندى شرعا
على مخلفاته وعلى ولده قاصر المذكور الى
حين بلوغه وعلى الوصى المذكور بحيث لا
يتصرف الوصى المذكور فى شئ من مخلفاته إلا
بمعرفة الناظر المذكور ومراجعته المرة بعد المرة
والكرة بعد الكرة شرعا كل ذلك شهادة كل
من مفاخر الاعيان المعظمين الامير حسن
جوربجى طايفة مستحفظان المودين شهادتهم
لذلك لدى مولانا افندى القسام العسكرى
والمومى إليه أعلاه التادية الشرعية المقبولة
بالتاريخ الشرعى صادر ذلك على وجه حكم
شرعى فأخذ لذلك ثبوتا شرعيا تاما باقيا مستقرا
مرعيا اثبت الله تعالى احكامه واحواله حكما
شرعيا موفى سواقطه الشرعية واوصافه المحررة
المرعية واشهد على نفسه الكريمة وبه شهد فى
ثامن عشر شهر ربيع الثانى سنة ستة عشر ومائة
والف وحسبنا ونعم الوكيل.

الشيخ　　　　الشيخ
أحمد البحيرى

نوع الحجة : حجة وصاية حسن كتخدا القازدغلى
مكان الحفظ: أرشيف الشهر العقارى
التصنيف: سجلات محكمة القسمة العسكرية.
رقم السجل: (١٠٧).
رقم الصفحة: (٣٤٥).
رقم المادة وتاريخها: مادة (٣٧٢) بتاريخ ٢٥ رمضان علم ١١٢٧هـ.

ثبت لديه بشهادة كلا من فخر السيادة الاشراف العظام عين البلاغة والافهام السيد الشريف مولانا السيد احمد افندى الواعظ الحنفى بن المرحوم يوسف وفخر امثاله الكرام الزينى حسين بن محمد من طايفة مستحفظان دام مجد [هما] معرفة فخر الأعيان الكرام المرحوم حسن كتخدا طايفة مستحفظان سابقا بن عبد الله المعروف بعتاقة مجد العيان الكرام المرحوم مصطفى كتخدا الطايفة المذكورة الشهير بالقزدغلى كان ومعرفة معتوقة فخر امثاله الكرام الزينى عثمان بن عبد الله المعروف بخازنداره المعرفة الشرعية النافية للجهالة شرعا وان المرحوم حسن كتخدا المتوفى المذكور فى حال حياته وكمال صحته بعد عوده من الحج الشريف المصرى فى سنة ثلاثة وعشرين ومايه والف اقر واعترف لهما انه اقام معتوقه الزينى عثمان المذكور وصيا مختارا بعد وفاته على مخلفاته وعلى اولاده الثلاث هم عبد الرحمن جلبى وصالحة القاصرين المرزوقين له من زوجته فخر المخدرات المصونة [امنه] (*) خاتون بنت المرحوم حسن جوربجى الشهير بالفندقجى وصفية القاصرة من مستولدته المصونه [رقيه] (**) بنت عبد الله البيضا على محجوره ولد معتقه المذكور هو نوح جلبى المراهق على أنه اذا نزل به حادث الموت المحتم من الله تعالى على خليقته يتولى مونة تجهيزه وتكفينه ويضبط جميع مخلفاته من عروض ونقود وغير ذلك من قليل وكثير وجليل وحقير ويتصرف فى ذلك بمعرفة الشرع الشريف وينفذ ما عينه بموجب القايمة المشمولة باسمه وختمه ويصرف ما يدعوه الحال لصرفه ويحوز ما هو للقاصر [ين] المذكورين (ص ٣٤٦) تحت يده ويتصرف لهم بما فيه الحظ والمصالحة والغبطة الوافرة إلى حين بلوغ كل منهم رشيدا صالحا لدينه وماله وقبل ذلك منه معتوقه الزينى عثمان المذكور قبولا شرعيا وتوفى المرحوم حسن كتخدا المذكور وهو مصر على ذلك واشهدهما على نفسه بذلك كذلك الشهادة الشرعية الواقعة فى وجه حكم شرعى فهى بذلك واقعة موقع القبول ثبوتا شرعيا تاما معتبرا محررا مرعيا اوقعه فى ذلك مواقعة شرعية ومكن الزينى عثمان الوصى المذكور من الوصايا الشرعية المذكورة وابقاه على ذلك تمكينا وابقا شرعيين واشهد على نفسه بذلك وهو بذلك مصر فى خامس عشرى شهر رمضان سنة ١١٢٧هـ.

الشيخ الشيخ

(*)(**) سقط الاسمان بالأصل والإضافة من: سجلات محكمة القسمة العسكرية: س ١٠٧، ص ٥١٥.

نوع الحجة: حجة وكالة شرعية فى تسديد مبلغ مالي لأبو بكر باشا.
مكان الحفظ: أرشيف الشهر العقارى.
التصنيف: سجلات محكمة الباب العالى.
رقم السجل: (٢١٤).
رقم الصفحة: (١٣٣).
رقم المادة وتاريخها: مادة (٢٨٥) بتاريخ ٢٤ ربيع اول سنة ١١٤٥هـ.

بين يدى مولانا شيخ الإسلام بحضرة كلا من فخر اعزة السادة الاشراف تجار الكرام صفوة الصفوة من ال بنى عبد مناف الوقار الفخام، السيد الشريف يحيى بن المرحوم السيد الشريف محمد رمضان عين اعيان السادة التجار هو بالاقطار الحجازية وفخر الاماجد المعظمين نخبة التجار المعظمين الخواجا الحاج قاسم الدادى الشرايبى عين اعيان التجار بمصر المحروسة وفخر الأماجد المكرمين الخواجا الحاج حسن قلاوون الكبير والحاج حسن قلاوون الصغير ولدا عبد الله من طايفة مستحفظان كلاهما ومن اعيان التجار بمصر وفخر ارباب الاقلام العظام المير بكير افندى بن المرحوم رجب كتخدا مستحفظان كان وعين الاشراف الكرام السيد الشريف حسن المراسى من اعيان التجار بمصر والشيخ محمد الصفتى وفخر الاماجد العظام الحاج صالح بن المرحوم عبد الرحمن القازدغلى والخواجا الحاج خليل محفوظ الشامى والسيد الشريف حسن الحموى والخواجا الحاج محمد سعيد من التجار فى البن كلا منهم بمصر المحروسة وفخر الاماجد الحاج جوهر بن عبد الله المعروف بتابع المرحوم جردلى محمد جوربجى عزبان بمصر كان والحاج حجازى الصراف بخط البندقيين بن محمد والمكرم محمد الصراف بخط البندقيين واطلاعهم على ما يذكر فيه دام كمالهم امين اشهد على نفسه فخر الاماجد والاكارم عمدة الاماثل والاعاظم مولانا احمد اغا بن المرحوم جعفر بن ابراهيم كتخدا مولانا الوزير المعظم الدستور المكرم المشير المفخم مولانا الحاج ابو بكر باشا محافظ مصر المحروسة سابقا بن المرحوم عثمان كان الله له حيث كان وهو الوكيل الشرعى عن مولانا الحاج ابوبكر باشا المشار اليه اعلاه الثابت توكيله عنه فى شأن ذلك وفيما يذكر فيه لدى مولانا شيخ الاسلام المشار إليه اعلاه بشهاد كلا من الحاج حسن قلاوون الصغير الشبوت الشرعى بالطريق الشرعى شهود الاشهاد الشرعى وهو بأكمل الاوصاف المعتبرة شرعا انه قبض وتسلم ووصل اليه لموكله مولانا الحاج ابو بكر باشا المشار اليه اعلاه من قدوة الاكابر وعمدة الاعيان الجناب المكرم والمخدوم المعظم الامير عثمان كتخدا طايفة مستحفظان قلعة مصر المحروسة سابقا بن المرحوم الحاج على اغا القازدغلى مبلغا قدره من الاكياس المصرية التى عبرت كل كيس منها خمسة وعشرون الف نصف فضه ماية كيس واحدة واربعة وخمسون كيسا مصرية ديوانية وزيادة على ذلك تسعة الاف نصف وتسعماية نصف وثمانية وتسعون نصفا فضه وذلك هو القدر الذى قام به مولانا الحاج ابو بكر باشا المشار اعلاه قبل تاريخه لجهة الدولة العلية من مال الخزينة العامرة المرسلة عن سنة ١١٤١هـ الخراجية من اصل الثلاثماية كيس والسبعون كيسا المصرية واحضر بعد ذلك فى شان المابة كيس والاربعة وخمسون كيسا والتسعة الاف نصف والتسع ماية نصف والثمانية وتسعون نصفا خط شريف همـيـون من طرف مولانا السلطان الاعظم والخاقان الافخم الاكرم ظل الله فى ارضه مولانا السلطان محمود خان المورخ فى اواسط جماد

اخر سنة ١١٤٤ هـ بدفع المبلغ المذكور لمولانا الحاج ابو بكر باشا من مال الخزينة العامرة المرسلة عن سنة ١١٤٤هـ الخراجية من طرف الروزنامة العامره وتولى ذلك مولانا عثمان كتخدا المشار اليه اعلاه بطريق الوكالة عن مولانا الموكل المشار اليه اعلاه بيان المبلغ الذى تاداه مولانا الامير عثمان كتخدا المشار اليه اعلاه المعين اعلاه ما هو عن مال مقاطعة بولاق عن سنة ١١٤٤هـ الخراجية احد وخمسون كيسا واثنان وعشرون الف نصف وسبعماية نصف وخمسة انصاف فضه من ذلك وما هو عن مال سكندرية عن سنة ١١٤٤هـ الخراجية عن مقاطعة اثنان وعشرون كيسا وخمسة عشر الف نصف وثلاثة ماية نصف وثمانية انصاف فضه من ذلك وما هو عن كتابة جمرك سكندرية كيسا واحدا من ذلك وما هو عن مقاطعة ثغر دمياط عن السنة المذكورة ستة اكياس وثمانية عشر الف نصف وخمسماية نصف واثنان وثلاثون نصفا فضه من ذلك وما هو عن جهات منسوبه تابعة المقاطعة كيسا واحدا وستة الاف ونصف واربعماية نصف واثنان وخمسون نصف فضه من ذلك وما هو عن مال الكمركجية أربعماية نصف وثلاثة واربعون نصف فضه من ذلك وما هو عن كشوفية صغيرة المقاطعة تعلق الوزير ثلاثون كيسا عن السنة المذكورة من ذلك وما هو عن مقفول بلاد الامير عثمان كتخدا مستحفظان القازدغلى المذكور اثنى عشر كيسا واحد واحدى عشر الف نصف وثمانماية نصف واثنان وستون نصف فضه وما هو عن مقفول بلاد الامير مصطفى بيك حاكم ولاية دجرجا الشهير باباره عن يد الامير عثمان كتخدا المشار اليه احد عشر كيسا وثلاثة وعشرون الف نصف ومايه نصف وستة وثلاثون نصفا فضه من ذلك وما هو عن كشوفيه كبير مقاطعات ستة عشر كيسا وعشرة الاف نصف وتسعماية نصف وتسعة واربعون نصف فضه باقي ذلك البيان المرعى قبضا وتسلما ووصولا شرعيات بتمام ذلك وكمالة نقادة وعدد ووزن كل من الحاج حجازى والحاج محمد الصراف كلاهما المذكورين اعلاه وبمقتضى ذلك وبما شرح اعلاه ترتب بذمة مولانا الامير عثمان كتخدا المشار اليه اعلاه لمولانا الحاج ابو بكر باشا الموكل المشار اليه اعلاه من كامل المبلغ الذى تاداه الامير عثمان المشار اليه من جهة الروزنامة العامره لمولانا الحاج ابو بكر باشا المشار اليه اعلاه بمقتضى وصول ذلك لمولانا احمد اغا الوكيل المشار اليه يوم تاريخه البراة الشرعية بالطريق الشرعى للمقتضى المشروح وعلى الامير احمد المشار اليه اعلاه كما هو لازم عليه شرعا وثبت الاشهاد بذلك كما شرح اعلاه لدى مولانا شيخ الاسلام المشار اليه اعلاه بشهادة شهوده ثبوتا شرعيا وحكم بموجب ذلك حكما شرعيا مقبولا فى ذلك واشهد على نفسه بذلك وبه شهد وحرر فى رابع عشرى ربيعى الاول سنة ١١٤٥.

الشيخ	الشيخ
محمد العبادى	السيد على

ملاحظات على الوثيقة:

توضح هذه الوثيق مدى ما كان عليه الامير عثمان كتخدا القازدغلى من نفوذ اقتصادى وسياسى، كما توضح قيمة المبالغ المطلوبة على جمارك الاسكندرية ـ رشيد ـ دمياط ـ بولاق ومصر القديمة.

نوع الحجة : حجة عتق احد مماليك القازدغلية.
مكان الحفظ: ارشيف الشهر العقارى.
التصنيف: سجلات محكمة الصالح.
رقم السجل: (٣٤٨).
رقم الصفحة: (٢٠٢).
رقم المادة وتاريخها: (٢٩٣) / ٢٠ رمضان سنة ١١٤٧.

لدى الحاكم الشرعى الحنفى، بحضرة فخر العلما والاشراف، نخبة ال عبد مناف، مولانا السيد الشريف احمد افندى المدرس بجامع الماردانى وشيخ رواق السادة الاروام بالجامع الازهر، وفخر الاغوات المكرمين عثمان اغا من اعيان دار السعادة دام كمالهم امين، اشهد على نفسه [فخر] الاغوات المكرمين احمد اغا بن عبد الله تابع المرحوم الامير حسن كتخدا مستحفظان القازدغلى كان، شهودة الاشهاد الشرعى، وهو باكمل الاوصاف المعتبرة شرعا انه انجز عتق مرقوقه حسين بن عبد الله الجورجى الجنس تنجيزا شرعيا ابتغا لوجه الله الكريم، وطلبا لثوابه الجسيم، وعملا بقول سيدنا محمد سيد المرسلين افضل الخلق اجمعين من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضوا منها عضوا من النار حتى الفرج بالفرج، صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم، وبمقتضى ذلك وبما شرح اعلاه، صار حسين عبد الله المرقوم حرا من احرار المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم من القضاء والاحكام، ليس لأحد عليه ولا إلا ولا الشرع الشريف فإنه لمعتقه المذكور ولمن يستحقه من بعده شرعا، وثبت الاشهاد بذلك لدى مولانا الحاكم المومى اليه اعلاه شهادة ثبوتا شرعيا، وحكم بموجب ذلك حكما شرعيا مسيولا فى ذلك، واشهد على نفسه الكريمة بذلك وبه شهد وحرر ورقم وسطر فى اليوم المبارك الموافق لعشرين شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة سبع واربعين ومماية والف، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

الشيخ الشيخ

جدول يوضح سيطرة القازدغلية على إدارة الأوقاف من خلال احصاء لأحد تقارير النظر (س٤)

الاسم	الوظيفة	الوقف	التاريخ
عثمان كتخدا القازدغلى	ناظر	الشولة	١١٤٨هـ
	ناظر	صرف باشا	١١٤٨هـ
	ناظر	قاسم كتخدا	١١٤٨هـ
	ناظر	السلطان برقوق	١١٤٨هـ
	ناظر	السلطان فرج	١١٤٨هـ
	ناظر	قانصوه الاشقر	١١٤٦هـ
	ناظر	مصطفى جلبى	١١٤٨هـ
	ناظر	الشيخ عبد الخالق	١١٤٨هـ
	ناظر	عبد السلام الفيومى	١١٤٩هـ
	ناظر	مقبل الدوادارى	١١٤٨هـ
	ناظر	جراح باشى	١١٤٨هـ
عبد الله كتخدا القازدغلى	ناظر	عمر البكتمرى	١١٤٨هـ
	ناظر	ستيته بنت قانصوه	١١٤٦هـ
	ناظر	ولى الدين الصفتى	١١٤٦هـ
	ناظر	يشبك بن يشبك السيفى	١١٤٦هـ
	ناظر	فيروز الأباشى	١١٤٨هـ
خليل أوده باشى القازدغلى	ناظر	على باشا	١١٤٦هـ
	ناظر	مقام الشيخ المرشدى	١١٤٦هـ
	ناظر	جامع بمم ـ المنوفية	١١٤٦هـ
محمد اوده باشى القازدغلى	ناظر	الجمال يوسف السقا	١١٤٩هـ
درويش حسن القازدغلى	ناظر	محمد نظام الدولة	١١٤٨هـ
محمد جلبى تابع عثمان كتخدا	ناظر	عابدين بك الكبير	١١٤٩هـ
حسن أوده باشى تابع إبراهيم كتخدا	ناظر	ـ ـ	١١٤٩هـ
مصطفى بن مصطفى تابع عثمان كتخدا	ناظر	أحمد أغا كتخدا أحمد بك	١١٤٨هـ
على بن عبد الله تابع عثمان كتخدا	مجموعة أعمال	ـ ـ	١١٤٨هـ
الشيخ نور الدين تابع عثمان كتخدا	مجموعة أعمال	الشيخ على أبو النور	١١٤٨هـ
عبد الله بن عبد الله تابع حسن افندى	مجموعة أعمال	أرغون شاه السيفى	١١٤٨هـ
احمد افندى الكاتب الرومى لعثمان كتخدا	مجموعة أعمال	الملك الأشرف خليل	١١٤٨هـ
	مجموعة أعمال	سنان باشا	١١٤٨هـ
	مجموعة أعمال	عبد الكريم بن غنام	١١٤٨هـ
	مجموعة أعمال	نصر الله الرومانى	١١٤٨هـ
شمس الدين محمد الإمام بمنزل عثمان	مجموعة أعمال	سنان باشا	١١٤٨هـ
ابراهيم بن محمد تابع عثمان كتخدا	آذان وقراءة قرآن	شرف الدين	١١٤٩هـ
	الشهادة	حسن باشا	١١٤٩هـ

نوع الحجة : عتق رقيق
مكان الحفظ: أرشيف الشهر العقارى
التصنيف: سجلات محكمة القسمة العسكرية.
رقم السجل: (١١١).
رقم الصفحة: (٢١٥).
رقم المادة وتاريخها: (٢١٤) ١٨ ربيع ثانى فى عام ١١٣٠هـ.

هو أنه بالقسمة العسكرية بمصر المحمية بإذن من سيدنا ومولانا فخر المدرسين العظام كمال البلغا الفخام معتمد الساده الموالى العظام الواثق بالملك العزيز مولانا (مكررة) مصطفى افندى القسام العسكرى بمصر المحروسة حالا الموقع خطة الكريم أعلاه دام علاه صدر ما مضمونه لما أن اشهد على نفسه حال حياته المرحوم عبد الله باش جاويش طايفة مستحفظان كان ابن عبد الله معتوق المرحوم مصطفى كتخدا الطايفة المذكورة الشهير بالقازدغلى وأقر بما يأتى شرحه فيه وهو بباب طايفة مستحفظان فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وماية وألف بأن جميع أرقايه ذكورا وإناثا بيضا وسودا منجزا عتقهم منه اتبعا لوجه (مكررة) الله الكريم طلبا لثوابه العميم الجسيم وعملا بقول النبى الكريم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج.
وثبت إقراره بذلك بعد وفاته فى ثامن عشر شهر شوال سنة سبع وعشرين وماية والف المذكورة لدى مولانا المرحوم أحمد افندى القسام العسكرى حين ذلك شهادة كل من الاعيان الكرام حسين اوده باشى طايفة مستحفظان ابن [عبد] الله معتوق المرحوم على جلبى الدمياطى وفخر أرباب القلم حسن أفندى ابن عبد الله من الطايفة المذكورة معتوق عبد الرحمن مصطفى كتخدا المذكور أعلاه المؤدين شهادتها لديه بذلك فى وجه فخر أمثاله الكرام الزينى محمد بن عبد الله من الطايفة المذكورة معتوق المرحوم عبدالله جاويش المتوفى المذكور الوصى الشرعى على مخلفات المتوفى وولده أحمد جلبى القاصر بدلالة الحجة الشرعية المسطرة من هذه المحكمة المخلدة بيد الطرفين الشرعى ثبوتا شرعيا وقيد ذلك بالسجل المصان بالقسمة العسكرية فى تاريخه المذكور أعلاه وكان من جملة أرقاء المرحوم عبدالله باشى جاويش المتوفى المذكور المصونة. عفيفة خاتون بنت عبد الله البيضا الجركسية الجنس فبمقتضى إقراره الصادر فى حال حياته لجميع أرقائه الذكور والإناث البيض والسود الثابت ذلك على الحكم المعين أعلاه صارت المصونة عفيفة المذكورة أعلاه حرة من حراير المسلمات لها ما لهن وعليها ما عليهن ليس لأحد عليها ولا إلا الولا الشرعى فإنه لمستحق شرعا بالطريقة الشرعى وكتب ذلك عند الطلب والسؤال ليراجع ذلك ويعتمد عليه عند الاحتياج إليه وقرر ذلك وحررفى اليوم المبارك الموافق الثامن عشر ربيع الثانى من شهور سنة ١١٣٠هـ وحسبنا الله.

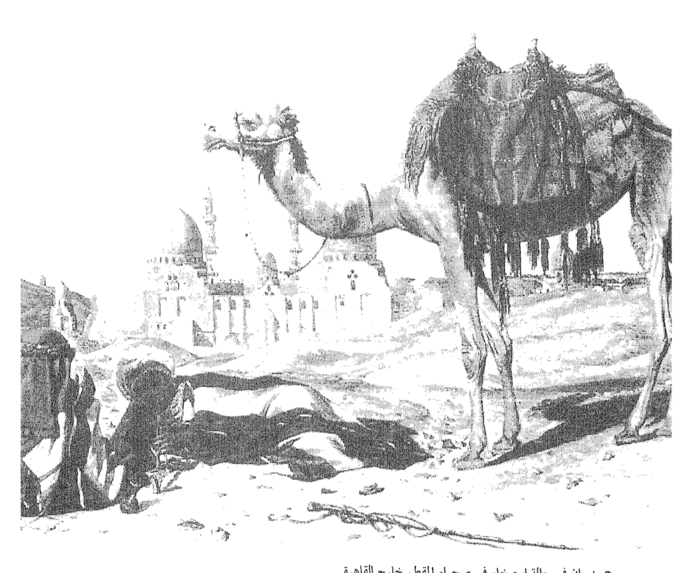
الشيخ الشيخ

نوع الحجة : حجة وكالة على بك القازدغلى فى استخلاص حق لجهة مخلفات سيده إبراهيم كتخدا.
مكان الحفظ: أرشيف الشهر العقارى.
التصنيف: سجلات محكمة القسمة العسكرية.
رقم السجل: (١٧١). رقم الصفحة: (١٨٠).
رقم المادة وتاريخها: مادة (٢٧٥) بتاريخ ٩ شعبان عام ١١٧٤هـ

هو انه بالقسمة العسكرية بين يدى شيخ الاسلام ملك العلما الاعلام قاموس البلاغة ونبراس الافهام الناظر فى الأحكام الشرعية قاضى القضاة يومئذ بمصر المحمية الموقع خطه الكريم أعلاه دام فضله زيد فى علاه ادعى وكيل قدوة الامرا الكرام كبير الكبرا الفخام مير اللوا الشريف السلطانى مولانا الامير على بيك القازدغلى ودفتردار مصر المحروسة سابقا الوصى الشرعى على صفية البكر القاصر يتيمة المرحوم الامير ابراهيم كتخدا مستحفظان القازدغلى بموجب الحجة الشرعية المخلدة تحت يده بالطريق الشرعى هو الامير اسماعيل اغا بن عبد الله تابع الامير على بيك المشار اليه اعلاه الثابت توكيله عنه شهادة كل من الأمير إبراهيم بن عبدالله والحاج إبراهيم بن عبدالله تابعى الأمير على بك المشار إليه أعلاه ثبوتا شرعيا على الزينى اسماعيل بن عبد الله تابع المرحوم حسين اوده باشى مستحفظان المرابط بان تحت يده لجهة مخلفات المرحوم الامير ابراهيم كتخدا المذكور اعلاه والد صفية القاصرة المذكورة اربعة فراوى اثنان منهم سمور قيمتها الف دينار ذهب محبوب وواحدة سنجاب قيمتها مماية دينار محبوب وواحدة فاقوم قيمتها ثلاثون دينارا محبوبا تعدى عليهم قبل تاريخه على الجوخدار فى خدمة المرحوم ابراهيم كتخدا مستحفظان المذكور أعلاه واختلسهم وسلمهم للمدعى عليه المذكور وأنه واضع اليد عليهم إلى تاريخه ويطالبه برفع يده عن ذلك وسال جوابه عن ذلك وسيل من المدعى عليه المذكور عن ذلك فأجاب بالاعتراف فى تسلمه الاربعة فراوى المذكورة من على الجوخدار المذكور وانه وضعهم تحت يد الامير عثمان جوربجى بن عبد الله تابع المرحوم محمد جوربجى الشرايبى الحاضر مع المتداعين المذكورين بالمجلس بطريق القرض الشرعى على مبلغ قدره خمسماية قرش واثنان واربعون قرشا ريالا حجر بطاقة ثمن ستة فردات بن فسيل من الامير عثمان جوربجى الشرايبى المذكور على ذلك فأجاب بالاعتراف فى تسلمه الاربعة فراوى المذكورة من الزينى اسماعيل المذكور عن طريق الرهن على المبلغ المذكور ثمن الستة فردات بن المذكورة لأجل معلوم من نحو سنتين سابقتين على تاريخه وحضر الزينى اسماعيل المذكور بمنزل الامير عثمان جوربجى المذكور وتسلم منه الاربعة فراوى المذكورة وباعهم للذمى دمترى النصرانى الرومى الفراء ولد الذمى ديموا الحاضر ايضا معهم بالمجلس بمبلغ ٥٠٠ دينار محبوب و ٣٥ دينار محبوب وقبض ذلك بتمامه وكماله واقبض منه مبلغ الست فردات البن المذكورة للامير عثمان جوربجى المذكور وماذا عن ثمن الفراوى فسيل الزينى اسماعيل المذكور فقال فيه اسماعيل المذكور قايلا بأنه لم يبع ولم يسلم ولم يأذن بالبيع فلم يصدقه الامير عثمان جوربجى المذكور بثبوت ذلك بالوجه الشرعى فطلب منه البيان على ذلك

فاحضر كلا من الامير سليمان بن عبد الله تابع الامير محمد جوربجى الشرايبى المذكور والامير سليمان اوده باشى عزبان تابع الامير عبد الله جلبى عزبان واشهدهما عما يعلمانه من ذلك فاقام كل واحد منهما شهادته على انفراده بين يدى مولانا شيخ الاسلام المشار اليه لمعرفة الاربعة فراوى المذكورة وان الزينى اسماعيل المدعى عليه المذكور حضر بمنزل الامير عثمان جوربجى المسئول وتسلم المطلوب له عن ثمن الستة فردات البن المذكورة يعلمان ذلك ويشهدان به كذلك شهادة صحيحة شرعية واقعة فى وجه المتداعين المذكورين مقبولين بالطريق الشرعى ولما اطلع مولانا شيخ الاسلام المشار اليه اعلاه ما تضمنته الدعوى والسوال والجواب وشهادة البينة المسماه اعلاه فى طلب ذلك المتداعين المذكورين فعل ما يقتضيه الشرع الشريف به في شأن ذلك اجابهما لذلك ومنع كل من الزينى اسماعيل المرابط والامير اسماعيل الوكيل المذكور من معارضتهما للامير عثمان جوربجى الشرايبى المذكور بسبب دعواهما وحكم عليهما بذلك شرعا حكما شرعيات مقبولات بالطريق الشرعى واشهد على نفسه الشريفة بذلك وبه شهد وحرر فى تاسع شهر شعبان ١١٧٤هـ.

الشيخ الشيخ



● بدويان فى حالة استرخاء فى صحراء المقطم خارج القاهرة.

سنة خمس وعشرين ومائة وألف

١١٢٥ هـ.
١٤٢٩ ق.
١٧١٣م.
غاية الفيضان
١٨ ذراع / ٢٢ قيراط
- فى محرم / يناير كانت واقعة القاسمية وسبب تحزب الباشا لهم واخذه فى عمل الحيلة على قتل غيطاس بك.
- فى ربيع اول / مارس كان انتهاء حروب الوراثة الاسبانيولية بمصالحة اوترخت.
- ١ تـوت ١٤٣٠ = ٩ سبتمبر ١٧١٣ = السبت ١٨ شعبان سنة ١١٢٥.
- ١ يناير ١٧١٤ = ٢٥ كيهك ١٤٣٠ = الاثنين ١٤ ذو الحجة سنة ١١٢٥.

ورد أيضًا أغا باستعجال الخزينة، ورجع الحجاج فى شهر صفر صحبة محمد بك قطامش، وانتهت رياسة مصر إلي قيطاس[١] بك ومحمد بك وحسن كتخدا النجدلى[٢] وكور[٣] عبدالله، وإبراهيم[٤] الصابونجى. فسولت لقيطاس بك نَفْسُه قطعَ بيت القاسمية. وأخذ يدبر فى ذلك، وأغرى سالم بن حبيب[٥]، فهجم على خيول إسماعيل بك ابن إيواظ بك فى الربيع[٦]، وجسم[٧] أذناب الخيول (ص١٢٥) ومعارفها. ما عدا الخيول الخاص فإنها كانت بِدُوَّار الوسية، وذهب لم يأخذ منها شيًا وحضر فى صبحها أميراخور فأخبروه، وكان عنده يوسف بك الجزار، فلاطفه وسكَّنَ حدَّتَه، وأشار عليه بتقليد حسن أبى دفَّيّة[٨] قايمقام الناحية ففعل ذلك، وجرت له مع ابن حبيب أمور ستذكر فى ترجمة ابن حبيب فيما يأتى. ثم أنه كتب عرضحالا أيضا عل لسان الأمير منصور الخبيرى يذكر فيه أن عرب الضعفاء[٩] أخربو الوادى، وقطعوا درب الفيوم، وأرسل ذلك العرضحال صحبة قاصدٍ يأمنّه. فختمه منصور، وأرسله إلى الباشا صحبة البكارى خفير القرافة. فلما طلع قيطاس بك فى صبحها إلى الباشا، واجتمع باقى الأمراء. وكان قيطاس بك رتب مع الباشا أمرا سرًا وأغراه وأطمعه فى القاسمية، وما يؤول إليه من حُلوان بلاد إبراهيم بك ويوسف بك، وابن إيواظ وأتباعهم.

* عرب الضعفا وأعمال السلب حول الفيوم.

فلما استقر مجلسهم دخل البكارى بالعرضحال، فأخذه كاتب الديوان وقراه على أسماع الحاضرين. فأظهر الباشا الحدة، وقال. أنا أذهب لهؤلاء المفاسيد الذين يُخَرِّبون بلاد السلطان، ويقطعون الطريق. فقال إبراهيم بك أقل مافينا يخرج من حقهم، وانحطّ الكلام على ذهاب إبراهيم بك وإسماعيل بك، ويوسف بك وقيطاس بك وعثمان بك ومحمد قطامش. وكان قانصوه بك فى بنى سويف فى الكشوفية، وأحمد بك الأعسر فى إقليم البحيرة. فلما وقع الاتفاق على ذلك خلع

عليهم الباشا قفاطين، ونزلوا فأرسلوا خيامهم ومطابخهم (ص١٢٦) إلى تحت أم خنان ببرّ الجيزة،و عَدُّوا بعد العصر ونزلوا بخيلهم، واتفق قيطاس بك مع عثمان بك أنهم يعدون خلفهم بعد المغرب، ويكونون أكلوا العَشَاء وعلّقوا على الخيول[١٠]. وعندما ينزلون إلى الصيوان يتركون الخيول مُلْجَمَة، والمماليك والطوائف بأسلحتها. فإذا أتى إلينا الثلاثة صناجق نقتلهم، ثم نركب على طوائفهم وخيولهم مربوطة. فنقتل كل من وقع، ونُخلّص ثأر الفقارية الذين قتلهم خال إبراهيم بك في الطَرَّانة[١١]. فلما فعلوا ذلك وعدوا أوقدوا المشاعل، وذلك وقت العشاء، ونزلوا بالصيوان. قال إبراهيم بك ليوسف بك وإسماعيل بك قوموا بنا نذهب عند قيطاس بك، قالا له أنت فيك الكفاية. فذهب إبراهيم بك وهو ماش، ولم يخطر بباله شيئ من الخيانة. فلما دخل عندهم وسلم وجلس سأله قيطاس بك عن رفقائه. فقال إنهم جالسون محلهم. فلم يتم ما أرادوه فيهم من الخيانة. فعند ذلك قام محمد بك وعثمان بك إلى خيامهما، وقلعا سلاحهما وخلعا لجامات الخيل وعلّقا مخالى التِبْن ورجعا إليهما. فقال قيطاس بك لإبراهيم بك أركبوا أنتم الثلاثة فى غد وانصبوا عند وسيم[١٢]، ونحن نذهب إلى جهة سَقّارة. فنطرد العربَ، فيأتون إلى جهتكم فاركبوا عليهم. فأجابه إلى ذلك. ثم قام وذهب إلى رفقائه، فأخبرهم بذلك، وباتوا إلى الصباح. وفى الصباح حملوا وساروا إلى جهة وَسِيم كما أشار إليهم قيطاس بك. فنزلت إليهم الزيدية[١٣] بالفطور فسألوهم عن العرب، فقالوا لهم الوادى فى أمن (ص١٢٧) وأمان بحمد الله لا عرب ولا جَرَب ولا شر.

* مؤامرة فاشلة من الفقارية ضد القاسمية.

وأما قيطاس بك ومن معه فإنه رجع إلى مصر، وأرسل إلى ابن حبيب بأن يجمع نصف سعد وعرب بلى[١٤]، ويرسلهم مع ابنه سالم يَدْهَمُون الجماعة بناحية وسيم ويقتلونهم. فَتلكَّأ ابن حبيب فى جمع العربان لصداقة قديمة بينه وبين إبراهيم بك، وحضر لهم رجل من الأجناد كان تخلف عنهم لعذر حصل له، فأخبرهم برجوع قيطاس بك

١١٢٦هـ.
١٤٣٠ق.
١٧١٤م.
غاية الفيضان
١٩ ذراع / ١٥ قيراط
- فى محرم / يناير كان استيلاء الروسيين على فينلاندة واخذتها من الاسويجيين [السويد].
- فى ربيع اول / مارس كانت محاربات بين العثمانيين والفينيسيين.
- فى ربيع ثان / ابريل كانت وفاة لويز الرابع عشر. وسلطنة لويز الخامس عشر.
- فى جماد اول / مايو افتتحت العثمانيون بلاد الموره.
- ١ تسوت ١٤٣١ = ٩ سبتمبر ١٧١٤ = الاحد ٢٩ شعبان سنة ١١٢٦.
- فى شوال / اكتوبر استولت النمساويون على جزيرة سارديتيا.
- ١ يناير ١٧١٥ = ٢٥ كيهك ١٤٣١ = الثلاث ٢٥ ذو الحجة سنة ١١٢٦.

ومن معه إلى مصر، فركب إبراهيم بك ويوسف بك وإسماعيل بك،ونزلوا بالجيزة عند أبى هريره [١٥]، وصحبتهم خيالة الزيدية، وباتوا هناك وعدوا فى الصباح إلى منازلهم سالمين.

* طاعون ١١٢٦هـ = ١٧١٤م.

وفى هذه السنة حصل طاعون، وكان ابتداؤه فى القاهرة فى غرة ربيع الأول تناقص فى أواخر جمادى الآخرة، ووصل عابدين [١٦] باشا إلى الاسكندرية. وتقلد يوسف بك الجزار قايمقام، وخلع على ابن سيده إسماعيل بك. ولما حضر الباشا إلى الحلى [١٧]، وطلع إلى العادلية [١٨]، وأحضر الأمراء تقادمهم، وقدم له إسماعيل بك تقدمة عظيمة، وأحبه الباشا، واختص به، ومال قلبه إلى فرقة القاسمية، فقلدهم المناصب والكشوفيات، وحضر مرسوم بإمارة الحج لإسماعيل بك ابن إيواظ بك.

٨٥ نيابة عابدين باشا: مدته ٣ ذى الحجة ١٥/١١٢٦ شوال ١١٢٩هـ ١٠ ديسمبر ١٧١٤ / ٢٢ سبتمبر ١٧١٧م.

وعابدين باشا هذا هو الذى قتل قيطاس بك، بقراميدان، كما يأتى خبر ذلك فى ترجمة قيطاس بك. وهرب محمد بك قطامش تابعه بعد قتل سيده إلى بلاد الروم، وأقام هناك مدة ثم عاد إلى مصر، وسيأتى خبر ذلك فى ترجمته، وفى ولايته تقلد عبد الله [١٩] كاشف وصارى على (ص ١٢٨) [٢٠] وعلى الأرمنى [٢١] وإسماعيل كاشف صناجق الأربعة إيواظية. وتقلد منهم أيضًا عبد الرحمن أغا ولجة [٢٢] أغات جملية، وإسماعيل أغا كتخدا إيواظ بك كتخدا جاويشية. ومن أتباع إبراهيم بك أبى شنب قاسم الكبير [٢٣] وإبراهيم فارسكور وقاسم الصغير [٢٤] ومحمد جلبى بن إبراهيم بك [٢٥] أبى شنب، وجركس محمد الصغير [٢٦]، خمستهم صناجق. واستقر الحال وطلع بالحج الأمير إسماعيل بك ابن إيواظ سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين فى أمن وأمان وسخاء ورخاء.

١١٢٧ هـ.
١٤٣٠ ق.
١٧١٤ م.
غاية الفيضان
١٦ ذراع
ـ فى صفر / فبراير اخترع جراهام البندول المتعادل.
ـ فى ربيع اول / مارس عزل ولى باشا، بعد أن حكم مصر اربع سنين، وتولى عليها مكانه عابدين باشا.
ـ فى جماد اول / مايو رصد لوفيل ميل الكسوفية وقال انه ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٢٤ ثانية.
ـ ١ تـوت ١٤٣٢ = ١٠ سبتمبر ١٧١٥ = الثلاث ١١ رمضان سنة ١١٢٧.

وفى سنة ثمان وعشرين ورد أغا من أسلامبول وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى، وعليهم أمير قائد. وكانت النوبة على محمد بك جركس الكبير. فلما اجتمعوا الديوان وقرى المرسوم خلع الباشا على محمد بك جركس القفطان، ونزل إلى داره فطوى القفطان

* ١١٢٨هـ = ١٧١٦م.

وأرسله إلى سيده إبراهيم بك، ويقول له عندك خلافى صناجق كثيرة فإنى قشلان، فتكدر خاطره. ثم أرسل إليه صحبة أحمد بك الأعسر عشرين كيسًا، فاستقلها، فأعطاه أيضا وصولا بعشرة أكياس على الطَّرَّانة. فجَّهزَ حاله وركب إلى قصر الحلى بالموكب، وأحضر عنده الحريم فأقام أياما فى حظه وصفائه، والأغا المعين يستعجل السفر، وفى كل يوم يأتيه فرمان من الباشا بالاستعجال والذهاب وهو لا يبالى بذلك. ثم إن الباش تكلم مع إبراهيم بك فى شأن ذلك، فلما نزل إلى بيته أرسل إليه أحمد بك الأعسر وقاسم بك الكبير، فأخبراه بتقريط الباشا والاستعجال. فقال فى جوابه: جلوسى(ص ١٢٩) هنا أحسن من إقامتى تحت الطرانة، حتى يدفعوا لى عشرة أكياس، فلا أرتحل حتى تأتينى العشرة أكياس، ورمى لهم الوصول. فرجع أحمد بك إلى إبراهيم بك وأخبره بمقالته ورد إليه الوصول. فما وسعه إلا أنه دفع ذلك القدر إليه نقدا. وقال سوف يخرب هذا بيتى بعناده. فلما وصله ذلك نزل إلى المراكب وسافر. ثم ورد مسلم على باشا[٢٧]، وأخبر بولايته مصر. عن سنة تسع وعشرين ومائة وألف فاجتمعوا بالديوان، وتقلد إبراهيم بك أبو شنب قائمقام، ونزل إلى بيته، وخلع على أحمد بك الأعسر، وجعله أمين السِّماط[٢٨]، ونزل عابدين باشا من القلعة عندما وصل الخبر بوصول على باشا إلى إسكندرية، وسافرت إليه أرباب الخدم والعكاكيز[٢٩]، وسافر عابدين باشا قبل حضور على باشا بمصر. وحضر على باشا وطلع إلى القلعة على الرسم المعتاد، واستقر فى ولاية مصر، والأمور صالحة والفتن ساكنة، ورياسة مصر للأمير إبراهيم بك أبى شنب الكبير، والأمير إسماعيل بك ابن إيواظ؛ ومحمد كتخدا جدك مستحفظان وإبراهيم جربجى الصابونجى عزبان، وأتباع حسن جاويش القازدغلى وهم عثمان أوده باشه، وسليمان أوده باشه تابع مصطفى كتخدا، وخلافهم من رؤسا باب العزب وباقى البلكات. ومات الأمير إبراهيم بك الكبير سنة ثلاثين.

٨٦ نيابة على باشا: مدته الثانية بمصر، غرة الحجة ١١٢٩/ القعدة ١١٣٢هـ = ٦ نوفمبر ١٧١٧/ ٩ سبتمبر ١٧٢٠م.

* وفاة الأمير إبراهيم بك الكبير ١١٣٠هـ = ١٧١٧م.

١١٢٨ هـ.
١٤٣٢ ق.
١٧١٥ م.
غاية الفيضان
١٦ ذراع
ـ ١ يناير ١٧١٦ = ٢٤ كيهك = الاربع ٦ محرم سنة ١١٢٨.
ـ فى ربيع اول / فبراير كان إنشاء جامع يوسف عزبان الكائن بدرب البرابرة بالموسكى.
ـ فى ربيع ثان / مارس حاصرت العثمانيون جزيرة كورفو.
ـ ١ توت ١٤٣٣ = ٩ سبتمبر ١٧١٦ = الاربع ٢٢ رمضان سنة ١١٢٨.
ـ فى شوال / سبتمر ضربت سكة باسلام نبول سميت طغرالى وزنجيرلى الطون. كانت اعلى من البندقى وزنا وعيار المابة فيها مائة درهم وعشرة دراهم. فيكون وزن الواحدة درهما وقيراطا وحبتين واربعين جزءا من مائة من الحبة. وهى المسماة بالاستانة باسم فندقى وفى مصر باسم فندقلى.

فاستقل بالرياسة إسماعيل بك ابن إيواظ بك، وسكن محمد بك ابن إبراهيم بك بمنزل ابيه وفى نفسه ما فيها من الغيرة والحسد لاسماعيل بك ابن خشداش(ص١٣٠) أبيه، وفى أواخر سنة تسع وعشرين. ورد قابجى وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر، وعليهم أمير لسفر الجهاد. وكان الدور على محمد بك ابن إيواظ أخى إسماعيل بك، فعلم أخوه أنه خفيف العقل فلا يستر نفسه فى السفر فقلد أحمد كاشف صنجقية وجعله أمير العسكر، وجعل مملوكه على الهندى(٣٠) كتخداه، وقضوا أشغالهم، وركب الأمير والسدادرة(٣١) بالموكب ونزلوا إلى بولاق. وسافروا بعد ثلاثة أيام، وأدركوا عسكر الأروام، وسافروا صحبتهم. وحضر محمد جركس من السفر. (فى سنة ثلاثين). فوجد سيده إبراهيم توفى، وأمير مصر إسماعيل بك، فتاقت نفسه للرياسة، فضم إليه جماعة من الفقارية مثل حسين أبو يدك وذى الفقار تابع عمر أغا وأصلان وقيلان ومن يلوذ بهم من أمثالهم، واتخذ لهم سرَّاجاً قبيحاً يقال له الصيفى(٣٢)، وكان الدفتردار فى ذلك الوقت أحمد بك الأعسر تابع إبراهيم بك أبى شنب، وكلما رأى تحرك محمد بك جركس لإثارة الفتن يُهَدِّى عليه ويلاطفه ويطفئ نَارِيتَه.

* فتنة محمد بك جركس.

وكان ذو الفقار لما قتل سيده عمر أغا وأراد إسماعيل بك قتله أيضا فى ذلك اليوم، فوقع على خازندار حسن كتخدا الجلفى، وحماه من القتل، وأخرج له حسن كتخدا حصة فى (قمن العروس)(٣٣) بالحلول عن سيده، وهى شركة إسماعيل بك ابن إيواظ، ولم يقدر حسن كتخدا أن يذاكر إسماعيل بك فى فايظها لعلمه بكراهته لذى الفقار ويريد قتله. فلما مات حسن كتخدا الجلفى(ص١٣١) وحضر محمد بك جركس من السفر، وانضم إليه ذو الفقار المذكور وخاطب فى شأنه إسماعيل بك فلم يفد، ولم يرض أن يعطيه شيئا من فايظه، وتكرر هذا مرارا، حتى ضاق خناق ذى الفقار من الفشل، فدخل على محمد بك جركس فى وقت خلوة، وشكا إليه حاله، وفاوضه فى اغتيال إسماعيل

١١٢٩ هـ.
١٤٣٣ ق.
١٧١٦ م.
- ١ يناير ١٧١٧ = ٢٥ كيهك ١٤٣٣ = الجمعة ١٧ محرم سنة ١١٢٩.
- في صفر / يناير كانت ولادة السلطان مصطفى خان الثالث ابن السلطان احمد الثالث.
- في ربيع اول / فبراير عزل عابدين باشا بعد ان حكم مصر سنتين، وتولى بعده على باشا الازميرلى.
- في ربيع ثان / مارس اتحدت فرانسا وانجلترا والهولاندة واستوريا ضد اسبانيا لمقاومة مقاصدها من الاستيلاء على فرانسا وبعض إيطاليا.
- ١ تـوت ١٤٣٤ = ٩ سبتمبر ١٧١٧ = الخميس ٢ شوال سنة ١١٢٩.
- في ذو القعدة / اكتوبر كانت موقعة بلغراد.

بك، فقال له أفعل ما تريد، فأخذ معه فى ثان يوم أصلان وقبلان ،جماعة خيالة من الفقارية، ووقفوا لإسماعيل بك فى طريق الرميلة عند سوق الغلة وهو طالع إلى الديوان، فمر إسماعيل بك وصحبته يوسف بك الجزار وإسماعيل بك جرجا وصارى على بك . فرموا عليهم بالرصاص، فلم يصب منهم إلا رَجل قوّاسٌ.ورمح إسماعيل بك، ومن بصحبته إلى باب القلعة، ونزل وكتب عرضحال ملخصه الشكوى من محمد بك جركس وأنه قد جمع عنده المفسدين، ويريد إثارة الفتن فى البلد، وأرسله إلى الباشا صحبة يوسف بك. فأمر على باشا بكتابة فرمان خطابا للوجاقات بإحضار محمد بك جركس، وإن أَبَى فحاربوه. واقتلوه. فلما وصل الخبر إلى جركس ركب مع المنضمين له من فقارية وقاسمية. ووصل إلى الرميلة فصادف الموجهين إليه، فحاربهم وحاربوه، وقتل حسين بك أبو يدك وآخرون وانهزم جركس وتفرق من حوله، ولم يتمكن من الوصول إلى داره فذهب على طريق الناصرية، ولم يزل سايرا حتى وصل إلى شبرا، ولم يبقى صحبته سوى مملوكين(ص ١٣٢) فلاقاه جماعة من عرب الجزيرة [٣٤] فقبضوا عليهم، وأخذوا سلاحهم وأتوا بهم إلى بيت إسماعيل بك ابن إيواظ بك. وكان عنده أحمد كتخدا أمير البحرين[٣٥] والصابونجى. فأشاوروا عليه بقتله فلم يرض. وقال أنه دخل بيتى، وخلع عليه فروة سَمُّور وأعطاه كسوة وذهباً ونفاه إلى جزيرة قبرص[٣٦]. ورجع العسكر الذين كانوا بالسفر واستشهد أمير العسكر أحمد بك. فقلدت الدولة على كتخدا الهندى صنجقا عوضا عن مخدومه أحمد بك، وأعطوه نظر الخاصكية[٣٧] قيد الحياة ، وأطلقوا له بلاده من غير حلوان. فلما وصلوا إلى مصر عمل له يوسف بك الجزار سماطا بالحلى، ثم ركب وطلع إلى القلعة، وخلع الباشا عَلَى عَلِى بك الهندى خلعة السلامة، ونزل إلى بيت إسماعيل بك وأنعم عليه بتقاسيط بلاد فائظها اثنا عشر كيسا، واستمر صنجقا وناظرا عل الخاصكية. وفى هذه السنة. أعنى سنة ثلاثين

* إسماعيل بك ينفى محمد بك جركس إلى قبرص.

حصلت حادثة ببولاق وهو أن سكان حارة الجوابر تشاجروا مع بعض الجمالة أتباع أوسية أمير الحاج، فحضر إليهم أمير أخُور، فضربوه، ووصل الخبر إلى الأمير إسماعيل بك، فأرسل إليهم أغات الينكجرية والوالى فضربوهم، فركب الصنجق بطائفته وقتلوا منهم جماعة وهرب باقيهم وأخرجوا النساء بمتاعهن، وسمروا الدرب من الجهتين. وكانت حادثة مهولة، واستمر الدرب مقفولا ومسمرا نحو سنتين. وفيها كان موسم سفر الخزينة وأميرها محمد بك ابن إبراهيم أبو شنب. (ص١٣٣) وكان وصل إليه الدور، وخرج بالموكب وأرباب المناصب السدادرة. ولما وصل إلى إسلامبول واجتمع بالوزير ورجال الدولة أوْشى إليهم فى حق إسماعيل بك ابن إيواظ وعرفهم أنه إن استمر أمره بمصر أدعى السلطنة بها وطرد النواب. فإن الأمراء وكبار الوجاقات والدفتردار وكتخدا الجاويشية صاروا كلهم أتباعه ومماليكه ومماليك أبيه. وعلى باشا المتولى لا يخرج عن مراده فى كل شيئ، ونفى وأبعد كل من كان ناصحا فى خدمة الدولة، مثل جركس ومن يلوذ به وعمل للدولة أربعة آلاف كيس على إزالة إسماعيل بك والباشا، وتولية والى آخر يكون صاحب شهامة. فأجابوه إلى ذلك وكان قبل خروجه من مصر أوصى قاسم بك الكبير على إحضار محمد بك جركس، فأرسل إليه وأحضره خفية واختفى عنده. ثم إن أهل الدولة عينوا رجب باشا أمير الحاج الشامى ورسموا له عند حضوره إلى مصر أن يقبض عَلَىّ عَلِى باشا ويحاسبه ويقتله ثم يحتال على قتل إسماعيل بك ابن إيواظ وعشيرته، ماعدا على بك الهندى، ورجع محمد بك ابن أبى شنب إلى مصر، وعمل دفتردارا، وحضر مُسَلّم رجب باشا ومعه الأمر بحبس على باشا بقصر يوسف، وقائمقامية إلى أحمد بك الأعسر، وبعد أيام وصل الخبر بوصول رجب باشا[٣٨] إلى العريش، وسافرت له لملاقاة، وتقلد إبراهيم بك فارسكور أمين السماط، وطلع إسماعيل بك أميرا بالحج تلك السنة. وهى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف. وذلك عند وصول

* حادثة أهل حارة الجوابر مع جمالة أمير الحاج إسماعيل بك.

* وشاية محمد بك ابن إبراهيم بك أبو شنب فى حق إسماعيل بك ابن ايواظ.

* عزل على باشا.

87 نيابة رجب باشا: مدته ٢٥ القعدة ١١٣٢ غرة رمضان ١١٣٣هـ غرة رمضان ١١٣٣ = أكتوبر ١٧٢٠/ ١٧٢١م.

* قطع رأس على باشا وسلخها على يد رجب باشا ظلمًا.

رجب(ص١٣٤) باشا إلى العريش، ثم حضر رجب باشا إلى مصر، وعملوا له الشنك[٣٩] والموكب على العادة. فلما استقر بالقلعة أحضر إليه ابن على باشا، وخازنداره وكاتب خزينته والروزنامجى، وأمرهم بعمل حسابه ثم قطع رأسه ظلمًا وسلخها وأرسلها إلى الباب، ودفين على باشا بمقام أبى جعفر الطحاوى بالقرافة، ويعرف إلى الآن قبره بعلى باشا المظلوم. وأمر بضبط جميع مخلفاته. ثم أحضر له محمد جركس خفية. وأمرالأغا والوالى بالمناداة عليه، وكل من آواه يشنق على باب داره. ثم اختلى به وقال له كيف العمل والتدبير فى قتل ابن إيواظ بك وجماعته. فقل له الرأى فى ذلك أن ترسل إلى العرب يقفون فى طريق الوشاوشة [٤٠]، فإنهم يرسلون يعرفونكم بذلك فأرسلوا لهم عبد الله بك. وبعد عشرة أيام أرسلوا يوسف بك الجزار، ومحمد بك ابن إيواظ بك وإسماعيل بك جرجا وعبد الرحمن أغا ولجه أغات الجملية. فعندما يرتحلون من البركة يقتل إسماعيل بك الدفتردار كتخدا الجاويشية. وعند ذلك أنا أظهر وتقلد إمارة الحج إلى محمد بك ابن إسماعيل بك، ونرسله بتجريده إلى ابن إيواظ بك يقتلونه مع جماعته، وهذا هو الرأى التدبير. ففعلوا ذلك ولم يتم بل اختفى إسماعيل بك ودخل إلى مصر، ثم ظهر بعد أن دبر أموره، وعزل رجب باشا، وأنزلوه إلى بيت مصطفى كتخدا عزبان، وفسد تدبيره وكتبوا عرضحال بصورة الواقع وأرسلوه إلى إسلامبول. وسيأتى تتمة خبر ذلك فى ترجمة إسماعيل(ص ١٣٥) بك[٤١]، وكان رجب باشا أخذ من مال دار الضرب مائة وعشرين كيسا صرفها على التجريدة.

* إسماعيل بك يعزل رجب باشا بعد فشل وشاية محمد بك ابن إبراهيم بك أبو شنب.

88 نيابة محمد باشا النشنجى: مدته ١٧ رمضان ١١٣٣/ ١٠ القعدة ١١٣٨هـ = ١٢ يوليو ١٧٢١/ ١٠يوليو ١٧٢٦م.

ثم وصل محمد باشا[٤٢] النشانجى سنة ثلاث ثلاثين. فعندما استقر بالقلعة طلب من رجب باشا المائة وعشرين كيسا، وقلد إمارة الحج لمحمد بك ابن إسماعيل بك الكبير الفقارى فطلع بالحج سنة ثلاث وسنة أربع وثلاثين، ثم حضر مرسوم بالأمان والعفو لإسماعيل بك ابن إيواظ بك وقرى بالديوان. وسافر رجب باشا، وسكن الحال مع التنافر

* مرسوم الامان لإسماعيل بك من السلطنة.

* اغتيال إسماعيل بك على يد ذى الفقار.

والحقد الباطنى الكامن فى نفس محمد بك جركس وابن أستاذه محمد بك أبى شنب لإسماعيل بك بن إيواظ، وهو يسامح لهم ويتغافل عن أفعالهم وقبايحهم، ويسوس أموره معهم، وكل عقدة عقدوها بمكرهم حلها بحسن رأيه وسياسته وجودة رأيه، وجرت بينه وبينهم أمور ووقايع ومخاصمات وجمعيات ومصالحات يطول شرحها. ذكرها أحمد جلبى عبد الغنى فى تاريخه الذى ضاع منى[٤٣]. ولم يزل إسماعيل بك ظاهرا عليهم حتى خانوه واغتالوه وقتلوه بالقلعة على حين غفلة على يد ذى الفقار تابع عمر أغا وأصلان وقيلان ومن معهم، وقتلوا معه إسماعيل بك جرجا، وعبد الله أغا كتخدا الجاويشية ثم تحيلوا على قتل عبد الله بك، ومحمد بك بن إيواظ وإبراهيم بك ابن الجزار، وذلك فى سنة ست وثلاثين وماية والفا فى ايام ولاية محمد باشا المذكور وسيأتى تتمة ذلك فى ذكر تراجمهم. وقلدوا ذا الفقار قاتل إسماعيل بك (١٣٦)الصنجقية، وكشوفية المنوفية، وانضم إليه من كان خاملا من الفقارية. وبدا أمرها فى الظهور. فممن انضم إليه مصطفى بك بلفيه، ومحمد بك أمير الحاج، وهو ابن إسماعيل بك الكبير الفقارى، وإسماعيل بك الدالى، وقيطاس بك[٤٤] الأعور وإسماعيل بك ابن سيده،ومصطفى بك قزلار وخلافهم اختيارية، وأغوات من الوجاقلية ، ونظم أموره وقضى لوازمه وأشغاله، وجعل مصطفى أفندى الدمياطى كاتب تركى، وعزم على السفر إلى المنوفية، وركب فى موكب حافل وصحبته من ذكر من الفقارية. وكان رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية متوجهين إلى بيت محمد بك جركس وكانا خصيصين به، وبيدهما باب الينكجرية مع الأقواسي، ولهما الكلمة بالباب دون القازدغلية، فصادفا موكب ذى الفقار فوقفا ونظر إلى الراكبين معه من الفقارية ، فتغير خاطرهما على جركس، وتكدر مزاجهما، وترحما على إسماعيل بك ابن إيواظ ولما دخلا على جركس نظر إليهما فرآهما منفعلين، فسألهما عن سبب انفعالهما فأخبراه بما رأياه، وقالا إن دام

١١٣٠ هـ.
١٤٣٤ ق.
١٧١٧ م.
- ١ ينساير ١٧١٨ = ٢٥ كيهك ١٤٣٤ = السبت ٢٨ محرم ١١٣٠.
- فى صفر / يناير حصل بمصر حادث شغب بين الجند.
- فى ربيع اول / فبراير استقلت سردينيا وصارت مملكة يحكمها دوك سافوا.
- فى ربيع ثان / مارس عقدت معاهدة بين حكومة اوستوريا والسلطان احمد خان الثالث.
- فى جماد اول / ابريل عزل على باشا الأزميرلى، بعد ان حكم مصر سنة واحدة ، وتولى عليها رجب باشا.
- فى جماد ثان / مايو تنازل العثمانيون عن بلغراد وبعض الصرب والافلاق الى اوستوريا واستولوا على المورة. من مشيخة البندقية.

هذا الحال قتلنا الفقارية. فقال يكون خيراً ثم أمر الصيفى بقتل أصلان وقيلان. فوظف معه سراجا يثق به، وأمره أن يقف فى سلالم المقعد، فعندما علم بحضورهما أحدث الصيفى مشاجرة مع ذلك السراج، وفزع عليه بالطبنجة ، فهرب السراج من أمامه، فجرى الصيفى (ص١٣٧) خلفه فأخرج ذلك السراج طبنجته أيضا، ورفع زنادها، فقال له أصلان عيب. فأفرغها فيه، وفرغ أيضا الصيفى طبنجته فى قيلان وذلك بسلالم المقعد ببيت جركس، ومسح الخدم الدم، وأخذوا خيولهما، وأرسلوا المقتولين إلى بيوتهما فى تابوتين. ثم إن محمد بك جركس طلع إلى القلعة وطلب من الباشا فرمانا بتجريدة يرسلها إلى ذى الفقار، ومن معه من الفقارية فأمتنع الباشا وقال رجل خاطر بنفسه بمعرفتكم واطلاعكم كيف أنى أعطيكم بعد ذلك فرمانا بقتله. فقام جركس ونزل إلى بيته ولم يطلع بعد ذلك إلى الديوان، وأهملوا الدواوين والباشا. فلما ضاق خناق الباشا أبرز مرسوما برفع صنجقية جركس، وكتب فرمانات للمشايخ والوجاقلية بذلك، ويمنعهم من الذهاب إليه، وبلغ الخبر إلى جركس فتدارك الأمر وعمل جمعيات ورتب أمورا واجتمعوا بالرميلة وحوالى القلعة وعزلوا الباشا وأنزلوه وأسكنوه فى بيت ابن الدالى.

* محمد بك جركس يغتال أصلان وقيلان المشتركين فى قتل إسماعيل.

١١٣١ هـ.
١٤٣٥ ق.
١٧١٨ م.
ـ فى محرم / نوفمبر حصل فى مصر حادث شغب الجند.
ـ ١ يناير ١٧١٩ = ٢٥ كيهك ١٤٣٥ = الاحد ٩ صفر ١١٣١.
ـ فى ربيع ثان / فبراير كانت حرب بين فرانسا واسبانيا.
ـ فى جماد ثان / ابريل استولت الانجليز على فيجو ، من اسبانيا.
ـ ١ توت سنة ١٤٣٦ = سبتمبر ١٧١٩ = الاحد ٢٥ شوال سنة ٣١

وكان ذلك فى أواخر سنة ثمان وثلاثين. فكانت مدته فى هذه المدة خمس سنوات، أرسلوا له محمد بك[٤٥] ابن شنب، فخلع عليه، وجعلوه قائمقام، وأخذوا منه فرمانا بالتجريدة على ذى الفقار، وجعلوا إبراهيم بك فارسكور أمير العسكر وكاشف المنوفية. ووصل الخبر إلى ذى الفقار بك بما حصل من مصطفى بك[٤٦] بلقية فوزع طوائفه فى البلاد ودخل إلى مصر خفية (ص١٣٨) إلى بيت أحمد أوده باشا مطرباز[٤٧]. فلما سافر إبراهيم بك بالتجريدة لم يجده فضبط موجوداته وتحقق من المخبرين أنه دخل إلى مصر وأرسل الخبر بذلك لجركس فأمر لهلوبة الوالى والصيفى بالفحص والتفتيش عليه، أرسلوا

* محمد بك جركس يعزل محمد باشا النشنجى

٨٩ نيابة على باشا مدته ٢١ ربيع أول ١١٣٨ هـ = ٢٧ نوفمبر ١٧٢٥/ ١١ فبراير ١٧٢٦م.

عرضحال محضرا بما نمقوه وبنزول الباشا، وكان محمد باشا أرسل قبل ذلك مكاتبات لرجال الدولة ما حصل بالتفصيل. فلما وصل عرض المصريين عينوا على باشا واليًا جديدًا إلى مصر بتدبير ومكيدة، وصحبته قبودان وقابجى بطلب الأربعة آلاف كيس التى جعلها محمد بك ابن أبى شنب حلوانا على بلاد الشواربية.

* عودة إلى حوادث فى عهد محمد باشا الذائب السابق. حادثة نهب نساء الأمرا، سنة ١١٣٥هـ = ١٧٢٣م فى شم النسيم.

ومن الحوادث فى أيام محمد على باشا أن فى أول الخماسين الواقع فى شهور رجب سنة خمس وثلاثين ومائة وألف طلع الناس على جرى العادة فى ذلك لاستنشاق النسيم فى نواحى الخلاء، وخرج سرب من النساء إلى ناحية الأزبكية وذهب منهن طائفة إلى غيط الأعجام تجاه قنطرة الدكة. فحضر إليهن جماعة سراجون، وبأيديهم السيوف من جهة الخليج وهم سكارى وهجموا عليهن وأخذوا ثيابهن، وماعليهن من الحَلْى والحلل. ثم إن الخفراء وأدوه باشة القنطرة حضروا إليهن بعد ذهاب أولئك السراجين فأخذوا ما بقى وكملوا بقية النهب وجميع من هناك من النساء من الأكابر، ومن جملة ما ضاع حزام جوهر، وبشت جوهر [٤٨]. وقالوا إن الحزام قيمته تسعة أكياس، والبشت خمسة أكياس. ومن جملة من كان هناك آمنة الجنكية، وصحبتها إمرأة من الأكابر (ص١٣٩) فعروهما، وأخذوا ما عليهما. وكان لها ولد صغير وعلى رأسه طاقية عليها جواهر وبنادقة [٤٩]. وزوجا أساور جوهر، وخلخال ذهب بندقى قديم وزنه أربعمائة مثقال. ومن جملة ما أخذوا لباس شبيكة [٥٠] من الحرير الأصفر والقصب الأصفر وفى كل عين من الشبيكة لؤلؤة، فى كل لؤلؤة شريط مخيش، والدكة كذلك، وأخذوا أزرهن [٥١] وفرجياتهن [٥٢]، وأرسلن إلى بيوتهن فأتين بثياب يستترن بها وذهبن، وكانت هذه الحادثة من أشن الحوادث. ثم إن فى ثانى يوم قدموا عرضحال إلى الباشا وأخذوا على موجبه فرمانا إلى أغات الينكجرية على أنه يتوجه وصحبته الوالى أوده باشة البوابة. فذهبوا إلى محل الواقعة، وأحضروا أهل الخطة، فشهدوا على أن هذه الفعلة من

١١٣٢ هـ.
١٤٣٦ ق.
١٧١٩ م.
غاية الفيضان
١٩ ذراع / ٨ قيراط.
- ١ يناير ١٧٢٠ = ٢٤ كيهك ١٤٣٦ = الاثنين ١٩ صفر ١١٣٢.
- فى ربيع اول / يناير استقرت الفرنساوية وتملكت الجزيرة المسماة جزيرة فرانسا.
- فى ربيع ثان / فبراير ثارت العسكر وعزلت رجب باشا الوالى، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى مصر محمد باشا.
- فى جماد ثان / ابريل حصلت زلزال عظيمة فى الصين.
- فى رجب / مايو كان الصلح بين اسوج وبولونيا والدنيمارقة والروسيا.

الخفراء بيد أوده باشة مركز القنطرة وهو الذى أرسل السراجين والحمارة، فقبضوا على الخفراء، والأوده باشة وسئلوا فأنكروا. فحبس الأوده باشة فى بابه، والخفراء فى العرقانه، وأمر الباشا الوالى بعقابهم. فلما رأوا آلة العذاب أقروا أن ذلك من فعل الأوده باشة، فأخذوا منه مالاً كثيراً ونفوه إلى أبى قير. ونادى الأغا والوالى على النساء لا يذهبن إلى الغيطان بعد اليوم، ولا يركبن الحمير.

*مرسوم سلطانى لمصر بدفع ستين كيسا لباشا جدة لشراء مركب لحمل غلال الحرمين من مصر إلى الحرمين.

ومنها أنه ورد أغا من الديار الرومية فى سابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين، وعلى يده مرسوم بدفع ستين كيسًا إلى باشة جدة، ليشتروا بها مركبًا هنديًا لحمل غلال الحرمين عوضًا عن مركب غرقت قبل هذا التاريخ، وحضر صحبة ذلك الأغا تاجر عظيم من تجار الشوام ومعه أتباعه، ووصل الجميع على خيل البريد، إلى أن وصلوا إلى بركة الحاج، فنزلوا ليأخذوا لهم راحة لكونهم وصلوا إلى أرض الأمان، وفارقهم الأغا فنزل عليهم سالم بن حبيب فَعَرَّاهم وأخذ ما معهم، وكذلك كل من صادفه فى الطريق. ومن جملة ذلك سبعون جملا لعبد الرحمن بك محملة ذخيرة من الوجلة(٥٣) إلى منزله، وكذلك جمال عبد الله بك وجمال السقائين، وحصل منهم مالا خير فيه، وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ومغاربة. وسبب ذلك أنه لما طرد من دجوة وذهب إلى الصعيد فنزل إليه قيطاس بك وجمع عليه عربان القبائل وحاربه وقتل أولاده، فرجع من خلف الجبل وقعد بالبركة وقطع الطريق فلما وصل الخبر بذلك إلى مصر نزل إليه أمير الحاج وكاشف القليوبية حمزة بك تابع ابن إيواظ، وعينوا صحبتهم عرب الصوالحة وهم نصف حرام. فنزل أمير الحاج بالمسبك وجلس هناك، وابن حبيب نازل فى المساطب(٥٤) التى بعد البركة، وناصب صيوان كاشف شرق إطفيح(٥٥)، وكان نهبه وهو متوجه إلى قبلى. فإن الكاشف لما أقبل عليه سالم رمح عليه وكان فى قلّة فهزمه سالم وأخذ صيوانه ونهب الوطاق(٥٦) والجمال ، وأخذ النقاقير(٥٧)، ونزل البركة، وربط خيوله هو

* سالم بن حبيب ينهب تجار قادمين من الشام فى بركة الحاج. وكذلك أموال للأمراء.

* سالم بن حبيب يقضى على التجريدة العسكرية التى ارسلت إليه. ويهرب إلى غزة

ومن معه فى الغيطان، فأكلوا ستة وثلاثين فدان برسيم فى ليلة واحدة.
ثم إن الباشا أرسل إلى أمير الحاج بالرجوع، وعينوا عبد الله بك وحمزة بك وخليل أغا(٥٨)، وأرسل إسماعيل بك صحبتهم (ص ١٤١) خمسمائة جندى من أتباعه ومن البلكات، ومعهم فرمان لجميع العرب بالتعمير فى أوطانهم، ماعدا سالم بن حبيب وإخوته ومن يلوذ به، وسافرت لهم التجريدة، وارتحل ابن حبيب وسار إلى جهة غزة، ونهبت التجريدة ما فى طريقهم من البلاد، وأرسل إليهم الباشا فرمانا بالعود، فرجعوا من غير طائل.
ومنها أنه ورد شاهقتان، وهما مركبان من أرض حوران (٥٩) مملوءتان قمح حنطة، فى كل واحدة عشرة آلاف إردب، بيعتا فى دمياط. وكان سعر الغلة غاليًا بمصر لقصور النيل فى العام الماضى، وتسامعت البلاد بذلك، فهذا هو السبب فى ورود هذين المركبين.
وفى شهر ذى القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف تقلد الصنجقية على أغا الأرمنى الذى عرف بأبى العدب، وكذلك على أغا صنجقية وأمين العنبر وحاكم جرجا، وكمل بذلك صناجق مصر أربعة وعشرين صنجقا (٦٠). وكانوا فى المعتاد القديم اثنين وعشرين، وكتخدا الباشا، وقبطان الإسكندرية. فتكرم الباشا بصنجقية كتخدا لعلى بك الأرمنى إكرامًا لإسماعيل بك ابن إيواظ بك، فكمل بذلك عشرة (٦١) من أتباع إسماعيل بك ؛ وهم إسماعيل بك الدفتردار(٦٢)، وعبد الله بك، وأخوه محمد، وحمزة بك، وعلى بك الهندى، وصارى على بك، وإبراهيم بك خازندار الجزار(٦٣)، وعبد الرحمن بك وجة، وعلى بك هذا المعروف بأبى العدب [ونفس ابن إيواظ بك](٦٤) وهو عاشرهم.
ومن بيت أبى شنب محمد بك ابنه وجركس الكبير ومملوكه جركس الصغير وقاسم (ص١٤٢) الكبير وقاسم الصغير والأعسر وإبراهيم بك فارسكور وذو الفقار تابع قنصوه ومصطف بك القزلار، وقيطاس بك تابع قيطاس بك الكبير، وابن إسماعيل بك الدفتردار وهو محمد بك،

١١٣٤ هـ.
١٤٣٨ ق.
١٧٢١ م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع/ ٢٢ قيراط
ـ ١ ينساير ١٧٢٢ = ٢٥ كيهك ١٤٣٨ = الخميس ١٣ ربيع اول ١١٣٤.
ـ فى جماد ثان / مارس كان إنشاء رصد خانة لشيون.
ـ ١ تـــوت ١٤٣٩ = ٩ سبتمبر ١٧٢٢ = الاربع ٢٨ ذو القعدة سنة ١١٣٤.

١١٣٥ هـ.
١٤٣٩ ق.
١٧٢٢ م.
غاية الفيضان
٢٠ ذراع/ ٢٠ قيراط
ـ ١ ينساير ١٧٢٣ = ٢٥ كيهك ١٤٣٩ = الجمعة ٢٣ ربيع اول ١١٣٥.
ـ ١ تـــوت ١٤٤٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٢٣ = الجمعة ٩ ذو الحجة سنة ١١٣٥.

١١٣٦ هـ.
١٤٤٠ ق.
١٧٢٣ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع
ـ ١ ينساير ١٧٢٤ = ٢٤ كيهك ١٤٤٠ = السبت ٤ ربيع الثانى ١١٣٦.
ـ فى جماد اول/ يناير قتل اسماعيل بك شيخ البلد ابن قاسم بك ايواظ شيخ البلد

وأحمد بك المسلمانى [٦٥]، ومرجان جور، وإبراهيم [٦٦] الوالى تتمة أربعة عشر وتقلد كشوفية الغربية محمد بن إسماعيل بك، والبحيرة أحمد بك الأعسر، وبنى سويف قاسم بك الصغير، والجيزة محمد بك ابن أبى شنب الدفتردار، والشرقية عبد الرحمن بك، ولبس على القليوبية خليل أغا بعد عزله من أغاوية الجراكسة، وتقلد قيطاس بك كشوفية المنوفية بعد عزله من أغاوية التفكجية، وتقلد حسين أغا ابن محمد أغا تابع البكرى كشوفية الفيوم، وإبراهيم بك الوالى على الخزينة، وألبس إسماعيل بك محمد أغا ابن أشرف على أغاوية الجملية على ما هو عليه، وكان أراد محمد بك تلبيس مصطفى أغا بلغية، فحصل بين محمد بك ابن أبى شنب، وبين إسماعيل بك بن إيواظ بك غم وكلام فى الديوان. فلما رأى مصطفى أغا ذلك ما وسعه إلا النزول من باب الميدان وتركهم. وألبس عبد الغفار أفندى [٦٧] أغاوية الجراكسة، ومصطفى أغا تابع عبد الرحمن بك أغات متفرقة. وركب إسماعيل بك بطائفته ونزل من باب الجبل إلى قصره بمصر القديمة، ونزل ابن أبى شنب والأعسر، وقاسم بك. وهم مملوؤون من الغيظ.

وفى رجب قبل ذلك ورد أغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم وسيف وقفطان للشريف يحيى شريف مكة، وتقرير للباشا على السنة، وأغاوية المتفرقة لعبد الغفار (ص ١٤٣) افندى، ولم يسبق نظير ذلك، وأن أغاوية المتفرقة تأتى من الديار الرومية .. وسبب ذلك أن حسن أفندى والد عبد الغفار كان عنده طواشى [٦٨] أهداه إلى السلطنة، فأرسل ذلك الأغا أغاوية المتفرقة إلى ابن سيده، فألبسه الباشا القفطان على ذلك، فحصل بسبب ذلك فتنة فى الوجاق. وسبب ذلك أن وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره والظاهر منهما ستة أشخاص من الاختيارية وهم: سليما أغا الشاطر، وعلى أغا، وعبد الرحمن أغا القاشقجى، وخليل أغا، وإبراهيم كاتب المتفرقة سابقا، وكبيرهم محمد أغا السنبلاوين. وهم من طرف محمد بك جركس، لكن لما ظهر

السابق، قتله شخص يقال له ذو الفقار بايعاز من الباشا الوالى ودسيسة من جركس بك الذى تولى المشيخة بعده. اما امواله وتركته ونساء المتوفى فأعطيت إلى قاتله مكافأة لاتعابه.
- فى رمضان / مايو كان تتويج كاترينه ملكة الروسيا.
- ١ تـوت ١٤٤١ = ٩ سبتمبر ١٧٢٤ = السبت ٢٠ ذو الحجة سنة ١١٣٦.

١١٣٧ هـ.
١٤٤١ ق.
١٧٢٤ م.
غاية الفيضان
١٩ ذراع/ ٢٠ قيراط
- فى محرم / سبتمبر كانت ولادة السلطان الغازى عبد الحميد خان ابن السلطان احمد الثالث.
- ١ يناير ١٧٢٥ = ٢٥ كيهك ١٤٤١ = الاثنين ١٥ ربيع الثانى سنة ١١٣٧.
- فى شعبان / ابريل كان إنشاء رصد خانة سان بطرسبرج.

* فتنة تولى عبد الغفار افندى اغاوية المتفرقة بامر من الديار الرومية، ولم يكن ذلك يحدث من قبل.

١١٣٩ هـ.
١٤٤٢ ق.
١٧٢٦ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ١٧ قيراط
ـ ١ توت سنة ١٤٤٣ = ٩ سبتمبر ١٧٢٦ = الاثنين ١٢ محرم سنة ١١٣٩.
ـ ١ ينـاير ١٧٢٧ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٤٣ = الاربع ٨ جماد اول ١١٣٩.
ـ فيها استقلت روسيا كمملكة، بعد ان كانت إمارة.
ـ في رمضان / ابريل كانت وفاة نيوتن الشهير.

إسماعيل بك انحطت كلمتهم، وظهرت كلمة الذين من طرف إسماعيل بك، وهم إسماعيل أغا بن الدالى، وأحمد جلبى ابن حسين أغا أستاذ الطالبية، وأيوب جلبى. فلما تولى عبد الغفار الأغاوية لحق أولئك الحقد والحسد، وتناجوا فيما بينهم على أن يملكوا الباب، فاجتمعوا بأنفارهم وملكوا الباب، فهرب عبد الغفار أغا إلى بيت إسماعيل بك، وكان عنده الجماعة الآخرون، فدخل عليهم عبد الغفار أغا، وأخبرهم بما حصل، فأشار عليهم إسماعيل بك أن يذهبوا إلى بيت أحمد جلبى، ويجعلوه محل الحكم، وأرسل أولئك الطرف، فطلبوا محمد أغا إبطال، وباكير أغا تابع إسماعيل الكبير، ومصطفى أغا، وكانوا منفيين من بابهم إلى العزب. وكانوا كبراءهم وخرجوا منهم فى واقعة جركس المتقدمة (ص١٤٤) فأبوا من الحضور إليهم. فلما أبوا عليهم عملوا القاشقجى باشا اختيار عوضا عن إبطال، وعزلوا وولوا على مرادهم، وطلع فى صبحها إسماعيل بك إلى الديوان، وصحبته على بك وأمير الحاج وأخبروا الباشا بفعل القاشقجى، فأرسل الباشا اثنين أغوات، ومن كل وجاق أثنين اختيارية لينظروا الخبر، ففزعوا عليهم، فرجعوا واخبروا الباشا والأمرا فأرسل لهم فرمانا بنفيهم إلى الكشيدة [٧٠] فأبوا، وصمموا على عدم ذهابهم إلى الكشيدة. وأقام الأمراء عند الباشا إلى الغروب. ثم إنهم نزلوا ووعدوا الباشا أنهم فى غد يفصلون هذا الأمر، وإن لم يمتثلوا حاربناهم. فلما كان فى ثانى يوم عملوا جمعية، واتفقوا على توزيع الستة أنفار على الست وجاقات، وكتبوا من الباشا ست فرمانات . فكان كذلك، وتفرقوا فى الوجاقات، ونزل إسماعيل بك ابن إيواظ ثالث عشر رجب سنة وخمس وثلاثين إلى بيته بعد إقامته فى باب العزب ثلاثة أيام فى طائفته ومماليكه وصناجقه، بحيث إن أوائل الطائفة دخلوا إلى البيت قبل ركوبه من باب العزب، وكان خلفه نحو المائتين بالطرابيش الكشف [٧١]، وتمم الأمر على مراده ثم تحقق الخبر فظهر له أن أصل هذه الفتنة من إسماعيل أغا ابن الدلى. فطلع فى ثانى يوم إلى

* إسماعيل بك ابن ايواظ ينهى الفتنة الناتجة عن تولية عبد الغفار افندى الاغاوية.

الديوان، وألبس إسماعيل أغا أغاوية العزب، وأحضر محمد أغا إبطال، وباكير أغا ومصطفى أغا من باب العزب، وردهم إلى (ص١٤٥) محلهم، وعمل إبطال باشا اختيارا.

* عودة التجريدة المطاردة لسالم بن حبيب.

وفي ذلك اليوم حضر عبد الله بك وحمزة بك المتوجهان إلى العرب، ومعهما أربعمائةم وخمسون رأسا، وسبعة من المقادم بالحياة، فأرسل إليهما إسماعيل بك يرميا الرءوس في الخلفاء الخانقاه، ويقتلا الذين بالحياة، ويدخلا إلى مصر بالليل ففعلا والله أعلم بغرضه في ذلك.

* تمرد الشريف مبارك شريف مكة سابقا على والى جدة.

وفي أيامه أيضا في شعبان سنة خمس وثلاثين، ورد عرضحال من مكة بأن يحيى الشريف وعلى باشا والى جدة وعسكر مصر، الذين عينوا صحبة أحمد بك المسلمانى ، وأهل مكة، تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة سابقا ، وكان معه سبعة آلاف من العرب اليمانية، ووقع بينهم مقتلة عظيمة، وسقط على باشا من على ظهر جواده، إلا أن أحمد بك أدركه، وأنقذه بجواده الجنيب(٧٢) ، فخلع على أحمد بك خلعة سمور، وسردارية مستحفظان وكان ذلك في عرفات. وقتل من العرب زيادة عن ألفين وخمسمائة، ومن العسكر نحو الخمسين، ومن أتباع الباشا كذلك. ومات على أغا سردار جمليان، وكان الباشا قتل من الأشراف اثنى عشر شخصا، وكانوا في جيرة الشريف يحيى. وقد أبطل الجيرة. ثم إنهم رجعوا بعد المعركة إلى جدة، وأنهم مجتهدون في جمع اللموم، وقادمون علينا بمكة، والقصد الاهتمام والتعجيل بإرسال قدر ألف وخمسمائة عسكرى، وعليهم صنجق، لأن الذين عندنا عندما ينقضى الحج يذهبون إلى بلادهم وتصير مكة خالية. وقد أخبرناكم وأرسلنا بمثل ذلك إلى الديار الرومية صحبة الشيخ جلال الدين ومفتى مكة. فكتب الباشا والأمراء بذلك أيضا، وانتظروا الجواب. ثم ورد الساعى وأخبر بوصول على باشا إلى الإسكندرية في غليون البليك(٧٣) . وحضر بعد يومين المُسلّم بقائم مقامية لمحمد بك جركس فخلع عليه فروة سمور، وأنزله بمكان شهر حواله، ورتب له تعيينات،

١١٤٠ هـ.
١٤٤٣ ق.
١٧٢٧ م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع / ٩ قيراط
- ١ تسوت ١٤٤٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٢٧ = الاربع ٢٣ محرم سنة ١١٤٠.
- فى صفر / سبتمبر دوكى الفرنساوى كان اول من افتكر فى اختراع رفاص للوابورات البحرية.
- فى ربيع اول / اكتوبر كان إنشاء رصد خانة اوترخت.
- ١ يناير ١٧٢٨ = ٢٤ كيهك ١٤٤٤ = الخميس ١٨ جماد اول سنة ١١٤٠.
- فى رجب / فبراير كان اكتشاف بغاز بهرنج.
- فى رمضان / ابريل اطلقت الفرنساوية القنابل على تونس.

وسافرت الملاقاة وأرباب الخدم والجاويشية والملازمون، وقلد محمد بك خازنداره رضوان صنجقية وجعله أمين السماط، وأخذ الخاصكية من على بك الهندى، وأعطاها لرضوان المذكور، وأبطل الخط الشريف الذى بيده بالخاصكية قيد حياته.

* عودة إلى نيابة على باشا السابق ذكرها.

ووصل على باشا فى منتصف ربيع أول سنة ١١٣٨، وركب إلى العادلية، وخلَع خِلَعَ القدوم وقَدَّموا له التقادم، وطلع إلى القلعة بالموكب المعتاد وضربوا له المدافع والشنك وسكن الحال. ثم إن محمد باشا المنفصل أرسل تذكرة على لسان كتخداه خطابا لمصطفى بك بلغية وعثمان جاويش القازدغلى مضمونها أن حضرة الباشا يسلم عليكم ويقول لكم لا بد من التدبير فى ظهور ذى الفقار. وقطع بيت أبى شنب حكم الأمر السلطانى، وتحصيل الأربعة آلاف كيس الحلوان المعين بها القابجى. فلما وصلت التذكرة إلى مصطفى بك أحضر عثمان جاويش وعرضها عليه فقال هذا يحتاج أولا إلى بيت مفتوح تجتمع فيه الناس، فاتفقا على ضم على بك الهندى إليهما، وهو يجمع طوائف الصناجق المقتولين ومماليكهم. ثم (ص١٤٧) يدبرون تدبيرهم بعد ذلك، فأحضروه وعرضوا عليه ذلك، فاعتذر بخلويده. فقالوا له نحن نساعدك وكل ماتريده يحضر إليك. وأحضر أحمد أوده باشة المطرباز ذا الفقار بك عند على بك الهندى ليلا. ثم إن على بك الهندى أحضر مصطفى جلبى بن إيواظ(٧٤)، فأحضر كامل طوائف أخيه، وجماعة الأمراء المقتولين. وبلغ محمد بك جركس أن على بك الهندى عنده لموم وناس، فأرسل له رجب كتخدا ومحمد جاويش يأمره بتفريق الجمعية، ووعده برد نظر الخاصكية إليه. فلما وصل إليه وجدا كثرة الناس والازدحام، وأكلا وشربا. فقال له رجب كتخدا إيش هذا الحال وأنت خلى وجمع الناس يحتاج إلى مال. فقال له وكيف أفعل؟ قال: اطردهم. وقال وكيف اطردهم وهم مابين ابن أستاذى وخشداشى(٧٥) وابن خشداشى حتى إنى رهنت بلدا!!! فقال. اقعد مع

* حكم سلطانى بعودة ذى الفقار وقطع بيت أبى شنب.

١١٤١ هـ.
١٤٤٤ ق.
١٧٢٨ م.
غاية الفيضان
- ١ تسوت ١٤٤٥ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٢٨ = الخميس ٤ صفر سنة ١١٤١.
- ١ يناير ١٧٢٩ = ٢٥ كيهك ١٤٤٥ = السبت ٣٠ جماد اول ١١٤١.
- فى رمضان / مارس ابتدئ بوضع النمر على منازل باريس.
- فى ذو الحجة / يونيو اخرها عزلت العسكر باكير باشا، ولم يحكم إلا سنة واحدة.

عائلتك وخدمك ونرد لك نظر الخاصكية، وأخلص لك البلد المرهونة. قال يكون خيرا. وانصرفا من عنده، ودخل على بك الهندى فأخبر ذا الفقار بذلك، فقال له أرسل إلى سليمان[٧٦] أغا أبى دفية ويوسف[٧٧] جربجى البركاوى. فأرسل إليهما وأحضرهما وأدخلهما إليه وتشاوروا فيما يفعلونه .فاتفقوا على قتل إبراهيم أفندى كتخدا العزب، وبقتله يملكون باب العزب[٧٨]، وعند ذلك يتم غرضنا، فأصبحوا بعد مادبروا أمرهم مع الباشا المعزول، والفقارية، والشواربية، وفرقوا الدراهم، فركب أبو دفية بعد الفجر، وأخذ فى طريقه يوسف جربجى البركاوى (ص١٤٨)، ودخلا على إبراهيم كتخدا عزبان. فركب معهم إلى الباب، وتطيلس[٧٩] ذو الفقار، وأخذ صحبته سليمان كاشف ويوسف زوج هانم بنت إيواظ بك ويوسف الشرايبى ومحمد بن الجزار وأتوا إلى الرميلة ينتظرونهم بعدما ربطوا[٨٠] المحلات والجهات. فعند ما وصل إبراهيم كتخدا إلى الرميلة، تقدم إليه سليمان كاشف ليسلم عليه، وتبعه خازنداره ابن إيواظ، وضربه فسقط إلى الأرض ورمحوا إلى الباب، فطردوا البكجية[٨١] وملكوه، وركب فى الحال محمد باشا وحضر إلى جامع المحمودية[٨٢]، ونزل على باشا إلى باب العزب، واجتمعت كامل صناجق نصف سعد، وقسموا المناصب مثل الحال القديم: أمير الحاج من الفقارية. والدفتردار من القاسمية. ومتفرقة باشا من الفقارية، وكتخدا الجاويشية من القاسمية. ونحو ذلك . وقرأوا فاتحة على ذلك. وأغات الينكجرية أبو دفيه، ومصطفى أفندى الدمياطى زعيم[٨٣]. وكان القبودان أتى من الاسكندرية، ونزل فى قصر عثمان جاويش القازدغلى[٨٤] بعسكره فأتى بهم. وملك[٨٥] السلطان حسن وكرنك[٨٦] به مع ذى الفقار بك؛ وخلع محمد باشا عَلَى عَلِى بك الهندى دفتردار، وعلى ذى الفقار صنجقية كما كان، وعَلَى على كاشف قطامش صنجقية، وعلى سليمان كاشف صنجقية وحاكم جرجا؛ وعلى مصطفى جلبى بن إيواظ صنجقية؛ وعلى يوسف أغا

* معارك باب العزب.

١١٤٢ هـ.
١٤٤٥ ق.
١٧٢٩ م.

- فى محرم / يوليو حصل فتنة باب العزب.
- ١ توت ١٤٤٦ = ٩ سبتمبر ١٧٢٩ = الجمعة ١٥ صفر سنة ١١٤٢.
- فى ربيع اول / سبتمبر تولى مصر عبد الله باشا الكبورلى، وحصل طاعون شديد يعرف فى كتب الافرنج بطاعون كاوى واستمر مدة مع قحط شديد.
- ١ يناير ١٧٣٠ = ٢٥ كيهك ١٤٤٦ = الاحد ١١ جماد ثانى ١١٤٢.
- فى رجب / يناير وقعت محاربات بين جركس بك وذو الفقار مات فيها جركس بك، وبعدها بيومين قتل ذو الفقار فى وسط ديوانه بعيارين نارين اطلقا عليه دفعة واحد بمكيدة من البيكوات الذين حصلت بينهم مقتلة عظيمة بخصوص مشيخة البلد،

(ص ١٤٩) زوج هانم صنجقية؛ وعلى يوسف الشرايبى صنجقية، وسليمان أبى دفية أغات مستحفظان ومصطفى الدمياطى والى . وحضر إليهم محمد بك أمير الحاج سابقًا ومصطفى بك بلغية وإسماعيل بك الدالى وقيطاس بك الكور وإسماعيل بك ابن قيطاس. وأقاموا فى المحمودية. هذا ماكان من هؤلاء وأما محمد بك جركس فإنه استعد أيضاً، وأرسل إلى بيت قاسم بك عدة كبيرة من الأجناد ومدافع. وعملوا متاريس عند درب الحمام(٨٧). وجامع الحصرية وهجمت عساكرهم على من بسبيل المؤمن بالعطارين بالبنادق والرصاص حتى أجلوهم وهزموهم، وهربوا إلى جهة القلعة وسوق السلاح، وأكثرهم لم يدرك حصانه، فلما وقع ذلك عملوا متاريسهم فى الحال عند مذبح الجمال(٨٨)، ورموا على مَنْ بالمحمودية، وهرب المجتمعون بالرميلة. وبنى طائفة جركس فى الحال متاريس عند وكالة الأشكنية، وارتبك أمر الفرقة الأخرى. ثم إن يوسف جربجى البركاوى ـ وكان حين ذاك من الخاملين القشلانين وتقدم له الطلوع بالسفر سردار بيرق ـ رمى نفسه فى الهلاك، وتسلق من باب العزب ونط الحائط والرصاص نازل وطلع عند محمد باشا والصناجق بالمحمودية، وطلب منهم فرمان لكتخدا العزب يعطيه بيرق سردن جشتى ومائة نفر، وضمن لهم طرد الذين بسبيل المؤمن، وملك بيت قاسم. وعند ذلك تسير البيارق على بيت جركس،وشرط عليهم أن يجعلوه بعد ذلك كتخدا العزب، ففعلوا ذلك ونزل بمن معه من باب الميدان، وسار بهم من جانب (ص١٥٠) تكية إسماعيل باشا، وهناك باب ينفذ عل تربة الرميلة. فوقف بهم هناك، وطوى البيرق وهجم بمن معه على سبيل المؤمن يطلق رصاص متتابع ، وهم مهللون على حين غفلة فأجلوهم وفروا من مكانهم إلى درب الحصرية، وهم فى أقفيتهم، حتى جاوزوا متاريسهم وملكوها منهم، ودخلوا بيت قاسم بك، وأداروا المدافع على بيت قاسم بك، وصعدوا منارة جامع الحصرية، ورموا بالبنادق على بيت قاسم بك، فعند ذلك

فتولى فيها عثمان بك.
- فى ذو القعدة / مايو كانت وفاة بطرس الثانى. وسلطنة ان على الروسيا.
- فى ذو الحجة / يونيو عصت أهالى جزيرة قورسقة على الجنويزيين.

* خطة يوسف جربجى البركاوى ضد محمد بك جركس.

١١٤٣ هـ.
١٤٤٦ ق.
١٧٣٠ م.
غاية الفيضان
٢٠ ذراع / ١٤ قيراط
- ١ تــوت ١٤٤٧ = ٩ سبتمبر ١٧٣٠ = السبت ٢٥ صفر سنة ١١٤٣.
- ١ ينــاير ١٧٣١ = ٢٥ كيهك ١٤٤٧ = الاثنين ٢١ جماد الثانى ١١٤٣.
- فى ١٥ ربيع اول / ٢٩ سبتمبر تسلطن السلطان محمود الاول ابن السلطان

نزلت البيارق من الأبواب، وساروا إلى جهة الصليبة، وطلع القبودان إلى قصر يوسف، ورتب مدفعاً على بيت جركس، وأصيب قاسم بك برصاصة من المنارة ومات. فعند ذلك عزم جركس على الرحيل والفرار. فخرج معه أحمد بك الأعسر ومحمد بك جركس الصغير وأركب خمسة من مماليكه على خمسة من الهجن المحملة بالمال وذهبوا إلى جهة مصر القديمة وعدوا إلى البر الآخر وساروا وتخلف منهم بمصر محمد بك ابن شنب، وعمر بك أمير الحاج ورضوان بك وعلى بك، وإبراهيم بك فارسكور. وطلع محمد باشا إلى القلعة ثانيا ونزل على باشا وسافر إلى منصبه بكريد، وترأس ذو الفقار بك، وقلد عثمان بك كاشف مملوكه صنجقية، وهو عثمان بك الشهير الذى يأتى ذكره، وأرسلوه صحبة يوسف بك زوج هانم بنت إيواظ خلف محمد بك جركس، ومعهم عساكر وأغات البلكات فصاروا كل من وجدوه من أتباع جركس بالجيزة أو خلافها يقتلونه. ووقعوا بأحمد أفندى الروزمانجى[٨٩] فأرسلوه إلى محمد باشا فسجنه مع المعلم داود[٩٠] صاحب العيار بالعرقانة ثم قتلوهما وقتلوا عمر بك أمير الحاج، ومحمد بك ابن أبى شنب وجدوه ميتا بالجامع الأزهر، وعملوا رجب كتخدا [٩١] سردار جداوى والأقواسى يَمَق[٩٢]، وخرجا إلى بركة الحاج ليذهبا إلى السويس، فأرسلوا من قتلهما وأتى برءوسهما، ونهبوا بيوت المقتولين والهربانين، وبيت جركس الكبير ومن معه. وبعد أيام رجع عثمان بك ويوسف بك والتجريدة فأخبروا ذا الفقار بك وعلى بك الهندى أنهم لما وصلوا حوش ابن عيسى[٩٣] سألوا العرب عن محمد بك جركس ومن معه فأخبروهم أنهم بأتوا هناك. ثم أخذوا معهم دليلا أوصلهم إلى الجبل الأخضر[٩٤]، وركبوا من هناك إلى درنة[٩٥]. وكان هروب جركس وخروجه من مصر يوم السبت سابع جمادى الآخر [سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف[٩٦]]. ثم إنهم عملوا جمعية، وكتبوا عرضحال بما حصل، وأعطوه للقابجى، وسلموه ألف كيس من أصل

◀ مصطفى الرابع، بعد عزل السلطان الغازى أحمد خان الثالث، الذى حكم ٢٧ سنة و ١١ شهرا، وتوفى فى سنة ١١٤٩، وله من العمر ٦٥ سنة، وضرب فى القاهرة فندقلى كانت قيمته إذ ذاك ١٣٤ نصفا فضة، كان يتعامل بها فى سنة ١٢١٣ باعتبار ٣٠٠ نصف فضة عبرتها ١٠ فرنكات ونصف، ووجد يومئذ نصف فندقلى وفندقلى ونصف بحساب ذلك، وكان الزر محبوب زمن الفرنساوية يساوى ١٨٠ نصف فضة = ٨ فرنكات ونصف، وكان إذ ذاك زر محبوب مجوز، ونصف زر محبوب، وضرب فى هذه السنة ميدى وزنه نصف جرام، وقيمته سنة ١٢١٣ تعدل ٥,١ سنتيم من الفرنك.

١١٤٥ هـ.
١٤٤٨ ق.
١٧٣٢ م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع / ٣ قيراط
ـ فى محرم / يونيو وصل مصر محمد باشا السلحدار واليها الجديد.

- ١ تــــوت ١٤٤٩ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٢ = الثـــلاث ١٩ ربيع اول ١١٤٥.
- فى ربيع ثان / سبتمبر اختلس كولى خان تخت مملكة العجم وفتح مملكة المغول وعاد معه ٢٣١ مليون جنيه انكليزى.
- ١ ينـاير ١٧٣٣ = ٢٥ كيهك ١٤٤٩ = الخميس ١٥ رجب سنة ١١٤٥.
- فى شعبان / يناير انشأ الحاج قاسم محمد الداده الشرايبى التاجر جامع الشرايبى، بشارع بركة الأزبكية.
- فى رمضان / فبراير كانت وفاة اوجست الثانى ملك بولونيا، وسلطنة فريدريك، المعروف بأوچست الثالث.
- فى ذو القعدة / ابريل ضرب فى مصر معاملة عيارها كعيار الفندقلى، وهى أصغر منه، ووزنهـا ثلاثة ارباع درهم. وبقى لهـا اسم زر محبوب واسم دينار.

حلوان بلاد إسماعيل بك ابن إيواظ وأمرائه، وبلاد أبى شنب وابنه وأمرائه أيضا. وذلك خلاف بلاد محمد بك قطامش ورضوان أغا وكور محمد أغا كتخدا قيطاس بك، وكتبوا أيضا مكاتبة إلى الوزير الأعظم بطلب محمد بك قطامش تابع قيطاس بك الذى تقدم ذكره وهروبه إلى الروم بعد قتل سيده. وختم عليه جميع الأمراء الصناجق، والأغوات، وأعطاه الباشا إلى قابجى باشا فلما وصل إلى الدولة طلب الوزير محمد (ص١٥٢) بك. فلما حضر بين يديه قال له أهل مصر أرسلوا يطلبونك إليهم بمصر فاعتذر بقلة ذات يده وأنه مديون. فأنعموا عليه بالدفتردارية والذهاب إلى مصر وكتبوا فرمانات لسائر الجهات بإهدار دم محمد بك جركس أينما وجد لأنه عاص ومفسد وأهل شر وذلك حسب طلب المصريين.

ثم إن محمد باشا والى مصر خلع على جماعة وقلدهم إمريات فقلد مصطفى ابن إيواظ صنجقية، وحسن أغات الجملية سابقا صنجقية، وإسماعيل بن الدالى صنجقية،ومحمد جلبى بن يوسف بك الجزار صنجقية، وسليمان كاشف القلاقسى صنجقية. وذلك خلاف الوجاقات والبلكات والسدادرة وغيرهم. وسكن الحال، وانتهت الرياسة بمصر إلى ذى الفقار بك[٩٧] وعلى بك الهندى. وحضر محمد بك قطامش إلى مصر من الديار الرومية فلم يتمكن من الدفتردارية. لأن على بك الهندى تقلدها بموجب الشرط السابق وكل قليل يذاكر محمد بك ذا الفقار بك. فيقول له: طوِّلْ روحك. فاتفق أن على بك المعروف بأبى العدب ومصطفى بك ابن إيواظ، ويوسف بك الخائن، ويوسف بك الشرايبى، وعبد الله أغا كتخدا الجاويشية، وسليمان أغا أبا دفية. والكل من فرقة القاسمية، وكانوا يجتعمون فى كل ليلة عند واحد منهم يعملون حظا، ويشربون شرابا. فاجتمعوا فى ليلة عند على بك أبى العدب. فلما أخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بك ابن إيواظ وقال: يموت العزيز (ص١٥٣) أخى الكبير والصغير، ويصير

* انتهاء الرياسة فى مصر الى ذى الفقار بك.

* مصطفى بك ابن ايواظ بك يدبر مؤامرة لقتل ذى الفقار بك.

الهندى مملوكنا سلطان مصر! ونأكل من تحت يده، والباشا فى قبضتة ! وكان النيل قريب الوفاء. فقال على بك : أنا أقتل الباشا يوم جبر البحر. وقال أبو دفية: وأنا أقتل ذا الفقار. وقال مصطفى بك: وأنا أقتل الهندى. وكل واحد من الجماعة التزم بقتل واحد. وقروا الفاتحة. وكان معهم مملوك أصله من مماليك عبد الله بك. ولما قتل سيده هرب إلى الهندى. وأقام فى خدمته أياما. فلما تقلد مصطفى بك الصنجقية أخذه من على بك الهندى، فلما سمع منهم ذلك القول ذهب إلى على بك الهندى وأخبره، فأرسله إلى ذى الفقار، فأخبره أيضا. فبعثه إلى الباشا فأخبره. فلما كان يوم الديوان وطلع على بك أبو العدب قبض عليه الباشا وقتله تحت ديوان قايتباى، وأحاط بداره ونهب مافيها، وكان شيئا كثيرا. وأرسل فى الوقت فرمانا إلى الأغا بالقبض على باقى الجماعة، فقبضوا على مصطفى بك ابن إيواظ. وأركبوه حمارا وصحبته مقدمه وأحضروه إلى الباشا، فأمر بقتله، وقتل معه مقدمه أيضا .واختفى الباقون. وأخذ ذو الفقار فرمانا بنفى هانم بنت إيواظ بك. وأم محمد بك ابن أبى شنب، محظية على بك. فمانع عثمان جاويش القازدغلى فى ذلك، واستقبحه. وضمن غائلتهن وألزمهن ألا يخرجن من بيوتهن. ورتب لهن كفايتهن. فلما حصل ذلك ضعف جانب القاسمية، وانفرد على بك الهندى بالرياسة. وكان ذو الفقار أرسل إلى الشام. فأحضر رضوان أغا، ومحمد أغا الكور . فجعلوا رضوان أغا الجملية، ومحمد بك الجزار غائب بإقليم المنوفية. فعند ذلك اغتنموا الفرصة وتحرك محمد بك قطامش فى طلب الدفتردارية. فدبروا أمرهم مع يوسف جربجى عزبان البركاوى ورضوان أغا عثمان جاويش القازدغلى وقتلوا على بك الهندى وذا الفقار قانصوه. وأرسلوا إلى محمد بك الجزار تجريدة، وأميرها إسماعيل بك قيطاس وهو بأقليم المنوفية. وقلدوا مصطفى أفندى الدمياطى صنجقية، وجعلوه حاكم جرجا، وقبضوا على سليمان بك أبى شنب، وقضى إسماعيل بك أشغاله، وسافر

* فشل مؤامرة مصطفى بك ابن ايواظ وقتله هو وأعوانه على يد الباشا وانحسار نجم القاسمية وارتفاع نجم على بك الهندى.

* مقتل على بك الهندى الفقارى على يد القاسمية.

بالتجريدة إلى المنوفية وأخذ صحبته عربان نصف سعد. وساروا إلى محمد بك الجزار. وكان لما وصله الخبر أخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وارتحل إلى جسر سديمة فلحقوه هناك وحاربوه وحاربهم. وقتل بينهم أجناد وعرب، وحمى نفسه إلى الليل.

ثم أخذ معه مملوكين وبعض احتياجات. ونزل فى مركب وسار إلى رشيد وترك أربعة وعشرين مملوكا. فأخذوا الهجن، وساروا ليلا مبحرين حتى جاوزوا وطاق إسماعيل بك، وتخلف عنهم مملوك ماش. فذهب إلى وطاق إسماعيل بك قيطاس وعرفه بمكانهم فأرسل إليهم كتخداه بطائفة فردوهم، وأخذهم عنده. فأقاموا فى خدمته. ولم يزل محمد بك فى سيره حتى دخل إلى رشيد، واختفى فى وكالة (ص١٥٥) ووصل خبره إلى حسين جربجى الخشاب، فقبض عليه، وقتله بعد أن استأذن فى ذلك. وتقلد فى نظير ذلك الصنجقية وكشوفية البحيرة سنة أربعين ومائة وألف. ونزل بعد ذلك إلى البحيرة. ثم حضر محمد بك جركس من غيبته ببلاد الافرنج، وطلع على دِرْنة،وأرسل مركبه التى وصل فيها إلى الإسكندرية. وحضر إليه أمراؤه الذين تركهم من قبل جهة قبلى. فركب معهم ونزل إلى البحيرة ليصل إلى الإسكندرية. فصادف حسين بك الخشاب، ففر منه وغنم جركس خيامه وخيوله وجماله. ثم رجع إلى الفيوم، ونزل على بنى سويف. ثم ذهب إلى القطيعة[٩٨] قرب جرجا. واجتمع عليه القاسمية المشردون. فحاربه حسين بك حاكم جرجا والسدادرة. وقتل حسين بك وطائفته واستولى على وطاقهم وعازقهم[٩٩]. ووصلت أخباره إلى مصر فجمع ذو الفقار بك جمعية وأخرجم فرمانا بسفر تجريدة.م فسافر إليه عثمان بك وعلى بك قطامش وعساكر . فتلاقوه معه بوادى البهنسا. فكانت الهزيمة على التجريدة. واستولى محمد بك جركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم وحال بينهم الليل ورجع المهزومون إلى مصر فجمع ذو الفقار الأمراء.

* مقتل محمد بك الجزار على يد حسين جربجى الخشاب.

* عودة محمد بك جركس إلى مصر من بلاد الافرنج واجتماعه بجنده وانصاره، وخوضه عدة معارك ضد الفقارية.

* ذو الفقار يستعد لملاقاة محمد بك جركس.

* محمد بك جركس يهزم التجريدة الموجهة ضده فى وادى البهنسا.

واتفقوا على التشهيل وإخراج تجريدة أخرى. فاحتاجوا إلى مصروف فطلبوا فرمانا من الباشا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميرى عن السنة القابلة. فامتنع عليهم فركبوا عليه وأنزلوه وقلدوا محمد بك قطامش قائمقام.(ص ١٥٦) وأخذوا منه فرمانا بمطلوبهم. وجهزوا أمر التجريدة. واهتموا فيها اهتماما زائدا، ورتبوا أشغالهم وخرجوا وجرت أمور وحروب. وقتل من جماعة جركس سليمان بك. ثم وقعت الهزيمة على جركس.

* الباشا يرفض اعطاء ذو الفقار أموال الميرى، فيعزله.

* هزيمة جركس امام تجريدة ذو الفقار بك.

ووصل إلى مصر باكير باشا [١٠٠]. وذلك فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف، وطلع إل القلعة فمكث أشهرا وعزله العساكر فى أواخر السنة. وحصل بمصر فى أيام هذه التجاريد ضنك عظيم. وثار جماعة القاسمية المختفون بالمدينة، ودبروا مكرهم. ورئيسهم فى ذلك سليمان أغا أبو دفية. ودخل منهم طائفة على ذى الفقار بك وقت العشاء فى رمضان وقتلوه. وكان محمد بك جركس جهة الشرق ينتظر موعدهم معه. فقضى الله بموت جركس خارج مصر، وموت ذى الفقار داخلها. ولم يشعر أحدهما بموت الآخر. وكان بينهما خمسة أيام، وثارت أتباع ذى الفقار بالقاسمية، وظهروا عليهم وقتلوهم وشردوهم. ولم يقم منهم قائم بعد ذلك إلى يومنا هذا. وانقرضت دولة القاسمية من الديار المصرية. وظهرت دولة الفقارية، وتفرع منها طائفة القازدغلية[١٠١].

٩١ نيابة باكير باشا: مدته ١٤ صفر ١١٤١/ غرة محرم ١١٤٢هـ = ١٩ سبتمبر ١٧٢٨/ ٢٧ يوليو ١٧٢٩م.

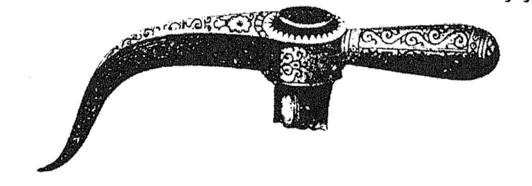
* عزل باكير باشا.

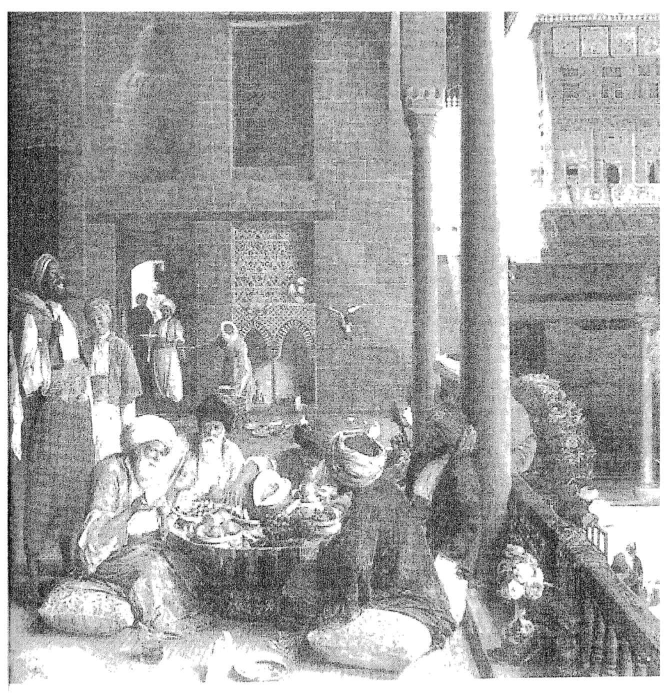
* اغتيال ذو الفقار على يد القاسمية.

* موت خصمه محمد بك جركس بعده بخمسة أيام.

* القضاء على القاسمية قضاءً مبرمًا.

وسيأتى تتمة الأخبار عند ذكر تراجمهم فى وفياتهم، وقد جعلت هذا فصلا مستقلا من أول القرن إلى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف، التى هى آخر دولة القاسمية.





● مأدبة غذاء في قصر أحد الأمراء المماليك

(١) يلاحظ هنا مدى نفوذ قيطاس بك وتحالفاته مع البدو للتأثير على مجريات الأمور.

(٢) حسن كتخدا النجدلي : انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٣) كور عبد الله: انظر ترجمته بآخر هذا الجزء.

(٤) إبراهيم الصابونجي: هو الأمير إبراهيم جربجي الصابونجي عزبان. انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٥) سالم بن حبيب: انظر ترجمته وأحداثه في «أوضح الإشارات» ص ٣٤٠ وما بعدها.

(٦) الربيع: هكذا وردت في المخطوط ، وصحتها «المربع» كما صححها الجبرتي نفسه في ترجمته لسالم بن حبيب المذكورة في الهامش السابق.

(٧) جم أذناب الخيل : هكذا وردت في المخطوط و صحتها «طم» أى «قص» انظر المعجم الوسيط مادة «طم» وقد صححها الجبرتي في الترجمة السابقة.

(٨) حسن أبو دفيه: انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٩) عرب الضعفا: بدو من قطاع الطرق عاثوا فسادا في منطقة الفيوم والجيزة أثناء هذه الفترة.

(١٠) علقوا على الخيول: أى جهزوها وقدموا لها العليق للأكل.

(١١) الطرانة: إحدى قرى مركز كوم حماده، محافظة البحيرة. وهي من القرى المصرية العتيقة.

(١٢) وسيم: من قرى شمال الجيزة، وتكتب أحيانا «أوسيم»

(١٣) الزيدية: جماعة من عرب شمال الجيزة.

(١٤) عرب بلى: من القبائل البدوية التي كانت تداوم على الترحال والهجوم على غرب الدلتا.

(١٥) عند ابى هريرة: جامع أبى هريرة بالجيزة بين أم المصريين وساقية مكى.

(١٦) عابدين باشا: يذكره أحمد شلبي في «أوضح الإشارات» باسم عابدى باشا قاتل قيطاس بك الفقار مدته ٣ ذى الحجة ١١٢٦/ ١٥ شوال ١١٢٩هـ = ١٠ ديسمبر ١٧١٤/ ٢٢ سبتمبر ١٧١٧م.

(١٧) الحلى: جامع الحلى، قرب سوق روض الفرج القديم.

(١٨) العادلية: قرب القلعة.

(١٩) راجع تراجم هؤلاء الأعلام في فصل «تراجم الأمراء» بآخر الكتاب.

(٢٠) صارى علي: هو علي بن بك الأصفر، لأن صارى معناها «أصفر».

(٢١) علي الأرمني: هو علي بك الأرمني ، ويعرف كذلك بالشامي وكذلك بأبى العدب. انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٢٢) عبد الرحمن أغا وجه: كان ملتزما بلدة «وجه» من قرى مركز مينا القمح محافظة الشرقية انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٢٣) إبراهيم أبو شنب: أنظر ترجمته في فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٢٤) قاسم الصغير: انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٢٥) محمد جلبي: هو محمد بك إبراهيم بك أبو شنب القاسمي. انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٢٦) جركس محمد الصغير: هو محمد بك جركس الصغير: انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٢٧) على باشا: هو على باشا الأزمرلي. كانت له مدة سابقة نائبا على مصر من ٢٢ شعبان ١١١٨/ ٢٢ جماد آخر ١١١٩هـ = ٢٩ نوفمبر ١٧٠٦/ ٢٠ سبتمبر ١٧٠٧م. أما مدته هذه المرة فكانت من غرة الحجة ١١٢٩/ ذو القعدة ١١٣٢ = ٦ نوفمبر ١٧١٧/ ٩ سبتمبر ١٧٢٠م.

(٢٨) أمين السماط: المسؤل عن إعداد الولائم في الديوان.

(٢٩) أرباب الخدم والعكاكيز: المقصود هنا القائمين على خدمة الباشا وكبار الهيئة الرسمية بالديوان وجامعي الاموال من الاقاليم.

(٣٠) على الهندى: انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء.

(٣١) السدادرة: جمع سردار.

(٣٢) الصيفي: هو سراج محمد جركس.

(٣٣) قمن العروس: إحدى قرى مركز الوسطى، محافظة بني سويف كانت تعرف قديما باسم «قمن»، وأضيفت كلمة «العروس» إليها في تربيع ٩٣٣ هـ = ١٥٢٧م فعرفت باسمها الحالي. انظر قاموس رمزى جـ ٣ ص ١٣٢.

(٣٤) عرب الجزيرة: ظل عرب الجزيرة العربية حتى بعد الغزو العربي لمصر يقومون بغارات السلب والنهب لوادى النيل وذلك عن طريق اختراق صحراء سيناء واستقرارهم في صحارى منطقة الشرقية.

(٣٥) أمير البحرين: القائم على مينائي بولاق والفسطاط.

(٣٦) في تفاصيل هذه الحوادث انظر «أوضح الإشارات» ص ٢٩٥ وما بعدها.

(٣٧) الخاصكية: يقول «دوزى» أن كلمة «خاصكى» مكونة من الكلمة العربية «خاص» أضيفت لها «الكاف»، وهى علامة التصغير في الفارسية، ثم ألحقت بها «ياء» الإفراد الفارسية أيضا وهى تقوم مقام التنوين في الاسم المفرد في اللغة العربية. كانت مهمتهم الإشراف على المحمل الشريف وتجهيزه. ويعتبرهم الجبرتي من أتباع المحتسب. واسما لبعض خزاين الأموال. كان يجمعها «خواسك» انظر تأصيل ماورد ص ٨١ وما بعدها.

(٣٨) رجب باشا: هو النائب العثماني رقم ٨٧ على مصر. مدته ٢٥ القعدة ١١٣٢/ غرة رمضان ١١٣٣هـ = أكتوبر ١٧٢٠/ ١٧٢١م.

(٣٩) الشنك: من الكلمة التركية «شن» بمعنى «بهيج» و «شنلك» البهجة والطرب، و «الشنلك» التركية قلبت «لامها» «نونا» ، وأدغمت في النون الأصلية. وتطلق كلمة «الشنك» على الاحتفال تطلق فيه المدافع والصواريخ الملونة. وربما اقتصر في «الشنك» على اطلاق المدافع والصواريخ الملونة. وربما أقتصر في «الشنك» على اطلاق المدافع في أوقات الصلاة الخمس. وكان الجبرتي يجمعها «شنانك» . انظر«تأصيل ما ورد» ص ١٣٧/ ١٣٨.

(٤٠) الوشاوشة: هم جنود الاستطلاع والتجسس.

(٤١) إسماعيل بك: انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء.

(٤٢) محمد باشا النشنجي: ومدته من ١٧ رمضان ١١٣٣/ ١٠ ذي القعدة ١١٣٨هـ = ١٧٢١/ ١٠ يوليو ١٧٢٦م.

(٤٣) يشير الجبرتي هنا إلى مؤلف أحمد شلبي (جلبي) بني عبد الغني المسمى «أوضح الإشارات» فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات» وقد استعان به الجبرتي بشكل أساسي في مؤلفه الذي بين أيدينا، وهو يبدأ بأول نواب السلطنة العثمانية في مصر «خايربك الجركسي» الذي خان سيده السلطان الغوري في مقابل توليه نيابة مصر تحت الاحتلال العثماني في ٩١٨ هـ = ١٥١٢م توفي سنة ٩٢٧ = ١٥٢٠م. وينتهي المؤلف في غرة جماد آخر ١١٥٠ هـ = ٢٦ سبتمبر ١٧٣٧م وكان نائبا على مصر وقتها مصطفى باشا أمير ياخور. وقد حقق مخطوط أحمد شلبي د.عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، وصدر في ١٩٧٨ . وقد اعتمدت على هذا المخطوط في مقابلة أحداثه بما ذكره الجبرتي.

(٤٤) قيطاس بك الأعور: هو مملوك قيطاس بك الفقاري. انظر ترجمته جـ ٢

(٤٥) محمد بك ابن أبو شنب: قتل في معركة أسيوط مع مماليك علي بك. انظر ترجمته في فصل تراجم الامراء.

(٤٦) مصطفى بك بلفيه: تابع حسن أغا بلفيه: مات بطاعون سنة ١١٤٨هـ. انظر ترجمته جـ٢.

(٤٧) أحمد أوده باشا مطرباز: مات بطاعون ١١٤٨هـ.

(٤٨) حزام جوهر وبشت جوهر: أي حزام مرصع بالجواهر. أما «البشت» ففارسية تعني عباءة واسعة من نسيج سميك، ويفهم من العبارة هنا أن النساء كن يلبسنه وهو مرصع بالجواهر وجمع «بشت» «بشوت».

(٤٩) بنادقة: عملة تسك في البندقية، ومنها أخذت اسمها، كانت شائعة التداول في أملاك السلطنة العثمانية. كان للبندقي قيمة كبيرة في المجال التجارني العالمي، وكان يعادل عملة عثمانية أطلق عليها اسم«الفندقي» وهو من الذهب ويعادل أربعة وخمسين حبة. وفي العصور المتأخرة هبط

وزنه إلى أقل من خمسين حبة. كان يلى «الفندقى» فى الوزن عملة عثمانية تسمى «زرّ محبوب». وكلمة «زرّ» معناها الذهب، كان وزنه ٤٨ حبة وهبط إلى ٣٧. ويسمى «المحبوب» الذى ضرب فى اسلامبول «محبوب اسلامبول» أما المحبوب الذى ضرب فى مصر فيسمى «محبوب مصرى».

(٥٠) لباس شبيكة: سروال كانت تلبسه النساء، كان منه القصير ويسمى «المئزر» يصل إلى الركبتين، ويلبس فوقه قميص، ولذلك اعتبر ثوبا تحتياً. وكان منه نوع طويل لا يلبس عليه قميص يسمى «الثوب»، وهو متعدد الألوان، يحتفظ به على الجسم بواسطة رباط نفيس يطلق عليه «تكة» أو «دكة».

(٥١) وأخذوا أزرهن: أى أخذوا ما كان عليهن من أزر، ومفردها إزار، وهو ملاءة متسعة فضفاضة كانت المرأة تلتف بها فوق كل ملابسها. كان «الإزار» بالنسبة للنساء المسلمات أبيض، وبالنسبة لنساء أهل الذمة ملونا، فكانت القبطيات يلبسن اللون الأزرق، واليهوديات اللون الاصفر، والسامريات اللون الأحمر، ويشد من حوله «زنار». كان هناك «إزار» للرأس تلبسه النساء، وهو غطاء طويل على هيئة القدح أو الكأس الكبير ملفوف بقماش ثمين مزين بزخارف. وكان من الممكن التعرف على النساء الموسسات من خلال «الإزار» الذى أطلق عليه اسم «ملاءة». انظر : الملابس المملوكية، ل. أ. ماير. ترجمة: صلاح الشيتى. ص ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩.

(٥٢) فرجياتهن: مفردها «فرجية». وهو الثوب الفوقانى الخاص بطبقة العلماء. وكان النوع الأكثر أناقة منه هو المبطن بفراء السنجاب الرمادى والمزين بحافات من فراء القندس. وقد جرت العادة بأن يرتدى القضاة والعلماء على وجه العموم فرجية لها أكمام طويلة بدون فتحات وكان من المألوف أن تصنع الفرجية من أقمشة متنوعة – حسبما يتناسب وفصول السنة ـ من صوف أو قطن أو حرير، وكانت تزين بطراز وتزرر. وكان هناك نوعان من الفرجية: الفوقانية التى سبق وصفها، وأطلق عليها أحيانا اسم «جبة» والتحتانية، وهى من نسيج أخفّ من الفوقانية. والمقصود هنا بالفرجية تلك التى كان يرتديها النساء فوق ملابسهن، وكانت أكثر زينة وتخضع فى ألوانها لنفس القيود التى سبق ذكرها فى الإزار. انظر الملابس المملوكية، ل. أ. ماير ترجمة : صلاح الشيتى ص ٩٠/ ٩٥.

(٥٣) الوجه: بلدة من بلدان مركز مينا القمح محافظة الشرقية.

(٥٤) المساطب: هى مساطب النشاب. سبق ذكرها.

(٥٥) إطفيح: من قرى شمال الصعيد.

(٥٦) الوطاق: معسكر الخيام.

(٥٧) النقاقير: قوارب نيلية تستخدم فى صعيد مصر.

(٥٨) خليل أغا: تابع محمد بك قطامش أغاة العزب وقاتل ذو الفقار بك.

(٥٩) أرض حوران: جنوب دمشق الشام معظم سكانها من الدروز، وهى من الأقاليم المشهورة بزراعة القمح.

(٦٠) أربعة وعشرين صنجقا: كانت مصر مقسمة منذ الفتح العثمانى إلى إثنى عشر صنجقية يحكم كل منها صنجقًا يعينه الديوان من أمراء المماليك، وقد صار عدد الصناجق فيما بعد أربعة وعشرين صنجقًا، وذلك بما أضافه محمد باشا. وصنجق من التركية «سنجاق» أى العلم، أو الجزء من ولاية كبيرة. وكذلك يطلق اللقب على حاكم هذا الجزء من الولاية. وقد تكون مجرد رتبة. وكان كل صنجق له «طبل خانه». وقد احتفظ السلطان بحق تعيين صناجق الثغور المهمة الثلاثة فى مصر وهى الإسكندرية ودمياط والسويس، وكذلك كتخدا نائب الباشا. أما تعيين باقى الصنجقيات فكان يتم تبعًا لقوة المنافسين عليها، فكان الأمير ذو الفقار يسعى لأن يجعل الصناجق من تابعيه. وكان إسماعيل بك ابن إيواظ بك يمارس نفس الضغوط كما هو واضح هنا حتى أنه أقنع الباشا بأن يعطى صنجقية كتخداه لعلى بك الأرمنى.

(٦١) عشرة: عدد المذكورين هنا تسعة فقط، وهذا لأن الجبرتى لم يذكر أن ابن إيواظ بك كان من العشرة كما ورد عند أحمد شلبى فى «أوضح الإشارات» ص ٣٧٢. وقد أثبت العبارة الناقصة فى المتن منقولة عن أحمد شلبى فى هامش (٤٠٤).

(٦٢) إسماعيل بك الدفتردار: هو إسماعيل بك جرجا كان خازندار إيواظ بك.

(٦٣) إبراهيم بك خازندار الجزار: انظر ترجمته فى فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٦٤) أضيفت هذه العبارة من «أوضح الإشارات» ص ٣٧٢.

(٦٥) أحمد بك المسلمانى: ويعرفى أيضا باسم أحمد بك «اشكنازى». ويدل لقب المسلمانى هنا على أنه حديث للإسلام. ويكشف اسم «اشكنازى» عن أن أصله كان يهوديًا. انظر ترجمته فى فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٦٦) إبراهيم الوالى: هو الأمير إبراهيم بك الصغير بالوالى. انظر ترجمته فى فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٦٧) عبد الغفار أفندى: أغا الجراكسة سابقًا: فى فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٦٨) طواشى: فارسية تعنى الخصى وجمعها «طواشية».

(٦٩) محمد أغا إبطال: وهو ابن تصلق أغا مستحفظان. مات فى طاعون ١١٤٨هـ.

(٧٠) الكشيدة: فارسية ومعناها فى اللغة المدّ أو السحب، واستخدمها الجبرتى مضاف إلى «أفندى» فصارت «أفندى كشيدة» بمعنى الأفندى المسؤل عن صرف مرتبات الفقراء

والعجزة. ولكنه استخدمها هنا بمعنى. نقلهم إلى قلم الكشيدة عقاباً لهم.

(٧١) الطرابيشي الكشف: مفردها «طربوش» وكان عبارة عن قلنسوة حمراء، كان طابعا مميزا للزى العسكرى الشركسي. وكان يسمى كذلك «الزموط» . انظر الملابس المملوكية ص ٥٩.

(٧٢) الجنيب: أو الجُناب: القرين المساير إلى الجنب. أو المقود إلى الجنب من الخيل. فالمقصود هنا أن أحمد بك انقذ علي باشا بأن أعطاه الجواد الثاني الذى كان يقوده إلى جانبه. وكان ذلك من خطط الفرسان في الحروب، فقد كان الفارس يصحب إلى جانبه جواد آخر حتى إذ تعب جواده الذى يمتطيه أو أصابه ضير تركه إلى الجواد الثاني.

(٧٣) غليون البليك: مركب بحرى.

(٧٤) مصطفى جلبى إيواظ: وهو مصطفى بك الشريف.

(٧٥) الخشداش: وتكتب كذلك خوشداش، خجداش، خوجداش وهى من الفارسية (خواجه) والتركية (تاش) وتجمع خشداشية. والخشداش هو المملوك زميل المماليك الآخرين يعملون في خدمة سيد واحد، فكل مملوك خشداش لزميله المملوك.

(٧٦) سليمان أغا ابو دفيه: انظر ترجمته ضمن ترجمة الأمير خليل أغا.

(٧٧) يوسف جربجي البركاوى: وهو يوسف كتخدا البركاوى قتل في واقعة بيت الدفتردار سنة ١١٦٠هـ.

(٧٨) باب العزب: هو باب القلعة الأساسى من الجهة الغربية، يطل على ميدان القلعة.

(٧٩) تطيلس: أين لبس الطيلسان.

(٨٠) أى أقاموا عليها حراس.

(٨١) البكجية: الحراس القائمين على البوابة مفردها بكجي.

(٨٢) جامع المحمودية: المعروف الآن بجامع الكردى أنشأه الأمير جمال الدين محمود بن على الاستادار فى سنة ٧٩٧هـ وكان بمدرسته مكتبة لا يعرف مثيل لها فى مصر والشام كما قال المقريزى. به قبر منشأة عليه تابوت من الخشب انظر الخطط / على مبارك/ ص ٣٤ جـ٢.

(٨٣) مصطفى أفندى الدمياطى: هو مصطف بك الهندى توفى غالبا عام ١١٣٩هـ.

(٨٤) عثمان جاويش القازدغلى: هو عثمان كتخدا القازدغلى تابع حسن جاويش القازدغلى والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العماير الكثيرة قتل عام ١١٦٠هـ.

(٨٥) ملك هنا بمعنى سيطر عليه وعلى موقعه.

(٨٦) كرنك: المكان الذى يتدرب فيه الجند وهو يقصد هنا أنه تترس به وعسكر فيه.

(٨٧) درب الحمام: قرب شارع قصر الشوق.

(٨٨) مذبح الجمال: هو المذبح الموجود قرب السيدة زينب.

(٨٩) أحمد أفندى الروزنامجي: انظر ترجمته فى فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٩٠) المعلم داود: صاحب عيار وينسب إليه الجدد الداودية. انظر ترجمته فى فصل تراجم الامراء بآخر هذا الجزء.

(٩١) رجب كتخدا سليمان الأقواسي: انظر ترجمته فى فصل التراجم بآخر هذا الجزء.

(٩٢) يمق: تركية تعنى وكيل المطابخ السلطانية.

(٩٣) حوش عيسى: أحد المراكز التابعة لمحافظة البحيرة الآن.

(٩٤) الجبل الأخضر: يقع فى إقليم برقة غرب مصر.

(٩٥) درنة: أحد مدن إقليم برقة غرب مصر بجوار بنى غازى وكانت تعتبر أهم محطات السفر بين الإسكندرية والقيروان بتونس.

(٩٦) إضافة.

(٩٧) كانت هذه حلقة فى سلسلة الصراعات بين فرقتى المماليك القاسمية والفقارية والتى انتهت بالقضاء على القاسمية.

(٩٨) القطيعة: وتسمى الآن «المطيعة» وهى تتبع مركز أسيوط وأقرب إليها من جرجا عكس ما ذكره الجبرتى.

(٩٩) عازقهم: تموينهم من الأكل والشرب.

(١٠٠) باكير باشا: كانت مدته قصيرة لم تزد عل العام كما هو واضح من عبارة الجبرتى . مدته ١٤ صفر ١١٤١/ غرة محرم ١١٤٢ هـ = ١٩ سبتمبر ١٧٢٨ / ٢٧ يوليو ١٧٢٩م. هذا ما يذكره أحمد شلبى وهو مخالف لما يذكره الجبرتى هنا. انظر احمد شلبى ص ٥٣٦ .

(١٠١) فى تفاصيل هذه الحوادث انظر احمد شلبى من ص ٥٣٧ إلى ص ٥٧٠.





● أحد الأمراء المماليك بين حريمه

ذكر من مات في هذه السنين وما قبلها من هذا القرن، وما قبله بقليل من العلماء (ص١٥٧) والأعاظم على سبيل الأجمال بحسب الإمكان. فإني لم أعثر على شيء من تراجم المتقدمين من أهل هذا القرن. ولم أجد شيئاً مُدَوَّناً في ذلك إلا ما حصلته من وَفَيَاتهم فقط، وما وَعَيْتُه في ذهني، واستنبطته من بعض أسانيدهم وإجازات أشياخهم على حسب الطاقة. وذلك من أول القرن الى آخر سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف [١٧٢٩م]. وهي أول دولة السلطان محمود بن عثمان.

فصل في تراجم الشيوخ

١ محمد الخرشي: ت/ ١١٠١هـ =١٦٩٠م.

وأولهم الإمامُ العلامة والحبر والفهامة شيخ الإسلام، وارث علوم سيد المرسلين. الشيخ/ محمد الخَرَشِي المالكي. شارح خليل[1] وغيره. ويْروِي عن والده الشيخ عبد الله الخرشي، وعن العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني كلاهما عن الشيخ سالم السنهوري المالكي عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بسنده إلى الامام البخاري. تُوُفي سنة إحدى ومائة وألف.

٢ محمد بن داود العناني: ت /١٠٩٨ هـ= ١٦٨٦م.

[ومات] الشيخ الإمام شمس الدين/ محمد بن داود بن سليمان العناني، نزيل الجنبلاطية. أخذ عَن علَي الحلبي صاحب السيرة، والشهاب الغزي، والشمس البابلي، والشهاب الخفاجي، والبرهان اللقاني وغيرهم. حَدَّث عنه حسن ابن علي البرهاني، والخليفي، والبديري، وغيرهم. توفي سنة ثمان وتسعين وألف.

٣ أحمد الحموي الحنفي. ت/ ١٠٩٨هـ.

[ومات] إمام المحققين وعمدة المدققين، صاحب التآليف العديدة، والتصانيف المفيدة: السيد/ أحمد الحموي الحنفي. ومن تصانيفه شرح الكنز، وحاشية الدرر والغرر، والرسائل، وغير ذلك. توفي أيضاً في

(ص١٥٨) تلك السنة رحمهم الله. ومن شيوخه الشيخ على الأجهورى، والشيخ محمد بن علان، والشيخ منصور الطوخى، والشيخ أحمد البشبيشى، والشيخ خليل اللقانى، وغيرهم كالشيخ عبد الله بن عيسى العلم الغزى.

٤ محمد الضرير الشرنبابلى ت/ ١١٠٢هـ =١٦٩١م.

[ومات] علامة الفنون الشيخ شمس الدين/ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن أمين الدين محمد الضرير بن شرف الدين حسين الحسينى الشهير بالشرنبابلى شيخ مشايخ الأزهر فى عصره. كذا ذكر نسبَه شيخُنا السيدُ مرتضى نقلا عن سبطه[٢] العلامة محمد بدر الدين، أخذ عن شيوخ عَدَّة: كالشيخ سلطان المزاحى، والشيخ على الشبراملسى والنور الزيادى، وأحمد البشبيشى، وأجازه البابلى، وأخذ عنه البُلَيدى والملوى والجوهرى والشّبْراوى. بواسطة الشيخ عبد ربه الديوى. توفى سنة اثنتين ومائة وألف.

٥ محمد بن عبد الكريم الجزايرى. ت/ ١١٠٢هـ.

[ومات] الشريف المُعمَّر أبو الجَمال/ محمد بن عبد الكريم الجزايرى. روى عن أبى عثمان سعيد قدُّوره، وأبى البركات عبد القادر، وأبى الوفاء الحسن ابن مسعود اليوَسى، وأبى الغيث القشاشى، وأجازه البابلى والأجهورى، ومحمد الزرقانى، وعبد العزيز بن محمد الزمَزمى، والشبراملسى، والشهاب القليوبى. والغنيمى والشهاب الشلبى ومحمد حجازى الواعظ، ومفتى تعز محمد الحبشى والنجم الغزى، والقشاشى، والشهاب السبكى، والمزاحى، توفى سنة اثنتين ومائة وألف.

٦ خليل بن إبراهيم اللقانى. ت/١١٠٥ هـ = ١٦٩٣م.

[ومات] الإمام العلامة أبو (ص١٥٩) الإمداد/ خليل بن إبراهيم اللقانى المالكى. أخذ عن والده وعن أخويه عبد السلام ومحمد اللقانيَين، والنور الأجهورى، والشبراملسى، والشيخ عبد الله الخرَشى، والشمس البابلى، وسلطان المزاحى، والشيخ عامر الشبراوى، والشهاب القليوبى، والشمس الشوبرى الشافعى، وأحمد الشوبرى الحنفى، وعبد الجواد الجنبلاطى، وياسين العليمى الشامى، وأحمد الدواخلى، وعلى النبتيتى. وعقد دروساً بالمسجد الحرام، وأخذ بها عن محمد بن علان

الصديقى، والقاضى تاج الدين المالكى، وبالمدينة عن الوجيه الخيارى، وغرس الدين الخليلى وأجازوه. توفى سنة خمس ومائة وألف.

٧ عبد الله العياشى المغربى. ت/ ١٠٠٩هـ = ١٦٧٩م.

[ومات] الإمام أبو سالم/ عبد الله بن محمد بن أبى بكر العياشى المغربى الإمام الرحلة، قرأ بالمغرب على شيوخ منهم أخوه الأكبر عبد الكريم بن محمد، والعلامة أبو بكر بن يوسف السُكتّانى، وإمام المغرب سيدى عبد القادر الفاسى، والعلامة أحمد بن موسى الأبار، ورحل الى المشرق فقرأ بمصر على النور الأجهورى والشهاب الخفاجى وإبراهيم المأمونى (ص١٦٠) وعلى الشبراملسى والشمس البابلى وسلطان المزاحى وعبد الجواد الطرينى المالكى. وجاور بالحرمين عدة سنين فأخذ عن زين العابدين الطبرى. وعبد الله بن سعيد باقشير. وعلى بن الجمال وعبد العزيز الزمزمى وعيسى الثعالبى والشيخ إبراهيم الكردى، وأجازوه ورجع الى بلاده وأقام بها الى أن تُوفى سنة تسعين وألف [١٦٧٩م]. وله رحلة فى عدة مجلدات. وذكر فيها أنه اجتمع بالشيخ حسن العجمى وأجاز كُلٌ صاحبَه.

٨ عبد الباقى الزرقانى. ت ١٠٩٩ هـ = ١٦٨٧م.

[ومات] الإمام الحجة/ عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان الزرقانى المالكى الوفائى. ولد سنة عشرين وألف بمصر، ولاَزَمَ النورَ الأجهورى مُدَّة. وأخذ عن الشيخ ياسين الحمصى، والنور الشبراملسى، وحضر فى دروس الشمس البابلى الحديثية وأجازه جُلُّ شيوخه، وتلقى الذكر من أبى الإكرام بن وفىّ سنة خمس وأربعين وألف، وتصدر للإقراء بالأزهر. وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل وغيره. توفى فى رابع عشرين رمضان سنة تسع وتسعين وألف، وصلَّى عليه إماماً بالناس الشيخُ محمدُ قوشى.

٩ عبد الرحيم بن أبى اللطف. ت/ ١١٠٤هـ = ١٦٩٢م.

[ومات] عالم القُدْس الشيخُ، عبد الرحيم بن أبى اللطف الحسينى الحنفى المقدسى، قرأ بمكة عَلَى الإمام زين العابدين بن عبد القادر الطبرى. وبمصر عَلَى الشيخ الشبراملسى، والشمس البابلى، والشمس الشوبرى. والفقه على الشهاب الشوبرى الحنفى، وحسن الشرنبلالى،

وعبد الكريم الحموى الطرابلسى، وبدمشق على (ص١٦١) السيد محمد بن على بن محمد الحسينى المقدسى الدمشقى، توفى غريباً بأدرنة سنة إربع ومائة وألف.

١٠ محمد بن قاسم البقرى الشناوى. ت/ ١١١١هـ = ١٦٩٩م.

[ومات] الإمام العلامة شمس الدين/ محمد بن قاسم بن إسماعيل البقرى المقرىء الشافعى الصوفى الشناوى. أخذ علم القراءات عن الشيخ عبد الرحمن اليمنى، والحديث عن البابلى، والفقه عن المزاحى والزيادى والشوبرى ومحمد المنياوى. والحديث أيضاً عن النور الحلبى، والبرهان اللقانى. والطريقة عن عمه الشيخ موسى بن إسماعيل البقرى، والشيخ عبد الرحمن الحلبى الأحمدى، وغالبُ علماءِ مصرَ إما تلميذُه، أو تلميذُ تلميذِه. وألف وأجاد وانفرد. ومولده سنة ثمانى عشرة وألف [١٦٠٩م]. وتوفى فى رابع عشرين جمادى الثانية سنة إحدى عشرة ومائة وألف عن ثلاث وتسعين سنة.

١١ أبو بكر بن محمود الصفورى. ت/ ١١٠٢هـ = ١٦٩٠م.

[ومات] الأديب الفاضل الشاعر/ أبو بكر بن محمود بن أبى بكر بن أبى الفضل العمرى الدمشقى الشافعى الشهير بالصفورى. ولد بدمشق وبها نشأ ورحل الى مصر، وتَوَطَّنَها، وأخذ بها عن الشمس البابلى. ونظم سيرة الحلبى جزءاً، ولم يتمه، وجُمِع ديوانُ شعره باسم الأستاذ محمد بن زين العابدين البكرى وكان من الملازمين له. توفى سنة اثنتين ومائة وألف. ودفن بتربة الشيخ فرج خارج بولاق عند قصر الأستاذ البكرى.

١٢ عبد الله بن عبد الرحمن السقاف. ت/ ١١٠٤هـ = ١٦٩٢م.

[ومات] السيد/ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد كُرَيشة ابن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن السقاف. ترجمه صاحب (ص١٦٢) المشرع، فقال «ولد بمكة وتربى فى حجر والده، وأدرك شيخ الإسلام عمر بن عبد الرحيم البصرى، وصحب الشيخ محمد بن علوى، وألبسه الخِرْقَة[٣] . وكذا أبو بكر بن حسين العيدروس الضرير، وزوَّجَه ابنته، وأخذ عنه العلوم الشرعية. وزار جده وعاد الى مكة، وبها توفى ليلة الجمعة سنة أربع ومائة وألف.

[ومات] الأستاذ زين العابدين/ محمد بن محمد بن محمد ابن الشيخ أبي المكارم محمد أبيض الوجه البكرى الصديقى. ولد سنة ستين وألف. وكان تاريخ ولادته (أشرق الأفق بزين العابدين(٤)). توفى سنة سبع ومائة وألف فى الفصل(٥) ودفن عن أسلافه بجوار الإمام الشافعى رضى الله عنه.

١٣ محمد بن محمد أبيض الوجه البكرى الصديقى. ت/ ١١٠٧هـ = ١٦٩٥م.

[ومات] السند شيخ الشيوخ برهان الدين/ إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى المدنى. ولد بتهران فى شوال سنة خمس وعشرين وألف [١٦١٦م]. وأخذ العلم عن محمد شريف الكورانى الصديقى. ثم ارتحل الى بغداد وأقام بهامدة، ثم دخل دمشق، ثم الى مصر، ثم الى الحرمين. وألقى عصا تَسْيَاره بالمدينة المنورة، ولازم الصيفى القشاشى وبه تخرج، وأجازه الشهاب الخفاجى، والشيخ سلطان والشمس البابلى وعبد الله بن سعيد اللاهورى وأبو الحسين على بن مطير الحكمى. وقد أجاز لمن أدرك عصره. وتوفى ثامن عشرين جمادى الأولى سنة إحدى ومائة وألف.

١٤ إبراهيم بن حسن الكورانى. ت/ ١١٠١هـ = ١٦٨٩م.

[ومات] الإمام العلامة برهان الدين/ إبراهيم بن مرعى الشبرخيتى (ص١٦٣) المالكى تفَقَّهَ على الشيخ الأجهورى، والشيخ يوسف الفيشى. وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل فى مجلدات، وشرح عَلَى العشماوية، وشرح عَلَى الأربعين النووية، وشرح على ألفية السيرة للعراقى. مات غريقاً بالنيل وهو متوجه الى رشيد سنة ست ومائة وألف.

١٥ إبراهيم بن مرعى الشبرخيتى. ت/ ١١٠٦هـ = ١٦٩٤م.

[ومات] الأستاذ/ أبو السعود بن صلاح الدين الدنجيهى الدمياطى المولد والمنشأ، الشافعى الفاضل البارع. ولد سنة ألف وستين، وجَوَّد القرآن على العلامة ابن المسعودى أبى النور الدمياطى. ثم قدم مصر ولازم دروس الشهاب البشبيشى. وجَدَّ فى الاشتغال، وقدم مكة، وتوفى وهو راجع من الحج بالمدينة فى أوائل المحرم سنة تسع ومائة وألف.

١٦ أبو السعود بن صلاح الدين الدنجيهى الدمياطى. ت/ ١١٠٩ هـ = ١٦٩٧م.

[ومات] الإمام العلامة مفتى المسلمين الشيخ/ حسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتى الحنفى، وهو جد الشيخ الوالد. أخذ

١٧ حسن بن على الجبرتى. (جد والد الجبرتى) ت/ ١١١٠ هـ = ١٦٩٨م.

عن أشياخ عصره من أهل القرن الحادى عشر. كالبابلى والأجهورى والزرقانى وسلطان المزاحى والشبراماسى والشهاب الشوبرى، وتفقه على الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير، ولازمه ملازمة كلية، وكتب تقاريره على نسخ الكتب التى حضرها عليه، ومنها كتاب الأشباه والنظاير للعلامة ابن نجيم، وكتاب الدرر شرح الغرر لملا خُسرو، وكلا النسختين بخطه، الأصل وما عليهما من الهوامش، ثم جرد ما عليهما، فصارا تأليفين (ص١٦٤) مستقلين، وهما الحاشيتان المشهورتان على الدرر والأشباه للعلامة الشرنبلالى، وكلتا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندى الى الآن بخط المترجَم. ومن تأليفه رسالة على البسملة. ولما توفى الأستاذ الشرنبلالى فى سنة تسع وستين وألف [١٦٥٨م]، تَصَدَّر بعده للإفادة والتدريس والإفتاء، وأقرأ ولده الشيخ حسن، وتقيد به حتى ترعرع وتمهر وتوفى المترجم فى سنة ست وتسعين وألف. وترك الجد إبراهيم صغيراً، فَرَبَّتْه والدته الحاجة مريم بنت المرحوم الشيخ محمد المنزلى حتى بلغ رشده فزوجته ببنت عبد الوهاب أفندى الدلجى، وعقد عقده عليها بحضرة كل من الشيخ جمال الدين يوسف أبى الإرشاد بن وفىّ، والشيخ عبد الحى الشرنبلالى الحنفى، وشهاب الدين أحمد المرحومى، والشيخ عبد الرؤوف البشبيشى، والشيخ شهاب الدين أحمد البرماوى، والشيخ زين الدين أبى السعود الدنجيهى الشافعى الدمياطى شيخ المدرسة المتبولية، والشيخ شمس الدين محمد الأرمناوى وغيرهم، المثبتة أسماؤهم فى حجة العقد فى كاغد كبير رومى محرر ومسطر بالذهب، وعليه لوحة مموهة بالذهب مؤرخة بغاية شعبان سنة ثمان ومائة وألف [١٦٩٦م]، وهى محفوظة عندى الى الآن بإمضاء موسى أفندى بمحكمة الصالحية النجمية. وبنى بها فى ربيع أول وحملت (ص١٦٥) منه بالمرحوم الوالد. فمات الجد بعد ولادة الوالد بشهر واحد، وذلك فى سنة عشر ومائة وألف. وعمره ست عشرة سنة لا غير.

[ومات] الإمام نور الدين/ حسن بن أحمد بن العباس بن أبى سعيد المكناسى. ولد بها سنة ألف واثنتين وخمسين [١٦٤٢م]. وقرأ على محمد بن أحمد الفاسى نزيل مكناس، وحضر دروس سيدى عبد القادر الفاسى وكثيرين، وقدم مصر سنة أربع وسبعين وألف [١٦٦٣م]. وحضر دروس الشبراملسى ومنصور الطوخى وأحمد البشبيشى ويحيى الشهاوى، وحج واجتمع على السيد عبد الرحمن المحجوب المكناسى. وكانت له مشاركة فى سائر العلوم. مات بمصر سنة إحدى ومائة وألف.

١٨ حسن بن أحمد المكناسى ت/ ١١٠١هـ = ١٦٨٩م.

[ومات] الشيخ الإمام العلامة/ إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد البرماوى الأزهرى الشافعى الأنصارى الأحمدى شيخ الجامع الأزهر. قرأ على الشمس الشوبرى، والمزاحى، والبابلى، والشبراملسى. ثم لازم دروس الشهاب القليوبى واختص به، وتَصَدَّرَ بعده للتدريس فى مَحَلّه. توفى سنة ست ومائة وألف. روى عنه محمدُ بن خليل العجلونى، وعلى بن على المرحومى نزيل مَخَا، ورافقه المُلَيْحِى فى دروس القليوبى، وترجمه وأثنى عليه. وله تآليف عديدة.

١٩ إبراهيم بن محمد البرماوى. شيخ الجامع الأزهر. ت/ ١١٠٦هـ = ١٦٩٤م.

[ومات] عالم المغرب الشيخ الإمام نور الدين/ حسن بن مسعود اليوسِى. قدم مكة حاجا سنة اثنتين ومائة وألف [١٦٩٠م] وله (ص١٦٦) مؤلفات عديدة مشهورة. توفى بالمغرب سنة إحدى عشرة ومائة وألف.

٢٠ حسن بن مسعود اليوسى ت/ ١١١١ هـ = ١٦٩٩م.

[ومات] الإمام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ/ شاهين بن منصور بن عامر ابن حسن الأرمناوى الحنفى. ولد ببلده سنة ثلاثين وألف [١٦٢٠م]، وحفظ القرآن، والكنز والألفية والشاطبية والرحبية وغيرها. ورحل الى الأزهر، فقرأ بالروايات على العلامة المقرىء عبد الرحمن اليمنى الشافعى، ولازم فى الفقه العلامة أحمد الشوبرى وأحمد المنشاوى الحنفيين، وأحمد الرفاعى وياسين الحمصى ومحمد المنزولاى وعمر الدفرى والشهاب القليوبى وعبد السلام اللقانى وإبراهيم الميمونى

٢١ شاهين بن منصور الارمناوى. ت/ ١١٠١ هـ = ١٦٨٩م.

الشافعى، وحسن الشرنبلالى الحنفى. وفى العلوم العقلية شيخ الإسلام محمد الشهير بسيبويه تلميذ أحمد بن قاسم العبادى، ولازمه كثيرا، وبَشَّرَهُ بأشياءَ حصلت له. وأخذ عن العلامة سرىَ الدين الدرورى، والشيخ على الشبراملسى، والشمس البابلى، وسلطان المزاحى. وأجازه جُلُّ شيوخه، وتصدر للإقراء فى الأزهر فى فنون عديدة. وعنه أخذ جمع من الأعيان كمحمد ابن حسن المُلاَّ، والسيد على الحنفى، وغيرها. توفى سنة إحدى ومائة وألف.

٢٢ أحمد بن حسن البشتكى. ت/ ١١١٠ هـ = ١٦٩٨م.

[ومات] العلامة الشيخ/ أحمد بن حسن البشتكى، أخذ عن البناء وعن الشيخ محمد الشرنبابلى. وتوفى سنة عشر ومائة وألف.

٢٣ عبد الله بن أحمد التريمى. ت/ ١١٠٤ هـ = ١٦٩٢م.

[ومات] السيد الشريف/ عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن (ص١٦٧) بن عبد الله بافقيه التريمى الإمام الفقيه المحدث. أخذ عن مصطفى بن زين العابدين العيدروس والسيد محمد سعيد وعنه ولده عبد الرحمن والسيد شيخ بن مصطفى العيدروس، وأخوه زين العابدين وجعفر. توفى ببندر الشِّحْر فى آخر جمادى سنة أربع ومائة وألف.

٢٤ محمد بن منصور الاطفيحى ت/ ١١١٥ هـ = ١٧٠٣م.

[ومات] خاتمة المحدثين بمصر شمس السنة/ محمد بن منصور الإطفيحى الوفائى الشافعى. ولد سنة اثنتين وأربعين وألف [١٦٣٢م]. وأخذ عن أبى الضياء على الشبراملسى، وعن الشمس البابلى، والشيخ سلطان المزاحى، والشمس محمد عمر الشوبرى الصوفى، والشهاب أحمد القليوبى. توفى سنة خمس عشرة ومائة وألف تاسع عشر شوال.

٢٥ عبد الحى الشرنبلالى. ت/ ١١١٧ هـ = ١٧٠٥م.

[ومات] إمام المحققين الشيخ/ عبد الحى بن عبد الحق بن عبد الشافى الشرنبلالى الحنفى عَلاَّمة المتأخرين، وقدوة المحققين. ولد ببلده، ونشأ بها. ثم ارتحل الى القاهرة واشتغل بالعلوم، وأخذ عن الشيخ حسن الشرنبلالى والشهاب أحمد الشوبرى وسلطان المزاحى والشمس البابلى وعَلِى الشبراملسى، والشمس محمد العنانى، والسرى محمد بن إبراهيم الدرورى، والسراج عمر بن عمر الزهرى المعروف بالدفرى.

وتَفَقَّهَ بهم، ولازم فضلاءَ عصره فى الحديث والمعقول. وأخذ أيضاً عن الشيخ العّلامة ياسين بن زين الدين العليمى الحمصى، والشيخ عبد المعطى البصير، والشيخ حسين النماوى وابن خفاجى، واجتهد وحَصَّل، واشتهر (ص١٦٨) بالفضيلة والتحقيق، وبرع فى الفقه والحديث، وأكَبَّ عليهما آخرا، واشتهر بهما، وشارك فى النحو والأصول والمعانى والصرف والفرائض مشاركة تامة، وقصدته الفضلاء وانتفعوا به، وانتهت إليه رياسة مصر، توفى سنة سبع عشرة ومائة وألف. ودُفن عند معبد السيدة نفيسة.

٢٦ صالح بن حسن البهوتى
ت/ ١١٢١ هـ = ١٧٠٩م.

[ومات] الشيخ الإمام الفقيه الفَرْضى الحَيْسوَب (٦) صالح بن حسن بن أحمد ابن على البهوتى الحنبلى. أخذ عن أشياخ وقته. وكان عمدة فى مذهبه، وفى المعقول والمنقول والحديث. وله عدة تصانيف وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة متداولة بأيدى الطلبة. أخذ عن الشيخ منصور البهوتى الحنبلى ومحمد الخلوتى. وأخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحى، ومحمد الدجمونى. وهو من مشايخ الشيخ عبد الله الشبراوى. ولازم عمه الشمس الخلوتى، وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى وله ألفية فى الفقه، وألفية فى الفرائض، ونظم الكافى. توفى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع أول سنة إحدى وعشرين ومائة وألف.

٢٧ محمد فارس التونسى.
ت/ ١١١٤هـ = ١٧٠٢م.

[ومات] الإمام العلامة/ محمد فارس التونسى من ذرية سيدى حسن الششترى الأندلسى. وهو والد الشيخ محمد بن محمد فارس من أكابر الصوفية. كان يحفظ غالب ديوان جده. أقام بدمياط مدة. ثم رجع الى مصر ومات بها سنة أربعَ عشرة ومائة وألف.

٢٨ محمد بن عبد الباقى الزرقانى.
ت/ ١١٢٢ هـ = ١٧١٠م.

[ومات] الإمام العلامة الشيخ أبو عبد الله/ محمد بن عبد الباقى بن يوسف بن أحمد ابن (ص١٦٩) علوان الزرقانى المالكى خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة وفصاحة العبارة فى باقى العلوم. ولد بمصر سنة خمس وخمسين وألف [١٦٤٥م]. وأخذ عن النور الشبراملسى، وعن حافظ العصر البابلى، وعن والده، وحَدَّث عنه العلامة السيد محمد بن

محمد بن محمد الأندلسى. وعبد الله الشبراوى والحلوى والجوهرى والسيد زين الدين عبد الحى بن زين العابدين بن الحسن البَهْنَسِى، وعمر بن يحيى بن مصطفى المالكى والبدر البرهانى. وله المؤلفات النافعة كشرح الموطأ، وشرح المواهب، واختصر المقاصد الحسنة للسخاوى. ثم اختصر هذا المختصر فى نحو كراسين بإشارة والده وعم نفعها. وكان معيداً لدُروس الشبراملسى، وكان يعتنى بشأنه كثيرا، وكان إذا غاب يسأل عنه، ولا يفتتح درسه إلا إذا حضر مع أنه أصغر الطلبة. فكان محسودا لذلك فى جماعته. وكان الشيخ يعتذر عن ذلك، ويقول «إن النبى صلى الله عليه وسلم أوصانى به» توفى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف.

٢٩ رضوان إمام الجامع الأزهر. ت/ ١١١٥هـ = ١٧٠٣م.

[ومات] الشيخ/ رضوان إمام الجامع الأزهر فى غرة رمضان سنة خمس عشرة ومائة وألف.

٣٠ احمد ابو شوشه. ت/ ١١١٥هـ.

[ومات] الشيخ المجذوب/ أحمد أبو شوشة خفير باب زويلة. وكانت كراماته ظاهرة. وكان يضع فى فمه نحو المائة إبرة، ويأكل ويشرب، وهى فى فمه لا تعوقه عن الأكل والشرب والكلام. مات فى يوم الثلاثاء سابع عشرين جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائة وألف.

٣١ حسن أبو البقاء العجمى. ت/ ١١١٣هـ = ١٧٠١م.

[ومات] السند (ص١٧٠) العمدة الشيخ/ حسن أبو البقاء بن على بن يحيى بن عمر العجمى المكى الحنفى صاحب الفنون. ولد سنة تسع وأربعين وألف [١٦٣٩م] كما وجدته بخط والده بمكة. وبها نشأ وحفظَ القرآنَ وعِدَّةَ مُتون. وأخذ عن الشيخ زين العابدين الطبرى وعلى بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير والسيد محمد صادق وحنيف الدين المرشدى والشمس البابلى، وبالمدينة عَلَى القشاشى ولبس منه الخرقة. وأخذ عن جمع من الوافدين كعيسى الجعفرى، ومحمد بن محمد العيثاوى الدمشقى، وعبد القادر بن أحمد الفضى الغزى، وعبد الله بن أبى بكر العياشى. وأجازه جُلُّ شيوخه. وكتب إليه بالإجازة

غالبُ مشايخ الأقطار كالشيخ أحمد العجلى، وهو من المعمرين. والشيخ على الشبراملسى، وعبد القادر الصفورى الدمشقى، والسيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الدمشقى، والشيخ عبد القادر الفاسى، واعتنى بأسانيد الشيوخ، ودرَّس بالحرم وأفاد، وانتفع به جماعة من الأعلام كالشيخ عبد الخالق الزجاجى الحنفى المكى، وأحمد بن محمد بن على المدرس المدنى، وتاج الدين الدهان الحنفى المكى، ومحمد بن الطيب بن محمد الفاسى، والشيخ مصطفى بن فتح الله الحموى. توفى ظهر يوم الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث عشرة ومائة وألف بالطائف، ودفن بالقرب من ابن عباس.

٣٢ عبد الله أحمد المرحومى. ت/ ١١١٢هـ = ١٧٠٠م.

[ومات] السيد/ عبد الله الإمام العلامة الشيخ أحمد المرحومى الشافعى. وذلك سنة اثنتى (ص١٧١) عشرة ومائة وألف.

٣٣ يوسف بن عبد الوهاب أبو الارشاد الوفائي. ت/ ١١١٣هـ = ١٧٠١م.

[ومات] الأستاذ المعظم والملاذ المفخم صاحب النفحات والإشارات الشيخ/ يوسف بن عبد الوهاب أبو الإرشاد الوفائى. وهو الرابع عشر من خلفائهم. تولى السجادة يوم وفاة والده فى ثانى رجب سنة ثمان وتسعين وألف [١٦٨٦م]، وسار سيرا حسناً بكرم نفس وحشمة زائدة ومعروف وديانة، الى أن توفى فى حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، ودفن بحوطة أسلافه رضى الله عنهم.

٣٤ محمد بن سالم الحضرمى العوفى ت/ ١١١١هـ = ١٦٩٩م.

[ومات] الفقيه/ محمد بن سالم الحضرمى العوفى. أخذ عن سليمان بن أحمد النجار، وعنه محمد بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس. توفى بالهند سنة إحدى عشرة ومائة وألف.

٣٥ أحمد بن محمد المنفلوطى. (ابن الفقى). ت/ ١١١٨هـ = ١٧٠٦م.

[ومات] الإمام العلامة المفيد الشيخ/ أحمد بن محمد المنفلوطى الأصل القاهرى الأزهرى المعروف بابن الفقى الشافعى. ولد سنة أربع وستين وألف [١٦٥٣م]. وأخذ القراءات عن الشمس البقرى، والعربية عن الشهاب السندوبى، وبه تَفَقَّه، والشهاب البشبيشى، ولازمه السنين العديدة فى علوم شتى. وكذا أخذ عن النور الشبراملسى، وحضر دروس الشهاب المرحومى، وكان إماماً عالماً بارعاً ذكياً حُلْوَ التقرير رقيق العبارة

جَيِّدَ الحافظة، يقرر العلوم ا لدقيقة بدون مطالعة، مع طلاقة الوجه والبشاشة، وطَرْحِ التكلُّف. ومن تآليفه حاشية على الأشمونى لم تكمل، وأخرى على شرح أبى شجاع للخطيب، ورسالة فى بيان السنن والهيئات هل هى داخلة فى (ص١٧٢) الماهية، أو خارجة عنها، وأخرى فى أشرا ط الساعة، وشرح البدور السافرة. ومات قبل تبيضه، فاختلسه بعض الناس وبَيَّضَه ونسبه لنفسه وكتمه. توفى فجأة . قيل مسموماً صبيحة يوم الإثنين سابع عشرى شوال سنة ثمان عشرة ومائة وألف.

٣٦ محمد النشرتى. ت/ ١١٢٠هـ = ١٧٠٨م.

[ومات] الإمام العالم العلامة الشيخ/ محمد النشرتى المالكى. وهو كان وصياً على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد، توفى يوم الأحد بعد الظهر، وأُخِّرَ دَفْنُه الى صبيحة يوم الإثنين، وصلى عليه بالأزهر بمَشْهَد حافل. وحضر جنازته الصناجقُ والأمراء والأعيان. وكان يوماً مشهوداً. وذلك سنة عشرينَ ومائة وألف.

٣٧ أحمد بن الفقيه المقدم. ت/ ١١١٨هـ = ١٧٠٦م.

[ومات] السيد أبو عبد الله/ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم. ولد بِتَرِيْم[٧] ، وأخذ عن أحمد بن عمر البيتى، والفقيه عبد الرحمن بن علوى بافقيه، وأبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب العيدروس، والقاضى أحمد بن الحسين بافقيه وأحمد ابن عمر عبديد وغيرهم. وأجازوه، وتميز فى العلوم وتمهرَّ، ودرس وصنف فى الفقه والفرائض. ومِمن روى عنه شيخ وجعفر وزين العابدين، أولاد مصطفى بن زين العابدين بن العيدروس. ومصطفى بن شيخ بن مصطفى العيدروس وغيرهم. توفى بالشِّحْر سنة ثمان عشرة ومائة وألف.

٣٨ أحمد الدلنجاوى. ت/ ١١٢٣هـ = ١٧١١م.

[ومات] الأديب الأريب الشيخ/ أحمد الدلنجاوى شاعر وقته، له ديوان فى مجلد.

ومن كلامه، وفيه (ص١٧٣) التوجيه:

قَمَرٌ يَخُصُّ وشِاتَهُ برضاً، ومُغرَمه بسخط
عاتبته بتلطُّفٍ وسألتُه حُكماً بضَبط
فأجابنى وهْوَ الذى طرقَ الهداية ليس يُخطى
لستُ الإمامَ وإنما أنا قاسمٌ واللهُ مُعْطى

وله تخميس على قصيدة ابن مُنْجَك، منه:

كُلُّ ساقٍ عليكَ ساقَ الطِّلا كَلْ سَيفُ لَحْظَيْكَ للبَرِّية ما كَلْ
حَيثُما الكاس لُونَ خَدَّيْكَ شاكَلْ نَتَفَدَّاك ساقياً قد كَساكَ الـ
لْحُسْنُ من فَرْقِكَ المضئ لساقكْ

جَلَّ مَنْ فى هَواهُ أَسْهَرَ طَرْفِى يا مَليحاً فى حُسْنه حَارَ وَصْفِى
كُلَّمَا رُمْتُ صَبْوَةً لستُ أُخْفِى تُشْرِقُ الشمسُ من يَدَيْكَ ومِنْ فيـ
ـكَ الثُّريَّا، والبَدْرُ من إشْرَاقك

يا مليكاً بدولة الحُسْنِ طُرًّا مُشْتَرِى اللَّحْظِ ماتَ باللَّحْظ شَطْرًا
وعَجِيبٌ قوسُ الحواجب أدْرَى أَوَ لَيْسَ العجيبُ كونُك بَدْراً
كاملاً والمحاقُ من عُشَّاقكْ!

وله مواليا:

بالله عليكَ[9] أُثَيْلاَت النَّقا[10] تَهْزُزْن
أغصانك خبرينى لاجفتك المُزْن[11]
عن الظباء اللواتى حُزْن قلبى حُزن
(ص١٧٤) هل جزن(١٢) من جانب الجرعاء(١٣) ، أو ما جُزْن

الجواب

قالت نعم جُزْن بالجرعاء لما شُزن[14] أوتارهن[15] وألفاظ القنا يرمزن
قلت ارجعى قالت اسمع والعيون يَغمِزْن إن لم تعاود يجددن البكا والحزن

توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [١٧١١م]. وأرّخه الشبراوى بقوله:

سألتُ الشعرَ هل لك من صديقٍ وقد سَكنَ الدِّلنجاويُّ لحْدَهْ
فصاح وخرَّ مغشياً عليه وأصبحَ ساكناً في القبرِ عندَهْ
فقلت لمن أرادَ الشِّعرَ أقْصِرْ فقد أرَّخْتُ ماتَ الشعرُ بَعْدَهْ

٣٩ سليمان الجنزورى ت/ ١١٢٤هـ = ١٧١٢م.

[ومات] الشيخ العلامة المفيد/ سليمان الجنزورى الأزهرى. توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [١٧١٢م].

٤٠ مصطفى بن فتح الله الحموى. ت/ ١١٢٤هـ.

[ومات] الإمام المحدث الإخبارى/ مصطفى بن فتح الله الحموى الحنفى المكى أخذ عن العجمى، والبابلى، والنخلى، والثعالبى، والبصرى، والشبراملسى، والمزاحى، ومحمد الشلبى، وإبراهيم الكورانى، وشاهين الأرمناوى، والشهاب أحمد البشبيشى، وأكثر [الأخذ] عن الشاميين، وله رحلة الى اليمن، توَسَّعَ فيها فى الأخذ عن أهلها، وألَّفَ كتاباً فى وفيات الأعيان. سماه (فوائد الارتحال ونتائج السفر، فى أخبار أهل القرن الحادى عشر) توفى سنة أربع وعشرين (ص١٧٥) ومائة وألف [١٧١٢م]. حدَّث عنه السيد عمر بن عقيل العلوى.

٤١ عبد الرحمن السقاف باعلوى. ت/ ١١٢٤هـ = ١٧١٢م.

[ومات] السيد السند صاحب الكرامات والإشارات السيد/ عبد الرحمن السقاف باعلوى، نزيل المدينة. قال الشيخ العيدروس فى ذيل المشرع: ولد بالديار الحضرمية، ورحل الى الهند، فأخذ بها الطريقة النَّقْشبَنْديَّة عن الأكابر العارفين، واشتغل بها حتى لاحت عليه أنوارُها، وورد الحرمَين، فقطن بالمدينة المنورة، وبها تزوج الشريفة العلوية العيدروسية من ذُرِّيَّةِ السيد عبد الله صاحب الرهط. وممن أخذ عليه بها الطريقة الشيخُ محمدٌ حياة السندى، بإشارة بعض الصالحين. وكان المترجَمُ يخبر عن نفسه: أنه لم يبق بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابٌ، وأنه لم يُعْطِ الطريقة النقشبندية لأحد إلا بإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه أُعطى سيف أبى بكر بن العيدروس الأكبر الذى يشير إليه بقوله:

وسَيْفِى فى غِمْده لدفع الشدائد معدودُ

وقوله:

ولم يزل على طريقة حميدة، حتى توفى بها[١٦] سنة أربع وعشـرين ومائة وألف.

٤٢ عبد ربه أحمد الديوى الضرير الشافعى. ت/ ١١٢٦هـ = ١٧١٤م.

[ومات] الإمامُ الهمامُ عمدةُ المسلمين والإسلام الشيخُ عبد ربِّه/ أحمد (ص١٧٦) الديِّوى الضرير الشافعى أحد العلماء مصابيح الإسلام. ولد ببلده، ونشأ بها. ثم ارتحل الى دمياط، وجاور بالمدرسة المْتبوليّة، فحفظ القرآن، وعدّة مُتون منها البهجة الوردية، واشتغل هناك على أفاضلها كالشمس بن أبى النور. ولازمه فى الفنون، وتفَقّه به، وقرأ عليه القرآن بالروايات، وأخذ عنه الطريقَ، وتهذّب به. ثم ارتحل الى القاهرة، فحضر عند الشهاب البشبيشى قليلا. ثم لازم الشمسَ الشرنبابلى فى فنون، الى أن توجه الى الحج، فأمره بالجلوس موضعه، والتقييد بجماعته، فتصدّى لذلك، وعم النفع به، وبرعت طَلَبَتُه، وقصدته الفضلاء من الآفاق. وكان إماماً فاضلا فقيها نحويا فرضيا حيسوبا عَرُوضيا نحريراً ماهراً، كثير الاستحضار، غريب الحافظة، صافى السريرة، مشتغل الباطن بالله، جميل الظاهر بالعلم. تُوفى يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر، ودفن يوم الأحد بعد الصلاة عليه بالأزهر بمشهد حافل عظيم. اجتمع فيه الخاصُ والعام. وذلك سنة ست وعشرين ومائة وألف.

٤٣ عبد الباقى القليوبى. ت/ ١١٢٣هـ = ١٧١١م.

[ومات] الشيخُ الإمام والعمدةُ الهمام/ عبدُ الباقى القليوبى وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف.

٤٤ محمد بن تقى الدين البعلى. ت/ ١١٢٦هـ = ١٧١٤م.

[ومات] الشيخ العلامة أبو المواهب/ محمد ابن الشيخ تقى الدين عبد الباقى ابن عبد القادر الحنبلى البعلى الدمشقى مفتى السادة الحنابلة بدمشق، ولُد بها، وأخذ عن والده، وعمن شاركه. ثم رحل الى مصر، وقرأ بالروايات على مُقرئها الشيخ (ص١٧٧) البقرى، والفقهَ عَلَى الشيخ محمد البهوتى الخلْوَتى، والحديثَ عَلَى الشمس البابلى، والفنونَ عَلَى المزاحى والشبراملسى والعنانى. تُوفى فى شوال سنة ست وعشرين

ومائة وألف عن ثلاث وثمانين سنة. حَدَّثَ عنه الشيخُ أبو العباس أحمد بن على بن عمر الدمشقى كتابه، وهو عال، والشيخُ محمد بن أحمد الحنبلى، والسيدُ مصطفى بن كمال الدين الصديقى، وغيرهم.

٤٥ سليمان بن أحمد الخربتاوى. ت/ ١١٢٥هـ = ١٧١٣م.

[ومات] الإمامُ العلامةُ المحقق المعَمَّر الشيخ/ سليمان بن أحمد بن خضر الخربتاوى البرهانى المالكى، وهو والدُ الشيخ داود الخربتاوى الآتى ذكر ترجمته. توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف، عن مائة وستٍّ عشرة سنة.

٤٦ أحمد بن غنيم بن سالم النفراوى. ت/ ١١٢٥هـ.

[ومات] الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ/ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النّفراوى شارح الرسالة،، وغيرها. ولد ببلده نَفْرَة(١٧) ، ونشأ بها. ثم حضر الى القاهرة، فتَفقَّه فى مبادى أمره بالشهاب اللقانى. ثم لازم العلامة عبد الباقى الزرقانى، والشمس محمد بن عبد الله الخرْشِى، وتفقه بهما، وأخذ الحديث عنهما، ولازم الشيخ عبد المعطى البصير، وأخذ العربية والمعقول عن الشيخ منصور الطوخى، والشهاب البشبيشى، واجتهد، وتصَدَّرَ، وانتهت إليه الرياسة فى مذهبه، مع كمال المعرفة والإتفاق للعلوم العقلية. لاسيما النحو، وأخذ عنه الأعيان، وانتفعوا به. ومن مؤلفاته: شرح الرسالة، وشرح النَّوَوِيَّة، وشرح الأجرومية. توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن (ص١٧٨) اثنتين وثمانين سنة.

٤٧ أحمد بن عطية الخليفى الضرير. ت/ ١١٢٧هـ = ١٧١٥م.

[ومات] الإمامُ العلامةُ الشهيرُ الشيخ أبو العباس/ أحمد بن محمد بن عطية ابن عامر بن نوار بن أبى الخير الموساوى الشهير بالخليفى الضرير. أصله من الشرق، وقدم جده أبو الخير، وكان صالحاً معتقداً، وأقام بمنية موسى من أعمال المنوفية، فحصل له بها الإقبال، ورزق الذرية الصالحة، واستمروا بها. وولد الشيخ بها، ونشأ بها، وحفظ القرآن. ثم ارتحل الى القاهرة، واشتغل بالعلوم على فضلاء عصره. فتفقَّه عَلَى الشمس العنانى، والشيخ منصور الطوخى، وهو الذى سماه بالخليفى لما

ثقل عليه نسبة الموسوى. فسأله عن أشهر أهل بلده، فقال أشهرها من أولياء الله تعالى سيدى عثمان الخليفى، فنسبه إليه، ولازم الشهاب البشبيشى، وأخذ عنه فنوناً، وحضر دروس الشهاب السندوبى، والشمس الشرنبابلى، وغيرهما. وأجازه الشيخ العجمى واجتهد وبرع وحصَّل وأتقن وتفنن. وكان محدِّثاً فقيهاً أصولياً نحويا بيانيا متكلما عروضيا منطقياً، آية فى الذكاء وحسن التعبير، مع البشاشة وسعة الصدر، وعدم الملل والسآمة، وحلاوة المنطق، وعذوبة الألفاظ. انتفع به كثير من المشايخ. توفى فى عصر يوم الأربعاء خامسَ عشرَ صفر، ودُفن صبيحة يوم الخميس سادس عشره بالمجاورين، سنة سبع وعشرين ومائة وألف. عن ست وستين سنه.

٤٨ أحمد التونسى الدقدوسى. ت/ ١١٣٣هـ = ١٧٢٠م.

[ومات] الإمامُ العمدةُ الفَهّامة الشيخ/ أحمد التونسى المعروف (ص١٧٩) بالدقدوسى[١٨] الحنفى. تُوفى فجأة بعد صلاة العشاء ليلة الأحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف.

٤٩ أحمد الشرفى. ت/ ١١٣٣هـ.

[ومات] فى تلك السنة أيضاً الشيخُ العلامة/ أحمدُ الشرفى المغربى المالكى.

٥٠ محمد شنن شيخ الجامع الأزهر. ت/ ١١٣٣هـ.

[ومات] الشيخ العلامة شيخ الجامع الأزهر الشيخ/ محمد شَنَن المالكى. وكان مَليئاً مُتَمَوِّلاً، أغنى أهل زمانه بين أقرانه. وجُعل الشيخُ محمد الجداوى وصياً على ولده سيدى موسى. فلما بلغ رشده سلمه ماله. فكان من صنف الذهب البندقى أربعون ألفاً خلاف الجنزرلى، والطرلى. وأنواع الفضة والأملاك والضياع والوظائف والجماكى، والرزق، والأطيان، وغير ذلك. بدده جميعَه ولدُه موسى. وبنى له داراً عظيمة بشاطىء النيل ببولاق، أنفق عليها أموالا عظيمة، ولم يزل حتى مات مديوناً، فى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف [١٧٧٨م]. وترك ولداً مات بعده بقليل. وكان للمترجم مماليكُ وعبيد وجوار. ومن مماليكه أحمدُ بك شنن الآتى ذكره. تُوفى المترجَمُ سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف، عن سبع وسبعين سنة.

٥١ أحمد الوسيمى
ت/ ١١٣١هـ = ١٧١٨م.

[ومات] العمدةُ العالمُ الشيخُ/ أحمدُ الوَسيمى. توفى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

٥٢ حسن أفندى نقيب الاشراف.
ت/ ١١٢١هـ = ١٧١٠م.

[ومات] الجنابُ المكرَّمُ السيدُ/ حسن أفندى نقيب السادة الأشراف. وكانت لأبيه وَجدِّه وَعمِّه مِنْ قبْلِه وبموته انقرضت دولتهم. وأقيم فى منصب النقابة عوضه السيدُ مصطفى بن سيدى أحمد الرفاعى، قائمقام الى حين ورود الأمر. تُوفى يوَم الجمعة تاسع (ص١٨٠) عشر رجب سنة إحدى وعشرين ومائة وألف. ثم ورد فى شهر جمادى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف [١٧١٠م] - السيدُ عبدُ القادر نقيباً، ونزل ببولاق بمنزل أحمد جاويش الخشاب، وهو إذ ذاك باشجاويش الأشراف. وبات هناك، فوُجد فى صبحها مذبوحا فى فراشه، وحبس باشجاويش بسبب ذلك بالقلعة، ولم يظهر قاتله. وتقلد النقابة محمدُ كتخدا عزبان سابقاً لامتناع السيد مصطفى الرفاعى عن ذلك. ووافى تاريخه ذبح عبد القادر.

* ذبح نقيب الاشراف الجديد.

٥٣ منصور بن على المنوفى.
ت/ ١١٣٥هـ = ١٧٢٢م.

[ومات] الشيخ العلامة الفقيه المحدث الشيخ/ منصور بن على بن زين العابدين المنوفى البصير الشافعى. ولد بمنوف، ونشأ بها يتيما فى حجر والدته. وكان باراً بها، فكانت تدعو له؛ فحفظ القرآن، وعدة متون ثم ارتحل الى القاهرة، وجاور بالأزهر، وتفقه بالشهابين البشبيشى والسندوبى، والشمس الشرنبابلى، والزين منصور الطوخى، ولازم النور الشبراملسى فى العلوم. وأخذ عنه الحديث، وجَدَّ واجتهد وتفنَّنَ، وبرع فى العلوم العقلية والنقلية. وكان إليه المنتهى فى الحذق والذكاء، وقوة الاستحضار لدقائق العلوم، سريع الإدراك لعويصات المسائل على وجه الحق. نظمَ الموجهات وشرحها، وانتفع به الفضلاء، وتخرج به النبلاء، وافتخرت بالأخذ عنه الأبناء على الآباء. توفى حادى عشرين جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف. وقد جاوز التسعين.

٥٤ محمد الصغير المغربى.
ت/ ١١٣٨هـ = ١٧٢٥م.

[ومات] الإمام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ/ محمد الصغير المغربى (ص١٨١) سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف.

٥٥ رضوان افندى الفلكى. ت/ ١١٢٢هـ = ١٧١١م.

[ومات] الأجلُ الفاضلُ العمدةُ العلامةُ/ رضوانُ أفندى الفلكى صاحب الزيج الرضوانى، الذى حرره على طريق الدر اليتيم لابن المجدى على أصول الرصد الجديد السمرقندى، وصاحب كتاب أسنى المواهب، وغير ذلك تآليف وحسابيت وتحقيقات لا يمكن ضبطها لكثرتها، وكتب بخطه ما ينيف عن حمل بعير مسودات وجداول حسابيات، وغير ذلك. وكان يسكن بولاق منجمعاً عن خلطة الناس، مقبلا على شأنه. وكان فى أيامه حسن أفندى الروزنامجى. وله رغبةٌ ومحبة فى الفن، فالتمس منه بعضَ آلات وكُرات، فأحضر الصناع، وسبك عدة كرات من النحاس الأصفر، ونقش عليها الكواكب المرصودة وصورها، ودوائر العروض والميول، وكتب عليها أسماءها بالعربى، ثم طلاها بالذهب، وصرف عليها أموالا كثيرة. وذلك فى سنة اثنتى عشرة، أو ثلاث عشرة ومائة وألف [١٧٠١م]. واشتغل عليه الجمالى يوسف مملوك حسن أفندى المذكور، وكلارجيه، وتفرغ لذلك حتى أنجب وتمهر، وصار من المحققين فى الفن. واشتهر فضله فى حياة شيخه وبعده، وألف كتاباً عظيما فى المنحرفات. جمع فيه ما تفرق من تحقيقات المتقدمين؛ وأظهر ما فى مكنون دقائق الأوضاع والرسومات والأشكال من القوة الى الفعل. وهو كتاب حافل نافع نادر الوجود. وله غير ذلك كثير. ومن تآليف رضوان أفندى المترجَم النتيجةُ الكبرى والصغرى؛ وهما مشهورتان متداولتان بأيدى الطلبة بآفاق الأرض، وطراز الدررفى رؤية الأهلّة والعمل بالقمر، وغير ذلك. توفى يوم السبت ثالث عشرين جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف.

٥٦ عبد الله النكارى ت/ ١١٢٤هـ = ١٧١٢م.

[ومات] الشيخ الصالح قطب الوقت المشهور بالكرامات معتقد أرباب الولايات، الشيخ/ عبد الله النكّارى الشافعى الشهير بالشرقاوى من قرية بالشرقية. يقال لها النَّكَّارِيَّة. أخذ عن الشيخ عبد القادر المغربى. وكان يحكى عنه كرامات غريبة، وأحوال عجيبة. وممن كان يعتقده الشيخ الحفنى، والشيخ عيسى البراوى، والشيخ على الصعيدى. وقد خص

كل واحد بإشارة نالها كما قال له، وشملتهم بركته. وأنه تولى القطبانية. وكان بينه وبين الشيخ محمد كشك مودةٌ ومواخاة. توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف.

٥٧ حسن البدرى الحجازى. ت/ ١١٣١هـ = ١٧١٨م.

[ومات] الشيخُ العمدةُ المنتقدُ الفاضلُ الشاعرُ البليغُ الصالحُ العفيفُ/ حسنُ البدرى الحجازى الأزهرى. وكان عالماً فصيحا مُفوَّهاً متكلما منتقداً على أهل عصره، وأبناء مِصْرِه. سمعتُ من الشيخ الوالد، قال «رأيته ملازما لقراءة الكتب الستة تحت الدكّة القديمة مُنْجَمِعاً عن خلطة الناس، معتكفا على شأنه، قانعاً بحاله».

وله فى الشعر طريقةٌ بديعة، وسليقة منيعة على غيره رفيعة. وقلما تجد فى نظمه حَشْواً، أو تكملة. وله أُرجوزة فى التصوف. نحو ألف وخمسمائة بيت على طريق الصادح والباغم[١٩] . ضمنها أمثالا ونوادر (ص١٨٣) وحكايات. وديوانٌ على حروف المعجم سماه باسْمَيْن (تنبيه الأفكار للنافع والضار) وأيضاً (أجماع الأَيّاس من الوثوق بالناس) شرح فيه حقيقة شرار الخليقة من الناس المنحرفة طباعهم عن طريقة قويم القياس. استشهدتُ بكثير من كلامه فى هذا المجموع بحسب المناسبة. وفى بعض الوقائع والتراجم. وله مزدوجةٌ سماها (الدُّرة السنية فى الأشكال المنطقية). ونَظْمُ رسالة (الوضع للعلامة العضد). ونَظْمُ (لُقْطَة العجلان) فى تعريف النقيضين والضّدين، والخلافين والمثلين. وفى حكم المضارع صحيحاً كان أو معتلا. و(رموز الجامع الصغير). وختم ديوانه بأراجيز بديعة ضمّنه نصائحَ، ونوادر وأمثالا واستغاثات، وتوسلات للقبول موصلات.

ومن كلامه فى قافية الباء:

كُنْ جارَ كَلْبٍ، وجارَ الشّرة اجتنب ... ولو أخاً من أُم يُرى وأبِ
ما جارُ كلبٍ شكا يوماً بَوائقَه ... إذا شكا غيرُه من وَصْمة الوَصَبِ
وجانبِ الدارَ إن ضاقت مَرافقها ... والمرأةَ السوءَ لو مَعْروفةَ النسب
ومركباً شرسَ الأخلاقِ لا سيمَا ... إن كان ذَا قِصر، أو أبتر الذَنب

أو كـان ذا بُطْءِ نيرِ والعمـائم مـا تفاحـشت كبـرا تبـدو كمـا القُبَب
كذا الخفافَ(٢٠) إذا ضاقت، أو اتسعت(ص١٨٤) جداً، وكلٌ عسيـر الفتح من ضَبَب
واحذر سراجاً ضعيفَ الضوء ترقبه فـإنه الغُـمّـة العظمى لمرتقب
كـذا الطعامَ إذا اشتـدت حـرارتُه وصـارت اليـد لم تقبله من لهب
مـا فيـه من بركـات مـا حـرارتُه دامت كمـا ذكرت، فَابْرِدْهُ واقترب
لا تُلْقِ نفسَكَ يومـاً في الزحام فـما في زحـمة لك خَيْرٌ لو على الذَّهَب
وخُذْ عن الكثُفـا فَجاً بعيـد مدى على متـون جيـاد العزم والنجُبِ
قَـومٌ دُروعُـهمُ التكدير في نفـر من التنافـر والإيحـاش والشَّغب
ثِقْلَ العنَا وجَدوا، والذوق قد فقدوا عن أنسهم شردوا، ذا أعجبُ العَجب
بعض اللُّطاف تقـايا عند رؤيتـهم والبعض أغـمى، وبَعْضٌ آل للعطب
هُمُ مَعاوِلُ صَدْعِ الصَّخْرِ ما وُجدوا فـاصـدعْ بهم حيـثـما آلاتُه تَغِب
إن رُمت يوماً عِقَاب الذَّيقَّين فطف بهم على عُـدَمَـاء الذَّوْقِ واعتقب
لوقَطْرة مـازجت منهم بحَـارَ صَـفـا لكَدَّرَت ما صفَا من مـائها العذب
أو أنهم بَسَـمُـوا يَوْمـاً لَعـادَ دُجـاً عَرى عن النَّيِّرَيْن الضَوْءِ والشُّهب
(ص١٨٥) إن الكثاف لسُمٌ للطاف فيا نعمَ التعـاكسُ لكنَ الزمـانَ غـبى
فانْجع بنفسك عنهم ما استطعت فمَنْ عنهم تباعـد حـازَ السَّبْقَ للقـصب
يا نقـمـةَ الله حُلى حَيـهِّم تحـيـا حَصْباً أبابيلَ أهل الفيل، واحتصب
لِتَـرْجع الأرضُ فـرغى من أذيتـهم ومـا أنآطُوه من صـاب ومن نَصب
إلهَنايا غـيـاثَ المسـتـغـيث ويا معطى الجزيل، ويا منجى من الكرب
أحْسِنْ الى حسن البدرى بمغـفـرة وأعطه الأمن يوم الضـيق والرهب
وصلِّ رب وسلم مـا هَمَت سـحبٌ على نبـيك خيـر العـجم والعـرب
والآل والصـحب مـا دامت مـآثرهم والتـابعين بإحـسـان وكل نبى

وقال عفا الله عنه:

أخى فطنا كُنْ، واحـذر النـاسَ جـملةً ولا تك مـغـرورَ الظنونِ الكواذبِ
فكم من فَـتى يرضـيك ظاهرُ أمـره وفى باطن يرتاغ روغ الثـعـالـب
إذا بك يُلفى ظافـراً كـان كـافـراً يذيقك نُكْرَ النُكْرِ من كل جـانب

ولا ســيــمــا نوع الأقــارب إنهم   عـقـابك في الدنيـا وعَقْرُ العـقـارب
(ص١٨٦) إذا كنتَ في خيرٍ تمنَّوْا لك الرَّدَى   لإرثك مَـيْـتـاً، أو لنُهْـبـةَ نَاهِب
وإن كنتَ ذا فـقــر فـأنت لديهمُ   أخسُّ خَـسـيسٍ من أحسن الأكـالب
فـلاتكُ للطُّلاَّب للإرث تاركـا   طلاباً سـوى خـيـبـات طِلْبـة طَالب
وقـل لـهـمُ هـذا تـراثـكـمُ بـه   تعـيـشـون مـا تَحْيَـوْنَ بين الأجـانب
وإن مـتُّـو مـتم بأَوْفـرِ فـاقـةٌ   فـلا عينَ تبكيكُمْ، ولا نَحْبُ ناحب
قُـبِـرْتم دُثرتم لا ذُكِـرْتم خَـسِـرْتمـوُ   تبـوأتمو عُـقـبى عـقـاب العـواقب
وأنقصُ خلق الله عـقـلاً فـتى غـداَ   بقـبـضـة أنثى لُعْـبَـةَ المتـلاعب
يَروحُ ويغـدو صـادراً عن مَـقـالهـا   يَرى طَوْعـهـا مـا عـاش أَوْجَبَ واجب
فـذاك الذى لم يَحْـوِ إلا نَدَامـةٌ   ومَتْـعَـبَـةً فـاقت جـمـيعَ المتـاعب
بهـذا أتانا النَّص عن أشـرف الورى   مـحـمـدِ المبعـوث من آل غـالب
إطاعـتُـهـا نَدْم، وبالخـيـر لـم تكُن   بآمِـرةٍ مـعـنى الحـديثين راقب
وخَـيـرُ عـبـاد الله من لازم التـقى   شكورَ العطايا صـابراً للمـصـائب
عَرِياً عن الأطماع قُنْعاً قد اكتسى (ص١٨٦)   رقـيـبـاً على الأنفـاس خـوفَ المراقب
فـذاك لَعَـمْـرى أَرْبَحُ الناس صَـفْـقَـةٌ   إذا سقطت في الخُسْر صفقةُ ناكب
وإن رُمت أن تحـيـا عَـرياً عن الردى   وتظفَـرَ في الأخـرى بأسنى المكاسب
مكانكَ فـالزمْ، واعـتـزل سـائر الورى   وسَـدِّدْ وعنهم سُـدَّ كل المسـارب
ولا سيـمـا الأوباش في الناس مَن عَرَوْا   عن العرض، واستَغْشَوْا ثياب المثالب
وَالاعْـرج رقـصـيـاً والأصـفـر خلقـة   والاعـور فـصـيـاً ونوع الأحـادب
والاقـرع جـصـيـاً، ومَن قـصـراً حـوى   والاحـمـر عَـدْسـيـاً وأهل المضـارب
كـذا النمـرسى والدلج ثم البـرلسى   ومن كـان دسـتـيًـا ونوتى المراكب
أُلئك أقــوامٌ تفـاحَشَ خُـبْـثُـهُـمْ   ولا خـبثَ حـيـاتِ الردى والمعـاطب
فـلاتك مُـغْـتَـرًا بظاهر حـالهم   ولو أنهم يَمْشُون فـوق السـحـائب
وجَـرِّبْ إذا مـا كنتَ قـولى مُكَذِّبا   فـتـجـربةُ الإنسـان مـبدى العـجـائب
نصيحَ الحجازى من سُمى حسنا خُذَنْ   بإقـبـال قَلْبٍ حـاضـرٍ غـيـر غـائب
فـإن قـبـولَ النصح أنعمُ نعـمـةٌ   بهـا يبلغُ الإنسـانُ أسنَى المآرب
ولاتكُ مِـمَّنْ صَـدَّهُ اللهـوُ والهـوى   عن الرشـد حـتى عـاد أخْيَبَ خـائب

ولا تَعــجَبَنْ مِن واقع النكر والردى   ولكن لعـدل قـام مِن غـيـر حـاجبِ
ولا تطمَـعَن فى راحــة أىَّ سـاعـة   من الدهر تعرو عن جميع الشوائب
فـمـا دمتَ فى الدنيـا فـإنك لـم تَزَل   على نَصَب لو نلتَ أعلى المناصب
وهذا دليلُ الزهد فـيـهـا ورفـضـهـا   سـوى مـا بهـا يحتـاجـه من مناسب
ومـا بعــده يُدْعى ضــلالا وباطلا   عَناد لمن عــانى وعين المعــايب
فـيـا واسعَ المعـروف يا واسع الرضـا   ويا خـيـر فَـتـاح، ويا خـيـر واهب
أعــذْنَا بمَن منك من كل غُــمَّــةٍ   وهَبْنَا التُّــــقى زاداً وتَوْبَةَ تائب
وخَتما بخير عندما العمر ينقضى   فـإن خـتـام الخـيـر خـيـرُ المناقب
ونُكْرَ نكيـرِ القـبـرِ عنَّا أزِلْ إذا   خلَوْنا به عن كل خِلٍ وصــاحب
هُنَا لكَ لاَ مــالٌ، ولا جــاهَ يُرتجى   ولا مـذهبٌ يُلْفى لَمْــهـرَب هارب
سـوى رحـمـاتٍ منك يا خـيـر راحم   ويا خـيـرَ مَن يُرْجى لدفع النوائب

وقال عفا الله عنه:

(ص١٨٩) حَذار حَذَارِ من قُرب الأقاربْ   فـهـم صِلُّ الأفـاعى والعــقــاربُ
أناس إن تعـبت فـيـسـتـريحـوا   وتعلوهـم لراحــتك المتــاعب
غنيّــاً إن تكـنْ حـســوداً، وإلا   فـعنك تَجَنبـوًا من كل جــانبُ
يَوَدُّون اكـتـسـاب الموت كـيـمـا   به يرمـــوك كى يَرثُوك المكاسب
ومـــوتَك مَنْ يُراقب أجْلَ فَلْسِ   مَـــودتَه فـــلا تك بالمراقب
أمنْ فَـمهـا الأفـاعى الشَّهْدَ تُعْطى؟   أم السَـمُــرات تعطيك الأرطب؟
أم الإصــلاح يُصلح من غــراب؟   أم العُـمْـران من يوم الأخــارب؟
فـصحبـةَ كَلب اكَلَبَ أجربَ اختَر   وخــيـرَهُمُ فـلا تك بالمصــاحب
فـمـا كَلبٌ بك الأوصـابَ يَرْمى   وذاك رَمــــاك منه بكل واصب
على الحُـسَّــاد دائرةُ الدواهى   تـدورُ بهـــا النواعى والنواعب
سـوى مـا عُـدَّ من مُـسْتَـصْعبـات   ليـومٍ فـيــه تُنْتَـصَبُ المصـاعب
ولَمَّــا أن تَعَــجَّــبْناَ لما قــد   تَعَـجَّـجَ من مَـهُـولات العـجـائب
تَبَـصَّــرْنا، فـأبْصَـرْناَ البــرايا   قـد انتَـقَـبُـوا شَنيـعـات المناقب
ذئابٌ فى ثيــابِ أىَّ شــخصٍ   نَحْــوتَ لَهُ نَحَــاكَ عليكَ وَاثب

وَوَافرُ بحْرِ مَكْرٍ فيه غاصوا ... ليلتقطوا المكارهَ والمكارب
نجَابتُهم نجاستُهُمْ ومَنِ لا ... نجاسةَ فيه لا يُدْعى بناجب
فحينئذ على ذى العقل جَزْما ... مُجانبةُ الأقارب والأجانب
وإن ألجى لقربهم اضطرارٌ ... بقدر ضرورة تُلْجى يُقارب
الى أن ينقضى ما يقتضيه ... وَفرٌ بُعَيْدَه فَرُّ الثعالب
فإنّ صديقَ صِدْقٍ ليس يُلْفَى ... زمانك بالمشارق والمغارب
وإن أجهدتَ نفس فى طلاب ... له أعْيَتْك فى الطلب المطالبْ
وما بقى الصديقُ الصِدقُ إلا ... دراهمُك المُميطَة للمعاطب
فصاحبُها له يُسعى ويُدعى ... ويُرعى حين يبدو كالكواكب
وصدرا فى المجالس أجْلَسُوه ... إليه يشار مسلوبُ المثالب
ولو كذبا يفوه به صريحا ... لقالوا لستَ يا هذا بكاذب
(ص١٩١) يُهَشُّ له إذا ما مَرَّ حتي ... له الأذنابَ حركت الأكالب
ولو بشرا طوى عنهم وبرا ... يُحب لما لديه من الحبائب
عليها بالنواجذ عُضَّ عَضًّا ... فحظك حين تذهب عنك ذاهب
وتبذيراً فَدَعْ إن المبذّر ... أخو الشيطان مَن آخاه خائب
ولا تفرح بفانٍ عنه تَفْنَى ... ولا تَجْزَع إذا ما نَاب نائب
وكُن للخير منتدبا فَعَمًّا ... قليلٍ يَنْدُبُ الإنسانَ نادب
والحسن الحجازى سَلْ نجاةً ... من العقبات أهوال العواقب
خصوصا مُرهبات القبر إذمَنْ ... وُقيها قد وُقِى كُلَّ المواهب
فهبنا رَبَّناَ الرحمات إنّا ... ضعافٌ منكَ نلتمس المواهب
حَواجِبَنَا لحاجتنا رَفَعْنا ... إليكَ، وما على الإحسانِ حاجب
وإن حاسَبْتَنَا عَدْلاً هَلَكْنَا ... وَلكِنْ ذُو المكارم لا يُحاسِب
وكيف ومَن حَبَبْتَ له حَبَبْنا ... طبيب الداء منتخب والأعارب
مُحَمَّد الحميدُ من اعْرَبَتْ عَنْ (ص١٩٢) ... محاسنه الأعاجمُ والأعارب
فَصَلِّ عليه رب، وتابعيه ... وسلم ما الدُجى ثَقبت ثَوَاقِبْ

وقال عفا الله عنه:

ليتنا لم نعش الى أن رأينا ... كُلَّ ذى جِنَّةٍ لَدَى الناس قُطْبا

عَلَمـــاً هَـمْ به يلوذون بل قـــد | تَخـــذوه من دون ذى العـــرش ربّا
إذ نســـوا اللّهَ قـــائلين فـــلانٌ | عن جـــميع الأنام يُفْـــرجُ كَـــرْبًا
وإذا مـــات يجـــعلوه مـــزارا | ولهُ يُهْـرَعـون عُـجْـمـا وعُـرْبا
بعـضـهم قَـبَّل الضـريح وبَعْضٌ | عَـــتَبَ البـــاب قَـــبّلوه وتربًا
هكذا المشـركـون تفـعل مَعْ أصْـ | نَامـــهمْ تبـــتـــغى بذلك قُـــرْبًا
وأولو العلم والقُـــرانِ عليـــهم | صُبَّ سَوْطُ العـذاب والمقت صَبًّا
إذْ رَمَـــوْهم بالفـسق والزور والجَـوْ | رِ وظلم العـبـاد سَلْبـاً ونَهْبـاً
كلُّ ذَا مِنْ عَـمَى البـصـيرة. والوَيْلُ | والوَيْلُ لشـخص أعْـمَى له اللهُ قَلْبـا
والحـجازى من سُمِى حسنا ينظر | ينظر مـا خـالف الشريعـة صـعـبا
فـالحـذارَ الحـذارَ مِن فـعل أهل الـ | ـجهل (ص١٩٣) لَوْ عالماً يَدْرُسُ كُتُبا
جـعل العلَم فَخَّ صَـيْـدٍ لِدُنْيـا | هُ فـسـاوى فى صُنعـه السوءَ كلبـا
لا بَل الكلبُ منه خَيْـرٌ إذ الكلـ | ـبُ عديمُ العقاب فى يوم عُقْبَى
وصلاة على الذى شرع الديـ | ـن، وزالت به الشكوكُ وطَبًّا
مَعْ سـلام عليـه فى كل وقت | مـثل مـا كلم الجـمـادَ وضَبًّا

وقال:

وسبعةٍ إن حواها الشخصُ ساد على | جـمـيع أقـرانه مِنْ غـيـرِ مـا رِيَبَ
علمٌ وحلمٌ وبذلٌ مع شـجـاعـتِـه | والنصْحُ والنَّسَبُ الزاكى مع الأدب

وقال عفا اللّه عنه:

حـــاراتُ أولادِ العـــربْ | سـبـعـاً حَـوَت من الكُرَبْ
بَـوْلاً وغـــائطا كـــذا | تُـرْبَ غـبـارٍ سُـو أَدَبْ
وضـجـةً وأهلُـهـا | شـبـهُ عـفـاريتِ التُّـرب

وقال عفا اللّه عنه:

احـذَرْ أُولى التَّسبيحِ والسُّبْحـة | والصـوف والعكّاز والشَّـمْلَة
والدلق والإبريقِ لا سِيَّمـاً (ص١٩٤) | شـيـوخ إبليس أولى الشـعْـرَة
حـوت أباليسَ بتـعـدادِ مـا | حـوت شُـعُـوراً بَلْ بلا عِـدَّة
والمُكْرُ فـاتَ الحـصـرَ كـالبـحـر بل | يُعَـدُّ فـيـه البـحـرُ كـالقطرة
قـصـار إبليسُ لهم تابعـاً | يقـول يا لَلْعَـوْن والنجـدة

مما حــويتم عَلّمــونى فـــمـــا لى عنكُمُ فى المكر من غُنْيَـــة
لكم قـــيـادى وانقـــيـادى ومـا مـــثلكم فى النـاد والفُـــدْوَة
وأنتـمُ تـاجى عـلى هـامــــتى مــا هِمْتُ إلا كنتـمــوُ هِمَّــتى
لا زلتــمــو مـا زلتــمـو غَـيْـبَتِى فى غـيـبتى مـا كنت أو حـضـرتى
بمـلء الافـــــواه يـنـادون يـا أهل الوفـــا يا صـــاحبَ النُّوبة
يا شـــافـعى يا قطبُ يا رافـعى يا للرفـــاعى، يا بنى الرفـــعـة
يا ســيــدى أحــمـــدُ يا أوْليـــا ءَ الكون عــينُونا على الْحَـمْلَة
ذو كَـــرَّةٍ والمالَ يبـــغـــون مــا لهم بغـــيـــر المال من بُغْـيــة
لكنـهـم فى الفـــسق أرْقى الورى كــمـــا ترى من غــيـر مـا مِـرْيَة
(ص١٩٥)اتخـذوا المُرْدَ مُـراداً لهم تهـــالكوا فـــيــهم على الهَلكة
جـــهـــرا وسَـــمَّـوْهُمْ بدَايَاتهم فى الشَّـــيْن والشَّـــرة والعـــرَّة
الانتــــهـــا النارُ جـــزا كلَّ مَنْ لا ينتــهى مـــا كـــان ذا نُهْــيَــة
فـالبـعـدَ كلَّ البـعـد عنهم فـمـا فى النحس من خــيـــر ولا خــيـرة
ومـــثلهم من مـــثله قـــد غـــدوا وغـــودروا فى الدِّين كـــالغُــدَّة
فـتـيــةُ سـوء فُـقَـهـا نسبْـةً انتــهــبـوا الأمــوال بالفُـتْـيــة
عــمـــائمـا والكُمَّ قـد كَـبَّـرُوا واسـتكبـروا عن شـرعـة الشِّرْعَـة
فى هيــئـــة يمشـــون مَعْ هَيْنَةٍ تخـشـعـا من غــيـر مـا خَـشْـيَـة
لجـمع الامْـوال، وكى مـا يقـال أهلُ الهـدى والدين والتَّــقْــوة
فى الظَّالمين انجـحـروا مـثل مـا تَنْجَـحــرُ الحيــةُ فى الجُـحْـرَة
فَـــأعْـــقَبَ الظـالمُ منهـم رَدَى على رَدَى يُعْــقَبُ فى العُـقْـبَــة
وخــالفــوا لا تركنوا تُمْـسَــسُــوا بـالنـار لا تبـلـغكمُ نُصْــرَنى
يا ويلهم قد خلعوا دينهم (ص١٩٦) واخْـتَلَعُـوا يا خُـبْثَ مـا خلعـة
مَنْ يَتَّبِع غــيــر ســبـيـل الهـدى تَـهْــــوى بـه الأهـواء فـى هُـوَّة
فـشـاسـعـا خـد عنهمُ خَـابَ مَنْ خَبَّ إليـــهـم غـــايةَ الخـيـــبـة
يا دافع الأســـواء عن عَـبــــده تَكَرُّمـــاً يا ســاتر السَّـــوْأة
الى الحـــجــازى حـــسن أحْـسِنَنْ بحـــسن خـــتم لانْقـــضـا المدَة
هـول النكيـــرَيْنَ قِـــه اللّقـــا للمـــرء مِنْ حَـيْل ولا حــيلة

ونجِّـــه من هَوْل يـوم اللّقـــا إذا الشّـــقـــاحَلَّ بِذى الشّـــقْـــوةِ
وقل عُـبَـيْـــدى لا تخف وادْخُلَنْ فى زمـــرة الداخـل فى رحـــمـــتى
من غـيـر مـا سـبق حـسـاب ولا نَيل عـــقـــاب بل الى جَنّتى
جـــوار خـــيـــر الرسْلِ طه الذى بوطْنِـــه طاب ثَرَى طيـــبـــةِ
صلى عليـه الله والآلُ والأتـــ ــــبُــاعُ من صـــالح ذى الأمّـــةِ
مُـــسلِّمـــاً مـــالاح برق ومـــا وَدْق هَمــضى أينمـــا وجــهــةِ

وله:

لا بُدَّ للإنسـان من سبعةٍ(ص١٩٧) إذا الشّـتَـا عَمّ جَـمـيعَ الفـجـاجْ
كِنٌ وكـــانون وكـــيس كِـــسَـــاً واللحمُ والسـمنُ وبَيْضُ الدجـاجْ

وله:

رب قـــصـــيـــرٍ فى الورى لحـيـتُـهْ طَوَّلَهـــا اللـهْ بـلا فــــائدهْ
كـــأنهـــا بعض ليـــالى الشـــتـــا طـويـلـةٌ مـظـلـمـــــةٌ بـاردهْ

وقال عفا الله عنه:

الجـــامعُ الأزهـرُ ابتـــلاه رَبٌّ لـه العـــز والوجـــودُ
بـكـل فـظ قِـــحـف وطـرف عليك بالبـــشـــر لا يجـــودُ
قطعـــة صـــخـــر ألَيْس فـيـــه الثّـقْلُ واليُـــبْسُ والجـــمـــودُ؟
عـــمـــائمـــا كَـــبَّـرُوا وكـــمُـــاً قـــد وسَّـــمـــوه لكى يسـودا
وتحـــتَ آبـــاطـــهـــم روايـــا تســـعين كُـــراســـا او تزيد
بهـــا يميـلون حـــيث مـــالوا لأجل مـــالٍ لهم تَصـــيـــد
لولاهُم مـــالت الســـوارى كُلُّ عـــمـــود له عَـــمُـــود
تزويرهـم شـــاعَ فى البـــرايا سِـــيـــان الاحْـــرار والعـــبـــيـــد
(ص١٩٨) حتى غدا حرفةً وفـخرا مـــا عنه يُدٌّ ولا مَـــحـــيـــد
يـاَ لَـذئـاب ذوى ثـيـــاب بين ذوابٍ لـهـــا تُبـــيـــد
صلوا وصـــامـــوا، والليْلَ قـــامـــوا والقـلـبُ عن كل ذا بعـــيـــد

فَــأَيْنَ هَمْ ممن اجــتــمــعنا　　بهم، لهم طالع ســعــيــد

إن أشكل الأمــر أوضــحــوه　　أو كنتَ فيــهم فـتـسـتـفـيـد

وهم على ذاك في خــضــوع　　وخــوفــهُــمْ من غــدٍ شــديد

أبـدلـهـم دهـرنـا قــــرداً　　يا بِئْسَ دهـرا لـه قــــرود

البــعض منهم يقــول إني　　في العلم بين الورى فــريدُ

ومَن مــضى ليس لي يضــاهي　　حتى الجُـوَيْنِيُّ(٢١) والجُنيدُ(٢٢)

وهـو لعــمــرى مــاريح علم　　شَمَّ ولا بَحْــثــهَ يجــيــد

بل تلك دَعوى مـا قـام فـيـهـا　　قــرينة لا ولا شــهــود

فــالبــعَــد خُــذ عنهمُ سبــيــلا　　تَكُنْ مــجــيــداً نعم المجــيــد

فما سلمنا حتى اعتّزلنا (ص١٩٩)　　بالقلب عنهم كــمــا نُريد

ويســأل اللهَ حُــسْنَ خــتمٍ　　الحــسنُ المذنب الشــريد

وراحــةَ بعــشــةً وحــشــرا　　وجَنّةً رزقــهــا رغــيــد

بجــاه طه خــيــرِ البــرايا　　صلى عليــه العَلِي المجــيــدُ

والآل والصـــحــب ثم نـال　　ليــوم وَعْــدٍ به الوعــيــد

وقال:

إذا امــرأةً يومــاً خَطَبْتَ فلم تُجبْ　　فَدَعْهَا، ولا ترجع لِخْطبَتِها العُمْرا

فَــعُــسْــرُ ابتـداء الشيء آيةُ شُـؤْمــه　　وعــزةُ نفسِ المرءِ نعــمــتُــه الكبـرى

فَــصُنْهــا وقَــيِّـدها عليك بشكرها　　وإلا تولَّتْ عنك ذاهبــةً قــهــرا

ومــا ذهبت إلا وقــد قل عَــوْدُها　　كما هو جارٍ في البرية مُسْتَقْرَى

لك الحسنُ البَدْرِيُّ أهدى نصيحةً　　تفــوقُ اليــواقــيتَ المْينةَ والدُّرَّا

فَعضَّ عليـهـا بالنواجـذِ واسـأَلَنْ　　له ختمَ خيـر والنجاةَ من العُسْرَى

وقال:

وسبعــةٍ إن رأى الإنسانُ واحــدةً　　منهـا يكون أخـا مَنْ في الورى قُبـرا

(ص٢٠٠) شيبٌ تلاهُ سعالُ الليل كثرة ما　　ينسى، وقلةُ أكل الزاد إذ حَـضَـرا

وسرعةُ البـول واحْدِ يدابُ قـامتـه　　كــذا إذا صَلَعٌ في رأســه ظهــرا

وقال عفا الله عنه:

وسبعةٍ إنْ حصلت للفتى يَفوزُ بالدنيا وبالآخِرهْ
صلاحُ أولاد وزوج كذا نفسٌ لمولاها غدت شاكرهْ
كفافُ عيش ثم قَنْعٌ به والعلم أيضا عَمل صاَهره

وقال:

عن عُلَماَ عصرك لا تسألنْ فإنَّ أحوالهمُ ظاَهِرَهْ
نَفْعُكَ من جانبهم منتفٍ فى هذه الدنيا وفى الآخره
قومٌ إذا لاحَ لهم مَطْمَعٌ تسارعوا كالأَكْلب العاقِره
والعملُ الصالحُ ما بينهم همتهم عن فعله فاتره
فجانباً خذ عنهمُ تسترح إذ قُربُهم صفقتك الخاسره
تقارب الأمر وبان العنا وطَمَّت الغمة والحاصره
ونفسكَ الزم فعسى أن تكن (ص٢٠١) مَعْ فرقةٍ أوْجُهُها ناضِره

وقال عفا الله عنه:

لا شيءَ تزرعُه إلا قلعتَ سوى بنى آدمَ من يزرعْه يقلعه
ولا على ذاهبٍ يُجْرِى الدموعَ دماً إلا الذى بالعنا والكد يجمعه
وما همومك يبكى غيرُ نفسك أو صديقُ صِدْقٍ وجميعٌ منك يوجعه
وأقربُ الناس للإنسان عقربه بل صِلُّه بل دواهيه ومفجعه
فاحذر رُكوناً إليه والنصيحَ أطمعْ فالنصحُ غالٍ وأغلى منه طيِّعُهُ
وإن تُكَذِّبْ فجَرِّب ترجعَنَّ الى قولى فتجربة الإنسان تُرْجِعُهُ
وراحةُ المرء فى دنياه عزلتُه وصمته عن سوى ما فيه منفعه
إذ السلامةُ عَشْرٌ عُزْلَةٌ أخذت جُزأ وتسعٌ بصمتٍ ذاك مجمعه
هذا هو الصدق حقاً لاخفاء به عن النبى رسولِ الله نَرْفَعُهُ
ولا تكن عاتباً يوماً على أحد إلا على حظك المنحوس مطلعه
فذاك صاحبه مَيْتٌ وَتَبْصرهُ حَيًّا ولكن على الحيَّات مَضْجَعُهُ
والظلمُ والنكرُ لا تعجب إذا وقعا (ص٢٠٢) واعجب لعدل ترى يوماً وتسمعه

مـا أكـثـر الناس لو تحـرص بمؤمنهم ولا أمين على مـــا أنت تودعـــه
وبَعْـد الاحـبـاب من يقى يحـيق به نُكْرُ النكيـر فظيع الوقع مـوقـعـه
إذ المنايا الى الإنـســان ليس لهـا طرق سـوى فـرقـة المحبـوب تقـرعـه
دعْ المطامَع فى الدنيـا بأجـمـعـهـا فـإنما آفـةُ الإنسـان مَطْمَـعُـهُ
الكل فـانٍ ومـا المطمـوع فيـه سوى مـا كـان من صـالح الأعـمال تُوقعه
فـذاك نورُ الفـتى والأمن حين ثوى فى حُـفـرة قـفـرة عـمـا يردِّعـه
إليك ربى الحجـازى من سُمِى حسناً من منكرات نكيـر القـبـر مـفـزعـه
إذْ مَنْ وُقـيـهـا وُقى مـا بعـدها، وإذا لم يوقـهـا لا تسل عـمـا يُزَعْـزِعُـهُ

وقال عفا الله عنه:

بالصـفـع أوْلَى سـبـعـةٌ: مَنْ أتى وَليـمـةً لم يك فـيـهـا دُعى
وخـائضٌ شـيـئـاً ولم يَعْنِه ومن إذا حَـدّث لم يسـمـع
وداخلٌ فى سِـرِّ قـومٍ بـلا إذن ومـن يـعـلـو ولـم يُـرفـع
ومَن بـسـلطـان له شَـوْكَـةٌ (ص٢٠٣) يَهْزَاء، ومَن يخْضَعُ للأوضع

ومن كلامه سامح الله:

أيهـا الآتى ضـريحى قِفْ على قـبـرى شـوَىّ
واقـرأ القـرآن عـندى يـنـزل الـروح عَـلَـىّ
كَـمْ قـبـورٍ زرتُ يـاذا وأنـا مـثـلُـكَ حَـىّ
ثـم مـا دبَّ إليـهـم بـعـد ذا دَبّ إلَـىّ
فَـتَـهَـيَّـأْ لرحـيلٍ واطـو آمـالـك طَـىّ
لا تَغُـرنْكَ حـيـاةٌ إنمـا الـدنيـا كَـفَىّ
أيْنَ فـرعـونُ وعـادٌ أيْـن نمـروذُ الَـتـى
أيـن قـارون كـنـوز أيـن هـامـان الـدَّهـى
أين كـسـرى أين قـيـصـر أيـن شَـدَّادٌ وَطَـىّ
وأنـاسٌ شـاكَـلُـوهـم فـى غـرور مّـا وغَـىّ
دمَّـرَ الـلـهُ عليـهـم وشـواهـم أىّ شَـى

ولوى من تابعوهم فى البلايا أىّ لَى
أصبحوا فرحى ثَرَاوَى ثم أمنوا فى الْسرىْ
قصرت عنهم قصور وتقاصَوْا فى قصى
مُوعرٍ قَفْزٍ مُخيف مُوحش حَشْو الحشى
قائل كُلٌّ ألا يا لَيْتَ يُقْضَى لى بقَىّ
صالحا عَلّىَ أعمل ولَعَلّى محض عى
ولكى أُنذر قومى ولكى آلة كى
فتَنبَّه وتَدبَّر واتّعظ من ذا أُخى
ما وإلا صِرت وَعْظاً للورى فى أىّ فَى
يا مغيثاً مستغيثاً حين يَغشاه الغَشى
للحجازى حسن هب حُسْنَ خَتْم منك حى
(ص٢٠٤) وازو عنه نُكْرَ قبر ثم حشر أى زى
وصلاة وسلام عَدُّ ما فى الكون حى
للنبى مع تابعيه ولهم كرّم وحَى

وله غير ذلك كثير. اقتصرنا منه على هذا البعض. توفى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف. رحمه الله..

٥٨ عبد الله بن سالم البصرى.
ت/ ١١٣٤ هـ = ١٧٢١م.

[ومات] الشيخُ الإمام خاتمة المحدثين الشيخ/ عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم ابن عيسى البصرى منشأ، المكى مولدا، الشافعى مذهبا. ولد يوم الأربعاء رابع شعبان سنة ثمان وأربعين وألف [١٦٣٨م] كما ذكره الحموى، وحفظ القرأن وأخذ عن علِي بن الجمال، وعبد الله بن سعيد باقشير، وعيسى الجعفرى، ومحمد بن محمد بن سليمان، والشمس البابلى، والشهاب البشبيشى، ويحيى الشاوى، وعلى ابن عبد القادر الطبرى، والشمس محمد الشرنبابلى، والبرهان إبراهيم بن حسن الكورانى، ومحدث الشام محمد بن على الكاملى. ولَبِسَ الخرقة من يد السيد عبد الرحمن الإدريسى، والمسلسل بالأولية عن الشهاب أحمد بن عبد الغنى الدمياطى. وتوفى يوم الاثنين رابع رجب

سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [١٧٢١م] ، عن أربع وثمانين سنة. ودفن بالمُعَلاَّ بمقام الولى سيد عمر العرابى قُدِّسَ سِرُّه. وقد أرَّخه بعضهم فقال: علم الحديث مات

١٤٠ ٥٥٣ ٤٤١

١١٣٤ = ١٧٢١م

وأرخه عبد الرحمن بن على بن سالم المكى بقوله:

محدثُ العصر قضى نحبه وسار للجنة سيراً حثيث

(ص٢٠٥) وفاز بالقرب فأرخته ابك له مات إمام الحديث

٢٣ ٣٥ ٤٤١ ٨٢ ٥٥٣ =

١١٣٤ = ١٧٢١م

حَدَّث عن شيوخ العصر ابن أخته السيد العلامة عمر بن أحمد بن عقيل العلوى، والشهاب أحمد الملوى والجوهرى، وعلاء الدين بن عبد الباقى الزجاجى الزبيدى، والسيد عبد الرحمن بن السيد عبد الرحمن ابن السيد أسلم الحسينى، والشبراوى، والشيخ الوالد حسن الجبرتى. وعندى سندُه وإجازته له بخطه، والسيد المجدد محمد بن إسماعيل الصنعانى المعروف بابن الأمير ذى الشرفين كتابة من صنعاء، والسيد العلامة حسن بن عبد الرحمن باعبديد العلوى كتابة من المخنا، والشيخ المعمّر صبغة الله بن الهداد الحنفى كتابة من خير آباد، ومحمد بن حسن بن همان الدمشقى كتابة من القسطنطينية، والشهاب أحمد بن عمر بن على الحنفى كتابة من دمشق. كلهم عنه. وحدث عنه أيضاً شيخ المشايخ الشيخ المعمر محمد بن حيوة السندى نزيل المدينة المنورة، والشيخ محمد طاهر الكورانى، والشيخ محمد بن أحمد بن سعيد المكى، والشيخ العلامة إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن عبد الغنى العجلونى الدمشقى، والشيخ عيد بن على النمرسى الشافعى، والشيخ عبد الوهاب الطندتائى[٢٣] ، والشيخ أحمد باعنتر

نزيل الطائف، والشهاب أحمد بن مصطفى بن أحمد الإسكندرى، وغيرهم. كذا (فى المربى الكابلى فيمن روى عن البابلى).

٥٩ ربيع الشيّال المجذوب. ت/ ١١٢١هـ = ١٧٠٩م.

[ومات] الرجل الصالح المجذوب الصاحى أحد صلحاء فقراء السادة الأحمدية (ص٢٠٦) بدمياط الشيخ/ ربيع الشيّال. كان صالحاً ورعا ناسكا حافظاً لأوقاته، مداوما على الصلوات والعبادات والأذكار، دائم الإقبال على الله. لا يُرَى إلا فى طاعة. إذا أحرم فى الصلاة يَصْفَرُّ لونه، وتأخذه رِعْدة. فإذا نطق بالتكبير يخيل لك بأن كبده قد تَمَزَّق، وكان يتكسب بحمل الأمتعة للناس بالأجرة، مع صرفة جميع جوارحه وأعضائه لما خلق لأجله. توفى سنة إحدى وعشرين ومائة وألف.

٦٠ محمد بن سلامة الصخرى الدمياطى. ت/ ١١١٧هـ = ١٧٠٥م.

[ومات] الشيخ المقرىء الصوفى/ محمد بن سلامة بن عبد الجواد الشافعى ابن العارف بالله تعالى الشيخ (نور[٢٤] الدين ساكن الصخرية من أعمال فارسكور) الصخرى الدمياطى، المعروف بأبى السعود ابن أبى النور أستاذ من جمع بين طريقى أهل الباطن والظاهر من أهل عصره. ولد بدمياط، ونشأ بها بين صلحائها وفضلائها. فحفظ القرآن، واشتغل بالعلوم. فتفقه بالشيخ جلال الدين الفارسكورى. وتلقى المنهج تسع مرات فى تسع سنين عن العلامة مصطفى التلبانى، وأخذ الطريق عن جمع من كُمَّل العارفين. ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الضيا المزاحى فتفقه به، وأخذ عنه فنونا وقرأ القراءات السبع والعشر عليه. وأخذ عن العلامة ياسين الحمصى فنونا، واجتهد ودأب وأتقن، وألف فى القراءات وغيرها، عم النفع به، وأخذ عنه جمع من الأفاضل. توفى سنة سبع عشرة ومائة وألف [١٧٠٥م].



الدراويش

٦١ أحمد بن محمد النخلى. ت/ ١١٠٣ هـ = ١٦٩١م.

[ومات] أحد الأئمة (ص٢٠٧) المشاهير الإمام العلامة شهاب الدين/ أحمد بن محمد النخلى الشافعى المكى. ولد بمكة وبها نشأ، وأخذ عن على بن الجمال، وعبد الله ابن سعيد باقشير، وعيسى التعالبى، ومحمد ابن سليمان، والشمس البابلى، وسليمان بن أحمد الضيلى القرشى، والسيد عبد الكريم الكورانى الحسينى، والشمس الميدانى، والشهاب

أحمد المفلجى الوفائى، والشيخ شرف الدين موسى الدمشقى والشيخ إبراهيم الحلبى الصابونى، والشيخ عبد الرحمن العمادى، ومحمد بن علان البكرى، والصفى القشاشى، والشيخ خير الدين الرملى، وأبى الحسن على البازورى. توفى بمكة سنة ثلاثين ومائة وألف عن تسعين سنة. روى عنه السيد عمر بن أحمد، والسيد عبد الرحمن بن أسلم الحسينى، والسيد عبد الله بن إبراهيم بن حسن الحنفى، والشهاب أحمد بن عمر بن على الدمشقى، والملوى، والجوهرى، والشبراوى، والحفنى، وحسن الجبرتى، والسيد سليمان بن يحيى بن عمر الزبيدى، والسيد عبد الله بن على الغرابى، وإسماعيل بن عبد الله الأسكَدَارى، والشهاب أحمد بن مصطفى الصباغ.

٦٢ محمد بن شهاب الوفائى.

[ومات] الشيخ الإمام أبوا لعز/ محمد بن شهاب أحمد بن أحمد بن محمد بن العجمى الوفائى القاهرى. خاتمة المسندين بمصر. سمع على الشمس البابلى المسلسل بالأوَّلِيَّة ، وثلاثيات البخارى، وجملة من الصحيح، والجامع (ص٢٠٨) الصغير، وغير ذلك. وذلك بعد عوده من مكة المشرفة. كما رأيت ذلك بخط والده الشهاب فى نص إجازته لنادرة العصر محمد بن سليمان المغربى. حدث عنه العلامة محمد بن أحمد بن حجازى العشماوى، والشيخ أحمد بن الحسن الخالدى، وأبو العباس الملوى، وأبو على المنطاوى، وولده المعمر أبو العز أحمد.

٦٣ محمد بن على الكاملى. ت/ ١١٣١ = ١٧١٨م.

[ومات] أبو عبد الله العلامة/ محمد بن على الكاملى[٢٥] الدمشقى الشافعى الواعظ. انتهى إليه الوعظ بدمشق، وكان فصيحا، روى عن الشبراملسى، وعبد العزيز ابن محمد الزمزمى، والمزاحى، والبابلى، والقشاشى، وخير الدين الرملى. توفى فى خامس عشر ذى القعدة سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف عن سبع وقيل عن تسع وثمانين. روى معه أبو العباس أحمد بن على بن عمر العدوى، وهو عال، والشيخ محمد ابن أحمد الحنبلى.

٦٤ أبو الحسن السندى. ت/ ١١٣٦هـ = ١٧٢٣م.

[ومات] العلامة صاحب الفنون/ أبو الحسن بن عبد الهادى السندى

الأثرى شارح المسند، والكتب[٢٦] الستة، وشارح الهداية. ولد بالسّنْد وبها نشأ، وارتحل الى الحرمين، فسمع الحديث على البابلى، وغيره من الواردين. وتوفى بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة وألف.

٦٥ عبد العظيم بن شرف. ت/ ١١٣٦ هـ = ١٧٢٣م.

[ومات] الأجل العمدة بقية السلف الشيخ/ عبد العظيم بن شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى الدين أبى زرعة أحمد بن يوسف بن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا (ص٢٠٨) الأنصارى الشافعى الأزهرى من بيت العلم والرياسة. جده زكريا شيخ الإسلام عَمرَ فوق المائة، وولده يوسف الجمال، روى عن أبيه والحافظ السخاوى والسيوطى، والقلقشندى وحفيده محيى الدين، روى عن جده، وحفيده شرف الدين والد المترجم روى عن أبيه وعنه الأئمة أبو حامد البديرى، وغيره. نشأ المترجم فى عفاف وتقوى وصلاح مُعَظّماً عند الأكابر. وكان كثير الاجتما ع بالشيخ أحمد بن عبد المنعم البكرى. ومن الملازمين له على طريقة صالحة وتجارة رابحة، حتى مات سنة ست وثلاثين ومائة وألف، وصلى عليه بالأزهر، ودفن عند آبائه. وقد أرخه محمد أبو النور الشعرانى بقوله:

لا تحـزنوا لِى أرّخـت   جنـاتُ عـدن أزْلِفَتْ[٢٧]

٦٦ حسن الشرنبلالى. ت/ ١١٣٩ هـ = ١٧٢٦م.

[ومات] الشيخ العلامة/ حسن بن حسن عمار الشرنبلالى الحنفى أبو محفوظ حفيد أبى الاخلاص شيخ الجماعة ووالد الشيخ عبد الرحمن الآتى ترجمته فى محله. كان فقيها فاضلا محققا ذا تؤدة فى البحث، عارفا بالأصول والفروع. رأيت له رسالة سماها غاية التحقيق فى أحكام كى الحمصة. توفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف.

٦٧ محمد النبتيتى السقاف. ت ١١٢٥هـ = ١٧١٣م.

[ومات] العمدة الفاضل السيد/ محمد النبتيتى السقاف باعلوى. وهو والد السيد جعفر الآتى ذكره، أحد السادة الأفراد، أعجوبة زمانه، وبُحْبُوَبه أوانه (ص٢١٠). ولد باليمن، ودخل الحرمين، وبها (أى بمكة) أخذ عن السيد عبد الله باحسين السقاف. وكان يأخذه الحال

فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه. وكان يلبس الثياب الفاخرة، ويتزيا بزى أشراف مكة. ومن شعره، قوله:

إنما الخلْطَة[٢٨] خَلْط ووبا ... وأرى العزلة من رأى السداد

ثقَةُ الإنسان عَجْزٌ بالورى ... بعدما أُنزل فى سوة[٢٩] صاد

يريد قوله تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل ما هم): توفى بمكة سنة خمس وعشرين ومائة وألف.

٦٨ سالم بن عبد الله السقاف. ت/ ١١٢٣هـ = ١٧١١م.

[ومات] الأجل الأوحد السيد/ سالم بن عبد الله بن شيخ بن عمر بن شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف. ولد بجدة سنة إحدى وثلاثين وألف [١٦٢١م] تقريبا، ثم رحل به والده الى المدينة، وبها حفظ القرآن وغيره، ثم الى مكة، وبها سكن، واشتغل عَلَى علی بن الجمال، وعَلَى محمد بن أبى بكر الشلبى، فى سنة اثنتين وسبعين وألف [١٦٦١م] الى وقت تأليف الكتاب. وجد فى تحصيل المكارم والفضائل، حتى بلغ الغايات، ولبس الخرقة عن والده، وعن المحجوب، ولازمه وصحبه مدة. وله نظم حسن. توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف.

٦٩ محمد بن عبد الله العيدروس. ت/ ١١٣١هـ = ١٧١٨م.

[ومات] الحسيب النسيب السيد/ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ (ص٢١١) العيدروس. ولد بتريْم، وبها نشأ، وأخذ عن السيد عبد الله بافقيه، وعن والده، وعنه أخذ السيد شيخ العيدروس وغيره، توفى ثامن عشر شوال سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

٧٠ محمد بن عبد الرحمن المغربى. ت/ ١١٤١هـ = ١٧٢٨م.

[ومات] الشيخ الإمام العالم العلامة/ محمد بن عبد الرحمن المغربى ناظم كتاب الشفاء والمنظومة المسماة: دُرّة التّيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان. توفى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف.

٧١ على العقدى الحنفى. ت/ ١١٣٤هـ = ١٧٢١م.

[ومات] الإمام العلامة والنّحْرير الفهامة الشيخ/ على العقدى الحنفى، ولد سنة سبع وخمسين وألف. أدرك الشمس البابلى، وشملته إجازته،

وأخذ الفقه عن السيد الحموى وشاهين الأرمناوى، وعثمان النحراوى، والمعقول عن الشيخ سلطان المزاحى، وعلى الشبراملسى، ومحمد الحبَّار، وعبد القادر الصفورى، ولازم عمه العلامة عيسى بن على العقدى، وتفقه به، وبالبرهان الوسيمى، والشرف يحيى الشهاوى، وعبد الحى الشرنبلالى. ولازمه فى الحديث والعلوم العقلية أكابرُ عصره كالشهاب أحمد بن عبد اللطيف البشبيشى، والشمس محمد بن محمد الشرنبابلى، والشهاب أحمد بن على السندوبى، وأخذ عنه الشمائل، وغيرها، واجتهد وبرع، وأتقن وتفنن، واشتهر بالعلم والفضائل، وقصدته الطلبة من الأقطار وانتفعوا به. وكان كثير التلاوة للقرآن. وبالجملة فكان من حسان الدهر، ونادرة من نوادر العصر. توفى فى شهر ربيع الآخر سنة إربع وثلاثين ومائة وألف عن ست وسبعين سنة وأَشْهُر.

٧٢ محمد الحماقى الشافعى. ت/ ١١٣٤هـ = ١٧٢١م.

[ومات] الإمام العلامة الشيخ/ محمد الحماقى الشافعى. ولد سنة ثلاث وسبعين وألف [١٦٦٢م]. وتوفى بنخل، وهو متوجه الى الحج فى شهر القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف.

٧٣ إبراهيم بن موسى الفيومى. شيخ الأزهر. ت/ ١١٣٧هـ ١٧٢٤م.

[ومات] الإمام المحدث العلامة والبحر الفهامة الشيخ/ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى شيخ الجامع الأزهر. تفقه على الشيخ محمد بن عبد الله الخرشى. قرأ عليه الرسالة وشَرْحَهَا. وكان معيدا له فهيما، وتَلَبّس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن. ومولده سنة اثنتين وستين وألف [١٦٥١م]. أخذ عن الشبراملسى والزرقانى، والشهاب أحمد البشبيشى، وغيرهم كالشيخ الغرقاوى، وعلى الجزايرلى الحنفى، وأخذ الحديث عن يحيى الشاوى، وعبد القادر الواطى، وعبد الرحمن الأجهورى، والشيخ ابراهيم البرماوى، والشيخ محمد الشرنبالى، وآخرين. وله شرح على العزية فى مجلدين. توفى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف عن خمس وسبعين سنة.

٧٤ محمد الداده الشرايبى. ت/ ١١٣٧هـ = ١٧٢٤م.

[ومات] الجناب المكرم والملاذ المفخم الخواجا(٣٠) / محمد الداده

الشرايبى وكان إنسانا كريم الأخلاق، طيب الأعراق، جميل السمات، حسن الصفات، يسعى فى قضاء حوائج الناس، ويواسى الفقراء. ولما ثقل فى المرض قَسّمَ ماله بين أولاده، وبين الخواجا عبد الله بن الخواجا محمد الكبير، وبين ابن أحمد أخى عبد الله. كما فعل الخواجا الكبير. فإنه قسم المال بين الدادة وبين عبد الله (ص٢١٣) وأخيه أحمد. وكان المال ستمائة كيس، والمال الذى قسمه الدادة بين أولاده وبين عبد الله وابن أخيه. وهم قاسم، وأحمد، ومحمد جربجى، وعبد الرحمن، والطيب. وهؤلاء أولاده لصلبه. وعبد الله بن الخواجا الكبير، وابن أخيه الذى يقال له ابن المرحوم، ألف وأربعمائة وثمانون كيسا - خلاف خان الحمزاوى، وغيره من الأملاك. وخلاف الرهن الذى تحت يده من البلاد، وفائظُها ستون كيسا. والبلاد المختصة به أربعون كيسا. وذلك خلاف الجامكية والوكائل والحمامات، وثلاث مراكب فى بحر القُلزوم. وكل ذلك إحداث الدادة، وأصل المال الذى استلمه الدادة فى الأصل من الخواجا محمد الكبير. سنة إحدى عشرة ومائة وألف [١٦٩٩]. تسعون كيسا. لما عجز عن البيع والشراء. ولما فعل ذلك وقسم المال بين الدادة وبين عبد الله وأخيه بالثلث غضب عبد الله، وقال: هو أخ لنا ثالث. فقال أبو عبد الله: والله لا يقسم المال إلا مناصفة، له النصف، ولك ولأخيك النصف. وهذا الموجود كله لسعد الدادة ومكسبه. فإنى لما سلمته المال كان تسعين كيسا، وها هو الآن ستمائة كيس خلاف ما حدث من البلاد والحصص والرهن والأملاك. فكان كما قال: وكان جاعلا لعبد الله مرتبا فى كل يوم ألف نصف فضة برسم الشبرقة، خلاف المصروف والكساوى له ولأولاده ولعياله، (ص٢١٤) إلى أن مات يوم السبت سادس عشر رجب سنة سبع وثلاثين ومائة وألف وحضر جنازته جميع الأمراء والعلماء، وأرباب السجاجيد، والوجاقات السبعة، والتجار، وأولاد البلد. وكان مشهده عظيما حافلا بحيث إن أول المشهد داخل الى الجامع، ونعشه عند العتبة [٣١] الزرقاء، وكان

ذكيا فهيما درّاكا سعيد الحركات. وعلى قدر سعة حاله، وكثرة إيراده ومصرفه لم يتخذ كاتبا، ويكتب ويَحْسُب لنفسه.

٧٥ محمد البديرى الدمياطى. ت/ ١١٤٠هـ = ١٧٢٧م.

[ومات] الشيخ الإمام العالم العلامة مفرد الزمان، ووحيد الأوان/ محمد بن محمد بن محمد بن الولى شهاب الدين أحمد بن العلامة حسن بن العارف بالله تعالى على بن الولى الصالح سلامة بن الولى الصالح العارف بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البديرى الحسينى الشافعى الدمياطى. مات جده بدير بن محمد سنة ستمائة وخمسين [١٢٥٢م] فى وادى النسور، وحفيده حسن ممَّنْ أخذ عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، أخذ أبو حامد المترجم عن الشيخ الفقيه العلامة زين الدين السلسلى إمام جامع البدرى بالثغر[٣٢] . وهو أول شيوخه قبل المجاورة. ثم رحل الى الأزهر فأخذ عن النور أبى الضياء على بن محمد الشبراملسى الشافعى، والشمس محمد بن داود العنانى الشافعى قراءة على الثانى بالمدرسة بالجنبلاطية خارج مصر القاهرة، والإمام شرف (ص٢١٥) الدين بن زين العابدين بن محيى الدين ابن ولى الدين بن يوسف جمال الدين بن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقرى شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الأزهر، والشيخ عبد المعطى الضرير المالكى، وشمس الدين محمد الخرشى، والشيخ عطيه القهوقى المالكى، والشيخ المحدث منصور بن عبد الرزاق الطوخى الشافعى إمام الجامع الأزهر، والشيخ المحدث العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى النقشبندى والمحقق شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف البشبيى الشافعى، وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد ابن العلامة الشيخ عبد القادر المحلى، والعلامة الشيخ سلامة الشربينى، والعلامة المهندس الحيسوب الفلكى رضوان أفندى بن عبد الله نزيل بولاق. ثم رحل الى الحرمين، فأخذ بهما عن الإمام أبى العرفان ابراهيم ابن حسن بن شهاب الدين الكورانى، فى سنة إحدى وتسعين وألف

[١٦٨٠م]. والسيدة قريش وأختها بنت الإمام عبد القادر الطبرى. فى سنة اثنتين وتسعين وألف [١٦٨١م]. رَوَى وحَدَّثَ وأفاد وأجاد. أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى وبه تخرج، وأخوه الجمال يوسف، (ص٢١٦) والشيخ العارف بالله تعالى: السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى وهو من أقرانه. والفقيه النحوى الأصولى محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى، والعلامة عبد ا لله بن إبراهيم بن محمد بن محمد البشبيشى الشافعى الدمياطيى. ومصطفى بن عبد السلام المنزلى. توفى المترجم أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف.

٧٦ محمد بن أحمد الاسقاطى. ت/ ١١٣٩هـ = ١٧٢٦م.

[ومات] العلامة الهمام/ محمد بن احمد بن عمر الإسقاطى الأزهرى نزيل أدلب [٣٣] كان جل تحصيله بمصر على والده، وبه تخرج وتفنن، وصار له قدم راسخ وله مشايخ آخرون أزهريون. وحصل بينه وبين والده نزاع فى أمر أوجب خروجه الى بر الشام. فلما نزل أدلب. تلقاه شيخ العلماء بها أحمد بن حسين الكاملى، فأنزله عنده وأكرمه غاية الإكرام، وأرشد الطلبة إليه، فانتفعوا به جداً، ولم يزل مفيداً على أكمل الحالات حتى مات سنة تسع وثلاثين ومائة وألف.

٧٧ إلياس بن إبراهيم الكورانى. ت/ ١١٣٨هـ = ١٧٢٥م.

[ومات] الشيخ العلامة الزاهد/ إلياس بن إبراهيم الكورانى الشافعى. ولد بكوران سنة إحدى وثلاثين وألف [١٦٢١م]، وأخذ العلم بها عن عدة مشايخ، وحج ودخل مصر والشام. وألقى بها عصى التسيار عاكفاً على إقراء العلوم العقلية والنقلية. وكان على غاية من الزهد، وروى عنه شيوخ العصر. كالشيخ أحمد الملوى، والشهاب أحمد بن على المينى. وله المؤلفات والحواشى (ص٢١٧). توفى بدمشق بمدرسة جامع العراس بعد العصر من يوم الاربعاء لأربع عشرة ليلة بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف، ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر الشيخ نصر المقدسى رحمه الله.

٧٨ محمد بن على الكاملى. ت/ ١١٣١هـ = ١٧١٨م.

[ومات] الإمام العالم العلامة المحدث أبو عبد الله/ محمد بن على

المعمر الكاملي(٣٤) الدمشقي الشافعي. ولد سنة أربع وأربعين وألف [١٦٣٤م]. وأخذ العلم عن جماعة كثيرين وروى وحدّث، وانتهى إليه الوعظ بدمشق. وكان فصيحاً. وإذا عقد مجلس الوعظ تحت قبة النسر غصت أركانها الأربعة بالناس. وكان يحضره في دروس الجامع الصغير كثير من الأفاضل، وتزدحم عليه الناس العوام لعذوبة تقريره، روى عنه ولده عبد السلام، ومحمد بن أحمد الطرطوسي، والشيخ أبو العباس أحمد المنيني. توفي في منتصف القعدة سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

٧٩ عبد الحليم الشعراني. ت/١١٣٦هـ = ١٧٢٣م.

[ومات] الأستاذ بقية السلف الشيخ مصلح الدين بن أبي الصلاح/ عبد الحليم ابن يحيى بن عبد الرحمن بن القطب سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس سره. جلس على سجادة أبيه وجده. وكان رجلا صالحاً مهيباً مجذوباً، توفي يوم الثلاثاء تاسع ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وألف، ولم يعقب إلا ابنته، وابن عمة له. وهو سيدي عبد الرحمن استخلف بعده. وابن (ص٢١٨) أخت له من إبراهيم جربج باشجاويش الجاويشية . جعلوا لكل منهم الثلث في الوقف، وحرر الفائظ اثنى عشر كيساً.

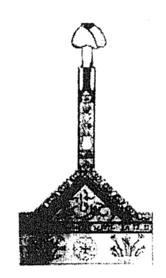
٨٠ أحمد الضماطي الجمال. ت/ ١١٢٤هـ = ١٧١٢م.

[ومات] الأستاذ المجذوب الصاحي الشيخ/ أحمد بن عبد الرزاق الروحي الضماطي الشناوي الجمال. كان والده جمالا من أتباع المشايخ الشناوية، وحفظ القرآن، واشتغل بالذكر والعبادة، الى أن حصل له جذبة، وربما اعتراه استغراق وكان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات. توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وألف.

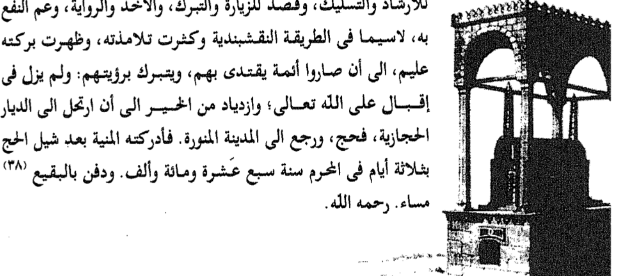
٨١ احمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنا. ت / ١١١٧هـ = ١٧٠٥م.

[ومات] الأستاذ العلامة/ أحمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء خاتمةَ من قام بأعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية. ورئيس مَنْ قصد لرواية الأحاديث النبوية، ولد بدمياط، ونشأ بها، وحفظ القرآن، واشتغل بالعلوم على علماء عصره، ثم ارتحل الى القاهرة، فلازم الشيخ سلطان المزاحي، والنور الشبراملسي فأخذ عنهما القراءات، وتفقه بهما، وسمع عليهما

الحديث، وعلى النور الأجهورى، والشمس الشوبرى والشهاب القليوبى، والشمس البابلى، والبرهان الميمونى، وجماعة آخرين. واشتغل بالفنون، وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله، ثم ارتحل الى الحجاز، فأخذ الحديث عن البرهان الكوارانى، ورجع الى دمياط وصنف كتاباً فى (ص٢١٩) القراءات سماه إتحاف البشر بالقراءات الأربعة عشر. أبان فيه عن سعة اطلاعه، وزيادة اقتداره حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلى يشهد بأنه أدق من ابن قاسم العبادى، واختصر السيرة الحلبية فى مجلد، وألف كتاباً فى أشراط الساعة سماه الذخائر المهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات. وارتحل أيضاً الى الحجاز، وحج وذهب الى اليمن؛ فاجتمع بسيدى أحمد بن عجيل ببيت الفقيه. فأخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين، وتلقن منه الذكر على طريق النقشبندية، وحل عليه إكسير نظره.[٣٥] ولم يزل ملازما لخدمته الى أن بلغ مبالغ الكمل من الرجال، فأجازه، وأمر بالرجوع الى بلده، والتَصَدّى للتسليك،[٣٦] وتلقين الذكر، فرجع وأقام مرابطا بقرية قريبة من البحر المالح تسمى بعزبة[٣٧] البرج، واشتغل بالله، وتَصَدّى للأرشاد والتسليك، وقصد للزيارة والتبرك، والأخذ والرواية، وعم النفع به، لاسيما فى الطريقة النقشبندية وكثرت تلامذته، وظهرت بركته عليهم، الى أن صاروا أئمة يقتدى بهم، ويتبرك برؤيتهم: ولم يزل فى إقبال على الله تعالى؛ وازدياد من الخير الى أن ارتحل الى الديار الحجازية، فحج، ورجع الى المدينة المنورة. فأدركته المنية بعد شيل الحج بثلاثة أيام فى المحرم سنة سبع عَشرة ومائة وألف. ودفن بالبقيع[٣٨] مساء. رحمه الله.



شاهد ومقبرة



(١) خليل: يقصد به هنا الخليل بن احمد وشرحه لكتاب «العين» اهم كتب الخليل.

(٢) سبْطه: السِّبْط ولد الولد

(٣) الخِرقَة: جُبَّة خشنة يلبسها المتصوفة. ويطلق على بُردَة النبى الخرقة الشريفة. وكان شيوخ الطرق الصوفية يُلبسون تلاميذهم ومريديهم هذا اللباس المسمى بالخرقة إيذاناً بوصولهم الى درجة المتعبدين، وإجازة لهم فى الطريق الصوفى.

(٤) أشرق الأفق بزين العابدين: هذه الشطرة الشعرية تعنى ميلاده سنة ١٠٥٠م وليس سنة ١٠٦٠هـ كما ذكر الجبرتى.

(٥) الفصل: هو الطاعون الذى انتشر فى مصر سنة ١١٠٧هـ = ١٦٩٥م.

(٦) الفرضى الحيسوب: اى العالم بالفرائض والحساب ماهراً فيهما.

(٧) تريم: بلدة باليمن.

(٨) ابن منجك: منجك بن محمد بن منجك بن أبى بكر يصل نسبه الى ابن منجك اليوسفى الكبير ١٠٠٧/١٠٨٠هـ = ١٥٩٨/ ١٦٦٩م. اكبر شعراء عصره من أهل دمشق. مدح السلطان «إبراهيم» ولم يظفر بطائل. كان يحذو فى شعره حذو أبى فراس الحمدانى.

(٩) أثيلات: جمع «أثْلة» وهى الشجرة عظيمة الاغصان.

(١٠) النقا: الكثيب من الرمال.

(١١) المُزْن: السحاب الممطر

(١٢) جزن: من جاز الموضع أى سلكه وسار فيه.

(١٣) الجرعاء: الرمال المستوية الجدباء.

(١٤) شُزْن: نَفَرْن.

(١٥) أوتارهن: جمع وتر وهو يخص القوس.

(١٦) اى بالمدينة المنورة.

(١٧) نَفْرَة: بلدة من اعمال مركز السنطة غربية.

(١٨) الدقدوسى: نسبة الى «دقدوس» من قرى مركز ميت غمر دقهلية.

(١٩) الصادح والباغم: الصادح هو الديك والباغم لصوت الظبية إذا نادت ولدها بأرخم ما يكون من صوتها. و«الصادح والباغم» اسم ديوان الشاعر الشريف أبى يعلى الشهير بابن الهبَّارية، جعله على طريقة «كليلة ودمنة» وهو مكون من أراجيز، وعدد أبياته ألفان.

(٢٠) الخفاف: يقصد بها النعال ومفردها خُف.

(٢١) الجُوَيْنى: نسبة الى بلدة جُوَيْن بخراسان. والجوينى هو أبو المعالى الجوينى إمام الحرمين وهو من أصحاب الامام الشافعى. مات سنة ٤٧٨هـ = ١٠٨٥م ودفن بنيسابور ويروى ابن خلكان ان الاسواق أغلقت يوم وفاته، وكسر منبره فى الجامع حزناً عليه. وان تلاميذه كسروا محابرهم وأقلامهم، وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً لا يكتبون، ولا يحضرون مجالس العلم حداداً عليه.

(٢٢) الجُنَيد: هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريرى. المتصوف المشهور. تفقه على أبى ثور صاحب الشافعى. وقليل بل كان فقيهاً على مذهب سفيان الثورى.

توفى ببغداد سنة ٢٩٧هـ = ٩٠٩م وقيل سنة ٢٩٨هـ = ٩١٠م.

(٢٣) نسبة الى طندتا وهى مدينة طنطا.

(٢٤) قوله الشهاب والنور والنجم والشمس كلها فى الأصل مضافة الى الدين، قال السيوطى فى (كتاب الوسائل الى معرفة الأوائل) «إن أول حدوث التلقيب بالإضافة الى الدين كان فى أثناء القرن الرابع وسبب ذلك أن الترك لما تغلبوا على الخلافة كانوا يسمون بشمس الدولة وناصر الدولة ونجم الدولة، فاشتاقت نفوس بعض العوام الى التسمية بتلك الأسماء لما فيها من التعظيم والفخر، فلم يجدوا الى ذلك سبيلا لعدم دخولهم الدولة فرجعوا الى الدين، ثم فشا ذلك وزاد حتى أنس به بعض العلماء فتواطئوا عليه».

وتجد هذا التواطؤ الذى اشار إليه السيوطى واضحاً فى ألقاب علماء هذا العصر، فيقولون شمس الدين ونور الدين وبدر الدين، ثم يختصرون الألقاب فيقولون الشمس البابلى والنور الأجهورى، والبدر البرهانى، ويجرون على ذلك وكأنها ألقاب رسمية حرص عليها العلماء دونوها على كتاباتهم وسودوها فى أحاديثهم وتجد من ذلك أمثلة كثيرة فى كتب التراجم ومنها عجائب الآثار للجبرتى.

(٢٥) عاد الجبرتى بعد ذلك ورصد ترجمة اخرى لأبو عبد الله محمد بن على الكاملى تحت رقم ٧٨.

(٢٦) الكتب الستة هى:

١- البخارى	٢- صحيح مسلم
٣- النسائى	٤- سنن أبى داود
٥ ـ سنن ابن ماجه	٦ ـ سنن الترمذى

(٢٧) جناتُ عدن أزْلِفَتْ: مجموع حروف الشطرة هذه هو ١٠٩٦ سنة وبإضافة (لى) الموجودة قبل (أرخت) وهى تساوى ٤٠ سنة يكون المجموع ١١٣٦ سنة.

(٢٨) الخلطَة: أى الاختلاط بالناس.

(٢٩) سورة (ص): وهى فى أولها تذمّ الاختلاط «وإن كثيراً من الخُلطاء ليبغى بعضُهم على بعض. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات».

(٣٠) الخواجا: تطلق عند الجبرتى على التاجر.

(٣١) هى الآن العتبة الخضراء.

(٣٢) بثُغر: دمياط كما يفهم من سياق الكلام.

(٣٣) أدلب: بلدة بالشام.

(٣٤) سبق ان رصد الجبرتى ترجمة لمحمد بن على الكاملى تحت رقم ٦٣.

(٣٥) وحل عليه إكسير نظره: اى ضغف بصره.

(٣٦) التسليك: هو الارشاد الى طريق التزهد والصلاح.

(٣٧) عزبة البرج: بين دمياط ورأس البر.

(٣٨) لعله يقصد بالبقيع هنا بقيع الغرق بالمدينة وهو الآن مقبرة. وبالمدينة أيضا موضع يقال له بقيع الزبير.

فصل فى تراجم الأمراء

وأما من مات فى هذه الأعوام من الأمراء المشاهير، فلنقتصر على ذكر بعض المشهورين، مما يحسن إيراده فى التبيين، إذ الأمر أعظم مما يحيط به المجيد، فلنقتصر من الحلى على ماحسن بالجيد، وما وصل علمه إلىّ، وثبت خبره لدىّ، إذ التفصيل فى أحوالهم متعذر ، والدواء من غير حمية غير متيسر، ولم أخترع شيئا من تلقاء نفسى،والله مطلع على أمرى وحدْسى.

٨٢ ذو الفقار بك ت/ ١١٠٢هـ = ١٦٩٠م.

[ومات] الأمير ذو الفقار بك تابع الأمير حسن بك الفقارى، تولى الصنجقية وإمارة الحج فى يوم واحد، وطلع إحدى عشر مر، وتوفى سنة أثنتين ومائة وألف.

٨٣ إبراهيم بك ابن ذو الفقار. ت/ ١١٠٧هـ = ١٦٩٥م.

[ومات] ابنه الأمير إبراهيم بك، تولى الإمارة بعد أبيه وطلع أميراً على الحج سنة ثلاث ومائة وألف، (١٦٩١م)، وتحارب مع العرب تلك السنة فى مضيق الشُرْفة، فكانت معركة عظيمة، وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين فركب عليهم هو ودرويش بك، وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الأحمر، وساقوا منهم نحو ألف بعير، ونهب بيوتهم، وأحضر الجمال إلى قراميدان، وأحضر أيضًا بَدَنة [1] أخرى، شالوا معهم الغلال والقافلة، وولّى من طرفه إبراهيم أغا الصعيدى زعيم مصر، أخاف الناس وصار له سمعة وهيبة، وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار فى أمن وأمان، وتاقت نفسه للرياسة ولايتم له ذلك إلا بملك باب مستحفظان، وكان بيد القاسمية، فأعمل حيلة (ص٢٢١) بمعاضدة حسن أغا بلفية وإغراء على باشا والى مصر حين ذاك، فقلّد رجب كتخدا مستحفظان وسليم أفندى صناجق. ثم عملوا دعوة على سليم بك المذكور، انحط فيها الأمر على حبسه وقتله، فلما رأى ذلك رجب بك ذهب إلى إبراهيم بك واستعفى من الإمارة فقلدوه سردار جداوى، وسافر من القُلزُم.م وتوفى بمكة وخلّف ولدًا اسمه باكير، حضر إلى

مصر بعد ذلك، ولما قتل سليم بك المذكور لا عن وارث ضبط مخلفاته الباشا لبيت المال، وأخذوا جميع ما فى بيته الذى بالأزبكية المجاور لبيت الدادة أبى قاسم الشرايبى، وهو الذى اشتراه القاضى مواهب أبو مدين جربجى عزبان فى سنة أربع ومائة وألف، وقتلوا أيضًا خليل كتخدا المعروف بالجلب، وقلدوا كجك محمد باش أوده باشا وصار له كلمة وسمعة، ونفى مصطفى كتخدا القازدغلى إلى أرض الحجاز، وصفا الوقت لإبراهيم بك وكجك محمد من طرفه فى باب مستحفظان، فعزم على قطع بيت القاسمية، فأخرج إيواظ بك إلى إقليم البحيرة وقاسم بك إلى جهة بنى سويف وأحمد بك إلى المنوفية، وخلا له الجو وانفرد بالكلمة فى مصر، وصار منزله بدرب الجماميز مفتوحًا ليلاً ونهارًا لقضاء الحوائج مع مشاركة الأمير حسن أغا بلفيه، ثم إنه عزم على قتل إبراهيم بك أبى شنب واتفق مع الباشا (ص٢٢٢) على ذلك بحجة المال والغلال التى عليه، فلم يتم ذلك، ولم يزل المترجم أميرًا على الحج إلى أن مات فى فصل الشحاتين سنة سبع ومائة وألف، وطلع بالحج خمس مرات.

٨٤ إسماعيل بك الفقارى. ت/ ١١١٩هـ = ١٧٠٧م.

[ومات] الأمير إسماعيل بك الكبير الفقارى تابع حسن بك الفقارى وصهر حسن أغا بلفية، تولى الدفتردارية ثلاث سنين وسبعة أشهر ثم عزل، وسافر أميرًا على عسكر السفر إلى الروم، ورجع إلى مصر وأعيد إلى الدفتردارية ثانيًا، ولم يزل حتى مات سنة تسع عشرة ومائة وألف فجأة ليلة السبت تاسع عشرى المحرم، وكانت جنازته حافلة، وخلّف ولده محمد بك، تولى بعده الإمارة وطلع بالحج سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [١٧٢٤م].

٨٥ حسن أغا بلفيه الفقارى ت/ ١١١٥هـ = ١٧٠٣م.

[ومات] الأمير حسن أغا بلفيه الفقارى أغات ككلويان، وأصله رومى الجنس تابع محمد جاويش قياله، تولى أغاوية العزب سنة خمس وثمانين وألف [١٦٧٤م] ثم عمل متفرقة باشا سنة تسع وثمانين وألف ثم عزل عنها وتقلد أغات ككلويان سنة ثلاث وتسعين وألف، وكان

أميرًا جليلاً ذا دهاء ورأي وكلمة مسموعة نافذة بأرض مصر، صاحب سطوة وشهامة وحسن تدبير، ولا يكاد يتم أمر من الأمور الكلية والجزئية إلاَّ بعد مراجعته ومشورته، وكل من انفرد بالكلمة فى مصر يكون مشاركًا له، وتزوج بابنة إسماعيل بك الكبير المذكور آنفاً وولد له منها ابنه محمد بك الآتى ذكره (ص٢٢٣) الذى تولى إمارة الحج فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف، ومصطفى كتخدا القازدغلى جد القازدغلية كان أصله سرَّاجا عنده، وهو الذى رقاه حتى صار إلى ما صار إليه، وتفرعت عنه شجرة القازدغلية، وغالب أمراء مصر وحكامها يرجعون في النسبة إلى أحد البيتين، وهم بيت بلقية وبيت رضوان بك صاحب العمارة المتوفى سنة خمس وستين وألف (١٦٥٤م). ولم يترك أولادًا بل ترك حسن بك أمير الحاج المتقدم ذكره، ولا جين بك حاكم الغربية وهو صاحب السويقة المنسوبة إليه، وأحمد بك أباظة وشعبان بك أبا سنة وقيطاس بك جركس وقانصوه بك وعلى بك الصغير وحمزة بك، هؤلاء قتلوا بعده فى فتنة القاسمية بالطرانة، وأما أمراؤه الذين لم يقتلوا واستمروا أمراء بمصر مدة طويلة فهم محمد بك حاكم جرجا وذو الفقار بك الماحى الكبير، وكان رضوان بك هذا وافر الحرمة المسموع الكلمة تولى إمارة الحج عدة سنين وكان رجلاً صالحاً ملازمًا للصوم والعبادة والذكر وهو الذى عَمَّرَ القصبة المعروفة به خارج باب زويلة عند بيته [٢] ووقف وقفًا على عتقائه وعلى جهات «برّ» «وخيرات»، وكان من الفقارية، وأما رضوان بك أبو الشوارب القاسمى وهو سيد إيواظ بك فظهر بعد موت رضوان بك المذكور وانفرد بالكلمة بمصر مع مشاركة (ص٢٢٤) قاسم بك جركس وأحمد بك بشناق الذى كان بقناطر السباع، وهو قاتل الفقارية بالطرانة، وهو أيضًا عم إبراهيم بك بشناق المعروف بأبى شنب، سيد محمد جركس الآتى ذكره، ومات قاسم بك هذا سنة اثنتين وسبعين وألف [١٦٦١] وهو دفتردار، بعد عزله من إمارة الحج، وانفرد بعد رضوان بك أبى الشوارب أحمد بك،

ثم مات رضوان بك عن ولده أزبك بك، وانفرد أحمد بك بشناق بإمارة مصر نحو سبعة أشهر، فطلع يوم عرفة يهنى شيطان إبراهيم باشا بالعيد فغدره، وقتلوه بالخناجر أواخر سنة اثنتين وسبعين وألف، ولم يزل حسن أغا بلفية المترجم حتى توفى سنة خمس عشرة ومائة وألف على فراشه[٣] وعمره نحو تسعين سنة، ولما مات حسن أغا انفرد بالكلمة بعده صهره إسماعيل بك، وخضعت له الرقاب مع مشاركة إبراهيم بك أبى شنب بضعف.

٨٦ مصطفى كتخدا القازدغلى. ت/ ١١١٥هـ = ١٧٠٣م.

[ومات] الأمير مصطفى كتخدا القازدغلى تابع الأمير حسن أغا بلفيه، أصله رومى الجنس، حضر إلى مصر وخدم عند أغا المذكور، ورقاه ولم يزل حتى تقلد كتخدا مستحفظان، فلما حصل ما تقدم وتقلد محمد باش أوده باشة بالباب خمل ذكر مصطفى كتخدا وخمدت شهرته، ثم نفاه كجك محمد إلى الحجاز فأقام بها سنتين إلى أن ترجى حسن أغا عند إبراهيم بك أمير الحاج وكجك محمد فى رجوعه إلى مصر، فأقام مع (ص٢٢٥) كجك محمد خاملا، فأغرى به رجلا سجمانى[٤] كان عنده بناحية طلخا يضرب نشانا. فضرب كجك محمد من شباك الجامع بالحجر فأصابه، وملك مصطفى كتخدا باب مستحفظان ذلك اليوم، ونفى وقتل وفرق من يخشى طرفه، وصفا له الوقت إلى أن مات على فراشه سنة خمس عشرة ومائة وألف.

٨٧ كجك محمد. قتل / ١١٠٦هـ = ١٦٩٤م.

[ومات] كجك محمد المذكور باش أوده باشه، وكان له سمعة وشهرة وحسن سياسة، ولم اقصر مدُّ النيل فى سنة ست ومائة وألف (١٦٩٤م) وشرقت البلاد، وكان القمح بستين نصفا فضة الإردب فزاد سعره وبيع باثنتين وسبعين فضة، نزل كجك محمد إلى بولاق وجلس بالتكية وأحضر الأمناء[٥] ومنعهم من الزيادة عن الستين، وخوّفهم وحذّرهم وأجلس بالحملة اثنتين من القابجية ويرسل حماره[٦] كل يومين أو ثلاثة مع الحمّار يمشى به جهة الساحل ويرجع فيظنون أن كجك محمد ببولاق فلا يمكنهم زيادة فى ثمن الغلة، فلما قتل كما

ذكر بيع القمح فى ذلك اليوم بماية نصف فضه، ولم يزل يزيد حتى بلغ ستماية نصف فضه. ومما أتفق له أن بعض التجار بسوق الصاغة أراد الحج، فجمع ماعنده من الذهبيات والفضيات واللؤلؤ والجواهر ومصاغ حريمه ووضعه فى صندوق وأودعه عند صاحب له بسوق مرجوش يسمى الخواجا على الفيومى، بموجب قائمة أخذها معه مع مفتاح الصندوق وسافر إلى الحجاز، وجاور هناك سنة ورجع (ص ٢٢٦) ورجع مع الحجاج وحضر إليه أحبابه وأصحابه للسلام عليه، وانتظر صاحبه الحاج على الفيومى فلم يأته، فسأل عنه فقيل له إنه طيب بخير، فأخذ شيئا من التمر واللبان والليف ووضعه فى منديل وذهب إليه ودخل عليه ووضع بين يديه ذلك المنديل، فقال له: «من أنت؟ فأنى لا أعرفك قبل اليوم حتى تهادينى!!» فقال له «أنا فلان صاحب الصندوق الأمانة» فجحد معرفته وأنكر ذلك بالكلية، ولم يكن بينه وبينه بينة تشهد بذلك، فطار عقل الجوهرى وتحيّر فى أمره وضاق صدره، فأخبر بعض أصحابه فقال له أذهب إلى كجك محمد أوده باشة، فذهب إليه وأخبره بالقصة فأمره أن يدخل إلى المكان الداخل ولا يأتى إليه حتى يطلبه، وأرسل إلى على الفيومى، فلما حضر إليه بشّ فى وجهه ورحّب به وآنسه بالكلام الحلو، ورأي فى يده سُبحة مَرْجان فأخذها من يده يقبلها ويلعب بها، ثم قام كأنه يزيل ضرورة، وأعطاها لخادمه وقال له خذ خادم الخواجا صحبتك وأترك دابته هنا عند بعض الخدم، واذهب صحبة الخادم إلى بيته، وقف عند باب الحريم وأعطهم السبحة أمارة، وقل لهم إنه اعترف بالصندوق الأمانة، فلما رأوا الأمارة والخادم لم يشكو فى صحة ذلك، وعندما رجع كجك محمد إلى مجلسه قال للخواجا «بلغنى أن رجلا جواهرجى أودع عندك صندوقا أمانه ثم طلبه فأنكرته» فقال «لا وحياة رأسك ليس له أصل، وكأنى اشتبهت (ص٢٢٧) عليه أو أنه خرفان وذهلان ولا أعرفه قبل ذلك ولا يعرفنى» ثم سكتوا وإذا بتابع الأوده باشا والخادم داخلين بالصندوق

على حمار فوضعوه بين أيديهما، فانتقع وجه الفيومى وأصفر لونه، فطلب الأوده باشة صاحب الصندوق فحضر، فقال له: هذا صندوقك؟ قال له نعم، قال له عندك قائمة بما فيه؟ قال معى، وأخرجها من جيبه مع المفتاح، فتناولها الكاتب وفتحوا الصندوق وقابلوا ما فيه على موجب القائمة فوجده بالتمام، فقال له «خذ متاعك واذهب» فأخذه وذهب إلى داره وهو يدعو له، ثم التفت إلى الخواجا على الفيومى وهو ميت فى جلده ينتظر مايفعل به، فقال له «صاحب الأمانة أخذها وإيش جلوسك؟» فقام وهو ينفض غبار الموت وذهب.

واتفق أن أحمد بالبغدادلى أقام مدة يرصد المترجم يمر من عطفة النقيب ليضربه ويقتله، إلى أن صادفه فضربه بالبندقية من الشباك فلم تصبه، وكسرت زاوية حجر، وأخبروه أنها من يد البغدادلى فأعرض عن ذلك وقال «الرصاص مرصود والحى ماله قاتل». وتقلد أوده باشه سنة خمس وثمانين وألف فتحركت عليه طائفته وأرادوا قتله، فخرج من وجاقه إلى وجاق اخر وعمل شغله فى قتل كبار المتعصبين عليه، وهم ذو الفقار كتخدا وشريف أحمد باشجاويش باتفاق مع عابدى باشا المتولى إذ ذاك خفية، فقتل الباشا(ص٢٢٨) الشريف أحمد جاويش فى يوم الخميس خامس الحجة سنة تسع وثمانين وألف، [١٦٧٨م]، وهرب ذو الفقار إلى طندتا فأرسلوا خلفه فرمانا خطابا لإسماعيل كاشف الغربية بقتله، فركب إلى طندتا وقتله وأرسل دماغه، وذلك بعد موت أحمد جاويش بعشرة أيام، ورجع كجك محمد إلى مكانه كما كان، واستمر مسموع الكلمة ببابه إلى أن ملك الباب جربجى سليمان كتخدا مستحفظان فى سنة أربع وتسعين وألف [١٦٨٣م]، ونفى كجك محمد إلى بلاد الروم، ثم رجع فى سنة خمس وتسعين وألف [١٦٨٤م] بسعاية بعض أكابر البلكات بشرط أن يرجع إلى لبس الضلمة[٧] و لا يقارش فى شئ، فاستمر خامل الذكر إلى أن مات جربجى سليمان على فراشه، فعند ذلك ظهر أمر المترجم وعمل باش

أوده باشه كما كان، ولم يزل إلى سنة سبع وتسعين وألف [١٦٨٥م]، فاستوحش من سليم أفندى كاتب كبير مستحفظان ورجب كتخدا، فانتقل إلى وجاق جمليان وعمل جربجى، وسافر هجان باشا ثم رجع إلى بابه سنة تسع وتسعين وألف، [١٦٨٧م]، كما كان، بمعاضدة إبراهيم بك الفقارى، واتفق معه على هلاك سليم أفندى ورجب كتخدا فولوهما الصنجقية وقتلوهما كما ذكر، وكان سليم أفندى المذكور قاسمى النسبة، واستمر كجك محمد مسموع الكلمة نافذ الحرمة إلى أن قتل غيلة كما ذكر فى طريق المحجر فى يوم الخميس سابع المحرم سنة ستة وماية وألف [١٦٩٤م].

٨٨ عبد الله بك بشناق. ت/ ١١١٥هـ = ١٧٠٣م.

[ومات] الأمير عبد الله بك بشناق الدفتردار تولى الدفتردارية سنة ثلاث ومااية وألف [١٦٩١م]، ثم عزل (ص٢٢٩) عنها بعد خمسة أشهر وعشرين يوما، وسافر أميراً على العسكر إلى الروم ورجع إلى مصر، وتولى قائمقام عندما عزل حسن باشا السلحدار فى سنة أثنتين وذلك قبل سفره، وحضر أحمد باشا ثم عزل بعد ذلك المترجم من الدفتردارية واستمر أميراً إلى أن مات سنة خمس عشرة وماية وألف على فراشه.

٨٩ سليمان بك الارمنى (بارم ديله) ت/ ١١٣٠هـ = ١٧١٧م.

[ومات] الأمير سليمان بك الأرمنى المعروف ببارم ذيله، تولى الصنجقية سنة أثنتين ومائة وألف، وكان وجيهًا ذا مال وخدم ومماليك، وتولى كشوفيات المنوفية والغربية مراراً عديدة، ولم يزل فى إمارته إلى أن توفى على فراشه سنة إحدى وعشرين وماية وألف [١٧٠٩م]، وخلف ولداً يسمى عثمان جلبى تقلد إمارة والده بعده، وكان جميلا وجيها حاذقًا يحب مطالعة الكتب ونشد الأشعار، وتقلد كشوفية المنوفية والغربية والبحيرة وكان فارسًا شجاعاً، ولم يزل حتى هرب مع من هرب فى واقعة محمد بك قطامش سنة سبع وعشرين ومايه وألف [١٧١٥م]، فأختفى بمصر ونهب بيته واستمر مخفيًا إلى أن مات بالطاعون سنة ثلاثين وماية وألف، وخرجوا بمشهده جهاراً، ومات وعمر سبعة وثلاثون سنة.

٩٠ حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد.
ت/ ١١١٦هـ-١٧٠٤م

[ومات] الأمير حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد، تأمَّر بعد سيده سنة عشر ومائة وألف [١٦٩٨م]، فمكث خمس سنوات أميرًا ثم سافر بالخزينة، ومات بالطريق سنة ست عشرة ومائة وألف.

٩١ يوسف بك القرد.
ت/ ١١١٠هـ = ١٦٩٨م.

[ومات] قبله سيده الأمير يوسف بك القرد، تولى الصنجقية سنة ثلاث (ص٢٣٠) وسبعين وألف [١٦٦٢م]، وتولى إمارة الحج ولم يزل حتى توفى سنة عشرة ومائة وألف.

٩٢ رمضان بك.
ت/ ١١١٣هـ = ١٧٠١م.

[ومات] الأمير رمضان بك، تولى الإمارة سنة سبع وسبعين وألف [١٦٦٦م]، وعمل قائمقام عندما عزل أحمد باشا الدفتردار، وسبب ذلك أنه لما ورد أحمد باشا المذكور واليًا على مصر فى سنة ست وثمانين وألف [١٦٧٥م]، وأشيع عنه بأن قصده إحداث مظالم على البيوت والدكاكين والطواحين مثل الشام، ويفتش عن الجوامك وغيرها، فاجتمع العسكر فى خامس الحجة بالرميلة، وقاموا قومة واحدة، وقطَّعوا عبد الفتاح أفندى الشعراوى كاتب مقاطعة الغلال وهو نازل من الديوان، وكان قبل تاريخه ذهب إلى الديار الرومية وحضر صحبة أحمد باشا، فاتهموه بأنه هو الذى أغرى الباشا على ذلك، ولما نزل الأمراء وأرباب الديوان قام عليهم العسكر والعامة وقالوا لهم «لابد من نزول الباشا وإلاّ طلعنا إليه وقَطَّعناه قِطَعًا قطعًا» فطلعوا إلى الباشا فعرضوا عليه ذلك فامتنع، وتكرر مراجعته والعسكر والناس يزيد اجتماعهم إلى قريب العصر، فلم يسعه إلاَّ النزول بالقهر عنه إلى بيت حاجى باشا بالصليبية، وولوا رمضان بك هذا قائمقام، فلم يزل حتى ورد عبد الرحمن باشا فى سادس جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وألف [١٦٧٦م]، ولم يزل المترجم أميرًا حتى مرض ومات سنة ثلاث عشرة ومائة وألف.

٩٣ درويش بك الفلاح.
ت/ ١١٠٨هـ = ١٦٩٦م.

[مات] الأمير درويش بك الفلاح، تولى الإمارة سنة خمس وتسعين وألفا [١٦٨٣م] ومات سنة ثمان ومائة وألف.

٩٤ أحمد بك تابع يوسف أغا دار السعادة.
ت/ ١١٠٨هـ = ١٦٩٦م.

[ومات] الأمير أحمد بك تابع يوسف أغا (ص٢٣١) دار السعادة،

تولى الإمارة سنة ست وتسعين وألف [١٦٨٤م]، ومات بجدة سنة ثمان ومائة وألف.

٩٥ درويش بك جركس الفقارى.
ت/ ١١٠٥هـ = ١٦٩٣م.

[ومات] الأمير درويش بك جركس الفقارى وهو سيد أيوب بك، تولى الإمارة سنة ثمان وتسعين وألف [١٦٨٦م]، ومات سنة خمس ومائة وألف.

٩٦ محمد كتخدا عزبان.
ت/ ١١٠٧هـ = ١٦٩٥م.

[ومات] الأمير محمد كتخدا عزبان البيرقدار، وكان صاحب صولة وعزّ فى بابه، وكلمة وشهرة مع مشاركة محمد كتخدا البيقلى، وكان المترجم شهير الذكر وبيته مفتوح، وتسعى إليه الأمراء والأعيان ويقضى حوائج الناس ويسعى فى أشغالهم، وظهر فى أيامه أحمد أودة باشه القيومجى، وظالم على جاويش عزبان. مات المترجم ثالث عشرى رمضان سنة سبع ومائة وألف على فراشه بمنزله ناحية المظفر.

٩٧ محمد كتخدا البيقلى.
ت/ ١١١٦هـ = ١٧٠٤م.

[ومات] أيضا محمد كتخدا البيقلى فى ثالث عشرى رمضان سنة خمس ومائة وألف [١٦٩٣م] بمنزله بسوق السلاح، وعمّره ولده بعد موته ـ وهو يوسف كتخدا عزبان ـ وكالة سنة ست عشرة ومائة وألف.

٩٨ أحمد جربجى عزبان القيومجى.
ت/١١٢٠هـ = ١٧٠٨م.

[وماتَ الأمير أحمد جربجى عزبان المعروف بالقيومجى، وسبب تسميته بالقيومجى أن سيده حسن جربجى كان أصله صايغا، ويقال له باللغة التركية قيومجى فاشتهر بذلك، وكان سيده فى باب مستحفظان، وأحمد هذا عزبان، وكان المشارك لأحمد جربجى فى الكلمة على جاويش المعروف بظالم على، إلى أن لبس ظالم على كتخدا الباب سنة ثمان ومائة وألف [١٦٩٦م]، ومضى عليه نحو سبعة أشهر، فانتبذ أحمد جربجى وملك (ص٢٣٢) الباب على حين غفلة وأنزل على كتخدا إلى الكشيدة، فخاف على نفسه ظالم على، فالتجا إلى وجاق تفكجيان، فسعى إليه جماعة منهم ومن أعيان مستحفظان وردوه إلى بابه بأن يكون اختياريا وضمنوه فيما يحدث منه، فاستمر مع أحمد كتخدا معززا إلى أن مات ظالم على عَلَى فراشه بمنزله بالحبانية الملاصق للحمام سنة خمس عشرة ومائة وألف

[١٧٠٣م]، وانفرد بالكلمة أحمد كتخدا، ولم يزل إلى أن مات على فراشه بمنزله ببولاق سنة عشرين ومائة وألف، وكان سخيا يضرب بكرمه المثل، وكان به بعض عرج بفخده الأيسر بسبب سقطة سقطها من على[٨] الحمار وهو أودة باشة.

٩٩ إيواظ بك الكبير. توفى باسلامبول سنة ١١٢٤هـ = ١٧١٢م.

[ومات] الأمير الكبير المقدام إيواظ بك والد الأمير إسماعيل بك، وأصل اسمه عوض فحرفت باعوجاج التركية إلى إيواظ، فأن اللغة التركية ليس فيها الضاد، فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صارت إيواظ، وهو جركسى الجنس قاسمى تابع مراد بك الدفتردار القاسمى الشهيد بالغَزَاة، ومراد بك تابع أزبك بك أمير الحاج سابقا ابن رضوان بك أبى الشوارب المشهور المتقدم ذكره. تولى الإمارة عوضا عن سيده مراد بك الشهيد بالغَزَاة فى سنة سبع ومابة وألف [١٦٩٥م]، وفى سنة عشرة ومابة وألف [١٦٩٨م] ورد مرسوم من الدولة خطابًا لحسين باشا والى مصر إذ ذاك بالأمر بالركوب عل المتغلب عبد الله وافى المغربى بجهة قبلى ومن معه من العربان وإجلائهم عن البلاد، وحضرت جماعة من الملتزمين والفلاحين يشكون ويتظلمون من المذكورين، فجمع حسين باشا الأمراء (ص٢٣٣) والأغوات وأمرهم بالتهيئ للسفر صحبته، فقالوا نحن نتوجه جميعا وأما أنت فتقيم بالقلعة لأجل تحصيل الأموال السلطانية؛ ثم وقع الاتفاق على إخراج تجريدة وأميرها إيواظ بك وصحبته ألف نفر من الوجاقات، ويقرروا له على كل بلد كبير ثلاثة آلاف نصف فضة والصغيرة ألفا وخمسمائة فأجابهم إلى ذلك، وجعلوا لكل نفر ثلاثة ثلاثة آلاف فضة وللأمير عشرة أكياس، وخلع عليه الباشا قفطانًا وخرج فى يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة بموكب عظيم، ونزل بدير الطين فبات به وأصبح متوجها إلى قبلى، ثم ورد منه فى حادى عشر رجب [خطاب] يذكر كثرة الجموع ويطلب الامداد، فعمل الباشا ديوانًا وجمع الأمراء واتفقوا على إرسال خمسة من الأمراء الصناجق، وهم أيوب بك أمير الحاج

حالا واسماعيل بك الدفتردار وإبراهيم بك أبو شنب وسليمان بك قيطاس وأحمد بك ياقوت زادة، وأغوات الإسباهية الثلاثة وأتباعهم وأنفارهم، فتهيأوا وسافروا ونزلوا بالجيزة وأقاموا بها أياما فورد الخبر أن إيواظ بك تحارب مع العربان وهزمهم وفروا إلى الوجه البحرى من طريق الجبل ورجع الأمراء إلى مصر، وفى شوال نزلت جماعة من العربان بكرداسة فكبسهم ذو الفقار كاشف الجيزة وقتل منهم أربعة وسبعين رجلاً وطلع بروسهم إلى الديوان، ثم ورد الخبر بأنَّ جَمْع أبى زيد بن وافى نزل بوادى الطرانة[٩]، فاحتاط به قائمقام البحيرة وقتل من معه من الرجال واحتاط بالأموال والمواشي، ولما (ص ٢٣٤) بلغ بقية العربان ما حصل لأبى زيد ضاقت بهم الأرض ففروا إلى الواحات وأقاموا بها مدة حتى أخربوها وأغلوها وانقطعت السيارة، فألجأتهم الضرورة إلى أن هبطوا فى صعيد مصر بمحاجر الجعافرة بالقرب من إسنا وصحبتهم على أبو شاهين شيخ النجمة، وحصل منهم الضرر، فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بك أغرى بهم عربان هوارة فاحتاطوا بهم ونهبوهم وأخذوا منهم جملة كبيرة من الجمال وغيرها، ففروا فتبعهم خيل هوارة إلى حاجر منفلوط، فتبعهم عبد الرحمن بك ومن معه من الكشاف فأثخنوهم قتلا ونهبًا وأخذوا منهم ألفًا وسبعماية جمل بأحمالها، وهرب من بقى ومازالوا كلما هبطوا أرضًا قاتلهم أهلها إلى أن نزلوا الفيوم بالغرق[١٠]، وافترق منهم أبو شاهين بطايفة إلى ولاية الجيزة، فعين لهم الباشا تجريدة ذهبوا خلفهم إلى الجسر الأسود، فوجدوهم عدّوا إلى المنوفية، وأما إيواظ بك فإنه من حين نزوله إلى الصعيد وهو يجاهد ويحارب فى العربان حتى شتت شملهم وفرّق جمعهم، فتلقاهم عبد الرحمن بك فأذاقهم أضعاف ذلك، وحضر إيواظ بك إلى مصر ودخل فى موكب عظيم والروس محمولة معه، وطلعوا إلى القلعة وخلع عليه الباشا وعلى السدادرة الخلع السنية، ونزلوا إلى منازلهم فى أبهة عظيمة، وتولى كشوفية الأقاليم الثلاثة على

ثلاث سنوات ورجع إلى مصر، وحضر مرسوم بسفر عسكر إلى البلاد الحجازية وعزل الشريف سعد وتولية الشريف عبد الله وأميرها إيواظ (ص ٢٣٥) بك فخلع عليه الباشا وشهّل له جميع احتياجاته، وبرز إلى العادلية وصحبته السدادرة وسار براً فى غير أوان الحج، ولما وصل إلى مكة جمع السدادرة القدُم والجدُد وحاربوا الشريف سعداً وهزموه وملك دار السعادة وأجلس الشريف عبد الله عوضه وقتل فى الحرابة رضوان أغا ولده وكان خازنداره، وأقام بمكة إلى أيام الحج، أتى إليه مرسوم بأنه يكون حاكم جدة. وكانت إمارة جدة لأمراء مصر. أقام بجدة سنين وحاز منها شيئًا كثيراً، وكان الوكيل عنه بمصر يوسف جربجى الجزار عزبان، ويرسل له الذخيرة وما يحتاجه من مصر، وتولى المترجم إمارة الحج سنة أثنتين وعشرين [١٧١٠م] ورجع سنة ثلاث وعشرين، وقتل فى تلك السنة فى الفتنة وهو أمير على الحج، وذلك أنه لما اشتدت الفتنة بين العزب والينكجرية وحضر محمد بك حاكم الصعيد مُعيناً للينكجرية وصحبته السواد الأعظم من العسكر والعرب والمغاربة والهوارة، فنزل بالبساتين ثم دخل إلى مصر بجموعه، نزل ببيت آقبردى وحارب المتترسين بجامع السلطان حسن وكان به محمد بك الصغير وهو تابع قيطاس بك مع من انضم إليه من أتباع إبراهيم بك وإيواظ بك ومماليكه، فكانت النصرة لمحمد بك الصغير بعد أمور وحروب.

وانتقل محمد بك جرجا إلى جهة الصليبة ووقعت أمور يطول شرحها مشهورة من قتلٍ ونهب وخراب أماكن وطال الأمر، ثم إن الأمراء اجتمعوا بجامع بشتاك وحضر معهم طائفة من العلماء والأشراف واتفقوا (ص ٢٣٦) على عزل خليل باشا وإقامة قانصوه بك قائمقام، وولوا مناصب وأغوات ووالى، ووصل الخبر إلى الباشا ومن معه فحرض الينكجرية وفيهم إفرنج أحمد ومحمد بك جرجا ومن معه على الحرب، ووقعت حروب عظيمة بين الفريقين عدة أيام وصار قانصوه بك يرسل بيورلديات وتنابيه وأرسل إلى محمد بك جرجا يأمره بالتوجه إلى ولايته

ويجتهد فى تحصيل المال والغلال السلطانية، فعندما وصل إليه البيورلدى قام وقعد واحتد واشتد بينهم الجلاد والقتال، واجتمع الأمراء والصناجق والأغوات عند قائمقام ورتبوا أمورهم، وذهبت طائفة لمحاربة منزل أيوب بك إلى أن ملكوه بعد وقائع ونهبوه وخرج أيوب بك هاربًا، وكذلك منزل أحمد أغا التفكجية بعد قتله، وخرج أيضًا محمد أغا الشاطر وعلى جلبى الترجمان وعبد الله الوالى ولحقوا بأيوب بك وفروا إلى جهة الشام، وخرج محمد بك الكبير إلى جهة قبلى وانتهبت جميع بيوت الخارجين وبيت محمد بك الكبير وأحمد جربجى القينالى، وأحرقوا بيت أيوب بك وما لاصقه من البيوت والحوانيت والرباع، وفى أثناء ذلك قبل خروج من ذكر أيام اشتداد الحرب خرج محمد بك بمن معه إلى جهة قصر العينى، فوصل الخبر إلى إيواظ بك فركب مع من معه ورفع القوّاس المزراق أمام الصنجق، فانشبك فى سكفة[11] الباب وانكسر فقالوا للصنجق كسر المزراق فأل، وتطيروا من ذلك؛ فقال لعل بموتى ينصلح الحال، وطلب مزراقا آخر وسار إلى جهة القبر الطويل فظهر محمد بك والهوارة فتحاربوا (ص ٢٣٧) معهم فانهزم رجال محمد بك وفر هو ومن معه إلى السواقى، فطمع فيهم إيواظ بك ورمح خلفهم وكان محمد بك أجلس جماعة سجمانية على السواقى لمنع من يطرد خلفهم عند الانهزام، فرموا عليهم رصاصًا فأصيب إيواظ بك وسقط من على جواده وحصل بعد ذلك ما حصل من الحروب ونصرة القاسمية والعزب وهروب المذكورين وعزل الباشا ودفن إيواظ بك بتربة أبى الشوارب، وكان أميرًا خيِّرًا شهمًا حزن عليه كثير من الناس، وخلف والده السعيد الشهيد اسماعيل بك الشهير السابق ذكره، والآتى ترجمته وما وقع له ولأخيه محمد بك المعروف بالمجنون ومصطفى بك، وخلف عدّة من المماليك والأمراء ومنهم يوسف بك الجزار وغيره وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى:

أيها الشخص لا يكن منك متعِبْ إن إيذاء خلق ربك معطب
ماترى ماجرى لأحمد الافرنج ومن تابعوه من شؤم مكرب
وبأيوب بيك ثم محمد الصعيدى بك إذ جاء يحرب(١٢)
وعلينا مدافع نصبوها فى أعالى الأبراج ترمى بلهب
وبيوتًا عديدة حرقوها مع نهب الأموال من غير موجب
وأحاطوا بنا وقد منعونا (ص٢٣٨) استقاء من نيلنا أو نصوّب
فعطشنا وماء ملح شربنا ورمونا بكل ما كان يرعب
مدة مستطيلة ثم باءوا بعقاب لم يبق منهم معقب
قطعوا إفرنج ثم من شايعوه ورموهم بمزبل(١٣) وقت مغرب
والبرايا عليهم قد أكبوا فيهم شامتين الأمثال تضرب
وبليل فر الصعيدى وأيوب والأتباع واكتفوا شر مرهب
فالصعيدى للصعيد وأيوب لشام والاغترار يغرب
وخليل الباشا الردى سجنوه بعد خلع له وقد كا يشغب
واستراحت منهم أماكن مصر واستنار الزمان والعيش مخصب
وتعدوا بقتل إيواظ بيك فرماهم مبيد عاد بمنكب
والذى قد ذكرته مجمل لو قد بسطناه ضاق تعبير معرب
حسن ذو الحجاز ذلك أرخ شرٌ مكرِ مكرٌ لأيوب محدب

* هذا ماناله عامة المصريين من حروب الامرا المماليك.

وقال أيضا:

خليل باشا خاب مصرنا أتى ماكر سوء حائق بنفسه
أثار فى عسكرنا نائرة (ص٢٣٩) تاريخها أضرها بطمسه
أعنى على أفكارهم ألقى عمى كلّ غدا منه رهين عكسه
فليتهم تفطنوا لمكره وقَّطعوه قبل سكنى رمسه
وأتبعوه لعنةً وافرة عدة طاهر الورى ورجسه

إيواظ بيك الفحل ظلمًا قتلوه ... ونال عند الله دار قدسه
آخر برم في الخماسين قضى ... نحبًا ضحى حين اشتداد شمسه
ونال شر خيبة قاتله ... تغشاه من أسفله لرأسه
لا تنكرن من ذلك الباشا الردى ... خبيث فعله وسوء حدسه
لأنه أعورُ إقليط كذا ... أعرجُ نكرٌ شائع في جنسه
فربنا من مصر لا يخرجه ... إلا قتيلا ذاهبا كأمسه
كذاك أيوب والإفرنج ومَن ... شابه في إبلاسه ولبسه
ويسأل الله الحجازى حسن ... وقاية الباغى وشوم نحسه

وقال أيضا:

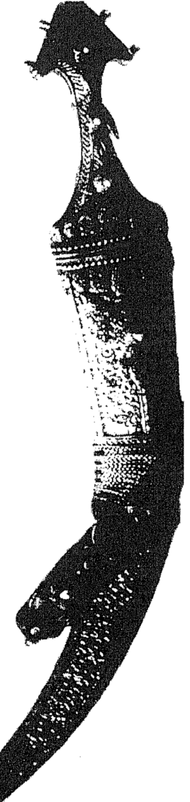
بليةٌ جاءت مصرًا ... فأكثرت فيها الهالك
(ص٢٤٠)بالنار والسيف الباتر ... والجوع من قطع السالك
وخذ لهذا تاريخًا ... خليل باشا في حالك
ويسأل الله البدرى ... حسن نجاة من ذلك

[ومات] الأمير أيوب بك تابع درويش بك وهو كان ممن تسبب فى إثارة الفتنة المذكورة وتولى كِبرها مع إفرنج أحمد وأرسل إلى محمد بك جرجا فحضر إليه مُعينًا ومعهم من أخلاط العالم وحصل ما حصل، وأصله جركسى الجنس ومن الفقارية، تولى إمارة الحج بعد موت إبراهيم بك ذى القعدة سنة سبع ومائة وألف [١٦٩٥م] وطلع بالحج عشر مرات وعزل سنة سبع عشر ومائة وألف [١٧٠٥م] وتولى الدفتردارية ثم عزل عنها ثم وقعت الفتنة وقهر فيها وخرج من مصر هاربا مع من هرب إلى جهة الشام وذهب إلى إسلامبول ولم يزل بها حتى مات سنة أربع وعشرين ومائة وألف طريدًا غريبًا وحيدًا بعد الذى رآه من العز والجاه بمصر، وخلف من الأولاد الذكور والإناث اثنى عشر لم ينتج منهم أحد، عاشوا وماتوا فقراء لأن ماله انتهب فى الفتنة.

١٠٠ أيوب بك تابع درويش بك.
ت/ ١١٢٤هـ = ١٧١٢م.

[ومات] الأمير قيطاس بك وهو مملوك إبراهيم بك ذى الفقار كردلى الجنس، تولى إمارة الحج سنة عشرة ومائة ألف [١٧٠٥م] واستمر

١٠١ قيطاس بك.
ت/ ١١٢٦ هـ = ١٧١٤م.


خنجر مملوكى

فيها إلى سنة إحدى عشرين ومائة وألف [١٧٠٩م]، طلع بالحج خمس مرات ثم عزل عنها وتولى الدفتردارية واستمر فيها إلى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [١٧١٢م]، ثم عزل عنها وتولى إمارة الحج سنة تاريخه، ثم عزل وتلبس بالدفتردارية واستمر فيها إلى أن قتل فى (ص٢٤١) سنة ست وعشرين ومائة وألف، قتله عابدى(١٤) باشا، وذلك أنه لما حضر عابدى باشا إلى مصر وقدّم له الأمراء التقادم وقدم له اسماعيل بك ابن إيواظ تقدمة عظيمة وكان إذ ذاك أمين السماط، فأحبه الباشا وسأل عمن تسبب فى قتل أبيه، فقالوا هذه قضية ليس لأحد فيها جنية، وإنما قيطاس بك وأيوب بك من بيت واحد وكان أيوب بك أعظم، فألتجأ قيطاس بك إلى المرحوم إيواظ بك إلى أن قتل بسببه، وقتل أيضا كثير من رجاله، وبعد ما بلغ مراده سعى فى هلاكنا وأراد قتلنا عند أم إخنان(١٥)، وسلط ابن حبيب على خيولنا فى المربع وجم أذنابها، فقال الباشا يكون خيرا، ولما استقر الباشا وتقلد إسماعيل بك إمارة الحج وقلدوا مناصب الأقاليم للقاسمية، وتقلد عبد الله بك خازندار إيواظ بك الصنجقية، وأرسلوا بقتل الأمير حسن كاشف إخميم، ثم إن قيطاس أرسل كور عبد الله سراً إلى الباشا وكلمه فى إدارة الكشوفيات على الفقارية وعمل رشوة، فقال له «هذه السنة مضت وفى العام القابل نعطيكم جميع الكشوفيات» فأطمأن بذلك وشرع فى عمل عزومة للباشا بقصر العينى، فأجاب لذلك وذهب مع القاضى وإبراهيم بك والدفتردار وأرباب الخدم، وقدّم لهم تقادم وخلع عليه الباشا فروة سمور وركبوا أواخر النهار وذهبوا إلى منازلهم، ومضى على ذلك أيام، وكان محمد بك قطامش تابع قيطاس بك فى الخفر بسبيل علام فحضر فى بعض الأيام (ص٢٤٢) إلى الديوان لحاجة، ودخل عند الباشا فقال له «أين كنت ولم تحضر معنا عزومة سيدك؟» فقال «أنا فى الخفر بسبيل علام» فقال الباشا «وسبيل علام هذا بلد وإلا قلعة؟» فعرفه أنه مثل

سيف
مملوكي

القلعة وحوله قصور لنزول الأمراء، فقال الباشا أحب أن أرى ذلك، فقال حبًا وكرامة تشرفونا يوم السبت، فقال كذلك شهِّل روحك ونأتى صحبة سيدك والقاضى من غير زيادة، وأدع أنت من شئت، وقال الباشا لقيطاس بك تنزل فى صبح يوم السبت إلى قرميدان فتأتينى هناك ونركب صحبة، فقال كذلك، فأرسل إبراهيم أبو شنب تلك الليل تذكرة لقيطاس بك «أقبل النصيحة ولا تذهب إلى قرميدان» فلما قرأ التذكرة وعرضها على كتخدا محمد أغا الكور، قال «هذا عدو فلا تأخذ منه نصيحة، فإنه لا يحب قربك من الباشا» وفى الصباح ركب فى قلة وذهب إلى قرميدان، فوجد الباشا نزل وجلس بالكشك وأوقف أتباعه وعسكره، فلما حضر قيطاس بك قال له الباشا من الشباك «أطلع حتى يأتى القاضى ونركب سوِّية، وخلِّ الطوايف راكبين» فنزل وطلع وجلس، فهجم عليه أتباع الباشا وقتلوه بالخناجر وقطعوا رأسه ورموه لطايفته من الشباك، وركب الباشا فى الحال وطلع إلى القلعة فشاله أتباعه وذهبوا به إلى بيته، وذهبت طايفة إلى سبيل علاَّم، أخبروا محمد بك بقتل سيده، فوركب من ساعته وصحبته عثمان بك فأتوا صيوان قيطاس بك الأعور وكان (ص٢٤٣) طالعًا بالخزينة، فعرفوه أن سيده قتله القاسمية بيد الباشا وطلبوه يركب معهم يأخذون بثاره، فأبى وقال «إنه قُتل بأمر سلطانى والخزنة فى تسليمى وأنتم فيكم البركة» فساروا إلى بيت أستاذهم، فوجدوا هناك حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا القازدغلى وكور عبد الله جاويش وأحضروا رأس الصنجق مسلوخة وغسّلوه وكفنوه وصلّوا عليه بسبيل المؤمنين[١٦] ودفنوه بالقرافة، وكرنك محمد بك قطامش تابعه هو وعثمان بك ابن سليمان بك بارم ديله، ولم يتم له أمر وهرب محمد بك إلى بلاد الروم وسيأتى خبره فى ترجمته. واختفى عثمان بك فى بيت رجل مغربى حتى مات، وكان إبراهيم بك أبو شنب يعرف مكانه ويرسل له مصروفًا، وثارت فتنة عظيمة بعد قتل قيطاس بك بين الينكجرية

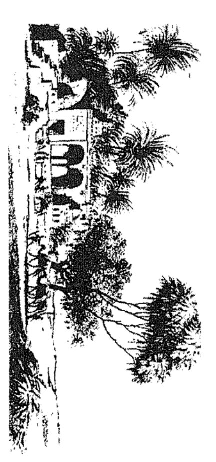
والعزب، وهو أن حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا وكور عبد الله جاويش أغراض قيطاس بك ملكوا باب مستحفظان فى ذلك اليوم فى شهر رجب، وقتلوا كتخدا الوقت شريف حسين وإبراهيم باش أوده باشه المعروف بكدك، وكانوا يتهمونه فى قتل قيطاس بك، ثم فى أواخر رمضان ملك باب مستحفظان محمد كتخدا كدك على حين غفلة ليأخذ ثأر أخيه حسين، وقتل حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا القازدغلى وأنزلوا رممهما فى صبحها إلى بيوتهم، وهرب كور عبد الله ثم قبضوا عليه بعد ستة أيام وأحضروه وهو (ص ٢٤٤) راكب على حصان وفى عنقه جنزير وعلى رأسه ملاية[١٧]، فطلع به محمد بك جركس إلى الباشا فأمر به إلى محمد كدك بالباب فقتله وأرسل رمته إلى بيته بسوق السلاح، وذلك فى غاية رمضان سنة سبع وعشرين ومائة وألف [١٧١٥م].

١٠٢ عبد الرحمن بك كاشف.
ت/ ١١١٣هـ = ١٧٠١م.

[ومات] الأمير عبد الرحمن بك وكان أصله كاشف الشرقية وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة، قلده الإمارة إسماعيل باشا والى[١٨] مصر سنة سبع ومائة وألف هو ويوسف بك المسلمانى، فإنه لما وصل الفصل[١٩] فى تلك السنة وغنم الباشا أموالا عظيمة من حلوان المحاليل والمصالحات[٢٠] فلما انقضى الفصل عمل عُرْساً عظيما لختان أولاده فى سنة ثمان ومائة وألف [١٦٩٦م]، وهادته الأعيان والأمراء والتجار بالهدايا والتقادم، وكان مهما[٢١] عظيما استمر عدة أيام لم يتفق نظيره لأحد من ولاة مصر، نصبوا فى ديوان الغورى وقايتباى الأحمال والقناديل، وفرشوهما بالفرش الفاخرة والوسائد والطنافس وأنواع الزينة، ونصبوا الخيام على حوش الديوان وحوش السراية. وعلقوا التعاليق بها وخيام تركية واتصل ذلك بأبواب القلعة التحتانية إلى الرميلة والمحجر، ووقف أرباب العكاكيز وكتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة للخدمة وملاقاة المدعوين، وفى أوساطهم المحازم الزردخان[٢٢]، وأبو اليسر الجنكى ملازم[٢٣] بديوان الغورى ليلا ونهاراً وجنك اليهود

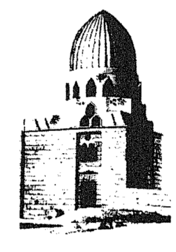
بديوان قايتباى وأرباب (ص٢٤٥) الملاعيب والبهلوانيين والخيالة بالحيشان، وأبواب القلعة مفتوحة ليلا ونهارا، وأصناف الناس على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم أمراء وأعيان وتجار وأولاد بلد طالعين نازلين للفرجة ليلا ونهارا، وختن مع أولاده عند انقضاء المهم مائتى غلام من أولاد الفقرا، ورسم لكل غلام بكسوة ودراهم، ودعوا فى أول يوم المشايخ والعلما، وثانى يوم أرباب السجاجيد والخرق، وثالث يوم الأمراء والصناجق، ثم الأغوات والوجاقلية والاختيارية والجربجية وواجب رعايات الأبواب، كل طايفة يوم مخصوص بهم، ثم التجار وخواجات الشرب[٢٤] والغورية، ثم القاوقجية والعقادين والقوافين ومغاربة طيلون[٢٥] وأرباب الحرف ومجاورى الأزهر والعميان بوسط حوش الديوان غدواً وعشيًا، ثم خلع الخلع والفراوى وأنعم بحصص وعتامنة على أرباب الديوان والخدم، وكذلك كساوى للجنك[٢٦] وأرباب الملاهى والبهلوانيين والطباخين والمزينين، وإنعامات وبقاشيش.

ولما تمّ وانقضى المهم قال الباشا لإبراهيم بك وحسن أفندى ـ وكانا خصيصين به ـ «أريد أقلد إمارة صنجقين لشخصين يكونان إشراقين ويكونان شجاعين قادرين» فوقع الاتفاق على يوسف أغا المسلمانى وعبدالرحمن أغا كاشف الشرقية، هذا وكان ضَرَبَ هلباسويد[٢٧] قبل تاريخه واشتهر بالشجاعة، فخلع عليهما فى يوم واحد، وعملوا لهما رنك[٢٨] وسعاة، ونزلت لهما الأطواغ[٢٩] والبيارق والنوبة[٣٠] (ص٢٤٦) وحضرت لهما التقادم والهدايا ولبسا الخلع، ثم إن الباشا أنشأ له تكية فى قرميدان، ووقف سبع بلاد من التى أخذها من المحاليل فى إقليم البحيرة وهى أمانة البدرشين وناحية الشنباب وناحية سقارة وناحية ميت رهينة وناحية أبى صير الصدر وناحية شبرامنت بالجيزة وناحية ترسا وجعلها للتكية، وسحابة[٣١] بطريق الحجاز وجعل الناظر على ذلك خازنداره، وأرخى لحيته[٣٢] وأعطاه فايظ وعتامنة[٣٣] فى دفتر العَزَب[٣٤] وقلّده جربجى تحت نظر أحمد


تكية فى الصحراء

كتخدا القيومجى، وأرسل كتخداه قرا محمد أغا إلى اسلامبول لتنفيذ ذلك وسافر على الفور، وعندما وصل إلى إسلامبول أرسل مقررا لمخدومه على سنة تسع ومائة وألف [١٦٩٧م] صحبة أمير آخور، فوصل إلى بولاق ونزلت له الملاقية وحضر إلى الديوان، وبعدا نفضاض الديوان دخل الأمراء الكبار وهم إبراهيم بك أبو شنب وإيواظ بك وقانصوه بك وإسماعيل بك الدفتردار للتهنئة، ولم يدخل حسن أغا بلقية والأغوات وعبد الرحمن بك ويوسف بك وسليمان بارم ديله وقيطاس بك وحسين بك أبو يدك وكامل الفقارية، فسأل الباشا عنهم فرآهم نزلوا فأنقبض خاطره من الفقارية، وقال لإبراهيم بك: «أنا أكثر عتابى على إشراقى عبدالرحمن بك ويوسف بك ، حيث إنهما فعلا ذلك، أنا أطلب منهما حلوان الصنجقية ثمانية وأربعين كيسا» فلاطفه إبراهيم بك وحسن أفندى فلم يرجع وأمر بكتابة فرمانين وأرسلهما إلى الأميرين المذكورين بطلب (ص٢٤٧) أربعة وعشرين كيسًا من كل أمير، فقال عبد الرحمن بك «أنا لم أطلب هذه البلية حتى يأخذ منى عليها هذا القدر» ولما حضر الأغا المعين ليوسف بك تركه فى منزله وركب إلى عبد الرحمن بك وركبا معا إلى حسن أغا بلقية وعملوا شغلهم وعزلو ا الباشا [٣٥] وكانوا تخيلوا منه الغدر بهم، ونزل الباشا إلى بيت كان اشتراه من عتقى عثمان[٣٦] جربجى مطل على بركة الفيل بحدرة طولون بجوار حمام السكران، ثم با ع المنزل والبلاد التى وقفها على التكية والسحابة وغلق الذى تأخر فى طرفه من المال والغلال لحسين باشا المتولى بعده، وخرج إلى العادلية وسافر إلى بغداد، وتولى عبد الرحمن بك على ولاية جرجا، وحصل له أمور مع عربان هوارة وعصيانهم عن دفع المال والغلال، ووقايعه معهم ومع ابن وافى كما ذكر بعضه فى ترجمة إيواظ بك[٣٧] ، وانفصل عبد الرحمن بك من ولاية الصعيد وحضر إلى مصر ونزل عندالآثار وأرسل إلى الباشا المتولى تقادم وعبيدًا وأغوات.

ونزل الباشا فى ثانى يوم إلى قرميدان وحضر عبد الرحمن بك بأتباعه ومماليكه وخلفه النوبة التركى، فسلم على باشا وخلع عليه فروة سمور وركب إلى البيت الذى نزل فيه وهو بيت رضوان بك بالقصبة المعروفة بالقوافين، وكان ذلك الباشا هو قرا محمد كتخدا إسماعيل باشا المنفصل المتقدم ذكره، وفى نفسه من المترجم ما فيها بسبب مخدومه، فإنه هو الذى سعى فى عزله وإبطال وقفه وانسلخ (ص٢٤٨) من الفقارية وتنافس معهم وصار يقول أنا قاسمى، فحقدوا عليه ذلك وسعوا فى عزله من جرجا، ولما حضر إلى مصر تعصبوا عليه، ووافق ذلك غرض الباشا لكراهته له بسبب أستاذه، ولما استقر عبد الرحمن بك بمنزله حضرت إليه الأمراء للسلام عليه ماعدا حسن أغا بلقية ومصطفى كتخدا القازدغلى، ثم بعد انقضاء ذلك ورجوع الهوَّارة إلى بلادهم وعمارهم كتبوا بما ذهب[٣٨] لهم من خيول وجمال وعبيد وجوار وغلال وأخشاب وفرش ونحاس، وثمنوها بثلثمائة كيس، وجعلوا الآخذ لذلك جميعه عبدا لرحمن بك، وأرسلوا القوايم إلى ابن الحصرى ووكلوا وجاق الينكجرية فى خلاص ذلك من عبد الرحمن بك، فعرض ذلك ابن الحصرى على أستاذه القازدغلى وحسن أغا بلقية، وكتبوا بذلك عرضحال وقدموه للباشا بعدما وضّبوا ما أرادوا من الرابطة والتعصيب، فأرسل إليه الباشا يطلبه فأمتنع من الطلوع وقال للأغا المعين «سلم على حضرة الباشا وسوف أطلع بعد الديوان أقابله» فنزل إليه كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة وتكلموا معه بسبب ما تقدم فقال «أنا لم أكن وحدى، كان معى غزسيمانية[٣٩] وعرب هوارة بحرى وكشاف الأمير حسن الإخميمى لموم كثيرة وكل من طال شيئًا أخذه وسوف أتوجه للدولة بالخزينة وأعرفهم بفعل أيوب بك وحسن أغا بلقية قازدغلى وأضمن لهم فتوح مصر وقطع الجبابرة» فلاطفوه وعاجوه (ص٢٤٩) على الطلوع، فامتنع من الطلوع مع الجمهور وقال «أورح معهم إلى بيت القاضى ويقيمون بينتهم وإثباتهم وأنا قادر



وملئ، وما أنا محتاج ولا مفلس» فرجعوا وعرّفوا الجمع بما قاله بالحرف الواحد، فقال الباشا «للقاضى أكتب له مراسلة بالحضور والمرافعة» فكتب له مراسلة وأرسلها القاضى صحبة جوخدار من طرفه، فلما وصل إليه قال «أنا لست بعاصى الشرع، ولا أترافع معهم إلا فى بيت القاضى ولا أطلع فى الجمهور» فرجع الجوخدار بالجواب وكان فرغ النهار، فعند ذلك بيّتوا أمرهم واتفقوا على محاربته، واجتمع عند عبد الرحمن بك أغراضه (٤٠) وأحمد أوده باشا البغدادلى ووصله الخبر بركوبهم عليه، فضاق صدره وخرج من منزله ماشيًا وأراد أن يذهب إلى الجامع الأزهر يقع على العلماء، فلما وصل إلى باب زويلة لحقه أحمد البغدادلى وحسن الخازندار فردّاه، وقالا له «اجلس فى بيتك ونحاربهم وعندنا العُدة والعدَد» وعند الصباح احتاطوا بداره ونزلت البيارق والمدافع والعسكر من كل جانب، ورموا عليه من جميع الجهات، ودخلت طائفة من العسكر إلى الجامع المواجه للبيت وصعدوا إلى المنارة ورموا بالرصاص فأصيب أحمد البغدادلى وحسن الخازندار وماتا، وكان الصنجق والطائفة عند النقيب بالإصطبل فأخبروه بموت حسن الخازندار وكان يحبه، فطلع إلى المقعد فأصيب أيضًا ومات، فعند ذلك انحلت عزائم الطائفة وأولاد الخزنة (ص٢٥٠) فخرجوا من البيت مشاة بما عليهم من الثياب، ظنوهم من طوائف الصناجق، ولما رأى الذين فى النقب بطلان الرمى دخلوا وطلعوا إلى المقعد، فوجدوا الصنجق ميتًا فأخذوا رأسه(٧٩) ورأس البغدادلى وطلعوا بهم للباشا، وعبرت العساكر إلى البيت نهبوه وأخذوا منه أموالا وذخاير عظيمة وسَبَوْا الحريم ،وأخذوا كامل ما فى الحريم من الجوار البيض وذخائر عظيمة ومن جملتهم بنت الصنجق يظنونها جارية فخرجت أمها تصرخ من خلفها فخلصها مصطفى جاويش القيصرلى وطلع بها إلى الباشا، فأنعم عليها بخمسة وثلاثين عثمانى ومائتين ذهب، أخذها وأمها من مصطفى جاويش وزوجها لبعض مماليك أبيها، وكان قتل

عبدالرحمن بك فى ثانى عشر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى:

وعبد الرحمن بك | بما يداه جنته
حلت به نَقِمـاتٌ | تاريخها أذهبته
ربيع الأول دارت | عليه ما أفلته
الجند قد حاصروه | وبيته أخربَته
من المدافع نار | ترمى به أحرقته
ببيت رضوان أعنى | به الفقارى دهته
جداره نقبوه | والجند قد سلكته
وبعد ذا قتلوه | وفرقة عاونته
واجتث عن مصر كربٌ | والأرض قد فقدته
وقاله حسن مَنْ | أرض الحجاز حوته

وأما يوسف بك فإنه توفى بالسفر ببلاد الروم.

١٠٣ على أغا مستحفظان. ت / ١١٢٣ هـ = ١٧١١م.

[ومات] الأمير على أغا مستحفظان المشهور، تولى أغاوية مستحفظان فى سنة (ص٢٥١) ثمان ومائة وألف [١٦٩٦م]، وفى سنة اثنى عشرة وثلاث عشرة وأربع عشرة فشا أمر الفضة المقاصيص والزيوف، وقلّ وجود الديوانى، وإن وجد اشتراه اليهود بسعر زائد وقصُّوه، فتلف بسبب ذلك أموال الناس، فاجتمع أهل الأسواق[٤١] ودخلوا الجامع الأزهر وشكوا أمرهم للعلماء وألزموهم بالركوب إلى الديوان فى شأن ذلك، فكتبوا عرضحال وقدموه إلى محمد باشا، فقرأه كاتب الديوان على رءوس الأشهاد، فأمر الباشا بعمل جميعة فى بيت حسن أغا بإبطال الفضة المقصوصة وظهور الجدد وإدارة دارالضرب، وعمل تسعيرة وضرب فضة وجدد نحاس، ويكون ذلك بحضور كتخدايه ، وكامل الأمراء الصناجق والقاضى والأغوات ونقيب الأشراف وكبار العلماء، وطلب جوابا كافيًا وأعطاه ليد كتخدا الجاويشية، فأرسل التنابيه مع الجاويشية تلك الليلة، واجتمع الجميع فى صبحها بمنزل

حسن أغا بلقية واتفقوا على إبطال المقاصيص وضرب فضة جديدة توزع على الصيارف، ويستبدلون المقاصيص بالوزن من الصيارف، وأنَّ صـرف الكلب[٤٢] بثلاثة وأربعين نصفًا والريال بخمسين والأشرفي بتسعين والطرلي بمائة وقيّدوا بتنفيذ ذلك على أغا المذكور، وكذلك الأسعار، وشرط عليهم إبطال الحمايات وعدم معارضته في شئ وكل من مسك ميزانًا [٤٣] فهو تحت حكمي وكذلك الحصّاصة[٤٤] وتجار البن والصابون، ويركب بالملازمين ويكون معه من كل وجاق جاويش بسبب أنفار الأبواب (ص٢٥٢)، وأخبروا الباشا بما حصل، وكتب القاضي حجة بذلك وكتب المشايخ عليها، وكذلك الباشا وأعطوها لعلي أغا، فطلع إلى الباب وأحضر شيخ الخبازين وباقي مشايخ الحرف وأحضر إردب قمح وطحنه وعمل معدّله على الفضة الديواني خمسة أواق بجديدين ، والبن بأثني عشر فضة الرطل، والصابون بثلاثة، والسكر النبات بإثني عشر الرطل، والخام بخمسة، والمنعاد[٤٥] ستة وأربعة جدد، والمكرر الشفاف بثمانية فضة وأربعة جدد، والشمع السكندري بأربعة عشر فضة، والعسل الشهد بستة أنصاف، والسقر[٤٦] بثلاثة وأربعة جدد والسائل بنصفين، والمرسل الحر بنصف فضة والقطر المنعاد[٤٧] بنصفين والقطر القناني بثلاثة، والسمن البقري بثلاثة فضة وأربعة جدد، والمزهرة [٤٨] بنصفين وستة جدد، والجاموسي بنصفين جديدين، والزبد البقري بنصفين وأربعة جدد، والزبد الجاموسي بنصفين وجديدين، واللحم الضاني بنصفين، والماعز بنصف وأربعة جدد، والجاموسي بنصف وجديدين، والزيت الطيب بنصفين وستة جدد، والشيرج[٤٩] بنصفين، والزيت الحار [٥٠] بنصف وستة جدد، والجبن الكشكبان [٥١] بثلاثة أنصاف فضة، والوادي بنصفين وأربعة جدد، والجاموسي الطري بنصف وأربعة جدد، والجبن المنصوري المغسول بنصف وستة جدد، والحالوم الطري بنصف وجديدين الرطل، والجبن المصلوق بنصف وأربعة جدد، والشلفوطي والقريش[٥٢] ستة جدد

تسعيره:

الخبز ٥ أواق بجديدين
البن الرطل ١٢ فضة.
الصابون ٣ فضة.
السكر النبات الرطل ١٢ فضة
السكر الخام الرطل ٥ فضة
السكر المنعاد الرطل ٤ ـ ٦ جدد
السكر المكرر الرطل ٨ فضة و ٤ جدد.
الشمع السكندري الرطل ١٤ فضة.
العسل الشهد الرطل ٦ أنصاف.
السقر ٣ أنصاف و ٤ جدد.
السقر السائل بنصفين.
السقر المرسل الحر نصف فضة
القطر المنعاد نصفين.
القطر القناني ٣ أنصاف
السمن البقري ٣ فضة و ٤ جدد
السمن المزهر نصفين و ٦ جدد.
السمن الجاموسي نصفين وجديدن.
اللحم الضاني نصفين وجديدين.
اللحم الضاني بنصفين.
لحم الماعز بنصف وأربعة جدد.
لحم الجاموس بنصف وجديدين
الزيت الطيب بنصف ستة جدد.
الشيرج بنصفين.
الحار بنصف وستة جدد.
الجبن الكشكبان بثلاثة انصاف
الوادي بنصفين واربعة جدد.
الجاموسي بنصف واربعة جدد.
المنصوري بنصف وست جدد.
الحالوم بنصف وجديدين.
المصلوق بنصف واربعة جدد.
الشلفوطي ستة جدد.
القريش ستة جدد.
العيش العلامة خمسة اواق بجديدين.
الكشكار ستة أواق بجديدين.

الرطل، والعيش العلامة[٥٣] خمسة أواق بجديدين، (ص٢٥٣)، والكشكار [٥٤] ستة أواق بجديدين، وحصل ذلك بحضرة مشايخ الحرف والمغاربة[٥٥]، وأرسل الأغا بقفل الصاغة ومسبك النحاس، وأمر بإحضار الذهب والفضة المبتاعة والنحاس لدار الضرب، وأحضر شيخ الصيارفة وأمرهم بإحضار الذهب والريالات وقروش الكلاب يصرفونها بفضة وجدد نحاس، وأعلمهم أنه يركب ثالث يوم العيد ويشق بالمدينة، وكل من وجد حانوته خاليًا من الفضة والجدد قتل صاحبه أو سمّره، وكتب القائمة بالأسعار وطلع بها للباشا علّم عليها، وركب ثالث يوم من شهر شوال سنة أربع عشرة ومائة وألف [١٧٠٢م] وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبيرشانة، وأمامه القابجية والملازمون والوالى وأمين الاحتساب، وأودة باشة البوابة بطائفته، والسبعة جاويشية خلفه، ونائب القاضى فى مقدمته وكيس جوخ مملوء عكاكيز شوم على كتف قواس، والمشاعلى بيده القائمة وهو ينادى على رأس كل حارة ويقف مقدار نصف ساعة. وضرب فى ذلك اليوم اثنين قبّانية وثلاثة زيّاتين وجزار لحم خشن[٥٦]، ومات الستة من الضرب، ورسم على شيخ القبانية بأن لا أحد يزن فى بيت زيات سمنًا ولا جبنًا، وصار يتفقد الدراهم ويحرر الأرطال والصنج ويسأل عن أسعار المبيعات ولا يقبل رشوة، وكل من وجده على خلاف الشرط سواء كان فلاحًا أو تاجرًا (ص٢٥٤) أو قبانيا بطحه وضربه بالمساوق[٥٧] الشوم حتى يتلف أو يموت، وغالبهم لم يعش بذلك، وصار له هيبة عظيمة ووقار زائد ولم يقف أحد فى طريقه سواء كان خيالاً أو حمّارًا أو قرّابا [٥٨] إلاّ ويخشاه حتى النساء فى البيوت وهو فايت لم تستطع إمرأة أن تطل من طاقة، واتفق أن إسماعيل بك الدفتردار صادفه بالصليبة فلما رأى المقادم دخل درب الميضاة حتى مرّ الأغا، فقيل له «أنت صنجق ودفتردار وكيف أنك تذهب من طريقه؟» فقال «كذا كتبنا على أنفسنا حتى يعتبر خلافنا» وأقام فى هذه التولية ستة أشهر ثم عزل وولى رضوان أغا

كتخدا الجاويشية سابقًا، وذلك أواخر سنة ثما عشرة، وعزل رضوان أغا في جمادى الأولى سنة تسع عشرة ومائة وألف [١٧٠٧م] وتولى أحمد أغا ابن باكير أفندى ثم تولى في أيام الواقعة الكبيرة في أواخر ربيع الثانى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [١٧١١م]، ولم يزل حتى مات في يوم الجمعة ثانى شهر شوال بجامع القلعة وذلك أنه صلى الجمعة والسنن بعدها وسجد في ثانى ركعة، فلم يرفع رأسه من السجود، فلما أبطأ حرّكوه فإذا هو ميت، فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه بترب باب الوزير، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف وتولى بعده في أغاوية مستحفظان محمد أفندى كاتب جُمليان سابقًا الشهير بابن طسلق وركب بالبيرشانة والهيئة، وذلك عقيب الفتنة الكبيرة بنحو خمسة أشهر. (ص٢٥٥) ولما مات على أغا وتولى هذا الأغا عملوا تسعيرة أيضًا وجعلوا صرف الذهب البندقى بمائة وخمسة عشر نصف فضة، والطرلى بمائة والريال بستين والكلب بخمسة وأربعين، ونودى بذلك ويمنع التجار وأولاد البلد من ركوب البغال والأكاديش [٥٩] ومَنَعَ من بيع الفضة بسوق الصاغة ولا تباع إلاّ بدار الضرب، وقفل دكاكين الصوّاغين، وفي موت على أغا يقول الشيخ حسن الحجازى عفى عنه:

تسعيره:
الذهب البندقى ١١٥ نصف.
الطرلى ١٠٠ نصف.
الريال ٦٠ نصف.
الكلب ٤٥ نصف.

ألا قل لمن في سوت حاكم مصرنا	غدا فرحًا عشت حلّ بك الغمُ
لقد كنت منه في رخاء ونعمة	وأمن بحكم لا يقاومه حكم
أحل البلايا والرزايا وما دهى	وماكان قماعًا بمن دأبه الظلم
من السوقة الأشرار الانجاس من لهم	من البخس والخسران عزم له عزمُ
فأرجح ميزانًا وأوفى مكايلاً	وأخمد نيرانًا وقام به سلمُ
وليس له من مبغض غير معرض	عن الحق أو مَنْ في عقيدته سقم
وظن بليد الطبع سوء فعاله	فقلت له أكفف فاتك العلم والفهم
فما زاجر عن عاكر [٦٠] غير صارم	وما حاكم إلا الفتى البطل الشهمُ
(ص٢٥٦)وقد كان مفقودًا إلى أن بدالنا	إمامٌ همامٌ دأبه العزم والحزم

على أغـاتُ الينكجـرية الذى | توفى ثانى عـيـد فطر له غنم
فقام يصلى جمعة قد تحتمت | فمات بثانى ركعة حقه الرُحم
عليه دمًا كم مقلة قد بكت إلى | أن أنعدمت حتى بكى الحجر الصمُّ
وحلّت على أقطار مصر كـآبةٌ | وداهمةٌ تاريخها كَلبَ(٦١) الغم
وكنا نقمنا فعله فى حياته | فمذ مات بان العكس انتقم النقم
فهيهات إتيان الزمان بمثله | وهيهات جبر بعد ما حصل القصم
وليس لهذا الدهر إلا تفجعٌ | وليس لنا إلا نوائبه قسمُ
لعمرك ماللنا مدى العمر راحة | ولا فى منام لا خيالٌ ولا همُّ
ولكن صبر المرء يكتم ضرّه | ومع ذا فمهما زاد لا يمكن الكتم
فهب حسن البدرى الحجازىَّ ربنا | ختامًا بخيرمنك ياحبذا الختم

١٠٤ إبراهيم بك ابو شنب.
ت/ ١١٣٠ هـ = ١٧١٧م.

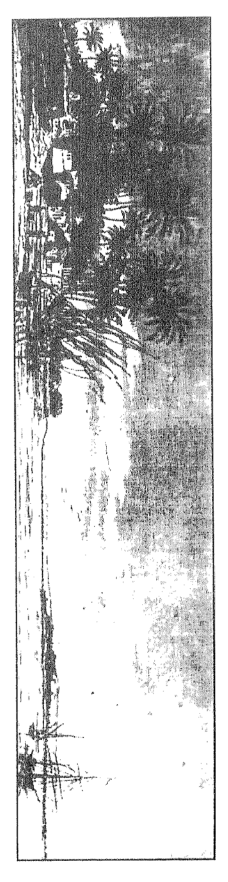
[ومات] الأمير الكبير إبراهيم بك المعروف بأبى شنب ، وأصله مملوك مراد بك القاسمى وخشداش إيواظ بك، تقلد الإمارة والصنجقية (ص٢٥٧) مع إيواظ بك وكان من الأمراء الكبار المعدودين، تولى إمارة الحج سنة تسع وتسعين وألف [١٦٨٧م] وطلع بالحج مرتين ثم عزل عنها باستعفائه لأمور وقعت له مع العرب بإغراء بعض أمراء مصر، وسافر أميراً على العسكر المعين فى فتح(٦٢) كريد فى غرة المحرم سنة أربع ومـاية وألف، ولما ركب بالموكب خرج أمامه شيخ الشحاتين(٦٣) وجملة من طوائفه لأنه كان محسنا لهم ويعرفهم بالواحد، وكان إذا أعطى بعضهم نصفًا (٦٤) فى جهة ولاقاه فى طريقه من جهة أخرى يقول له «أخذت نصيبك فى المحل الفلانى» ثم رجع إل مصر فى شهر ذى الحجة وطلع إلى إسكندرية ووصل خبر قدومه إلى مصر فجمع الشحاتون من بعضهم دراهم واشتروا حصانًا أزرق وعملوا له سرجًا مفرّقًا ورَخْتًا (٦٥) وركابا مطليًا وعباء زركش ورشمة (٦٦) ،كلفه ذلك اثنان وعشرون ألف فضه، ولما وصل إلى الحلىِّ قدموه له فقبله منهم وركبه إلى داره، وذهبت إليه الأمرا والأعيان وسلموا عليه

وهنوه بالسلامة، وخلع على شيخ الشحاتين ونقيبهم كل واحد جوخه وكل فقير جُبه وطاقيه وشمله [٦٧] ولكل إمرأة قميص وملاية فيومى، وأغدق عليهم إغداقًا زائدًا وعمل لهم سماطًا، وكان المتعين بالرياسة فى ذلك الوقت إبراهيم بك ذو الفقار وفى عزمه قطع بيت القاسمية، فأخرج إيواظ بك إلى إقليم البحيرة وقانصوه بك إلى بنى سويف وأحمد (ص٢٥٨) بك إلى المنوفية، ولما حضر إبراهيم بك أبو شنب واستقر بمصر اتفق إبراهيم بك ذو الفقار مع على باشا المتولى إذ ذاك على قتله بحجة المال والغلال المنكسرة عليه فى غيبته وقدرها اثنا عشر ألف إردب وأربعون كيسًا صيفى وشتوى، فأرسل إليه الباشا معيَّن بفرمان يطلبه، وكان أتاه شخص من أتباع الباشا أنذره من الطلوع فقال للمعين[٦٨] «سلم على الباشا وبعد الديوان أطلعُ أقابله» ففاتَ العصر ولم يطلع، فأرسل الباشا إلى درويش بك وكان غفيرًا بمصر القديمة وأمره بالجلوس عند باب السر الذى يطلع على زين العابدين وإلى الوالى والعسس وأودة باشة البوابة يجلس عند بيت إبراهيم بك أبى شنب، وأشيع ذلك وضاق خناق إبراهيم بك أبى شنب واغتم جيرانه وأهل حارته لإحسانه فى حقهم، وحضر إليه بعض أصحابه يؤانسه مثل إبراهيم جربجى الداودية وشعبان أفندى كاتب مستحفظان سابقًا وأحمد أفندى روزنامجى سابقًا، فهم على ذلك وإذا بسليمان الساعى داخل على الصنجق بعد العشاء فأخبره أن مسلم إسماعيل باشا أمير الحاج الشامى ورد إلى العادلية. وأرسل جماعة جوخدارية بقايمقامية إلى إبراهيم بك، فأمر بدخولهم عليه فدخلوا وأعطوا التذكرة، فقرأها وعرف ما فيها، فسرى عنه الغم وفى التذكرة «إنْ كان غدًا أول توت (ص٢٥٩) ندخل وإلا بعد غد». وكانت سنة تداخل سنة ست فى سنة سبع ، وكان الباشا أتى له مقرر من السلطان أحمد وتوفى وتولى السلطان مصطفى فعزل على باشا عن مصر وولىً إسماعيل باشا حاكم الشام وأرسل مسلمه بقايمقامية إلى إبراهيم بك، فسأل الصنجق أحمد أفندى عن أول توت فأخبره أن غدًا أول توت، فقال لأحمد كاشف الأعسر «خذ الحصان الفلانى وعشرة طايفة

والجوخدارية ومشعلين واذهبوا إلى العادلية واحضروا بالأغا قبل الفجر» ففعلوا وحضروا به قبل الفجر بساعتين، فخلع عليه فروة سمور وقال للمهتار[٦٩] دقوا النوبة (قاصدمفرح)[٧٠] فلما ضربت النوبة سمعت الجيران قالوا لا حول ولا قوة إلا بالله، إن الصنجق اختل عقله عارف أنه ميت ويدق النوبة، ولما طلع النهار وأكلوا الفطور وشربوا القهوة ركب الصنجق بكامل طوائفه وصحبته الأغا وطلع إلى القلعة وجلس معه بديوان الغورى، وحضر إليهم كتخدا الباشا فأطلعوه على المرسوم فدخل الكتخدا فأخبر مخدومه بذلك، فقال لا إله إلا الله وتعجّب فى صنع الله، ثم قال «هذا الرجل يأكل رءوس الجميع» ودخلوا إليه فخلع عليه وعلى المسلّم ونزل إلى داره، ووصل الخبر إلى إسماعيل بك الدفتردار فركب إسماعيل بك إلى إبراهيم ذى الفقار أمير الحاج فركب معه (ص٢٦٠) بباقى الأمراء وذهبوا إلى إبراهيم بك يهنوه، وكذلك بقية الأعيان، وخلع على محمد بك أباظة وجعله أمين السماط، وتولى المترجم الدفتردارية سنة تسع عشرة ومائة وألف واستمر بها إلى سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [١٧٠٩م]، ثم عزل وتقلد إمارة الحج ثم أعيد إلى الدفتردارية فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف [١٧١٥م]، ولم يزل إلى أن مات بالطاعون سنة ثلاثين ومائة وألف، وعمره اثنان وتسعون سنة وخلف ولده محمد بك أميراً يأتى ذكره.

١٠٧ إفرنج أحمد صاحب الفتنة المشهوده. قتل / ١١٢٣هـ = ١٧١١م.

[ومات] إفرنج أحمد أوده باشة مستحفظان الذى تسببت عنه الفتنة الكبيرة والحروب العظيمة التى استمرت المدة الطويلة والليالى العديدة. وحاصلها على سبيل الاختصار هو أن إفرنج أحمد أودة باشة المذكور لما ظهر أمره بعد موت مصطفى كتخدا القازدغلى مع مشاركة مراد كتخدا وحسن كتخدا ، فلما مات مراد كتخدا فى سنة عشرة ومائة وألف زاد ظهور أمر المترجم ونفذت كلمته على أقرانه وكان جباراً عنيداً فتعصب عليه طائفة وقبضوا عليه على حين غفلة وسجنوه بالقلعة، وكان ممن تعصب عليه حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا ابن أخت القازدغلى وكور عبد الله ثم أخرجوه من مصر منفياً فغاب أياماً ورجع بنفسه ودخل إلى مصر والتجأ إلى وجاق (ص٢٦١)



الجملية، وطلب غرضه من باب مستحفظان فلم يرضوا بذلك وقالوا «لابد من خروجه إلى محل ما كان» ووقع بينهم التشاجر واتفقوا بعد جهد على عدم نفيه وأن يجعلوه صنجقًا، فقلدوه ذلك على كره منه واستمر مدة فلم يهنأ له عيش وخمل ذكره وأنفق ما جمعه قبل ذلك، فاتفق مع أيوب بك الفقارى وعصَّب الوجاقات، ونفوا حسن كتخدا النجدلي وناصف كتخدا وكور عبد الله باش أوده باشه وقرا إسماعيل كتخدا ومصطفى كتخدا الشريف وأحمد جربجى تابع باكير أفندى وإبراهيم أوده باشة الأكنجى وحسين أودة باشة العنترلى، الجميع من باب مستحفظان، فأخرجوهم إلى قرى الأرياف ورمى المترجم الصنجقية ورجع إلى بابه وركب الحمار ثانيًا وصار أودة باشة كما كان وهذا لم يتفق نظيره أبدًا، وكان يقول عندما استقر صنجقا «الذى جمعه الحمار أكله الحصان» ولما فعل ذلك زادت كلمته وعظمت شوكته، ثم إن المنفيين المتقدم ذكرهم حضروا إلى مصر باتفاق الوجاقات الستة ولم يتمكنوا من الرجوع إلى بابهم، وذلك أن الوجاقات الستة وبعض الأمراء الصناجق أرادوا رجوع المذكورين إلى باب مستحفظان وأن إفرنج أحمد يلبس حكم قانونهم أو يعمل جربجى، وأن كور عبد الله أودة باشة يرجع إلى بابه ويلبس باش أورده باشه (٢٦٢) كما كان، فعاند إفرنج أحمد وعضّده أيوب بك وانضم إليهم من انضم من الاختيارية والصناجق والأغوات ووقع التفاقم والعناد وافترقت عساكر مصر وأمراؤها فرقتين وجرى ما يقع مثله فى الحروب والكروب، وخراب الدور، وطالت مدة ذلك قريبًا من ثلاثة أشهر، وانجلت عن ظهور العزب على الينكجرية، وقتل فى أثنائها الأمير إيواظ بك، ثم كان ما ذكر بعضه آنفًا فى ترجمة المرحوم إيواظ وغيره، وهرب أيوب بك ومحمد بك الصعيدى ومن تبعهم ونهبت دور الجميع وأحزابهم، وانتصر القاسمية ثم أنزلوا الباشا بأمان وهجمت العساكر

على باب مستحفظان وملكوه وقبضوا على المترجم وقطعوا رأسه ورءوس من معه وفيهم حسن كتخدا وإسماعيل أفندى وعمر أغات الجراكسة، وذهبوا برءوسهم إلى بيت قانصوه بك قائمقام ثم طافوا بها على بيوت الأمراء ثم وضعوها على أجسادهم بالرميلة ثم أرسلوهم عند الغروب إلى منازلهم وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [١٧١١م]. وهو صاحب القصر والغيّط المعروف به الذى كان بطريق بولاق، ونهبه فى أيام الفتنة يوسف الجزار، وكان به شئ كثير من الغلال والأبقار والأغنام والأرز والخيل والجاموس والدجاج والإوز والحمام، حتى قلع أشجاره وهدم (ص٢٦٣) حيطانه، ولما بلغ محمد بك الكبير ما فعله يوسف الجزار فى غيط إفرنج أحمد عمد هو أيضا إلى غيط حسن كتخدا النجدلى وفعل به مثل ما فعل يوسف بك بغيط إفرنج أحمد، ووقع غير ذلك أمور يطول شرحها ورأيت مؤلفًا للشيخ على[٧١] الشاذلى فى خصوص هذه الواقعة وما حصل فيها مفصلا وعمل فيها الشعراء أشعارًا وتواريخ منظومة فمن ذلك قول الشيخ حسن الحجازى عفى عنه:

بلية عظيمة مصرًا أتت	ما وجدت قط وقد لا توجد
دامت عليها مدة مديدة	فى كل وقت هولها يجدد
أيوب والأفرنج والباشا كذا	محمد الصعيدى بيك إلا فسد
قد فعلوا مناكرا شنيعة	بأهلها تفتُّ منها الأكبدُ
ضرب مدافع ودور حرقت	وسادة قد قتلت وأعبد
وفى الرعايا القتل والنهب فش	و الجوع والظما وما لا يعهد
وجملة القول عن الذى جرى	لا تسألن فشرحه لا يَنفَدُ
والعلما أهل الضلال والردى	لهم أباحوا كل مالا يحمد
(ص٢٦٤) وبعد ذا أيوب والصعيدى مع	من صحبا فروا بليل لا هُدُوا
ودار أيوب جميعا نهبوا	نهبا ذريعًا ما عليه أزيد
ودور من ناصره حتى غدا	للبوم فيها مقعد ومرقد

فـأصـبـحـوا لست ترى إلا السكن　　كـذاك يجـزى المجـرمـون المرْد
وبعـده الإفـرنج جـهـراً قطعـوا　　وكل من شـايعـه قـد أخْـمـدُوا
والبـاشـة المعكوس قـهـراً أنزلوا　　من قلعـة ولعنة قـد زودا
وقطعـوا فـيـهـا ابن عـاشـور الردى　　خلفـة الدسـوقى وهو يفـتـد
وكُـفّـرت بقـتله ذنوبهم　　وجـنـة الخـلـد بـذاك أوردوا
إذ كـان زنديقـاً إباحـيّـاً له　　فى المنكرات القـدمُ المشـيـد
وانتـصـرت إذ ذاك أجناد العـزب　　على انكجـريتـهـا وسُـوّدوا
واتل إذا مـا شـئتَ أية الهـدُى　　ينضـر من يشـاء منهـا ترشـد
وابتـهـجت مـصـر وسـر أهلهـا　　وانشـرحـوا وانبـسطوا وعـيـدوا
تبارك الله مبيد من طغى(ص٢٦٥)　　ومَن بغى ومن نكيـرا يقـصـد
نعـوذ بالله من أهل ذا الزمن　　فـإنهم فى الظلم شـخص أوحـد
أعـدلهم من على صـواب عـادل　　ومن على العـدل لديهم أحْـيـد
تلك البـلايا والرزايا أرخـت　　خليل باشـا فى هبـاب يلهـد
ويسـأل الله الحـجـازى حـسنٌ　　وقـايـة من فتن تـوقـد

وكانت كل فرقة أخذت فتوى على جواز قتال الأخرى، ولما انتصرت فرقة العزب رسموا بنفى جماعة من الفقهاء إلى بلاد الأرياف، ثم رجعوا بعد أيام، وقال أيضاً فى ذلك:

إن رمت ألا تـنـال قـهـرا　　فـلا تَـرُم للأنام شـرا
ألا تـرى مـن بـغـوا وجـاروا　　كـيـف لـهـم جـورهم تجـرا
أيوب وافـرنج والصـعـيـدى　　محـمـد ثم باش مـصـرا
أعنى خليـلا مَن اخـتـلالا　　حـوى وللسـوء قـد تحـرى
وكـان أيوب فـى البـرايا　　رأس البـلايا أشـد مكراً
أرسل إذ ضـاق للصـعـيـدى　　كـيـمـا به أن ينال نصـراً
(ص٢٦٦) فجاءه مسرعا بجيش　　لـمْ يحص فى العـالمين قـدراً
فـجـاهدوا جـهـدهم إلى أن　　قـد قـتلوا الصنجق الإبرًا
إيواظ وقت الضـحى شـهـيـدا　　ونـال عـنـد الإلـه قـدرا

وقـــاتلـوه بـاءوا بـشــــر في هـذه الـدار ثـم الأخـــــرى
قــد نصـبــوا فــوقنا المدافع ترمى بأعلى البــروج جـمــرا
فــاحــرقــونا وأحــصـرونا وأعطشـــوها بالمنع قـســرا
عن نيلنا ثم قــد شــربنا ملحـًـا فـزاد الكبـود حـرا
وبعـــد هـذا النكال ذاقـوا ذوقـا يفـوق النكيـر نكرا
فـإفـرنج قـد قطّوا ومن قـد تابعـه وارتموا بغـبــرا
وفـر أيوب والصـعـيـدى ليـلا وأتبـاع ذَين خـسـرا
سكرى حـيـارى باءوا بكسـر وكـسـرهم مـا أصـاب جـبـرا
والبــاشـة الـنحس أنزلـوه وأرهقـوه بالسـجن عـسـرا
وابتهجت مصر واستراحت (ص٢٦٧) لفـقـدهم والسـرور قــرًا
ثلاثة أشــهــرًا تبــاعًـا جـهـادهم فى الورى اسـتـمـرا
وعــامــهم ذا الخـبـيث أرِّخ خـاب الصـعـيدى حـزبا وفـرًا
والحـسـن الأزهرى الحـجـازى يرجـو لما قـد جناه غـفـرا
من عـالم الجـهـر والخـفـايا فـهـو غنى ونحن فـقـرا

١٠٦ محمد بك الدالى. ت/ ١١٢٢ هـ = ١٧١٠م.

[ومات] محمد بك المعروف بالدالى وقد كان سافر بالخزينة سنة اثنيتين وعشرين ومائة وألف، ومات ببلاد الروم ووصل خبر موته إلى مصر، فقلدوا ابنه إسماعيل بك فى الإمارة عوضًا عنه بعد انقضاء الفتنة سنة أربع وعشرين ومائة وألف، [١٧١٢م] وكان جركسى الجنس وعمل أغات متفرقة ثم أغات جمليان سنة ثلاث عشرة ومائة وألف [١٧٠١م]، ثم تقلد الصنجقية وسافر بالخزينة ومات بالديار الرومية كما ذكر.

١٠٧ حسن كتخدا الجلفى ت/ ١١٢٤هـ =١٧١٢م.

[ومات] الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفى، وكان إنسانًا خيّرًا له بر ومعروف وصدقات وإحسان للفقراء، ومن مآثره أنه وسّع المشهد الحسينى واشترى عدة أماكن بماله وأضافها إليه ووسعه وصنع له تابوتا من آبنوس مطعمًا بالصدف مضببًا بالفضة وجعل (ص٢٦٨) عليه

سترا من الحرير المزركش بالمخيش، ولما تمموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربع رجال، وعلى جوانبه أربعة عساكر من الفضة مطليات بالذهب، ومشت أمامه طائفة الرفاعية بطبولهم وأعلامهم وبين أيديهم المباخر الفضة وبخور العود والعنبر وقماقم ماء الورد يرشون منها على الناس، وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ووضعوا ذلك الستر على المقام. توفى يوم الأربعاء تاسع شوال سنة أربع وعشرين ومائة وألف، وخرجوا بجنازته من بيته بمشهد عظيم حافل وصلى عليه بسبيل المؤمنين بالرميلة، واجتمع بمشهده زيادة عن عشرة آلاف إنسان وكان حسن الاعتقاد محسنا للفقراء والمساكين رحمة الله.

١٠٨ إبراهيم جربجي الصابونجي. ت/ ١١٣١هـ = ١٧١٨م.

[ومات] الأمير إبراهيم جربجي الصابونجي عزبان وكان أسدًا ضرغاما وبطلا مقداما، كان ظهوره فى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، وشارك فى الكلمة أحمد كتخدا عزبان أمين البحرين وحسن جربجي عزبان الجلفى وعمل أكنجى أودة باشة، فلما لبس حسن جربجي الجلفى كتخدائية عزبان لبس المترجم باش أودة باشة، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين ومابة وألف، فزادت حُرْمته ونفذت بمصر كلمته، ولما قتل قيطاس بلك الفقارى (ص٢٦٩) فى سنة سبع وعشرين ومابة وألف، خمدت بموته كلمة أحمد كتخدا أمين البحرين، فانفرد بالكلمة فى بابه إبراهيم جربجي الصابونجي المذكور، وصار ركنًا من أركان مصر العظيمة ومن أرباب الحل والعقد والمشورة، وخصوصًا فى دولة إسماعيل بك ابن إيواظ، وأدرك من العز والجاه ونفاذ الكلمة وبعد الصيت والهيبة عن الأكابر والأصاغر الغاية، وكان يخشاه أمراء مصر وصناجقها ووجاقاتها، ولم يتقلد الكتخدائية مع جلالة قدره، وسبب تسميته بالصابونجي أنه كان متزوجا بابنة الحاج عبد الله الشامى الصابونجي لكونه كان ملتزما بوكالة الصابون، وكان له عزوة عظيمة ومماليك وأتباع، ومنهم عثمان كتخدا الذى اشتهر ذكره بعده، ولم يزل

في سيادته إلى أن مات على فراشه خامس شهر شوال سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وخلف ولدًا يسمى محمدًا قلّدوه بعده جربجيا سيأتي ذكره، وسعى له عثمان كاشف مملوك والده وخلّص له البلاد من غير حلوان، وكان عثمان إذ ذاك جربجيا بباب عزبان.

١٠٩ يوسف بك الجزار. ت/ ١١٣٤هـ = ١٧٢١م.

[ومات] الأمير الجليل يوسف بك المعروف بالجزار تابع الأمير الكبير إيواظ بك، تقلد الإمارة والصنجقية ـ في سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف أيام الواقعة الكبيرة بعد موت أستاذه ـ من قانصوه بك قائمقام إذ ذاك، وكانت (ص٢٧٠) له اليد البيضاء في الهمة والاجتهاد والسعي لأخذ ثأر سيده والقيام الكلي في خذلان المعاندين، وجمع الناس ورتب الأمور وركب في اليوم الثاني من قتل سيده وصحبته إسماعيل ابن أستاذه وأتباعهم، وطلع إلى باب العزب وفرق فيهم عشرة آلاف دينار، وأرسل إلى البلكات الخمسة مثل ذلك وجرَّ المدافع وخرج بمن انضم إليه إلى ميدان الحرب بقصر العيني، وحارب محمد بك الصعيدي وطايفته ومن بصحبته من الهوّارة حتى هزمهم وأجلاهم عن الميدان إلى السواقي، واستمر يخرج إلى الميدان في كل يوم ويكر ويفر ويدبر الأمور وينفق الأموال وينقب النقوب ويدبر الحروب، حتى تم لهم الأمر بعد وقائع وأمور ذكرنا بعضها في ولاية خليل باشا وفي بعض التراجم، وفي ذلك يقول الشيخ حسن الحجازي رحمه الله:

أيها الإنسان دَعْ عنك الدَعَشْ [٧٢]	لا تكن ممن عبادَ الله غَشْ
كم أناسٍ مكرهم قد غرَّهم	فيهم قد حاق واستغشوا [٧٣] الوغشْ
ثم راموا بعده أن يخلصوا	من تباريح البلايا والباشْ
فأبى ذاك عليهم قاهر	لا يقاوى بطشه مهما بطشْ
(ص٢٧١) أصبحوا لست ترى إلا السكن	موحشا قفرًا به البومُ عرشْ
منهم خذ عبرة لا سيما	بيك أيوب الذى المكرَ افترشْ
مع خليل باش مصر وكذا	الصعيدى بيك وافرنج الأخشْ

فـعلوا فى مـصـر أنواع الردى | بعـبـاد الله مما قـد دهشْ
من أعـالى السـور ناراً أرسلوا | فى البـرايا كى يحشـوا أى حشْ
واسـتـمـروا مـدة طالت وقـد | عـمّنا خـوف وجـوع وعطشْ
فـرمى كـيـدهمـو فى نحـرهم | قـاهر نعـمـتـه عنه قطشْ
بيـد الجـزار يدعى يوسـفـا | بيك فـاسـتـمكن منهم ونهشْ
بعـد مـا أن قـتلوا سـيـده | بيك إيواظ الفتى الشهم الأجَش*(٧٤)
قطع الإفـرنج مع أصـحـابه | ورمـاهم بالثـرى رمى الكرش
بعـد مـا أيوب مع أتبـاعـه | من جنود البغى فـروا بعـبش*(٧٥)
وخليلُ البـاشـةُ النحس الردى | أسكنوه السـجن قـهـرا وانكمشْ
واستراح الناس منهم والزمن (ص٢٧٢) | بعـد مـا كـان عـبـوس الوجـه هشْ
والحـجـازى حـسن قـد أرّخـه | يوسف الجزار كـأس قد قـرش(٧٦)

وتقلد المترجم إمارة الحج وطلع به فى تلك السنة وتقلد قائمقامية فى سنة ست وعشـرين ومـائة وألف [١٧١٤م] عن عـابدى باشـا، ولما حقدوا على إسـماعيل بك ابن سيده ودبروا على إزالته فى أيام رجب باشا وظهر جركس من اختفائه بعد أن أخرجوا المترجم ومن معه بحجة وقوف العرب وقتلوا من كان منهم بمصر وأخرجوا لهم تجريدة، قام المترجم فى تدبير الأمر واختفى إسماعيل بك ودخل منهم من دخل إلى مصر سرا، ووزع المماليك والأمتعة على أرباب المناصب والسدادرة، وأشاع ذهابهم إلى الشام مع الشريف يحيى، وتصدر هو للأمر وكتم أموره، ولم يزل يدبر على إظهار ابن سيده واستمال أرباب الحل والعقد، وأنفق الأموال سرا وضم إليه من الأخصام أعاظمهم وعقلاءهم مثل أحمد بك الأعسر وقاسم بك الكبير واتفق معهم على إظهار إسماعيل بك وأخيه إسماعيل بك جرجا، وعمل وليمة فى بيته جمع فيها محمد بك جركس وباقى أرباب الحل والعقد، وأبرز لهم إسماعيل بك ومن معه بعد المذاكرة والحديث والتوطئة وظهر أمره كما كان، وتولى

(ص٢٧٣) الدفتردارية فى سبع وعشرين ومائة وألف [١٧١٥م] بعد انفصاله من إمارة الحج ، ثم عزل عنها واستمر أميرًا مسموع الكلمة وافر الحرمة إلى أن مات فى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [١٧٢١م]، ووقع له مع العرب عدة وقائع وقتل منهم ألوفا فلذلك سمى بالجزار، ولما مات قلدوا مملوكه إبراهيم أغا الصنجقية عوضا عنه.

١١٠ قانصوه بك القاسمى. ت/ ١١٢٧ هـ = ١٧١٥م.

[ومات] الأمير الجليل قانصوه بك القاسمى تابع قيطاس بك الكبير الدفتردار الذى كان بقناطر السباع، ربّاه سيده وأرخى لحيته وجعله كتخداه، وسافر معه إلى سفر الجهاد فى سنة ست وتسعين وألف [١٦٨٤م]، ومات سيده بالسفر فقلدوه الإمارة والصنجقية بالديار الرومية عوضا عن سيده، وحضر إلى مصر وتقلد كشوفية بنى سويف خمس مرات، وكشوفية البحيرة ثلاث مرات، ولما حصلت الفتنة فى أيام خليل باشا كعب الشوم الكوسة (٧٧) ـ سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [١٧١١م] كما تقدم غير مرة ـ كان هو أحد الأعيان الرؤساء المشار إليهم من فرقة القاسمية، فاجتمعوا وقلدوا المترجم قايمقام وعملوا ديوانهم وجمعيتهم فى بيته حتى انقضت الفتنة ونزل الباشا، واستمر هو يتعاطى الأحكام أحدًا وتسعين يومًا حتى حضر ولى باشا إلى مصر فعُزلَ وكُفَّ بصره ومكث بمنزله حتى توفى على فراشه سنة سبع وعشرين ومائة وألف، وقلدوا إمرته وصنجقيته لتابعه الأمير ذى الفقار أغا، وتزوج بابنته وفتح بيت (ص٢٧٤) سيده وأحيا مآثره من بعده.

١١١ إسماعيل بك. قتل/ ١١٣٣ هـ = ١٧٢٠م.

[ومات] الأمير إسماعيل بك المنفصل من كتخدائية الجاويشية، وأصله جلبى ابن كتخدا أبرى بك، وهو من اشراقات إسماعيل بك ابن إيواظ، قلده الصنجقية سنة ثمان وعشرين ومائة وألف [١٧١٢م]، وتولى الدفتردارية سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [١٧١٨م]، واستمر فيها

سنتين وخمسة أشهر، وقتله رجب باشا هو وإسماعيل أغا كتخدا الجاويشية فى وقت واحد عندما دبّروا على قتل إسماعيل بك ابن إيواظ وهو راجع من الحج، فاحتجوا بالعرب وأرسلوا يوسف بك الجزار ومحمد بك ابن إيواظ وإسماعيل بك وجلة لمحاربة العرب، فلما بعدوا عن مصر طلع المترجم وصحبته إسماعيل أغا كتخدا الجاويشية، وكان أصله كتخدا إيواظ بك الكبير فقتلوهما فى سلالم ديوان الغورى غدرًا بإغراء محمد بك جركس، وفى ذلك الوقت ظهر جركس وركب حصان إسماعيل بك المذكور ونزل إلى بيته، وكان قتلهما فى أوائل سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف، وقتلا ظلمًا وعدوانًا رحمهما الله.

١١٢ حسين بك.
ت/ ١١٣١=١٧١٨م.

[ومات] الأمير حسين بك المعروف بأبى يدك وأصله جرجى الجنس، تقلد الإمارة والصنجقية سنة ثلاث ومائة وألف[١٦٩١م]، وكان مصاهرًا لسليمان بك بارم ديله وكان متزوجا بابنته، وكان معدودًا من الفرسان والشجعان إلا أنه(ص٢٧٥) كان قليل المال، ولما قتل قيطاس بك الفقارى وهرب محمد بك تابعه المعروف بقطامش إلى الديار الرومية، اختفى المترجم بمصر وذلك فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف بعد ما أقام فى الإمارة أربعًا وعشرين سنة ، ثم ظهر مع من ظهر فى الفتنة التى حصلت بين محمد بك جركس وبين إسماعيل بك ابن إيواظ، وكان المترجم من أغراض جركس، فلما هرب جركس هرب هو أيضا فلحقه عبد الله بك صهر ابن إيواظ وقتله بالريف وقطع رأسه، فكان ظهوره سببًا لقتله، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

١١٣ حسين بك ارنؤد
ت/ ١١٣٤=١٧٢١م.

[ومات] الأمير حسين بك أرنؤد المعروف بأبى يدك، وكان أصله أغات جراكسة ثم تقلد الصنجقية وكشوفيات الأقاليم مرارًا عديدة، وسافر إلى الروم أميرًا على السفر فى سنة أربع وعشرين ومائة وألف، فلما

رجعت فى سنة تسع وعشرين ومائة وألف اسْتَعَفْى من الصنجقية وسافر إلى الحجاز وجاور بالمدينة المنورة، فكانت مدة إمارته ثلاثًا وعشرين سنة، واستمر مجاورًا بالمدينة أربع سنوات، ومات هناك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ودفن بالبقيع.

١١٤ يوسف بك المسلمانى
ت/ ١١٢٠ هـ = ١٧٠٨م.

[ومات] الأمير يوسف بك المسلمانى وكان أصله إسرائيليا وأسلم وحسن إسلامه، ولبس أغات جراكسة ثم تقلد كتخدا الجاويشية وانفصل عنها، وتقلد (ص٢٧٦) الصنجقية سنة سبع ومائة وألف[١٦٩٥م]، وتلبس كشوفية المنوفية ثم إمارة جدَّة ومشيخة الحرم وجاور بالحجاز عامين، ثم رجع وسافر بالعسكر إلى الروم ورجع سالما، وأخذ جمرك دمياط وذهب إليها وأقام بها إلى أن مات سنة عشرين ومایة وألف، وأقام فى الصنجقية اثنتى عشرة سنة وتسعة أشهر وترك ولدًا يسمى محمد كتخدا عزبان.

١١٥ حمزة بك تابع يوسف بك القرد.
ت/ ١١١٦هـ = ١٧٠٤م.

[ومات] الأمير حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد، تقلد الإمارة عوضا عن سيده سنة عشرة ومایة وألف، ثم سافر بالخزينة ومات بالطريق سنة ست عشرة ومایة وألف.

١١٦ محمد بك الكبير الفقارى
ت/١١٣٣ هـ = ١٧٢٠م.

[ومات] الأمير محمد بك الكبير الفقارى، تقلد الإمارة بعد سيده سنة سبع وعشرة ومائة وألف [١٧٠٥م]، وتولى إمارة جرجا وحاكم الصعيد مرتين، وكان من أخصاء أيوب بك المتقدم ذكره فى الواقعة الكبيرة، وأرسل إليه أيوب بك يستنصر به فأجاب دعوته وحضر إلى مصر ومعه الجم الغفير من العُربان والهوارة والمغاربة وأجناس البوادى، وحارب وقاتل داخل المدينة وخارجها كما تقدم ذكر ذلك غير مرة، وكان بطلا هماما ضرغامًا، ولم يزل حتى هرب مع إيواظ بك إلى بلاد الروم فقلدوه الباشوية وعين فى سفر الجهاد، ومات سنة ثلاث وثلاثين ومایة وألف.

١١٧ مصطفى بك الشريف
ت/ ١١٣٣هـ= ١٧٢٠م.

[ومات] الأمير مصطفى بك المعروف بالشريف وهو ابن إيواظ (ص ٢٧٧) بك الجرجى مملوك حسين أغا، وكان والده إيواظ بك المذكور تولى أغاوية العزب سنة سبعين وألف [١٦٥٩م] وتزوج ببنت النقيب برهان الدين أفندى فولد له منها المترجم فلذلك عرف بالشريف، وتقلد والده كتخدا الجاويشية سنة تسع وسبعين وألف [١٦٦٨م] ثم عزل عنها وتقلد الصنجقية سنة إحدى وثمانين وألف [١٦٧٠م]، وتولى كشوفية الغربية وتقلد قائمقام مصر وعزل، ولم يزل أميرًا حتى مات على فراشه وترك ولده هذا المترجم، وكان سنه حين مات والده اثنتى عشرة سنة ، فربّاه ريحان أغا تابع والده، ثم مات ريحان أغا فعند ذلك أسرف مصطفى جلبى وأتلف أموال أبيه وكانت كثيرة جدا، وكان المترجم فى وجاق المتفرقة وصار فيهم اختيارا إلى أن لبس سردارية المتفرقة فى سفر الخزينة سنة تسع ومائة وألف [١٦٩٧م]، فمات سنجق الخزينة درويش بك الفلاح فى السفر بالروم فلبس صنجقية المذكور حكم القانون، ورجع إلى مصر أميرًا واستمر فى إمارته حتى مات فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف، وكان قليل المال.

١١٨ أحمد بك الدالى.
ت/ ١١٢٧ هـ = ١٧١٥م.

[ومات] الأمير أحمد بك الدالى تابع إيواظ بك الكبير القاسمى، تقلد الصنجقية يوم الخميس سابع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين ومائة وألف، ولبس فى يومها قفطان الإمارة على العسكر المسافر إلى بلاد مورة بالروم عوضًا (ص٢٧٨) عن خشداشه يوسف بك الجزار وسافر بعد ستين يومًا، ومات هناك وتقلد عوضه مملوكه على بك ورجع إلى مصر صنجقًا وهو على بك المعروف بالهندى.

١١٩ حسين كتخدا الينكجرية. المعروف حسين الشريف.
ت/ ١١٢٧ هـ.

[ومات] كل من الامير حسين كتخدا الينكجرية المعروف بحسين الشريف وإبراهيم باش أوده باشه المعروف بكدك ، وذلك أنه لما قتل قيطاس بك الفقارى بقرميدان، على يد عابدى باشا فى شهر رجب سنة

١٢٠ إبراهيم باش أوده باشه. المعروف بكدك. قتلا/ ١١٢٧هـ = ١٧١٥م.

سبع وعشرين ومائة وألف، وثارت بعد ذلك الفتنة بين باب الينكجرية والعزب، وذلك أن حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا وكور عبد الله كانوا من عصبة قيطاس بك فلما قتل خافوا على أنفسهم فملكوا باب مستحفظان على حين غفلة وقتلوا المذكورَيْن وكانوا يتهمونهما بأنهما تسببا فى قتل قيطاس بك.

١٢١ حسن كتخدا النجدلى.
١٢٢ ناصف كتخدا القازدغلى.
١٢٣ كور عبد الله. قتلوا/ ١١٢٧هـ.

[ومات] أيضا كل من الأمير حسن كتخدا النجدلى وناصف كتخدا القازدغلى وكور عبد الله وذلك أنه لما ملك المذكورون الباب وقتلوا حسين كتخدا الشريف وإبراهيم الباش كما تقدم وذلك فى أواخر رجب وسكن الحال، انتدب محمد كتخدا كدك لأخذ ثأر أخيه وملك الباب على حين غفلة، وذلك ليلة الثلاثاء ثالث عشرى رمضان، وتعصب معه طائفة من أهل بابه وطائفة من باب العزب، وقتل فى تلك الليلة حسن كتخدا النجدلى وناصف (ص٢٧٩) كتخدا وأنزلوهما إلى بيوتهما فى صبح تلك الليلة فى توابيت؛ وهرب كور عبد الله فقبض عليه محمد بك جركس بعد ستة أيام وحضر به وهو راكب على الحصان وفى عنقه الحديد ومغطى الرأس، وطلع به إلى عابدى باشا، فلما مثل بين يديه سبَّه ووبَّخه وأمر بأخذه إلى بابه، فأمر محمد كتخدا كدك بحبسه بالقلعة وقتل فى ذلك اليوم، وأنزلوه إلى بيته بسوق السلاح.

١٢٤ محمد كتخدا كدك. ت/ ١١٣٢هـ = ١٧١٩م.

[ومات] أيضا محمد كتخدا كدك المذكور فإنه اشتهر صيته بعد هذه الحوادث ونفذت كلمته ببابه ولم يزل حتى مات على فراشه فى شهر القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف.

١٢٥ أحمد بك المسلمانى المعروف بأشكى نازى. قتل / ١١٣٦هـ = ١٧٢٣م.

[ومات] الأمير أحمد بك المسلمانى ويعرف أيضا بأشكى نازى[٧٨] وكان أصله كاتب جراكسة وكان يسمى بأحمد أفندى ثم عمل باش اختيار جراكسة وحصل له عز عظيم وثروة وكثرة مال، وكان أغنى

الناس في زمانه وكان بينه وبين إسماعيل بك ابن إيواظ وحشة، وكان ابن إيواظ يكرهه ويريد قتله، فالتجأ إلى محمد بك جركس فلما هرب جركس في المرة الأولى اختفى أحمد أفندى المترجم وبيعت بلاده ومتاعه، فلما ظهر جركس ثانيا ظهر أحمد أفندى وعمل صنجقا سنة ثلاثين ومائة وألف؛ وصار صنجقا فقيرا، ثم ورد مرسوم بأن يتوجه المترجم إلى مكة لإجراء الصلح بين الأشراف، فتوجه ومكث هناك (ص٢٨٠) سنة، ثم رجع إلى مصر ومكث بها مدة إلى سنة ست وثلاثين [١٧٢٣م] فأرسلوه إلى ولاية جرجا ليشهل غلال الميرى، كان ذلك حيلة عليه، فلما توجه إلى جرجا أرسل محمد باشا فرمانا إلى سليمان كاشف خفية بقتله، فذهب سليمان كاشف ليسلم عله فغمز عليه بعض أتباعه فضربوه وقتلوه عند العُرْمة[٧٩]، وقطعوا رأسه في حادى عشرى شهر القعدة سنة ست وثلاثين وماية وألف.

١٢٦ على كتخدا الداودية. ت/ ١١٣٣هـ = ١٧٢٠م.

[ومات] الأمير على كتخدا المعروف بالداودية مستحفظان، وكان من أعيان باب الينكجرية وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى كتخدا الشريف، وكان من الأعيان المعدودين بمصر، ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة إلى أن مات على فراشه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وماية وألف.

١٢٧ إبراهيم أفندى أوغلان ت/ ١١٣٧هـ = ١٧٢٤م.

[ومات] الأمير إبراهيم أفندى كبير الشهير أو غلان مستحفظان وكان أيضا من الأعيان المشهورين ببابهم مع مشاركة عثمان كتخدا الجربجى تابع شاهين جربجى وانفرد معه بالكلمة بعد مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا بشناق لما أخرجهما إسماعيل بك بن إيواظ إلى الكشيدة كما تقدم الإشارة إلى ذلك، فلما قتل إسماعيل بك رجع مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا ثانيا إلى الباب، وانحطت كلمة المترجم

وعثمان (ص٢٨١) كتخدا ، ثم عزل إبراهيم أفندى المذكور إلى دمياط وأهين، ومكث هناك أشهراً ثم أحضروه وجعلوه سردار جداوى، وتوجه مع الحج ومات هناك فى سنة سبع وثلاثين وماية وألف.

١٢٨ حسن أفندى الروزنامجى الدمرداشى.

[ومات] الأمير النبيه الفطن الذكى حسن أفندى الروزنامجى الدمرداشى، كان باش قلفة الروزنامة(٨٠)، فلما حضر إسماعيل باشا والياً على مصر فى سنة ست ومائة وألف، وكانت سنة تداخل، فتكلم الباشا مع إبراهيم بك أبى شنب فى كسر الخزينة(٨١)، وعرض عليه المرسوم السلطانى بتعويض كسر الخزينة من أشغال العشرين ألف عثمانى التى كانت عليهم شراقى السلطان محمد بأى وجه كان، أما بالشطب عليها وإما رجوع التنازيل من أيام السلطان سليم، وإما مضاف على المقاطعات، وقال له «كيف يكون العمل فى ذلك؟» فقال له إبراهيم بك «لا يحسنه إلاّ حسن أفندى باش قلفة الروزنامة، فإن الروزنامجى الآن كاتب توزيع فلا يدرى فى ذلك» فطلب الباشا المترجم وخلع عليه منصب الروزنامة قهرا عنه، وأمره بالتوجه إلى إبراهيم بك، كان إذ ذاك قائمقامه ليعرفه المطلوب، فذهب إليه وعرفه بالمراد، فدبّر ذلك على أتم وجه وأحسنه، بعد أن عملوا جمعية فى بيت حسن أغا بلفية، وكان له ميل للعلوم والمعارف وخصوصًا الرياضيات والفلكيات، ويوسف (ص٢٨٢) الكلارجى الفلكى الماهر هو تابع المذكور ومملوكه، وقرأ على رضوان أفندى صاحب الأزياج والمعارف، وكان كثير العناية برضوان أفندى المذكور، ورسم باسمه عدة آلات وكرات من نحاس مطلية بالذهب، وأحضر المتقنين من أرباب الصنايع صنعوا له ما أراد بمباشرة وإرشاد رضوان أفندى، وصرف على ذلك أموالا عظيمة، وباقى أثر ذلك إلى اليوم بمصر وغيرها، ونقش عليها اسمه واسم رضوان

أفندى، وذلك سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، وقبل ذلك وبعدها ولم يزل فى سيادته حتى توفى.

١٢٩ مصطفى بك قزلار الخطاط
ت/ ١١٤٢هـ = ١٧٢٩م.

[ومات] الأمير مصطفى بك القزلار المعروف بالخطاط تابع يوسف أغا القزلار دار السعادة، تولى الإمارة والصنجقية فى سنة أربع وتسعين وألف [١٦٨٣م]، وتقلّد قايمقامية بعد عزل إسماعيل باشا ، وذلك سنة تسع ومائة وألف [١٦٩٧م] قهراً عنه، وتقلد مناصب عديدة مثل كشوفية جرجا وغيرها، ثم تقلد الدفتردارية سنة ثلاث وثلاثين[١٧٢٠م]، فكان بين لبسه الدفتردارية والقائمقامية أربع وعشرون سنة وبعد عزله من الدفتردارية مكث فى منزله صنجقـًا بطَّالاً إلى أن توفى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف.

١٣٠ إسماعيل بك ابن إيواظ بك القاسمى (قشطة بك).
ت/ ١١٣٦هـ = ١٧٢٣م.

[ومات] الأمير المعظم والملاذ المفخم إسماعيل بك ابن الأمير الكبير إيواظ بك القاسمى من بيت العز والسيادة والإمارة، نشأ فى حجر والده فى(ص٢٨٣) صيانة ورفاهية، وكان جميل الذات والصفات، وتقلد الإمارة والصنجقية بعد موت والده الشهيد فى الفتنة الكبيرة كما تقدم وكان لها أهلا ومحلا، وكان عمره إذ ذاك ستة عشرة سنة، وقد دبَّ عذاره(٨٢) وسمته النساء قشطة بك. فأنه لما أصيب والده فى المعركة بالرميلة تجاه الروضة وقتل فى ذلك اليوم من الغز والأجناد خاصة نحو السبعماية ودفن والده، فلما أصبحوا ركب يوسف بك الجزار تابع إيواظ بك وأحمد كاشف وأخذوا معهم المترجم وذهبوا إلى بيت قانصوه بك قائمقام فوجدوا عنده إبراهيم بك أبا شنب وأحمد بك تابعه وقيطاس بك الفقارى وعثمان بك بارم ديله ومحمد بك قطامش وهم جلوس عليهم الكآبة والحزن، وصاروا مثل الغنم بلا راع متحيرين فى أمرهم وما يئول إليه حالهم، فلما استقر بهم الجلوس نظر يوسف الجزار إلى قيطاس بك فرآه يبكى، فقال له «لأى شىء تبكى؟ هذه القضية ليس

لنا فيها ذنب ولا علاقة، وأصل الدعوى فيكم معشر الفقارية، والآن انجرحنا وقتل منا واحد، وخلّف مالا ورجالا، قلدونى الصنجقية وأمير الحاج وسَرْ عسكر، وكذلك قلدوا ابن سيدى هذا صنجقية والده، فيكون عوضاً عنه ويفتح بيته، واعطونا فرماناً وحجة (ص٢٨٤) من الذى جعلتموه نائب شرع بالمعافاة من الحلوان، ونحن نصرف الحلوان على المقاتلين والله يعطى النصر لمن يشاء». ففعلوا ذلك ورجع يوسف بك وصحبته إسماعيل بك ومن معهم الى بيت المرحوم إيواظ بك وقضوا أشغالهم ورتبوا أمورهم وركبوا فى صبحها الى باب العزب، وأخذوا معهم الأموال فأنفقوا فى الست بلكات وغيرهم من المقاتلين، ونظموا أحوالهم فى الثلاثة أيام الهدنة التى كانوا اتفقوا على رفع الحرب فيها بعد موت إيواظ بك، وكان الفاعل لذلك أيوب بك وقصده حتى يرتب أموره فى الثلاثة أيام ثم يركب على بيت قانصوه بك ويهجم على من فيه، ولو فعل ذلك فى اليوم الذى قتل فيه إيواظ بك لتم لهم الأمر، ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا، ولم يرد الله لهم بذلك. وأخذوا فى الجد والاجتهاد وبرزوا للحرب فى داخل المدينة وخارجها، وعملوا المكايد ونصبوا شباك المصايد، وأنفقوا الأموال ونقبوا النقوب حتى نصرهم الله على الفرقة الأخرى، وهم أيوب بك ومحمد بك الصعيدى وإفرنج أحمد وباب الينكجرية ومن تبعهم، وقُتل من قُتل وفَرَّ من فرّ ونهبت دورهم، وشرِّدوا فى البلاد، وتشتتوا فى البلاد البعيدة كما ذكر مرة واستقر الحال، وسافرا أميراً بالحج فى تلك السنة يوسف بك الجزار، واستقر المترجم (ص٢٨٥) بمصر وافر الحرمة محتشم المكانة مشاركا لإبراهيم بك أبى شنب وقيطاس بك فى الأمر والرأى، وفى نفس قيطاس بك ما فيها من حقد العصبية، فصار يناكدهما سراً وسلط حبيب وابنه سالم على خيول إسماعيل بك فطم[٨٣] أذنابها ومعارفها كما ذكر، ثم نصب لهما ولمن والاهما شباكا ومكايد ولم يظفره الله بهما، ولم يزل على ذلك وهما يتغافلان ويغضيان عن

مساوية الخفية الى أن حضر عابدى باشا وأرسل «قلّد يوسف بك الجزار قايمقام» وخلع يوسف بك على ابن سيده إسماعيل بك وجعله أمين السماط، ولما وصل الباشا الى العادلية وقدّمت له الأمراء التقادم، وقدّم له إسماعيل بك المترجم تقدمة عظيمة وتقيد بخدمة السماط أحبّه عابدى باشا ومال بكليته إليه، ثم إنه اختلى معه ومع يوسف بك وسألهما عن سبب موت والده، فأخبره أن مصر من قديم الزمان فرقتان [قاسمية وفقارية]، وعرّفاه حقيقة الحال، وأن قيطاس بك وأيوب بك بيت واحد، ووقعت بيهما خصومة، وأيوب بك أكثر عزوه وجنداً، فوقع قيطاس بك على إيواظ بك والتجأ إليه فقام بنصرته وفاداه، وأنفق بسببه أموالا وتجندلت من رجاله أبطال الى أن مات وقتل، وبلغ قيطاس بك بنا ما بلغ، فلم يراع (ص٢٨٦) معنا جميلا، وفى كل وقت ينصب لنا الحبايل ويحفر فينا الغوايل، ونحن بالله نستعين، فقال الباشا «يكون خيراً» وأضمر لقيطاس بك السوء، ولم يزل حتى قتله كما ذكر بقراميدان وورد أمر بتقليد المترجم على الحج أميراً وتقليد إبراهيم بك الدفتردارية، وألبسهما عابدى باشا الخلع وتسلم أدوات الحج والجمال وأرسل غلال الحرمين وبعث القومانية والغلال الى البنادر وأرسل أناساً وعينهم لحفر الآبار المردومة وتنقية الأحجار من طريق الحجاج، وقلد المناصب وأمر عدة صناجق وهم محمد أخوه المعروف بالمجنون وعبد الله كاشف صهره وصارى على، وعلى الأرمنى وإسماعيل كاشف وعلى الهندى، وكتخدا أبيه إسماعيل أغا تقلد كتخدا جاويشيه، وعبد الرحمن وجه أغات جُملين، وكذلك إبراهيم بك أبى شنب قلد من طرفه خمسة صناجق وهم قاسم الكبير وقاسم الصغير وإبراهيم فارسكور ومحمد جلبى ابن إبراهيم بك ومحمد جركس الصغير، وأخذا إسماعيل بك لأمرائه كشوفيات الأقاليم وطلع بالحج سنين آخرها سنة ثمان وعشرين [١٧١٥م] فى أمن وأمان وسخاء ورخاء، ونظم الوجاقات السبعة وصير أعيانها أغراضه مثل كدك محمد كتخدا



مستحفظان، وإبراهيم كتخدا الصابونجى عزبان، وعبد الرحمن أغا ملتزم الوجا (ص٢٨٧) أغات جملية، وأظهر شأن حسن جاويش القازدغلى فى بابه، وهو والد عبد الرحمن كتخدا، وقلد مملوكه عثمان أوده باشه وهو الذى تقلد بعد ذلك كتخدا مستحفظان، وقلد أيضاً حسن كتخدا سليمان جاويش تابع مصطفى كتخدا القازدغلى أوده باشه، وسليمان هذا هو سيد إبراهيم كتخدا الآتى ذكره، ثم توفى إبراهيم بك أبو شنب فى سنة ثلاثين [١٧١٧م] كما تقدم، فسكن محمد بك ولده فى منزله (٨٤) وحضر محمد بك جركس تابعه من السفر فوجد سيده توفى فتاقت نفسه للرياسة وضم إليه جماعة من الفقارية مثل حسين بك أبى يدك وذى الفقار معتوق عمر أغا بلفية وأصلان وقيلان وأمثالهم، وأخذوا يحفرون للمترجم وينصبون له الغوايل، واتفقوا على غدره وخيانته ووقف له طائفة منهم بطريق الرميلة وهو طالع الى الديوان وصحبته يوسف بك الجزار وإسماعيل بك جرجا وصارى على بك فرموْا عليهم بالرصاص فلم يصب منهم سوى رجل قوّاس، ورمح إسماعيل بك وأمراؤه الى باب القلعة ونزل بباب العزب وكتب عرضحال وأرسله الى على باشا صحبة يوسف بك الجزار مضمونه الشكوى من محمد بك جركس وأنه جامع عنده المفاسيد ويريدون إثارة الفتن فى البلد، فكتب الباشا فرمانات الى الوجاقات بإحضار محمد بك جركس، وإن أبى فحاربوه، وركب (ص٢٨٨) جركس بالمنضمين إليه وهم قاسمية وفقارية، وذلك بعد إبائه وعصيانه فصادف المتوجهين إليه فحاربهم بالرميلة وآل الأمر الى انهزامه، وتفرق مَنْ حوله ولم يتمكن من الوصول الى داره، وخرج هاربا من مصر وقبض عليه العربان وأحضروه الى إسماعيل بك أسيراً عرياناً فى أسوأ حال، فكساه وأكرمه وألبسه فروة سمّور، وأشار عليه أحمد كتخدا أمين البحرين وعلى كتخدا الجلفى بقتله، فلم يوافقهما على ذلك وقال «إنه دخل الى بيتى وحلّ فى ذمامى فلا يصح أن أقتله» ثم إنه نفاه الى

قبرص، ولما سافر محمد بك ابن أبى شنب الى إسلامبول بالخزينة فى تلك السنة أوصى قاسم بك بالإرسال الى جركس وإحضاره الى مصر ففعل، وحضر الى مصر سراً واختفى عنده، ولما وصل محمد بك بالخزينة واجتمع بالوزير الأعظم دسَّ إليه كلاماً فى حق المترجم، وقال له «إن أهملتم أمره استولى على الممالك المصرية وطرد الولاة ومنع الخزينة، فإن الأمراء والدفتردارية وكبار الأمراء والوجاقات صاروا كلهم أتباعه ومماليكه ومماليك أبيه، والذى ليس كذلك فهم صناعه، وعلى باشا المتولى لا يخرج عن مراده فى كل ما يأمر به، وأخرج من مصر وأقصى كل ناصح فى خدمة الدولة مثل محمد بك جركس ومن يلوذ به، وعمل للوزير أربعة آلاف كيس على إزالة إسماعيل بك والباشا (ص٢٨٩) وتولية خلافه، ويكون صاحب شهامة وتدبير، وكان ذلك فى دولة السلطان أحمد، فأجابوا الى ذلك وعينوا رجب باشا أمير الحاج الشامى، ورسموا له رسوماً بإملاء محمد بك أبى شنب ملخصها قتل الباشا وإسماعيل بك وعشيرته، ماعدا على بك الهندى. ولما حضر رجب باشا الى مصر وقد كان قاسم بك أحضر محمد جركس وأخفاه وكان إسماعيل بك ابن إيواظ طالعاً بالحج سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [١٧١٨م]، فاليوم الذى وصل فيه رجب باشا الى العريش، ووصل المسلّم الى مصر كان خروج إسماعيل بك بالحج من مصر، وأرسل رجب باشا مرسوماً الى أحمد بك الأعسر وجعله قائمقام وأمره بإنزال على باشا الى قصر يوسف والاحتفاظ به ففعلوا ذلك، ووصل رجب باشا فأحضر على باشا وخازندار وكاتب خزينته والروزنامجى وأمرهم بعمل حسابه، ثم أمر بقتله فقتلوه ظلماً وسلخوا رأسه وأرسلها الى الروم. وضبط مخلفاته ودَّبر معه أمر ابن إيواظ فقال له «التدبير فى ذلك أن نرسل الى العرب يقفوا فى طريق الوشَّاشة فإنهم يرسلون يعرفونكم» فأرسلوا لهم عبد الله بك، وبعد عشرة أيام أرسلوا يوسف بك الجزار ومحمد بك ابن إيواظ وإسماعيل بك جرجا وعبد الرحمن

أغاولجه، فعندما يرتحلون من البركة[٨٥] أقتل إسماعيل بك الدفتردار وكتخدا الجاويشية (ص٢٩٠). فعند ذلك أنا أظهر ثم نقلد محمد بك إسماعيل بك ابن إسماعيل بك إمارة الحج ونرسله بتجريدة الى ابن إيواظ يقتلونه مع عبد الله وإسماعيل بك جرجا وهذا هو التدبير وأرسلوا الى العرب كما ذكر، وسافرت الوشاشة مثل العادة القديمة ثانى عشرى الحجة سنة إحدى وثلاثين [١٧١٨م] فوجدوا العرب قاطعين الطريق، فأرسلوا الخبر بذلك فأظهر الباشا الغيظ والحدة وقال «أنا أسافر بالعقابة [٨٦] وأخرج من حق هؤلاء المفاسيد» فقال يوسف بك الجزار «ونحن أى شيء صناعتنا وأقل ما فينا يخرج من حقهم؟» فقال عبد الله بك «أنا الذى أذهب للوشاشة، ويوسف بك يأتى بعدى مع العقابة» فخلع الباشا على عبد الله بك وسافر فى ذلك اليوم، فلما وصل الى العقبة هرب العرب، فلما رحل الحج من قلعة الوِش سمعوا نوبة عبد الله بك من بعيد، فلما وصلوا إليهم نزل عبد الله بك وسلم على الصنجق وحكى له القصة، فانشغل خاطره، وأما ما كان من أمر الباشا وجركس ومن بمصر فإنه لما سافر يوسف بك الجزار ومن معه على الرسم المتقدم عملوا شغلهم وقتلوا إسماعيل بك الدفتردار وإسماعيل أغا كتخدا الجاويشية، وظهر محمد بك جركس ونزل من القلعة الى بيته وهو راكب ركوبة الدفتردار، واستقر الباشا (ص٢٩١) بأحمد بك الأعسر دفتردار، ولما وصل المتوجهون الى سطح العقبة نزل يوسف بك الجزار وترك محمد بك ابن إيواظ وإسماعيل بك جرجا فى السطح، فلما دخل على الصنجق وسلَّم عليه اشتغل خاطره وقال له «لأى شيء جئت؟» فقال «أنا لست وحدى، بل صحبتى أخوك محمد بك وإسماعيل بك جرجا وعبد الرحمن أغا وجه» فقال «لا إله إلا الله!! كيف أنكم تتركون البلد وتأتون؟ أما تعلمون أن لنا أعداء؟ والعثمانية ليس لهم أمان ولا صاحب ويصيدون الأرانب بالعجلة، ولكن لا يقع فى ملكه إلا ما يريد» ثم إنهم أقاموا الأيام المعلومة وساروا الى

نخل ونزلوا هناك، وإذا برجل بدوى أرسله على كتخدا عزبان الجلفى بمكتوب يخبر الأمير إسماعيل بك بما وقع بمصر، فلما قرأه بكى واسترجع فقال يوسف بك «إيش الخبر؟» قال له «الذى كنت أظنه قد حصل!!» وأعطاه المكتوب فقرأه وبكى أيضاً، وكان بصحبة الصنجق الشريف يحيى بركات مطروداً من مكة، تولى عوضه مبارك بن أحمد فأشار على الصنجق بالاختفاء ولا يحارب فإن العرب ينهبون الحجاج، وودعه وسار الى غزة فأحضر الصنجق ثلاث هجن وأركب عبد الله بك وإسماعيل بك جرجا وعبد الرحمن أغا ولجه فأخذوا معهم ما يحتاجون إليه من فرش ومأكول، وأنعم عَلى البدوى الذى أحضر له المكتوب، وأمره أن يسافر (ص٢٩٢) مع المذكورين من الطريق التى حضر منها، ويدخلهم من الدرب المحروق وقت الغروب، ويأخذ حلاوته الثلاث هجن وما عليها، ففعلوا ذلك ودخلوا الى مصر واختفوا. وأما محمد بك جركس فأنه أرسل فرمانا ومكاتبات الى سالم بن حبيب يأمره بالركوب بخيوله ويأخذ صحبته عرب الجيزة ويذهبون صحبة سر عسكر وأمير الحاج محمد بك إسماعيل لَقتل ابن إيواظ، فاجتمع الجميع بالبركة وركبوا وساروا الى أجرود [٨٧] فنزل محمد بك والعسكر وأغات التفكجية وأغات الباشا والسدادرة وعملوا متاريس وركبوا المدافع وانتظروا وصول الحجاج وإذا بالحجاج قادمون ومعهم يوسف بك الجزار والمحمل والنوبة ولم يجدوا الصنجق، فتسلم المحمل والجمال محمد بك، وتسلم الخزينة والسحاحير والخيام والهجن والذخيرة أغات الباشا، وكان يوسف بك وزع تعلقات الصناجق الذين اختفوا على كتخدا الحاج والدويدار والسدادرة، وسأل الواصلون على الصنجق والأمراء ومماليكهم فقال لهم يوسف بك «إنهم ذهبوا الى غزة صحبة الشريف يحيى بركات» ثم إنهم أقاموا فى أجرود يوماً زائداً وهم يفتشون على الصنجق فى الأحمال والمواهى [٨٨] الى أن وصلوا الى البركة فلم يقعوا له على (ص ٢٩٣) خبر وستر عليه الستار، وقيل إنه

لما اختفى دخل فى حجاج المغاربة، وكان أول قادم فيهم فى صورة امرأة مغربية عليها طرحة صوف قديمة فى شقدف على جمل ضعيف، وقيل ركب مع زوجة المقدم فى الحمل بزى امرأة ولم يخرج الناس مثل العادة لملاقاة الحجاج، ودخل أمير الحاج الجديد والحجاج عليهم [٨٩] برود. فلما حصل ذلك أحضر الباشا محمد بك جركس وألزمه بقوايم بحضرة نائب الشرع، وأودعوه فى خزانه الجاويشية، واشتغل محمد بك جركس بالفحص والتفتيش على الأمراء الهاربين، ويوسف بك الجزار يشتغل مع السبع بلكات حتى طيب خواطر الجميع وأنفق الأموال سراً وضم إليه أحمد بك الأعسر وقاسم بك على ظهور إسماعيل بك ابن إيواظ وباقى المختفين، فلما استوثق منهم عمل لهم وليمة فى بيته، ثم جمع الجميع وركب قاسم بك وأحمد بك وذهبوا الى محمد بك جركس فطلبوه للدعوة فركب صحبتهم الى أن دخلوا منزل يوسف بك فرأى فيه ازدحاماً عظيما وخيولاً كثيرة، فأراد الرجوع، فقال له أحمد بك «عيب، تدخل ثم ترجع؟» فدخلوا وطلعوا عند يوسف بك فوجدوا عنده على بك الهندى وعلى بك أبا العدب وصارى على بك وخلافهم، فلما استقر بهم الجلوس قال أحمد كتخدا أمين البحرين «ما أحسن هذا (ص٢٩٤) المجلس لو كان معنا إسماعيل بك ابن إيواظ!!» فقا ل يوسف بك «كان أخونا محمد بك يغتاظ» فقال جركس «الله يجازى من كان السبب!! أنا إيش فعل معى؟ إسماعيل بك رجل قدر على قتلى وأشار عليه الناس فلم يفعل، وأكرمنى وكسانى وأعطانى دراهم ونفانى لأجل تمهيد الفتنة» وإذا بإسماعيل بك خارج عليهم من خلف الستارة وصحبته إسماعيل بك جرجا وأخوه محمد بك ابن إيواظ، فقام الجميع وسلموا عليه وجلس فى صدر المكان وهنوه بالسلامة، وتحدثوا ساعة ثم انتقلوا الى التدبير فى ظهور المشار إليه، فكل منهم يرى رأيه فى ذلك وينقضه خلافه، فقال إسماعيل بك «يا إخوانى إن كان مرادكم وخاطركم طيباً على

ظهورى فاسمعوا ما أقول» فقالوا «إننا لم نجتمع إلا لذلك» قال «الرأى عندى أننا نركب نحن الجميع فى الصباح ونذهب الى بيت أحمد بك الدفتردار فنأخذه ونذهب الى بيت محمد بك أمير الحاج، ثم نذهب جميعاً الى الرميلة، ونأمر الباشا بالنزول الى بيت مصطفى كتخدا عزبان ويتقلد أحمد بك قائمقام، ونأخذ منه فرماناً بتسليم متاعى وخيولى بموجب القوائم المكتوبة، ونعمل بعد ذلك جمعية، واكتبوا عرض محضر بما يخلصكم من الله فى حقنا، وبنزول الباشا وننتظر الجواب» فاستحسن الجميع رأيه وقروا الفاتحة على ذلك، وفى الصباح اجتمعوا على ذلك الاتفاق وأنزلوا الباشا، فاجتمعت عليه الأولاد الصغار تحت شباك المكان، وصاروا يقولون (ص٢٩٥):

باشا يا باشا يا عين القمله   من قال لك تعمل دى العمله؟
باشا يا باشا يا عين الصيره   من قال لك تدبر دى التدبيره؟

فضاق منهم فأرسل الى أحمد بك الأعسر فنقله الى بيت إبراهيم جربجى الداودية، واستلم إسماعيل بك ماله وخيوله وجماله وكتبوا عرض محضر كما ذكر وأرسلوه، وبعد أيام وصل مرسوم بالأمان والرضا لإسماعيل بك وجماعته، وولوْا على مصر محمد باشا النشانجى وسافر رجب باشا من حيث أتى بعد ما دفع المائة وعشرين كيساً التى أخذها من دار الضرب وصرفها على تجريدة أجرود ولم يزل محمد بك جركس ومحمد بك ابن سيده ومن يلوذ بهم مصرين على حقدهم وعداوتهم للمترجم وهو يتغافل عنهم ويغضى عن مساويهم ويسامح زلاتهم حتى غدروا به وقتلوه بالقلعة على حين غفله، وذلك أنه لم يزل ذو الفقار تابع عمر أغا يطالب بفايظ حصته فى قمن العروس ويكلم جركس يشفع له عند إسماعيل بك فيقول له «اطرد الصيفى من عندك وأرسل لى بعد ذلك ذو الفقار ويأخذ الذى يطلع له عندى». الى أن ضاق خناق ذى الفقار من القشل والإعدام فطلع الى كتخدا الباشا

وشكا إليه حاله فقال له «وما الذى تريد (ص٢٩٦) نفعله»؟ قال «أريد أن أقتل ابن إيواظ عندما يأتى الى هنا وأعطونى صنجقية وعشرين كيسا فايظ من بلاده وكشوفية المنوفية» فدخل الكتخدا وأخبر مخدومه بذلك فأجابه الى مطلوبه على شرط ألا يدخلنا فى دمه، فنزل ذو الفقار وأخبر جركس بما حصل وطلب أن يكون ذلك بحضوره هو وابراهيم بك فارسكور فأجابه الى ذلك ولما اجتمعوا فى ثانى يوم عند كتخدا الباشا دخل ذو الفقار وقدم له عرضحال الى إسماعيل بك فأخذه وشرع يقرأ فيه، وإذا بذى الفقار سحب الخنجر وضرب الصنجق به فى مدوده وكان معه قاسم بك الصغير وأصلان وقبلان وخلافهم مستعدين لذلك فعندما رأوه ضرب إسماعيل بك سحبوا سيوفهم وضربوا أيضا إسماعيل بك جرجا فقتلوه، فهرب صارى على وكتخدا الجاويشية مشاة الى باب الينكجرية وقطعوا رأس الأميرين وشالوا جثتهما الى بيوتهما فغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما بمدفن أبى الشوارب الذى بطريق الأزبكية عند غيط الطواشى وذلك فى سنة ست وثلاثين ومائة وألف، ثم أرسلوا رأسيهما مسلوختين فدفنوهما أيضا، وانقضت دولة إسماعيل بك ابن إيواظ، وكانت أيامه سعيدة وأفعاله حميدة والإقليم فى أمن وأمان من قطاع الطريق وأولاد (ص٢٩٧) الحرام، وله وقائع مع حبيب وأولاده يطول شرحها، وسيأتى استطراد بعضها فى ترجمة سويلم، وكان صاحب عقل وتدبير وسياسة فى الأحكام وفطانة ورياسة وفراسة فى الأمور، (فمن ذلك) ما يحكى عنه أن امرأة من الشرقية تعدى عليها بعض الحرامية وسرق بقرتها ومعها عجلتها فاستيقظت من نومها وصرخت وأصبحت خرجت من دارها وهى تقول «لابد من ذهابى الى ابن إيواظ وكيف يأخذوا بقرتى فى أيامه!» ولم تزل حتى وصلت إليه وكان لا يحجب أحداً يأتى إليه فى شكوى أو تظلم، فقال لها «من أى بلد أنت؟» قالت «من تلبانة[٩٠]» قال «اكتبوا لقايمقام يفحص لها عن بقرتها وختم الورقة وأعطاها

لرجل قوَّاس وأمره بالذهاب معها، وقال له «اذهب وإذا وصلت الى القرية أول من يلاقيكما ويسألكما فاقبض عليه واذهب به الى قائمقام يقرره فإن البقرة عنده، فلما وصل الى القرية وإذا برجل هابط من فوق التل وهو يسأل المرأة ويقول لها إيش فعل معك ابن إيواظ فقبض عليه القواس وأخذه الى قايمقام فأمر بعقوبته وضربه فأقر بالبقرة أنها عنده في القاعة، فأرسل من أتى بها وأعطاها لصاحبتها فأخذتها وذهبت وهى فرحانة. (ومنها) أنه حضر بين يديه جماعة متهومون وسألهم فأنكروا، فأمرهم بالخروج من بين يديه (ص٢٩٨) وأحضرهم مرة أخرى كذلك فأنكروا، وكرر إحضارهم وإخراجهم ثم عوق منهم شخصاً وأمر بتقريره فأقر بأدنى عقوبة فتعجب من شاهد ذلك، وسئل عن سر معرفة ذلك الشخص من دون الجماعة فقال «إنى لما أطلبهم يكون هو آخرهم فى الدخول وعندما آمرهم بالإنصراف يكون هو أولهم فى الخروج فعلمت من ذلك أنه صاحب العملة». وله عدة عمائر ومآثر (منها) أنه جدد سقف الجامع الأزهر وكان قد آل الى السقوط، وأنشأ مسجد سيدى ابراهيم الدسوقى بدسوق، وكذلك أنشأ مسجد سيدى على المليجى[٩١] على الصفة التى هما عليها الآن ولما تمم بناء المسجد المليجى سافر إليه ليراه وذلك فى منتصف شهر شعبان سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ثم ذهب الى طندتا وزار ضريح سيدى أحمد البدوى، وتعجب الناس من قوة جنانه وخروجه من مصر وبها أخصامه والكارهون له ويريدون له الغوايل وهم يعلم ذلك مع أن محمد بك جركس مع شهرته بالشجاعة لم خرج الى العادلية من يوم ظهوره وأكثر أيامه ملازم لبيته (ومن أفاعيله) الجميلة أنه كان يرسل غلال الحرمين فى أوانها ويرسل القومانية [٩٢] الى البنادر ويجعل فى بندر السويس والمويلح والينبع غلال سنة قابلة فى الشون (ص٢٩٩) تشحن بالسفاين وتسافر فى أوانها ويرسل خلافها على هذا النسق، ولما بلغ خبر موته لأهل الحرمين حزنوا عليه وصلوا عليه صلاة الغيبة[٩٣]

عند الكعبة، وكذلك أهل المدينة صلوا عليه بين المنبر والمقام، ومات وله من العمر ثمان وعشرون سنة، وطلع أميراً بالحج ست مرات آخرها سنة ثلاث وثلاثين [١٧٢٠م]، ورثاه الشعراء بمراث كثيرة لم أظفَر بشيء منها سوى أبيات من قصيدة طويلة وهي:

وما هذه الدنيا سوى دار غِرة ... فنعماؤها بؤس وفى نفعها ضررْ
ورفعتها خفض وراحتها عناً ... وعزتها ذل وفى صفوها كدرْ
تريك شروراً فى سرور وغبطة ... كجان أصاب الأيْم فى يانع الثمر
ألم تر ما أردت عزيزاً وملكت ... ذليلا ودلت بالغرور وبالغررْ
فلا تغترر ذا اللب يوماً بها وكن ... على حذر فالعارفون على حذرْ
ترى بؤس إسماعيل بيك بمصرنا ... الى أن له دانت رقاب ذُوى الخطرْ
وكان جديرا بالرآسة والعلا ... فقد سار فينا سيرة سارها عمرْ
وكان له حزم ورأى ومنعة (ص٣٠٠) ... ولكن إذا جاء القضا عمى البصرْ
به غدر الجبار جركُس ماكرا ... فعما قليل سوف يجزى بما مكرْ
أسر له كيداً به كان حتفة ... بديوان مصر بئس والله ما أسر
فقطّعه إرْباً وسيق لجنّةٍ ... وقاتِله ظلماً يُسلق الى سَقَرْ
وجُندل من أتباعه كل صنجق ... كبير عظيم الشأن أربعة غرر
فَتبَّتْ يداه أو فشلت يمينه ... وألاّ رماه الله بالعجز والقصرْ

(ومنها)

فمن بعده الأذناب فوق الروس قد ... علت وعلى الأشراف قد جاء محتقرْ
تقدمت الأنذالُ لما تأخرت ... صناديدها هذا لعمرى من الكبرْ
إلا فى سبيل الله قامت قرودها ... ونامت سراحين(٩٤)ا المعارك فى الحفرْ
فأين جبان القلب من أسد الشرَى؟ ... وهيهات أم أين الذوات من الصور؟

(ومنها)

فكل مصاب عنه مصطبرى سوى ... مصابٍ أتانا فيه ما عنه مصطبرْ

فسبحان من عز الملوك بعزه ومَن بعده للخلق بالموت قد قهر
إلهى فأمطر سحب عفوك دائماً لتهمِى عليه فى الماء وفى السحرْ
وكن رب عن تقصيره متجاوزا وعامله بالغفران يا خير من غَفَرْ

(ثم ظفرت) بأبيات فى أوراق مدشتة بخط الإمام الشيخ محمد الغمرى وهى:

أفى أمان وسيف الأمن قد غمدا وبدر أفق سماءِ العدل قد فقدا
وشمس نصر عباد الله قد كشفت ودولة العز ماتت بالذى لُحدا
يا عين جودى بدمع هاطل ندماً على الذى كان فى مصر لنا سندا
يا أهل مصر بكاءً واندبوا رجلا مهذباً مثلُه فى العز ما وجدا
كم قد أغاث فقيراً من ظلامته وأبدل الجور عدلاً والفسوق هدى
فالآن حق لكم ذوب الفؤاد أسى فقد فقدتم وحق الله كلَّ ندى
وقد فقدتم أميراً لا نظير له فى دولة المجد ما خلَّى ولا ولدا
نجل لإيواظ إسماعيل فاق على أقرانه ولجمع الخيِّر انفردا
فالله يرحمه فضلاً ويلهم مَنْ بَقى من الدولة الإصلاح والرشدا
تاريخ ذاك قُرى فى آية تُليت (ص٣٠٢) فى الروم قد ذكرت هذا الذى وردا

وهى قوله تعالى ظهر الفسادُ فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس (وأيضا):

ألا أن إسماعيل قُدِّس سرُّه بحورٍ حسانٍ فى الجنان تنازله
سيلقى نعيما دائماً عند ربه وجنات عدن أزلفت ومنازله
ولابد أن الله يأخذ من سطا عليه بتاريخ سيُقتل قاتله

وكان منزله هو بيت يوسف بك بدرب الجماميز المجاور لجامع بشتاك المطل على بركة الفيل وقد عمَّره وزخرفه بأنواع الرخام الملوّن وصرف عليه أموالا عظيمة، وقد خرب وصار حيشاناً ومساكن للفقراء وطريقاً

يَسلك منها المارة الى البركة، ويسمونها الخرابة، ولما مات لم يخلف سوى ابنة صغيرة ماتت بعده بمدة يسيرة وحَمْلين فى سريتين[٩٥] ولدت إحداهن ولداً وسموه إيواظ عاش نحو سبعة أشهر ومات، وولدت الأخرى بنتاً ماتت فى فصل كوْ[٩٦] دون البلوغ، فسبحان الحى الذى لا يموت.

١٣١ إسماعيل بك جرجا قتل/ ١١٣٦هـ = ١٧٢٣م.

[ومات] الأمير إسماعيل بك جرجا وكان أصله خازندار إيواظ بك الكبير وأمَّره إسماعيل بك وقلده صنجقا ومنصب جرجا فلذلك لقب بذلك، ولم يزل حتى قتل مع ابن سيده فى ساعة واحدة (ص٣٠٣) ودفن معه فى مدفن رضوان بك أبى الشوارب.

١٣٢ عبد الله بك.
١٣٣ محمد بك إيواظ
١٣٤ إبراهيم بك.
قتلوا/١١٣٦هـ.

[ومات] كل من الأمير عبد الله بك والأمير محمد بك ابن إيواظ والأمير إبراهيم بك تابع الجزار، قتل الثلاثة المذكورون فى ليلة واحدة وذلك أنه لما قتل إسماعيل بك ابن إيواظ بالقلعة بيد ذى الفقار بممالآة محمد بك جركس فى الباطن، وعبد الله بك لم يكن حاضراً فانضمت طوايف الأمراء المقتولين ومماليكهم الى عبد الله لكونه زوج أخت المرحوم إسماعيل بك ومن خاصة مماليك إيواظ بك الكبير، وكان كتخدا فى حياته وقلده إسماعيل بك الإمارة والصنجقية، وطلع أميراً بالحج فى السنة الماضية التى هى سنة خمس وثلاثين [١٧٢٢م] ورجع سنة ست وثلاثين، فلما وقع ذلك انضموا إليه لكوْنه أرأس الموجودين وأعقلهم،وأقبلت عليه الناس يعزونه فى ابن سيده إسماعيل بك وازدحم بيته بالناس وتحققت المبغضون أنه إن استمر موجودا ظهر شأنه وانتقم منهم، فأعملوا الحيلة فى قتله وقتل أمرائهم ، وطلع فى ثانى يوم ذو الفقار قاتل المرحوم إسماعيل بك الى القلعة فخلع عليه الباشا وقلده الأمرية والصنجقية وكاشف إقليم المنوفية، ونزل الى بيت جركس ومعه تذكرة من كتخدا الباشا مضمونها أنه يجمع عنده عبد الله بك ومحمد بك ومحمد بك إيواظ وابراهيم بك الجزار ويعمل (ص٣٠٤)

الحيلة فى قتلهم، فكتب جركس تذكرة الى عبد الله بك وأرسلها صحبة كتخداه يطلبه للحضور عنده ليعمل معه تدبيرا فى قتل قاتل المرحومين؛ فلما حضر كتخدا جركس الى بيت عبد الله بالتذكرة وجد البيت مملوءاً بالناس والعساكر والاختيارية والجربجية وواجب رعاياه وعنده على كتخدا الجلفى عزبان، وحسن كتخدا حبانّية تابع يوسف كتخدا تابع محمد كتخدا البيوقلى وغيرهم نفر وطوايف كثيرة، فأعطاه التذكرة فقرأها ثم قال لعلى بك الهندى «خذ محمد بك وابراهيم بك واذهبوا ألى بيت محمد بك جركس وانظروا كلامه وأرجعوا فأخبرونى بما يقول» فركبوا وذهبوا عند جركس فدخلوا عليه فوجدوا عنده ذا الفقار بك وهو يتناجى معه سراً فأدخلهم الى تنهة[٩٧] المجلس وأرسل فى الحال الى كتخدا الباشا يخبره بحضور المذكورين عنده ويقول له «أرسل الى عبد الله بك واطلبه فإن طلع إليكم وعوقتموه ملكنا غرضنا فى باقى الجماعة» فارسل الكتخدا يقول لجركس ألا يتعرض لعلى بك الهندى لأن السلطان أوصى عليه، وكذلك صارى على أوصى عليه الباشا لأنه أمين العنبر وناصح فى الخدمة، وأرسل فى الحال تذكرة الى عبد الله بك يأخذ خاطره ويعزيه فى العزيز ابن سيده وبطلبه للحضور عنده ليدبر (ص٣٠٥) معه أمر هذه القضية وقتل قاتل المرحوم، فراج عليه ذلك الكلام والتمويه؛ ويقول له أيضاً إنه يحضر صحبة مصطفى جلبى ابن إيواظ يلبسونه صنجقية أخيه يفتح بيت أخيه لأنه عاقل عن أخيه محمد وأرسلها صحبة جوخدار من طرفه فلما دخل الى بيت عبد الله بك وجده مزدحماً بالناس فدخل إليه وأعطاه التذكرة فقرأها وأعطاها لعلى كتخدا الجلفى فقرأها أيضاً فأشار عليه بعدم الذهاب فلم يقبل وركب فى الحال لأجل نفاذ المقدور، وقال لعلى كتخدا «اجلس هنا ولا تفارق حتى أرجع» وطلع الى القلعة ومعه عشرة من الطائفة ومملوكان والسعاة فقط، ودخل على كتخدا الباشا فتلقاه بالبشاشة ورحب به وشاغله بالكلام الى العصر، وعندما بلغ محمد بك جركس ركوب عبد الله وطلوعه الى القلعة صرف على بك الهندى ووضع القبض

على محمد بك ابن إيواظ وابراهيم بك الجزار وربط خيولهما بالإسطبل وطردوا جماعتهم وطوائفهم وسرّاجينهم، ولم يزل كتخدا الباشا يشاغل عبد الله بك ويحادثه ويلاهيه الى قبيل الغروب، حتى قلق عبد الله بك وأراد الانصراف فقال له كتخدا الباشا «لابد من ملاقاتك (ص٣٠٦) الباشا ومحادثتك معه» وقام يستأذن له ودخل ورجع إليه وقال له «إن الباشا لا يخرج من الحريم إلاّ بعد الغروب وأنت ضيفى فى هذه الليلة لأجل ما نتحادث مع الباشا فى الليل» وحسّن له ذلك فعند ذلك قال لأتباعه وطوائفه «انزلوا وطمنوا أهل البيت وأتونى فى الصباح» فنزلوا، ثم إن الكتخدا قام وأخذ صحبته الصنجق ودخل به الى أودة الخازندار وقام وتركه الى الصباح فطلع محمد بك جركس وابن سيده محمد بك ابن أبى شنب ذو الفقار بك وقاسم بك وابراهيم بك فارسكور وأحمد بك الأعسر الدفتردار فخلع الباشا على محمد بك إسماعيل وقلده أمير الحاج وقلد عمر أغا كتخدا جاويشيه عوضاً عن عبد الله أغا، وقلد محمد أغا لهلوبه والى، ونزلوا الى بيوتهم وطلعت طوائف عبد الله بك وأتباعه وانتظروه حتى انقضى أمر الديوان ولم ينزل، فاستمروا فى انتظار الى بعد العصر ثم سألوا عنه فقالوا لهم «إنه جالس مع الباشا فى التنهه، ورروحوا وتعالوا فى الصباح» فنزلوا وأرسل محمد بك جركس لهلوبة الوالى الى بيت كتخدا الباشا فقعد به الى بعد العشاء فدخلت الجوخدارية الى عبد الله بك فأخذوا ثيابه وما فى جيوبه وأنزلوه وسلموه الى الوالى فأركبه (ص٣٠٧) على ظهر كديش ونزل به من باب الميدان وساروا به الى بيت الجركس فأوقفوه عند الحوض المرصود ونزلوا بمحمد بك ابن إيواظ وابراهيم بك الجزار فأركبوهما حمارين. وسار بهم إبراهيم بك فارسكور والوالى على جزيرة الخيوطية وأنزلوهم فى المركب وصحبتهم المشاعل فقتلوهم وسلخوا رءوسهم ورموهم الى البحر ورجعوا، وانقضى أمرهم وتغيب حالهم وما فعل بهم أياماً، ومما اتفق أن بعض الأتباع الحاضرين قتلهم أخذ خاتم عبدالله بك من إصبعه وكتب تذكرة بعد أيام عن لسان المرحوم عبد الله بك خطاباً لزوجته هانم بنت إيواظ بك يقول فيها «إننا طيبون بخير غير

أننا لا نظهر فى أيام محمد بك جركس، والفروة التى علينا تربى فيها القمل والصيبان، والمراد ترسلوا لنا الجبة السمّور التى وجهها الجوخ الأخضر وبدلة حوائج ومحزم ومنشفة وضوء وماية جنزرلى من الأمانة» فلما قرأتها تحققت حياته وصدقت ذلك الرجل ورأت ختمه، وصادف قوله من الأمانه، وكان أعطاها كيساً وقال لها احفظيه فإنه أمانة، فأعطت الرجل ما فى التذكرة وانسرت بحياة زوجها، ثم إن والدة محمد بك زوجة أبى شنب وكانت محظية على باشا أتت إليها مع نسوة يعزينها (ص٣٠٨) فى إخوتها وزوجها. فقالت «أما أخوتى فعليهم رحمة الله، وأما زوجى فإنه حى!!» فقالت لها أم محمد بك «والله يا بنتى مات ليلة نزوله من القلعة وساوى من له سنين ومروا بهم من على بيتى وسألت ابنى فقا ل رحمه الله عليهم» فأخبرتها بالتذكرة والأمارة، فقالت لها «هذه مصادفة حصلت للرجل حتى أخذ نصيبه، وسوف برجع إليك مرة أخرى ويطلب أشياء أخر بتذكرة أخرى، فإذا أتى فقولى له عرفنى بمكانه حتى أذهب إليه سراً وأراه ثم أعطيك المطلوب» فكان كذلك وحضر الرجل فى شكل غير الأول ومعه تذكرة وفيها مطلوبات، فأجابته بذلك. فحاورها وتحيل بما أمكنه فلم تعطه شيئاً وذهب فلم يرجع بعد ذلك، ومحمد بك ابن إيواظ الذى قتل مع عبد الله بك هو أخو المرحوم اسماعيل بك ابن إيواظ، وكان يعرف بالمجنون لقلة عقله ورعونته، وعمر له بيتاً بمصر القديمة تجاه المقياس، ويعاشر رجلا مشهوراً يسمى أحد المنشلى، وله مشاديد واصطلاح فيما بينهم وبين أمثالهم، وكان ينزل فى الليل ويلعب الكرة مع الأولاد تحت قصره بمصر القديمة ولما دار الدور عليه فى السفر علم أخوه أنه لا يصلح لذلك، فقلد الصنجقية لبعض مماليك أبيه وهو أحمد (ص٣٠٩) بك سيد على بك الهندى كما تقدم ومات الروم، وابراهيم بك الجزار هو مملوك يوسف بك الجزار تابع إيواظ بك، وكانت قتلهم فى شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائة وألف [١٧٢٣م].

[ومات] عبد الله بك وهو متقلد إمارة الحج وعمره ست وثلاثون سنة، وكان حليما سموح النفس صافى الباطن.

[ومات] محمد بك بن إيواظ بك وسنه ست وعشرون سنة، وكان أصغر من أخيه المرحوم.

١٣٥ قاسم بك الكبير. قتل/ ١١٣٨ هـ = ١٧٢٥م.

[ومات] الأمير قاسم بك الكبير وهو مملوك ابراهيم بك أبى شنب، وخشداش محمد بك جركس، تقلد الإمارة والصنجقية بعد قتل قيطاس بك فى سنة ست وعشرين ومائة وألف فى أيام عابدى باشا، ولما هرب جركس وقبض عليه العربان وأحضروه الى اسماعيل بك ونفاه الى قبرص، اتفق محمد بك ابن أبى شنب مع قاسم بك سراً على إحضاره الى مصر، وسافر محمد بك الى الروم بالخزينة، واشتغل شغله هناك على قتل اسماعيل بك، وأرسل فى الخفية وأحضره الى مصر وأخفاه حتى حضر رجب باشا وفعلوا ما تقدم ذكره، ولم يزل أميراً ومتكلماً بمصر حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقار بك والمحاربة الكبيرة التى خرج فيها جركس من مصر، فقتل قاسم بك المذكور فى بيته، (ص٣١٠) أصيب برصاصة من منارة الجامع كما تقدم، وعندما علم جركس بموته حضر إليه والحرب قايم وكشف وجهه فرآه ميتاً فقال «لم يبق لنا عيش بمصر» وخرج فى الحال من مصر وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف.

١٣٦ قاسم بك الصغير. ت/ ١١٣٧هـ = ١٧٢٤م.

[ومات] الأمير قاسم بك الصغير وهو أيضاً من أتباع ابراهيم بك أبى شنب، وكان فرعون هذه الطائفة فى دولة محمد بك جركس، وهو من جملة المتعصبين مع ذى الفقار على قتل اسماعيل بك بن إيواظ الضارب فيه أيضاً وفى اسماعيل بك جرجا، ولم يزل حتى مات فى رمضان بولاية البهنسا سبع وثلاثين ومائة ألف، يقال إنه ضرب رجلا

من المجاذيب وهو راكب في طائفته، وفي الحال انحنى على قربوص(٩٨) السرج وخرج الدم من أنفه وفمه ومات ودفنوه هناك، ولما بلغ خبر موته محمد بك جركس حزن عليه واغتم غماً شديداً وقلد على أغا مملوك ابن أخيه صنجقاً عوضاً عن سيده.

١٣٧ محمد أغا سنبلاوين: قتل/ ١١٣٧هـ = ١٧٢٤م.

[ومات] محمد أغا متفرقة سنبلاوين، وكان أغات وجاق المتفرقة وصاحب وجاهة ومات مقتولا بإغراء من محمد بك جركس، وسبب ذلك أنه لما اختفى ذو الفقار بك كان المترجم يعرف محله ويجتمع به في بعض الأحيان، فاتفق (ص٣١١) أن إبراهيم أفندى كتخدا العزب انحرفت نفسه من جركس بسبب دعوى بيد الصيفي سرّاج جركس شفع فيها إبراهيم كتخدا فرده الصيفي وشتم القابجي الذى أرسله إليه، فانحرف مزاج إبراهيم كتخدا وعزم على نقض دولة جركس، وكان متزوجاً بزوجة عمر أغا أستاذ ذى الفقار بك، وكان ساكناً في بيته، فأرسل الى محمد أغا فحضر إليه وكلمه في ظهور ذى الفقار ويكون معهم، وتحالف معه وواعده على الاجتماع بذى الفقار، فبلغ جركس اجتماعها، فتحيل من ذلك لعلمه أن محمد أغا سنبلاوين يعرف محل ذى الفقار وإبراهيم كتخدا متكلم باب العزب فخرج على عادته الى مصر القديمة، ومر في طريقه على بيت ابن أستاذه محمد بك وقال له «ابعث الى محمد أغا فإذا حضر إليك فأرسله عندى صحبة كتخداك من طريق زين العابدين» وأوصاه على ما يفعله، فلما حضر محمد أغا قال له «أخوك محمد بك جركس يطلبك بمصر القديمة، اذهب إليه صحبة حسين أغا» وقال لحسين أغا «عندما تصلون الى هناك اذهب الى على بك أبى العدب، وكلمه على عليق خيول الباشا» وكان جركس أكمن له جماعة سرّاجين في الجنينة، ووقف منهم اثنان عند بيت النجدلى فلما وصل إليهما محمد أغا قالا له «الصنجق في الروضة ويطلبك (ص٣١٢) هناك» فقال له حسين كتخدا محمد بك

«اذهب معهما حتى أصل الى أبى العدب وأكلمه على العليق» فذهب معهما فدخلوا به جنينة جركس وقتلوه وأخذوا فروته وثيابه وما فى جيوبه وهرب سراجه وأتباعه الى منزله ثم أخذوا تابوتاً وذهبوا ليأتوا به فلم يجدوه وبقى دمه على البلاط مدة طويلة بعد ذلك، وكان رجلاً خيّراً محسناً قليل الأذى. ورجعت السرّاجون فأخبروا سيدهم بأتمام ما أُمروا به، فأقام ببيت ابن إيواظ بمصر القديمة الى بعد العصر ورجع الى مصر وأخذ فى طريقه أحمد بك وقاسم بك فذهبوا الى إبراهيم أفندى كتخدا وصالحوه بعد الغروب وراحت على من راح، وكان ذلك فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف.

١٣٨ إبراهيم أفندى كتخدا العزب. قتل / ١١٣٨ هـ = ١٧٢٥م.

[ومات] الأمير إبراهيم أفندى كتخدا العزب المذكور، قتله سليمان أغا أبو دفِّيّة وسليمان كاشف وخازندار ابن إيواظ بالرميلة فى حادثة ظهور ذى الفقار كما تقدم ذكر ذلك فى أيام على باشا، وملكوا فى ذلك الوقت باب العزب، وحضر محمد باشا وعلى باشا، ووقعت الحروب مع محمد بك جركس حتى خرج من مصر، وذلك سنة ثمان وثلاثين [١٧٢٥م] وسيأتى تتمة ذلك فى ترجمة جركس.

١٣٩ عبد الرحمن ولجه مات باسلامبول.

[ومات] الأمير عبد الرحمن بك ملتزم الولجة، وهو من أتباع (ص٣١٣) إيواظ بك الكبير القاسمى، وأمّره ابنه اسماعيل بك ابن إيواظ وقلده الصنجقية، وسافر بالخزينة سنة خمس وثلاثين ومائة وأف [١٧٢٢م]، وقتل اسماعيل بك فى غيابه، فلما حضر الى مصر خلع عليه محمد بك ابن أبى شنب الدفتردار قائمقام قفطان ولاية جرجا واستعجله فى الذهاب والسفر الى قبلى، فقضى أشغاله وبرّز خيامه الى ناحية الأثار، وخرجت الأمراء والأغوات والاختيارية والوجاقات ومشوا فى موكبه على العادة ونزلوا بصيوانه وشربوا القهوة والشربات وودّعوه ورجعوا الى منازلهم، ثم إنه قال للطوايف والأتباع «اذهبوا الى منازلكم

واحضروا بعد غد بمتاعكم وانزلوا بالمراكب، ونسير على بركة الله تعالى» ثم إنه تعشى هو ومماليكه وخواصه وعلق على الخيول والجمال، وركب وسار راجعاً من خلف القلعة الى جهة سبيل علاّم الى الشرقية، ولم يزل سائراً الى أن وصل الى بلاد الشام ومنها الى بلاد الروم، هذا ما كان من أمره، وأما جركس فإنه أحضر على بك وقاسم بك وعمر بك أمير الحاج وأمرهم بالركوب بعد العشاء بالطوائف، ويأخذوا لهم راحة عند السواقى (٩٩) ، ثم يركبوا بعد نصف الليل، ويهجموا وطاق عبد الرحمن بك وجه على حين غفلة ويقتلوه (ص٣١٤) ويأخذوا جميع ما معه، ففعلوا ذلك وساروا قرّابة (١٠٠) فلم يجدوا غير الخيام فأخذوها ورجعوا، ولم يزل المترجم حتى وصل الى إسلامبول واجتمع برجال الدولة فأسكنوه فى مكان وأخذ مكتوباً من أغات دار السعادة خطاباً الى وكيله بمصر يتصرف له فى حصصه بموجب دفتر المستوفى، ويرسل له الفائظ كل سنة، واستمر هناك الى أن مات.

١٤٠ محمد بك جركس الكبير. قتل/ ١١٤٢هـ = ١٧٢٩م.

[ومات] الأمير الشهير محمد بك جركس، وأصله من مماليك يوسف بك القرد، وكان معروفاً بالفروسية بين مماليك المذكور، فلما مات يوسف بك فى سنة سبع ومائة وألف [١٦٩٥م] أخذه إبراهيم بك أبو شنب وأرخى لحيته وعمله قايمقام الطرانة، وتولى كشوفية البحيرة عدة مرار ثم إمارة جرجا، وسافر الى الروم سَرْ عسْكر على السفر سنة ثمان وعشرين ومائة وألف [١٧١٥م] ، ولما لبس القفطان على ذلك ونزل الى داره طوى القفطان وأرسله الى سيده وقال له «انظر خلافى فإنى قشلان» فرضّاه بعشرين كيساً فاستقلها، فكتب له وصولا على الطرانة بعشرة أكياس أخرى؛ فبرز الى الحلّى وأحضر إليه حريمه وأقام فى حظ وكيف مدة أيام والباشا يستعجله بالسفر وهو لا يسمع لذلك ولا يبالى، فكلم الباشا (ص٣١٥) إبراهيم بك فى ذلك، فلما نزل أرسل إليه فقال لا أسافر حتى يعطينى العشرة أكياس نقدا، ورد له الوصول، فلم

يسع أستاذه إلا إرسال العشرة أكياس وقال «سوف هذا يخرب بيتى بعناده» وكان كذلك، ولما رجع فى سنة ثلاثين وجد أستاذه إبراهيم بك توفى وتقلد ابنه محمد إمارة أبيه وسكن داره، والكلمة والرئاسة للأمير اسماعيل بك ابن إيواظ، فتاقت نفس المترجم للشهرة ونفاذ الكلمة، واستولى عليه وعلى ابن أستاذه الحسد والحقد لاسماعيل بك، فضم إليه المبغضين له من الفقارية وغيرهم وتوافقوا على اغتياله، ورصد له طائفة منهم ووقفوا له بالرميلة وضربوا عليه بالرصاص، فنجاه الله من شرهم، وطلع اسماعيل بك وصناجقه الى باب العزب وطلب جركس الى الديوان ليتداعى معه، فعصى وامتنع وتهيأ للحرب والقتال، فقوتل وهزم وخرج هارباً من مصر، فقبض عليه العربان وأحضروه أسيراً الى اسماعيل بك فأشاروا عليه بقتله فأبى وقال «إنه دخل حياً الى بيتى فلا سبيل الى قتله» وأنزله بمكان وأحضر له الطبيب فداوى جراحته، وأكرمه وأعطاه ملابس وخلع عليه فروة سمور[١٠١] وألف دينار ونقاه الى قبرص حسما للشر (ص٣١٦)، واستمر الحقد فى نفوس خشداشينه ومحمد بك ابن أبى شنب ابن أستاذهم، واتفقوا على إحضار جركس سراً الى مصر، وسافر ابن أبى شنب بالخزينة الى دار السلطنة، فأغرى رجال الدولة ورشاهم وجعل لهم أربعة آلاف كيس على إزالة اسماعيل بك وعشيرته، ووقع ما تقدم ذكره فى ولاية رجب باشا وحضر جركس الى مصر فى صورة درويش عجمى واختفى عند قاسم بك، ودبروا بعد ذلك ما دبروه من قتل الباشا وما تقدم ذكره فى ترجمة اسماعيل بك، ونجا اسماعيل بك أيضاً من مكرهم وظهر عليهم وسامحهم فى كل ما صدر منهم مع قدرته على إزالتهم، ولم يزالوا مضمرين له السوء حتى توافقوا على قتله غدراً، وخانوه وقتلوه بالديوان وأزالوا دولته، وصفا عند ذلك الوقت لمحمد بك جركس وعشيرته، فلم يحسن السير وطغى وتجبر وسار فى الناس بالعسف والجور، واتخذ له سرّاجا من أقبح خلق الله وأظلمهم، وهو الذى يقال له الصيفى،

ورخص له فيما يفعله ولا يقبل فيه قول أحد، واتخذ له أعواناً من جنسه وخدماً، وكلهم على طريقته فى الظلم والتعدى، فكانوا يأخذون الأشياء من الباعة ولا يدفعون لها ثمنا، ومن امتنع عليهم ضربوه بل وقتلوه، وصاروا يخطَفون النساء والأولاد، ومن جملة أفاعيلهم أن الطايفة من سرّاجينه صاروا يدخلون (ص٣١٧) بيوت التجار فى رمضان بالليل، فلا ينصرفون حتى يأخذ كل شخص منهم أطلسية وشاشاً وخمسة زنجرلى[١٠٢] ، فكان أعيان الناس والتجار يدخلون بيوتهم من العصر ويغلقون أبوابها فلا يفتحونها الى الصباح، ومما وقع من أفاعيلهم الخبيثة مع الخواجه لطفى النطرونى، وكان من مياسير التجار ومشهوراً بكثرة المال والثروة وقد كفّ بصره، فبينما هو جالس بمنزله بالسبع قاعات بالقرب من مسجد شرف الدين والناس فى صلاة التراويح، فدخل عليه شخصان من السراجين ووقف منهم أربعة على باب الدرب وقتلوه بالخناجر وأخذوا ما أخذوه وساروا. وحضر بعد ذلك الصيفى فأخذ ما فى البيت من نقد ومتاع وتمسكات وحجج وتقاسيط. وغير ذلك من أفاعيلهم القبيحة الشنيعة، والوالى فى وقته أحمد أغا المعروف بلهلوبة على مثل ذلك. ويشيع عنهم فى كل يوم قبائح متعددة، وزاد تجبر جركس وأتباعه فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [١٧٢٤م]، وخرم نظام الأمور، وامتنع من طلوع الديوان ومن صلاة الجمعة. وكذلك الدفتردار الذى هو محمد بك ابن أستاذه، فكان الروزنامجى وبعض الكتبة القلفاوات وبعض (ص٣١٨) الوجاقلية والجاويشية يطلعون ويقيمون مقدار عشر درجات ثم ينزلون، فضاق صدر الباشا وأبرز مرسوماً من الدولة برفع صنجقية محمد بك جركس، وكتب فرمانات وأرسلها الى الوجاقات ومشايخ العلم والبكرى وشيخ السادات ونقيب الأشراف بالإخبار بذلك وبالمنع من الاجتماع عليه أو دخول منزله، ووصل الخبر الى محمد بك جركس فكتب فى الحال تذاكر وأرسلها الى اختيارية الوجاقات والمشايخ بالحضور ساعة تاريخه

لسؤال وجواب، فاجتمعوا مع بعضهم وتشاوروا فى ذلك ثم قالوا «نذهب إليه ثم نرجع ولا نعود إليه بعد ذلك» فذهب إليه الاختيارية فأكرمهم وأجلهم وأجلسهم، ثم حضر المشايخ فلما تكامل المجلس أوقف طوائفه ومماليكه بالأسلحة ثم قال لهم «تدرون لأى شىء جمعتكم؟» قالوا له جميعاً «نحن معك على ما تريد» فقال «أريد عزل الباشا ونزوله» فقالوا «نحن معك على ما تختار» ثم إنهم كتبوا فتوى مضمونها «ماا قولكم فى نائب السلطان أراد الإفساد فى المملكة وتسليط البعض على البعض وتحريك الفتن لأجل قتلهم وأخذ أموالهم، فماذا يلزم فى ذلك؟» فكتب المشايخ (ص٣١٩) بوجوب إزالته وعزله قمعاً للفساد وحقناً للدماء، فأخذ الفتوى منهم وقام وأخذ معه رجب كتخدا ومصطفى كتخدا وإبراهيم كتخدا عزبان ودخل الى داخل وترك الجماعة فى المقعد والحوش وعليهم الحرس، وباتوا على ذلك من غير عشاء ولا دثار، فالذى أحضر شيئاً من داره أو من السوق أكله وألا طوى على الجوع، فلما أصبح صباح يوم الجمعة عاشر القعدة أرسل أحمد بك الأعسر الى الباشا يقول له أنت تنزل أو تحارب، وكان أرسل قاسم بك الكبير الى ناحية الجبل بنحو خمسمائة خيال، فقال «بل أنزلُ وانظروا لى مكاناً أنزلُ فيه» ونزل فى ذلك اليوم قبل الصلاة الى بيت محمد أغا الدالى بقوصون، ولم يخرج جركس من بيته ولا أحد من المعوقين سوى قاسم بك وأحمد بك، ثم إنه كتب عرضاً على موجب الفتوى وختم عليه المشايخ والوجاقات وكتبوا فيه أنه باع غلال الحرمين وغلال الأنبار وباع من غلال الدشايش والخواسك[(١٠٣)] ثمانية وعشرين ألف إردب. وختم عليه القاضى أيضاً وأرسله صحبة ستة أنفار من الوجاقلية فى غرة الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة وألف، ولما فعل ذلك أقام محمد بك الدفتردار أبن أستاذه قائمقام، فصار يعمل الدواوين فى منزله ولم يطلع الى القلعة إلا فى يوم نزول الجامكية[(١٠٤)] ولما فعل جركس ذلك صفا له الوقت وعزل مملوكه محمد أغا الوالى وقلده الصنجقية وسماه جركس الصغير، وألبس (ص٣٢٠) على أغا

مملوكه ابن أخى قاسم بك الصغير صنجقية عمه وأعطاه بلاده وماله وجـواره[١٠٥] ، وقلد على المحرمجى مملوكه الصنجقية أيضاً، وكذلك أحمد الخازندار مملوك أحمد بك الأعسر وسليمان أغا جميزة تابع أحمد أغا الوكيل صناجق، ألبسهم الجميع قائمقام فى بيته، ولم يتفق نظير ذلك، وحضر جن على باشا وطلع الى القلعة، فلم يقابله جركس إلاّ فى قصر الحلى وكمل له من الأمراء ثلاثة عشر صنجقا، واستولوا على جميع المناصب والكشوفيات، ولما تأمّر ذو الفقار بعد قتل اسماعيل بك انضمّ إليه كثير من الفقارية، وسافر الى المنوفية فأراد أن يُجَرِّدَ عليه وطلب من الباشا فرمانا بذلك فامتنع، فتغير خاطره من الباشا واستوحش كل من الآخر وحصل ما تقدم ذكره من عزل الباشا، ثم جرّد على ذى الفقار، فاختفى ذو الفقار وتغيب بمصر الى أن حضر على باشا والى كريت، واستقر فى القلعة ودبروا فى ظهور ذى الفقار كما تقدم فى خبر محمد باشا، وخرج محمد بك جركس هارباً من مصر فنهبوا بيته وبيوت أتباعه وعشيرته، فأخرجوا من بيته شيئاً لا يحد ولا يوصف، حتى إنه وجد به من صنف الحديد أكثر من ألف قنطار، ومن الغنم أزيد من الألف خروف وبعد ما أحاطوا بما فيه من المواشى والأمتعة ونهبوها هدموه وأخذوا أخشابه وشبابيكه وأبوابه، ولم يمض ذلك النهار حتى خرب عن آخره ولم يبق به مكان قائم الأركان، وقد أقام يعمر فيه نحو أربع سنوات فخرب جميعه من الظهر الى قبيل المغرب، وقتلوا كل من وجدوه من أتباعه، واختفى منهم من اختفى، ومن ظهر بعد ذلك قتلوه أيضاً ونهبوا دياره، وأخرج خلفه ذو الفقار (ص٣٢١) تجريدة فلم يدركوه، وذهب من خلف الجبل الأخضر الى درنه، فصادف مركباً من مراكب الإفرنج فنزل فيها مع بعض مماليكه، وتفرق من كان معه من الأمراء بالبلاد القبلية، وسافر المترجم الى بلاد الإفرنج فأكرموه وتشفعوا فيه عند العثمانى بواسطة الألچى فقبلوا شفاعتهم فيه وأخذوا له مرسوماً بالعود الى مصر وأخذها إن قدر على ذلك بعد أن عرضوا عليه الولاية والباشوية ببعض الممالك فلم يقبل ولم

يرض إلاَّ بالعود الى مصر، فوصل الى مالطة وأنشأ له سفينة وشحنها بالجبخانة والآلات والمدافع ورجع الى درنه، فطلع من هناك وأمر الرؤساء بالذهاب بالسفينة الى ثغر إسكندرية، وحضر إليه بعض أمرائه وأتباعه المتفرقين فركب معهم وذهب إلى ناحية البحيرة فصادف حسين بك الخشاب، فهرب من وجهه فنهب حملته وخيامه وذهب الى الإسكندرية، وكانت سفينته قد وصلت الى مينتها فأخذ ما فيها من المتاع والجبخانة والآلات ورجع الى قبلي على حوش ابن عيسى، واجتمع عليه الكثير من العربان وسار الى الفيوم فهجم على دار السعادة، وهربت الصيارف فأخذ ما وجده من المال ونزل على بنى سويف، وكان هناك على بك المعروف بالوزير فنزل إليه وقابله، ثم سار الى القطيعة بالقرب من جرجا ثم عرج جهة الغرب قبلى جرجا، وأرسل الى سليمان بك وطلبه للحضور إليه بمن عنده من القاسمية، فعدى إليه سليمان بك ومن معه وقابله وأطلعه على ما بيده من المرسوم والأمان (ص٣٢٢) والعفو، وحضر إليه أحمد بك الأعسر وجركس الصغير، فركب بصحبة الجميع وانحدر الى جهة بحرى، فتعرض لهم حسن بك والسدادرة وعسكر جرجا وحاربوهم، فقتل حسن بك وطائفته، ولم ينج منهم إلا من دخل تحت بيارق العسكر، ونزل جركس بصيوان حسن بك، وأنزلوا مطابخهم وعازقهم فى المراكب وسار بمن معه طالبين مصر، ووصلت أخبارهم الى ذى الفقار بك فعمل جمعية وأخذ فرمانا بسفر تجريدة وأميرها عثمان بك تابع ذى الفقار وعلى بك قطامش وعساكر إسباهية وغيرهم، فقضوا أشغالهم وعدوا الى أم خنان وصحبتهم الخبيرى وساروا الى وادى البهنسا فتلاقوا مع محمد بك جركس فتحاربوا معه يوماً وليلة، وكان مع جركس طائفة من الزيدية والهوارة وعرب نصف حرام، فكانت الهزيمة على التجريدة، واستولى محمد جركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم، وقتل منهم نحو مائة وسبعين جندياً، وحال بينهم الليل ورجع المهزومون لمصر وقالوا لذى الفقار بك «إن لم تتداركوا أمركم وإلا دخلوا عليكم البيوت» فجمع ذو

الفقار بك الأمراء واتفقوا على تشهيل تجريدة أخرى، واحتاجوا الى مصروف فطلبوا من الباشا فرمانا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميرى أو من مال البهار على السنة القابلة، فامتنع الباشا فركبوا عليه وعزلوه وأنزلوه ولبّسوا محمد بك قطامش قائمقام، وأخذوا منه فرمانا وجهزوا أمر التجريدة، فأخرجوا فيها مدافع كباراً، وأحضروا (ص٣٢٣) سالم بن حبيب ومعه نصف سعد، وخرجوا الى جهة الشيمى، ونزل عثمان جاويش القازدغلى بجماعة جهة البدرشين وصحبته على كتخدا الجلفى بالمراكب، ورتبوا أمورهم وأشغالهم ووصل جركس ومن معه ناحية دهشور والمنشية، ووقعت بينهم حروب ووقعت الهزيمة على جركس، وقتل سليمان بك ونزلت القرّابة [١٠٦] المراكب، وسارت الخيالة صحبة العرب مقبلين[١٠٧] ، وسار عثمان جاويش القازدغلى خلف قرا مصطفى جاويش ليلا ونهاراً حتى أدركه عند أبى جرج، فقبض عليه ومعه ثلاثة وأخذ ما وجده معه وأنزلهم فى المركب وأتى بهم الى مصر فقطعوا رءوسهم وأرسلوا فرمانا برجوع التجريدة ولحوق الصنجقين وأغات البلك والإسباهية وسالم بن حبيب بجركس أينما توجه فسافروا خلفه أياماً ثم عدى الى جهة الشرق ومعه عرب خويلد وأقام هناك ينتظر حركة القاسمية بمصر، وكانوا قد تواعدوا معه سراً على قتل ذى الفقار بك فعدى إليه على بك قطامش والعسكر وسالم بن حبيب فتلاقوا معه ووقع بينهم مقتله عظيمة انجلت عن انهزام جركس ومن معه حتى ألقوا بأنفسهم فى البحر، وأما جركس فإنه خلع لجام الحصان وأراد أن يعدى به بمفرده الى البر الآخر فانغرز الحصان فى روبة وتحتها الماء عميق، فنزل من على ظهره ليخلصه فزلقت رجله وغرق بجانبه، وكان بالقرب منه شادوف وعليه رجلان من الفلاحين (ص٣٢٤) ينقلان الماء الى المزرعة، فنزلا إليه فوجدا الحصان ميتاً وهو غاطس بجانبه ولم يعلما من هو، فجراه من رجله وأخذا سلاحه وزرده [١٠٨] وثيابه وما فى جيوبه ودفناه بالجزيرة، ومر بهما قارب صياد فطلباه ووضعاه فيه، وكان على بك جالساً بجنب البحر ومعه سالم بن

حبيب، فنظر سالم الى القارب وهو مقبل فقال «ما هذا إلا سمكة عظيمة واصلة إلينا» فأوقفوا القارب فى ناحية من البر وتقدم أحد الشدافين الى الصنجق وباس يده، فقال له «ما خبرك؟» قال «وجدنا جندياً من المهزومين وهو غرقان بحصانه فلعله من المطلوبين وإلا رميناه البحر» فقال لمملوك سليمان بك «انزل إليه وانظره فلعلك تعرفه!!» فلما رآه عرفه ورجع الى الصنجق وقال له «البشارة، هو محمد بك جركس الكبير، وهذا خاتمه» فأمر بإخراجه من القارب ووضع أحد الرجلين فى الحديد وقال للثانى «اذهب فأت بكامل ما أخذتماه وأنا أطلق لك رفيقك» وأمر بسلخ رأسه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ناحية شرونة(١٠٩) وارتحلوا وساروا الى مصر، وكان القاسمية الذين بمصر فعلوا فعلهم وقتلوا ذا الفقار بك، وذلك فى أواخر رمضان، والبلد فى كرب والقاسمية، منتظرون قدوم جركس، وأبواب المدينة مقفلة وعلى كل باب أمير من الصناجق والوجاقلية دائرون بالطوف فى الشوارع وبأيديهم الأسلحة، فلما وصل على بك قطامش الى الآثار النبوية وأرسل عرفهم بما حصل، فخرج إليه (ص٣٢٥) عثمان بك ودخل صحبته بموكب والرأس أمامهم محمولة فى صينية، فكان ذلك اليوم يوم سرور عند الفقارية وحزن عظيم عند القاسمية، فطلعوا بالرأس الى القلعة فخلع عليهم الباشا الخلع السمور ونزلوا الى منازلهم، وأتتهم التقادم والهدايا، فكان بين موت جركس وذى الفقار خمسة أيام، ولم يشعر أحدهما بموت الآخر، ثم تتبعوا القاسمية وقتلوا منهم ألوفاً، وبهذه الحوادث انقطعت دولة ا لقاسمية، والسبب فى دمارهم محمد بك جركس المترجم وابن أستاذه محمد بك ابن أبى شنب وسوء أفعالها وخبث نياتهما، فإن جركس هذا كان من أظلم خلق الله، وأتباعه كذلك خصوصاً سرّاجه المعروف بالصيفى وطائفته،وكانت أيامه أشر الأيام، وحصل منهم من أنواع الفساد والافساد ما لا يمكن ضبطه. فمن جملة ذلك أن سرّاجينه خطفوا النحاس من النحاسين وأخذوا من الصاغة الفضة والذهب، وكذلك أنواع الأقمشة من خان الخليلى

والغورية، وكذلك االسكر من السكرية، وهجموا على النساء في الحمامات وأخذوا ثيابهن، فعلوا ذلك بحمام القاضى وحمام أمير حسين وحمام الموسكى، وشلحوا كثيراً من الناس بوسط الأسواق ومنهم الخواجا حسن مرزوق وكان فى جيبه أربعمائة وعشرون جنزرلى، وقتلوا أنفاراً من أعيان الناس بطريق بولاق وبوسط المدينة، ومنهم على جلبى قتل بعد العصر بالخراطين، وسليمان جلبى بحارة الروم بعد (ص٣٢٦) الظهر، وأيوب كاشف تابع ابراهيم جربجى الصابونجى فى رأس الخيمية فى يوم الجمعة بعد الظهر، وقتل شخص من الأجناد بالصليبة ليلا ووجد فى الصباح مقطعاً أربع قطع، وصار على رءوس الناس الطير، واجتمع الناس الى العلماء بالأزهر والتمسوا منهم الذهاب الى الباشا فى شأن هذه الأحوال فاعتذروا إليهم بأنهم ممنوعون من الطلوع الى القلعة. (ومما اتفق) أن الشيخ عبد الرحيم السلمونى مباشر وقف السلطان الغورى صنع مهماً لزواج ابنته فى أيام جركس، ودعا بعض الأمراء من الصناجق والاختيارية، وبعد ما أكل الأعيان مدوا سماطاً ودعوا السراجى للأكل فأبوا وقالوا «لا نأكل حتى نأخذ عوائدنا من صاحب الفرح كما هو شأن أتباع الحكام فى البلاد الرومية ويقولون لذلك (ديش كراسى[١١٠]) أى كراء الأسنان» فلم يسع الرجل إلا أنه أعطى كل شخص منهم ريالا وكانوا خمسة وأربعين[١١١] سراجاً، وذلك بحضور كتخدا الينكجرية والعزب والمقادم، فلم يتكلم منهم أحد، وقس على ذلك ما لم يقل، وكان موت محمد بك جركس وهلاكه فى أواخر رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف.

١٤١ على بك الهندى. قتل ١١٤٠هـ = ١٧٢٧م.

[ومات] الأمير على بك المعروف بالهندى، وهو مملوك أحمد بك تابع إيواظ بك الكبير، جرجى الجنس، تقلد الإمارة والصنجية بالديار الرومية، وذلك أنه لما قلد إسماعيل بك ابن إيواظ أستاذه أحمد بك الصنجقية والأمارة على السفر الى بلاد مورة فى سنة سبع وعشرين (ص٣٢٧) ومائة وألف [١٧١٥م] عوضاً عن يوسف بك الجزار، جعل

علياً هذا كتخداه، فلما توجهوا الى هناك وتلاقوا فى مصاف الحرب هجم المصريون على طابور العدو بعد انهزام الروميين فكسروا الطابور وانهزم العدو، واستشهد أحمد بك أمير العسكر المصرى، فلما رجعوا الى إسلامبول ذكروا ذلك وحكوه لرجال الدولة، فأنعموا عَلَى على الهندى وأعطوه صنجقية أستاذه أحمد بك وأعطوه مرسوماً بنظر الخاصكية قيد حياة زيادة على ذلك ورجع الى مصر، ولم يزل معدوداً فى الأمراء الكبار مدة دولة اسماعيل بك ابن سيد أستاذه حتى قتل اسماعيل بك وأراد قتله محمد بك جركس هو وعلى بك الأرمنى المعروف بأبى العدبات، فدافع عنهما محمد باشا وقال «إن الهندى منظور مولانا السلطان والأرمنى أمين العنبر وناصح فى خدمته، وضمن غائلتهما الباشا، فاستمرا فى إمارتهما، فلما استوحش جركس من ذى الفقار وجرد عليه وهو فى كشوفية المنوفية هرب وحضر الى مصر ودخل عند على بك الهندى المذكور فأخفاه عنده خمسة وستين يوماً ثم انتقل الى مكان آخر والمترجم يكتم أمره فيه، وجركس وأتباعه يتجسسون ويفحصون عليه ليلا ونهاراً، وعزل جركس محمد باشا وحضر على باشا ودبروا أمر ظهور ذى الفقار مع عثمان كتخدا القازدغلى، وأحضروا إليهم المترجم وصدروه لذلك وأعانوه بالمال، وفتح بيته وجمع إليه الأيواظية والخاملين من عشيرتهم وكتموا أمرهم وثاروا ثورة واحدة (ص٣٢٨) وأزالوا دولة جركس كما تقدم وظهر أمر ذى الفقار، وتقلد على بك الهندى الدفتردارية بموجب الشرط المتقدم، وحضر محمد بك قطامش من الديار الرومية باستدعاء المصريين بتقليد الدفتردارية من الدولة فلم يمكنه المترجم منها حتى ضاقت نفسه منه ووجه عزمه الى ذى الفقار بك وألح عليه وهو يعده ويمنيه ويأمره بالصبر والتأنى الى أن حضر المملوك الواشى وأخبر على بك باجتماع مصطفى بك ابن إيواظ وأبى العدب ومن معهم، وذكر له ما قالوه فى حال نشوتهم فلم يتغافل عن ذلك وقال لذلك المملوك «اذهب الى ذى الفقار بك فأخبره» فذهب إليه فعرفه صورة الحال، فأوقع بهم ما تقدم ذكره من قتلهم بيد الباشا، وكان يظن مصافاة ذى الفقار له ويعتقد

مراعاة حقه له، وبهذه النكتة صار على بك وحيداً فطمع فيه العدو، واختلى محمد بك قطامش بذى الفقار بك وتذاكر معه أمر الدفتردارية وعدم نزول على بك عنها، وقال «لابد من قتلى إياه!!» فقال له ذو الفقار «لا أدخل معك فى دمه، فأن له فى عنقى جميلا، فإن كنت ولابد فاعلا فاذهب الى يوسف كتخداً البركاوى ورضوان أغا وعثمان جاويش القازدغلى ودبر معهم ما تريد، ولكن إن قتلم الهندى فلازم من قتل محمد بك الجزار وذى الفقار قانصوه» فقال محمد بك قطامش «إن ابن الجزار له فى عنقى جميل فإنه صان بيتى وحريمى فى غيابى كوالده (ص٣٢٩) من قبل» فقال ذو الفقار بك «وأنا كذلك أقمت فى الاختفاء بمنزل على بك وبغيره باطلاعه» وانحط الأمر بينهم على الخيانة والغدر. وذهب محمد بك فاجتمع بيوسف البركاوى ومن ذكر وتوافقوا على ذلك، فأحضر يوسف كتخدا البركاوى باشَ سرّاجينه وكلمه على قتل الهندى ووعده بالإكرام، فأخذ معه فى صبحها خمسة أنفار ووقف بهم عند باب العزب، فلما أقبل على بك فى طائفته ابتكر ذلك السرّاج مشاجرة مع بعض السّراجين وتسابوا فقيل لهم «أما تستحوا من الصنجق؟» فأخرج ذلك السرّاج الطبنجة وضربها فى صدر الصنجق فنفذت الرصاصة من كمه، وساق على بك جواده الى جهة المحجر وسار على باب زويلة وذهب الى داره بحارة عابدين، وحضر إليه طوائفه وأغراضه وأصحابه ومنهم على كتخدا عزبان الجلفى وعلى كتخدا مملوك يوسف كتخدا حبّانية ومحمد جربجى بشناق عزبان ومصطفى جاويش كدك وغيرهم، وامتلأ البيت والشارع وباتوا تلك الليلة، وعند الفجر ركب محمد بك قطامش وحضر عند ذى الفقار بك فركب معه الى جامع السلطان حسن، وحضر عندهم رضوان أغا وعثمان جاويش القازدغلى ويوسف كتخدا البركاوى وباقى الأغوات فأرسلوا من طرفهم جاسوساً الى بيت الهندى فرجع وعرّفهم بمن عنده، فقال رضوان أغا «أنا أذهب إليه (ص٣٣٠) وأحضره بحيلة الى

بيت ذى الفقار بك، ويأتى أغات مستحفظان فيأخذه إليكم» فركب رضوان أغا وأرسلوا الى ذى الفقار بك قانصوه آتى عندهم أيضاً، فلما دخل رضوان أغا على على بك الهندى وجده شعلة نار فجلس معه وحادثه وخادعه وقال له «بلغنى أن ذا الفقار بك أقام فى بيتك خمسة وستين يوماً، وبينك وبينه عهد وميثاق، فقم بنا الى بيته وهو ينظر السرَّاج الذى ضرب عليك الطبنجة وينتقم منه، ودع الجماعة ينتظرونا الى أن نعود إليهم» فطلب الحصان؛ فأشار عليه على كتخدا الجلفى بعدم الذهاب فلم يسمع، وركب فى قلة من أتباعه وصحبته مملوكان فقط وذهب مع رضوان أغا فدخل معه بيت ذى الفقار بك وتركه وسار ليأتى إليه بذى الفقار بك، وذهب إليهم وعرفهم حصوله فى بيت ذى الفقار، فأرسلوا إليه أغات مستحفظان فى جماعة كثيرة فدخلوا بيت ذى الفقار بك وأخذوا الحصان والكرك[١١٢] من عليه وقدّموا له إكديشا[١١٣] عرياناً، فقام عثمان تابع صالح كتخدا عزبان الرزاز وأخذ كليما قديماً فوضعه فوق الإكديش وميَّل عليه وقال له «هذا جزاء من يقصّ جناحه بيده!!» وأركبوه عليه وذهبوا به الى السلطان حسن، فلما رآه ذو الفقار بك قال «خذوا هذا أيضاً» وأشار الى ذى الفقار قانصوه، وكان رجلا وجيهاً ولحيته بيضاء عظيمة وعليه هيبة ووقار، فقال «خذوا عنى (ص٣٣١) البلاد والصنجقية ولا تقتلونى» فسحبوهما مشاة على أقدامها الى سبيل المؤمنين وقطعوا رءوسهما ووضعوهما فى تابوتين وذهبوا بهما الى بيوتهما فما شعر الجماعة الجالسون فى بيت الهندى إلاّ وهم داخلون عليهم برمته، فغسلوه وكفنوه ومشوا فى جنازته الى منازلهم وانفض الجمع وركب ذو الفقار ومن معه وطلعوا الى القلعة وتمموا أغراضهم، وكان المترجم سليم الصدر وعنده الحلم والعفة وسماحة النفس، وتولى كشوفية الغربية والمنوفية وبنى سويف ونظر الخاصكية بأمر سلطانى قيد حياة، فلما ترأس محمد بك جركس وابن أستاذه محمد بك ابن أبى شنب الدفتردارية نزعها منه فورد بذلك

مرسوم من الدولة بالتمكين للمترجم بنظر الخاصكية، وألبسه محمد باشا قفطاناً بذلك فلم يمتثل محمد بك ابن أبى شنب ولم يمكنه منها، فورد بعد ذلك مرسوم كذلك بتمكين على بك، فلبّسه على باشا قفطاناً فقال له على بك «أنت تلبسنى وهم لا يمكنونى ولم يسلمونى المفاتيح، وقد تقدم مثل ذلك مرتين» فقال له الباشا «أنا آتيك بها وأرسلها إليك» وبعث الى محمد بك يطلب منه المفاتيح، فوعده بذلك ثم أحضروها له بسعى رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية، فأعطاها الى على بك فركب بصحبة الأغا المعين ونائب القاضى ومن كل بلك واحد وفتحوا الخاصكية فلم يجدوا فيها شيئاً، فأخذ حجة بذلك. (ص٣٣٢) وكان موت المترجم فى أوائل سنة أربعين ومائة وألف.

١٤٢ ذو الفقار بك قانصوه القاسمى. قتل/ ١١٤٠هـ = ١٧٢٧م.

[ومات] الأمير ذو الفقار بك قانصوه، وهو تابع قنصوه بك الكبير الإيواظى القاسمى، تقلد الإمارة والصنجقية فى سابع شعبان سنة ثمان وعشرين ومائة وألف [١٧١٥م] ولبس عدة مناصب كثيرة مثل كشوفية بنى سويف والبحيرة، ولما حصلت الحوادث وقتل إسماعيل بك ابن إيواظ اعتكف فى بيته ولازم داره ولم يتداخل معهم فى شيء من الأمور، فلما تعصب ذو الفقار بك ومحمد بك قطامش ومن معهم على قتل على بك الهندى وإخماد فرقة القاسمية، عزم على قتل ذى الفقار قانصوه أيضا، وأرسل إليه وأحضره الى جامع السلطان حسن وهو لم يخطر بباله أنهم يغدرونه لانجماعه عنهم، فلما أحضروا على بك الهندى على الصورة المتقدمة وسحبوه الى القتل، فقال ذو الفقار بك «خذوا هذا أيضاً» وأشار الى المترجَم لحزازة قديمة بينهما، أو لعلمه بأنه من رؤساء القاسمية وقاعدة من قواعدهم، فقال لهم «وما ذنبى؟ خذوا عنى الإمرية والبلاد ولا تقتلونى ظلماً» فلم يمهلوه ولم يسمعوا لقوله فسحبوه ماشياً مع الهندى وقتلوهما تحت سبيل المؤمنين بالرميلة،

وكان إنساناً عظيما وجيهاً منور الشيبة عظيم اللحية رحمه الله تعالى.

١٤٣ محمد بك ابن يوسف بك الجــزار. قــتـل/ ١١٤٠هـ= ١٧٢٧م.

[ومـات] الأمـيـر مـحـمـد بك ابن يوسف بك الجـزار، تقلد الإمـارة والصنجقية فى شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف (ص٣٣٣) بعد واقعة محمد بك جركس وخروجه من مصر، ولما قتل على بك الهندى وذو الفقار بك قانصوه كان هو فى كشوفية المنوفية، فعينوا له تجريدة وعليها إسماعيل بك قيطاس وأخذ صحبته عربان نصف سعد، وكان قد وصل إليه الخبر، فأخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وارتحل الى جسر سديمة، فلحقوه هناك واحتاطوا به وحاربوه وحاربهم، وقتل بينهم أجناد وعرب وحمى نفسه الى الليل، ثم أحضر مركباً فنزل فيها وصحبته مملوكان لا غير وفراش وأخراج وذهب الى رشيد وترك أربعة وعشرين مملوكا خلاف المقتولين فأخذوا الهجن وساروا ليلا متحيرين حتى جاوزوا وطاق إسماعيل بك، وتخلف منهم شخص فحضر الى وطاق إسماعيل بك قيطاس فأخبره فارتحل كتخداه بطايفته فردوهم وأخذهم عنده فخدموه الى أن مات، ودخل محمد بك الجزار ثغر رشيد فاختفى فى وكالة، فنمى خبره الى حسين جربجى الخشاب السردار، فحضر إليه وقبض عليه وسجنه مع أحد المملوكين وكان الثانى غائباً بالسوق فتغيب ولم يظهر إلاّ بعد مدة وأرخى لحيته وفتح له دكاناً يبيع ويشترى ولم يعرفه أحد، وأرسل حسين جربجى الخبر الى مصر مع المساعى الى ذى الفقار بك ويستأذن فى أمره بشرط أن يجعلوه صنجقاً ويعطوه كشوفية البحيرة عن سنة أربعين ومائة وألف فأجيب الى ذلك وأرسلوا له فرمانا (ص٣٣٤) بقتل محمد بك الجزار وقتل مملوكه، وأن يأتى هو الى مصر ويعطوه مراده ومطلوبه، ومع الفرمان أغا معيّن من طرف الباشا، فقتلوا محمد بك ومعه مملوكه وسلخوا رءوسهما ورجع بهما الأغا المعين الى مصر.

١٤٤ محمد بك ابن إبراهيم بك ابو شنب القاسمي. ١١٤٠هـ = ١٧٢٧م.

[ومات] الأمير محمد بك ابن إبراهيم بك أبي شنب القاسمي، تقلد الإمارة والصنجقية في حياة والده في سنة سبع وعشرين ومائة وألف، ولما توفي والده انتقل الى بيته الذى بالقرب من جامع إينال[١١٤] بالقرب من قناطر السباع، وتولى عدة كشوفيات بالأقاليم في أيام المرحوم إسماعيل بك ابن إيواظ، وكان يحقده ويحسده ويكرهه باطناً هو ومماليك أبيه وخصوصاً محمد بك جركس، وأرادوا اغتياله وأوقفوا له في طريقه من يقتله ونجّاه الله منهم فظفر بهم وأخرج جركس منفياً الى قبرص كما تقدم، وسافر محمد بك المترجم بالخزينة فأغرى به رجال الدولة وأوشى في حقه وحصل ما تقدم ذكره، وأيده الله عليهم أيضاً في تلك المرة، ولما قتل إسماعيل بك واستقل محمد جركس فتقلد المترجم دفتردار وصار أميراً كبيراً يشار إليه ويرجع إليه في جميع الأمور، ولما عزلوا محمد باشا النشنجي تقلد المترجَم أيضاً قائمقام وعمل الدواوين في بيته ولم يطلع الى القلعة كعادة الوكلاء والنواب، وقلد المناصب والإمريات في منزله، وصار كأنه سلطان، وكان على نسق مملوك أبيه محمد جركس (ص٣٣٥) في العسف وسوء التدبير، ولا يخرج أحدهما عن مراد الآخر، ولم يزل على ذلك حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقار وخرج محمد بك جركس ومن معه هاربين واختفى المترجم، ثم إن جماعة من العامة وجدوه ميتاً بالجامع الأزهر، فأخبروا سليما أغا أبا دفية أغات مستحفظان، فأخذه في تابوت وطلع به الى القلعة ووضعه بديوان قايتباى».

وحضرت والدته خلفه وهي تبكي، وخرج محمد باشا فكشف وجهه ورآه وقال «لو كان عليك شطارة كنت قطعت رأسك، أخربت البيتين بفتنتك» ثم التفت الى أمه وقال لها «هذا ابنك؟» قالت نعم. قال «ليتك ولدت حجراً ولا هذا خذيه وادفنيه» فأخذته وغسلته وكفنته ودفنته بباب الوزير، ونهبوا بيته، وانقضى أمره.

١٤٥ عمر بك. قتل / ١١٤٢هـ = ١٧٢٩م.

[ومات] أيضاً عمر بك أمير الحاج تابع عبد الرحمن بك جرجا المتقدم ذكره انطوى الى محمد بك جركس وأمرّه وجعله أمير الحاج فى أيامه، وكان غنياً وصاحب فائظ كثير، ومات فى واقعة جركس.

١٤٦ رضوان بك تابع محمد جركس. قتل/ ١١٤٢هـ.

[ومات]رضوان بك وهو من مماليك محمد بك جركس، ويقال له رضوان الخازندار، قلده الصنجقية وأخذ نظر الخاصكية من على بك الهندى وأعطاها له، وتنافس بسببها مع جركس، وانجمع كل منهما عن الآخر مدة طويلة، ولما وقع لجركس ما وقع اختفى رضوان بك المذكور عند يوسف بك زوج هانم، فأخبر عنه وأخذه سليمان أغا وقتله، فسمى لذلك يوسف الخائن.

١٤٧ على بك الارمنى. أبو العدب.قتل

[ومات] الأمير على بك المعروف (ص٣٣٦) بالأرمنى، ويعرف أيضاً بالشامى، وهو من أتباع ابن إيواظ، وكان أمين العنبر، ويعرف أيضاً بأبى العدب، تقلد الصنجقية فى عشرى شهر القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [١٧٢٢م]. ولما أراد إسماعيل بك تأميره لم يجدوا له إمرية فى المحلول، فأنعم عليه الباشا بصنجقية كتخداه رعاية لخاطر ابن إيواظ، ونزل حاكماً بجرجا، وكان يجعل لعمامته عدبة، فسموه فى الصعيد بأبى العدب، وتقلد أمين العنبر فى سنة ست وثلاثين [١٧٢٣م]. وحفظ الغلال وصرفها للمستحقين ومرتبات الحرمين والأوقاف وغلال الباشا والعليق، وارتاح الباشا والناس فى أيامه، فلما قتل إسماعيل بك أراد جركس البطش به وبالهندى فدافع عنهما الباشا وقال «إن على بك الهندى منظور مولانا السلطان وأبو العدب منظورى وعليّ ضمانهما، فلما زالت دولة جركس بظهور ذى الفقار وطائفة الفقارية ثقل عليم وجودهما، فأخذوا يدبرون فى الإيقاع بهما، وذو الفقار مظهر الصداقة والمؤاخاة للهندى، ويرعى حق جميله معه أيام اختفائه، والهندى يعتقد خلوصه له الى أن اجتمع أبو العدب ومصطفى

بك ابن إيواظ ومن معهم فى مجلس أنسهم ووقع منهم ما تقدم ذكره. وذهب المملوك فأخبر الهندى فلم يتلاف الهندى أمر ذلك ولم يتدبره بل أرسله الى ذى الفقار بك، فعند ذلك لاحت له الفرصة وأرسله الى الباشا (ص٣٣٧) وأخبره بمجلسهم وقولهم وأن أبا العدب قال «أنا أقتل الباشا يوم كسر الخليج» فاحتد الباشا وأمر بإحضار المترجم، فلما مثل بين يديه قال له «أنت تريد قتلى يا خاين وأنا الذى دافعت عنك وحميتك من القتل؟» فحلف له أنه افتراء ونميمة من الأعداء، فلم يصدقه وأمر بقتله فى الحال، فنزلوا به الى حوش الديوان وقطعوا رأسه تحت ديوان قايتباى، ونهبوا بيته وأخذوا منه أشياء كثيرة.

١٤٨ مصطفى بك بن إيواظ. قتل.

[ومات] أيضاً مصطفى بك ابن إيواظ، وهو أخو إسماعيل بك، تقلد الإمارة والصنجقية أيام ظهور ذى الفقار كما تقدم وصار من الأمراء القاسميه المعدودين. فلما أحضر الباشا على بك الأرمنى وقتله وأمر بالقبض على باقى الجماعة، فقبضوا على مصطفى بك المذكور وأحضروه على حمار وصحبته المقدم تابعه فقتلوهما تحت ديوان قايتباى بعد قتل على بك بيومين.

١٤٩ صارى على بك (على بك الأصفر). ت/ ١١٤١ هـ = ١٧٢٨م.

[ومات] الأمير صارى على بك، ويقال له على بك الأصفر لأن صارى بمعنى الأصفر، وهو من أتباع إيواظ بك، تقلد الإمارة والصنجقية غاية شعبان سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [١٧٢١م]، ولبس كشوفية الغربية، ولما قتل ابن أستاذه إسماعيل بك استعفى من الصنجقية وعمل جربجيا بباب العزب واعتكف ببيته. ولم يتداخل فى أمر من الأمور، ثم أعيد وسافر أميراً بالعسكر الى الروم، وتوفى بدار (ص٣٣٨) السلطنة سنة إحدى وأربعين ومائة وألف.

١٥٠ أحمد كتخدا عزبان (أمين البحرين). ت/ ١١٤١هـ = ١٧٢٨م.

[ومات] الأمير أحمد كتخدا عزبان المعروف بأمين البحرين، وكان من الأعيان المشهورين نافذ الكلمة وافر الحرمة، وكان بينه وبين الأمير إسماعيل بك ابن إيواظ وحشة وكان يكرهه. فلما ظهر إسماعيل بك خمدت كلمة المترجم واستعمر فى خموله، ثم انضم الى إسماعيل بك وتحابب له وصار من أكبر أصدقائه، وعمل باش أوده باشه، ثم تولى الكتخدائية وعمل أمين البحرين ثالث مرة وسمعت كلمته ونمى صيته، فلما قتل إسماعيل بك رجع الى خموله، ثم نفى الى أبى قير بمعرفة اختيارية الباب، وتعصب إبراهيم كتخدا أفندى عليه وكان إذ ذاك ضعيف المزاج فأرسلوا له الفرمان صحبة كمشك جاويش ومعه نحو المائتين نفر، فدخلوا عليه منزله بدرب السادات مطل على بركة الفيل على حين غفلة، وأركبوه من ساعته وهم حوله الى بولاق وأرسلوه الى أبى قير، ثم أرسلوا له فرماناً بالسفر الى سفر العجم مع صارى على وجعلوه سردار العزب، ومع الفرمان القفطان وفيه الأمر له بأن يجهز نفسه ويسافر من أبى قير الى اسكندرية، ولا يأتى مصر بل ينتظر بسكندرية وصول العساكر المسافرين. فذهب الى اسكندرية واستمر بها حتى وصلت العسكر وسافر معهم الى إسلامبول. فلما وصل هناك استأذن فى المقام بها الى أن تسافر العسكر وتعود (ص٣٣٩)، فأذن له، فأقام هناك الى أن توفى فى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف.

١٥١ على بك قاسم الملفق.

[ومات] الأمير على بك قاسم وهو ابن أخى قاسم بك الصغير ويلقب بالملفق(١١٥) ولما مات قاسم بك بالبهنسا كما تقدم قلد محمد جركس عليا هذا الصنجقية عوضاً عن قاسم بك ونزل فى منصبه وأعطاه فايظه، ولم يزل أميراً حتى خرج محمد بك جركس من مصر هاربا، وخرج معه من خرج، واختفى المترجم فيمن اختفى ببيت امرأة دلالة فى كوم الشيخ سلامة، ومات به، وزوجها أجير عند بعض التجار بخان الخليلى، فأخرجوه مثل بعض الطوائف، فبلغ الخبر سليمان أغا أبا دفية

أغات مستحفظان، فهجم على بيت المرأة فلم يجدها ووجد زوجها فخوزقه على باب الكوم لكونه كتم أمره ولم يدل عليه.

١٥٢ رجب كتخدا. سليمان الاقواسى. قتلا/

[مات]الأمير رجب كتخدا [و(١١٦)] سليمان الأقواسى، وذلك أنه لما انقضى أمر جركس قلدوا رجب كتخدا سردار جداوى وجعلوا الأقواسى يمق، وجهزا أمورهما وأحمالهما وخرجا الى البركة ليذهبا الى السويس، فخرج إليهما صنجق من الأمراء وصحبته جاويش من الباب، فأتياهما آخر الليل وقتلاهما وقطعا رءوسهما، وضبطا ما وجداه من متاعهما وسلماه لبيت المال بالباب.

١٥٣ أحمد أفندى الرزنامجى. خنق/

[ومات] الأمير أحمد أفندى كاتب الروزنامة ابن محمد أفندى التذكرجى، خنقه محمد باشا النشنجى فى واقعة جركس وظهور ذى الفقار بك، ولما خرج جركس (ص٣٤٠) من مصر هاربا خرج معه الى وردان وكان جسيما فانقطع مع بعض المنقطعين وأخذت ثيابهم العرب، وقبضوا على من قبضوا عليه وفيهم أحمد أفندى الروزنامجى، وأتو بهم الى مصطفى تابع رضوان أغا وكان فى الطرانة(١١٧) قايمقام فأخذهم وقتل منهم أناسا، وأرسل رءوسهم، وأرسل أحمد أفندى بالحياة فحضروا به الى بيت الدفتردار وهو راكب على ظهر حمار سوقى(١١٨) فأرسله، على بك الهندى الدفتردار الى ذى الفقار، فقال لعلى بك «ركبنى جوادا وأخرج عنى هذا الحديد من رجلى». فقال له على بك: «لو رحمتمونا كنا رحمناكم»، فلما أحضروه الى ذى الفقار وهو على هذه الصورة لم يلتفت إليه ولم يخاطبه وأرسله الى الباشا، فمثل بين يديه، وكان يوم ديوان، وذلك بعد الواقعة بخمسة أيام، فأرسله الباشا الى كتخداه فبات عنده تلك الليلة ثم أرسله الى كتخدا مستحفظان، فحبسه بالقلعة وخنقوه تلك الليلة، وأنزلوه الى بيته، فغلوه وكفنوه ودفنوه، وبيته هو بيت لاجين بك الذى هو بقرب الداودية تجاه جامع الحين(١١٩)، وبه

السويقه المعروفة بسويقة لاجين، وهو بيت عبد الرحمن أغا مستحفظان، وهو آخر من سكنه، ورأيته مكتوبا فى وقف أحمد أفندى المذكور. وتولى بعده فى كتابه الروزنامة عبد الله أفندى فحرر حساب الروزنامة فعجزت ثمانين كيسا فضبطوا موجودات أحمد أفندى (ص٣٤١) فبلغت أربعين كيساً فقعد الباشا بالباقى، ولما انقضى أمر ذلك ومضى عليه نحو السنة حضرت جارية من جوارى المترجم الى ذى الفقار بك وشكت إليه من أخى، أحمد أفندى، وأنه أعطى لكل جارية من الجوارى البيض والسود اسم جامكية ولم يعطها شيئا مع أنها من جواريه القديمة، وأخبرته أنها تعلم مخبأةً فيها مال سيدها وذخائره، فأرسلها ذو الفقار بك الى كتخدا الباشا فأخبرته وعرف مخدومه، فقال له خد كاتب الخزينة ونائب القاضى وشاهدا وانزلوا معها وانظروا ذلك وحرروه، فنزلوا الى بيت أحمد أفندى والجارية معهم فهرب أخوه وطلعوا الى الحريم، فأدخلتهم الجارية الى قاعة ورفعت البساط والحصير وأطلعتهم على بلاط المخبأة فكشفوه فظهر طابق وفتحوه وأوقدوا شمعة وأخرجوا من تلك المخبأة أشياء كثيرة من مصاغ وذهبيات وفضيات ولؤلؤ وعنبر وعود وسروج وعبى مزركشة وبقج أقمشة هندية وأمتعة نفيسة وأوان صينى وبابا غورى[١٢٠] . وعشرين كيسا نقودا فضبطوا جميع ذلك وأمر الباشا ببيع الأعيان الموجودة وأعطى الجارية مائة فندقلى واسمين جامكية[١٢١] وأمر عبد الله أفندى الروزنامجى أن يجهزها ويزوجها ففعل ذلك وزوجها لبعض أتباعه.

١٥٤ محمد جربجى المرابى. ت/ ١١٣٨هـ = ١٧٢٥م.

[ومات] محمد جربجى المرابى وكان ذا مال عريض وضبط موجوده ألفى كيس، ولم يعقب أولاداً إلا أولاد سيده، وزوجته بنت أستاذه، وأوصى (ص٣٤٢) لشخص يقال له عمر أغا بثلاثين كيسا، ولآخر بألفى دينار، ولآخر بألف ولكل مملوك من مماليكه ألف دينار، ولمجاورى

الأزهر خمسمائة دينار. توفى فى عشرين رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف.

١٥٥ المعلم داود صاحب عيار. خنق/ ١١٣٨هـ = ١٧٢٥م.

[ومات] المعلم داود صاحب عيار، خنقه محمد باشا النشنجى بعد خروج محمد بك جركس، فقبضوا عليه وحبسوه بالعرقانة وخنقوه، وهو الذى ينسب إليه الجدد الداودية. ففى سنة سبع وثلاثين وماية وألف [١٧٢٤م] الماضية حضر من الديار الرومية أمين ضربخانة وصاحب عيار وصناع دار الضرب، وصحبتهم سكة الفندقلى والنصف فندقلى، وأن يكون عياره ثلاثة وعشرين قيراطاً، وصرف الفندقلى ماية وأربعة وثلاثون نصفاً، والنصف سبعة وستون، فأحضر الباشا المعلم داود وطلب منه سكة الجنزرلى وأعطاه سكة الفندقلى وختم على سكة الجنزرلى فى كيس وأودعها فى خزانة الديوان، وعندما سمع داود بهذه الأخبار قبل حضورهم الى مصر تدارك أمره وفرق على الباشا وكتخدا الباشا ومحمد بك جركس والمتكلمين عشرين ألف دينار. فلما قرى المرسوم بالديوان قالوا: سمعنا وأطعنا فى أمر السكة، وأما صاحب عيار فإنه لا يتغير. فقال الباشا «كذلك، لكن يكون الأغا ناظراً على الضربخانة لأجل إجراء المرسوم» وتم الأمر على ذلك. فلما عزل الباشا اجتمع الموردون للذهب (ص٣٤٣) عند المعلم داود وكلموه فى إخراج سكة الجنزرلى لأنهم هابوا سكة الفندقلى وامتنعوا من جلب الذهب وتعطل الشغل، فرشا قائمقام وأخرج له سكة الجنزرلى وسلمها لداود فأخذها الى داره بالجيزة وعمل له فرناً للذهب وأحضر الصناع والذهب من التجار، وضرب فى ستين يوماً وليلة تسعمائة وثمانين ألف جنزرلى، ونقص من عياره قيراطاً ودفع المصلحة وسدد ما عليه من ثمن الذهب وقضى ديونه وكشوفية دار الضرب، فصارت الصيارف تتوقف فيه ويقولون: «ضرب الجيزة يعجز خمسة أنصاف فضة»، فنقمها محمد باشا علَى داود: فلما عاد الى المنصب فى واقعة جركس وذى الفقار قبض عليه وقتله. وذلك فى

أواخر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف.

١٥٦ احمد بك الأعسر. قتل/ ١١٤٢ هـ = ١٧٢٩م.

[ومات] الأمير أحمد بك الأعسر وهو من مماليك إبراهيم بك أبى شنب القاسمى، تقلد الإمارة والصنجقية فى عشرين شهر شوال سنة ثلاث وعشرين وماية وألف، وتلبس بعده مناصب مثل جرجا والبحيرة والدفتردارية وعزل عنها، وهو خشداش جركس وعضده وخرج معه من مصر، ولما ذهب جركس الى بلاد الإفرنج تخلف عنه وأقام عند العرب ونزل عند ابن غازى بناحية درنه. فلما وصل الحاج المغربى أرسل معهم ثلاثة من مماليكه وأرسل معهم مكاتيب ومفاتيح (ص٣٤٤) الى ولده وذكر له أنه يتوجه الى رجل سماه له، فلما وصلت السفينة التى نزلوا بها أعلم القبطان سردار مستحفظان، فقبض عليهم وأرسل بخبرهم الى باب مستحفظان فأخبروا الباشا فأحضر والى الشرطة وأمره بإحضار ابن أحمد بك الأعسر فأحضره فأمر بحبسه بالعرقانة فحبسوه وعاقبوه، فأقر بأن المال عند ابن درويش المزين، وهو كان مزين إبراهيم بك أبى شنب، فأرسلوا إليه وهجموا عليه ليلا وأخذوا كل ما فى داره، ووجدوا عنده ثلاثة صناديق للأعسر ثم نفوا بعد ذلك ابن أحمد بك الى دمياط، ولم يزل أحمد بك ينتقل مرة عند عرب درنه، ومرة عند الهوارة بالصعيد، وكذلك باقى جماعة جركس وخشداشينه حتى رجع إليهم جركس وخرجت إليهم التجاريد، وقتل فى الحرب سنة اثنتين وأربعين وماية وألف [١٧٢٩م] فى واقعة البهنسا، ودفن عند قبور الشهداء.

١٥٧ مصطفى بك الهندى الدمياطى. قتل/ ١١٤٠هـ = ١٧٢٧م.

[ومات] الأمير مصطفى بك الدمياطى، قلده الصنجقية ذو الفقار بك بعد هروب محمد بك جركس وولاه جرجا، وكان يقال له مصطفى الهندى. فلما نزل الى جرجا وكان بها سليمان بك القاسمى عدى سليمان بك الى البر الشرقى تجاهه، وصار كل يوم يعمل نشاناً ويضرب الجرة، فلم يتجاسر مصطفى بك على التعدية وكان غالب أتباع

مصطفى بك وطوايفه قاسمية من أتباع المقتولين فراسلهم سليمان بك وراسلوه سراً، ثم اتفقوا على قتل (ص٣٤٥) مصطفى بك فقتلوه وغدروه ليلا وأخذوا خزانته وما أمكنهم من متاعه، وعدوا الى سليمان بك وانضموا إليه، فلما أصبح مماليكه وخاصته وجدوا سيدهم مقتولا فغسلوه وكفنوه ودفنوه، وكتب كتخداه بذلك الى ذى الفقار بك، فلما وصل إليه الجواب أرسل إليه بالحضور بمخلفاته ومماليكه المشتروات، ففعل ذلك وقلد عوضه حسن كاشف من أتباعه الصنجقية وولاية جرجا، فأرسل قايمقامه، ثم جهز أموره ونزل الى منصبه.

١٥٨ حسن بك كاشف. قتل/ ١١٤٠هـ. = ١٧٢٧م

[ومات] حسن بك المذكور، وهو أنه لما نزل الى جرجا واستمر بها الى أن رجع محمد بك جركس من غيبته وسار الى ناحية جرجا كما تقدم جيّش عليه حسن بك وجمع إليه السدادرة وحكام النواحى وبرز لمحاربة جركس وحاربه، فوقعت عليه الهزيمة، واستولى جركس ومن معه على خيامه ووطاقه، وقتل المترجم فى الحرب، وذلك فى أوائل سنة أربعين [١٧٢٧م].

١٥٩ سليمان بك القاسمى. قتل/ ١١٤٠هـ.

[ومات] سليمان بك القاسمى المذكور آنفاً، وذلك أنه لما رجع محمد بك جركس وسار الى ناحية القطيعة، ثم انتقل الى جهة الغرب قبلى جرجا، فأرسل الى المترجم يطلبه للحضور إليه بمن معه من القاسمية، فعدّى إليه بمن ذكر وصحبته قرا مصطفى أوده باشه، فقابلوه وارتحل معهم الى بحرى، فبرز إليهم حسن بك وقتل كما ذكر، واستولى جركس على صيوانه ومطابخه وعازقه [١٢٢] ، وارتحل جركس (ص٣٤٦) ومن معه الى بحرى وخرجت إليهم التجاريد وأميرها عثمان بك وعلى بك قطامش، فتلاقوا معهم بوادى البهنسا[١٢٣] ووقعت بينهم الحروب، وكان مع جركس طوايف الزيدية وخلافهم، وانجلت الحرب عن هزيمة المصريين، واستولى جركس ومن معه على

خيامهم، ونزل جركس في وطاق عثمان بك، وسليمان بك المترجَم في وطاق على بك، ورجع المنهزمون الى مصر وزحف جركس ومن معه الى ناحية دهشور، وخرجت لهم التجريدة ونصبوا تجاههم، فأصبح سليمان بك وتهيأ للركوب والمحاربة، فمنعه جركس وقال له: «هذا اليوم ليس لنا فيه حظ». فقال له «كيف أصبر على القعاد والراية البيضاء أمامي؟». ثم ركب وهجم على التجريدة وقتل أُناساً كثيراً وشتتهم وانحازوا خلف المتاريس وردوه بالمدافع وبرزوا إليه مرتين وهزمهم، وفي الثالثة أصيب جواده برصاصة في فخذه، فسقط الى الأرض، فتحلقت به طوائفه ومماليكه، وذهب بعض الخدم ليأتي إليه بمركوب آخر، وتابع الأخصام الرمى حتى تفرق مَنْ حوله، ولم يبق معه سوى مملوك وآخر من الطوايف، فأصيب هو والطايفة فوقعا، فهجم عليه سالم بن حبيب وأخذوهما الى الصيوان وقطعوا دماغهما ودفنوهما عند الشيمي، فلما وقع لسليمان بك ما وقع ارتحل جركس وسار نحو الجبل، وكان المترجم صاحب خيرات وله مآثر (ص٣٤٧) بجرجا، أنشأ بها زاوية وعمل بها ميضأة وحنفية، وأنشأ ساقية وحوضا لشرب الدواب، وهدم البوظة خارج البلد وأبطل موقف الخواطي[١٢٤] والمنكرات، غفر الله له.

١٦٠ قرا مصطفى جاويش. قتل/ ١١٤٠هـ = ١٧٢٧م.

[ومات] قرا مصطفى جاويش وكان أوده باشه فلبّسه جركس الضلمة في أيام رجب كتخدا مستحفظان سابق، ثم عمل كجك جاويش، ونزل يجمع عوايد الباب من الوجه القبلي فوقع بمصر ما وقع من حروب جركس وقتل رجب كتخدا والأقواسي، فالتجأ الى سليمان بك المذكور، وعدى صحبته الشرق. فلما وقعت الحروب وقتل سليمان بك اجتمع إليه الطوائف القرّابة، ونزل بهم المراكب، وساروا الى قبلي فتبعه عثمان جاويش القازدغلي ليلا ونهاراً حتى لحقه وهو راسى تحت أبي جرج[١٢٥]، وكانت الأجناد الذين بصحبته طلعوا جهة الشرق قرابة [أي مشاة] من عدم القومانية [أي الركايب] فقبضوا على مصطفى

جاويش المذكور ومعه ثلاثة من الغز، ونهب عثمان جاويش ما وجده في المراكب، وحضر الى مصر فقطعوا رأس مصطفى جاويش المذكور ومن معه.

١٦١ ذو الفقار بك الفقارى. قتل/ ١١٤٢هـ = ١٧٢٩م.

[ومات] الأمير ذو الفقار بك الفقارى، وهو مملوك عمر أغا من أتباع بلفية، قُتل سيده المذكور بعد انقضاء الفتنة الكبيرة لما طلع الأمير إسماعيل بك إثر ذلك الى باب العزب، وقتل حسن كتخدا برمق سر، وأمر بقتل عمر أغا المذكور (ص٣٤٨) فقتلوه عند باب القلعة، وأمر بقتل المترجم أيضاً، وكان إذ ذاك خازنداره فالتجأ الى على خازندار حسن كتخدا الجلفى، وكان من بلده فحماه وخاصم أستاذه من أجله، وخلص له نصف قمن العروس وكانت لأستاذه فأخرج له تقسيطها، وأخذ النصف الثانى إسماعيل بك من المحلول. وتصرف فى كامل البلد، ومات حسن الجلفى فانطوى المترجم الى محمد بك جركس وترجاه فى استخلاص فايظه من إسماعيل بك وكلمه بسببه مراراً فلم ينجح، وكلما خاطبه فى أمره قطب وجهه وقال له «أما يكفيك أنى تاركه حياء لأجل خاطرك؟ فإن أردت قبول شفاعتك فيه اطرد الصيفى من بيتك وأرسل اليّ بعد ذلك المذكور يحاسبنى وأعطيه الذى له» فيسكت جركس. وضاق الحال بالمترجم من القشل والإعدام فاستأذن جركس فى غدر ابن إيواظ، فقال افعل ما تريد، فوقف له مع نظرايه بالرميلة وضربوا عليه بالرصاص فلم يصيبوه، ووقع بسبب ذلك ما وقع لجركس وأخرج من مصر ونفى الى قبرص كما تقدم، وتغيب المترجم فلم يظهر حتى رجع جركس، وظهر أمره ثانيا وعاد الى طلب فايظه والإلحاح على جركس بذلك، وهو يسوفه ويعده ويمنيه ويعتذر له الى أن ضاق خناقه وعاد الى حالة الغدر الأولى، وفعل ما تقدم من المخاطرة بنفسه وقتله لابن أيواظ بمجلس كتخدا الباشا وكان إذ ذاك من آحاد

الأجناد، ولم (ص٣٤٩) يتقدم له إمارة ولامنصب، فعندها قلدوه الصنجقية وكشوفية المنوفية، وأخذ من فايظ إسماعيل بك عشرين كيسا، وانضم إليه الكثير من فرقة الفقارية وحقد عليه القاسمية، وحضر رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودية عند جركس، وتذاكروا أمر ذى الفقار وأنهم نظروه وهو خارج بالموكب الى كشوفية المنوفية ومعه عصبة الفقارية وأمراوهم راكبين فى موكبه مثل مصطفى بك بلفية ومحمد بك أمير الحاج وإسماعيل بك الدالى وقيطاس بك الأعور وإسماعيل بك ابن سيده ومصطفى بك قزلار وغيرهم، وقالا له «إن غفلنا عن هذا الحال قتلنا الفقارية» فحركا فيه حَمّية الجاهلية، وقتل أصلان وقبلان بيد الصيفى وطلب من محمد باشا فرمانا بالتجريد على ذى الفقار، فامتنع الباشا من ذلك وقال «رجل خاطر بنفسه وفعل ما فعله باطلاعكم فكيف أعطيكم فرمانا بقتله؟» فتحامل جركس على الباشا وعزله، وقلد محمد بك ابن أستاذه قايمقام وأخذ منه فرمانا وجهز التجريده الى ذى الفقار، وكتب بذلك مصطفى بك بلفيه الى ذى الفقار يخبره بما حصل ويأمره بالاختفاء، ففعل ذلك، وحضر الى مصر واختفى عنه أحمد أوده باشه المطرباز أياماً، وعند على بك الهندى زياده عن شهرين، وحصل له ما تقدم ذكره من حضور على باشا والقبطان وقيام الإيواظية (ص٣٥٠) والفقارية وظهور ذى الفقار ووقع الحرب بينهم وبين محمد بك جركس وخروجه من مصر وذهابه الى بلاد الإفرنج وروجوعه وتجهيز ذى الفقار بك التجاريد إليه وهزمها وزحفه على مصر، وقد كان أوقع بالإيواظية فى غيبة جركس ما أوقعه من القتل والتشريد ما ذكرناه. فلما قرب جركس من أرض مصر راسل القاسمية سرا، ومنهم سليمان أغا أبو دفية، وهم إذ ذاك خاملون ومتغيبون ومختفون، وذو الفقار بك يفحص عنهم ويأمر الوالى والأغا والأوده باشه البوابة بالتجسس والتفتيش على كل من كان من

القاسمية، وخصوصا يعسوبهم[١٢٦] سليمان أغا المذكور، وقرب ركاب جركس من مصر بعدما كسر التجاريد وعدى الى جهة الشرق، واشتد الكرب بذى الفقار، واجتهد فى تحصين المدينة، وأجلس أمراه وصناجقه على الأبواب وفى النواحي والجهات، ولازم أرباب الدرك والمقادم الطواف والحرس وخصوصاً بالليل وفتايل البندق مشعلة بالنار فى الأزقة والشوارع، والقاسمية منتظرون الفرصة والوثوب من داخل البلدة. فلما راسل جركس سليمان أغا أبادفية فى الوثوب وإعمال الحيلة على قتل ذى الفقار بك بأى وجه أمكن، فتوافقوا فيما بينهم على وقت معين، واجتمع أبو دفية وخليل أغا تابع محمد بك قطامش وجمعوا (ص٣٥١) إليهم ثلاثين أوده باشه من القاسمية وأعطاهم ألفا ومائتى جنزرلى وأن يضم كل واحد منهم إليه عشرة أنفار ويقفوا متفرقين جهة باب الخرق وجامع الحين وقت أذان العشاء، وجمع إليه خليل أغا نحو سبعين نفراً من القاسمية ولبسوا كملابس أتباع أوده باشه البوابة ومن داخل ثيابهم الأسلحة وبأيديهم النبابيت، ولبس خليل أغا هيئة الأودة باشه وزيه، وكان شبيهاً به فى الصورة. وأخذوا معهم سليمان أغا أبا دفية وهو مغطى الرأس وبيده القرابينه ودخلوا الى بيت ذى الفقار بك فى كبكبة، وهم يقولون قبضنا على أبى دفية. وكان المترجم جالساً بالمقعد ومعه الحاج قاسم الشرايبى وآخرون وهو مشمر ذراعيه يريد الوضوء لصلاة العشاء. فلما وقفوا بين يديه وقف على أقدامه وقال «أين هو؟» فقال خليل أغا «هاهو» وكشفوا رأسه، فأراد أن يكلمه ويوبخه، فأطلق أبو دفية القرابينة فى بطن الصنجق، وأطلق باقى الجماعة ما معهم من الطبنجات، فانعقدت الدخنة بالمقعد، فنط قاسم الشرايبى ومن معه من المقعد الى الحوش، ونزلوا على الفور فوجدوا

سراجه المسمى بالشتوى فقتلوه فى سلالم المقعد، وعلى بك المعروف بالوزير قتلوه أيضا وهو داخل يظنوه مصطفى بك بلفية، وإذا بعلى الخازندار يقول بأعلى (ص٣٥٢) صوته: «الصنجق طيب، هاتوا السلاح» وسمعه الجماعة. فكانت هذه الكلمة سبباً لظهور الفقارية وانقراض القاسمية الى آخر الدهر، ولم يقم لهم بعدها قائم أبدا. فإنهم لما سمعوا قول الخازندار ذلك اعتقدوا صحته وتحققوا فساد طبختهم وخرجوا على وجوههم وتفرق جمعهم، فذهب أبو دفية ويوسف بك الشرايبى وخليل أغا، فاختفوا بمكان يوسف بك زوج هانم بنت إيواظ الذى هو مختفى فيه. وأربعة من أعيانهم اختفوا فى دار عند مطبخ الأزهر، وأما الجماعة المجتمعون بباب الخرق فى انتظار أذان العشاء فما يشعرون إلا بالكَرشة فى الناس، فتفرقوا واختفوا، فلو قدر الله أنه اجتمع الواصلون والمجتمعون بباب الخرق وهم مُحرِمون فى صلاة التراويح لتم غرضهم وظهر شأن القاسمية، ولكن لم يرد الله بذلك. ثم إن على الخازندار أرسل الى مصطفى بك بلفية فحضر إليه بجمعه، وإذا برجل سراج من العصبة المتقدمة حضر إليهم وعرفهم بصورة الواقع ليأخذ بذلك وجاهة عندهم، فحبسوه الى طلوع النهار، فحضر عثمان جاويش القازدغلى ويوسف كتخدا البركاوى وعلى كتخدا الجلفى ومحمد بك قطامش وخليل أفندى جراكسة، فقرروا على الخازندار، فقال على الخازندار لمحمد بك قطامش «دم الصنجق عندك، فإن القاتل لأستاذنا (ص٣٥٣) مملوكك خليل أغا» فقال «أنا طارده من يوم عزل من أغاوية العزب ووقت ما تجدوه اقتلوه» ثم أحضروا ذلك السراج بين أيديهم، وسأله عثمان جاويش فعرفه أنه ينكجرى، فأرسلوه الى البواب ليقرروه على أسماء المجتمعين، ثم غسلوا الصنجق وكفنوه وصلوا عليه فى مصلى المؤمنين ودفنوه بالقرافة وطلعوا الى القلعة وقلدوه الصنجقية وقلدوا أيضا صالح كاشف تابع محمد بك قطامش، وعزلوا محمد بك من إمارة الحج باستعفائه لعدم قدرته، وأرسلوا الى خشداشه عثمان

بك فحضر من التجريدة وسكن ببيت أستاذه، وسكن على بك فى بيت محمد أغا تابع إسماعيل باشا فى الشيخ الظلام، وتزوج بزوجه سيده بعد ذلك، وقطعوا فرماناً فى اليوم الذى تقلد فيه على بك الصنجقية بقتل القاسمية، ومات محمد بك جركس بعد موت ذى الفقار كما ذكر، وحضر برأسه على بك قطامش وذلك بعد موت ذى الفقار بك بخمسة أيام، وانقضت دولة القاسمية، وتتبعهم الفقارية بالقتل حتى أفنوهم، وكان موت ذى الفقار وجركس فى أواخر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف. وكان الأمير ذو الفقار بك أميرا (ص٣٥٤)جليلا شجاعا بطلا مهيبا كريم الأخلاق مع قلة إيراده وعدم ظلمه، وكان يرسل اليلكات والكساوى فى شهر رمضان لجميع الأمراء والأعيان والوجاقات، ويرسل لأهل العلم بالأزهر ستين كسوة ودراهم تفرق على الفقراء المجاورين بالأزهر، ومن إنشائه الجنينة والحوض ببركة الحاج والوكالة التى برأس الجودرية ولم يتمها.

١٦٢ يوسف بك زوج هانم بنت إيواظ بك الخاين. قتل/

[ومات]الأمير يوسف بك زوج هانم بنت إيواظ بك، تزوج بها بعد موت عبد الله بك، وأوصل يوسف بك من مماليك إيواظ بك، وقلده الإمارة والصنجقية إسماعيل بك، وعرف بالخاين لأنه لما هرب عنده رضوان بك خازندار جركس أخبر عنه وخفر ذمة نفسه وسلمه إليهم فقتلوه، فسماه أهل مصر الخائن. ولما حصل ما تقدم ذكره من قصة اجتماعهم وحديثهم فى حال نشوتهم بمنزل على بك الأرمنى ونقل عنهم المملوك مجلسهم الى على بك الهندى وأرسله على بك الى الأمير ذى الفقار والباشا فنقل لهما ذلك، وقتل الباشا على بك الأرمنى ومصطفى بك ابن إيواظ، فاختفى المترجم وباقى الجماعة، ولم يزل فى اختفائه الى أن حضر رجل عطار الى أغات مستحفظان وأخبره عن رجل من الفقهاء يأتى الى الجزار بجواره ويأخذ منه كل يوم زيادة عن عشرة أرطال من اللحم الضانى، وكان من عادته ألا يأخذ (ص٣٥٥)

سوى رطلين ونصف في يومين، ولابد لذلك من سبب بأن يكون عنده أناس من المطلوبين، فركب الأغا والوالى الى ذلك البيت فوجدوا به رمرأتين عجوزتين وعندهم حلل وقصاع ومعالق وليس بالبيت فراش ولا متاع فطلعوا الى أعلى المكان ونزلوا أسفه فلم يجدوا شيئاً، فنزل الأغا وهو يشتم العطار وأراد ضربه، وإذا بشخص من الأجناد أراد أن يزيل ضرورة في ناحية فلاح له رأس إنسان في مكان متسفل مظلم، فلما رأى ذلك الجندى فخبأ رأسه وانزوى الى داخل، فأخبر الأغا فأوقدوا الطلق(١٢٧) ، وإذا بشخص صاعد من المحل وبيده سيف مسلول وهو يقول «طريق» فتكاثروا عليه وقتلوه، ونزلوا بالطلق الى أسفل فوجدوا يوسف بك المترجم ومعه شخصان، فقبضوا عليهم، وأنعم الأغا على العطار، وأخذهم الى الباشا فأرسلهم الى عثمان بك ذى الفقار، فضربوا رقابهم تحت المقعد.

١٦٣ محمد بك جركس الصغير. قتل/

[ومات] كل من الأمير محمد بك جركس الصغير وأخى محمد بك الكبير. وذلك أنه لما انقضى أمر محمد بك جركس الكبير اختفى المذكوران ودخلا الى مصر متنكرين واختفيا في بيت رجل من أتباعهما بخطة القبر الطويل ومعهما مملوكان، فاخلى لهم البيت وباع الخيل وشال العدد، وأتى الى أغات الينكجريج فأخبره فأرسل الأغا والوالى والأوده باشه وحضروا إليهم، فرموا عليهم بالرصاص (٣٥٦) من الجانبين وكامنوهم الى الليل، وحضر على بك ومصطفى بك بلفيه، فنقب عليم مصطفى بك من بيت الى بيت حتى وصل إليهم، وأوقد ناراً من أسفل المكان الذى هم فيه، فأحسوا بذلك، ففر أحد المملوكين وهرب وقتل الثانى برصاصة، وقبضوا على الاثنين وقتلوهما ودفنوهما.

١٦٤ خليل أغا قاتل ذو الفقار.

[ومات] الأمير خليل أغا تابع محمد قطامش أغات العزب سابقاً، وهو الذى انتدب للعمل المتصف المتقدم ذكره، وتزيا بزى أوده باشه البوابة،

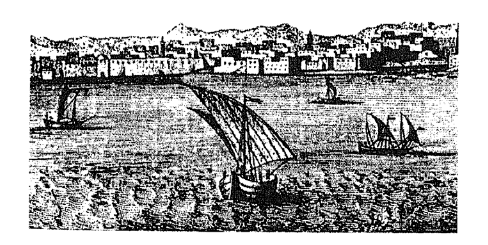
ودخل الى بيت الأمير ذى الفقار وقت آذان العشاء ومعه سليمان أبو دفية، وقتلوا ذا الفقار بك كما تقدم، ثم كانت الدائرة عليهم، واختفوا، ثم وقعوا بخازنداره بالخليج فقبضوا عليه وسجنوه وقرروه، فأقر على سيده وغيره فقبضوا على خليل أغا من المكان الذى كان مختفياً فيه، وكان بصحبته يوسف بك الشرايبى وسليمان أغا أبو دفية، ففى ذلك الوقت قال أبو دفية «قوموا بنا من هذا المكان فإن قلبى يختلج» فقال يوسف الشرايبى «وأنا كذلك!!» فنقنعا وخرجا واستمر خليل أغا فى محله حتى وصلوا إليه فى ذلك اليوم، وقتل كما ذكر. وأخذه الأغا الى بيت على بك ذى الفقار، فأرسله الى الباشا وأرسله الباشا الى عثمان بك فرمى دماغه تحت المقعد، وكذلك عثمان أغا الرزاز وغيره، وأما أبو دفية فإنه لما تقنع هو ويوسف الشرايبى وخرجا، فركب (ص٣٥٧) كل واحد منهما حماراً وتفرقا. فذهب أبو دفية الى بيت مقدمه ولبس زى بعض القواسة وركب فرسه ووضع له أوراقاً فى عمامته، وخرج فى وقت الفجر الى جهة الشرقية، وذهب مع القافلة الى غزة، ثم الى الشام وسافر منها الى إسلامبول، وخرج فى السفر وذهب الى عند التترخان فأعطاه منصباً وعمله مرزة[١٢٨] ، وتزوج بقونية[١٢٩] ، ولم يزل هناك حتى مات، وأما يوسف بك الشرايبى فذهب الى دار بالأزبكية وخفى أمره، ومات بعد مدة ولم يعلم له خبر.

١٦٥ عبد الغفار أغا. قتل/ ١١٣٥هـ = ١٧٢٢م.

[ومات] عبد الغفار أغا ابن حسن أفندى، وقد تقدم أنه تقلد فى أيام ابن إيواظ أغاوية المتفرقة بموجب مرسوم ورد من الدولة بذلك. وسببه أن حسن أفندى والده كان له يد وشهرة فى رجال الدولة، وكان من يأتى منهم الى مصر يترددون إليه فى منزله ويهادونه ويهاديهم، فاتفق إنه أهدى الى السلطنة عبدا طواشياً فترقى هناك وأرسل الى ابن سيده مرسوما بأغاوية المتفرقة. وذلك فى سنة خمس وثلاثين وماية وألف بعد موت والده، وألبسه الباشا قفطاناً بذلك، وعُد ذلك من النوادر التى لم

يسبق نظيرها، ووقع بذلك فتنة فى البلكات تقدم الإلماع بذكر بعضها، والتجأ المترجم الى ابن إيواظ وهرب من الباب، وحديث قتله نبأ غريب، وذلك أنه فى أثناء تتبع القاسمية وقتلهم ورد (ص٣٥٨) مكتوب من كتخدا الوزير الى عبد الله باشا الكبورلى بالوصية على عبد الغفار أغا، فقال الباشا لكتخدا الجاويشية، «عندكم إنسان يسمى عبد الغفار أغا؟» قال له «نعم، كان أغات متفرقة، ثم عمل أغات عزب وعزل» فقال «أرسل إليه بالحضور» فخرج كتخدا الجاويشية وأخبر محمد بك قطامش الدفتردار، فقال «أرسل إليه واطلبه للحضور» وطلب الوالى فقال له «إذا انقضى أمر الديوان فانزل الى باب العزب واجلس هناك، وانتظر عبد الغفار أغا وهو نازل من عند باشا فاركب وسر خلفه حتى يدخل الى بيته، فاعبر عليه واقطع رأسه» فلما أحضر المترجم صحبة الجاويش ودخل الى الباشا وصحبته كتخدا الجاويشية وعرف الباشا عنه وتركه وخرج وانقضى الديوان وحضر الغداء فأشار الى عبد الغفار أغا فجلس، وأكل صحبته وحادثه الباشا، فقال له «أنت لك صاحب فى الدولة؟ قال «نعم، كان لأبى صديق من أغوات عابدى باشا، وكان شهر حوالة، وبلغنى أنه الآن كتخدا الوزير، وكان اشترى جارية ووضعها عندنا فى مكان فكان ينزل ويبيت عندنا، ولما عزل عابدى باشا أخذها وسافر. فهو الى الآن يودنا ويراسلنا بالسلام». فقال له الباشا «إنه أرسل يوصينا عليك، فانظر ما تريد من الحوائج أو المناصبَ» فقال: «لا أريد شيئاً ويكفينى نظركم ودعاؤكم» وأخذ خاطر الباشا ونزل الى داره، فلما مر (ص٣٥٩) بباب العزب ركب الوالى ومشى فى إثره ولم يزل سائراً خلفه حتى دخل الى البيت، ونزل من على الحصان بسلم الركوبة وكان بيته بالناصرية، فعند ذلك قبضوا عليه وأخذوا عمامته وفروته وثيابه وسحبوه الى باب الإسطبل فقطعوا رأسه وأخذها الوالى مع الحصان وأتى بهما الى بيت محمد بك قطامش، فصرخت والدته وزوجته وجواريه، وتقنعن وطلعن الى القلعة

صارخات، فقال الباشا «ما خبر هذا الحريم؟» فسألوهن، فقالت والدته «حيث إن الباشا أراد قتله كان يفعل به ذلك بعيداً عنا» فتعجب الباشا وقام من مجلسه وخرج الى ديوان قايتباى واستخبرهن، فأخبرته بما حصل، فاغتم غما شديداً، وطلب الوالى وأمر برجوع الحوائج والرأس، وأعطاهن كفناً ودراهم، وأعطى والدته فرماناً بكامل ما كان تحت تصرفه من غير حلوان، ونزلت الأغوات والنساء فأخذوا الرأس والثياب وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه، ولما طلع محمد بك قطامش الى الديوان قال له الباشا «تقتلون الأغوات فى بيوتها من غير فرمان؟» فقال «لم نقتله إلا بفرمان، فإنه كان من جملة الثلثمائة المتعصبين على قتل أخينا ذى الفقار بك» وعزل الباشا الوالى وقلد خلافه فى الزعامة. وكان المترجم آخر من قتل من القاسمية المعروفين رحمه الله. وكان عند المترجم سبعة مماليك من مماليك محمد بك (ص٣٦٠) ابن أبى شنب فبلغ خبرهم محمد بك قطامش، فأرسل من أخذهم من عنده قبل كائنته بنحو ثمانية أيام.



(١) بدنة: المقصود بها هنا الحمالون.

(٢) المعروفة بقصبة رضوان والامير رضوان هذا هو الذى حاول الاستقلال بمصر تحت دعوى نسبه القرشى كما جاء فى مؤلف «قهر الوجوه العابسة» الذى تكلمنا عنه فى التمهيد.

(٣) مات على فراشه: تتردد هذه العبارة فى تراجم الجبرتى للأمراء المماليك واتباعهم، لأنه لم يكن من المعتاد ان يتوفى الامير المملوكى أو اتباعه الكبار دون قتل.

(٤) سجمانى: من الفارسية «سك» أى الكلب و «بان» أى الحافظ أو الصاحب، السكبان هو متولى أمر كلاب الصيد، وكانوا فرقة مستقلة عن الانكشارية العثمانية ثم صاروا قواد على الانكشارية، كان السكبانية نوعان مشاة وفرسان.

(٥) كبار التجار فى سوق القمح القائمين على تحديد أسعاره.

(٦) من التقاليد التى كانت مرعية فى هذا الوقت أن الأودة باشة كان لا تستطيع أن يركب إلا حماراً، بينما الصنجق البك يستطيع أن يركب فرساً.

(٧) الضُلْمة: فى التركية طولامة «الطاء تنطق دالاً مفخمة» وهى فى اللغة تعنى كل شئ يُحشى. وهى كذلك لباس قديم مفتوح من أمام يشبه الجبة وكان يصنع من الجوخ ويلبسه الرجال والنساء وتضم حاشيتا الفتحة فوق الصدر، والكمان واسعان، ونصفها الأعلى ضيق أما الأسفل فواسع، والضلمة النسائية تتجاوز الركبة قليلا إلى أسفل، ولكن الضلمة التى كان يلبسها الأنكشارية والخاصكية (وهى المقصودة هنا) كانت طويلة ويشد على وسطها حزام مخطط، وكان الانكشارية يلبسون فوقها القبوط (الطربوش) أو معطف المطر بحسب حالة الجو. أو مايسميه الجبرتى أحيانا (الطبق) وهو غطاء للرأس أصله مملوكى. كان العامة يطلقون عل لابسه اسم أبو طبق. أنظر تفاصيل ماورد ص ١٤١.

(٨) كثيرا ما أدخل الجبرتى حرف الجر على مثله وهو ممنوع ، ولكنه هنا ضّمن (على) معنى (فوق).

(٩) الطرانة: على الشاطئ الغربى لفرع رشيد. كانت فى عهد الجبرتى محطة للنظر فى النطرون المجلوب من وادى النطرون بالصحراء الغربية.

(١٠) الغرق السلطانى: بالفيوم.

(١١) أسْكُفةُ الباب عتبته. مختار الصحاح.

(١٢) يحرب: أى يحارب.

(١٣) بمزبل: أى رموهم فى القمامة والمزابل.

(١٤) عابدى باشا: ذكره الجبرتى باسم عابدين باشا قبل ذلك.

(١٥) أم خنان: قرية من مركز البدرشين محافظة الجيزة.

(١٦) سبيل المؤمنين: كان موقعه أسفل القلعة . بناه السلطان الغورى بجوار جامعه الذى سمى

فيما بعد بجامع المتولى أو جامع المؤمنين.

(١٧) كانت هذه هى طريقة التشهير بالأمراء المتمردين.

(١٨) كان الجبرتى يطلق على الباشا حكم مصر أحيانا ـ كما حدث هنا «لقب الوالى» وهذا خطأ.م فوالى القاهرة والذى كان يسمى أيضا زعيم، وبالتركية «صوباشى»أقل مرتبة ليس من الباشا فحسب بل ومن الأغا، ومع ذلك فإن السلطة التى كان يحوزها كانت ذات مسحة حضارية محصورة داخل القاهرة، وكان الوالى يعين فى الواقع من قبل الأغا الذى يعهد إليه بمهمة الحرص على كل الشئون البوليسية فى داخل القاهرة، أما بالنسبة لبولاق ومصر القديمة (الفسطاط) فقد كانت هذه الشؤون من اختصاصى «زعيمين» آخرين. وكانت مهمته التأكد من سيادة الأمن والنظام فى المدينة ولذلك كان يقوم بجولات ليلية تعيد إلى الأذهان جولات سلفه فى العصر المملوكى «والى الطوق». وكان من سلطته معاقبة المخالفين بالغرامات أو العقوبات ولكن لم يكن من حقه مطلقا أن يصدر حكمًا بالإعدام. وكان له حق الحصول على عوائد ديوان الخردة التى كان يحملها من الغوازى والحواة والقردانية والبهلوانات والبغايا. كما كان من اختصاصاته تنظيف ترعة القاهرة ومكافحة الحرائق. وكان يصحبه فى جولاته بعض جنود الانكشارية المتمركزين بالقاهرة، أما الباقون فكانوا موزعين على نقط صغيرة تنتشر فى كل أنحاء المدينة تحمل اسم «قلق» ويقودها صف ضباط برتبة بلوكباشى. وكان مركز شرطة القاهرة يوجد بجوار باب زويلة مباشرة. وهناك كان مقر سكن الوالى قرب قصبة رضوان وربما كان وجود الوالى قريبا من باب زويلة يفسر لنا كيف أن باب زويلة كل المكان الذى كانت تنفذ فيه عنده أحكام الإعدام، ويفسر لنا كذلك تسميته باب زويلة «بوابة المتولى». اندريه ريمون. التاريخ الاجتماعى ص ٣٤، ص ٣٩/ ٤٠.

(١٩) الفصل: هو الطاعون الذى أودى بعدد كبير من الأمراء فغنم الباشا اموالهم والتزاماتهم.

(٢٠) حلوان المحاليل والمصالحات: هى الأموال التى يدفعها من يريد الحصول على اقطاع توفى صاحبه عنه.

(٢١) مهما: أى احتفالاً.

(٢٢) المحازم الزردخان: الزرد فى الفارسية هو الحديد، والزّرْخ: هو الدرع الحديد وبالمحازم الزردخان هى المحازم الحديد.

(٢٣) الجنكى: من الجنك أو الصنوج، وهى آلات عزف للموسيقى والجنكى هو صاحب الجنوك أى قائد الفرقة الموسيقية وجنك اليهود يقصد به فرقة موسيقية لليهود.

(٢٤) خواجات الشرب: هم الذين يعدون الشراب والأدوية للمرضى فى البيمارستان.

(٢٥) مغاربة طيلون: كانت المغاربة تنزل فى جامع ابن طولون بعد خرابه بأباعرها ومتاعها

عندما تمر بمصر أيام الحج فسموا مغاربة طيلون.

(٢٦) كساوى للجنك: أى كساوى للعازفين.

(٢٧) هلبا سويد: قرية من أعمال بلبيس فى ناحية الحاجر بمديريةالشرقية.

(٢٨) الرنك: شعار يتميز به الأمراء والكبراء وينقش على مبانيهم وأمتعتهم وأعلامهم وهو من الفارسية (رنك) براء مفتوحة ونون ساكنة وكاف فارسية. بمعنى اللون والصبغة وهى فى الاصطلاح التاريخى بمعنى الشعار و (الأرما) والبنديرة وتجمع (رنوك).

(٢٩) الأطواغ: ومفردها (طوغ) أو (طوخ) والجبرتى يستخدمها جميعا. وهى فى التركية (طوغ) و (توغ) وتعنى الراية. وكانت تعنى علامة خان الصين ومن هنا يقال أن أصلها صينى. وكانت عبارة عن عمود يعلق به ذيل ثور، وهو طوطم للأتراك الغز. ثم استبدل الأتراك ذيل الثور بذيل الحصان... أكمل ص ١٤٦/ ١٤٧/ ١٤٨ من تأصيل ماورد.

(٣٠) النوبة: يقصد بها الفرقة الموسيقية التى تدق الطبول على أبواب الأمراء.

(٣١) سحابة: يقصد بها هنا عين ماء أو خزان للمياه.

(٣٢) أرخى لحيته: كان لا يسمح لأحد من العسكر الملوكى بإرخاء لحيته إلا بأذن من الباشا.

(٣٣) عثامنة: عملة عثمانية كان يقال لها الأخشا، والمعنى اللغوى أخشا «الضارب إلى البياض» وهى عملة فضية صغيرة سكتا فى عهد أورخان بن عثمان. فكان يطلق عليها كذلك اسم الأقجة: يذكر الجبرتى: «إن العثمانى اسم لواحد الأجقة، وصرفه بالروم كل ثلاث أقجات بنصف فضة «إن الأقجة المصرى كل اثنين بنصف تأصيل ماورد ص ٢٣.

(٣٤) جعل له راتب فى بلك العزب.

(٣٥) الباشا : هو مسلم إسماعيل باشا

(٣٦) أى معتوق عثمانى جربجى.

(٣٧) انظر فصل التراجم بآخر هذا الجزء.

(٣٨) بما ذهب: أى بما ضاع أو فقد.

(٣٩) انظر ص ١٢٤ من تأصيل ماورد.

(٤٠) أغراضه: أى أتباعه.

(٤١) كان للتجارى المصرين فى هذه الفترة قوتهم المنظمة فى طوائف مما جعل بإمكانهم الضغط على الباشا.

(٤٢) الكلب عملة كانت متداولة فى ذلك الوقت.

(٤٣) ميزانا لوزن العملة. وحملة الموازين هنا هم الصرافون.

(٤٤) الحصاصة : الحُص هو الزعفران يطلق عليه العامة اسم الكركم لونه أصفر يستخدم أحيانًا فى صباغة اللون الأصفر والمقصود هنا تجارة الكركم والزعفران.

(٤٥) السكر المنعاد: لعله يقصد هنا إرداء أنواع السكر النبات.

(٤٦) السقر: أى الغليظ القوام وهو يطلق عليه فى العامية (الدبس) وهو العسل المأخوذ من البلح.

(٤٧) القطر المنعاد: القطر نوع من سكر النبات ويصنع بطريقة إذابة السكر بالماء ثم يغلى على النار حتى ينعقد. والمنعاد هنا بمعنى الردئ.

(٤٨) المذهر: لعله يقصد هنا السمن المستخرج من لبنى الماعز التى ترعى الزهور فى فصل الربيع.

(٤٩) زيت الشيرج: هو الزيت المستخرج من السمسم

(٥٠) زيت الحار: هو الزيت المستخرج من بذر الكتان.

(٥١) الجبن الكشكبان: نوع من الجبن الرومى كان يعرف فى التركية باسم (قاسقاوال) وهى من الإيطالية بمعنى جبن الحصان. والمقصود به هنا جبن جاف. انظر تأصيل ماورد ص١٧٩.

(٥٢) الجبن قليل الدسم.

(٥٣) العيش العلامة: أى من الدقيق الناعم النقى المنخول عدة مرات.

(٥٤) الكشكار: من الفارسية (خشك) بمعنى جاف أو خشن و(آرد) بمعنى دقيق فالخشكار فى الفارسية هو الدقيق الخشن لم تفصل نخالته. تأصيل ص ١٧٨/ ١٧٩.

(٥٥) المغاربة: كان عددا كبيرا منهم يحمل بالتجارة فى الأسواق المصرية.

(٥٦) لحم خشن: لعلة يقصد لحم الجمال.

(٥٧) المساوق: عصى غليظة

(٥٨) قرّابا : أى يحمل (قرابينه) وهى بندقية قصيرة، واسعة الفوهة كان يحملها المشاة والفرسان العثمانيين.

(٥٩) الأكاديش: جمع كديش وهو السيسى.

(٦٠) العاكر: الذى يرجع إلى السوء بعد التخلى عنه.

(٦١) كَلَبَ: بفتح الكاف وكسر اللام ومعناها اشتد.

(٦٢)كريد: كريت

(٦٣) كان للشحاتين فى مصر طايفة لها شيخ.

(٦٤) نصفا: أى نصف فضة.

(٦٥) رَخْتًا: الرخت فارسية من ضمن معانيها طاقم الحصان وعدة لجامه وحصان مرخت: أى مطهم تطهيمه غالية. تأصيل ماورد ص ١١٣.

(٦٦) رشمة: فى التركية تعنى السلسلة الصغيرة وحلية معدنية ربما كانت من الفضة أو الذهب تثبت فى البرقع الجلدى الذى يوضع على رأس الحصان فتتدلى على جبهته. وتجمع عند الجبرتى رشمات تأصيل ما ورد ص ١١٥.

(٦٧) شملة: عباية.

(٦٨) المعين: أى الرسول الذى حمل إليه الفرمان من الباشا.

(٦٩) المهتار: (مِهْتَر) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح التاء تدل فى اللغتين التركية والفارسية على القائد أو الرئيس ويقصد بها هنا رئيس الفرقة الموسيقية.انظر تأصيل ماورد ص ١٨٧/ ١٨٨.

(٧٠) نوبة قاصد مفرح: لحن تعزفه الفرقة الموسيقية في الاستقبالات السعيدة.

(٧١) مؤلف الشيخ على الشاذلى: هو ذكر ماوقع بين عسكر المحروسة القاهرمة سنة ١١٢٣ هـ (١٧١١م) حققها: د. عبد القادر أحمد طليات المجلة التاريخية المصرية المجلد سنة ١٦٩٨ انظر الملاحق.

(٧٢) الدغش: الظلمة وتذكر في اللغة المصرية مدغشش.

(٧٣) استغشوا: أى تغطوا . والوغش كلمة فارسية ومعناها الحزن والأسى ، فيكون المعنى هنا أنهم تغطوا بالحزن والأسى.

(٧٤) الأجش: أى القوى.

(٧٥) الغبش : هو آخر الليل أو أوله.

(٧٦) قرش: تعنى تكسر.

(٧٧) يلاحظ هنا التعبيرات المصرية التى كان يطلقها المصريين على الأمراء والباشوات من باب الاستهزاء بهم.

(٧٨) اشكنازى: اشكى نازى «المحبوب القديم» كلمة عبرية «إسكى» معناها قديم «نازى» معناها «محبوب» وهو من أصل يهودى.

(٧٩) مكان غلال الميرى.

(٨٠) باش قلفة: أى مدير الروزنامة. والروزنامة معناها هنا الحسابات انظر الملاحق.

(٨١) المقصود بكلمة (كسر) هنا العجز المالى فى الخزانة.

(٨٢) عذارة: شعر الذقن.

(٨٣) طمَّ: جزَ. وقد وردت هذه الكلمة فى اول احداث سنة ١١٢٥هـ محرفة بالجيم بدلاً من الطاء وهى خطأ.

(٨٤) أورد على باشا مبارك فى الجزء الثانى من الخطط فى سياق كلامه عن شارع مرسينا «أن دار ورثة الأمير مصطفى باشا ماهر بها جنينة وفى مقابلتها دار كبيرة بابها على يمين الداخل من أول درب الشمسى تعرف بدار إبراهيم أبى شنب» وهو هذا الأمير الذى ترجم له الجبرتى.

(٨٥) البركة (بركة الحاج) قرية فى الشمال الشرقى للقاهرة بنحو ٥ ساعات بالقوافل، وتقع غربى الترعة الإسماعيلية بنحو ستة آلاف متر وفى جنوب الخانكه، وفى شرقى قرية المرج بنحو ثلاثة آلاف متر، وهى أول محطة للمحمل بعد خروجه من القاهرة، وتنصب بالبركة سوق كبيرة فيها الجمال والحمير والبغال وأنواع الملابس المعدة للسفر، وما يحتاجه المسافرون من المركوب والملبوس والمأكول بحيث إن من أراد ابتداء السفر من البركة يتهيأ له سائر ما يحتاجه من أسباب السفر كانت فى موسم الحج مطمعًا لهجوم البدو العرب لسلب الحجاج وما باسواقها.

(٨٦) العقابة: حملة تأديبية لمعاقبة المتمردين والبدو.

(٨٧) أجرود: هى «عجرود» من محطات الحاج المصرى على بعد ٢٠ ك.م من السويس بها بئر ماء. اقام بها السلطان الغورى خاناً

لواحة الحجاج.

(٨٨) المواهي: مفردها (موهيه) وهى لفظة مصرية تعنى وعاء من سعف النخيل (الخوص) اكبر من (القفة) تستعمل في ريف مصر حتى الآن حيث يوضع زوجا منها على جانبي الحمار ويعلق هذا الزوج بواسطة عصا غليظة (شعبه)، وتعرف في بعض القرى الأخرى بأسم (الشنيف) و(الجنب)، ومفردها (جنبه) وهى التي ترد في الاغنية المصرية المعروفة: (على بياعين العنب): العنب عنبي ... والجنب جنبي.

(٨٩) البرود: يقصد الجبرتي هنا بهذه الكلمة الحزن والوجوم، وهى من استعملات اللغة المصرية حيث يقال: قابلني ببرود.

(٩٠) تلبانة: احد قرى مركز منية القمح بالشرقية.

(٩١)مسجد المليجي: بقرية مليج/ المنوفية.

(٩٢) القومانية: لعله يقصد بهم الذين يقومون السلع اى يقدرون قيمتها.

(٩٣) صلاة الغيبة: هى صلاة الغائب.

(٩٤)السراحين: مفردها سرحان وهو الذئب.

(٩٥)سريتين: اى جاريتين.

(٩٦) فصل كو: طاعون اصاب مصر في هذه السنة.

(٩٧) التنهة: صدر المجلس.

(٩٨)قربوص: كلمة تستخدم في الفارسية والتركية يقصد بها «حنو» السرج أى قسمه المقوس، المرتفع من قُدّام ومن المؤخرة.

(٩٩)سواقي السباع: السواق التي كانت عند السيده زينب على الخليج المصرى.

(١٠٠) وساروا قرّابة: اى ساروا على اقدامهم.

(١٠١) السمور: حيوان له فرو قاتم اسود.

(١٠٢) زنجرلى مشتقة من زنجر (zingir) بالتركية ومعناها سلسلة ويقصد بها قطع النقود التي ثقبت بعد سكها لتعلق في سلسلة للتحلى بها. وقد ذكرها الجبرتي في مواضع أخرى بلفظ (جنزرلى) وهى محرفة عن (زنجرلى) وتنطق في الفارسية بفتح الزاى وفى التركية بكسرها.

(١٠٣)الخواسك: جمع خاصكية. وهى داخله في اختصاص الدفتردار والروزنامجي.

(١٠٤) الجامكية: الرواتب.

(١٠٥) جواره: اى جواريه.

(١٠٦)القَرَّابة هم الجنود المشاة، وتنطق بتشديد الراء المفتوحة. و(القرَّابة) تقابلها (الخيَّالة) وهم الفرسان. وكانوا يحملون بنادق قصيرة مشعة الفوهة.

(١٠٧) مقبّلين بضم الميم وفتح القاف وتشديد الباء المكسورة أى متجهين الى قبلى.

(١٠٨) زرده أى درعه: والزرد بسكون الراء كالسر وزنا ومعنى، وبفتح الراء الدرع وفى النس التي لدينا زرخة بالخاء، ويظهر أنها مز تحريف الناسخين.

(١٠٩)شرونة: قرية بمركز بنى مزار مديرية المني على الشط الشرقي للنيل راجع صفح ١٢٩ الجزء الثاني عشر من الخطط التوفيقية (على باشا مبارك).

(١١٠) ديش كراسى (ديش) بالتركية معناها أسنان و(كرا) بمعنى أجر و(سى) ضمير يدل على الغائب أضيفت إليه كلمة (كرا) فيكون المعنى (أجر أسنانه) والمقصود أن السرّاجين (السيّاس) ياكلون فى الوليمة ويطلبون فوق ذلك (بقشيشا) نقدياً نظير قيامهم بالأكل فى الوليمة وهو ما يطلق عليه بالتركية (ديش كراسى).

(١١١) فى بعض المخطوطات أربعة وخمسين.

(١١٢) الكرك: تركية: تعنى الرداء ذو فرو، واكثر ما يكون من فرو السّمُّور. ص٨١٥ تأصيل ما ورد.

(١١٣) الكديش: الفرس غير الاصيل ص٨١١ تأصيل ما ورد.

(١١٤)جامع إينال هو المعروف بالجامع الابراهيمى كان أول أمره مدرسة تعرف بمدرسة إينال أوصى بعمارتها الامير سيف الدين إينال السيفى أحد المماليك اليلبغاوية فابتدء فى عملها سنة أربع وتسعين وسبعمائة وفرغت فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

(١١٥)بالمفلق: الفَلِيقُ: عرقٌ ينتا ويرتفع فى العنق. المِفْلاقّ: الرجلين يأتى بالمنكرات. المعجم الوسيط مادة «فلقت» ص٧٢٧.

(١١٦) اضيفت للفصل بين اسمين.

(١١٧) الطرانة: فى الاصل وصحتها القلعة.

(١١٨) حمار سوقى: أى حمار الاحمال وهو أقل شأنًا من حمار الركوب (الحصاوى).

(١١٩)هذا المسجد بباب الخلق عن يمين الذاهب فى شارع محمد على الى القلعة، أنشأه الأمير يوسف الشهير بالحين فى القرن التاسع الهجرى ولما مات دفن به.

(١٢٠) بابا غورى: من الفارسية (بغ) بمعنى الاله و(بور) بمعنى ابن، و(بغبور) أو (فغفور) لقب كان يطلق على ملك الصين ويعنى ابن الاله، ويقال للآنية المصنوعة من الصينى الرقيق (فغفور) كأنها صنعت خاصة لملك الصين وهى المقصودة هنا. تأصيل ما ورد ص ٣٤.

(١٢١) اسمين جامكية: اى اعطاها نصيبين.

(١٢٢) عازق: كلمة تركية ترسم (آزوق) أو (آزيق) ومعنها الأغذية أو مواد تموين المطابخ وقد وردت فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب.

(١٢٣) البهنسا: بلدة على الشاطىء الغربى من بحر يوسف بمديرية المنيا.

(١٢٤) الخواطى: الخطايا: البغايا وكانت لهم فى هذا العهد اماكن معلومة وتجبى منهم ضرائب على مهنتهم.

(١٢٥) أبى جرج: كنيسة أبى جرج.

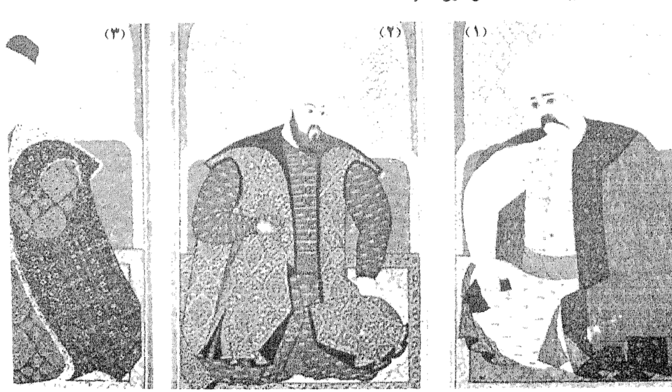
(١٢٦) يَعْسُوبهم: رَئيسهم. فى النهاية لابن الأثير: اليَعْسُوب السيد والرئيس والمُقَدَّم. وأصله فَحْلُ النَحْل.

(١٢٧)الطلق: لعلها المشاعل.

(١٢٨) مرزة: اى امير.

(١٢٩) قونية: مدينة بتركيا.

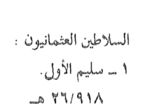
خياط وزبائنه ـ جندي عثماني، نوبي. قاهري



أحد أسواق القاهرة







السلاطين العثمانيون :

١ ـ سليم الأول.
٢٦/٩١٨ هـ

٢ ـ بايزيد الثانى.
٩١٨/٨٨٦ هـ

٣ ـ محمد الثانى.
٨٦/٨٥٥ هـ

٤ ـ مراد الثانى.
٥٥/٨٥٠ هـ

٥ ـ سليمان.
٢٤/٨٠٦ هـ

(تابع ص ٣٦٠)

فى ذكر حوادث مصر وولاتها وتراجم أعيانها ووفياتهم من ابتداء سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف

* خلع السلطان أحمد وولاية السلطان محمود خان.

[٩٢] نيابة عبد الله باشا الكپورلى.
مدته ٦ ربيع آخر ١١٤٢هـ = ٢٩ أتوبر ١٧٢٩/ ١٤ سبتمبر ١٧٣١م.

ووجهه أن بهذا التاريخ كان انقراض فرقة القاسمية، وظهور أمر الفقارية، وخلْع السلطان أحمد من السلطنة وولاية السلطان محمود خان، ووالى مصر إذ ذاك عبد الله باشا الكپورلى بباء معطشة فارسية، نسبة الى كپور بلدة بالروم، وحضر الى مصر فى السنة الخالية، وكان من أرباب الفضايل، وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم، ومدحه شعراء مصرَ لفضله وميله الى الأدب، وقال بعض شعراء مصر فى بعض قصائده:

لما جاء مصراً أرّخوه لقد سَعِدت بعبد الله مصرُ

وكان إنسانا خيّراً صالحا منقاداً الى الشريعة أبطل المنكرات والخمامير ومواقف الخواطى[1] والبوَظ من بولاق وباب اللوق وطولون ومصر القديمة، وجعل للوالى والمقدّمين عوضا عن ذلك فى كل شهر كيسا من كشوفيات الباشاوات، وكتب بذلك حجة شرعية وفيها لعن كل من تسبب فى رجوع ذلك، ووصل الأمر بالزينة فى أيامه لتولية السلطان محمود، وكان الوقت غير قابل لذلك، فعلموا شِنكا ومدافع بالقلعة (ص٣٦١).

واتفق أن الشيخ عبد الله الشبراوى استدعى المولى عبد الغفور أفندى تابع الوزير عبد الله باشا المذكور وكتب له:

محبك يا شقيقَ الروح يرجو	مجيئك للتأنس والسرورِ
وينُهى أنه لك ذو اشتياقٍ	تضيق له فسيحات السطور
ويأمُل منك فى ذا اليوم تأتى	وتنعم بالجلوس أو المرور
فإن تك قد أخذت اليوم إذنا	من المولى الوزير ابن الوزير

فـخـيـرُ البـر عـاجلهُ والاً ... فـخـذ إذنا وعـجّل بالحـضـور
ولا تتـرك مـحـبّكَ فى انتظار ... فـمـا يقـوى على البعـد الكبيرِ
وقل للفـاضل المولى علىٍ ... وصـاحـبـه الشـهـابِ المستنيرِ
مـحـبكمـا لمنزله دعـانا ... ثـلاثتـنا هلُـمـا بـالبكورِ
وانى أرتجى منكم جـمـيـعـا ... إجـابةَ مـا يؤمله ضـمـيـرى
وأشكر فـضل مـولانا على ... وأحـمـد فى الزيارةِ والمسـيـر
وأسـال لطف كل منهـمـا فى ... زيارة منزلِ العـبـد الفـقـيـرِ
فـإنْ أنتم تفـضلتم وجـئـتم ... فـقـد حـزتم عظيـمـاتِ الأجـور
وإن عـاقـتكم الأقـدارُ عنا ... بعـذرٍ كـان أو أمـر ضـرورى
فـيـومٌ غـيـرُ هذا اليـوم لكن ... بوعـدٍ فـيـه شـرحُ للصـدور
ولا تضـجـر شـقـيقَ الروح منى ... فليس أخـو المودة بالضـجُـور
وإن الحب يسـتـر كل عَـيْب ... خـصـوصـا وهو من خلٍ سـتـورِ
وإن الله مـولانا غـفـورٌ ... وأنت كـمـا ترى عـبـدُ الغـفـورِ
وطِب نفسـاً بصـحـبة مَنْ تسـامى ... الى العليـاء منقطع النظيـر
أبى اليـقظانِ عـبـد الله باشـا ... سليل المكرمـات ابن الكپـور
عـريق المجـد مـولى كل مـولى ... كـريم الطبع والأصل الشـهـيـر
وزيرٍ فى سـعـادته ظهـيـرٍ ... حكى شمس الظهـيـرة فى الظهـور
توشّـحت الوزارةُ من عـلاهُ ... بعـقـدٍ صـانهـا من كل زور
أقـام العـدلَ فى مـصـر وأحـيـا ... مـعـالمه بهـا بعـد الدثور
وساس الملك دهراً فاستقامتْ (ص٣٦٣) ... بقـوة عـزمـه كلُّ الثـغـورِ
وقـدْ ورثَ العـلا فـرضـاً وردًا ... أمـيـراً عن أمـيـرٍ عن أمـيـرِ
ويقـضـى فى البـرية لا بظلمٍ ... يعـابُ به القـضـاء ولا يجـورِ
تجـمـعت المحـاسن فـيـه حـتى ... لعـمـرُ أبيك فـاق على كـثـيـر
سـجـيّـتـهُ إقـالة مـسـتـقـيلٍ ... وهمّـتـه إجـازة مـسـتـجـيـر
هزبرٌ إن تَبـيـهس* أو تمـطّـى ... فكم بطل قـتـيـل أو أسـيـر
وضـرغـام إذ التـقت العـوالى* ... فـمـا لمبـارزيه من نـصـيـر
وإن لمعت صـوارمـه* بـأرضٍ ... تسـارعت العـصـاة الى القـبـور

١١٤٦ هـ.
١٤٤٩ ق.
١٧٣٣ م.
غاية الفيضان
٢١ ذراع / ٩ قيراط
- فى محرم / يونيو كان طرد الجزويت من بارجوى.
- ١ تـوت ١٤٥٠ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٣ = الاربع ٢٩ ربيع اول سنة ١١٤٦.
- فى ربيع ثان / سبتمبر تولى مصر عثمان باشا الحلبى، عوضا عن محمد باشا السلحدار، الذى حكمها سنتين وعزل.
- ١ ينـاير ١٧٣٤ = ٢٥ كيهك ١٤٥٠ = الجمعة ٢٥ رجب سنة ١١٤٦.

* تبيهس: البيهس هو الأسد، وتبيهس أى تبتختر فى مشيته كالأسد.
* العوالي : هى سنة الرماح
* الصوارم : هى السيوف ومفردها صارم.

١١٤٧هـ.
١٤٥٠ق.
١٧٣٤م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع / ١٣ قيراط
- فى محرم / يونيو ورد قابجى باشا بالسكة وإبطال سكة الذهب الفندقلى، وضرب الزر محبوب كاملا، وصرفه ١١٠ نصف فضة، وكذلك سكة النصف محبوب، وصرفه ٥٥ نصفا، وزاد الفندقلى الموجود بايدى الناس ١٢ نصفا فضة فصار يصرف باعتبار ١٤٦ نصفا فضة.
- ١ توت ١٤٥١ = ٩ سبتمبر ١٧٣٤ = الخميس ١٠ ربيع الثانى ١١٤٧.
- ١ يناير ١٧٣٥ = ٢٥ كيهك ١٤٥١ = السبت ٦ شعبان ١١٤٧.
- فى رمضان / يناير إنشاء الأمير عثمان كتخدا جامع الكيخيا، بالازبكية، بجوار ضريح الشيخ محمد ابى قوطة.
- فيها كان صلح فيينا بين الاوستوريا وفرانسا.

وإن قاتلته أسدٌ جرىء ... وإن قابلته فمن البدور
وإن حادثته فى العلم تلقى ... بحورا موجها دُرُّ النحورِ
وإن ساومته شعرا فحدِّثْ ... عن ابن أبى ربيعة أو جرير
وإن تسمع تلاوته تجدْه ... حكى داودَ يلهج بالزبورِ
وإن أبصرت طلعته تراه ... من الأنوار كالبدر المنير
(ص٣٦٤) بديع فى البديع وما ابن هانى ... لديه؟ وما مقامات الحريرى؟
ومنطقه البليغ له معانٍ ... يكاد بيانها كالزنَد يورى
تبارك من تولاة علينا ... وأعطاه مقاليد الأمور
وخصّ أصوله بأعز وصفٍ ... وأكملِ عنصرٍ وأتم خير
أدام الله دولته بمصر ... ومتَّعنا به دهر الدهرِ
وأنقذنا به من كل كرب ... وكف بعزمه أهل الفجورِ
أطالبَ قدره فى المجد أقْصرْ ... ولا تبحث عن الأمر العسير
ويا مَنْ جاءَ يحصيه كمالاً ... ويطمع منه فى الأمر الخطير
إليك فليس هذا فى قوانا ... نعم أُنبيك عن شيء يسير
قصاراه وزيرٌ ماله مِن ... شبيهٍ فى الوزارة أو نظير
سجاياه الشريفة ليس يحصى ... محاسنَها سوى المولى القدير
كمالٌ فى كمالٍ فى كمالٍ ... ونورٌ فوق نور فوق نور
ونسبة ما ذكرت الى علاه (ص٣٦٥) ... وكامل فضله الجمّ الغفير
كنسبة قطرة يوماً أضيفت ... الى بحر عظيم أو بحورِ
وهذا ما سمعتَ مع اختصار ... ولكن جئت فى الزمن الأخير
وحسبك أنه عبدٌ مطيعٌ ... لشرع نبيه طه البشير
عليه الله صلى ما تناجت ... على الاغصانِ ألسنةُ الطيور
فخذها بنت يوم وهى لفظٌ ... قصيرٌ ليس يخلو عن قصور
وعذرى واضح فيها لأنى ... لدى الفضلاء ذو باعٍ قصير
ومدح علاه لا يحصيه شيء ... يقدر بالسنين أو الشهور

* عـزل عـبـد الله باشـا الكپورلى:
١١٤٤هـ = ١٧٣١م.

وعزل عبد الله باشا المذكور أواخر سنة أربع وأربعين ومایة وألف، وأمراء مصر فى هذا التاريخ محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش وعثمان جاويش القازدغلى ويوسف كتخدا البركاوى وعبد الله كتخدا القازدغلى وسليمان كتخدا القازدغلى وحسن كتخدا القازدغلى ومحمد كتخدا الداودية وعلى بك ذو الفقار وعثمان بك ذو الفقار خشداشه، ووصل مسلّم محمد باشا السلحدار فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار، وقدم من البصرة (ص٣٦٦) سنة خمس وأربعين ومایة وألف، ونزل عبد الله باشا الى بيت شكربره، واستمر محمد باشا واليا على مصر الى سنة ست وأربعين، ثم عزل وتولى عثمان باشا الحلبى ووصل المسلّم بقايمقامية الى على بك ذى الفقر، فطلع الى الديوان ولبس القفطان من عثمان باشا ونزل الى بيته وحضر إليه الأمراء وهنّوه، وخلع على اسماعيل بك أبى قلنج أمين السماط، ووصل عثمان باشا الى العريش وتوجهت إليه الملاقات وأرباب الخدم، وحضر الى العادلية وعملوا له شنكا وطلع الى القلعة وخلع الخلع، وورد قابجى باشا بالسكة وإبطال سكة الذهب الفندقلى وضرب الزر محبوب كامل وصرفه مائة ونصف فضة وعشرة أنصاف، وكذلك سكة النصف محبوب وصرفه خمسة وخمسون، وزاد فى الفندقلى الموجود بأيدى الناس اثنى عشر نصف فضة فصار يصرف بمائة نصف وستة وأربعين نصفا، وحضر مرسوم أيضا بتعيين صنجق للوجه القبلى بتحرير[٢] النصارى واليهود وما عليهم من الجزية فى كل بلد، العال أربعمائة نصف وعشرون نصفا، والوسط مائتان وسبعون، والدون مائة، فتشاوروا فيمن ينزل بصحبة الأغا والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد قبلى، فقال حسين بك الخشاب «أنا مسافر بمنصب جرجا، وينزل بصحبتى الأغا المعين وانظروا (ص٣٦٧) من يذهب الى بحرى» فقال محمد بك قطامش «كل إقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ومعه الأغا والكاتب» فاتفق الرأى على ذلك.

٩٣ نيابة محمد باشا السلحدار:
مدته ٨ جماد ثان ١١٤٤/ ١٥صفر ١١٤٦هـ = ٨ ديسمبر ١٧٣١/ ٢٨ يوليو ١٧٣٣م.

٩٤ نيابة عثمان باشا الحلبى:
مدته ١٣ جماد ثان ١١٤٦/ ٢٧ الحجة ١١٤٩هـ = ٢١ نوفمبر ١٧٣٣/ ٣٠ إبريل ١٧٣٧م.

* اسعار العملة:
الزر محبوب ١١٠ نصف.
النصف ٥٥ جديد.
الفندقلى ١٤٦ نصف.

* جزية النصارى واليهود:
العال ٤٢٠ نصف.
الوسط ٢٧٠ نصف.
الدون ١٠٠ نصف.

وفى أيامه عمل إسماعيل بك ابن محمد بك الدالى مهماً لزواج ولده، ودعا عثمان جاشا الى منزله الذى ببركة الفيل، وعندما حضر الباشا واستقر به الجلوس وَضع بين يديه منديلاً فيه ألف دينار برسم تفرقة البقاقشيش على الخدم وأرباب الملاعيب، وقدم له تقادم خيول وهدايا وجواد مُرخَّت[٣] وذلك فى شعبان سنة سبع وأربعين ومائة وألف.

١١٤٧هـ = ١٧٣٤م

ومن الحوادث فى أيامه أن فى أوائل رمضان سنة تاريخه ظهر بالجامع الأزهر رجل تكرورى وادعى النبوة، فأحضروه بين يدى الشيخ أحمد العماوى فسأله عن حاله فاخبره أنه كان فى شربين فنزل عليه جبريل وعرج به الى السماء ليلة سبع وعشرين رجب وأنه صلى بالملائكة ركعتين وأذّن له جبريل، ولما فرغ من الصلاة أعطاه جبريل ورقة وقال له أنت نبى مرسل، فانزل وبلغ الرسالة وأظهر المعجزات، فلما سمع الشيخ كلامه قال له «أنت مجنون؟» فقال «لست بمجنون وإنما أنا نبى مرسل» فأمر بضربه فضربوه وأخرجوه من الجامع، ثم سمع به عثمان كتخدا فأحضره وسأله، فقال مثل ما قاله للشيخ العماوى، فأرسله الى المارستان، فاجتمع عليه الناس والعامة رجالاً ونساءً، ثم إنهم (ص٣٦٨) أخفوه عن أعين الناس، ثم طلبه الباشا فسأله فأجابه بمثل كلامه الأول، فأمر بحبسه فى العرقانة ثلاثة أيام، ثم إنه جمع العلماء فى منتصف شهر رمضان وسألوه فلم يتحول عن كلامه، فأمروه بالتوبة فامتنع وأصر على ما هو عليه، فأمر الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان وهو يقول «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل» ثم أنزلوه وألقوه بالرميلة ثلاثة أيام، وعمل فى ذلك الشعراء أبياتاً وتواريخ، فمن ذلك قول بعضهم مواليا.

رجل تكرورى يدعى النبوة ويقتله الباشا.

واحد ظهر وادعى أنو نبى من حق ... وانو عرج للسما وانو اجتمع بالحق
وابليس ضلو وصدُّو عن طريق الحق ... قم يا وزير البلد واحكم على قتله

أهل العلوم أرخوا هذا كفر بالحق



مجذوب

اشاعة يوم القيامة ٢٤ الحجة ١١٤٧هـ.

(ومن الحوادث الغريبة) فى أيامه أيضا أن فى يوم الأربعاء رابع عشرين الحجة آخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف، أشيع فى الناس بمصر بأن القيامة قائمة يوم الجمعة سادس عشرين الحجة، وفشا هذا الكلامُ فى الناس قاطبة حتى فى القرى والأرياف، وودع الناس بعضهم بعضا، ويقول الإنسان لرفيقه «بقى من عمرنا يومان» وخرج الكثير من الناس والخاليع الى الغيطان والمنتزهات، ويقول لبعضهم البعض «دعونا نعمل خطا ونودع الدنيا قبل أن تقوم القيامة» وطلع أهل الجيزة نساء ورجالا وصاروا يغتسلون (ص٣٦٩) فى البحر، ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم، ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ويدعو ويبتهل ويصلى، واعتقدوا ذلك ووقع صدُقه فى نفوسهم، ومن قال لهم خلاف ذلك أو قال هذا كذب لا يلتفتون لقوله، ويقولون «هذا صحيح وقاله فلان اليهودى وفلان القبطى» وهما يعرفان فى الجفور[٤] والزايرجات[٥] ولا يكذبان فى شيء يقولانه، وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذى خرج فى يوم كذا، وفلان ذهب الى الأمير الفلانى وأخبره بذلك، وقال له «احبسنى الى يوم الجمعة وإن لم تقم القيامة فاقتلنى» ونحو ذلك من وساوسهم، وكثر فيهم الهرْج والمرْج الى يوم الجمعة المعين المذكور فلم يقع شيء، ومضى يوم الجمعة وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون «فلان العالم قال إن سيدى أحمد البدوى والدسوقى والشافعى تشفعوا فى ذلك وقبل الله شفاعتهم»، فيقول الآخر «اللهم انفعنا بهم فإننا يا أخى لم نشبع من الدنيا وشارعون نعمل حظاً» ونحو ذلك من الهذيانات.

وكم ذا بمصرَ من المضحكات ولكنه ضحكٌ كالبكا[٦]

نيابة باكير باشا. (مدة ثانية) مدته ١٤ شوال ١١٤٧/ ٢٧ الحجة ١١٤٩هـ = ٩ مارس ١٧٣٥/ ٢٨ إبريل ١٧٣٧م.

وأقام عثمان باشا فى ولاية مصر الى (سنة ثمان وأربعين ومائة وألف) فكانت مدة ولايته بمصر سنة واحدة وخمسة أشهر.

٩٥ (وتولى بعده) باكير باشا وهى ولايته الثانية فقدم من جُدة الى السويس من القلزم لأنه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر، فقدم يوم السبت

رابع عشرين شوال سنة سبع وأربعين ومـاية وألف، (ص٣٧٠) ولما ركب بالموكب كان خلفه من أتباعه نحوُ الثلاثين خيالا ملبسة بالزروخ المذهبة، وله من الأولاد خمسة ركبوا أمامه فى الموكب وصرخت العامة فى وجهه من جهة فساد المعاملة[٧] وهى الأخشا والمرادى والمقصوص والفندقلى، فإن الأخشا صار بستة عشر جديداً والمرادى باثنى عشر والمقصوص بثمانية جدد، وصار صرف الفندقلى بثلثمائة نصف والجنزرلى بمائتين، وغلت بسبب ذلك الأسعار وصار الذى كان بالمقصوص بالديوانى فلم يلتفت الباشا لذلك.

* اسعار العملة:

الاخشا ١٦ جديد.
المرادى ١٢ جديد
المقصوص ٨ جدد.
الفندقلى ٣٠٠ نصف.
الجنزرلى ٢٠٠ نصف.

وفى شهر القعدة ورد أغا وعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة آلاف عسكرى لمحافظة بغداد، وأن يكون العسكر من أصحاب العتامنة، ولا يرسلوا عسكراً من فلاحين القليوبية والجيزة والبُحيرة وشرق إطفيح[٨] والمنصورة، فقلدوا أميرَ السفر مصطفى بك أباظة حاكم جرجا سابقاً، وسافر حسن بك الدالى بالخزينة وارتحل من العادلية فى منتصف شهر الحجة، وكان خروجه بالموكب فى أوائل رجب، فأقام خارج القاهرة نحو خمسة أشهر وثمانية عشر يوما وأوكب مصطفى بك بموكب السفر يوم الخميس خامس الحجة، وسافر فى المحرم سنة ثمان وأربعين.

فى عاشر الحجة يوم الأُضحيَّة قبل آذان العصر خرجت ريح سوداء غريبة أظلمت منها الدنيا وحجبت نور الشمس، فغرق منها مراكب وسقطت أشجار ومن جملتها شجرة عظيمة (٣٧١) جميز بناحية الشيخ [٩] قمر، وهدمت دور قديمة، وشجرة اللبخة بديوان مصر القديمة، ثم أعقبها بعد العشاء مطرة عظيمة، ووصل أيوب بك أمير سفر العجم وطلع الى الديوان وألبسه الباش قفطان القدوم والسدادرة وأصحاب الدركات. وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر، وفى أيامه ورد أغا وعلى يده مراسيم وأوامر منها إبطال مرتبات أولاد وعيال[١٠]، وأن الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الأفندية الى بيوتهم، فلما قرى ذلك قال القاضى «أمر السلطان لايخالف ويجب إطاعته» فقال الشيخ

* عاصفة شديدة.

١١٤٨ هـ.
١٤٥١ ق.
١٧٣٥ م.
غاية الفيضان
٢٤ ذراع / ٤ قيراط
ـ في محرم افتتحت الفرنساوية مملكة نابولى.
ـ صفر / يونيو اعلن بصيرورة قورصقة جمهورية.
ـ ١ تسوت ١٤٥٢ = ١٠ سبتمبر ١٧٣٥ = السبت ٢١ ربيع الثانى ١١٤٨.
ـ في جماد اول / سبتمبر عزل عثمان باشا الحلبى، بعد أن حكم مصر سنتين، فتولى بعده باكير باشا، ثانى مرة، حيث سبق توليته فى سنة ١١٤١. ولم يمكث إلا مدة قصيرة.
ـ ١ ينساير ١٧٣٦ = ٢٤ كيهك ١٤٥٢ = الاحد ١٦ شعبان سنة ١١٤٨.
ـ في رمضان / يناير صرخت العامة فى وجه باكير باشا

سليمان المنصورى «يا شيخ الإسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان وفعل النائب كفعل السلطان، وهذا شيء جرت به العادة فى مدة الملوك المتقدمين، وتداولته الناس وصار يباع ويشرى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ولا يجوز إبطال ذلك، وإذا بطل بطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك، وإنْ أمر ولى الأمر بابطاله لا يسلم له ويخالف أمره لأن ذلك مخالفة للشرع، ولا يسلم للإمام فى فعل ما يخالف الشرع ولا لنائبه أيضاً» فسكت القاضى فقال الباشا «هذا يحتاج الى المراجعة» ثم قال الشيخ سليمان «وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمر (ص٣٧٢) فى محله» وانفض الديوان على ذلك، وكتب الشيخ عبد الله الشبراوى عرضاً فى شأن المرتبات من إنشائه، ولولا خوف الإطالة لسطرته فى هذا المجموع، ثم إنهم عملوا مصالحة على تنفيذ ذلك فجعلوا على كل عثمانى نصف زنجرلى وحصروا المرتبات فى قايمقامية إبراهيم بك أبى شنب وابن درويش بك وقطامش وعلى بك الصغير تابع ذى الفقار بك من سنة ثلاثين فبلغت ثمانية وأربعين ألف عثمانى، فكانت أربعة وعشرين ألف زنجرلى، فقسموها بينهم وأرسلوا الى عثمان بك ورضوان بك ألف جنزرلى فأبيا من قبولها وقالا «هذه دموع الفقراء والمساكين، فلا نأخذ منها شيئا فإن رجع رد الجواب بالقبول كانت مظلمة، وإن جاء بعدم القبول كانت مظلمتين».

* طاعون فصل «كو». الفصل العايق يأخذ على الرايق.

ووقع الطاعون المسمى (بطاعون كو) ويسمى أيضا (الفصل العايق يأخذ على الرايق ومات به كثير من الأعيان وغيرهم، بحيث مات من بيت عثمان كتخدا القازدغلى فقط مائة وعشرون نفسا، وصارت الناس تدفن الموتى بالليل في المشاعل.

* فتنة قتل الامرا.

وقع فى أيامه الفتنة التى قتل فيها عدة من الأمراء، (وسببها) أن صالح كاشف زواج هانم بنت إيواظ بك كان ملتجئا الى عثمان بك ذى الفقار وتزوج ببنت إيواظ بك بعد يوسف بك الخاين، وكان من

القاسمية فحرضته على طلب الإمارة والصنجقية وتأخذ (ص٣٧٣) له فايظ عشرين كيسا، وكلم عثمان بك فى شأن ذلك فوعده ببلوغ مراده، وخاطب محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو إذ ذاك كبير القوم فى ذلك فلم يجبه، وقال له «تريد أن تفتح بيتا للقاسمية فيقتلونا على غفلة؟ هذا لا يكون أبدا ما دمت حيا» وكان عثمان بك المذكور أخذ كشوفية المنصورة، فأنزل فيها صالح كاشف قائمقام، فلما كمّل السنة ورجع تحركت الهمة الى طلب الصنجقية، وعاود عثمان بك فى الخطاب وهو كذلك تكلم مع محمد بك فصمم على الامتناع، فوقع على الأغوات والاختيارية فلم يجب ولم يرض، ووافقة على الامتناع على بك تابع المذكور وخليل أفندى، فذهب صالح كاشف الى عثمان كتخدا القازدغلى واتفق معه على قتل الثلاثة وقال له «اعمل تدبيراً فى قتلهم» فذهب الى رضوان بك أمير الحاج سابقا وسليمان بك الفراش، فاتفق معهما على قتل الثلاثة فى بيت محمد بك الدفتردار باطلاع باكير باشا وعرّفوا محمد بك بذلك فرضى وكتب فرمانا بالجمعية فى بيت الدفتردار بسبب الحلوان والخزينة، فركبا بعد العصر الى بيت محمد بك قطامش، وركبوا معه الى بيت الدفتردار وصحبتهم على بك وصالح بك وخليل أفندى وأغات الجملية وعلى صالح چربجى واختيار من الأسباهية ويوسف كتخدا البركاوى، وحضر عثمان بك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا الخربطلى وكتخدا الجاويشية وأغات (ص٣٧٤) المتفرقة وعلى چلبى الترجمان. فلما تكاملت الجمعية أمر محمد بك قطامش بكتابة عرضحال، وقال للكاتب «اكتب كذا وكذا» فطلع الى خارج وصحبته كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا وجلس يكتب فى العرض وقد قرب الغروب. فارادوا الانصراف فوقف الدفتردار وقال «هاتوا شربات» وكان ذلك القول هو الإشارة مع صالح كاشف وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك، ففتحوا باب الخزانة[١١] وخرج منها جماعة بطرابيش وهم شاهرون السلاح،

◀ لفساد المعاملة، وهى الاخشا والمرادى والمقصوص والفندقلى، فالاخشا صار يصرف ١٦ جديدا، والمرادى ١٢، والمقصوص ٨. وصار صرف الفندقلى ٣٠٠ نصف. والخيرى ٢٠٠، وغلت بسبب ذلك الاسعار، وكان الذى يباع بالمقصوص يباع بالديوانى.

١١٤٩ هـ.
١٤٥٢ ق.
١٧٣٦ م.
غاية الفيضان
٢١ ذراع / ١٧ قيراط

- فى صفر / يونيو عزل باكير باشا، وتولى مصر مكانه مصطفى باشا.
- ١ تـوت ١٤٥٣ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٦ = الاحد ٣ جماد اول سنة ١١٤٩.
- ١ يناير ١٧٣٧ = ٢٥ كيهك ١٤٥٣ = ٢٨ شعبان سنة ١١٤٩.
- فى شوال / فبراير اتحدت النمسا والروسيا ضد العثمانيين.

فوقف محمد بك قطامش على أقدامه وقال «هى خونة؟» فضربه الضارب بالقرابينة فى صدره ووقع الضرب وهاج المجلس فى دخنة البارود وظلام الوقت، فلم يعلم القاتل من المقتول، وعندما سمع كتخدا الجاويشية أول ضربة وهو جالس مع الأفندى الكاتب نزل مسرعا وركب، وعلى الترجمان القى بنفسه من شباك الجنينة، وعثمان بك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه ودفعه صالح كاشف نجا بنفسه الى أسفل وركب حصان بعض الطوائف وخرج من باب البركة، وأصيب باش اختيار مستحفظان البرلى بجراحة قوية فارسلوه الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام، ثم أوقدوا الشموع وتفقدوا المقتولين وإذا هم محمد بك قطامش وعلى بك تابعه وصالح بك وعثمان بك كتخدا القازدغلى وأحمد كتخدا الخربطلى ويوسف كتخدا البركاوى وخليل أفندى وأغات الجملية وعلى صالح (ص٣٧٥) جربجى والأسباهى تتمة عشرة، وباش اختيار الذى مات بعد ذلك فى بيته، فعروا المقتولين ثيابهم وقطعوا رءوسهم وأتوا بهم جامع السلطان حسن فوجدوه مغلوقا، فأحرقوا ضرفة الباب الذى جهة سوق السلاح ووضعوا الرءوس العشرة على البسطة ووضعوا عند كل رأس شيئاً من التبن[١٢]، وظنوا أنهم غالبون، وطلع صالح كاشف الى الباشا من باب الميدان فخلع عليه الصنجقية فطلب منه دراهم يفرقها فى العسكر المجتمعين إليه فقال له «انزل لأشغالك وأنا أرسل إليك ما تطلب» فنزل الى السلطان حسن فوجد محمد كتخدا الداودية حضر بأتباعه، وجماعته هناك يظن أنهم غالبون، وعندما بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفى ركب فى جماعته بعد المغرب وطلع الى باب العزب، وكان كتخدا الوقت إذ ذاك أحمد كتخدا أشراق يوسف كتخدا البركاوى، فطرق الباب فقال التفكجية «مَن هذا؟» فعرفهم عن نفسه، فقال الكتخدا «قولوا له أنت توليت الكتخدائية وتعرف القانون وأن الباب لا يفتح بعد الغروب فإن كان له حاجة يأتى فى الصباح» وأما عثمان بك فإنه لما خرج من باب

١١٥٠ هـ.
١٤٥٣ ق.
١٧٣٧ م.
غاية الفيضان
٢٠ ذراع / ١٨ قيراط
ـ فى صفر / مايو كان ثمن المقطع القماش ٤٥ نصف فضة.
ـ ١ توت ١٤٥٤ = ٩ سبتمبر ١٧٣٧ = الاثنين ١٤ جماد اول سنة ١١٥٠.
ـ ١ يناير ١٧٣٨ = ٢٥ كيهك ١٤٥٤ = الاربع ١٠ رمضان ١١٥٠.
ـ فى ذو القعدة / فبراير كان إيجاد السخرة أو العونة فى فرانسا لحفظ الطرق.

* المقطع القماش كان حوالى أربعة أمتار

البركة وشاشه مقطوع لم يزل سائراً الى باب الينكجرية، فوجده ملآن جاويشية وواجب رعايا ونفر، وطلع عندهم عمر چلبى بن على بك قطامش، فأخذه حسن جاويش النجدلى ومعه طايفة وطلع به الى الباشا بعد نزول صالح كاشف (ص٣٧٦)، فخلع عليه صنجقية أبيه وأعطاه فرمانا بالخروج من حق الذين قَتلوا الأمراء وحرقوا باب المسجد، ونزل فردٌ على كتخدا الوقت وصحبته حسن جاويش النجدلى ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من المحجر خلف جامع المحمودية وبيت الحصرى وزاوية الرفاعى وكانت ليلة مولده وهى أول جمعة فى شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائة ألف، فعملوا متريز[١٣] على باب الدرب قبالة باب السلطان حسن وضربوا عليهم بالرصاص، وكذلك من باب العزب وبيت الأغا، وكان أغات العزب عبد اللطيف أفندى مصر سابقاً، وأما صالح بك فإنه انتظر وعد الباشا فلم يرسل له شيئاً، فأخذ رضوان بك وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك واختفوا فى خان الخليلى، واختفى أيضاً محمد بك اسماعيل، ومحمد كتخدا الداودية ندم على ما فعل، فركب بجماعته وذهب الى بيت مصطفى بك الدمياطى فوجده مقفولا، فطرق الباب فلم يجبه أحد، فذهب الى بيت إبراهيم بك بلفيه ودخل هناك، ولما بطل الرمى من السلطان حسن هجم حسن جاويش فلم يجد أحداً، ولما طلع النهار ذهبوا الى بيت الدفتردار فنهبوه، ونهبوا أيضاً بيت رضوان بك، وذهبوا الى سليمان بك قتلوه وقطعوا رأسه ونهبوا البيت وأتوا الى الباب، ثم إن السبع وجاقات اجتمعوا فى بيت على كتخدا الجلفى وقالوا له «أنت بيت سر يوسف كتخدا البركاوى، ولا يفعل شيئاً إلا باطلاعك (ص٣٧٧)، وعندك خبر بقتل أمرائنا وأعياننا، والشاهد على ذلك مجيء خشداشك سليمان كتخدا بعد المغرب بطائفته يملك باب العزب» فخلف بالله العظيم لم يكن عنده خبر بشيء من ذلك ولا بمجى سليمان كتخدا الى الباب، ولكن أى شيء جاء بمحمد كتخدا الداودية الى السلطان حسن؟ ثم إنهم أنزلوا

١١٥١ هـ.
١٤٥٤ ق.
١٧٣٨ م.
غاية الفيضان
٢٤ ذراع / ١٢ قيراط
- فى محرم / ابريل حصلت معاهدة فيينا بين الاوستوريا وفرانسا.
- ١ تـوت ١٤٥٥ = ٩ سبتمبر ١٧٣٨ = الثلاث ٢٤ جماد اول سنة ١١٥١.
- ١ ينـايـر ١٧٣٩ = ٢٥ كيهك ١٤٥٥ = الخميس ٢٠ رمضان سنة ١١٥١.
- فى شـوال / يناير هزم العثمانيون النمساويين فى كورتزكا.
- فى ذو القعدة / فبرايركان التحاق الافلاق والبغدان والسرب بالممالك العثمانية.

باكير باشا وعزلوه وطيبوا عليه حلوان بلاد المقتولين، وكتبوا عرض محضر وسفروه صحبة سبعة أنفار فحضر مصطفى أغا أميرا خور كبير ومعهم مرسوم من الدولة بضبط متروكات المقتولين، فمكث بمصر شهرين ثم ورد أمر بولايته على مصر وتوجيه باكير باشا الى جُدة، فتولى مصطفى باشا فأقام والياً بمصر الى اثنتين وخمسين وماية وألف.

* عزل باكير باشا.

[٩٦] نيابة مصطفى باشا: في ١١٥٢هـ = ١٧٣٩م.

وتولى بعده سليمان باشا الشامي الشهير بابن العظم، ولما استقر في ولاية مصر أراد إيقاع فتنة بين الأمراء فضم إليه عمر بك ابن على قطامش فأرسل إليه من يأمنه على سره، واتفق معه على قتل عثمان بك ذى الفقار وإبراهيم بك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلي وعلى كتخدا الجلفي وهم إذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر، ووعده نظير ذلك إمارة مصر والحاج وأن يعطيه من بلادهم فايظ عشرين كيساً، فجمع عمر بك خليل أغا وأحمد كتخدا عزبان وإبراهيم جاويش قازدغلي واختلى بهم وعرفهم بالمقصود، وتكفل أحمد كتخدا بقتل على كتخدا وخليل أغا بعثمان بك (ص٣٧٨) وابراهيم جاويش بعبد الله كتخدا، وإذا انفرد إبراهيم بك أخذوه بعد ذلك بحيلة وقتلوه في الديوان، ثم إن أحمد كتخدا أغرى بعلى كتخدا لاظ إبراهيم فقَتل على كتخدا عند بيت أقبرى وهو طالع الى الديوان، وبلغ الخبر عثمان بك فتدارك الأمر، وفحص عن القضية حتى انكشف له سرُّها وعمل شغله وقتل أحمد كتخدا، وعندما قتل على كتخدا ظن الباشا تمام المقصد، فأراد أن يملك باب الينكجرية بحيلة، وأرسل مائتى تفكجى معهم مطرجى وجوخدار وهم مستعدون بالأسلحة فمنعم التفكجية من العبور، وطلب الكتخدا شخصين من أعيانهم يسألهما عن مرادهم، فقالا «إن الباشا مقصر في حقنا ولم يعطنا علائفنا» فأرسل معهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الاختيارية والوصية بهم، فقبل ذلك ولم يتمكن من مراده، ثم إن حسين بك الخشاب طلع الى باب العزب، وتحيل في نزول أحمد كتخدا من الباب وملك هو الباب، واجتمعوا

[٩٧] نيابة سليمان باشا الشامي: في ١١٥٣هـ =١٧٤٠م.

* الباشا يوقع بين الامرا.
١١٥٢ هـ.
١٤٥٥ ق.
١٧٣٩ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ١٢ قيراط
ـ في محرم / ابريل قام الامراء على الباشا وتحصنوا بجامع السلطان حسن ـ فيها عزل مصطفى باشا، بعد ان حكم مصر ثلاث سنين، وتولى بعده سليمان باشا، الشهير بابن العظيم.
ـ ١ تسوت ١٤٥٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٣٩ = الخميس ٦ جماد الثاني ١١٥٢.
ـ في ٢٠ أكتوبر ـ أو ٢٣ اكتوبر ـ كان إعلان الحرب بين انكلترة واسبانيا.
ـ في شعبان / نوفمبر ضرب كولى خان بلاد الهندستان.
ـ ١ ينساير ١٧٤٠ = ٢٤ كيهك ١٤٥٦ = الجمعة غرة شوال ١١٥٢.

* عزل سليمان باشا.

بعد ذلك وأمروا الباشا بالنزول الى قصر يوسف، فركب وأراد أن يدخل الى باب الينكجرية فرفعوا عليه البنادق، فدخل الى قصر يوسف فوجده خرابا، فأخذ حسن جاويش النجدلى خاطر الينكجرية، على نزوله ببيت الأغا وانتقل الأغا الى السرجى، فأقام الباشا الى أن نزل ببيت البيرقدار وسافر بعد ذلك، فكانت ولايته على مصر الى شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف.

٩٨ نيابة على باشا الحكيم: جماد أول ١١٥٣/ ١٠ جماد أول ١١٥٤هـ = يوليو ١٧٤٠/ ٢٥ يوليو ١٧٤١م.

ثم تولى بعده الوزير على باشا (٣٧٩) حكيم أوغلى وهى توليته الأولى بمصر، فدخل مصر فى شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين ومكث الى عاشر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وماية وألف، ونزل سليمان باشا الى بيت البيرقدار وعمل على باشا أول ديوان بقراميدان بحضرة الجم الغفير، وقرى مرسوم الولاية بحضرة الجميع، ثم قال الباشا «أنا لم آت الى مصر لأجل إثارة فتن بين الأمراء وإغراء ناس على ناس وإنما أتيت لأعطى كل ذى حق حقه، وحضرة السلطان أعطانى المقاطعات وأنا أنعمتُ بها عليكم فلا تتعبونى فى خلاص المال والغلال» وأخذ عليهم حجة بذلك وانفض المجلس، ثم إنه سلم على الشيخ البكرى وقال له: «أنا بعد غد ضيفك» ثم ركب وطلع إلى السراية وأرسل إلى الشيخ البكرى هدية وأغناماً وسكراً وعسلا ومربيات، ونزل إليه فى الميعاد، وأمر ببناء رصيف الجنينة التى فى بيتهم، وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا منامية رآها فى بعض سفراته منقولة عنه مشهورة، وكانت أيامه أمنا وأماناً والفتن ساكنة والأحوال مطمئنة، ثم عزل ونزل الى قصر عثمان كتخدا القازدغلى بين بولاق وقصر العينى.

عزل على باشا الحكيم.

٩٩ نيابة يحيى باشا حتى ٢٠ رجب ١١٥٦ هـ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٣م.

ثم تولى يحيى باشا ودخل الى مصر وطلع الى القلعة فى موكبه على العادة، وطلع إليه على باشا وسلم عليه ونزل هو الآخر، وسلَم علَى علِى باشا بالقصر ووده عثمان بك ذو الفقار وعمل له وليمة فى بيته، وقدم له تقادم كثيرة وهدايا، ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم أن (ص٣٨٠) الباشا نزل الى بيت أحد من الأمراء فى دعوة، وإنما كان

الأمراء يعملون لهم الولائم بالقصور فى الخلاء مثل قصر العينى أو المقياس، وأقام يحيى باشا فى ولاية مصر الى أن عزل فى عشرين شهر رجب سنة ست وخمسين ومائة وألف.

* عزل يحيى باشا.

وتولى بعده محمد باشا اليدكشى وحضر الى مصر وطلع الى القلعة، وفى أيامه كُتب فرمان بابطال شرب الدخَان فى الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت؛ ونزل الأغا والوالى فنادوا بذلك وشددوا فى الانكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أو دون، وصار الأغايشق البلدفى التبديل كل يوم ثلاث مرات، وكل من رأى فى يده آلة الدخان عاقبه وربما أطعمه الحجر الذى يوضع فيه الدخان بالنار، وكذلك الوالى.

١٠٠ نيابة محمد باشا. اليدكشى حتى ١١٥٨ هـ = ١٧٤٥م.

* الباشا يمنع شرب الدخان فى الشوارع.

وفى أيامه أيضا قامت العسكر بطلب جراياتهم وعلائفهم من الشون، ولم يكن بالشون إردب واحد، فكتب الباشا فرمانا بعمل جمعية فى بيت على بك الدمياطى الدفتردار وينظروا الغلال فى ذمة أى من كان يخلصونها منه، فلما كان فى ثانى يوم اجتمعوا وحضر الروزنامجى وكاتب الغلال والقلفات وأخبروا أن بذمة إبراهيم بك قطامش أربعين ألف إردب، والمذكور لم يكن فى الجمعية وانتظروه فلم يأت فأرسلوا له كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة فامتنع من الحضور فى الجمهور وقال «الذى له عندى حاجة يأتى الى عندى» فرجعوا وأخبروهم بما قال فقال العسكر «نذهب (ص٣٨١) إليه ونهدم بيته على دماغه» فقام وكيل دار السعادة وأخذ معه من كل بلك اثنين اختيارية وذهبوا الى إبراهيم بك قطامش فقال له الوكيل «أى شىء هذا الكلام والعسكر قايمة على اختياريتها» قال «والمراد أى شىء وليس عندى غلال؟» قال له الوكيل «نجعلها مثمنة بقدر معلوم» فثمنوا القمح بستين نصف فضة الإردب والشعير بأربعين، فقال إبراهيم بك «يصبروا حتى يأتينى شىء من البلاد» قال الوكيل «العسكر لا يصبروا ويحصل من ذلك أمر كبير» فجمعوا مبلغ اليكون[١٤] فبلغ ثمانين كيساً، فرهن عند الوكيل بلدين لأجل معلوم، وكتب بذلك تمسك[١٥] وأخذ التقاسيط ورجع

* فتنة رواتب العسكر.

* ظهور بدعة تثمين غلال الأنبار للمستحقين لأول مرة.

الوكيل الى محل الجمعية وأحضر مبلغ الدراهم وكل من كان عليه غلال أورد بذلك السعر، وهذه كانت أول بدعة ظهرت فى تشمين غلال الأنبار للمستحقين، واستمر محمد باشا فى ولاية مصر حتى عزل سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، ووصل مسلّم (محمد باشا راغب) وتقلد إبراهيم بك بلفيه قايمقام وخلع عليه محمد باشا القفطان وعلى محمد بك أمين السماط، ثم ورد الساعى من سكندرية فأخبر بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغر سكندرية، فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته وحضروا صحبته الى مصر وطلع الى القلعة وحصل بينه وبين حسين بك الخشاب محبة ومودة وحلف له أنه لا يخونه، ثم أسرْ إليه أن حضرة (ص٣٨٢) السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة، فأجاب الى ذلك واختلى بإبراهيم جاويش وعرفه بذلك، فقال له الجاويش «عندك توابع عثمان بك قرقاش وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بك وعلى بك الدمياطى فى الديوان» فقال له «يحتاج يكون صحبتهم أناس من طرفك والا فليس لهم جسارة على ذلك» فقال له «أنا أتكلم مع عثمان أغا أبى يوسف يطلب شرهم لأنه من طرفى» فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بك الخشاب وقرقاش وذو الفقار وجماعته وطلع على بك الدمياطى وصحبته محمد بك وطلع فى إثرهم خليل بك أمير الحاج وعمر بك بلاط فجلسوا بجانب المحاسبة، فحضر عثمان أغا أغات المتفرقة عند خليل بك فقال له «لماذا لم تدخل عند الباشا؟» فقال له «قد تركناه لك» فقال «كأنى لم أعجبك» واتسع بينهما الكلام فسحب أبو يوسف النمشة[١٦] وضرب خليل بك وإذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا عمر بك بلاط قتلوه ودخلوا برأسيهما الى الباشا فقام على بك الدمياطى ومحمد بك ونزلا ماشيين ودخلا الى نوبة الجاويشية، فأرسل الباشا للاختيارية يقول لهم إنهما مطلوبان للدولة وأخذهما وقطع رأسيهما أيضا، وكتبوا فرماناً الى الصناجق والأغوات واختيارية السبع وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع

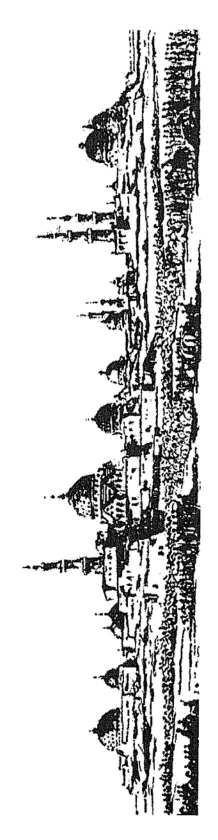
* عزل محمد باشا اليدكشى.

١٠١ نيابة محمد باشا راغب حتى ١١٦١هـ = ١٧٤٨م.

* الباشا يتآمر لقطع بيت القطامشة والدمايطة فتحدث فتنة تنتهى بعزله.

١١٥٣ هـ.
١٤٥٦ ق.
١٧٤٠ م.
غاية الفيضان
٢٤ ذراع / ٦ قيراط

- فى محرم / مارس كانت حروب الوراثة النمساوية ضد الملكة ماريا تريزة.
- فى ٢ ربيع اول ٢٩ مايو عقدت معاهدة بين حكومة فرانسا، تحت سلطة لويس الخامش عشر، والسلطان محمود.
- فى ربيع ثان / يونيو انشئ فى انكلترة أول معمل لصب الحديد.
- ١ توت ١٤٥٧ = ٩ سبتمبر ١٧٤٠ = الجمعة ١٧ جماد الثانى سنة ١١٥٣.
- فى رجب / سبتمبر ذبحت الهولانديون صينيين جافا.
- فى شعبان / اكتوبر عزل سليمان باشا بعد ان حكم سنة، وتولى مصر بعده على باشا حكيم أوغلى.



الى إبراهيم بك وعمر بك وسليمان بك القلفى، وكان سليمان (ص٣٨٣) بك دهشور مسافرا بالخزينة، فنزلت البيارق والمدافع فضربوا أول مدفع من عند قنطرة سنقر(١٧)، فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بهجنهم وعازقهم الى جهة قبلى، ودخل العساكر الى بيت إبراهيم بك فنهبوه، وكذلك بيت خليل بك، وذهبوا الى بيت على بك فوجدوا فيه صنجقا من الصناجق ملكه بما فيه، ولم يتعرضوا ليوسف بك ناظر الجامع الأزهر، ورفعوا صنجقية محمد بك صنجق سته(١٨). وماتت ستُه أيضا، وذهب الى طندتا وعمل فقيرا بضريح سيدى أحمد البدوى، ولما رجع سليمان بك دهشور من الروم رفعوا صنجقيته وأمروه بالإقامة برشيد، وقلدوا عثمان كاشف صنجقية وكذلك كجك أحمد كاشف وقلدوا محمد بك أباظه إشراق حسين بك الخشاب دفتردارية مصر وانقضت تلك الفتنة، ثم إن الباشا قال لحسين بك الخشاب «مرادى أن نعمل تدبيرا فى قتل إبراهيم جاويش قازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى وتصير أنت مقدام مَصر وعظيمها». فاتفق معه على ذلك وجمع عنده على بك جرجا وسليمان بك مملوك عثمان بك ذى الفقار وقرقاش وذى الفقار كاشف، ودارَ القال والقيل، وسعت المنافقون وعلم إبراهيم جاويش ورضوان كتخدا ما يراد بهما فحضر إبراهيم جاويش عند رضوان كتخدا وامتلأ باب الينكجرية وباب العزب بالعسكر والأوده باشية واجتمعت الصناجق والأغوات السبعة فى سبيل المؤمنين (٣٨٤) والأسباهية بالرميلة، وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بك الخشاب الذى جمع عنده المفاسيد أعدانا وقَصْده قطعنا، فلما طلع كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا الى راغب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك فقال الباشا «رجل نفذ أمر مولانا السلطان وخاطر بنفسه ولم ينكسر عليه مال ولا غلال كيف أعطيكم فرمانا بقتله؟ الصلح أحسن ما يكون» فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا، فأرسلوا له من كل بلك اثنين اختيارية بالعرضحال فإن أبى فقولوا له ينزل ويولى قايمقام ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا، فنزل بكامل أتباعه من

قراميدان، لما صار فى الرميلة فاراد أن ينزل على شيخون الى بيت حسين بك الخشاب يكرنك معه فيه، وإذا بالعزب المرابطين فى السلطان حسن ردوه بالنار فقتل أغا من أغواته فنزل على بيت آقبردى الى بيت ذى عرجان تجاه المظفر، فارسلوا له إبراهيم بك بلفيه صحبة كتخدا الجاويشية خلع عليه قفطان القايمقامية ورجع الى بيته، وأخذوا منه فرمانا بجر المدافع والبيارق من ناحية الصليبة، وسارت الصناجق يقدمهم عمر بك أمير الحاج ومحمد بك الدالى وابراهيم بك بلفيه ويوسف بك قطامش وحمزة بك وعثمان بك أبو سيف وأحمد بك ابن كجك محمد واسماعيل بك جلفى (ص٣٨٥) وعثمان بك وأحمد بك قازدغلية ورضوان بك خازندار عثمان كتخدا قازدغلى كان، واحتاطوا ببيت حسين بك الخشاب ومحمد بك أباظة من الأربع جهات، فحارب بالبندق من الصبح الى الظهر حتى وزع ما يعز عليه، وحمل أثقاله وطلع من باب السر على زين العباد وذهب الى جهة الصعيد فدخل العسكر الى بيته فلم يجدوا فيه شيئاً ولا الحريم، وهرب أيضاً إبراهيم بك قيطاس الى الصعيد وعمر بك ابن على بك وصحبته طايفة من الصناجق هربوا الى أرض الحجاز، وكان ذلك أواخر سنة إحدى وستين ومائة وألف فكانت مدة محمد باشا راغب فى ولاية مصر سنتين ونصفا، ثم سافر الى الديار الرومية وتولى الصدارة وكان إنسانا عظيما عالما محققا، وكان أصله رئيس الكتاب؛ وسيأتى تتم ترجمته فى سنة وفاته والله أعلم.



ذكر من مات فى هذه السنين
من أعيان العلماء والأكابر والعظماء

١٦٦ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى. ت/ ١١٤٣ هـ = ١٧٣٥م.

[مات] الإمام الكبير والأستاذ الشهير صاحب الأسرار والأنوار الشيخ/ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى الحنفى الصالح، ولد سنة خمسين وألف وأحواله شهيرة وأوصافه ومناقبه مفردة بالتأليف، ومن مؤلفاته

(المقصود فى وحدة الوجود) وفرغ منه فى سنة إحدى وتسعين وألف (وتحفة المسألة بشرح التحفة المرسلة) والأصل للشيخ محمد فضل الله الهندى (والفتح الربانى (ص٣٨٦) والفيض الرحمانى) و(ربع الافادات فى ربع العبادات) وهو مؤلف جليل فى مجلد ضخم فى فقه الحنفية نادر الوجود؛ و(الرحلة القدسية) و(كوكب الصبح فى إزالة القبح) و(الحديقة الندّية فى شرح الطريقة المحمدية) (والفتح المكى واللمح الملكى) و(قطر السماء أو نظرة العلماء) و(الفتح المدنى فى النفس اليمنى) و(بديعتان) إحداهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحه والثانية التزم فيها، شرحها القلعى مع البديعيات العشر (ومن كلامه وفيه التلفيق):

ولى صارمٌ لما اقتحمت به الورى ... وحوّمت فى الصّفين قصّد قتالِ
أدرتُ به كأسَ المنون وكم غدا ... مجرع وال فى مجر موالى*

* هناجناس بين (مجرع وال) وبين (مجر موالى) وهو ملفق فى كل منهما من كلمتين.

وله وفيه الإشارة:

يا حمزةُ اسمح بوصلِ ... وامنن علينا بقربِ
فى شرك اسمك أضحى ... مصحفا وبقلب

وله وفيه إرسال المثل:

يا مالك القلب رفقا بالمتيم فى ... هواك إنى على الأشواق لم أزلِ
مشقت حسنك كيف الموت أرقبه ... وخائض البحر لا يخشى من البلل

وله فيه تجاهل العارف: (ص٣٨٧)

لست أدرى أهل عذارك آسٍ* ... أم لسيف الجفون ذاك حمايل
زعموا أنّه غنى جمال ... ما لعينى تراه فى الخد سايل

* آس : دواء أو علاج

ومن كلامه رضى الله عنه:

مَنْ مجيرى من فاتك الطرف فاتك ... لا تحاكيه يا غزال تفاتك
قمر طالع على غصن بانٍ ... صانه الله وهو للصب هاتِك
بتثنى بقامةِ فتنا ... فارجعى يا غصون عن حركاتك
يا بديع الجمال جُرتَ علينا ... الأمانَ الأمانَ منْ فتكاتِك

لك ذات بهـا سلبت البـرايا   بتناويع حسنهـا من صفـاتك
كم على وجهك الجميل خمار   من نفـوس لما ظهـرت بذاتك
فاكشف الوجه وامحق النفس منا   واحى منا ميتَ الهوى بحياتك
فيك بعنا نفوسنا واسترحنا   من بلاها فـجُدلنا بالتفاتك
أنت طورا ولا سـواك وإنا   نحن طوراً ولا سـوى آياتك

ومن كلامه: (ص٣٨٨)

لـم أزل فـى الحـب يـا أملـى   أخلط التـوحيـد بالغـزلِ
وعيـونى فـيك سـاهرةٌ   دمـعهـا كـالصـيِّب الهطلِ
إنَّ أحـشـائى بكم تلفت   بل وجـسمى فى الغـرام بلى
واصطبـارى يوم جفـوتكم   زال والتَهْيـام* لـم يـزلِ
جـد لعـينى باللقـاء ولو   فى الكرى يا غـايةَ الأملِ
وتلطف بالمشـوق ودع   ذا الجفـا واعطف وجـد وصلِ
وأبح مُـضناك بعض لقـا   يا شِـفـا قلبى من العلل
يا مـرادى حين قلتُ ويا   جل قـصدى حين لم أقل
خـذ أمـاناً من قـلاك* لـنا   إنـنا منه علـى وجـل
ثم كن فيـما تكون كـما   كـنتَ فـى أيـامك الأول
ذا التـجافى كم أكـابده   آه قلْت فى الهـوى حيلى
وسرت من نحـو كـاظمةٍ   نسـمةٌ فيـها انمحى طللى
وبـرُوقُ الحىَّ لامعـة   حـان لما أومضت أجلى
(ص٣٨٩) هذه الأكوان أجمعها   شـمة من وردة الأزلِ
عطرتنى عندمـا نفحت   مـا أنا عنهـا بمشتغل
طـيب أثـواب المليـح بدا   فـائحاً من جـانب الكللِ*
وثغـور الزهر قـد بسمت   مـن روابى أشـرف الرسلِ
يا عـذولا لا منى سفـها   أنا لا أصـغى الى العـذل
قلبى المضنى حليفُ جـوى   عن هوى الغـزلان لم يَمِلِ
مغـرمٌ صب بذى عظم   جل عن علمى وعن عـملى
مـاله فى الخلق من شـبه   مـاله فى الأمـر من مثلِ

* التهيام: بفتح الياء وسكون الهاء معناها الهيام والحب.

* قلاك: من قلي أى البُغض والكرْه

* الكُلل: مفردها كُلة، وهى الثوب الرقيق وتستخدم بمعنى الستر الرقيق يحيط بفراش النوم منعًا للباعوض والناموس ومن هنا عرفت فى اللغة المصرية بالناموسية.

غـــيـــر أن الأمـــر منقـــسمٌ   لـلـصـــــواب المحض والـزلـل

وانقـــام الأمـــر يظهـــر فى   مـقـتـضى أشـخـاصـه السـفل

هـذه أبـهـى مــــــلابسـنـا   حـــلـــة ذرت* عـــلــى بـطـلِ

خــمــرة منهـــا النهى سَكِرتْ   شـــربة أحلى من العـــسل

فـــاقـــبلونا يا أحـــبـــتنا   وابشــــروا* بـالمـنـزل الجـلـل

* ذرت : أى نشرت.

* وابشـروا: وصل الشـاعـر همزة القطع لضرورة موسيقي البيت

وله: (ص٣٩٠)

قـــيل لى كـن مع الأنـام ودارى   كل شـخص فـقلت مـا ذل قـدرى

أنا عـــبــد الغنى لاعـــبـــد زيد   من جـمـيع الورى ولا عـبـد عـمـرو

وله موالى:

كُنْ باسم حبك تكن موجود لا باسمك   واخرج عن الكون إن الكون من رَسمكْ

وانسب الى الحب كللك واجعله قسمك   ورح عن الروح وامحق فى الهوى جسمكْ

وله أيضاً:

يا غـافلون استـفـيـقـوا يانيـام الجـاه   وامـحـوا بما لم يزل مـا لم يكن أوّاه

وافنوا عن الفكر ان الفكر فـيـه تاه   ومـــا تشـــاءون إلا أن يشـــاء الله

وله:

نحن الذى مـا سـمـعنا من نواصـحنا   حـتى وقـعنا باشـرا؛ الـهـوى صـحنا

والله الهـوى ضـرنا وأتلف نواصـحنا   ومـا عـجبنا الحـسينى بالنوى صـحنا

وله:

يا سفح قيسون لو كان لكُ عراشلناك   على البـخـاتى* ومـــا رحنا وخلينـاك

إن كـان يا سـفح هذا غـايتك ومناك   نحن ارتحلنا نوصى بالنزول حـــداك

* البخاتى:: الإبل ـ مفردها المذكر بختى، والمؤنث بختية.

وله: (ص٣٩١)

مـفـاصلى فـصلت عـمـا تسلْ عنى   وأصـبـحتْ فى هل أتى والليل آلمنى

والنجم لى راق والرحـمن يرحـمنى   تبـــارك الله أصل الواقـــعـــة منى

وله غير ذلك وهو كثير مشهور فى داوينه. توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف عن ثلاث وتسعين سنة.

١٦٧ على بن على اسكندر السيواسى الضرير. ت/ ١١٤٦ هـ = ١٧٣٣م.

[ومات] إمام الايمة شيخ الشيوخ واستاذ الأستاذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد/ على بن على إسكندر الحنفى السيواسى الضرير، أخذ عن الشيخ أحمد الشوبرى والشرنبلالى والشيخ عثمان بن عبد الله النحريرى الحنفيين، وأخذ الحديث عن الشيخ البابلى والشبراملسى وغيرهم، وسبب تلقبه باسكندر أنه كان يقرأ دروساً بجامع إسكندر[٢٠] باشا بباب الخرق وكان عجيباً فى الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الالقاء، وكان الشيخ العلامة محمد السجينى إذا مر بحلقة درسه خفض من مشيته ووقف قليلا وأنصت لحسن تقريره، ثم يقول «سبحان الفتاح العليم» وكان كثيرا الأكل ضخم البدن طويل القامة لا يلبس زى الفقهاء بل يعتم عمامة لطيفة بعذبة مرخية، وكان يقول عن نفسه «أنا آكل كثيراً وأحفظ كثيراً» (ص٣٩٢) وسافر مرة الى دار السلطنة وقرأ هناك دروساً، واجتمع عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله وقوبل بالاجلال والتكريم، وعاد الى مصر ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد، حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين ومابة وألف عن ثلاث وسبعين سنة وكسور، أخذ عنه كثير من الاشياخ كالشيخ الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ الدمياطى والشيخ الوالد[٢١] والشيخ عمر الطحلاوى وغيرهم، وكان يقول بحرمة القهوة، واتفق أنه عمل مهماً لزواج ابنه فهاداه الناس وبعث إليه عثمان كتخدا القازدغلى فرْق بن[٢٢] فأمر بطرحه فى الكنيف لأنه يرى حرمة الانتفاع بثمنه أيضاً مثل الخمر ودليله فى ذلك ما ذكر فى وصف خمرة الجنة فى قوله تعالى «لا فيها غَوْل ولا هُم عنها يُنزفون» بأن الغول ما يعترى شارب الخمر بتركها وهذه العلة موجودة فى القهوة بتركها بلاشك. توفى الى رحمة الله تعالى سنة ست وأربعين ومابة وألف.



١٦٨ محمد عبد العزيز الزيادى. ت/ ١١٤٨هـ = ١٧٣٥م.

[ومات] الامام العلامة والمحقق الفهامة شيخ مشايخ العلم الشيخ/ محمد عبد العزيز الزيادى الحنفى البصير، أخذ عن الشيخ شاهين

الأرمناوى الحنفى عن العلامة البابلى، وأخذ عنه الشمس الحنفى والدمنهورى والشيخ الوالد والدمياطى وغيرهم (ص٣٩٣)، توفى فى أواخر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة وألف.

١٦٩ عيسى بن عيسى السفطى. ت/ ١١٤٣هـ = ١٧٣٠م.

[ومات] الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن الشيخ/ عيسى بن عيسى السفطى الحنفى، أخذ عن الشيخ إبراهيم بن عبد الفتاح ابن أبى الفتح الدلجى العرضى الشافعى وعن الشيخ أحمد الاهناسى وعن الشيخ أحمد بن إبراهيم التونسى الحنفى الشهير بالدقدوسى وعن السيد على ابن السيد على الحسينى الشهير باسكندر، والشيخ محمد عبدالعزيز بن إبراهيم الزيادى، ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الأرمناوى وأخذ أيضاً عن الشيخ العقدى والشيخ إبراهيم الشرنبلالى والشيخ حسن ابن الشيخ حسن الشرنبلالى والشيخ عبد الحى الشرنبلالى ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير. توفى المترجم فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف.

١٧٠ محمد السجينى. ت/ ١١٥٨هـ = ١٧٤٥م.

[ومات] الأستاذ العلامة شيخ المشايخ/ محمد السجينى الشافعى الضرير، أخذ عن الشيخ الشرنبابلى ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد ربه الديوى وأهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجينى وغيره، وكان إماما عظيما فقيها نحويا أصولياً منطقياً أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم. توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف.

١٧١ عبد الروف البشبيشى ت/ ١١٤٣هـ = ١٧٣٠م.

[ومات] الإمام العلامة والبحر الفهامة إمام المحققين شيخ الشيوخ/ عبد الرءوف (ص٣٩٤) ابن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن على البشبيشى الشافعى خاتمة محققى العلماء واسطة عقد نظام الأولياء العظماء، ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى، واشتغل على علمائها

بعد أن حفظ القرآن ولازم ولى الله تعالى العارف بالله الشيخ على المحلى الشهير بالأقرع في فنون من العلم، واجتهد وحصل واتقن وتفنن وتفرد، وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره من صوفية عصره وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم، ثم ارتحل الى القاهرة سنة إحدى وثمانين وألف وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الإطفيحى والشيخ خليل اللقانى والزرقانى وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم واشتهر علمه وفضله، ودرس وأفاد وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية، وتلقوا عنه المعقول والمنقول، ولازم عمه الشهاب فى الكتب التى كان يقرؤها مع كمال التوحش والعزلة والانقطاع الى الله وعدم مسايرة أحد من طلبة عمه والتكلم معهم، بل كان الغالب عليه الجلوس فى حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف حاله أنه بليد لا يعرف شيئاً الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجاً سنة أربع وتسعين وألف وجاور هناك، فأرسل له بأن يقرأ موضعه، فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعانى والفقه، ففتح الله له باب الفيض فكان يأتى بالمعانى الغريبة (ص٣٩٥) فى العبارات العجيبة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن، وانتفع به غالب مدرسى الأزهر وغالب علماء القطر الشامى، ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الإفتاء والتدريس والإملاء حتى توفى فى منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين وماية وألف.



١٧٢ أحمد بن عبد المنعم البكرى.
ت/ ١١٥٣هـ = ١٧٤٠م.

[ومات] الأستاذ الامام صاحب الأسرار وخاتمة سلسلة الفخار الشيخ/ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية بمصر، أجازه أبو الاحسان بن ناصر وغيره وكان للوزير على باشا الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الاشارة الى ذلك، وعندما ذهب الأستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال «هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا وقت كربنا فى السفرة

الفلانية ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن لسانه» فقيل له «هو المشار إليه» فاقبل بكليته على واستجازه فى الزيارة بعد الغد، وأرسل إليه هدية سنية، ونزل لزيارته مراراً ومن نظم الأستاذ المترجم قوله:

بروحى حبيبا زارنى بعد هجعةٍ	وقد غفلت عن العيون وشانه
مليحا من الأتراك مهما اقترحتُه	من الحسن أبدته لنا حركاته
ولم أدر الا وهو بالباب طارقا	وقد دخلت فى مسمعى نغماته
(ص٣٩٦) فقمت له أسعى أناديه مَرْحباً	وأهلاً وسهلاً بالبديع صفاتُه
ومرَّغْتُ خدى فى ترات نعاله	فلما رأى ذلى جرت عبراتُه
وحلفته إلاّ وطئتَ محاجرى	بنعليك فاحمرت حياً وجناتُه
وبالغت فى الإِسام إلا فَعْلمَته	ومعظُم أقامى عليه حياتُه
فقال إذاً لابد أفعلُ حافياً	فقلت له لا والعظيمة ذاتُه
فحط على خدىَّ نعْلَيْه كارهاً	فيا طيبَ ما أهدتْه الىَّ نفحاته
ويا ساعةً ما كان عندى أسرها	لقد عظمت منه إلىّ هباته
وجاد ابتداء بالمبيت لطاقةً	وأبعدَ شيء كان عندى بياتُه
وما زلتُ طولَ الليل أرشُف ثغره	أبرِّد قلباً قد ذكتْ لهباتُه
وآتى الى أقدامه وأضمها	الى حر قلب طال فيه شتاتُه
وما راعنى إلا المؤذن قائمًا	يحْيَعل* إذ حانت عليه صلاته
وقمت أراعيه من البعد خيفة	وقد طال نحوى عطفه والتفاتُه

* يحيحل : أي يؤذن «حيّ على الفلاح حيّ على الصلاة».

توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الامام الشافعى، وذكر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الشبراوى (ص٣٩٧) ونسبها الى زين العابدين البكرى فأعرفْه.

١٧٣ محمد صلاح الدين البرلسى.
ت/ ١١٥٤هـ = ١٧٤١م.

[ومات] الامام العلامة والعمدة الفهامة المتفنن المتقن المتبحر الشيخ/ محمد صلاح الدين البرلسى المالكى الشهير بشلبى، أخذ عن الشيخ أحمد النفراوى والشيخ عبد الباقى القلينى والشيخ منصور المنوفى وغيرهم، وروى عن البصرى والنخلى، وعنه أخذ

الأشياخ المعتبرون. توفى ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة أربع وخمسين وماية وألف.

١٧٤ أحمد بن عيسى العماوى. ت. ١١٥٥هـ = ١٧٤٢م.

[ومات] الامام العالم العلامة والعمدة الفهامة أستاذ المحققين وصدر المدرسين الشيخ/ أحمد بن أحمد بن عيسى العماوى المالكى، أخذ عن الشيخ محمد الزرقانى والعلامة الشبراملسى والشيخ محمد الإطفيحى والشيخ عبد الرءوف البشبيشى والشيخ منصور المنوفى والشيخ أحمد النفراوى، كما نقلت ذلك من خطه وإجازته للمغفور له عبد الله باشا كبورلى زاده، وكان قد قرأ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطا وسنن أبى داود وابن ماجه والنسائى والترمذى والمواهب قراءة لبعضها دراية، ولبعضها رواية، ولباقيها إجازة، والفية المصطلح من أولها الى آخرها دراية، وكان اماما ثبتاً فقيها محدثا أصوليا نحويا منطقياً، ولما توفى العلامة الشبراملسى تصدر للاقرا والافادة فى محله وانتفع به الطلبة وكان حلو التقرير فصيحا كثير الاطلاع مستحضراً للأصول والفروع والمناسبات والنوادر والمسايل والفوايد، تلقى عنه غالبُ أشياخ العصر وحضروا دروسه الفقهية (ص٣٩٨) والمعقولية كما هو مذكور فى تراجمهم، ولم يزل مواظباً وملازما على الإقراء والإفادة وإملاء العلوم، حتى وافاه الأجل المحتوم. وتوفى فى سابع جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين وماية وألف وخلف بعده ابنه أستاذنا الإمام المحقق، والنحرير المدقق، بركة الوقت، وبقية السلف، الشيخ عبد المنعم أدام الله النفع بوجوده، وأطال عمره مع الصحبة والعافية آمين.

١٧٥ محمد بن محمد الفلاتى. ت. ١١٥٤هـ = ١٧٤١م.

[ومات] الإمام العلامة الوحيد، والبحر الخضم الفريد، روض العلوم والمعارف وكنز الأسرار واللطائف، الشيخ/ محمد بن محمد الفلاتى الكشناوى الدرانكوى السودانى، كان إماماً درًّا متقناً متفنناً، وله يد طولى وباع واسع فى جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الأسرار والأنوار، تلقى

العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الإمام محمد بن سليمان بن محمد النوالى البرناوى الباغرماوى، والأستاذ الشيخ محمد بندو، والشيخ الكامل الشيخ هاشم، والشيخ محمد فودو ومعناه الكبير، قال وهو أول من حصل لى على يديه الفتح، وعليه قرأت أكثر كتب الأدب، ولازمته حضرا وسفرا نحو أربع سنوات» فأخذ عنه الصرف والنحو حتى أتقن ذلك، وصار شيخه المذكور يلقبه بسيبويه، وكان يلقبه قبل ذلك بصاحب المقامات لحفظه لها واستحضاره لالفاظها استحضاراً شديداً بحيث إذا ذكرت كلمة يأتى بما قبلها بالبديهة وعدم الكلفة، وتلقى عن الشيخ محمد بندو علم الحروف والاوفاق وعلم الحساب (ص٣٩٩) والمواقيت على أسلوب طريقة المغاربة، والعلوم السرية بأنواعها الحرفية والوفقية وآلاتها الحسابية والميقاتية، وحصلت له منه المنفعة التامة، قال وقرأت عليه الأصول والمعانى والبيان والمنطق وألفية العراقى، وجميع عقائد السنوسى الستة، وسمع عليه البخارى وثلاثة أرباع مختصر الشيخ خليل من أول البيوع الى آخر باب السلم، ومن أول الإجازة الى آخر الكتاب، ونحو الثلث من كتاب ملخص المقاصد، وهو كتاب لابن زكرى معاصر الشيخ السنوسى فى ألف بيت وخمسمائة بيت فى علم الكلام، وأكثر تصانيفه الى غير ذلك قال «وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة والحكايات الغريبة والأخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم» ذكر ذلك فى برنامج شيوخه المذكورين، وكان للمترجَم همة عالية ورغبة صادقة فى تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب، وكان يقول عن نفسه «إن مما مَنَّ الله على به أنى لم أقرأ قط من كتاب مستعار، وإنما أدنى مرتبتى إذا حاولت قراءة كتاب لم يكن موجوداً عندى أن أكتب متنه موسع السطور لاقيد فيه ما أوردته من شروحه أو ما سمعته من تقريرات الشيخ عند قراءته، وأعلاها أن أكتب شرحه وحاشيته بدليل أنه لولا علو همتى وصدق رغبتى فى تحصيل العلوم لما فارقت أهلى، وأنسى، وطلقت راحتى وبدلتهما (ص٤٠٠) بغربتى ووحشتى وكربتى،مع كون حالى مع أهلى فى غاية الغبطة والانتظام، فبادرت فى اقتحام

١١٥٤ هـ.
١٤٥٧ ق.
١٧٤١ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ٨ قيراط
ـ فى محرم / مارس اعلن سلطنة شارل البرت على الهولاندة.
ـ فى صفر / ابريل عزل على باشا حكيم اوغلى، بعد أن حكم سنة، وتولى مصر بعده يحيى باشا.
ـ ١ توت ١٤٥٨ = ٩ سبتمبر ١٧٤١ = السبت ٢٧ جماد الثانى سنة ١١٥٤.
ـ فى رجب / سبتمبر كان خلع القيصر إيوان السادس.
ـ فى شعبان / اكتوبر كان تبوؤ إيليزابيته على كرسى سلطنة الروسيا.
ـ ١ يناير ١٧٤٢ = ٢٥ كيهك ١٤٥٨ = الاثنين ٢٣ شوال سنة ١١٥٤.

الأخطار لكـى أدرك الأوطـار» (شعر).

إن الأمـــور إذا مـــا الله يســـرّها أتتك من حـيث لا ترجـو وتحـتـسب
وكل مــا لم يقـــدّره الأله فـــمـــا يفـيـد حـرص الفتى فيـه ولا النصب
ثق بالأله ولا تـركـن الـى أحـــــد فـــالله أكــرم من يرجى ويُرتقبُ

ولما استأذن شيخه فى الرحلة والحج فمر فى رحلته بعدة ممالك واجتمع بملوكها وعلمائها وممن اجتمع به فى كاغ برن الشيخ محمد كرعك، وأخذ عنه أشياء كثيرة من علوم الأسرار والرمل، وأقام هناك خمسة أشهر، وعنده قرأ كتاب الوالية للكردى وهو كتاب جليل معتبر فى علم الرمل، وقرأ عليه هو الرجراجى وبعض كتب من الحساب، وله رحلة تتضمن ما حصل له فى تنقلاته، وحج سنة اثنتين وأربعين وماية وألف، وجاور بمكة وابتدأ هناك بتأليف (الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم فى علم الطلاسم والنجوم) وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمه وقسم المقاصد أبوابا، وأتم تبييضه بمصر المحروسة فى شهر رجب سنة ست وأربعين، ومن تأليفه (كتاب بهجة الآفاق وإيضاح اللبس والإغلاق فى علم الحروف والأوفاق) رتبه على مقدمة (٤٠١) ومقصد وخاتمة، وجعل المقدمة ثلاثة أبواب والمقصدَ خمسة أبواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة، وله منظومة فى علم المنطق سمّاها (منح القُدّوس) وشرحها شرحاً عظيما سماه (إزالة العبوس عن وجهِ مَنح القُدّوس) وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا، وله شرح بديع على (كتاب الدر والترياق فى علم الأوفاق) ومن تآليفه (بلوغ الأَرَب من كلام العرب) فى علم النحو وله غيرذلك. توفى سنة أربع وخمسين وماية وألف بمنزل المرحوم الشيخ الوالد، وجعله وصيا على تركته وكتبه، وكان يسكن أولاً بدرب الأتراك، وهو الذى أخذ عنه علم الأوفاق وعلم الكبير والبسط الحرفية والعددية، ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه (ومن كلامه):

١١٥٥هـ.
١٤٥٨ق.
١٧٤٢ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ١٢ قيراط
ـ فى محرم / مارس افتتح فريدريك الثانى جزيرة سيسيليا.
ـ فى صفر / ابريل احتلت النمساوين فيتج.
ـ فى ربيع اول / مايو الاسبانيوليون شنوا الغارة على السافوا.
ـ ١ توت ١٤٥٩ = ٩ سبتمبر ١٧٤٢ = الاحد ٩ رجب سنة ١١٥٥.
ـ ١ يناير ١٧٤٣ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٥٩ = الثلاث ٤ ذو القعدة سنة ١١٥٥.

طلبت المستقرٌ بكل أرضٍ فلم أرلى بأرض مستقرا
تبعت مطامعى فاستعبدتنى ولو أنى قنعت لكنت حرا

١٧٦ على أفندى نقيب الأشراف. ت. ١١٥٣هـ = ١٧٤٠م.

[ومات] جامع الفضائل والمحاسن، طاهر الأعراق والأوصاف، السيد/ على أفندى نقيب السادة الأشراف، ذكره الشيخ عبد الله الإدكاوى فى مجموعته وأثنى عليه، وكان مختصا بصحبته قال أنشدني من فيه لنفسه.

أشكو الى الله من قوم ذى رحمٍ (ص٤٠٢) لا يختشى قطعها ذو اللب من ناسِ
مع أننى أحمد الله الكريم على إقعادهم بين إقلال وافلاس

قال ومن منثوره قوله «إن أولَ ما خُطَّت به معالى الأمور وافتتحت به دفاتر المنظوم والمنثور، حمد الله الذى جعل لكل دايرة قطباً، ولكل عصر لسانا رطبا، لتدوم بهم نعمة النظام، وتقوم بهم حجة الإسلام على الأخصام، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث لكافة الأنام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام الى آخره. وحجَّ مع المترَجم سنة سبع وأربعين وماية وألف، وعاد الى مصر ولم يزل على أحسن حال، حتى توفى فى الليلة الثامنة عشرة من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين وماية وألف.

١٧٧ أحمد التلمسانى. ت/ ١١٥١هـ = ١٧٣٨م.

[ومات] الأستاذ العارف الشيخ أبو العباس/أحمد بن عثمان بن على بن محمد ابن على بن أحمد العربى الأندلسى التلمسانى الأزهرى المالكى، أخذ الحديث عن الإمام أبى سالم عبد الله بن سالم البصرى المكى، وأبى العباس أحمد بن محمد النخلى المكى الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب، أخذ عنه الشيخ أبو سالم الحفنى والسيد على بن موسى المقدسى الحسينى وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب، توفى سنة إحدى وخمسين وماية وألف.

١٧٨ محمد بن سلامة البصير السكندرى. ت/ ١١٤٩= ١٧٣٦م.

[ومات] الإمام العلامة والنحرير الفهامة شمس الدين/ محمد بن سلامة البصير الإسكندرى المكى البليغ (ص٤٠٣) الماهر، أخذ العلم

عن الشيخ خليل اللقانى والشهاب أحمد السندوبى والشيخ محمد الخرشى والشيخ عبد الباقى الزرقانى والشبرخيتى والأبى ذرى وهو الشهاب أحمد الذى روى عن البرهان اللقانى والبابلى، وأخذ أيضا عن الشيخ يحيى الشاوى والشهاب أحمد البشبيشى، وله تأليفات عديدة منها: تفسير القرآن العزيز نظما فى نحو عشر مجلدات، وقد أجاز الشيخ أبا العباس أحمد ابن على العثمانى وأملى عليه نظما، وذلك بمنزله بالجانب الغربى من الحرم الشريف، وعمر بن أحمد بن عقيل ومحمد بن على بن خليفة الغريانى التونسى وحسين بن حسن الأنطاكى المَقَّرى، أجازه فى سنة إحدى وثلاثين ومساية وألف فى الطايف، وإسماعيل بن محمد العجلونى وغيرهم، توفى فى ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومَاية وألف.

١٧٩ أحمد بن عمر الديربى. ت/ ١١٥١هـ = ١٧٣٨م

[ومات] الشيخ الإمام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقريرات المفيدة أبو العباس/ أحمد بن عمر الديربى الشافعى الأزهرى، أخذ عن عمه الشيخ على الديربى، قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية، وأخذ عن الشيخ محمد القليوبى الخطيب وشرح التحرير، والشيخ خالد على الآجرومية وعلى الأزهرية، وعن الشيخ أبى السرور الميدانى والشيخ محمد الدنوشرى المشهور بالجندى علم الحساب والفرايض، وأخذ عن الشيخ الشنشورى، ومن مشايخه (ص٤٠٤) يونس ابن الشيخ القليوبى والشيخ على السنيطى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد النفراوى المالكى وأخوه الشيخ أحمد النفراوى والشيخ خليل اللقانى والشيخ منصور الطوخى والشيخ إبراهيم الشبرخيتى والشيخ إبراهيم المرحومى والشيخ عامر السبكى والشيخ على الشبراملسى والشيخ شمس الدين محمد الحموى والشيخ أبو بكر الدلجى والشيخ أحمد المرحومى والشيخ أحمد السندوبى والشيخ محمد البقرى والشيخ منصور المنوفى والشيخ عبد المعطى المالكى

والشيخ محمد الخرشى والشيخ محمد النشرتى والشيخ أبو الحسن البكرى خطيب الأزهر، وانتشر فضله وعلمه واشتهر صيته وأفاد وألف وصنف، فمن تآليفه (غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الأنام) وكتب حاشية عليه مع زيادة أحكام وإيضاح ما خفى فيه على بعض الأنام و(غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) على مذهب الأئمة الأربعة، (والختم الكبير على شرح التحرير) المسمى (فتح الملك الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب) و(غاية المراد لمن قصرت همته من العباد) وختم على شرح المنهج سماه (فتح الملك البارى بالكلام على آخر شرح المنهج) للشيخ زكريا الأنصارى وختم على شرح الخطيب وعلى شرح ابن قاسم، وكتابه المشهور المسمى (فتح الملك المجيد لنفع العبيد) جمع فيه ما جَرَّ به وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها، وهو مؤلف لا نظير له فى بابه، وله رسالة على (ص٤٠٥) البسملة وحديث البداءة، ورسالة تسمى (تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى) و(القول المختار فيما يتعلق بأبوى النبى المختار) ومناسك حج على مذهب الإمام الشافعى و(تحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد) و(فتح الملك الجواد بتسهيل قمة التركات على بعض العباد) بالطريق المشهورة بين الفرضيين فى المسائل العائلة، ورسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والوقوف فى المحشر والشفاعة العظمى، وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الأنام، وحاشية على شرح ابن قاسم الغزى، ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المنادل العُلوية والسفلية وإحضار عامر المكان واستنطاقه وعزله ولوح الحياة والممات وغير ذلك. توفى سابع عشرين سنة إحدى وخمسين ومااية وألف.

١٨٠ مصطفى العزيزى.
ت/ ١١٥٤هـ = ١٧٤١م.

[ومات] الإمام العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر، ونادرة الدهر، الصالح الزاهد الورع القانع الشيخ/ مصطفى العزيزى الشافعى،

ذكره الشيخ محمد الكشناوى فى آخر بعض تآليفه بقوله: وكان الفراغ من تأليفه فى شهر كذا سنة ست وأربعين، وذلك فى أيام الأستاذ زاهد العصر الفخر الرازى الشيخ مصطفى العزيزى، وناهيك بهذه الشهادة، وسمعت وصفه (ص٤٠٦) من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من أنه كان أزهد أهل زمانه فى الورع والتقشف فى المأكل والملبس والتواضع وحسن الأخلاق، ولا يرى لنفسه مقاما، وكان معتقَداً عند الخاص والعام، وتأتى الأكابر والأعيان لزيارته ويرغبون فى مهاداته وبره فلا يقبل من أحد شيئاً كائناً ما كان، مع قلة دنياه، لا كثيراً ولا قليلا، وأثاثُ بيته على قدر الضرورة والاحتياج، وكان يقرأ دروسه بمدرسة السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصنادقية بحارة الأزهر، ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين، ولا يرضى للناس بتقبيل يده ويكره ذلك، فإذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا حضر من بيته ودخل الى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله أحد، وعندما يجلس يقرأ المقرى وإذا تم الدرس قام فى الحال وذهب الى داره، وهكذا كان دأبه. توفى سنة أربع وخمسين وأقام عثمان بك ذا الفقار وصياً على ابنته.

١٨١ رمضان بن صالح السفطى. ت/ ١١٥٨هـ = ١٧٤٥م.

[ومات] الإمام العمدة المتقن المتفنن الشيخ/ رمضان بن صالح بن عمر بن حجازى السفطى الخوانكى الفلكى الحيسوبى، أخذ عن رضوان أفندى وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسى، وشارك الجمال يوسف الكلارجى والشيخ الوالد وحسن أفندى قطة مسكين وغيرهم، واجتهد وحسب وحرر وكتب بخطه كثيراً جداً، وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندى (ص٤٠٧) الجديد، وسهل طرقها بأدق ما يكون وإذا نسخ شيئا من تحريراته رقم منها عدّة نسخ في دفعة واحدة، فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الأربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق، فيتم الجميع فى دفعة واحدة، وكان شديد

الحرص على تصحيح الأرقام وحل المحلولات الخمسة ودقايقها الى الخوامس والسوادس، وكتب منها عدة نسخ بخطه، وهو شيء يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره. ومن تصانيفه (نزهة النفس بتقويم الشمس) بالمركز والوسط فقط، والعلامة بأقرب طريق وأسهل مأخذ وأحسن وجه مع الدقة والأمن من الخطأ، وحرر طريقة أخرى على طريق (الدر اليتيم) يدخل إليها بفاضل الأيام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث فى صفحات كبيرة متسعة فى قالب الكامل، واختصرها الشيخ الوالد فى قالب النصف، ويحتاج إليها فى عمل الكسوفات والخسوفات والأعمال الدقيقة يوما يوما. ومن تآليفه (كفاية الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب) فى معرفة الدائر وفضله و(السمت والكلام المعروف فى أعمال الكسوف والخسوف) و(الدرجات الوريفة فى تحرير قسى العصر الأول وعصر أبى حنيفة و(بغية الوطر فى المباشرة بالقمر) ورسالة عظيمة فى حركات أفلاك السيارة وهيئاتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربى على أصول الرصد (٤٠٨) الجديد، و(كشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب) و(مطالع البدور فى الضرب والقسمة والجذور) وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكباً من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والأبعاد ومطالع الممر ودرجاته لأول سنة تسع وثلاثين ومابة وألف و(القول المحكم فى معرفة كسوف النير الأعظم) و(رشف الزلال فى معرفة استخراج قوس مكث الهلال) بطريقى الحساب والجداول، وأما كتاباته وحسابياته فى أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير، فشيء لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرته، وكان له بالوالد وصلة شديدة، وصحبة أكيدة، ولما حانت وفاته أقامه وصياً على مخلفاته، وكان يستعمل البرشعثا[٢٣] ويطبخ منه فى كل سنة قزاناً كبيراً ثم يملأ منه قدوراً ويدفنها فى الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الأولى، وكان يأتيه من

١١٥٦هـ.
١٤٥٩ ق.
١٧٤٣ م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع / ١٢ قيراط
- فى صفر / مارس عزل يحيى باشا، بعد ان حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد باشا اليدكشى.
- فى ربيع اول / ابريل اخترع بوچيه الآلة المسماة بالهليومتر، وهى الالة التى يقاس بها القطر الظاهرى للشمس.
- ١ تـوت ١٤٦٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٣ = الثلاث ٢١ رجب ١١٥٦.
- فى شعبان / سبتمبر حصلت فتنة بين عثمان بك، شيخ البلد، والبكوات، انتهت بفرار عثمان بك إلى سوريا ومنها إلى الاستانة، فولى بروحه حتى توفاه الله، وقد احرقت الاهالى بيت عثمان بك واقتسموا امواله وتركته بمصر، وبعد مقتلة عظيمة بين البكوات تولى ابراهيم كخيا مشيخة البلد، وسمى رضوان بك اميرا للحج.
- ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤ كيهك سنة ١٤٦٠ = الاربع ١٦ ذو القعدة ١١٥٦.

بلده الخانكه جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك، ولا يدخل لداره قمح إلا لمؤنة الفراخ وعلفهم فقط، وإذا حضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته. ولم يزل حتى توفى ثانى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين ومااية وألف يوم الجمعة، ودفن بجوار تربة الشيخ البحيرى كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش (٤٠٩) العلامة الخطيب الشربينى.

١٨٢ صالح أفندى القسطمونى. ت/ ١١٥٥هـ ١٧٤٢م.

[ومات] قاضى قضاة مصر/ صالح أفندى القسطمونى، كان عالما بالأصول والفروع صوفى المشرب فى التورع، ولى قضاء مصر سنة أربع وخمسين ومااية وألف، وبها مات سنة خمس وخمسين ومااية وألف ودفن عند المشهد الحسينى.

١٨٣ زين العابدين المنوفى. ت/ ١١٥١هـ = ١٧٣٨م.

[ومات] السيد/ زين العابدين المنوفى المكى أحد السادة المشهورين بالعلم والفضل، توف سنة إحدى وخمسين ومااية وألف، ورثاه السيد جعفر البيتى بما هو مثبت فى ديوانه.

١٨٤ حمود بن عبد الله النمى. ت/ ١١٥١هـ.

[ومات] السيد الشريف/ حمود بن عبد الله بن عمرو النَّمَوِى الحسينى المكى أحد أشراف آل نمى، كان صاحب صدارة ودولة وأخلاق رضية ومحاسن مرضية، حسن المذاكرة والمطارحة، لطيف المحاضرة والمحاورة. توفى أيضاً سنة إحدى وخمسين ومااية وألف، ورثاه السيد جعفر البيتى أيضاً بما هو مشهور ومثبت فى ديوانه.

١٨٥ أحمد أفندى التركى. ت/ ١١٦١هـ = ١٧٤٨م.

[ومات] الأجل الفاضل المحقق/ أحمد أفندى الواعظ الشريف التركى، كان من أكابر العلماء أمَّاراً بالمعروف ولا يخاف فى الله لومة لايم، وكان يقرأ الكتب الكبار ويباحث العلما على طريق النِظار[٢٤] ويعظ

العامة بجامع المرداتى. فكانت الناس تزدحم عليه لعذوبة لفظه وحسن بيانه، وربما حضره بعض الأعيان من أمراء مصر فيسبهم جهراً، ويشير الى مثالبهم، وربما حنقوا منه، وسلطوا عليه جماعة من (ص٤١٠) الأتراك ليقتلوه، فيخرج عليهم وحده فيغشى الله على أبصارهم. مات فى حادى عشرين الحجة سنة إحدى وستين وماية وألف.

١٨٦ عبد الله بن جعفر بن علوى.
ت/ ١١٤٤هـ = ١٧٣١م.

[ومات] القطب الكامل السيد/ عبد الله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى نزيل مكة، ولد بالشِحْر وبها نشأ ودخل الحرمين، وتوجه الى الهند ومكث فى دهلى مدة تقرب من عشرين عاما ثم عاد الى الحرمين، أوخذ عن والده وأخيه العلامة علوى ومحمد بن أحمد بن على الستارى، واين عَقيلة وآخرين، وعنه أخذ الشيخ السيد عبد الرحمن العيدروس، وله مؤلفات نفيسة منها (كشف أسرار علوم المقربين) و(لمع النور بباء اسم الله يتم السرور) و(أشرف النور وسناه من سر معنى الله لا نشهد سواه) والأصل أربعة أبيات للقطب الحداد (واللآلى الجوهرية على العقائد البنوفرية) و(شرح ديوان شيخ بن إسماعيل الشحرى) و(النفحة المهداة بأنفاس العيدروس بن عبد الله) و(الإيفا بترجمة العيدروس جعفر بن مصطفى) وديوان شعر ومراسلات عديدة، وقيل تولى القطبانية، ومن شعره قوله:

خليليّ طاب القلبُ وانشرح الصدرُ ... وجاء المنى والأمن والفتح والنصر
وقد جاء وجه الحق بالحق وانجلى ... بنور اتحادٍ عندنا الخلق والأمر (ص٤١١)
فلا شيء غير الله فى كل ما نرى ... وآياته فى كل مجلى به زهر
وما هذه الأكوان إلا مراتب ... لوحدته اللاتى هى القُل والكُثر
وان له أسماءَ حُسنى كما أتى ... بتنزيله فافهم فقد ظهر السرُّ
أما قال إنسانُ الحقيقة* حيث قد ... نهى عن سباب الدهرذاك هو الدهر
وفى محكم التنزيل تكفى شواهد ... من الآى من قد يهتدى عندها الغِر

* إنسان الحقيقة: يقصد به هنا النبى محمد، وهى لفظة صوفية.

١١٥٧ هـ.
١٤٦٠ ق.
١٧٤٤ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع
- في صفر / مارس كان إعلان الحرب بين فرانسا وانكلترة.
- في ربيع اول / ابريل استولى فريدريك الثاني على براجواى.
- في ربيع ثان / مايو برهنت علماء الفرنساوية على فلطحة الكرة الأرضية بقياس عدة درجات الدائرة الاستوائية.
- ١ توت سنة ١٤٦١ = ٩ سبتمبر ١٧٤٤ = الاربع غرة شعبان سنة ١١٥٧.
- ١ يناير ١٧٤٥ = ٢٥ كيهك ١٤٦١ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ١١٥٧.

ففروا الى الله القريبُ طريقُه ... فإن أولى التحقيق في قدسه فروا
وسيروا على اسم الله بالصدق والتقى ... فإن مراد الله فيكم هو اليسرشيء من
ما نحن إلا عبيدُ الله ليس لنا ... الأمر في التحقيق والنظرِ
إن الهمومَ من الأوهام منشؤها ... ورؤية الغير ترمى العبد في الغِير

وممن أخذ عنه وصحبه الشهاب الأخاى وأحمد باعفان والطيب بن أبى بكر ومصطفى وحسين ابنا عم العيدروس ومصطفى بن عبد ربه بن شيخ وابن أخيه حسين بن علوى بن جعفر مدهر ومن كلامه أيضاً:

ما نحن إلا عبيدُ الله ليس لنا ... الأمر في التحقيق والنظرِ
إن الهمومَ من الأوهام منشؤها ... ورؤية الغير ترمى العبد في الغِير

وله مخاطبا السيد العيدروس:

سلامٍ على الشهم المنيف الذى سما (ص٤١٢) ... وجيهاً بمجد قد علا حيّه السما
سلام عليه كلما أمَّ طايف ... الى الطايف المشهور أنعم به حمى

وله:

يا من هم مظاهر ... والحق فيهم ظاهر
حجبتم لأنكمْ، ... ألهاكم التكاثر

وله كرامات شهيرة، توفى بمكة سنة ستين ومائة وألف.

١٨٧ عبد الله بن مشهور. ت/ ١١٤٤هـ = ١٧٣١م.

[ومات] السيد الأجل/ عبد الله بن مشهور بن على بن أبى بكر العلوى أحد السادة أصحاب الكرامات والإشراقات، كان مشهوراً بإراءة الخضر[٢٥]. ذكره السيد عبد الرحمن العيدروس وترجمه في ذيل المشرع وأثنى عليه وذكر له بعض كرامات، توف سنة أربع وأربعين ومائة وألف.

[ومات] الأستاذ النجيب الماهر المتفنن/ جمال الدين يوسف بن عبد

١٨٨ جمال الدين الكلارجي الفلكي. ت/ ١١٥٣هـ = ١٧٤٠م.

الله الكلارجي الفلكي تابع حسن أفندي كاتب الروزنامة سابقاً، قرأ القرآن وجوّد الخط، وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والحساب والرسم، فتقيد بالعلامة الماهر رضوان أفندي وأخذ عنه واجتهد وتمهّر، وصار له باع طويل في الحسابيات والرسميات، وساعده على إدراك مأموله ثروة مخدومه، فاستنبط واخترع ما لم يُسبق به، وألف كتاباً حافلاً في الظلال ورسم المنحرفات والبسايط والمزاول والأسطحة، جمع فيه ما تفرق في غيره من أوضاع (ص٤١٣) المتقدمين بالأشكال الرسمية والبراهين الهندسية، والتزم المثال بعد المقال، وألف كتاباً أيضاً في منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها (كنز الدرر في أحوال منازل القمر) وغير ذلك واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره، ومنها نسخة الزيج السمرقندي بخط العجم وغير ذلك، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف، رحمه الله.

١٨٩ أحمد بن عمر الاسقاطي. ت/ ١١٥٩هـ = ١٧٤٦م.

[ومات] الإمام العلامة والعمدة الفهامة مفتي المسلمين الشيخ/ أحمد بن عمر الإسقاطي الحنفي المكنى بأبي السعود، تفقه على الشيخ عبد الحي الشرنبلالي والشيخ علي العقدي الحنفي البصير، وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشته وغيره، والشيخ أحمد النفراوي المالكي والشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني والشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الروحي الدمياطي الشناوي والشيخ أحمد الشهير بالبناء، وأحمد ابن محمد عطيه الشرقاوي الشهير بالخليفي، والشيخ أحمد بن محمد المنفلوطي الشافعي الشهير بابن الفقيه، والشيخ عبد الرءوف البشبيشي وغيرهم كالشيخ عبد ربه الديوي ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهي والشيخ منصور المنوفي والشيخ صالح البهوتي، مَهَرَ في العلوم وتصدّر لألقاء الدروس الفقهية والمعقولية، وأفاد وأفتى، وألف وأجاد وانتفع الناس بتأليفه، ولم يزل يملي ويفيد حتى تُوفي

سـنة تسع وخمسين وماية وألف.

١٩٠ عبد الخالق بن وفا. ت/ ١١٦١هـ = ١٧٤٨م.

[ومات] الأستاذ الكبير والعالم الشهير صاحب الكرامات الساطعة، والأنوار المشرقة اللامعة، سيدى/ (ص٤١٤) عبد الخالق بن وفا قطب زمانه وفريد أوانه، وكان على قدم أسلافه، وفيه فضيلة وميل للشعر، وامتدحه الشعراء وأجازهم الجوائز السنية، وكان يحب سماع الآلات، وامتحده بعض شعراء عصره بقوله:

دع عنك حـــــاتمَ طى وابن زائدة　　　واترك حديثَ بنى العباس والخلفا

وانظر بعينيك هل أبصرت من رجل　　　فى الجود يشبه عبد الخالق بن وفا

توفى رحمه الله فى ثانى عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين وماية وألف فى عشر السبعين، وتولى بعده فى خلافتهم سيدى محمد أبو الإشراق بن وفا، وأعقب المترجم أولاداً كلهم اندرجوا[٢٦] إلاَّ ابنة هى أم السيد أبى الإمداد الذى تولى نقابة الأشراف قبل خلافته على سجادتهم فى خلافة السيد أبى الإشراق.

١٩١ مصطفى بن كمال الدين. ت/ ١١٦٢هـ = ١٧٤٩م.

[ومات] الأستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربى المريدين الإمام المسلِّك السيد/ مصطفى بن كمال الدين المذكور فى منظومة النسبة لسيدى عبد الغنى النابلسى، كما ذكره السيد الصديقى فى شرحه الكبير على ورده السَّحَرى البكرى الصديقى الخلوتى، نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق وأكملها، ربَّاه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق، ففاق ذلك الفرعُ الأصلَ، وظهرت به فى أفق الوجود شمس الفضل، فبرع فهما وعلماً وأبدع نثرا ونظما (ص٤١٥)، ورحل الى جُلّ الأقطار، لبلوغ أجل الأوطار، كما دأب على ذلك السلف، لما فيه من اكتساب المعالى والشرف، ولما

ارتحل الى إسلامبول لبس فيها ثياب الخمول. ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال، ولم يدر كيف الحال، فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ثم جلس لقراءة الورد السَحَرى، فأحب أن تكون روحانية النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المجلس، ثم روحانية خلفائه الأربعة والائمة الأربعة والأقطاب الأربعة والملايكة الأربعة، فبينما هو فى أثنائه إذ دخل عليه رجل فشمر عن أذياله كأنه يتخطى أناسا فى المجلس، حتى انتهى الى موضع فجلس فيه، ثم لما ختم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال «ماذا صنعت يا مصطفى؟» فقال له «ما صنعت شيئاً» فقال له «ألم ترنى أتخطى الناس؟ولم يتخلف أحد ممن أردتَ حضوره وما أتيتك إلا بدعوة. والآن أذن لك فى الرحيل وحصل الفتح والمدد» والرجل المذكور هو الولى الصوفى السيد محمد التافلاتى، ومتى عبّر السيد فى كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور. وقد منحه علوماً جمة، وتآليفه تقارب المائتين، وأحزابه وأوراده أكثر من ستين وأجلها ورده السحرى، إذ هو باب الفتح وله عليه ثلاثة شروح أكبرها (ص٤١٦) فى مجلدين، وقد شاد أركان هذه الطريقة وأقام رسومها وأبدى فرائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزاين الغيب ما لا يدخل تحت حصر، قال الشيخ الحفنى «إنه جمع مناقب نفسه فى مؤلف نحو أربعين كراسا تسويداً فى الكامل ولم يتم، وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وقال له «من أين لك هذا المدد؟» فقال «منك يا رسول الله» فأشار أن نعم، ولقى الخضر عليه السلام ثلاث مرات، وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها، وكان أكرم من السيل وأمضى فى السر من السيف، وأوتى مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه فى مشارق الأرض ومغربها، وأخذ على رؤساء الجن العهود، وعمَّ مدده سائر الورود، ومناقبه تجل عن التعداد، وفيما أشرنا إليه كفاية لمن أراد، وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية الأستاذ

١١٥٨ هـ.
١٤٦١ ق.
١٧٤٥م.
غاية الفيضان
٢٤ ذراع
ـ فى صفر / مارس عزل محمد باشا اليدكشى، بعد ان حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد راغب باشا.
ـ فى ربيع اول / ابريل اخذا الانكليز لويز بورج من الفرنساويين فى اميركا.
ـ ١ تـوت ١٤٦٢ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٤٥ = الخميس ١٢ شعبان سنة ١١٥٨.

الحفنى وارتحل لزيارته والأخذ عنه الى الديار الشامية، كما سيأتى ذلك فى ترجمته، وحج سنة إحدى وستين ثم رجع الى مصر وسكن بدر عند قبة المشهد الحسينى، وتوفى بها فى ثانى عشر ربيع الثانى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بالمجاورين، ومولده فى آخر المائة بعد الألف بدمشق الشام.

١٩٢ محمد الدفرى. ت/ ١١٦١هـ = ١٧٤٨م.

[ومات] العلامة الثبت المحقق المحرر المدقق الشيخ/ محمد الدفرى الشافعى، أخذ العلم عن الأشياخ من الطبقة الأولى، وانتفع عليه فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد (٤١٧) المصيلحى والشيخ عبد الباسط السنديونى وغيرهما. توفى سنة إحدى وستين ومائة وألف.

١٩٣ عبد الله افندى الخطاط. ت/ ١١٥٩هـ = ١٧٤٦م.

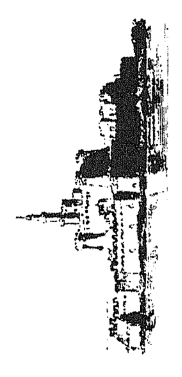
[ومات] الأجل المكرم عبد الله أفندى الملقب بالأنيس، أحد المهرة فى الخط، الضابط كتب على/ الشاكرى وغيره، واشتهر أمره جداً. وكان مختصاً بصحبة مير اللواء عثمان بك ذى الفقار أمير الحاج، وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن أفندى مولى الوكيل المعروف بالرشدى، وقد أجازه فى مجلس حافل. توفى سنة تسع وخمسين ومائة وألف، وأرخه الشيخ عبد الله الإدكاوى فقال:

من مضى نحو ربه قلت فيه بيتَ شعر مؤرخاً مأنوسا
يا أمال الأنام أدعوك جهراً يا رحيماً كن للأنيس أنيسا

١٩٤ احمد بن مصطفى الزبيرى السكندرى. ت/ ١١٦٢هـ = ١٧٤٩م.

[ومات] الأمام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن الشيخ/ أحمد ابن مصطفى بن أحمد الزبيرى المالكى الإسكندرى نزيل مصر وخاتمة المسندين بها الشهير بالصباغ، ذكر فى برنامج شيوخه أنه أخذ عن إبراهيم بن عيسى البلقطرى وعلى بن فياض والشيخ محمد النشرتى

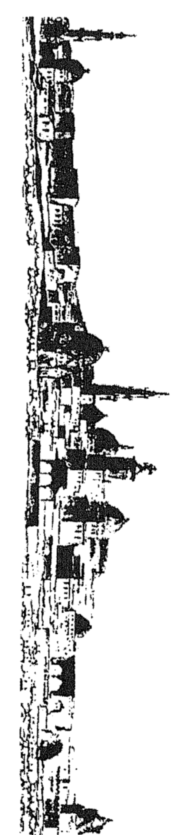
والشيخ محمد الزرقانى وأحمد الغزاوى وإبراهيم الفيومى وسليمان الشبرخيتى ومحمد زيتونة التونسى نزيل الإسكندرية وأبى العز العجمى وأحمد بن الفقيه والكنكسى (ص٤١٨) ويحيى الشاوى وعبد الله البقرى وصالح الحنبلى وعبد الوهاب الشنوانى وعبد الباقى القلينى وعلى الرميلى وأحمد السجينى وإبراهيم الكتبى وأحمد الخليفى ومحمد الصغير والوزارى وعبده الديوى وعبد القادر الواطى وأحمد بن محمد الدرعى ورحل الى الحرمين فأخذ عن البصرى والنخلى والسندى ومحمد أسلم وتاج الدين القلعى والسيد سعداته. وكان المترجم إماماً علامة سليم الباطن معمور الظاهر، قد عم به الانتفاع، روى عنه كثيرون من الشيوخ، وكان يذهب فى كل سنة الى ثغر سكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالا، ثم يرجع الى مصر يملى ويفيد ويدرس، حتى توفى فى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بتربة بستان المجاورين بالصحراء.



ذكر من مات فى هذه السنين من الأمراء والأعيان المعروفين وأخبارهم وتراجمهم على حسب الإمكان وما وصل إليه علمى من ذلك من الأمور الإجمالية

١٩٥ على بك ذو الفقار. ت/ ١١٤٨هـ = ١٧٣٥م.

[ومات] الأمير على بك ذو الفقار وهو مملوك ذو الفقار بك خشداش عثمان بك، ولما دخلوا على أستاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم كان هو إذ ذلك خازاندره كما تقدم، فقال المترجم بأعلى صوته «الصنجق طيب هاتوا السلاح» فكانت هذه الكلمة سببًا لهزيمة القاسمية وإخمادهم إلى آخر الدهر، وعد ذلك من فطانته وثبات جاشه فى ذلك الوقت والحالة، ثم أرسل إلى مصطفى بك (ص٤١٩) بلفية فحضر



عنده وجمع إليه محمد بك قطامش وأرباب الحل والعقد، وأرسلوا إلى عثمان بك فحضر من التجريدة، ورتبوا أمورهم وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم فى ذلك الوقت وبعده، وقلدوا المترجم الصنجقية، وتزوج أستاذه، وسكن ببيت محمد أغا تابع إسماعيل باشا فى الشيخ ظلام، وسكن الحال إلى سنة ست وأربعين، فلما تولى عثمان باشا الحلبى ولاية مصر أرسل إلى المترجم وجعله قايمقامه، فحضر إليه المسلّم ودخل إلى بيته فتلقاه ورحّب به ثم قال له «قم بنا إلى الديوان وتلبس قفطان القايمقامية» فقال له «الخيل فيها سلامان ولعل ذلك لعلى بك قطامش، فإن رياسة مصر الآن له ولسيده، وأما أنا وخشداشى عثمان بك فمن المتروكين» فقال له الأغا «ألم تك على بك خازندار المرحوم ذى الفقار بك؟» قال «نعم» فأعطاه الفرمان فلما قرأه علم أنه هو المعنيُّ بذلك، فركب صحبته إلى الديوان وخلع عليه عبد الله باشا القفطان ونزل إلى منزله فخلع على إسماعيل بك أبى قلنج أمين السماط، وحضر إلى المترجم محمد بك قطامش وباقى الأمراء والأغوات والاختيارية، وخشداشه عثمان بك وهنوه، وسلّموا عليه، ولما وقف العرب بطريق الحجاج فى العقبة سنة سبع وأربعين وكان أمير الحاج رضوان بك، أرسل إلى محمد بك قطامش فعرفه ذلك، فاجتمع الأمراء بالديوان (ص٤٢٠) وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب، فقال المترجم «أنا ذاهب إليهم وأخلص من حقهم وأنقذ الحجاج منهم ولا آخذ من الدولة شيئا بشرط أن أكون حاكم جرجا عن سنة ثمان وأربعين» فأجابوه إلى ذلك وألبسه الباشا قفطانا وقضى أشغاله فى أسرع وقت، وخرج فى طوايفه ومماليكه وأتباع أستاذه وتوجه إلى العقبة وحارب العرب حتى أنزلهم من الحلزونات[٢٧] وأجلاهم، وطلع أمير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة، ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم، ولما دخل توت [٢٨] سافر إلى ولاية

جرجا فأقام بها أياما ومات هناك بالطاعون، فأرسل خشداشه عثمان بك إلى كتخدا وقايمقامه بأن يكلموا السنة ويخلصوا المال والغلال ويحضروا إلى مصر، وقلدوا عوضه مملوكه حسن الصنجقية وصالح على حصصه بحلوان قليل.

١٩٦ مصطفى بك بلفيه. ت/ ١١٤٨هـ = ١٧٣٥م.

[ومات]الأمير مصطفى بك بلفية تابع أغا بلفية، تقلد الإمارة والصنجقية فى أيام إسماعيل بك ابن إيواظ سنة خمس وثلاثين وماية وألف، ولم يزل أميرا متكلمًا وصدرًا من صدور مصر أصحاب الأمر والنهى والحل والعقد إلى أن مات بالطاعون على فراشه سنة ثمان وأربعين ومابة وألف، وقلدوا عوضه فى الإمارة والصنجقيه مملوكه إبراهيم أغاوفتح بيت أستاذه.

١٩٧ رضوان أغا الفقارى. ت/ ١١٤٨هـ= ١٧٣٥م.

[ومات] أيضا رضوان أغا الفقارى وهو جرجى الجنس تقلد أغاوية (ص٤٢١) مستحفظان عندما عزل على أغا المقدم ذكره فى أواخر سنة ثمان عشرة وماية وألف، ثم تقلد كتخدا الجاويشية، ثم أغات جملية فى سنة عشرين وماية وألف، وكان من أعيان المتكلمين بمصر ، وفر من مصر وهرب مع من هرب فى الفتنة الكبرى إلى بلاد الروم، ثم رجع إلى مصر سنة خمس وثلاثين باتفاق من أهل مصر بعد ما بيعت بلاده وماتت عياله ، ومات له ولدان فمكث بمصر خاملا إلى سنة ست وثلاثين، ثم قلده إسماعيل بك بن ايواظ آغوية الجملية فاستقر بها نحو خمسين يومًا. ولما قتل إسماعيل بك فى تلك السنة نفى المترجم إلى أبى قير خوفا من حصول الفتن، فأقام هناك ثم رجع إلى مصر واستمر بها إلى أن مات فى الفصل[٢٩] سنة ثمان وأربعين وماية وألف.

١٩٨ إسماعيل بك قيطاس.
١٩٩ أحمد بك اشراق ذو الفقار.

[ومات] كل من إسماعيل بك قيطاس وأحمد بك أشراق ذى الفقار بك الكبير وحسن بك وحسين بك كتخدا الدمياطى واسماعيل كتخدا

٢٠٠ حسن بك.
٢٠١ حسين بك.
٢٠٢ إسماعيل كتخدا.
٢٠٣ خليل جاويش.
٢٠٤ حسن جاويش.
٢٠٥ أحمد أوده باشه.
٢٠٦ محمد أغا تصلق.
٢٠٧ حسن جلبى.

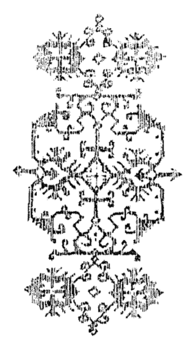
تابع مراد كتخدا وخليل جاويش قجابيه وأفندى كبير عزبان وحسن جاويش بيت مال العزب وأفندى صغير مستحفظان وأحمد أوده المطرباز ومحمد أغا ابن تصلق أغات مستحفظان وحسن جلبى بن حسن جاويش خشداش عثمان كتخدا القازدغلى وغير ذلك، مات الجميع فى الفصل سنة ثمان وأربعين ومایة وألف (ص٤٢٢).

٢٠٨ أحمد كتخدا الخربطلى.
قتل/ ١١٤٩هـ = ١٧٣٦م.

[ومات] أحمد كتخدا الخربطلى وهو الذى عمّر الجامع المعروف بالفاكهانى الذى بخط العقادين الرومى بعطفة خوشقدم [٣٠]، وصرف عليه من ماله مائة كيس، وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمى، وكان إتمامه فى حادى عشر شوال سنة ثمان وأربعين ومایة وألف، وكان المباشر على عمارته جلبى شيخ طائفة العقادين الرومى، وجعل مملوكه على ناظرًا عليه ووصيا على تركته، ومات المترجم فى واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة تسع وأربعين ومائة وألف مع من مات كما تقدم الإلماع بذكر فى ولاية باكير باشا.

٢٠٩ عثمان كتخدا القازدغلى.
قتل/ ١١٤٩هـ.

[ومات] الأمير عثمان كتخدا القازدغلى تابع حسن جاويش القازدغلى والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العماير، تنقل فى مناصب الوجاقات فى أيام سيده وبعدها إلى أن تقلد الكتخدايه ببابه، وصار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشوره، واشتهر ذكره ونما صيته وخصوصًا لما تغلبت الدول وظهرت الفقارية. ولما وقع الفصل فى سنة ثمان وأربعين ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات، وعمّر الجامع المعروف به بالأزبكية بالقرب من رصيف الخشاب فى سنة سبع وأربعين، وحصلت الصلاة فيه (ص٤٢٣) ووقع به ازدحام عظيم حتى أن عثمان بك ذو الفقار حضر للصلاة فى ذلك اليوم متأخرًا فلم يجد له محلا فيه فرجع وصلى بجامع أزبك، وملوا



المزملة (٣١) بشربات السكر وشرب منه عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب مَن بالمسجد من الأعيان، وعمل سماطًا عظيما فى بيت كتخدا سليمان كاشف برصيف الخشاب، وخلع فى ذلك اليوم على حسن أفندى ابن البواب الخطيب والشيخ عمر الطحلاوى المدرس وأرباب والوظايف خلعا، وفرق على الفقراء دراهم كثيرة، وشرع فى بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتّاب، وبنى زاوية العميان بالأزهر، ورحبة رواق الأتراك والرواق أيضا ورواق السليمانية، ورتب لهم مرتبات من وقفه، وجعل مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا وألبسه الضلمة ولم يزل عثمان كتخدا أميرا ومتكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بك الدفتردار مع أن الجمعية كانت بإطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودًا بالذات فى القتل.

٢١٠ محمد بك قيطاس المعروف بقطامش.قتل / ١١٤٩هـ = ١٧٣٦م.

[ومات] الأمير الكبير محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو مملوك قيطاس بك جرجى الجنس، وقيطاس بك مملوك إبراهيم بك بن ذى الفقار بك تابع حسن بك الفقارى، تولى الإمارة والصنجقية فى حياة (ص٤٢٤) أستاذه وتقلد إمارة الحج سنة خمس وعشرين وطلع بالحج مرتين، وتقلد أيضا إمارة الحج سنة ست وأربعين ومائة وألف وسنة ثمان وأربعين، ولما قتل عابدى باشا أستاذه بقرا ميدان سنة ست وعشرين ومائة وألف كما تقدم ذكر ذلك، عصى المترجم وكرنك فى بيته هو وعثمان بك بارم ديله وطلب بثأر أستاذه ولم يتم له أمر، وهرب إلى بلاد الروم فأقام هناك إلى أن ظهر ذو الفقار فى سنة ثمان وثلاثين، وخرج جركس هاربًا من مصر، فأرسل عند ذلك أهلُ مصر يستدعون المترجم ويطلبون من الدولة حضوره إلى مصر، فأحضروه وأرسلوه إلى مصر وأنعموا عليه بالدفتردارية، ولما وصل إلى مصر فلم يتمكن منها حتى قتل على بك الهندى، فعند ذلك تقلد الدفتردارية وظهر أمره ونما

ذكره، وقلد مملوكه على صنجقا وكذلك إشراقه إبراهيم بك، ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم قايمقامية وذلك سنة ثلاث وأربعين، وبعد قتل ذى الفقار بك صار المترجم أعظم الأمراء المصرية وبيده النقض والإبرام والحل والعقد، وصناجقه على بك ويوسف بك وصالح بك وإبراهيم، ولم يزل أميرا مسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردارية كما تقدم، (ص٤٢٥) وقتل معه أيضا من أمرايه عل بك وصالح بك، وعلى بك هذا هو الذى كان أميرا على تجريدة محمد بك جركس صحبة عثمان بك ذى الفقار وحضر برأسه إلى مصر وهو والد عمر بك، وطلع أميرا بالحج سنة سبع وأربعين وحصل بينه وبين عربان ينبع البر معركة ونهبت الغلمان السوق وأقام بمكة خمسة أيام زائدة عن المعتاد ورجع على قلعة الوِش ولم يرجع على الينبع.

٢١١ يوسف كتخدا البركاوى. قتل/ ١١٤٩هـ = ١٧٣٦م.

[ومات] معهم أيضا يوسف كتخدا البركاو وكان أصله جربجيا بباب العزب وطلع سردار بيرق فى سفر الروم، ثم رجع إلى مصر فأقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه، فلما حصلت الواقعة التى ظهر فيها ذو الفقار واجتمع محمد باشا وعلى باشا والأمراء، وحصرهم محمد بك جركس من جهات الرميلة من ناحية مصلى المؤمنين والحصرية وتلك النواحى، وتابعوا رمى الرصاص على مَن المحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول وضاق الحال عليهم بسبب ذلك، فعندها تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب إلى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية، وطلع عند الباشا والأمراء وطلب فرمانا خطابا لكتخدا العزب بأنه يفرد بيرقا بمائة نفر وأوده باشة ويكون هو سر عسكر ويطرد الذين فى سبيل المؤمنين، (ص٤٢٦) وهو يملك بيت قاسم بك ويفتح الطريق، فأعطوه ذلك وفعل ما تقدم ذكره وملك بيت قاسم بك



وجرى بعد ذلك ماجرى، ولما انجلت القضية جعلوه كتخدا باب العزب وظهر شأنه من ذلك الوقت واشتهر ذكره وعظم صيته، وكان كريم النفس ليس للدنيا عنده قيمة، ولم يزل حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار.

٢١٢ قيطاس بك الأعور. ت/ ١١٤٢هـ ١٧٢٩م.

[ومات] الأمير قيطاس بك الأعور وهو مملوك قيطاس بك الفقارى المتقدم ذكره، تقلد الإمارة فى أيام أستاذه، ولما قتل أستاذه كان المترجم مسافرًا بالخزينة ونازلا بوطاقه بالعادلية، وكان خشداشه محمد بك قطامش نازلاً بسبيل علاّم فلما بلغه قتل أستاذه ركب هو وعثمان بك بارم ديله وأتيا إليه وطلباه للقيام معهما فى طلب ثار أستاذهم فلم يطاوعهما على ذلك وقال «أنا معى خزينة السلطان وهى فى ضمانى فلا أدعها وأذهب معكما فى الأمر الفارغ وفيكم البركة» وذهب محمد بك وفعل ما فعله من الكرنكة فى داره، ولم يتم له أمر إلى الديار الرومية، واستمر هناك إلى أن رجع كما ذكر وعاد المترجم من سفر الخزينة فاستمر أميرًا بمصر وتقلد إمارة الحج سنة اثنتين وأربعين وتوفى بمنى ودفن هناك.

٢١٣ على كتخدا الجلفى. قتل.

[ومات] الأمير على كتخدا (ص٤٢٧) الجلفى تابع حسن كتخدا الجلفى المتوفى سنة أربع وعشرين ومـاية وأله، تنقل فى الإمارة بباب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخداية وصار من أعيان الأمرا بمصر وأرباب الحل والعقد، ولما انقضت الفتنة الكبيرة وطلع إسماعيل بك إلى ابن إيواظ إلى باب العزب، وقتل عمر أغا أستاذ ذى الفقار بك وأمر بقتل خازنداره ذى الفقار المذكور استجار بالمترجم وكان بلديّه وكان إذ ذاك خازندارًا عند سيده حسن كتخدا، فأجاره وأخذه فى صدره وخلص له حصة قمن العروس كما تقدم، فلم يزل يراعى له ذلك حتى أن يوسف كتخدا البركاوى انحرف منه فى أيام ذى الفقار وأراد غدره، وأسرَّ بذلك

إلى ذى الفقار بك، فقال له «كل شئ أطاوعك فيه إلا الغدر بعلى كتخدا، فإنه كان السبب فى حياتى وله فى عنقى مالا أنساه من المن والمعروف، وضمانه علىّ فى كل شئ» وقلده الكتخداية، وسبب تلقبهم بهذا اللقب هو أن محمد أغا مملوك بشير أغا القزلار أستاذ حسن كتخدا كان يجتمع به رجل يسمى منصوراً الزتاحرجى السنجلقى من قرية من قرى مصر تسمى سنجلف[٣٢]، وكان متمولا وله ابنة تسمى خديجة، فخطبها محمد أغا لمملوكه حسن أغا أستاذ المترجم وزوجها له، وهى خديجة المعروفة بالست الجلفية، وسبب قتل المترجم ما ذكر فى ولاية سليمان (ص٤٢٨) باشا ابن العظم لما أراد إيقاع الفتنة، واتفق مع عمر بك ابن على بك قطامش على قتل عثمان بك ذى الفقار وإبراهيم بك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلى والمترجم، وهم المشار إليهم إذ ذاك فى رياسة مصر، واتفق عمر بك مع خليل بك وأحمد كتخدا عزبان البركاوى وإبراهيم جاويش القازدغلى، وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين، فكان أحمد كتخدا ممن تكفل بقتل المترجم فأحضر شخصاً يقال له لاظ إبراهيم من أتباع يوسف كتخدا البركاوى واغراه بذلك، فانتخب له جماعة من جنسه ووقف بهم فى قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردى ففعل ذلك. ووقف مع من اختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور على كتخدا وهو طالع إلى الديوان، وأرسل إبراهيم جاويش إنساناً من طرفه سراً يقول له «لا تركب فى هذا اليوم صحبة أحمد كتخدا فإنه عازم على قتلك» فلما بلغه الرسالة لم يصدق ذلك وقال «وأنا أى شئ بينى وبينه من العداوة حتى يقتلنى؟» وأعطى الرسول بقشيشاً وقال له سلم على سيدك، وبعد ساعة حضر إليه أحمد كتخدا فقام وتوضأ وقال لكاتبه التركى «خذ من الخازندار الفلانى ألف محبوب ندفعها فيما علينا من مال الصرة» فأخذها الكاتب فى كيس وسبقه إلى الباب وركب مع أحمد كتخدا وإبراهيم جاويش وخلفهم (٤٢٩) حسن كتخدا الرزاز وأتباعهم، فلما

١١٥٩ هـ.
١٤٦٢ ق.
١٧٤٦ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ١٩ قيراط
- فى محرم / يناير وصل ابراهيم كيخيا للاستحواذ على مصر بكثرة رجاله وجيشه، لأنه كان من مماليكه ثمانية حكام بالمديريات اشترى مناصبهم لهم من الباشا الوالى، فكان ذلك داعيا لعلو كلمته، وصارت اوامر الباشا منبوذة، واستمر ذلك حتى مات.
- فى ربيع ثان / ابريل كان استيلاء الماريشال دوساكى على بروكسيله.
- فى جماد اول / مايو استولت النمساويون على جنوا وپليزانس.
- ١ تسوت ١٤٦٣ = ٩ سبتمبر ١٧٤٦ = الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١١٥٩.
- فى رمضان / سبتمبر استولت الانكليز على مادراس.
- فى شوال / اكتوبر حصلت زلزال فى ليما من بيرو.
- ١ يناير سنة ١٧٤٧ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٦٣ = الاحد ١٨ ذو الحجة ١١٥٩.

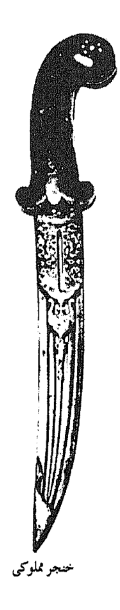
وصلوا إلى المكان المعهود خرج لاظ إبراهيم وتقدم إلى المترجم كأنه يقبل يده، فقبض على يده وضربه بالطبنجة فى صدره فسقط إلى الأرض، وأطلق باقى الجماعة ما معهم من آلات النار وعبقت الدخنة فرمح ابن أمين البحرين وذهب إلى بيته وطلع أحمد كتخدا وصحبته حسن كتخدا الرزاز إلى الباب، ولما سقط على كتخدا سحبوه إلى الخرابة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة فى الخرابة وطلعوا إلى الباب، وعندما طلع أحمد كتخدا واستقر بالباب أخذ الألف محبوب من الكاتب وطرده، واقترض من حسن كتخدا المشهدى ألف محبوب أيضًا، وفرق ذلك على من بالباب من أوده باشية والنفر، وحضر شريف على أفندى بطلب رمة المقتول من أحمد كتخدا فأنكرها، فقال له إسماعيل كتخداه «أى شئ تعمل بالرمة؟ أعطها لهم يدفنوها» فأرسل صحبة سرّاج بأمارة فدخل إلى الخرابة فوجده مرميًا على الزبالة وهو عريان من غير رأس، فوضعوه فى النعش وفتشوا على الرأس فأشار بعض جيران المحل على الدولاب فأخذوها منه وأتوا به إلى بيته بالخرنفش، فغسلوه وكفنوه وأخرجوه فى مشهد عظيم إلى الأزهر فصلوا عليه ودفنوه بمدفنهم فى حومة الإمام الشافعى رضى الله عنه(ص٤٣٠)، ولما بلغ خبرُ قتل على كتخدا عثمان بك ذى الفقار اغتم غمًا شديدًا لكونه صديقه وصديق أستاذه من قبله، وطلب رضوان چربجى وسليمان چربجى أتباع على كتخدا وقال لهم «اجمعوا عندكم أنفارًا قادرة بسلاحها ولازموا بيت المرحوم أستاذكم، وإن أتاكم أحد اضربوه واطردوه» فأحضر شخصًا يقال له أبو مناخير فضة فجمع إليه نحو المائتى نفر من وجاق العزب وجلسوا فى بيت المرحوم، فحضر إليهم جاويش وقابجية وسراجون وأرادوا أن يختموا على مخلفاته فطردوهم فرجعوا إلى أحمد كتخدا وأخبروه وحضر حسين بك الخشاب عند إبراهيم جاويش وسأله هل عنده علم بقتل الجلفى فقال نعم وأرسلت إليه ألا يركب فلم يسمع لأجل القضاء،

١١٦٠ هـ.
١٤٦٣ ق.
١٧٤٧ م.
غاية الفيضان
٢٤ ذراع / ٣ قيراط
- فى محرم / يناير اكتشف برادلى حركة محور الارض.
- فى ربيع ثان / ابريل كان اكتشاف سكر البنجر، المعروف بالسكر الافرنجى، وهو اقل درجة من سكر القصب، أى اقل درجة من السكر المصرى.
- ١ تـوت ١٤٦٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٧ = الاحد ٥ رمضان سنة ١١٦٠.
- ١ ينـاير ١٧٤٨ = ٢٤ كيهك ١٤٦٤ = الاثنين ٢٩ ذو الحجة ١١٦٠.

وأعلم أن هذا من الباشا وكان مراده يملك باب الينكجرية بحيلة فلم يتم له ذلك والخبر كله عند عمر بك ابن على بك، وحضر عمر بك عند إبراهيم بك فقال له «ياولدى أى شئ يحصل لك من قتلى؟ أنا أعطيك بلداً أو بلدين وجامع عندك المبغضين وتصرف عليهم مالك» فأعتذر إليه وأخبره بالقضية، فركب إبراهيم بك قطامش وأخذ صحبته عمر بك وذهبا إلى عثمان بك فوجد عنده إسماعيل بك قلنج وحسين بك الخشاب وابن الدالى وإبراهيم بك (ص٤٣١) بلفية، وحضر أيضا يوسف بك قطامش الدفتردار، وكان عثمان بك يحبه لعقله وقلة تداخله فى الأمور، فقال إبراهيم بك لعثمان بك «اسمع حكاية عمر بك» فلما سمع قال عثمان بك «قوموا بنا نعزل الباشا ثم ندبر تدبيرا فى ملك باب العزب» فقال الخشاب «أنا أملك باب العزب بحيلة وأنزل أحمد كتخدا إلى بيته» ثم إن الأمراء ركبوا إلى الرميلة وطلع حسين بك بطايفته وأولاد خزنته إلى باب العزب عند أحمد كتخدا فوجد عنده إسماعيل كتخداه وحسن كتخدا المشهدى وكتخدا الوقت، والباب ملآن عسكرا فجلس يتحدث معه وقال «أنا كنت عند عثمان بك لما أرسل لك كتخداه يقول لأى شئ عملت هذه العملة؟» فقال باش أوده باشة «القاتل منا والمقتول منا وأى شئ أدخل الصناجق فينا؟» فقال حسين بك «قوة وجه» (٣٣) وأن الأمراء حضروا ينزلوا الباشا فعند نزوله راحت على من راحت وأنزلوا إلى بيوتكم فلم يبق شر» ثم إن الأمراء والأغوات والأسباهية والينكجرية أرسلوا إلى الباشا وأمروه بالنزول إلى قصر يوسف فركب ومر على الينكجرية فأراد يدخل هناك فرفعوا عليه البنادق ومنعوه، فدله حسن جاويش النجدلى على قصر يوسف فدخل إليه فوجده خراباً، فأنزلوه بيت (ص٤٣٢) الأغا وانتقل الأغا إلى السرجى ومازال حسين بك خلفهم حتى نزل الجميع، فأرسل إلى عثمان بك وعرفه بخلو الباب فأرسل كتخداه بطايفة فملكوا الباب وأنزلوا الكتخدا المتولى بمتاعه إلى بيته وسكن


سيف مملوكى

الحال، وركب عثمان بك بعد الغروب وحضر عند يوسف بك الدفتردار، وأحضر رضوان جربجى وسليمان جربجى وكامل أتباع حسن كتخدا وعلى كتخدا ويوسف أبو مناخير فضة وصحبته اليلداشات فقال عثمان بك «نعمل رضوا جربجى صنجقا وسليمان جربجى كتخدا العزب» فقال خشداشينهم «إن عملتم رضوان جربجى صنجقا قتلناه، لا لنا ولا لكم، وإنما لبسوه كتخدا العزب وعاونوه يخلص ثأر أستاذه ويفتح بيته» فوقع الاتفاق على ذلك، وركبوا بعد العشاء إلى منازلهم وعبوا ما يحتاج إليه الحال من فراش وقهوة وشربات وحملوها عند الفجر إلى الباب مع الفراشين، وأولاد الخزنة ينتظرون حضور الكتخدا. ولما طلع النهار حضرت الجاويشية وباشجاويش والملازمون والاختيارية والجربجية إلى بيت على كتخدا بالخرنفش، وركب رضوان كتخدا فى موكب عظيما لم يتفق نظيره لغيره، وطلع إلى الباب وجلس على البشتختة وعمل إسماعيل أفندى باش أوده(ص٤٣٣) وظهر أمر رضوان كتخدا من ذلك الوقت.



خنجر مملوكى

ومن مآثر على كتخدا المترجم القصر الكبير الذى بناحية الشيخ قمر المعروف بقصر الجلفى، وكان فى السابق قصرا صغيرا يعرف بقصر القبر صلى، وأنشأ أيضا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفَرشة تجاه رشيد، الذى هدمه الأمير صالح الموجود الآن زوج الست عائشة الجلفية فى سنة اثنتين ومائتين وألف وباع أنقاضه، وله غير ذلك مآثر كثيرة وخيرات، رحمه الله.

٢٩٤ أحمد كتخدا قاتل على كتخدا الجلفى. قتل/

[ومات] أحمد كتخدا المذكور قاتل على كتخدا المذكور ويعرف بالبركاوى لأنه أشراق يوسف كتخدا البركاوى. وخبر قتله أنه لما تم ما ذكر ونزل أحمد كتخدا من باب العزب بتمويهات حسين بك الخشاب وملكه أتباع عثمان بك ندم على تفريطه ونزوله، وعثمان بك يقول «لابد من قتل قاتل صاحبى ورفيق سيدى قبل طلوعى إلى الحج وإلا

أرسلت خلافى وأقمت بمصر وخلصت ثأر المرحوم» وأرسل إلى جميع الأعيان والرؤساء بأنهم لا يقبلوه، وطاف هو عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم أحد فضاقت الدنيا فى وجهه، وتوفى فى تلك الليلة محمد كتخدا الطويل فاجتمع الاختيارية والأعيان ببيته لحضور مشهده فدخل عليهم أحمد كتخدا فى بيت المتوفى وقال «أنا فى عرض هذا الميت» فقال له «اطلع إلى المقعد واجلس به حتى نرجع من الجنازة» فطلع إلى المقعد كما أشاروا إليه وجلس لاظ إبراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين، فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة حرسجية، وأقاموا مماليك أحمد كتخدا فى بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجلا مغربيًا وفراشًا وحمارًا، فأرسل عثمان بك إلى رضوان كتخدا يأمره بإرسال جاويش ونفر وقابجية بطلب أحمد كتخدا من بيته ففعل ذلك فلما وصلوا إلى هناك ويقدمهم أبو مناخير فضة فوجدوا رمى الرصاص فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين وأرادوا نقب البيت من خلفه فأخبرهم بعض الناس وقال لهم الذى مرادكم فيه دخل بيت الطويل، فأتوا إلى الباب فوجدوه مغلوقا من خارج فطلبوا حطب وأرادوا أن يحرقوا الباب فخاف الذين أبقوهم فى البيت من النهب فقتلوا لاظ إبراهيم ومن معه وطلعوا إلى أحمد كتخدا فقتلوه أيضًا وألقوه من الشباك المطل على حوض الدادوية فقطعوا رأسه وأخذوها إلى رضوان كتخدا فأعطاهم البقاشيش، وقطع رجل (ص٤٣٥) ذراعه وذهب بها إلى الست الجلفية وأخذ منها بقشيشًا أيضًا، ورجع من كان فى الجنازة وفتحوا الباب وأخرجوا لاظ إبراهيم ميتًا ومن معه وقطعوه قطعًا، واستمر أحمد كتخدا مرميًا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوا بعد الغروب ثم دفنوا معه الرأس والذراع وانقضى ذلك.



٢١٥ سليمان جاويش. ت / ١١٥١ هـ= ١٧٣٨ م.

[ومات] الأمير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلى الذى جعله ناظرا ووصياً، كان جوخداره، ولما قتل سيده استولى على تركته وبلاده ثم تزوج بمحظية أستاذه الست شويكار الشهيرة الذكر، ولم يعط الوارث الذى هو عبد الرحمن بن حسن جاويش أستاذ عثمان كتخدا سوى فايظ أربعة أكياس لا غير، وتواقع عبد الرحمن جاويش على اختيارية الباب فلم يساعده أحد، فحنق منهم وانسله من بابهم وذهب إلى باب العزب وحلف أنه لايرجع إلى باب الينكجرية مادام سليمان جاويش حيًا، وكان المترجم صحبة أستاذه وقت المقتلة ببيت الدفتردار فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة، ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار قطار سنة إحدى وخمسين، وركب فى المركب وهو مريض وطلع إلى البركة فى تختروان (ص٤٣٦) وصحبته الطبيب فتوفى بالبركة وأمير الحاج إذ ذاك عثمان بك ذو الفقار، وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش فعرف الصنجق بموت سليمان جاويش ووارثه عبد الرحمن جاويش وأستأذنه فى إحضاره وأن يتقلد منصبه عوضه فأرسلوا إليه وأحضروه ليلا، وخلع عليه عثمان بك قفطان السردارية، وأخذ عرْضه من باب العزب، وطيّب سليمان أغا خاطر الباشا بحلوان قليل وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش وأتباعه، وتسلم مفاتيح الخشاخين[٣٤] والصناديق والدفاتر من الكاتب وحاز شيئاً كبيراً وبرّ فى قسمه ويمينه.

٢١٦ محمد بك ابن إسماعيل بك.قتل/ ١١٤٩هـ = ١٧٣٦م.

[ومات] الأمير محمد بك ابن إسماعيل بك الدفتردار، وهو الذى كانت ببيته الجمعية وقتل الأمراء المتقدم ذكرهم فى بيته، ووالدته بنت حسن أغا بلفية، وخبر موته أنه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم اختفى المترجم فى مكان لم يشعر به أحد، فمرضت والدته مرض الموت فلهجت بذكر ولدها وصارت تقول «هاتوا ولدى أنظره

بعينى قبل أن أموت» فذهبوا إليه وقنعوه وأتوا به إليها من المكان المختفى فيه بزى النساء، فنظرت إليه وتأوهت (ص٤٣٧) وماتت، ورجع إلى مكانه، وكانت عندهم إمرأة بلأنة فشاهدت ذلك وعرفت مكانه، فذهبت إلى أغات الينكجرية وأخبرته بذلك، فركب إلى المكان الذى هو فيه التبديل وكبسوا البيت وقبضوا عليه وأركبوه حمارًا وطلعوا به إلى القلعة فرموا عنقه، وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك فى إثر الحادثة، وكان موته أواخر سنة تسع وأربعين وماية وألف.

٢١٧ عثمان كاشف.

٢١٨ رضوان بك أمير الحاج. قتلا/

[ومات] عثمان الكاشف ورضوان بك أمير الحاج بك أمير الحاج سابقًا ومملوكه سليمان بك، فإنهم بعد الحادثة وقتل الأمراء المذكورين وانعكاس أمر المذكورين اختفوا بخان النحاس فى خان الخليلى، وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت إيواظ الذى هو السبب فى ذلك، فاستمروا فى اختفائهم مدة، ثم إنهم دبروا بينهم رأيًا فى ظهورهم، واتفقوا على إرسال عثمان كاشف إلى إبراهيم جاويش قازدغلى، فغطى رأسه بعد المغرب ودخل إلى بيت إبراهيم جاويش، فلما رآه رحب به وسأله عن مكانهم فأخبره أنهم بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتكم، الظهور على أى وجه كان، فقال له «نعم مافعلتم» وآنسه بالكلام إلى بعد العشاء أراد أن يقوم فقال له «اصبر» وقام كأنه يزيل ضرورة (ص٤٣٨) فأرسل سرّاجا إلى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بأنه عنده، ويقول له ارسل إليه جماعة يقتلوه بعد خروجه من البيت، فأرسل إليه طايفة وسرّاجين وقفوا له فى الطريق وقتلوه، ووصل الخبر إلى ولده ببيت أبى الشوارب فحضر إليه وواراه، وأخذ ولده المذكور إبراهيم جاويش رباه، وطلع إبراهيم جاويش فى صبحها إلى الباب فأخبر أغات مستحفظان فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بك وصحبته ثلاثة، فأحضرهم إلى

الباشا فقطع رءوسهم، وأما صالح كاشف فإنه قام وقت الفجر فدخل إلى الحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف فى حوض الداودية، فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر فى رجوعه إلى خان الخليلى، ثم سمع بما وقع لرضوان بك ومن معه فضاقت الدنيا فى وجهه وقال «لم يبق لنا عيشة بمصر» فذهب إلى بيته عند هانم بنت إيواظ فودعها وعبى خرج حوايج وما يحتاج إليه، وحمّل هجينا وأخذ صحبته خداماً ومملوكاً راكباً حصاناً وركب وسار من حارة السقايين على طريق بولاق على الشرقية، وكلما أمسى عليه الليل يبيت فى بلد حتى وصل عربان غزة، ثم ذهب فى طلوع الصيف إلى إسلامبول ونزل فى مكان، (ص٤٣٩) ثم ذهب عند دار السعادة، وكان أصله من أتباع والد محمد بك الدفتردار فعرفه عن نفسه فقال «له أنت السبب فى خراب بيت ابن سيدى» واستأذن فى قتله فقتلوه بين الأبواب فى المحل الذى قتل فيه الصيفى سرّاج جركس فكان كما قيل.

إذا لم يكن عون من الله للفتى   فأول ما يجنى عليه اجتهاده

أو كما قيل فى المعنى:

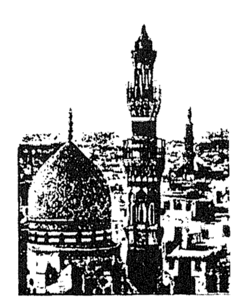
فلا تمدن للعلياء منك يداً   حتى تقول لك العلياء هات يدك

فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الاختفاء كالباحث على حتفه بظلفه.

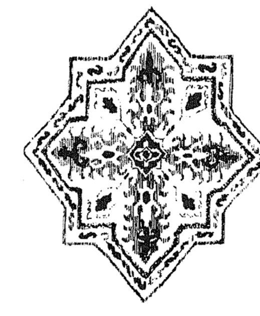
٢١٩ خليل بك قطامش. قتل/ ١١٦٠هـ = ١٧٤٧م.

[ومات] الأمير خليل بك قطامش أمير الحاج سابقاً، تقلد الأمارة والصنجقية سنة تسع وأربعين، وطلع بالحج أميراً سنة ثمان وخمسين، ولم يحصل فى إمارته على الحجاج راحةٌ وكذلك على غيرهم، وكان أتباعه يأخذون التبن من بولاق ومن المراكب إلى المناخ من غير ثمن،

ومنع عوائد العرب وصادر التجار فى أموالهم بطريق الحج، وكانت أولاد خزنته ومماليكه أكثرهم عبيد سود يقفون فى حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاجى دراهم مثل الشحاتين، وكان (ص٤٤٠) الأمير عثمان بك ذو الفقار يكرهه ولا تعجبه أحواله، ولما وقع للحجاج ما وقع فى إمارته ووصلت الأخبار إلى مولاى عبد الله صاحب المغرب، وتأخر بسبب ذلك الركب عن الحج فى السنة الأخرى، أرسل مكتوبًا إلى علماء مصر وأكابرها ينقم عليهم فى ذلك ويقول فيه «وإن مما شاع بمغربنا والعياذُ بالله وذاع، وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة أىَّ انصداع، وضاقت من أجله الأرض على الخلائق، وتحمل من فيه إيمانٌ لذلك ما ليس بطايق، من تعدى أمير حجكم على عباد الله، وإظهار جراءته على زوّار رسول الله، فقد نهب المال، وقتل الرجال، وبذل المجهود ، فى تعديه الحدود، وبلغ فى خبثه الغاية، وجاوز فى ظلمه الحد والنهاية، فيالها من مصيبة ما أعظمها، ومن داهية دهماءَ ما أجسمها، فكيف يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم يهان أو يضام حجاج بيت الله الحرام، وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام؟ وبسببها تأخر الركب هذه السنة لهنالك، وأفصحت لنا علماء الغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك، فيا للعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من أعيانها لا يقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها؟ فهى واللّه معرةٌ تلحقهم من الخاص(ص٤٤١) والعام» إلى آخر ما قال: فلما وصل الجواب واطلع عليه الوزير محمد باشا راغب، أجاب عنه بأحسن جواب، وأبدع فيما أودع من درر وغرر تسلب عقول أولى الألباب، يقول فيه بعد صدر السلام، وسجع الكلام، ينهى بعد إبلاغ دعاء نبع من عين المحبة وسما، وملأ بساط أرض الود وطما، إن كتابكم الذى خصصتم الخطاب به، إلى ذوى الإفاضة الجلية النقية، سلالة الطاهرة الفاخرة الصديقية، إخواننا مشايخ السلسلة البكرية، تشرفت



أنظارنا بمطالعة معانيه الفائقة، والتقطت أنامل أذهاننا درر مضامينه الكافية الرائقة، التى أدرجتم فيها ما ارتكبه أمير الحاج السابق فى الديار المصرية، فى حق قصّاد بيت الله الحرام، وزوار روضة النبى الهاشمى عليه أفضل السلام، فكل ما حررتموه صدر من الشقى المذكور، بل أكثر مما تحويه بطون السطور، لكن الزارع لا يحصد إلا من جنس زرعه، فى حَزَنِ الأرض وسهله، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، لأن الشقى المذكور لما تجاسر إلى بعض المنكرات فى السنة الأولى حملناه إلى جهالته، واكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته، وتكشف عيون (ص٤٤٢) هدايته، فلم تفد فى السنة الثانية إلا الزيادة فى العتو والفساد، ومن يضلل الله فما له من هاد، ولما تيقنا أن التهديد بغير الإيقاع كالضرب فى الحديد البارد، أو كالسباخ لايرويها جريان الماء الوارد، هممنا بإسقائه من حميم جزاء أفعاله، لأن كل أحد من الناس مجزى بأعماله، فوفقنى الله تعالى لقتل الشقى المذكور، مع ثلاثة من رفقائه العاضدين له فى الشرور، وطردنا بقيتهم بأنواع الخزى إلى الصحارى، فهم بحول الله كالحيتان فى البرارى، وولينا إمارة الحج من الأمراء المصريين من وُصف بين أقرانه بالإنصاف والديانة، وشهد له بمزيد الحماية والصيانة، والحمد لله حق حمده رفعت البلية من رقاب المسلمين، خصوصا من جماعة ركبوا غارب الاغتراب بقصد زيارة البلد الأمين، فإن كان العائق من توجه الركب المغربى تسلط الغادر السالف، فقد انقضى أوان غدره على ما شرحناه وصار كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف، واحمد لله على مامنحنا من نصرة المظلومين وأقدرنا على رغم أنوف الظالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، والحمد لله رب العالمين، تحريراً فى سادس عشر المحرم (ص٤٤٣) افتتاح سنة إحدى وستين ومماية وألف» وأجاب أيضًا الأشياخ بجواب بليغ مطوّل أعرضت عن ذكره لطوله، ومات خليل بك المذكور قتيلا فى ولاية راغب باشا سنة ستين ومائة وألف، قتله عثمان أغا أبو سيف بالقلعة، وقتل معه أيضا عمر بك بلاط وعلى بك



الدمياطى ومحمد بك قطامش الذى كان يتولى الصنجقية وسافر بالخزينة سنة سبع وخمسين عوضًا عن عمر بك ابن على بك، ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة إبراهيم بك وعمر بك وسليمان بك القطامشة، فخرجوا بمتاعهم وعازقهم (٣٥) وهجنهم من مصر إلى قبلى، ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وبعض من هم من عصبتهم.

٢٢٠ محمد بك اباظه.
قتل.

[ومات] محمد بك المعروف بأباظة، وذلك أنه لما حصلت واقعة حسين بك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم فى ولاية محمد باشا راغب، حضر محمد بك المذكور إلى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية واستقر بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية ، فوصل خبره إلى إبراهيم جاويش، فأرسل إليه أغات الينكجرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه، وحضر أيضًا بعض الأمراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ماعنده من البارود، فقبضوا عليه وقتلوه فى الداوديه ورموا (ص٤٤٤) رقبة رفيقه بباب زويلة.

٢٢١ الخواجا قاسم محمد الدادة الشرايبى.
ت/ ١١٤٧هـ = ١٧٣٤م.

[ومات] الأجل الأمثل المبجل الخواجا الحاج قاسم ابن الخواجا المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبى، من بيت المجد والسيادة والإمارة والتجارة، وسبب موته أنه نزلت بأنثييه نازلة فأشاروا عليه بفصدها، وأحضروا له حجامًا ففصده فيها بمنزله الذى خلف جامع الغورية، ثم ركب إلى منزله بالأزبكية فبات به تلك الليلة، وحضر له المزين فى ثانى يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل، فضربه بالريشة ثانيا فأصابت فرخ الأنثيين، ونزل منه دم كثير فقال له «قتلتنى، انج بنفسك» وتوفى فى تلك الليلة وهى ليلة السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف، فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه إلى أخيه سيدى أحمد فأمرهم بإطلاقه فأطلقوه، وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنازته من بيته بالأزبكية فى مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق

والأغوات والاختيارية والكواخى حتى أن عثمان كتخدا القازدغلى لم يزل ماشياً أمام نعشه من البيت إلى المدفن بالمجاورين.

ومن مآثره الجامع المعروف به الذى أنشأه بالقرب من الرويعى المطل على بركة الأزبكية، وكان بناؤه سنة خمس وأربعين ومائة وألف، وتنصب مكانه فى رئاسة بيتهم أخوه المكرم (ص٤٤٥) الخواجا عبد الرحمن بن محمد الدادة وألبسوه الجربجية بباب مستحفظان وذلك بعد وفاة أخيه بنحو شهر.

٢٢٢ حسن بك الوالى. ت/ ١١٤٨هـ = ١٧٣٥م.

[ومات] الأمير حسن بك المعروف بالوالى الذى سافر بالخزينة إلى الديار الرومية فتوفى بعد وصوله إلى إسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ودفن بأسكدار [٣٦] وألبسوا حسن مملوكه إمارته وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين مائة وألف.

٢٢٣ عبد الله باشا الكبورلى.

[ومات] الوزير المكرم عبد الله باشا الكبورلى الذى كان واليًا فى مصر فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، وقد تقدم أنه من أرباب الفضائل وله ديوان وتحقيقات، وكان له معرفة بالفنون والأدبيات والقراءات، وتلا القرآن على الشهاب الأسقاطى، وأجازه، وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة، وللشيخ عبد الله الشبراوى فى مدحه قصائد طنانة (ومن شعره).

دموعك أخجلت نوءَ الثريا ... فحيِّ بوبلها ربعًا وحيا
يشوقك أن يهب نسيم نجد ... فيروى عن أهيل الحيِّ ريا
خيالك من نسيم ظل يُهدى ... إلى من فى الحمى أرج الحميا
أعد خبر العذيب وساكنيه ... وكرر طيب ذكرهم عليا(ص٤٤٦)
فأنهم وإن هجروا وصدوا ... أحبُّ الناسِ كلهم إليا
وبى رشا رأيت الناس رشدا ... على كلفى به والرشد غيا
إذا نشرت محاسنه لعينى ... طويتُ على هواهُ القلب طيّا
فقل لمعّنفى جهراً عليه ... لقد أسمعت لو ناديت حيا

وأنشدنى السيد الأديب الفاضل خليل البغدادى له أيضا وقد أحسن جدا قوله:

أرى أيديًا نالت غنى بعد فترة ... لأ لأم قوم فى أخسّ زمان

فضنت بما نالته شُلَّ بنانها ... وان رمتُ جدواها فشل بنانى

وأخذ المترجم عن العلامة الشيخ أحمد العماوى الكتب الستة والمواهب وألفية المصطلح رواية ودراية وإجازة، ورأيت إجازته له بخط الشيخ يقول فيها بعد الخطبة «وكان أكبر ساع فى تحصيل هذا الشأن، وأجل متوجه بأتم الاعتقاد وأصدق الإيقان، وأسرع مبادر إلى تحصيل العلوم، وأحكم حاكم بين مراتب المنطوق والمفهوم، صادق الهمة والعزم، بارع المروءة والحزم صنديد ميدان الفصاحة جحجاح(٣٧) محفل البلاغة والبراعة، (ص٤٤٧) ناشر رايات النزال وقد صعب المجال، ثاقب الذهن إذا اضلخم موج الجدال، إذا أحجم القوم أقدم، وإذا وقفوا تثبت، وعن الصواب ترجم، بحيث إذا أبصره المبصر فى البحث البهيم، يقول «ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم» كم استخرج الصواب وقد استحكم الإشكال، وكم فتح باب المعنى وقد أحكمت الأقفال، وهو مع ذلك على التؤدة والتأنى، عل وجازة بيان عن الإطناب والتطويل مغنى، خلاصة رأيه كافية، وتسهيله للحزن طريقته وافية شافية، قطرندى مكانته منهل، وبيانه مع ذلك مهذب مفصل، شطب ران الجهالة عن كل ذى نية مهذبة، ففاح نشره بكل رائحة طيبة، إذا حركته لعلم الإعراب، شاهدت الخليل، أو لعلوم القرآن شاهدت أسرار التنزيل، أو لعلم الحديث إذا ذاكرته أعربت أسانيده عن الكتب الستة، أو عن فنون الخصائص والمناقب، أعرب عن الشقاء والمواهب، المولى الكبير والجهبذ العلم الفرد الشهير حضرة عبد الله كبرى زاده، بلغه الله من كل خير مراده، ومنحه الحسنى وزيادة، وحقق له أسنى مراتب



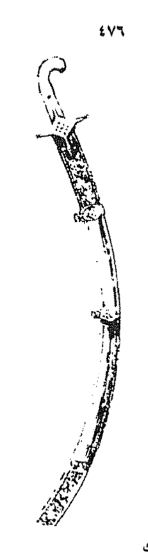
وجوه وعمائم


وجوه وعمائم

السعادة، وقد تبسم الدهر على خلاف عادته وسمح لنا بلقائه وصحبته، فإذا هو قد استكمل أنواع الأسانيد(ص٤٤٨)، وأحاط بطرق السنّة بما ليس عليه من مزيد، فطلب استيعاب ما معنا على طريق الإجازة، ثم شرع فى قراءة الكتب الستة وما يذكر معها فأدرك جميع ذلك وحازه، ولقد أخذ عنى البخارى دراية من باب الإيمان إلى كذا والباقى بالإجازة، وصحيح مسلم من أوله إلى باب كذا والباقى بالإجازة» إلى آخر ما كتب من ذكر ما تلقى عنه وسند أشياخه، ثم قال «وأوصيه مع ذلك بالبر والتقوى، فإنها هى السبب الأقوى، وألا ينسانى من صالح دعواتهن، وأوصيه مع ذلك أن يكثر من هذا الدعاء (اللهم ألهمنا رشدنا وصحح إليك قصدنا وأعذنا من شرور أنفسنا ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا وأحسن منقلبنا إليك ومردّنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، أعذنا بعفوك من عقوبتك وبرضاك من سخطك وبك منك بلا إله إلا أنت، اهدنا بك إليك واجمعنا بك عليك، أقول هذا واستغفر الله لى وله ولجميع المسلمين وصلى الله علس سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)».

ذكر خبر الأمير عثمان بك ذى الفقارة(ص٤٤٩)

هو وإن لم يمت لكنه خرج من مصر ولم يعد إليها إلى أن مات بالروم وانقطع أمره من مصر، فكأنه صار فى حكم من مات، وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر فى غير موضعه، لأنه عاش بعد خروجه منها مصر نيفا وثلاثين سنة، ولجلالة شأنه جعل أهل مصر سنة خروجه منها تاريخًا لأخبارهم ووقايعهم ومواليدهم إلى الآن، من تاريخ جمع هذا الكتاب أعنى سنة عشرين ومائتين وألف، أحسن الله عاقبتها، فيقولون

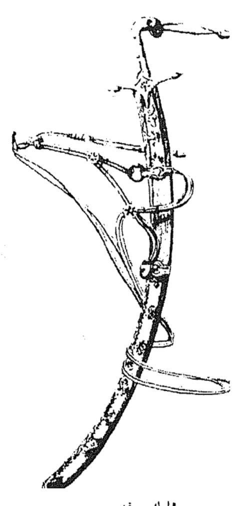


ساليك



جرى كذا سنة خروج عثمان بك وولدتُ سنة خروج عثمان بك أو بعده بكذا سنة أو شهراً، أو كان عمرى فى ذلك الوقت كذا شهراً أو سنة إلى غير ذلك، فنذكر من خبره ما وصل إليه علمنا عل سبيل الإجمال فنقول: هو تابع الأمير ذو الفقار تابع عمر أغا تقلد الامارة والصنجقية سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف بعد ظهور أستاذه من اختفائه، وخروج محمد بك جركس من مصر، فتقلد الإمارمة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بك قطامش والتجريدة، فوصلوا إلى حوش ابن عيسى وسألوع عنه فأخبرهم العرب أنه ذهب من خلف الجبل الأخضر. إلى درنة، فعاد بالعسكر إلى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الأقاليم فى حياة أستاذه، ولما رجع محمد بك جركس فى سنة (ص٤٥٠) اثنتين وأربعين خرج إليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام، وخروجه صحبة على بك قطامش، ولما قتل سيده بيد خليل أغا وسليمان أبى دفية قبل صلاة العشاء وجرى مما تقدم، أرسلوا إليه وحضر من التجريدة، وجلس ببيت أستاذه وتقلد خشداشه على الخزندار الصنجقية وتعضد به، ومات محمد بك جركس ودخل برأسه على بك قطامش، ثم تفرغوا للقبض على القاسمية فكانوا كلما قبضوا على أمير منهم أحضروه إلى محمد باشا فيرسله إلى المترجم فيأمر برمى عنقه تحت المقعد حتى أفنوه طائفة القاسمية قتلا وطرداً وتشتتوا فى البلاد واختفوا فى النواحى، وإلتجأ الكثير منهم إلى أكابر الهوارة ببلاد الصعيد، ومنهم من فر إلى بلاد الشام والروم ولم يعد إلى مصر حتى مات، ومات خشداشه على بك بولاية جرجا سنة ثمان وأربعين، فقلد عوضه مملوكه حسن الصنجقية، ولما حصلت كائنة قتل الأمراء الأحد عشر ببيت [محمد بيك] (٣٨) الدفتردار كان المترجم حاضراً فى ذلك المجلس وأصابه سيف فقطع عمامته، فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار إلى باب الينكجرية واجتمع إليه الأعيان من الاختيارية والجاويشية. وأحضروا عمر

بن(ص٤٥١) على بك قطامش فقلدوه إمارة أبيه وضموا إليهم باب العزب وعملوا متاريس وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم وتفرقوا واختلفوا كما تقدم وعزلوا الباشا وظهر أمر المترجم بعد هذه الواقعة، وانتهت إليه رياسة مصر وقلد أمراء من إشراقاته، وحضر إليه مرسوم من الدولة بالإمارة على الحج فطلع بالحج سنة إحدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف فى أمن وأمان، وسخاء ورخاء، ولما حصلت الكائنة التى قتل فيها على كتخدا الجلفى تعصب المترجم أيضًا لطلب ثأره، وبذل همته فى ذلك وعضد أتباعه وعزل الباشا المتولى وقلد رضوان كتخداية العزب عوضًا عن أستاذه وأحاط بأحمد كتخدا قاتل المذكور حتى قتل هو ولاظ إبراهيم كما تقدم وقلد مملوكه سليمان كاشف الصنجقية وجعله أميرًا على الحج وسافر به ثلاث وخمسين ورجع سنة أربع وخمسين فى أمن وأمان، طلع عمر بك ابن على بك قطامش سنة خمس وخمسين وذلك فى ولاية يحيى باشا، وفى تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا فى بيته وحضر إليه وقدم له تقادم وهدايا (ص٤٥٢) ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم بأن الباشا نزل إلى بيت أحد من الأمراء وإنما كانوا يعملون لهم الولائم بالقصور خارج مصر مثل قصر العينى أو للقياس، طلع بالحج تلك السنة ورجع سنة ست وخمسين فى أمن وأمان وانتهت إليه الرياسة وشمخ على أمراء مصر ونفذ أحكامه عليهم قهرًا عنهم، وعمل فى بيته دواوين لحكومات العامة وإنصاف المظلوم من الظالم وجعل لحكومات النساء ديوانًا خاصًا ولا يجرى أحكامه إلى على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر أمور الحسبة بنفسه، وعمل معدل الخبز، وغيره حتى الشمع والفحم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ومنع المحتسب من أخذ الرشوات وهجّج الشهود من المحاكم، وكان يرسل الخاصكية أتباعه فى التعاين حتى على الأمراء ولم يعهد عليه أنه صادر أحدًا فى ماله أو أخذ مصلحة على ميراث، ومات



مملوك وسيفه



كثير من الأغنياء وأرباب الأموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمح نفسه لشئ من أموالهم، ولما ورد الأمر بإبطال المرتبات وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره فأفرزوه له قدرا امتنع من قبوله واقتدى به (ص٤٥٣) رضوان بك وقال «هذا من دموع الفقراء وإن حصلت الإجابة كانت مظلمة، وإن لم تحصل كانت مظلمتين» كان عليَّ الهمة حسن السياسة ذكى الفطنة يحب إقامة الحق والعدل فى الرعية وهابته العرب وأمنت الطرق والسبل البرية والبحرية فى أيامه، وله حسن تدبير فى الأمور، طاهر الذيل شديد الغيرة، ولم يأت بعد إسماعيل بك ابن إيواظ فى أمراء مصر من يشابهه أو يدانيه، لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة إذا قال كلاما أو عاند فى شئ لا يرجع عنه كما سمعت ذلك من لفظ الشيخ الوالد؛ وكان له به صحبة أكيدة ومحبة زائدة، وصاحبه فى سفر الحج ثلاث مرات وكان لايجالس إلا أرباب الفضائل مثل المرحوم الشيخ الوالد والسيد أحمد النخال والشيخ عبد الله الإدكاوى والشيخ يوسف الدلجى وسيدى مكى الوراثى، وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك فى المذهب، والمقامات الحريرية وكتبها له بخطه التعليق الحسن فى خمسين جزءا لطافا كل مقامة على حدتها وألف لأجله مناسك الحج المشهورة فى جزء لطيف، ومما اتفق له أنه لما قلد مملوكه حسن بك كشوفية البحيرة فقبض على رجل بدوى من أعيان عربان الطرانه، فحضر إليه بعض أعيانهم وتشفعوا عنده بأن يفرج عنه وعملوا له مائة دينار، فلم يرض، فأتوا إلى سيده بمصر وذكروا له ذلك فقال لكاتبه «خذ منهم المائة دينار وأحسبها من أصل مال الكشوفية المطلوب من حسن بك» وكتب لهم مكتوبا بالإفراج عن البدوى (ص٤٥٤) وأرسله إليه مع بعض الأجناد، فلما وصل إليه وجده نازلاً بساحل البحر فأعطاه المكتوب فلما قرأه وفهم ما فيه اغتاظ وأحضر ذلك البدوى فأعطاه لريس معاش(٣٩) وأمره بأن يربطه فى العيار(٤٠) ويصعده إلى أعلى



الصارى ثم يهبطه إلى البحر، فكتفوه وربطوه وسحبوه بالحبال إلى الأعلى وأنزلوه حتى غطس فى الماء، فعلوا به كذلك مرتين أو ثلاثة حتى شرق ومات، فأخذه أقاربه ودفنوه ورجع الرسول فأخبر الصنجق بما فعل حسن بك بالبدوى، فهز رأسه وسكت، وفى أثناء ذلك أيضا أذن لخازنداره بإرخاء لحيته [٤١] وأعطاه مكتوبا إلى حسن بك المذكور وأمره بأن يجعله قائمقام العمل، فلما وصل إليه وأعطاه المرسوم فلم يجبه إلى ذلك، وقال «إنى قلدت ذلك لشخص من مماليكى من أول السنة وخضر البرسيم للعسكر فارجع إلى مخدومك الذى أرسلك يقلدك منصبا غير هذا أو كشوفية» فذهب الخازندار عند كاشف الطرانة وأرسل مكتوبًا إلى أستاذه يخبره بما حصل فاحتد وأرسل إليه على قرفاش بطائفة فقبض عليه وأنزله إلى أبى قير وقتله وألقاه فى البحر المالح، ثم ندم على قتله لأنه كان بطلا شجاعا وأرسل إلى مصطفى كاشف تابع أحمد جربجى عزبان وليلة، وكان مشهورًا بالعسف والظلم وركب عليه يوسف كتخدا فى أيام دولته وقتله وأخذ بعده البلاد، (ص٤٥٥) وانتقلت إلى شاهين جربجى فولى عليها مصطفى كاشف هذا، وكانت العربان تخافه ولا يسرح إلا ومعه جمل محمل بالخشوت[٤٢] .فلما حضر من ناحية المنية قلده الصنجقية عوضا عن حسن بك ومصطفى هذا هو مصطفى بك المعروف بالقرد، وهو من القاسمية وهو أستاذ صالح بك الآتى ذكره.



ومما عُدَّ من فطانة المترجم أنه حضر إليه إنسانٌ وأخبره أن زوجته خرجت منذ أيام إلى الحمام ولم ترجع وفتش عليها فلم يقع لها على خبر، فتفكر ساعة ثم قال للرجل «اذهب فتفقد ثيابها وانظر هل ترى فيها شيئًا غريبًا وأخبرنى» فذهب ثم عاد ومعه يلك[٤٣] وقال «هذا لم أعرف ولم أفصله لها» فأمر بإحضار شيخ الخياطين وأطلعه عليه وأمره أن يطوف به على الخياطين ويعرف من خاطه ويأتى به ففعل وأحضر خياطا وأخبر أنه خاطه لفلان السراج، وكان ذلك السرَّاج من أتباعه

فأحضره وسأله فجحد ذلك، فأمر بتفتيش مكانه فوجدت المرأة مقتولة في المرحاض بعد تتبع الأثر فأخرجوها ودفنوها وأمر الوالى بقطع رأس ذلك السراج. وبالجملة فكان المترجم من خيار الأمراء لولا ما كان فيه من الحدة وهى التى نفرت قلوب المعاصرين له حتى استوحشوا منه، وحضر إليه يوماً على باشجاويش اختيار مستحفظان الدرندلى فى قضية فسبه وشتمه، وكذلك عل جاويش الخربطلى شتمه وأراد أن يضربه وغير ذلك. (ص٤٥٦)

ذكر السبب فى كائنه عثمان بك وخروجه من مصر

٢٢٤ عثمان بك. ت/ ١١٩٠ هـ = ١٧٧٦م.

مبدأ ذلك تغير خاطره من إبراهيم وتغير إبراهيم جاويش منه لأمور وحقد باطنى لا تخلو عنه الرياسة والإمارة فى المماليك، والثانى أن على كاشف له حصة بناحية طحطا [٤٤] وباقى الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلى، فأجرها لعثمان بك ونزل على كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه، فحضر إليه رجل وأغراه على قتل حماد شيخ البلد ويأخذ من أولاده مائة جنزرلى وحصانا ويعمل واحدا منهم شيخا عوضا عن أبيه ففعل ذلك ووعده إلى أن يذهب منهم شخص إلى مصر ويأتى بالدراهم من الأمين وضمنهم الذى كان السبب فى قتل أبيهم، فحضر شخص منهم إلى مصر وطلب من الأمين مائة جنزرلى وحكى له ما وقع، فأخذه وأتى به إلى إبراهيم جاويش القازدغلى وعرفه بالقصة وما فعل على كشف بإغراء سالم شيخ البلد، وأنه ضمنهم أيضًا فى المائة جنزرلى، وقد أتى فى غرضين: تمنع عنه على كاشف وتخلص ثأره من سالم، فركب إبراهيم جاويش وأتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد فقال له على سبيل التبكيت «إذا كنتم لا تقدرون على حماية البلاد لأى شئ تأخذونها؟» فقال له «وما سبب هذا الكلام؟» قال له «اسمع كلام

هذا الرجل» فقص عليه القصة وفهمها، فقال له «قم بنا نذهب إلى عثمان بك يعزل على كاشف ويقتل سالما» (ص٤٥٧) فقال إبراهيم جاويش «وإن لم يفعل ذلك إعطنى إيجار الناحية، وأرسل لها كاشفا وعلى كاشف يأخذ فائظ حصته» ثم إنهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بك فوجدوا عنده عبد الله كتخدا القازدغلى وعلى كتخدا الجلفى الجلفى فسلموا وجلسوا، فقال إبراهيم جاويش «نحن قد أتينا فى سؤال» قال الصنجق «خير» فذكر القصة ثم قال له أرسل أعزل على كاشف وأرسل خلافه» فقال الصنجق «صاحب قيراط فى الفرس يركب وهذا له حصة فلا يصح أن أعزله وللحاكم الخروج من حق المفسود» وترادوا فى الكلام إلى أن احتد الصنجق وقال له إبراهيم جاويش «أنت لك غيرة على بلاد الناس وسنتك فرغت وأنا استأجرت الحصة» فقال له الصنجق «انزل اعمل كاشفًا فيها» على سبيل الهزل فقال إبراهيم جاويش منتورا وقام صحبته عبد الرحمن جاويش وذهبوا إلى بيت عمر بك فوجدوا عنده خليل أغا قطامش وأحمد كتخدا البركاوى وإسماعيل كتخدا ومحمد بك صنجق سته، وسمى بذلك لأن أم عمر بك تزوجت به وقلدته الصنجقية، فحكوا لهم القصة وما حصل بينهم وبين عثمان بك، فقال أحمد كتخدا عزبان «الجمل والجمال حاضران اكتب إيجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف فى الناحية» فأحضروا واحدا شاهدا وكتبوا الإيجار (ص٤٥٨) وبلغ الخبر عثمان بك فأرسل كتخداه إلى الباشا يقول لا تعط فرمانا بالتصرف في ناحية طحطا لإبراهيم جاويش، فلما خرجت الحجة أرسلها للباشا صحبة باشجاويش فامتنع الباشا من إعطاء الفرمان، فقامت نفس إبراهيم جاويش من عثمان بك وعزم على غدره وقتله، ودار على الصناجق والوجاقلية وجمع عنده أنفارا، فسعى على كتخدا الجلفى وبذل جهده فى تمهيد النائرة، وأرسل إبراهيم جاويش ابن حماد وقال له «لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك وخليكم على

١١٦١ هـ.
١٤٦٤ ق.
١٧٤٨ م.
غاية الفيضان
٢٢ ذراع / ٦ قيراط

- في محرم / يناير قامت فتنة بين الدمايطة ورئيسهم على بك الدمياطي وبين القطامشة ورئيسهم ابراهيم بك قطامش، وبعد حروب انتصرت الدمايطة على اخصامهم.
- في ربيع عزل محمد راغب باشا، بعد ان حكم مصر سنتين ونصفا جرى فيها فتن كثيرة، فتولى بعده احمد باشا، المعروف بكور.
- في جماد ثان / مايو اخترع لورواى الاشابمان، وهى الماشة المستعملة فى الساعات الدقيقة.
- ١ تـوت ١٤٦٥ = ٩ سبتمبر ١٧٤٨ = الاثنين ١٦ رمضان سنة ١١٦١.

ظهور الخيل ولما يأتيكم سالم اقتلوه، وأخرجوا من البلد حتى ينزل كاشف من طرفى أرسل لكم ورقة أمان ارجعوا وعمروا» فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش، فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصّل منهم أحداً وأرسل إبراهيم جاويش كاشفا من طرفه بطايفة ومدافع ونقارية وورقة أمان لأولاد حمّاد، واستمر على كتخدا يسعى حتى أصلح بين الصنجق والجاويش والذى فى القلب فى القلب كما قيل.

أن القلوب إذا تنافرت ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبرُ

ولما أخذ الخبر على كاشف بالخصومة حضر إلى مصر قبل نزول الكاشف الجديد، وكانت هذه القضية أوائل سنة تسع وأربعين ومائة وألف قبل واقعة بيت الدفتردار وقتل الأمرا. وأما النفرة التى لم يندمل جرحها فهى دعوة برديس[٤٥] وفرشوط[٤٦]، وهو أن شيخ (ص٤٥٩) العرب همام رهن عند إبراهيم جاويش ناحية برديس تحت مبلغ معلوم لأجل معلوم، وشرط فيه وقوع الفراغ والتصرف بمضى الميعاد، فأرسل همام إلى المترجم يستعير جاهه فى منع وقوع الفراغ بالناحية لإبراهيم جاويش، فأخبر عثمان بك الباشا وقال له «هوارة قبلى راهنون عند إبراهيم جاويش بلداً وأرسلوا يقولون إن أوْقع فيها فراغه وأرسل لها كاشفا قتلناه وقطعنا الجالب فأنتم لا تعطونه فرمانا فى بلاد هوارة فإنهم يوقفون المال والغلال» فلم يتمكن إبراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيه، وطالت الأيام وعثمان بك مستمر على عناده وإبراهيم جاويش يتواقع على الأمراء والاختيارية فلم ينفذ له غرض، ويحتج عليه بأشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك إلى أن ضاق خناق إبراهيم جاويش، فاجتمع على عمر بك وخليل بك وانجمعوا على رضوان كتخدا وكان انفصل من كتخدائية الباب فقالوا له «إما أن تكون معنا وإما أن ترفع يدك من عثمان بك» فلم يطاوع

وقال «هذا لا يكون وكيف أن أفوت إنسانا بذل مجهوده في تخليص ثأرنا من أخصامنا؟ ولولا هو لم يبق منا إنسان» وكان وجاق العزب لهم صولة وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ولا يقع أمر بمصر إلا بيدهم ومعونتهم، فلما أيسوا منه قالوا له «إذا كان كذلك فأنت سياقٌ عليه في قضية أخينا إبراهيم جاويش» فوعدهم بذلك. وذهب (ص٤٦٠) إلى عثمان بك وكلمه في خصوص ذلك فقال «هذا شئ لا يكون ولا يفرحون به» فألح عليه في الكلام فنفر فيه وقال له «اترك هذا الكلام»، وأشار إلى وجهة بالمذبة فانجرح أنفه، فأخذ في نفسه رضوان كتخدا واغتم وقال له «حيث إنك لم تقبل شفاعتي دونك وأياهم ولا أدخل بينك وبينهم» وركب إلى بيته وأرسل إلى إبراهيم جاويش عرفه بذلك فقال «الآن ملكنا غرضنا» فركب في الوقت وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلي وذهبوا إلى عمر بك فوجدوا عنده خليل بك ومحمد بك صنجق سته فأجمعوا أمرهم واتفقوا على الركوب على عثمان بك يوم الخميس على حين غفلة وهو طالع إلى الديوان. فأكمنوا له في الطريق فلما ركب في صبح يوم الخميس وصحبته إسماعيل بك أبو قلنج خرج عليه خليل بك ومن معه هجم على عثمان بك شخص وضربه بالسيف في وجهه فزاغ عنه ولم يصب الا طرف أنفه، ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة إلى بيت مناو، ورأس الخيمية، وخاف من رجوعه على بيت إبراهيم جاويش ومرَّ على قصبة رضوان على حمام الوالي وهرب أبو قلنج إلى بيت نقيب الأشراف، وبلغ الخبر عبد الله كتخدا فركب في الحال ليتدارك القضية ويمنعه من الركوب، فوجده قد ركب، ولاقاه عند حمام الوالي، فرجع صحبته إلى البيت، وإذا بإبراهيم جاويش الطويل وحسن جاويش النجدلي تجمعوا ومعهم عدة وافرة وأحاطوا بالجهات وهجموا على بيوت أتباعه وإشراقاته [٤٧] وأقعوا فيها النهب وأحرقوها بالنار وركبوا المدافع في روس السويقة وضربوا بالرصاص من كل جهة وأخذوا ينقبون عليه البيت، فلما رأى

١١٦٢ هـ.
١٤٦٥ ق.
١٧٤٨ م.
غاية الفيضان
٢١ ذراع / ٢٢ قيراط
- ١ يناير ١٧٤٩ = ٢٥ كيهك ١٤٦٥ = الاربع ١١ محرم سنة ١١٦٢.
- في محرم وصل مصر واليها الجديد احمد باشا، المعروف بكور.
- ١ توت ١٤٦٦ = ٩ سبتمبر ١٧٤٩ = الثلاث ٢٦ رمضان سنة ١١٦٢.

ذلك الحال أمر بشد الهجن وركب وخرج من البيت وتركه بما فيه ولم يأخذ منه إلا بعض نقود مع أعيان المماليك، وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية ودخل من مرجوش وخرج من باب الحديد وذهب إلى بولاق ونزل فى جامع الشيخ أبى العلا، ولم يذهب أحد خلفه بل غَمَّ أمر (٤٨) على غالب الناس، وعند خروجه دخل العسكر إلى بيته ونهبوه وسَبَوْا الحريم والجوار، وأخرجوا منه ما يجل عن الوصف، واغتنى كثير من السراجين وغيرهم من ذلك اليوم وصاروا تجارًا وأكابر ولم يزالوا فى النهب حتى قلعوا الرخام والأخشاب وأوقدوا النار وحضر أغات الينكجرية أواخر النهار وأخرج العالم وقفل الباب وأعطى المفتاح للوالى ليدفن القتلى ويطفئ النار، وأقامت النار وهم يطفئونها يومين وكان أمرًا شنيعًا، وأما عثمان بك فإنه لما نزل بمسجد أبى العلا وصحبته عبد الله كتخدا أقاما إلى بعد الغروب وذهبوا إلى جهة قبلى من ناحية الشرق، فلم يزالا إلى أن وصلا إلى أسيوط عند على بك حاكم جرجا، واجتمعت عليه طوائف القاسمية الهاربين الكائنين بشرق أولاد يحيى (٤٩) وغيرهم، وأما ما كان من إبراهيم جاويش القازدغلى فإنه جعل مملوكه عثمان أغات متفرقة، وكذلك رضوان كتخدا جعل مملوكه إسماعيل أغات عزب وشرعوا فى تشهيل تجريدة وجعلوا خليل بك قطامش أمير العسكر ووعدوه بولاية جرجا إذا قبض على عثمان بك، فجهزوا أنفسهم وجمعوا الأسباهية وسافروا إلى أن قربوا من ناحية أسيوط، فأرسلوا جواسيس لينظروا مقدار المجتمعين فرجعوا وأخبروا أنهم نحو خمسماية جندى وعلى بك وسليمان بك وبشير كاشف وطوايفهم، فأشاروا على عثمان بالهجوم على خليل بك ومن معه فلم يرض وقال «المتعدى مغلوب» ثم إنهم أرسلوا إلى إبراهيم جاويش يطلبون منه تقوية فإنهم فى عزوة كبيرة، فشرع فى تجهيز نفسه وأخذ صحبته على جاويش الطويل وعلى جاويش الخربطلى وكامل أتباعهم وأنفارهم وسافروا إلى أن وصلوا عند خليل بك، ووصل الخبر إلى

١١٦٣هـ.
١٤٦٦ ق.
١٧٤٩ م.
غاية الفيضان
٢٣ ذراع / ١ قيراط
- ١ ينساير ١٧٥٠ = ٢٥ كيهك ١٤٦٦ = الخميس ٢٢ محرم سنة ١١٦٣.
- فى صفر / يناير ١٧٥٠ كانت سلطنة يوسف الاول على البورتغال.
- فى جماد اول / ابريل عزل احمد باشا، المعروف بكور، بعد ان حكم مصر سنتين، وتولى بعده شريف عبد الله باشا.
- فى جماد اول / ابريل كانت زلازل عظيمة فى انجلترة.
فيها جماد ترتيب الجندرمة فى فرانسا.
- ١ توت سنة ١٤٦٧ = ٩ سبتمبر ١٧٥٠ = الاربع ٧ شوال ١١٦٣.

عثمان بك ففكر فى نفسه ساعة ثم قال لعبد الله كتخدا القازدغلى(٥٠) «أنتم تفارقوا بعضكم» وأشار عليه بأن يطلع إلى عند السردار وأنا أذهب بجماعتى حيث شاء الله وجزاك الله خيرًا وهكذا تكون المحبون» فقال له «أذهب صحبتك» فحلف عليه وطلع عند السردار وعدى عثمان بك ومن معه وأنعم على القاسمية الواصلين إليه ورجعوا إلى أماكنهم وسار هو من جهة الشرق إلى السويس، ثم ذهب إلى الطور فأقام عند عرب الطور مدة أيام ووصل إبراهيم جاويش ومن معه إلى أسيوط فوجدوه قد ارتحل، وحضر إليهم السردار فأخبرهم بارتحال عثمان بك وتخلف عبد الله كتخدا عنده فأرسل إليه على جاويش الطويل فأحضره إلى إبراهيم جاويش وعاتبه وارتحل فى ثانى يوم خوفا من دخول عثمان بك إلى مصر، ولما وصل إبراهيم جاويش إلى مصر اتفقوا على نفى عبد الله كتخدا إلى دمياط فسافر إليها بكامل أتباعه، ثم هرب إلى الشام وتوفى هناك ورجعت أتباعه إلى مصر بعد وفاته، ولما وصل عثمان بك إلى السويس أرسل الخبر بوروده البندر وصحبته سليمان بك وبشير كاشف بطوايفهم، وأنهم أخذوا من البندر سمنًا وعسلاً وجبنا ودقيقا وذهبوا إلى الطور، فعملوا جمعية فى بيت إبراهيم بك قطامش واتفقوا على إرسال صنجقين (٤٦٢) وهما مصطفى بك جاهين ومحمد بك قطامش وصحبتهما أغات بلوك وأسباهية وكتخدا إبراهيم بك وكتخدا عمر بك وطلعوا إلى الباشا فخلع عليهم قفطانين وجهزوا أنفسهم وأخذوا مدفعين وجبخانة وساروا ووصل الخبر إلى عثمان بك فخاف على العرب وركب بمن معه وأتى قرب أجرود، فتلاقى معهم هناك ووقعت بينهم معركة أبلى فيها على بك وسليمان بك وبشير كاشف، وقتل كتخدا إبراهيم بك وكان عثمان بك نازلا بعيدا عن المعركة فأرسل إليهم وأمرهم بالرجوع وارتحل إلى الطور، وأما التجريدة فإنهم قطعوا رءوسا من العرب ودخلوا بها مصر، وكان عثمان بك ارسل مكاتبة سرًا إلى محمد أفندى كاتبه

التركى يطلبه أن يأتيه إلى الطور وأنا أريحكم من عثمان بك وأذهب به إلى الروم فلا يرجع» فأحضر إبراهيم جاويش رجلا بدويا طوريا وسلمه له فأركبه هجيناً وسار به إلى الطور فلما وصل إليه واجتمع به زين له الذهاب إلى إسلامبول وحسن له ذلك وأنه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة ويحصل من بعد الأمور أمور، فوافق على ذلك وعزم عليه وقال لمن معه «كيف الرأى؟ تذهبون معى؟»(ص٤٦٣) قالوا نحن نذهب إلى مصر لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، نكون حاضرين» وركب عثمان بك ومحمد أفندى ومعهم جماعة عرب أوصلوهم إلى الشام ومنها ذهب إلى اسلامبول ودخل على بك وسليمان بك وبشير أغا إلى مصر. وبعد مدة ظهر بشير أغا فأرسله إبراهيم جاويش قائمقام على أمانه فى الصعيد، ولما وصل المترجم إلى اسلامبول وقابل رجال الدولة أكرموه وأنزلوه بمنزل متسع بأتباعه وخدمه وعينوا له كفايته من كل شئ واجتمع بالسلطان وسأله عن أحوال مصر فأخبره فقال له من جملة الكلام «وما صنعت مع إخوانك حتى تعصبوا عليك وأخرجوك؟» قال «لكونى أقول الحق وأقيم الشرع فعلوا معى ما فعلوه ونهبوا من بيتى ما يزيد على ألفى كيس، ومن وسايا البلاد والخيار الشنبر [٥١] ألف كيس، وحلوان بلادى ألف كيس» فأمر بكتابة مرسوم وطلب أربعة آلاف كيس وعينوا بذلك قابجى باشا وبكرمى سكز [٥٢] جلبى الذى كان إلجى [٥٣] فى بلاد الموسكو وبلاد فرنسيس وحضروا إلى مصر فى أيام محمد باشا الذى تولى بعد يحيى باشا المعروف باليدكشى [٥٤]. وذلك أواخر سنة سبع وخمسين، فلما قرئ ذلك المرسوم قالوا فى الجواب «أما البيت فقد نهبته العسكر والرعايا، والأوسية (ص٤٦٤) والخيار الشنبر نهبته أتباعه وخدمه والعرب والفلاحون، وأما حلوان البلاد فعند ما يتحرر الحساب فيخصم منه الذى فى عهدته من المال السلطانى وما بقى ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات. فقال الكرمى سكز جلبى «حرروا ثمن البلاد والخيار

الشنبر واخصموا منه ما عليه ومابقى اكتبوا به عرض محضر ويذهب به قابجى باشا ويرجع لكم الجواب» ففعلوا ذلك وذهب به قابجى باشا وصحبته إسماعيل بك أبو قلنج بخزينة سنة ست خمسين، ولما عرضى قابجى باشا العرض بحضرة عثمان بك قال «ليس فى جهتى هذا القدر، ولكن ارسلوا بطلب الروزنامجى وأحمد السكرى كتخداى وكاتبى يوسف وحيش» فكتبوا فرمانا بحضور المذكورين وأرسلوا صحبة جوخدار معين خطابا إلى محمد باشا وبكرمى سكز جلبى وذكروا فيه أن بكرمى سكز جلبى يحضر بثلث الحلوان بولصة(٥٥) فلما وصل الجوخدار جمع الباشا الصناجق والأغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم فقالوا فى الجواب «إن مصر من يوم هروب المترجم وخروجه من مصر لم نر كتخداه ولا يوسف وحيش الكاتب، وأما الروزنامجى فهو حاضر ولكنه لا يمكنه النقص ولا الزيادة لأن حساب الميرى (ص٤٦٥) محرر فى المقاطعات، والحال أن ابن السكرى كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع، وأخذه إبراهيم جاويش عنده وجعله كتخداه، وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجقية وهو أحمد بك السكرى أستاذ يحيى كاشف أستاذ على كتخدا الموجود الآن الذى كان ساكنا بالسبع قاعات وبها اشتهر، ثم إنهم أكرموا سكز جلبى وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ثم أعطوه بولصة بثلث الحلوان وسافر من مصر مثنياً ومادحا فى القطامشة والدمايطة والقازدغلية، ثم إنهم أرسلوا عثمان بك إلى برصا (٥٦) فأقام بها مدة سنين ثم رجع إلى إسلامبول واستمر بها إلى أن مات فى حدود سنة التسعين ومائة وألف، وأما يوسف وحيش فالتجأ إلى عبد الرحمن كتخدا القازدغلى، ولما سافر عثمان بك من أجرود إلى الشام وارتاحوا من قبله قلد إبراهيم جاويش عثمان أغا تابعه أغات المفترقة وجعله صنجقا، وهو عثمان بك الذى عرف بالجرجاوى وهو أول أمرائه، وكذلك رضوان كتخدا الجلفى قلد تابعه إسماعيل أغات العزب

الصنجقية، وعزلوا يحيى باشا وحضر بعده محمد باشا اليدكشى، وتقلد إمارة (ص٤٦٦) الحج سنة ست وخمسين ومائة وألف، وترك المترجم بمصر ولدين عاشا وشابت لحاهما وبنتا تزوج بها بعض الأمراء، واتفق أنه سافر إلى إسلامبول فى بعض المهمات ولم يقدر على مواجهة صهره، ولم يقدر أحد على ذكره له مطلقا لشدة غيرته وحدة طبيعته، وفى أواخر أمره أقعد ولم يقدر على النهوض فكانوا يحملونه لركوب الحصان فإذا استوى راكبا صار أقوى من الشباب الصحيح ورمح وصفح وسابق ولم يزل باسلامبول حتى مات كماذكر وكما سيأتى فى تاريخ سنة وفاته.

٢٢٥ مصطفى بك الدفتردار.
ت/ ١١٥٥هـ = ١٧٤٢م.

[ومات] مصطفى بك الدفتردار من أشراقات عثمان بك وذلك أنه سافر أميرا على العسكر الموجه إلى بلاد العجم ومات هناك سنة خمس وخمسين وماية وألف.

٢٢٦ إسماعيل بك أبو قلنج.
ت/ ١١٥٦ هـ = ١٧٤٣م.

[ومات] أيضا إسماعيل بك أبو قلنج وكان سافر أيضا بالخزينة عن سنة ست وخمسين وماية وألف ومات باسلامبول ودفن هناك.

٢٢٧ عمر بك ابن على بك قطامش.
ت/ ١١٦٠هـ = ١٧٤٧م.

[ومات] الأمير عمر بك ابن على بك قطامش، تقلد الإمارة والصنجقية سنة تسع وأربعين وماية وألف فى رجب بعد واقعة بيت محمد بك الدفتردار، ولما قتل والده على بك مع أستاذه محمد (ص٤٦٧) بك اجتمع الأمراء والاختيارية بباب الينكجرية وأحضروا المترجم وطلعوا به إلى الباشا وقلدوه الإمارة ليأخذ بثأر أبيه، وجرى ما جرى على أخصامهم وظهر شأن المترجم ونما أمره واشتهر صيته وتقلد إمارة الحج سنة أربع وخمسين ومائة وألف ورجع سنة خمس وخمسين وماية وألف ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بك ومن معه بالديوان سنة ستين وماية وألف فخرج المترجم هاربا من مصر إلى الصعيد ثم ذهب إلى الحجاز ومات هناك.

٢٢٨ على بك الدمياطى.
٢٢٩ محمد بك.
قتلا.

[ومات] على بك الدمياطى ومحمد بك، قتلا فى اليوم الذى قتل فيه خليل بك قطامش وعمر بك بلاط بالديوان فى القلعة فى ولاية محمد باشا راغب كما تقدم، ومحمد بك المذكور من القطامشة وكان أغات مستحفظان فحصل دور السفر بالخزينة إلى عمر بك ابن على بك المذكور فقلده الصنجقية وسافر بالخزينة عوضا عنه سنة سبع وخمسين ومائة وألف.

٢٣٠ ابو مناخير فضة.
قتل/ ١١٦٠هـ = ١٧٤٧م.

[ومات] أبو مناخير فضة وذلك أنه كان ببيت أستاذه رضوان كتخدا فى ليالى مولد النبى صلى الله عليه وسلم، وكان جعله باش نفر عنده فأقام يتفرج إلى نصف الليل، وأراد الذهاب إلى بيته فركب حماره وسار خلفه عبده من طريق تربة الأزبكية على قنطرة الأمير (ص٤٦٨) حسين، وإذا بجماعة من أتباع الدمايطة ضربوه بالسلاح وهرب العبد والخدام وظنوا أنه مات فتركوه، ثم رجعوا إليه بعد ساعة فوجدوا فيه الروح فحملوه عل الحمار وساروا فلاقاهم أوده باشة البوابة وهو من الدمايطة فقال لهم نزلوه فوجد فيه الروح فكمل قتله فذهب العبد وعرف جماعة رضوان كتخدا فحضر منهم طايفة وشالوه ودفنوه فى صبحها، وأرسل رضوان كتخدا عرف إبراهيم جاويش بذلك، فعزل الأوده باشه وولى خلافه، وذلك فى أواخر سنة ستين وماية وألف قبل واقعة الدمايطة.

٢٣١ على كاشف قرقاش.
قتل/ ١١٦٠هـ = ١٧٤٧م.

[ومات] على كاشف قرقاش وهو من أتباع عثمان بك ذى الفقار المخفيين، وذلك أن أوده باشا البوابة الذى تولى بعد عزل الأوده باشه الذى كمل قتل أبى مناخير فضه سرح بعد المغرب وجلس عند قنطرة سنقر، وإذا بإنسان جائز بالطريق وهو مغطى الرأس فقبضوا عليه ونظروا فى وجهه فوجدوه على قرقاش فعرفوا عنه إبراهيم جاويش فأمر الوالى بقتله والله أعلم بالحقائق.

والى هنا انتهى نصف الجزء الأول من تاريخ الجبرتى،
ويليه النصف الثانى وابتداءه سنة ١١٦٢ إلي آخر السياق
والله أعلم

(١) مواقف الحواطى: هى بيوت الدعارة. كان يفرض عليها عوائد ضمن «عوائد الخرده» لصالح الوالى والمقدمين.

(٢) بتحرير النصارى الخ..: أى بكتابة كشوف بأسماء النصارى واليهود، وأمام كل واحد ما عليه من أموال الجزية، على أساس أن العال (أى الغنى) يدفع أربعمائة وعشرون نصفا فضة، والوسط (أى المتوسط فى الثروة) يدفع مائتان وسبعون، والدون (أى الفقير) يدفع مائة.

(٣) مُرخّت: اى له سرج.

(٤) الجفر: بفتح الجيم وسكون الفاء. هو احد العلوم السرية الذى يعتمد على أسرار الحروف. يقولون انه يكشف عن الحوادث المستقبلية.

(٥) الزايرجة: هو احد علوم التنجيم.

(٦) هذا البيت للمتنبى من قصيدة يهجو فيها كافوراً الإخشيدى. قالها بعد أن خرج من مصر سنة ٣٥١هـ غاضباً بسبب ضعف عطايا كافور له.

(٧) المعاملة: هى العُملة (النقود). والمقصود هنا التلاعب بأسعار العملة، وغشها فى الوزن والسبيكة.

(٨) اطفيح: من قرى الصف بمحافظة الجيزة.

(٩) الشيخ قمر: احد أحياء القاهرة قرب السكاكينى.

(١٠) ابطال مرتبات أولاد وعيال: أى الغاء المرتبات المخصصة لأولاد وعيال من توفى من الامراء.

(١١) كانت الحجرات فى البيوت القاهرية فى العصر المملوكى العثمانى تحتوى على ابواب عديدة بعضها يفتح للدخول أو الخروج وبعضها يفتح على خزانة على هيئة دولاب الملابس الذى نعرفه اليوم.

(١٢) يقصدون بذلك ان المقتولين بهائم.

(١٣) متريز: أى متراس وجمعه متاريس، أما متريز فتجمع متاريز.

(١٤) مبلغ اليكون: اىّ مبلغ يكون موجوداً.

(١٥) تمسك: تعهُد أو كمبيالة.

(١٦) النِمشة: نوع من السيوف.

(١٧) تنسب هذه القنطرة الى آق سنقر وكانت مقامة على الخليج المصرى قبالة الحبانية.

(١٨) رفعوا الصنجقية: اى الغوها. أما صنجق ستّه، فهذه التسمية سببها أن محمد بك عندما تزوج أم استاذه عمر بك قلدته الصنجقية فسمى صنجق ستّه، وقد أوضح الجبرتى سبب هذه التسمية فى ذكر موت عثمان بك.

(١٩) البخاتى: الإبل. مفردها المذكر بُختى، والمؤنث بُخْتيّة

(٢٠) جامع إسكندر: يقع بباب الخرق (باب الخلق) أقامه الامير إسكندر باشا أثناء ولايته على مصر سنة ٩٦٣هـ = ١٥٥٥م، وعند توسيع شارع محمد على أزيل هذا المسجد.

(٢١) يقصد الجبرتى هنا والده الشيخ حسن الجبرتى.

(٢٢) فرق: يجمع فَرْقان. وهو مكيال يزن ستة عشر رطلاً.

(٢٣) البرشعثا: نبات كان يستعمل فى التداوى.

(٢٤)النظار: معناها علم الفراسة.

(٢٥) إراء الخضر: أى رؤيا الخضر عليه السلام فى المنام.

(٢٦) اندرجوا: أى ماتوا.

(٢٧) الحلزونات الدروب الملتوية التى يستتر بها البدو العرب لنهب القوافل.

(٢٨) أى لما دخل شهر توت المصرى.

(٢٩) الفصل: أى (فصل كسو) وهو فصل الطاعون، ورد ذكره فى الصفحات السابقة.

(٣٠) خوش قدم: مكونة من كلمتين (خوش) بمعنى طيب أو جميل أو حسن، (وقدم) عربية معروفة والمعنى هكذا قدم الخير أو السعد. ويطلق عليه الآن حوش قدم.

(٣١) المزملة: إبريق من النحاس على هيئة الديك يملأ بالشراب الحلو. ولعل المقصود هنا وعاء أكبر.

(٣٢) سنجلف: بمركز الباجور محافظة المنوفية.

(٣٣) المقصود بقوة الوجه الصفاقة.

(٣٤) الخشاخين: مخازن السلاح.

(٣٥) عازقهم: أى المواد اللازمة لتموين مطابخهم.

(٣٦) إسكدار: مدينة بتركيا تقع على بحر مرمرة عند مدخل البسفور.

(٣٧) الجحجاح: بفتح الجيم أى السيد.

(٣٨) إضافة للإيضاح.

(٣٩) ريس معاش: أى ريس المركب.

(٤٠) العيار: ثقل من الحديد أو الحجر أوما شابه.

(٤١) كان إرخاء اللحية فى ذلك العصر مظهرا لعتق المملوك من الرق ودليلا على أنه حذق فنون الفروسية وأصبح عضوا عاملا فى صفوف الارستقراطية العسكرية

(٤٢) الخشوت : مفردها خشُ وتعنى الرمح.

(٤٣) عباءة نسائية.

(٤٤) طحطا: أحد مراكز محافظة سوهاج وصوابها طهطا.

(٤٥) برديس: قرية من أعمال مركز البلينا محافظة سوهاج.

(٤٦) فرشوط: بلدة تتبع مركز نجع حمادى محافظة قنا.

(٤٧) إشراقاته: أى عتقائه من المماليك.

(٤٨) غَمَّ أمره: أى خفى امره عن الناس.

(٤٩) أولاد يحيى: بلدة من أعمال مركز أولاد طوق شرق من محافظة سوهاج.

(٥٠) هذه الفقرة الطويلة ساقطة من مخطوطة جامعة القاهرة وقد أضفتها من المخطوطات الأخرى.

(٥١) الخيار شنبر: يستعمل لبه كملين. وفى طب الأعشاب يستخدم ليزيل اليرقان وانسداد الشرايين وينقى الدماغ والصدر.

(٥٢) بكرمى سكز: كلمتان تركيتان معناها (٢٣) ولكنها هنا اسم لشخص.

(٥٣) إلجى: بكسر الهمزة وسكون اللام وكسر الجيم المعطشة.

(٥٤) اليدكشى: يدك معناها الفرس فإذا أضيف لها جمى أوش صار معناها السائس.

(٥٥) بولصه: أى رشوة أو بقشيش.

(٥٦) برصا: بلد جنوب بحر مرمرة فى آسيا الصغرى.

مخطوط حسين أفندى الروزنامجى عن ترتيب الديار المصرية فى العصر العثمانى *

مخطوط حسين أفندى الروزنامجى هو أحد المخطوطات الهامة التى تعد مصدرا أساسيا معلومات الباحثين عن الإدارة فى مصر العثمانية. وهذا المخطوط عبارة عن مجموعة من الأسئلة عن التنظيم الإدارى لمصر وجهها استيف عالم الحملة الفرنسية الذى عينه نابليون مشرفا على الروزنامه واجابات حسين أفندى أحد كبار الكتبة الروزنامجية عليها.

وقد ذكره الجبرتى بقوله «أنه فى يوم الثلاثاء ثالث عشرة (جمادى الثانية) طلب الباشا حسين أفندى الروزنامجى فعدى إليه ببرانبابه فخلع الدفتردارية.. وانفصل أحمد أفندى عن الدفتردارية».

هذا عن حسين أفندى. أما عن المخطوط نفسه فيوجد منه نسخ أربعة غير معنونة وأقدم هذه النسخ والغالب أنها النسخة الأصلية مودعة فى المكتبة البلدية بفرساى وكان استيف قد قدمها إلى ملك فرنسا عام ١٨٣٢. وتوجد نسخة بالمكتبة القومية والجامعية بستراسبورج ونسختان بدار الكتب القومية بالقاهرة.

ولا تكاد توجد فروق بين النسخ الأربعة لولا بعض المسح فى النسخة الأولى بدار الكتب القومية بمصر التى تحمل رقم (١١٥٢ تاريخ). وقد قام الدكتور شفيق غربال بتحقيق النسخة الثانية ونشرها بعنوان «مصر عند مفرق الطرق، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، رقم ٤، ١٩٣٦). وقد اعتمدنا على هذه النسخة.

وقد ترجم هذا المخطوط جزئيا إلى اللغة الفرنسية ونشر فى تقرير بعنوان

Notes recueilliers d, Hussen Effendi et Mallem Laudfalla et Mallem jacoub Concernant Le Mode de possession des terres

Archives de la Guerre, Chateau de Vincenne, Paris.

كما ترجمه الباحث الأمريكى stanford. j. shaw ونشره معلقا عليه بعنوان

Ottoman Egypt in the age of the french revolution, Harvard middle Eeastern monographies, XI, 1964.

هذا بيان الأجوبة عن السؤلات التى سأل عنها حضرة استيفو ـ خزينة دار الجمهور الفرنساوى ـ عن القاهرة وترتيبها ونظامها من حسين أفندى، فأجابه عنها بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه لا بقوة فهمه، وأجابه بالانكسار، وهذه السؤلات والأجوبة مرتبة على الأبواب الآتى ذكرها فيه، وحرر ذلك فى ١٣ محرم افتتاح سنة ١٢١٦.

الباب الأول

فى تعريف ترتيب القاهرة ونظامها وأمرائها

السؤال الأول

عن نظام مصر ين دخل السلطان سليم: كيف كان نظامه، فأجابه المذكور عن ذلك: حين دخل

* حققه محمد شفيق غربال ونشره بمجلة كلية الآداب / المجلد الرابع الجزء الأول. مايو ١٩٣٦.

السلطان سليم وملك مصر ورتبها بترتيب عظيم وأبقى جميع الناس على ماهم عليه ورفع عنهم المظالم والحوادث التى كانت ابتدعتها دولة الجراكسة والتراتيب التى رتبها ويأتى ذكرهم فيما بعد، وحين أراد التوجه من مصر أقام وكيلا عنه يحكم فى القاهرة المذكورة.

السؤال الثانى

عن الوكيل الذى أقامه، فأجابه المذكور: إن المذكور هو الباشا الذى يحضر إلى مصر فى كل سنة من اسلامبول، وهو الحاكم فيها بسائر الأحكام وأذن له بالختم والعلامة على جميع التمكينات التى يقع فيها التغيير بالبيع والشراء ورتب له جنودا وكتخدا ومهردارًا و خزندارًا وترجمانًا ذا فهم وفصاحة ورئيس ديوان وأغاوات، وجعل مسكنه بالسرايا التى هى داخل قلعة مصر [ورتب له أيضًا] ديوان أفندى.

السؤال الثالث

من أين كان إيراد الباشا وعوائده، فأجابه المذكور أن حضرة السلطان سليم رتب له إيرادًا وعوائد معلومة على أصناف البهار فى كل فرق بن أربعمائة فضة، وعوائد على الأمراء والصناجق وقت تلبيسهم، وعلى كشاف الولايات وقت توليهم وعلى الجمارك مثل ديوان اسكندريه ورشيد ودمياط وبولاق ومصر القديمة، وعوائد على أمين البحرين وأمين الخردة وعلى الضربخانة وعلى أرباب المناصب، جعل [له] حلوان بلاد الأموات، وربط عليها أموالا أميرية فى كل سنة تدفع إلى ديوان السلطان، وقدرها خمسمائة وستة وخمسون كيسا مصريًا.

السؤال الرابع

من أين كان إيراد كتخدا المذكور [أى كتخدا الباشا] فأجابه أن عوائده كانت على الجهات المذكورة قبله بحسب مقامه.

السؤال الخامس

من أين كانت عوائد المهردار، فأجابه أن عوائد المهردار مرتبة على أصحاب التمكينات مثل التقاسيط والفرمانات والتذاكر الديوانية التى تختم بختم وكيل السلطان وهو الباشا.

السؤال السادس

من أين كانت عوائد الخزينة [دار] فأجابه أن عوائدها [عوائده] مرتبة على الأمراء والكشاف حين توليتهم، وعلى أرباب المناصب التى سبق ذكرها بحسب مقامهم بموجب تعريف الخزينة دار القديم إلى الجديد فى كل سنة.

السؤال السابع

من أين كانت عوائد الترجمان وخدمته، فأجابه أن الترجمان خدمته الوقوف فى كل ديوان لأجل تعريف الكلام بكل لسان، وعوائده على جانب كشاف الولايات، وعلى الباشا له عوائد يقال لها ترقى، وله خرج فى كل يوم لحم وأرز وغيره.

السؤال الثامن

من أين كانت عوائد ديوان أفندى، فأجابه أن عوائده مرتبة على أصحاب التمكينات مثل التقاسيط والفرامانات والتذاكر الديوانية التى يقع فيها التغيير والتبديل بالبيع والشراء والحلوان الذى يعلم عليه بعلامته، وله خرج على الباشا فى كل يوم.

السؤال التاسع

مامعنى رئيس الديوان وخدمته وعوائده، فأجابه أن رئيس الديوان هو مأمور بقتل الذى يستحق القتل، وعوائده مرتبة على الباشا، وله ما على المقتول من ملبوس وغيره.

السؤال العاشر

من الأغاوات وخدمتهم، فأجابه أن الأغاوات منهم الجاويشية والمهاترة الذين يضربون النوبة فى كل وقت، وباقى الأغوات الذين هم مقيمون بخدمة الباشا ودائما ملازمون له ويركبون معه أينما توجه، وجمكيتهم على طرف الباشا.

■□■

الباب الثانى

فى تعريف صناجق مصر وعدتهم وخدمتهم، فأجابه المذكور أن السلطان سليم رتب بالقاهرة أربعة وعشرين صنجقا طبل خانة، منهم كتخدا. الوزير، وقبودان اسكندرية وقبودان دمياط وقبودان السويس كانوا يحضرون من اسلامبول وباق العشرين صنجقًا من مصر.

السؤال الأول

عن كتخدا الوزير وخدمته، فأجابه أنه يكون ملازمًا لحضرة الباشا، ومقيما بصحبته بالسرايا، وهو الوكيل عنه فى كل الأمور، وعليه القيام بالحضور فى كل ديوان واستقبال الدعاوى ويجب عليه أن يعرض جميع الأمور على الباشا فجميع ما أمره به يفعله والذى لم يأمره به لم يفعله.

السؤال الثانى

عن القباطين وخدمتهم، فأجابه أن القباطين أربعة قبودان اسكندرية ودمياط ورشيد والسويس، وخدمتهم حفظ القلاع وربط البنادر المذكورة والحكم بين الرعايا بالعدل والشفقة، وعوائدهم على طرف الميرى من أصل السليانات المرتبة، وعلى جانب التجارات المحضرة بالبنادر.

السؤال الثالث

عن أمير الحاج وخدمته، فأجابه أن أمير الحاج من صناجق مصر وخدمته التوجه بقافلة الحاج وحفظ مال صرة الحرمين ودفع أذية العرب عن الحاج إما بمعروف وإما بحرب، وعليه القيام بدفع عوائد العرب التى رتبها لهم السلطان سليم، والعوائد التى [لهم هى] جانب على طرف الميرى

وقدرها أربعمائة كيس مصرى، وجانب على طرفى الدولة العلية، يخصم من أصل خزينته [خزينة السلطان] وقدره أربعمائة كيس مصرى، ورتب له السلطان سليم بلاد وقف لكل من كان أمير الحاج لأجل إعانته على ذلك.

السؤال الرابع

عن الدفتردار وخدمته، فأجابه أن عليه حضوره فى كل ديوان لتحصيل الأموال الأميرية بموجب دفتر الروزنامجى، وله عوائد على طرف الميرى من أصل السليانات، وعلى طرف الباشا، وعلى حلوان بلاد الأموات عن كل كيس حلوان ألف فضة، وله فراوى على الباشا فى أربعة أوقات، حين قدومه وحين عزله، وفى وقت تحصيل مال الصرة الشريفة، وفى وقت تشهيل الخزنة، وفروة على أمير الحاج وقت التسليم.

السؤال الخامس

عن صنجق الخزنة وخدمته، فأجابه أن عليه التوجه بالقافلة إلى اسلامبول وحفظ مال خزينة الملك، وعوائده حين توجهه من مصر على طرف الباشا، وحين وصوله إلى اسلامبول له على الملك انعام صرر نقدية وفراوى سمور، وخلع مفتخرة فى وقت المقابلة.

السؤال السادس

عن الصناجق حكام الولايات وعن عدتهم وعن خدمتهم، فأجابه أنهم خمسة: حاكم جرجا والشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة، وأن خدمتهم حفظ الجسور السلطانى ورى البلاد، ودفع الضرر عن الفلاحين من العرب وغيرهم، والحكم بينهم بالشفقة والرأفة، وعوائدهم على طرف البلاد حكم ما رتبه السلطان فى المخرجات يأخذونه ويدفعون منه الميرى الذى عليهم والباقى يكون لهم، ولم يقدروا يحضروا بمصر حتى يحضروا معهم حجة أشهاد من قاضى الولاية وأعيانها، وحفظ الجسور ورى البلاد والحكم بالعدل بين العباد.

السؤال السابع

عن باقى الصناجق، فأجابه هم الخفر بالقاهرة، أن فى كل شهر الخفر على اثنين، واحد فى جهة القبة والثانى فى جهة مصر القديمة، وأن يركبوا فى كل يوم فى فجر النهار، ويدوروا حول القاهرة، ويتبصرواعلى العرب القشاطة، وأولاد الزنا، ومأذونون بقتل من يقع فى أيديهم من أولاد الحرام، وعوائدهم على جانب من أصل سليانات وموجبات العساكر، ومن بلادهم التى مكنهم فيها السلطان.

■□■

الباب الثالث

فى ترتيب الأجاوقات السبعة وأسمائهم، وهم متفرقة وجاوشان، وجمليان وتفكشيان وجراكسة ومستحفظان وعزبان، وهم أصحاب الكلام وعليهم الاعتماد، وهم المديرون بالقاهرة.

السؤال الأول

عن أوجاق متفرقة وخدمته، فأجابه أن فى الأوجاق أغا وباش اختيار وكاتب اختيارية، وهم من أرباب الديوان العمومى وخدمتهم حفظ القلاع الخارجة عن مصر من جهة الشرق مثل العريش وغيره، ومن جهة البحرى مثل الاسكندرية ودمياط وأبو قير، ومن جهة الوجه القبلى مثل أسوان وأبريم وغيره، وللقلاع المذكورة أنفار معلومة، ولهم جمكية مرتبة على طرف الميرى، وجعل فى الأوجاق المذكور معمار باشا يحكم على المهندسين والبنايين وسائر ما يتعلق بالعمارة،وله عليهم العوائد معلومة.

ومنهم قافلة باشا وخدمته تشهيل القوافل ويطلب منه العربان لحمل الأحمال وله عوائد على البن فى كل فرق ربع ريال مصرى، وله عوائد من أصل محصول الأوجاق، ومنهم الجبجى وهو الحاكم على البارودية، وعليه القيام بتحصيل بارود السلطنة المقررة على بلاد معلومة لأجل حفظ القلاع، وله عوائد على طرف الميرى مرتبة من أصل المصاريف الميرية، وأما باقى الاختيارية والأغاوات وغيرهم لابد أن يحضروا فى كل ديوان، وعوائدهم على طرف الميرى من أصل جمكية العساكر ومن مصاريف الميرى، وعلى طرف الباشا.

السؤال الثانى

عن أوجاق جاوشان وخدمتهم وأنفارهم، فأجابه أنهم من أرباب الديوان العمومى، ومنهم كتخدا جاويشان وأمين الشون ومحتسب واختيارية. وخدمتهم أن يحضروا فى كل ديوان لتحصيل الأموال الأميرية، وكتخدا جاوشان عوائد على طرف حكام الولايات، على حلوان بلاد الأموات على كل كيس مصرى ألف فضة، وله عوائد على جانب الموجبات، وعوائد على الباشا، وعليه ميرى يدفعه إلى ديوان السلطان فى كل سنة، وأمين الشون عوائده على غلال الميرى وعليه ميرى يدفعه إلى ديوان السلطان، والمحتسب عوائده على المسببين (المتسببين) الذين لم يضبطوا الميزان، وعليه ميرى يدفعه إلى ديوان السلطان، وباقى الاختيارية والجاويشية وعوائدهم على طرف الميرى مثل تذاكر جاويشية، ومن موجبات العساكر وعوائدهم على طرف الباشا.

السؤال الثالث

عن الأجاوقات الأسباهية وخدمتهم، فأجابهم أن الأجاوقات المذكورة ثلاثة، وهم جمليان وتفكشيان وجراكسة، وخدمتهم فى الولايات وأن يكونوا معينين إلى الحكام وحفظ الجسور السلطانى، وأما كبراء الأوجاقات المذكورة مثل باش جاويش والأغا والجوربجية والأنفار وأصحاب الخدم فيكونوا مقيمين بالقاهرة حفظا لها من الباشا والأمراء، وعوائدهم على طرف البلاد التى مرتبة بالمخرجات وهى أوراق خدم العسكر، ولهم عوائد على طرف الميرى من داخل موجبات العساكر، ولهم عوائد على طرف الباشا، ولهم بلدان وقف وهما ناحية البدرشين وما معها وناحية الشنباب بولاية الجيزة سوية بينهم، وأن الأوجاقات المذكورة وهم الضبطجية والنظار على حكام الولايات وأن حكام

الولايات لم يقدروا يحكموا بشئ في الولايات إلا باطلاع الجوربجية والمتولية الذين ينزلون في الولايات المذكورة.

السؤال الرابع

عن أوجاق الإنكشارية وخدمته، فأجابه أن الأوجاق المذكور أوجاق السلطان، منهم الأغا حاكم مصر وسيفه مطلوق، ومنهم كتخدا الوقت وهو المتكلم بمصر، ومنهم سردار الحج والخزنة والكواخى الاختيارية والجربجية و اليولداشات، وهم مقيمون بالقلعة، وهم تحت طلب السلطان، وعوائدهم من الدواوين بعد الميرى، ومنهم الأوضباشية وعوائدهم على الحماير. وعوائد الأوجاق المذكور على طرق الميرى من أصل موجبات العساكر و (له أيضا) عوائد على الباشا وعوائد على الملاحة والسلاخانة وذلك ما ذكرناه قبله.

السؤال الخامس

عن أوجاق العزب وخدمتهم، فأجابه أن للأوجاق المذكور كتخدا، وأغا وچوربجية، منهم أمين البحرين وأمين الخردة، وجعل لهم إيراد البحرين والخردة بعد الميرى، والأطباشية جعل لهم المراكز وهى القلقات بمصر وعائدهم على طرف الباشا.

السؤال السادس

عن زعيم مصر، فأجابه أنه هو الوالى الذى يتبصر فى القاهرة، وخدمته إزالة الخواطى وهم النساء الفاحشات ووقوع أولاد الزنا، وعليه جرف الخليج الناصرى فى كل سنة، وله عوائد نظير ذلك على جانب الميرى فى كل شهر كيسا مصريا، وعلى الشون مقدار غلال مقيد بدفتر المصرف، وله علي جانب الميرى فى نظير الجرف الف فضة.

■□■

الباب الرابع

فى تعريف الحكام القاطعين بالأحكام الشرعية مثل القاضى وغيره.

السؤال الأول

عن القاضى وخدمته، فأجابه أن القاضى هو نائب عن السلطان فى الأحكام الشرعية، يحضر فى كل سنة من اسلامبول إلى مصر وخدمته أن يحكم بين الناس بالوجه الشرعى، وله الختم والعلامة على سائر التمكينات مثل الحج والتقارير وغيره، وله عوائد معلومة على سائر أوقاف مصر، وعلى سائر التمكينات التى يقع فيها البيع والشراء بحسب قدر الاثمان، وله عوائد على الميرى مثل الأوتلاق، وجعل من تحت يده محاكم بالقاهرة فى الأخطاط وقرر فيهم قضاة ذوو علم وفهم، ويحكمون ويقطعون بالشريعة، ويقيدون جميع الدعاوى، وتقارير البيع والشراء، وكل محكمة فيها سجل للقيد، وكامل ما يقيدونه يعرضونه على القاضى شهراً شهراً،

ويعلم عليه بالعلامة والختم، وكذلك علامة الشهود والمقيمين بالمحكمة الكبيرة، ولهم عوائد على المذكورين فى كل شهر، وعلى المذكور (أى القاضى) الحضور فى الديوان الخصوصى لا العمومى ويركبون معه المترجمون تعلقة وهم اثنان، وله رسل چاويشية يتعاطون خدمته، وعوائد المذكورين على طرف القاضى.

السؤال الثانى

عن العلماء وخدمتهم، فأجابه أن العلماء هم المحققون العارفون بالله منهم أربعة مفتيون بإقامة الحق وإبطال الباطل، وكبراء العلماء العارفين هم المدرسون بالمساجد يعلمون الناس العلم بمعرفة الله تعالى ومعرفة دينهم، وباقى الفقهاء هم المقيمون بالأزهر لطلب العلم، ورتب لهم (السلطان) تراتيب عظيمة وخيرات كثيرة من جانب مال الميرى وغلال الميرى فى كل هيئة، ولهم على الباشا فراوى وأصواف جبب حين حضوره بمصر.

السؤال الثالث

عن أرباب السجاجيد وخدمتهم، فأجاب أن أرباب السجاجيد لا خدمة عليهم ولهم مقامهم وإكرامهم لأجدادهم، وهم الشيخ البكرى وجده أبو بكر الصديق، والشيخ السادات وجده سيدنا على، والشيخ العنانى وجده سيدنا عمر بن الخطاب، والشيخ الخضيرى وجده سيدنا الزبير، والمذكورون رتب لهم السلطان ترتيبا عظيما، وأعطى لهم بلاداً ومكنهم فيها، ويحضرون فى الديوان الخصوصى، والمشورة لهم فى جميع الأمور، لهم على الباشا فراوى سمور فى وقت المقابلة وفى وقت طلوع القلعة.

السؤال الرابع

عن نقيب الأشراف وخدمته، فأجابه أن المذكور لا خدمة عليه، وهو من كبراء مصر من أصحاب الكلام، وجميع الأشراف أنفار المذكور، ولهم عليه جمكية فى كل ثلاثة أشهر يصرفها لهم بقدر معلوم، وحكمه ماشى عليهم، وكل من وقع منه ذنب يقاصه بقدر ذنبه، وللمذكور بلاد أعطاها له السلطان ومكنه فيها لأجل معايشه وإعانته على ذلك، وعليه الحضور فى ديوان الخصوصى، وعلى الباشا له فراوى مثل المذكورين قبله.

■ □ ■

الباب الخامس

فى تعريفة الأفندية وخدمتهم

السؤال الأول

عن كبير الأفندية والحاكم عليهم، فأجابه أن كبير الأفندية هو الروزنامجى والحاكم عليهم، وخدمته تحصيل الأموال الأميرية وصرفها فى مرتباتها المرتبة بموجب دفتر السلطان سليم، وله عوائد على جانب الميرى وعلى البهار وغلال على

جـانب البـاشـا، وله على المذكـور فـراوى فى حين مقابلته فى شلقان وحين قدومه فى العادلية، وحين طلوعه بالقلعة، وحين تشهيله مال الخزينة، وحين عـزله، ومن تحتـه (أى الروزنامى) شـاجرتيـه ثلاثة وكيسدار (كيس دار) واحد، ومن تحت يده قلفاوات أربعة أصحاب كدوكات (كديك) يأتى ذكرهم فيه، وعليه مال كشوفية كبير يدفعه فى كل سنة فى نظير منصبه.

السؤال الثانى

عن القلفاوات الأربعة وخدمتهم، فأجابه أن منهم باش قلفة الروزنامة وخدمته أنه زبطيجى [ضابط] على سائر الأفندية، ويقيد جميع إيراد مصر ومصرفه، وعنده سجل بلاد الجيزة وقيد أسماء ملتزميها بقدر أموال الميرية التى على الولاية المذكورة وعنده دفتر ميرى مال الكشوفية الذى هو مطلوب من أرباب المناصب والبلاد وقيد أسماؤهم، وهو الذى يعطى سند إلى الملتزمين الذين يدفعون المال الميرى وله عوائد على جانب الميرى والباشا، حين قدومه [لمصر]، وفى وقت عزله، وفى وقت غلاق مال الصرة الشريفة، وفى وقت تشهيل الخزانة، ومن تحت يده ثلاثة أفندية شاجرتيه أثنين وكسدار [كيس دار] واحد، وعوائدهم عليه.

السؤال الثالث

عن تانى خليفة الروزنامة وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد بلاد الكسوة وأسماء مال الملتزمين وقدر مال الميرى الذى عليهم، وعنده دفتر فيه بعض مصاريف الميرى، ومن تحت يده قلفاوان اثنين، وله عوائد على جانب الميرى وعلى الباشا، وله قفاطين على الباشا حين قدومه، وحين غلاق الصرة، وفى تشهيل الخزنة.

السؤال الرابع

عن ثالث قلفة الروزنامة وخدمته. فأجابه أن خدمته قيد تذاكر التمكينات المرتبة بالمصاريف الميرية، ومن تحت يده أفندى واحد، وعائده على طرف الميرى، وعلى الباشا مثل المذكور قبله.

السؤال الخامس

عن رابع خليفة الروزنامة وخدمته، فأجابه أن خدمته حساب الموجبات مع أفندية الأوجاقات السبعة وغيرهم أصول وخصوم وله عوائد على جانب الميرى وعلى الباشا مثل الذى قبله.

السؤال السادس

عن أفندى الشرقية وخدمته، فأجابه أنه كاتب على ولايات خمسة: الشرقية والمنصورة وقليوب والبحيرة وأطفيح، وعنده سجل يقيد فيه أسماء الملتزمين، وقدر الأموال الميرية التى هى مطلوبة منهم، وهو يعطى السندات إلى الملتزمين الذين يدفعون المال الميرى، وله عوائد على كل سند وثلاثة وخمسين فضة أو أكثر على قدر المال الذى يدفع، وله عوائد على جانب الميرى، وعلى الباشا مثل الذى قبله، ومن تحت يده أفندية خمسة وعوائدهم عليه.

السؤال السابع

عن أفندى الغربية وخدمته، فأجابه أنه كاتب على ولايتين: الغربية والمنوفية، وعنده سجل يقيد فيه أسماء الملتزمين وقدر الأموال الميرية التى هى مطلوبة منهم، وهو الذى يعطى السندات إلى الملتزمين الذين يدفعون الميرى، وله عليهم عوائد مثل الأفندى قبله، وعلى جانب الميرى عوائد، وعلى الباشا مثل الذى قبله، وله أفندية تحت يده ثلاثة وعوائدهم عليه.

السؤال الثامن

عن أفندى الشهير وخدمته، فأجابه أنه كاتب على الوجه القبلى وعند دفتر السجل مقيد فيه أسماء الملتزمين وقدر الميرى الذى عليهم، وأيضا أنه كاتب على الاسكلهات وهى الجمارك التى على الدواوين مثل اسكندريه ودمياط ورشيد وبولاق ومصر القديم، ومال البهار والبحرين والخردة وغيره، وعنده دفتر سجل يقيد فيه أسماء الملتزمين وقدر المال الميرى الذى يطلب منهم، وله عوائد على الملتزمين وعلى الجمارك وعلى جانب الميرى، وعلى الباشا مثل الذى قبله، وله من الأفندية أربعة وعوائدهم عليه.

السؤال التاسع

عن أفندى الغلال وخدمته، فأجابه أنه كاتب على الوجه القبلى مثل الذى قبله وعنده دفتر سجل يقيد فيه أسماء الملتزمين وقدر مال الميرى، وغلال الميرى الحب، وهو الذى يعطى السندات إلى الملتزمين الذين يدفعون المال والغلال الحب، وله عليهم عوائد عن كل سند خمسة وأربعون فضة، وله عوائد على جانب الملتزمين وعلى جانب الميرى وعلى الباشا مثل الذى قبله وله من القلفاوات أربعة وعوائدهم عليه.

السؤال العاشر

عن أفندى المحاسبة وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد جميع ما يتعلق بالدولة العلية مثل السكر والأرز والعدس وجميع ما ينصرف من خزنة السلطان على العمارات وغيره بحسب موقوع كل سنة لأنه لم يكن شيئا مقررا، وكذلك عنده دفتر صرة الأشراف، شريف مكة والمدينة والينبع، وأغاوات الحرم، وأهالى مكة والمدينة، وكذلك عنده دفتر جرايات أهالى الحرمين، وهو القمح المرتب لهم من جانب غلال الميرى، ويرسل لهم فى كل سنة بأسماء أصحابه اسم باسم، وله عوائد على جانب الميرى، وعلى الباشا [مثل] الذى قبله، وله عوائد على مصاريف الخزنة عن كل كيس مصرى ألف فضة، وله عوائد على العمارات التى تحصل فى كل يوم محبوب مصرى، وله عوائد على مرتبات أصحاب الصرة بحسب قدر المرتب، وله من القلفاوات خمسة وعوائدهم عليه.

السؤال الحادى عشر

عن أفندى اليومية وخدمته، فأجابه أن

خدمته ربط دفاتر الصرة إلى الحرمين المرسلة، وربط دفاتر الجمكية بمصر إلى العساكر وغيره، وربط قدر جملتها على الصحيح، وكذلك عنده دفتر صرة الحرمين مثل الذى قبله، وله عوائد على جانب الميرى وعلى الباشا مثل الذى قبله، وتحت يده من القلفاوات أربعة وجمكيتهم عليه.

السؤال الثانى عشر

عن أفندى المصرف وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد مصاريف غلال الميرى الحب كل واحد باسمه مثل الباشا والأمراء والأغاوات والأجاقات والمشايخ والأفندية وباقى الناس بموجب دفتر عنده ووقت المصرف يكتبون الموكلين بغلال الميرى ولم يقدروا يصرفوا ولا أردب واحد إلا بموجب ورقة من عند الأفندى المذكور،وله عوائد على جانب الغلال الميرى وعلى الباشا، وله من الأفندية أربعة وعوائدهم عليه.

السؤال الثالث عشر

عن أفندى الكركشى وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد مال الكركشى الذى على جميع البلاد، ويقيد جميع أسامى الملتزمين لأجل تحصيل المال المذكور، وله عوائد فى كل سند يعطيه إلى الملتزم عشرة فضة [وعلى] كل قرش [يساوى] ثلاثون فضة بتحصيل من المال المذكور أربعة فضة، وله عوائد على الباشا، وله من الأفندية اثنان وعوائدهم عليه.

السؤال الرابع عشر

عن أفندى الرزق وخدمته، فأجابه أن عليه قيد أطيان الرزق بأسماء أصحابهم، وله عوائد غير معلومة فى وقت تقييد الإفراجات، وله على الباشا عوائد.

السؤال الخامس عشر

فى الفرمنجى وخدمته، فأجابه أن خدمته متعلقة بالباشا مثل كتابة الفرمانات العربى الذى ترسل إلى الفلاحين وإلى البنادر وله عوائد وخرج على طرف الباشا.

السؤال السادس عشر

عن كتبة الخزينة وخدمتهم، فأجابه أن المذكورين اثنان وتحت يدهم أربعة كتبة وخدمتهم الروزنامة العامرة تحت يد الروزنامجى يضبطون جميع الأموال الميرية الأصل والخصم والإيراد والمصرف، وهم الذين يحاسبون سائر الأفندية الذين عهدتهم المال الميرى فى جميع ما يتعلق بالروزنامة العامرة، ولهم عوائد على جانب الميرى، وعلى البهار والمحتسب وعلى الباشا، ومن تحت يد المذكورين صيارف يهود ثلاثة منهم صراف باشا واحد، وكامل النقود عهدته، والباقى تحت يده، وعوائدهم على جانب الميرى، ولهم كساوى على جانب الروزنامة وعلى باش قلفة.

السؤال السابع عشر

عن أفندية الأوجاقات السبعة، فأجابة أن لكل

أوجاق أفنديًا كبيرًا، وأفنديا صغيرا، وهم من جملة المتكلمين على الأوجاق، ومن تحت أيديهم أفندية، وخدمتهم صرف جمكية العساكر وباقى الناس بموجب دفتر يحضر لهم من الروزنامة، وعليهم ربط جميع إيراد الأوجاقات، وعوائدهم من جانب جمكية الناس، ومن جانب الأوجاق.

السؤال الثامن عشر

عن أفندى المقابلة وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد دفاتر جمكية العساكر، وساليانات الأمراء والمشايخ والأيتام وغيره اسم باسم، وهو الذى يعطى التمكينات إلى أصحاب المرتبات، وله عليهم عوائد فى كل تقرير خمسة وأربعون فضة،وله عوائد على جانب الباشا، ومن تحت يده (من) الأفندية خمسة وعوائدهم عليه.

السؤال التاسع عشر

عن الأفندية حين قررهم السلطان فى خدمتهم كيف كان شروطه عليهم، فأجابه أن السلطان سليم حين رتب الروزنامة رتبها ترتيبا عظيما، وجعلها من أسرار الملوك على سائر تعلقات الناس وشرط عليهم إن سئلوا عن أى شئ لا يعطون عنه جوابا إلا أن حضر لهم فرمان من نائب السلطان بالكشف عن المطلوب، وشرط عليهم أن دفاتر الميرى الأصل والخصم التى رتبها السلطان لم يكن أحدًا يطلع عليها خلاف خدمائها، وأن الدفاتر التى ينتهى العمل بها تحفظ فى خزينة (مقفلة؟) فى القلعة، وإن كان يحصل من المذكورين خلاف الشروط التى وقعت يقع لهم القصاص بحسب حالهم، وعلى ذلك أجابوا وارتضوا، وبحكم هذا قررهم فى خدمتهم ومكنهم فيها بتمكين ديوانى، ومن بعدهم ذرياتهم ومماليكهم إن كانوا يكونون أهلا إلى صنعة الكتابة، ولا يقع فيهم تغيير ولا تبديل أتباعه، ويمكن فى ذلك بالحلوان الذى يدفعونه، وقدر على الأفندية المذكورين جانب ميرى يدفعونه إلى ديوان السلطان لعدم التعدى عليهم فى كامل الأمور، وحفظ مقامهم لخدمة الملوك، وأوقف لهم بلدا بولاية الجيزة وهى شنبارى، والذى يتصرف فيها الروزنامجى لأجل مصاريف الأفندية المذكورين، وللأفندية المذكورين كساوى على الباشا والدفتردار والروزنامجى فى [كل] سنة كل واحد بحسب مقامه.

■□■

الباب السادس

فى تعريف الولايات وبلاد الأقاليم المصرية

السؤال الأول

عن ولايات الوجه البحرى وعدتهم والوجه القبلى وعدتهم بيان ذلك:

الوجه البحرى

١ ــ ولاية الشرقية ٢ ــ ولاية المنصورة

٣ ـ ولاية البحيرة   ٤ ـ ولاية قليوب

٥ ـ ولاية الغربية   ٦ ـ ولاية المنوفية

٧ ـ ولاية الجيزة

الوجه القبلى

١ ـ بهنساوية   ٢ ـ أشمونين

٣ ـ منفلوط   ٤ ـ جرجا

٥ ـ أطفيح بالبر الشرقى

٦ ـ الواح من داخل جرجا [أى الواحات]

٧ ـ فيوم بين الحدود البحرى والقبلى.

أقاليم سبعة فى مائتين وثمانين بدرجة تخمين.

السؤال الثانى

عن [أقاليم؟] الوجه البحرى كيف تحصيل ماله، فأجابه أن تحصيل المال من الفلاحين نقد فلوس على حكم موقوع البلاد مفادنه أو كلالة حكم التثمين من قديم الزمن، وأما المضاف مستجد لم يكن هو من مدة السلطان سليم.

السؤال الثالث

عن الوجه القبلى كيف كان تحصيل ماله نقداً أو غلالا، فأجابه أن فيهم بلاداً عليهم مال نبارى وهو النقد، وعليهم غلال وهو الحب، ومنهم بلاد مال خالص، وأن خراج وجه [الوجه] المذكور لم يعرف قدره فى كل سنة لأن تحصيل خراجه حكم المساحات التى تزرع فى كل سنة.

السؤال الرابع

عن ولاية الفيوم كيف كان تحصيل مالها، فأجابه أن مال الولاية نقداً حكم موقوع البلاد، أما مفادنة أو كلالة، وأن فيها بعض بلاد مالها على الغيطان الجناين.

السؤال الخامس

عن اسكندرية وتحصيل مالها، فأجابه أن اسكندرية لم [لا] تعد من البلاد، وهى بندر وأسكلة عظيمة، وإيرادها كان لأوجاق الإنكشارية يدفع مال الميرى الذى عليهم منه، وقدره مائتان وسبعون كيساً مصرياً إلا كسوراً، وباقى العشور من التجارات يكونون لهم.

السؤال السادس

عن بندر دمياط كيف كان تحصيل إيراده، فأجابه أن البندر المذكور فى التزام المذكورين قبله [أى أوجاق الإنكشارية]، ويدفع المال الميرى الذى عليه، وقدره ثلاثة كيسًا مصرياً إلا كسوراً، وباقى [والباقى] من عشور التجارات يكونون لهم.

السؤال السابع

عن أقاليم البرلس كيف تحصيله، فأجابه أن أقليم البرلس التزام مثل البلاد، وكل من كان ملتزما يدفع الميرى الذى عليه والباقى له.

السؤال الثامن

عن مصر [أى القاهرة] وإيرادها، فأجابه أن مصر إيرادها على الجمرك البهار وعلى جمرك بولاق، ومصر القديم، والبحرين والسلخانة، وأما

إيراد البهار فهو من قديم الزمان إلى الباشا والى مصر يدفع الميرى الذى عليه فى كل سنة وقدره مائتان وثلاثة وأربعين كيسا مصريا إلا كسوراً، والباقى من العشور يكون له، وأما إيراد بولاق ومصر القديم فهو من قديم الزمان إلى أوجاق الإنكشارية، ويدفعون المال الميرى الذى عليهم، ويدفعون فى كل سنة اثنان وسبعون كيسا مصريا ونصف، وأما إيراد البحرين فهو من قديم الزمان إلى أوجاق العزب، ويدفعون المال الميرى الذى عليه فى كل سنة وقدره ثمانية وثلاثون كيسا مصريا ونصف و الباقى يكون لهم، وأما السلخانة فإيرادها إلى أوجاق الإنكشارية من قديم الزمان ويدفعون الميرى الذى عليه وقدره ستة وأربعون ألف فضة وكسور والباقى له.

■□■

الباب السابع

فى تعريف التزام الملتزمين

السؤال الأول

عن الملتزمين من يكونوا، فأجابه أن الالتزام من قديم الزمان إلى الأوجاقات والمماليك والجلبية وبعض من التجار والأفندية، والحريمات والهوارة، وأرباب السجاجيد، وبعض من العلماء والمشايخ، وبعض عربان بالولايات، وحريمات الامراء.

السؤال الثانى

عن التزام الرعاية [الرعايا] فى مدة الفرنساوى وقدره الربع أو الخمس، فأجابه أن الالتزام الذى هو مفروج عليه إلى أصحابه بوجه التخمين قدر الربع.

السؤال الثالث

عن البنادر التى بالولايات كيف كان ترتيبهم، فأجابه أن البنادر المذكورة أولهم المحلة الكبرى والمنصور وبلبيس وهم مسكن الحكام، ورتب لهم فيهم (السلطان) أوجاقات سبعة، وچوربجية ومتولية، وكذلك محلة مرحوم ودمنهور والجيزة مثل الذى قبله، وسمنود وزفتى ومنية غمر بنادر ثلاثة من غير أوجاقات، والفيوم وبنى سويف والمنية بنادر ثلاثة، وفيهم أوجاقات وچوربجية.

السؤال الرابع

عن التزام الأموات كيف كان حلوانهم، فأجابه أن من قديم الزمان كان الباشا يأخذ الحلوان على ثلاثة سنوات على الفايض الحر الذى هو مخصوص للملتزم من غير زيادة بشرط أن يكون الحلوان من أولاده أو مماليكه أو امرأته أو أقاربه، فأن كان الميت لم يكن له أحداً فالحاكم (فالحاكم) له أن يعطيه ويأخذ منه الحلوان لأن الالتزام لا يكون إلا لأهالى مصر وأقطارها.

السؤال الخامس

لماذا أن المملوك [أى الأمراء المماليك] كان يأخذ من الحلوان زيادة عن الثلاث سنوات، فأجابه

أن المملوك كان يأخذ قدر سنة رابعة فى نظير ما كان ينقص من الفايض الحر إذا كان الفايض عشرين ألف فضة يجعلونه عشرة آلاف فضة إلى الباشا فى نظر الزايدة التى يأخذا من الملتزم.

■□■

الباب الثامن

فى تعريف الأراضى ووضع يد المملوك عليها

السؤال الأول

فى مُلك الملك العزيز كيف كان، فأجابه أن العزيز لما ملك مصر وأراضيها وكامل الزراعات، وكَّل سيدنا يوسف عليه السلام يضبط جميع الإراضي والزراعات خلاقا عن الرزق والاوقاف [التى] وتركها إلى أربابها الائمة والمشايخ، والى بعض من الناس، وعلى المساجد والخيرات التى هو موقوفة عليهم.

السؤال الثانى

بأى شئ ملك الناس الأرض، فأجابه أن سيدنا يوسف حين توكل يضبط الأرض فوجدها فى ملك الناس من قديم الزمان من مدة أولاد سيدنا نوح [و] أن أولاده الذين ملكوا جميع الدنيا كانوا ثلاثة، وهم سام وحام ويافث، فسام أبو العرب، وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك والافرنج وباقى الأجناس التى على البحر المحيط، فأما أولاد العرب ملكوا الأرض نسلا بعد نسل، فلما وجد سيدنا يوسف ذلك أبقاهم على ما هم عليهم ومكنهم فيها وربط عليهم العشور الذى هو صار ميريا من ذلك الوقت يدفعونه إلى ديوان بيت المال لأجل عمار البلاد وراحة العباد وانتفاعهم ومعايشهم، وأما العشور التى ربطها المذكور [فكانت] لأجل مصاريف عساكره وراحة كل من يملك هذه الأراضى.

السؤال الثالث

لما ظهر الإسلام وأرسل سيدنا عمر بن الخطاب عمر بن العاص، وملك مصر كيف كان الحال، فأجابه أن مصر فتحت صلحًا مع المقوقس وأبقى الناس جميعًا على أرزاقها وبساتينها وبيوتها وأراضيها، وبلادهم التى كانوا واضعين يدهم عليها، والعشور المرتبة من قديم وجعلها إلى بيت المال كذلك وحلوان الأموات يكونوا إلى بيت المال إعانة لكل من كان يملك مصر.

السؤال الرابع

حين ملك عمرو بن العاص كيف كان يأخذ الحلوان من الناس، [فأجابه] أن كامل استعماله فى الأمور كانت بالرحمة والشفقة على الرعايا، وكان أخذه الحلوان بأمر مناسب لعمار بيت مال المسلمين لأجل رفع العساكر عن الأذية.

■□■

الباب التاسع

فى ترتيب البلاد وضبط أطيانها
حين تداولت هذه المملكة إلى السلطان سليم

السؤال الأول

فى ربط البلاد وأطيانها، فأجابه أن السلطان ربط البلاد وجعلهم أقاليم سبق ذكرهم فيه، وقدر لكل بلد أطيان وحددها بحدود أربع الشرقى والغربى والبحرى والقبلى بلد ببلد، وجعل الطين فدادين بقياس كل فدان أربعمائة قصبة، وجعل بين كل بلد وبلد حد معلوم، وجعل بينهم علامة إما بخوض أو جسر أو حجر ظاهر فاصل بين البلاد لمنع تعديهم على بعض، وربط كل الفدادين بقدرها، وأخرج منها الرزق والبور، والباقى هو الذى ربط عليه المال بحسب طين الأرض ودونها.

السؤال الثانى

كيف كان ترتيب المال على البلاد، فأجابه أن المال ارتبط على الطين إما كلالة وإما مفادنة بقدر معلوم حكم التراببيع المحررة وجميع مال كل يده وأخرج منها المخرجات مثل مال الجهات وخدم العسكر وباقى الكشوفية بعد ذلك يكون للملتزم، وعلى الملتزم بدفع المال الميرى إلى ديوان السلطان، وعليه حفظ البلد التى تحت يده، ومراعات أهلها بالرحمة وعدم الظلم حكم شرط السلطان الذى هو مذكور فى التمكين الذى بيده.

السؤال الثالث

عن الشاهد الذى فى البلد وخدمته، فأجابه أن خدمته قيد أطيان البلد فدانًا بفدان، وحوضا بحوض، وأسماء الفلاحين، وقيد مال البلد ومصرفها وهو الذى يربط جميع الأمور على الصراف، والشاهد لا يكون إلا من أهل البلد، وعوائده من داخل المخرجات وله عوائد على الفلاحين تدخل فى قائمة المصروف فى سند.

السؤال الرابع

عن شيخ المشايخ ومن تحت يده (من) المشايخ وخدمتهم (فأجابه أن خدمتهم) يخلصون مال الملتزم من الفلاحين، والملتزم [ليس] له طلب من الفلاحين لكون أن المشايخ ملزومين بخلاص (المال) من الفلاحين، وعليهم الإخبار إلى الملتزم على العصاة من الفلاحين والملتزم له نظر فى ذلك، وللمشايخ المذكورين طين مسموح بالمال الحر من غير مصروف، ولهم تأتى إلى الناحية فى نظير حضورهم إلى مصر لمقابلة الملتزم، وعليهم تقدمه إلى الملتزم فى كل سنتين والثالثة فى نظير الذى يكسبها لهم الملتزم.

السؤال الخامس

عن الصراف وخدمته فأجابه أن خدمته يقبض المال من الفلاحين ويقيد أسماؤهم ونقد الدراهم من النحس [النحاس] وغيره وهو الذى عليه الحساب مع الملتزم وعوائده جانب على المخرجات، وجانب على الفلاحين وكل [ولكل] صراف ضامن بمصر يضمنه إلى الملتزم، إن حصل منه أدنى خلل يكون الضامن ملزوما به.

السؤال السادس

عن الخولى وخدمته، فأجابه أن خدمته قياس الطين ومعرفة زراعة الفلاحين ، وهو الذى يفرق دعاوى الفلاحين من قبل الطين والزراعة لأنه ملزوما بمعرفة الزراعة والأطيان حوضا بحوض، وعليه مباشرة زراعة الأوسية فى بدار التقاوى، وعوائده على طرف الملتزم.

السؤال السابع

عن الوكيل وخدمته، فأجابه أن خدمته حفظ غلال الأوسية، وهو الذى يطلب منه أصول الغلال وخصومه، وعليه حفظ تعلقات الأوسية مثل النوارج والمحاريث وخلافه، وعوائده على طرف الملتزم.

السؤال الثامن

عن الكلاف وخدمته، فأجابه أن خدمته علف البهائم وتسريحهم ومراعاتهم فى كل ما يحتاج إليه، وعوائده على طرف الملتزم.

السؤال التاسع

عن المشد وخدمته، فأجابه أن خدمته خدام تحت يد قائمقام، وهو الذى يحضر الفلاحين إلى الديوان فى وقت طلب المال، وعليه القيام فى سائر خدمة قائمقام، وعوائده على طرف الملتزم.

الباب العاشر

فى تعريف الميرى وتمكين الملتزم من الالتزام

السؤال الأول

عن الميرى كيف ربطه السلطان سليم، فأجابه أن الدفاتر حرقوها جماعة جراكسة حين دخول السلطان سليم [ولما] طلب تحرير الميرى من الأفندية فحرروه له من تذاكر الجاويشية لأن الميرى مقيد فى التذاكر كل بلد بتذاكرها، فجمعوا تلك التذاكر من البلاد، وحرروا الميرى منهم بغير قاعدة يعرفونها، لأن الدفاتر حرقت، وجمع ذلك التحرير، وكتب به دفتر فى وقت حضور السلطان سليم فى مصر كان سنة ٩٢٢ تسعمائة اثنين وعشرين سنة ، وكان خروجه منها سنة ٩٢٣ بعد النظام.

السؤال الثانى

عن الميرى هل حصل فيه زيادة أو نقصان، فأجابه أنه حصل فيه الزيادة والنقصان بأوامر الباشوات فى بعض بلاد قليلة، وسبب ذلك أن بعضا من الملتزمين يكونون عنده بلد فيكتب عرض إلى الباشا برفع الميرى الذى عليها بشرط أن يشترى مرتبا من مصاريف الميرى، ويبطله فى نظير ما يرتفع من الأصل بحيث لم يقع خلل فى الميرى، ويكون الأصل والخصم قدر واحد فيجيبه الباشا على ذلك،

ويعطى له فرمان خطابا إلى روزنامجى مصر برفع ذلك الميرى من الأصل، ورفع نظيره من المصرف، ويفعله الروزنامجى. ذلك فأنه مأمور بطريقة صناعته، ولم يمكن ارتفاع ميرى من الأصل إذا لم يرتفع قدره من الخصم، والروزنامة مضبوطة.

السؤال الثالث

عن الميرى وقدره فى كل سنة، فأجابه وهذا قدره يقبضه روزنامجى مصر بقوة الحكام من الملتزمين ومن أصحاب أقلام الجمارك، ومن أرباب المناصب وكشاف الولايات وخلافه.

الأصل ميرى

١١٧٦١٤٤٤٣ [فضة]

عنها ٤٧٠٤ كيسا و ١٤٤٤٣ (فضة) كسوراً

السؤال الرابع

عن بيان مصاريف الميرى وكيفية ترتيبه، فأجابه أن المصاريف الميرية التى رتبها السلطان سليم هذا بيانها:

٥٤٠٧٣٥٢٩٩ [فضة] موجبات

١٥٩٨١٢٠ [فضة] صرة أهالى حرمين

١٤٩٠٣٤١٥ [فضة] مصاريف حرمين

٧٦١٨٦٣٤. [مصاريف سائرة].

(ومجموع ذلك كله ٨٩٢٣٨٦٢٨ فضة).

[ويكون الباقى قدره] ٢٨٣٧٥٨١٥ خزينة إلى السلطان بعد المصاريف المرتبة.

وهذا قدر المصاريف على قدر الأصل لا زيادة ولا نقصان.

السؤال الخامس

عن خزنة السلطان هل يصرف منها شئ أم لا، فأجابه أنه يصرف منها بموجب سندات من الباشاوات إلى روزنامجى مصر فى كل سنة إلى أمير الحاج وشريف مكة أربعمائة وإحدى وأربعون كيسا مصريا وكسور خمسة عشرة آلاف فضة، والباقى من الخزنة تارة يصرف فى العمارات بحسب الاحتياج، وتارة يرسل إلى الملك نقد صحبة صنجق الخزنة والقافلة.

السؤال السادس

عن مال الكوركجى الذى هو مضاف بالمال ما معناه، فأجابه أن مال الكوركجى كان يقبض من البلاد خارجا عن الميرى، ويصرف فى أجرة المراكب وغيره لنقل التراب من مصر ويرمى فى البحر المالح، وكان قدر مبلغه فى كل سنة نحواً من ثمانية وعشرين كيسا مصريا، واستمر ذلك الحال مدة سنين وهم ينقلون التراب من القاهرة وكانت نظيفة، ولم يكن فيها من الوخم شئ، ومن بعد ذلك حصل تراخى وكسل وعدم التفات من الحكام، فصاروا يأكلون ذلك القدر فى كل سنة ولم يصرفوه، فبلغ ذلك السلطان وحضر منه أمر إلى وكيله باضافة ذلك المبلغ على خزينته التى بقيت له فى ذلك الوقت من الميرى المصاريف التى رتبها.

السؤال السابع

عن تذاكر الجاويشية التى وهى داخلة الميرى ما معناها، فأجابه أن تذاكر الجاويشية مرتبة على البلاد من قديم، عوائد إلى أوجاق الجاويشية فى نظير خدمتهم فى تحصيل الميرى وكانوا يقبضونها من البلاد، ثم بعد ذلك انتقل الالتزام من يد إلى يد وصار أكثر الالتزام عند الأمراء (الأمراء المماليك) إلى غاية سنة ١١٨٩، وصار الأوجاق المذكور لم يقدر يخلص من البلاد المذكورين ذلك بسبب السلطان، وأعرضوا عليه عرضا باضافة ذلك على أصول الميرى بلداً ببلد، وبعد ذلك يأخذونه من الروزنامجى فأجابه فى ذلك، وحضر (وأحضر) الروزنامجى فى ذلك الوقت وأمره باضافة ذلك على الميرى، وقدره ثلاثة وأربعون كيسا مصريا وكسوراً، وأعطى له فرمانا بذلك، وأمره أن يعطيهم ذلك القدر فى كل سنة فى نظير ماانضاف على الأصل.

السؤال الثامن

عن ميرى الأوقاف كيف كان ترتيبه، وكيف كان يصرف، فأجابه أن ميرى الأوقاف مخصص على بلاد وكانوا يقبضونه النظار إلى (من) الملتزمين على يدى مباشرى الأوقاف ويصرفونه فى التراتيب التى رتبوها الملوك الذين أوقفوا ذلك، وكانوا النظار اثنين فى هذه المدة منهم شيخ البلد ناظر على وقف الدشيشة الكبرى، ومنهم سليمان أغا الوكيل ناظر على ثلاث أوقاف: المرادية والمحمدية والأحمدية، لهم عوائد على جانب الوقف.

السؤال التاسع

عن مال ميرى وقف محمدية كيفى كان يقبضى وكيف يصرف، فأجابه أن المبلغ الذى كان يقبض من الملتزمين وقدره خمسون كيسا مصريا وكسور خمسة آلاف وستمائة وأربعة فضة، وكان يصرف ذلك القدر صرة ترسل إلى أهالى مكة والمدينة ومرتبات وخيرات وعوائد الناظر وعوائد الكتيبة حملتهم على القدر المذكور وللوقف المذكور غلال على بلاد معلومة، وقدره عشرون ألفا وسبعمائة وتسعة وثمانون أردبا حب ونصف، ويصرف ذلك القدر مثل المال بموجب دفتر بختم الناظر المذكور وبمباشرة كتبة الوقف المذكور.

السؤال العاشر

عن مال ميرى وقف المرادية كيف كان يقبض، وكيف كان يصرف، فأجابه أن المبلغ الذى كان يقبض من الملتزمين وقدره ثمانية وثمانون كيسا مصريا وكسورا واثنان وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعون فضة، وكان يصرف ذلك القدر صرة ترسل إلى أهالى مكة والمدينة ومرتبات وخيرات، وعوائد الناظر وعوائد الخدمة والكتبة وجملة المصرف على قدر الأصل المذكور، وللوقف المذكور غلال على بلاد معلومة وقدره ثلاثة آلاف وثمانمائة وأربعون أردبا قمحا، ويصرف ذلك القدر مثل المال بموجب دفتر يختم الناظر المذكور وبمباشرة كتبة الوقف المذكور.

السؤال الحادى عشر

عن مال ميرى وقف الأحمدية كيف كان يقبض، وكيف كان يصرف، فأجابه أن المبلغ الذى كان يقبض من الملتزمين وقدره ثلاثة وعشرون كيسا مصريا وكسورا وستة آلاف وثمانية وعشرون فضة، وكان يقبض ذلك صرة ترسل إلى أهالى مكة والمدينة، ومرتبات وخيرات وعوائد الناظر والخدمة والكتبة وجملة المصرف على قدر الأصل، والوقف المذكور لم يكن له حد فى البلاد.

السؤال الثانى عشر

عن ميرى وقف الدشيشة الكبرى، كيف كان يصرف، فأجابه أن المبلغ الذى كان يقبض من الملتزمين وقدره أربعة وسبعون كيسا مصريا وكسورا وخمسة عشرة آلاف وتسعماية وثمانية وثمانون فضة، وكان يصرف ذلك القدر صرة ترسل إلى أهالى مكة والمدينة ومرتبات وخيرات، وعوائد الناظر والكتبة والخدمة وجملة المصرف على قدر الأصل، وللوقف المذكور غلال حب على بلاد معلومة وقدره ثلاثة وثلاثون ألفًا وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون أردبا وثلث، ويصرف ذلك القدر مثل المال بموجب دفتر بختم الناظر وبمباشرة كتبة الوقف المذكور.

السؤال الثالث عشر

عن المال الميرى كيف كان قبضه على مرة واحدة أو على مرات، فأجابه أن الميرى قسمين صيفى وشتوى، أما الصيفى فكان يقبض على مرتين النصف لمال الصرة والنصف إلى أمير الحاج، وأما الشتوى فكان يقبض على أثلاث لموجبات العساكر والمواجب الأربعة من ذمة الباشا، والذى يبقى من الأموال المذكورة بعد مصاريف الميرى يتحصل إلى خزنة السلطان، وترسل له صحبة صنجق الخزانة.

السؤال الرابع عشر

عن الأطيان الميرية المستأجرة على يد بوسيالك مدير الحدود العامة فى أى محل فأجابه أنهم داخلون ميرى الجمارك، وكانوا أصلهم الأوجاقات، وكان ميريهم يدفع إلى ديوان الروزنامة، والآن صار مالهم يقبض من المستأجرين حكم الإيجار.

السؤال الخامس عشر

عن جمرك الرقيق من الجوار [الجوارى] والعبيد لمن كان، فأجابه أنه كان لكل من كان صنجق جرجا يكون له ذلك الجمرك، وأن صنجق جرجا ملزوم بدفع ميرى الولاية، لأن الميرى لم يكن مربوطا على ذلك الجمرك لأن الرقيق لم يكن هو شرط أن يحضر فى كل سنة.

السؤال السادس عشر

عن الحوادث التى جددها المملوك (الأمراء المماليك) مثل حادثة الأورز [الأرز]، فأجابه أن تلك الحوادث لم تكن مقررة بالميرى، وهى حادثة قريب عهد أحدثها المملوك وصارت الآن عائدة إلى الجمهور [أى حكومة الجمهورية الفرنسية].

السؤال السابع عشر

عن الحوادث من زمن تجددها على وكائل الأورز والعصفر وغيره فأجابه أن الوكائل المذكورة كانت تعلق الأغاوات القزلارية فتغلب المملوك وربط ذلك الوكائل ورتب عليها تلك الحوادث من مدة قريبة.

السؤال الثامن عشر

أن الروزنامجي من يقرره في خدمته، فأجابه أنه يقرره الباشا باطلاع شيخ البلد وأعيانها بشرط أن يكون ذا فهم وعقل وتدبير، وأن يكون أمينا لأنه مأذون بقبض الأموال وصرفها، وذا صناعة فى فن الكتابة لأنه مطلوب منه السؤلات والجوابات والكتابة مطلوبة له من الأفندية والكتابة (والكتبة) التى تحت يده والحساب مطلوب له.

السؤال التاسع عشر

عن الخيانة إذا وقعت من واحد أفندى من يقاصصة ومن يرفع خدمته، فأجابه أن الروزنامجى له أن يقاصص الأفندية بحسب ذنوبهم الذى يستحق القصاص يقاصصه، والذى يستحق الرفع من خدمته يرفع أمره إلى الحاكم ويرفعه بأذنه، ولم يكن أحد من الحكام له معارضة لأحد من لأفندية فى كامل الأمور لأن الروزنامجى هو الحاكم عليهم ومطلوبون منه.

السؤال العشرون

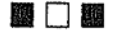
عن الأقلام الأفندية كيف كان ترتيبهم، فأجابه أن ترتيبهم مذكور فى الباب الخامس، وأن أقلامهم (وظائفهم) مشترى (مشتراة) من قديم الزمان حكم ترتيب السلطان، ولم يكن أحداً يتعدى عليهم فى خدمتهم، وإن مات منهم أحد يكون مقامة محلول، ويدفع حلوانه إلى الباشا على يد الروزنامجى بالشفقة والرحمة لأنها خدمة عمل.

السؤال الأحد والعشرون

عن دار الضرب ومن يتعاطاها، فأجابه أنه كان يحضر لها أغا من الدولة العلية خصوصى إلى ذلك، وهو الذى يديرها، ويدفع مال الميرى الذى عليها، وعوائد الباشا، وكتخدانه والمرتبات إلى أصحابها، ودفع أجر الخدمة والمصاريف، والباقى بعد ذلك إلى المذكور.

السؤال الثانى والعشرون

لماذا أن دار الضرب الآن صارت إلى الباشا، فأجابه أن سبب ذلك تغلب المملوك على الباشوات، وعدم دفعهم العوائد التى عليهم، و[عدم] دفع الحلوان على حقيقته، فقل مدخولهم (أى الباشوات) وصاروا محتاجين إلى إعانتهم على مصروفهم، فهذا هو السبب لعطية دار الضرب لهم.



الباب الحادى عشر

فى تعريف تمكين الملتزمين فى الالتزام والفلاحين من الأراضى

السؤال الأول

فى تمكين الملتزمين فى البلاد كيف كان،

فأجابه حين دخل السلطان سليم فوجد الناس واضعين أيديهم على البلاد بموجب التمكينات التى بأيديهم إما بشراء وإما بحلوان، أبقاهم على ماهم عليه ومكنهم فى البلاد بتمكين جديد، وأخذ منهم حلوان قدومه وأملاكه بالقاهرة، وشرط عليهم أن يدفعوا الميرى الذى مضبوط على البلاد، وأذن لهم بالبيع والشراء (فى حصص الالتزام) وجعل له بعد التمكين الأول على كل من مات من الملتزمين حلوان ثلاثة سنوات من الفايظ الحر، والتمكين القديم والجديد هو السبب فى ملك الملتزم، ولم يبق للسلطان بلاد فى القاهرة (فى القطر المصرى) ولم يكن له على الملتزمين إلا الميرى فقط، والحلوان الذى قرره على الأموات حكم الشرط لأن البلاد بلاد الله، والعبيد عباد الله، وأن السلطان العادل [٥٧] هو ولى الأمر ولازم الاتباع له فى سائر الأمور إلا فى مخالفة أوامر الله تعالى.

السؤال الثانى

كيف كان تمكين الفلاح من الأرض، فأجابه أن السلطان سليم لما حضر بمصر وربط أطيان البلاد وأموالهم، فوجد الأطيان مؤثرة على الفلاحين وأبقاهم على ماهم عليه، ومكنهم بتمكين الملتزم، وشرط على الفلاح أنه لم يكن له بيع ولا شراء فى الطين لكون أن الطين ملك الملتزم الذى هو أنابه السلطان عنه والفلاح خدام الأرض، وزرعها له بعد دفع المال الذى قرره عليه السلطان، والملتزم له أرض لم يكن له عباد.

السؤال الثالث

هل للملتزم أن يرفع الفلاح عن أثره أم لا، فأجابه أن الملتزم (ليس) له رفع الفلاح عن أثره إلا بعيوب ظاهرة، إما بعدم دفع المال، وإما بتبوير الأرض عمدًا أو بخيانة ظاهرة فأن حصل ذلك من الفلاح فللملتزم أن يرفع المذكور عن أثره ويعطيه لمن شاء.

السؤال الرابع

هل للفلاح أن يفوت أثره أم لا، فأجابه أن الفلاح إذا فات أثره برضاه له ذلك، والملتزم لن يكن له أن يقهر الفلاح فى خدمته ولا يرفعه عن أثره.

السؤال الخامس

عن الذى يموت من الفلاحين، هل يكون أثره إلى الملتزم أم لا، فأجابه أن يكون أثره إلى ذريته أو عياله أو أقاربه، وإن لم يكن له أحد، فالأثر إلى الملتزم يقرر فيه من شاء من الفلاحين، وهذا حكم شرط الملك حين أثر الأطيان إلى أربابها.

■ □ ■

الباب الثانى عشر

فى تعريف مقدار الميرى إلى غاية تحرير حسن باشا كان قدره أى شئ والآن قدره أى شئ.

السؤال الأول

عن مقدار الميرى الذى حرره حسن باشا سنة

١٢٠٠، فأجابه أنه كان مقداره خمسة آلاف كيس ومائة وثلاثة وأربعون كيسا مصريا وكسور، وخمسة عشر آلاف وستة وعشرون فضة.

السؤال الثانى

لماذا أن الميرى أنقص من تحرير حسن باشا، فأجابه أن حسن باشا حين حضر بمصر زود على الميرى مائتين واثنين وسبعين كيسا مصريا على جهات يأتى ذكرهم فيه بعد ما حصل من الأمراء المصرية غوغاء بسبب ذلك، وبيان الزيادة: زوّد على جمرك اسكندرية مائتين وأربعين كيسا مصريا وعلى خيار شنبر، وسنامكى ستة عشرة كيسا مصريا، وعلى ناحية المطرية بدمياط ثمانية أكياس مصرية، وعلى جلود السلخانة ثمانية أكياس مصرية، وهذا جملة الزيادة، وعمل فى شأن ذلك عرض من الأمراء المصرية، وأرسلوه إلى السلطان الآن وهو السلطان سليم، فقبل ذلك العرض، وحضر منه أمر برفع ذلك فرفع من دفاتر الميرى، وكذلك ارتفع من أصل الميرى خزينة ما قدره من ابتداء سنة ١٢٠٠ إلى غاية ١٢١٢ كيسا مصريا ومائة وسبعة وستون كسور، وخمسمائة وسبعة وثمانون فضة، ومثل ما ارتفع ذلك القدر من الأصول ارتفع قدره من الخصوم، فجملة مرفوع الأول والثانى أربعمائة وتسعة وثلاثون كيسا مصريا وكسور، وخمسمائة وتسعو وثمانون فضة، فيبقى بعد ذلك إلى غاية سنة ١٢١٢ أربعة آلاف وأربعمائة وثلاثة وأربعون فضة، فهذا هو مجموع الميرى المقيد فى الباب العاشر.

■□■

الباب الثالث عشر

فى تعريف سبب ترتيب الميرى على البلاد وغيره

السؤال الأول

فى سبب ترتيب الميرى على البلاد، فأجابه أن أصول الترتيب فى نظير عشور خراج الأرض الذى كان يؤخذ من المزارعين، وصار الآن ميرى وازداد حتى بلغ ذلك المقدار.

السؤال الثانى

عن سبب ميرى جمرك الدواوين، فأجابه أن هذا فى نظير عشور البضائع والتجارات المحضرة من بر الروم وغيره.

السؤال الثالث

عن سبب ميرى البهار، فأجابه أن هذا فى نظير عشور البن والبهار المحضرة من الهند والأقطار الحجازية.

السؤال الرابع

عن سبب ميرى البحرين، فأجابه أن هذا فى نظير ما يؤخذ من جمرك الغلال وجمرك المراكب.

السؤال الخامس

عن سبب ميرى كشاف الولايات، فأجابه أن هذا فى نظير مال البلاد الذى رتبها لهم السلطان، وفى نظير عوائدهم المرتبة على البلاد من داخل المخرجات.

السؤال السادس

عن سبب كشوفية الدفتردار، فأجابه أن هذا فى نظير منصبه وماله من العوائد.

السؤال السابع

عن سبب ميرى أغاوات متفرقة، فأجابه أن هذا مثل الذى قبله.

السؤال الثامن

عن سبب ميرى كتخدا چاوشان، فأجابه أن هذا فى نظير ماله من العوائد.

السؤال التاسع

عن سبب ميرى الترجمان، فأجابه أن هذا فى نظير ماله من العوائد.

السؤال العاشر

عن سبب ميرى الأغاوات والأوجاقات السبعة والأفندية [٦٣]، فأجابه أنه هذا فى نظير عوائدهم ومناصبهم.

السؤال الحادى عشر

عن سبب الميرى المطلوب من أفندية الديوان، فأجابه أن هذا فى نظير مناصبهم وعوائدهم على جانب الميرى والباشا، ومالهم من الفراوى والكساوى.

السؤال الثانى عشر

عن سبب ميرى أمين الشون، فأجابه أن هذا فى نظير منصبه وماله من العوائد على جانب غلال الميرى.

السؤال الثالث عشر

عن سبب ميرى المحتسب، فأجابه أن هذا فى نظير عوائده على السوقية المسببين (المتسببين) وعوائده على جانب الميرى.

السؤال الرابع عشر

عن سبب ميرى الخردة، فأجابه أن هذا فى نظير حملة الجمال والحمير بخيمة الرميلة، وحملة الفيوم، وكامل الأقلام التى هى من داخل الخردة.

السؤال الخامس عشر

عن سبب ميرى (مشايخ) الأسواق، فأجابه أن هذا فى نظير عوائدهم على الترك وعلى الدلالين.

السؤال السادس عشر

عن سبب ميرى أغات البارودية، فأجابه أن هذا

في نظير ما هو مرتب له على جانب الميرى، فى كل سنة واحدى وسبعون ألفا وستمائة وستون فضة، وفى نظير البارود المرتب على ناحية منية كنانة وشلقان بولاية القليوبية، وفى نظير عوائده على معامل البارود.

السؤال السابع عشر

عن سبب ميرى أغات المهندسين والبنايين (أى معمارجى باشى) فأجابه أن هذا فى نظير عوائده على جانب عمارة السلطنة بحسب طول المدة له فى كل يوم محبوب فى نظير عوائده على جانب المهندسين.

السؤال الثامن عشر

عن سبب ميرى قافلة باشى، فأجابه أن هذا فى نظير عوائده على جانب البن فى كل فرق ربع ريال.

السؤال التاسع عشر

[٦٥] عن سبب ميرى سردار جرجا، فأجابه أن هذا فى نظير ناحية بندار التبنات التى أوقفها له الملك، وفى عوائده على جانب حاكم جرجا.

السؤال العشرون

عن سبب ميرى أغاوات القلاع، فأجابه أن هذا فى نظير ما هو مرتب على جانب الميرى وغيره.

السؤال الحادى والعشرون

عن سبب ميرى أمين الضربخانة، فأجابه أن هذا فى نظير ما يبقى له من المكسب بعد مصاريف المرتبات.

السؤال الثانى والعشرون

عن سبب ميرى الجلود، فأجابه أن هذا فى نظير زيادة ثمن الجلود التى يأخذونها من المدابغ.

السؤال الثالث والعشرون

عن سبب ميرى وكالة البهار فأجابه أن هذا فى نظير ما يخص أصحاب الملك من عوائد البهار والأمنية (وكونهم آمنين).

السؤال الرابع والعشرون

عن سبب ميرى أغاوات الجيزية (الجزية)، فأجابه أن هذا ما يؤخذ من النصارى واليهود فى كل سنة، العال أربعمائة وأربعون فضة على كل رأس، والأوسط على كل رأس مائتان وعشرون فضة، والأدنى عل كل رأس مائة وعشرة فضة.

السؤال الخامس والعشرون

عن سبب ميرى وقف سليمان باشا بثغر رشيد، فأجابه أن هذا فى نظير ماكان قدره على نفسه صاحب الوقف أن يدفع ذلك القدر إلى ديوان السلطان تبركا لعدم المعارض لوقفه.

السؤال السادس والعشرون

عن سبب ميرى وقف السلطان الغورى والسلطان الأشرف والسلطان بيبرس والسلطان قايتباى والوزير خيربك والوزير يشبك، فأجابه أن هذا فى نظير جمكية مرتب لهم بدفتر الموجبات، وفى نظير مال الرزق والأطيان ورتب ذلك الميرى على الأوقاف المذكورة لأجل أن يكونوا منسوبين إلى جهة الملك وعدم التعرض لأوقافهم.

السؤال السابع والعشرون

عن سبب ميرى خيار شنبر وسنامكى، فأجابه أن هذا فى نظير العشور التى تؤخذ من التجار.

السؤال الثامن والعشرون

عن سبب ميرى أمين مشاق، فأجابه أن هذا فى نظير عوائده الاتية على البلاد.

السؤال التاسع والعشرون

عن سبب الميرى المطلوب من الباشا، فأجابه أن هذا فى نظير تجديد خيرات مرتبة إلى بعض من الناس، وفى سبيل إنعامه إلى شريف مكة، وإلى أوجاقات متفرقة، وفى نظير عوائده فى مال البهار فى كل فرق أربعمائة فضة، وفى نظير مادفعه عن بعض أفلام بأمره، وفى نظير الحلوان.

■□■

الباب الرابع عشر

وفى تعريف ترتيب مصاريف الميرى

السؤال الأول

عن سبب صرة الحرمين الشريفين، فأجابه أنه كانت الملوك فى الزمان القديم يرسلون هدايا إلى أهالى مكة والمدينة من أصل مبلغ كبير فى كل سنة من أصل بيت (مال) المسلمين، فلما حضر السلطان سليم وضبط أموال الميرى، ضبط ذلك القدر بموجب دفتر بأسماء معلومة يرسل إليهم فى كل سنة، وصار يقع فيه البيع والشراء بين الناس فى بعضها.

السؤال الثانى

عن سبب مصاريف أمير الحج، فأجابه أنه كان فى الزمن القديم يطلع بالحجاج كبير التجار، ويأخذ صحبته الهدايا التى ترسل إلى الحرمين وكسوة البيت الشريف تذهب وترجع فى أمن وأمان، ثم بعد ذلك تغلبت العربان وقطعوا الطريق، فاحتاج الأمر إلى رجل كبير من أهل الحروب وعساكر، فعينوا صنجقًا من صناجق مصر يطلع بقافلة الحجاج، فرتب له فى كل سنة مائتا كيس، واستمر ذلك مدة طويلة، فمن زيادة عوائد العربان وزيادة أسعار الأشياء زاد المبلغ شيئًا فشيئًا حتى بلغ ذلك المبلغ قدره ثمانمائة كيس.

السؤال الثالث

عن سبب مصاريف الحرمين، فأجابه أنه ف سابق الزمان كان يرسل إلى الحرمين زيت طيب وشمع عسل وقناديل ما يحتاج إليه بغير قدر معلوم، وفى وقت التحرير تثمن هذه الأشياء وترسل فى كل سنة.

السؤال الرابع

عن الموجبات والمرتبات والخيرات التى بمصر، فأجابه أن جميع ذلك كان يصرف من بيت المال فى وقت التحرير، وارتبط ذلك كله فى دفاتر، وصار يصرف فى كل سنة من الروزنامة العامرة على جانب الميرى، وصارت هذه المرتبات والخيرات يقع فيها البيع والشراء، وصار الناس يملكونها بتمكين ديوانى من نائب السلطة، ومجموع تلك المصاريف كلها قدرها مبين فى الباب العاشر.

■□■

الباب الخامس عشر

فى تعريف المواريث وما يخص بيت المال

السؤال الأول

عن مواريث الأموات كيف يقع فيها، فأجابه أن جميع متروكات الميت تقسم على أولاده وعلى عياله، فأن كان له أولاد فلزوجته الثمن، والباقى يقسم على ثلاثة أقسام، الثلث منه للأنثى والثلثان منه للذكر، وهذا لا يكون إلا بعد دفع الديون والمصاريف التى يحتاج إليها الميت وبعد حق الزوجة (فى) مؤخر الصداق، وهذا على طريقة الشريعة الإسلامية وأما خلافه لا يحيط علمنا به.

السؤال الثانى

عن الذى يخص بيت المال من متروكات الميت وأملاكه، فأجابه أن جميع متروكاته تكون لورثة الميت، ولم يكن إلى بيت المال شئ، فأن لم يكن له أولاد ولا ورثة فللزوجة منه الربع والى بيت المال الثلاثة أرباع، بعد دفع الديون وكامل المصاريف التى يحتاج إليها الميت، وإن كان له أقارب من ذوى الأرحام وهم النساء فهم أولى من بيت المال.

السؤال الثالث

عن الذى يخص القاضى من ميراث الميت، فأجبناه إن كان القاضى يحضر القسمة فى الميراث فله عوائد تخصم من أصل الميراث عن كل ألف عشرون فضة حكم قانون مصر من قديم الزمان، وإن كان الورثة يقع بينهم الرضى ويقسموا الميراث بينهم، فلا يكون للقاضى شئ من ذلك.

السؤال الرابع

إذا كان الميت ليس له أولاد ما الحكم فيه، فأجابه أن يكون ربع ميراثه إلى زوجته، والباقى يقسم على الورثة حكم مراتبهم من بعد الديوان وبعد المصاريف.

■□■

الباب السادس عشر

عن تعريف الأسئلة الآتى ذكرها فيه

السؤال الأول

عن دخول السلطان سليم مصر كيف حصل في الأحوال، فأجابه عن سبب دخول السلطان سليم كان ظلم السلطان الغورى وجماعة الجراكسة بالرعاية (بالرعية) والله سبحانه وتعالى أذاقهم الذل والخوف وأزالهم الله من كثرة ظلمهم بالعباد.

السؤال الثانى

مالسبب فى ظلم الغورى وجماعة الجراكسة، فأجابه أن الذى أحوجه للظلم كثرة شراء المماليك وكثرت عليه المصاريف، فظلم الناس والعباد، فهذا هو السبب، ولما خرج من مصر وتوجه إلى جهة حلب وإلى هناك بعدها لم يظهر وقطعت جميع الجراكسة بأجمعهم.

السؤال الثالث

من كان حين السلطان سليم ملك هذه المملكة فى مدته من المديرين فى هذه المملكة، فأجابه أن المديرين فى مدته كانوا فصحا وعقلا، وهم رتبوا هذا الحال والأموال الميرية باطلاعهم واطلاع السلطان سليمان بعد توجه السلطان سليم ورتبوا وربطوا هذه المملكة ترتيبا عظيما وربطا شديدا.

السؤال الرابع

عن ترتيب الشون من رتبة، فأجابه أن الذى رتب الشون لغلال الميرى فهو فرعون ورتب معه تراتيب عظيمة وخيرات كثيرة، ثم بعد ذلك لما حضر السلطان سليم ووجد تراتيب غلال الميرى بمصر، ورتبه على العساكر والأوجاقات والمشايخ والأمراء والأغاوات والأفندية وباقى الناس، ورتب إلى الشون مصرفا (أفندى المصرف) وكتبة ومباشرين مسلمين ونصارى وترآسا وخدمات يجمعون الغلال الميرى من الملتزمين ويصرفونه بموجب الدفاتر المرتبة وعوائد الكتبة والخدمة على جانب الغلال الميرية.

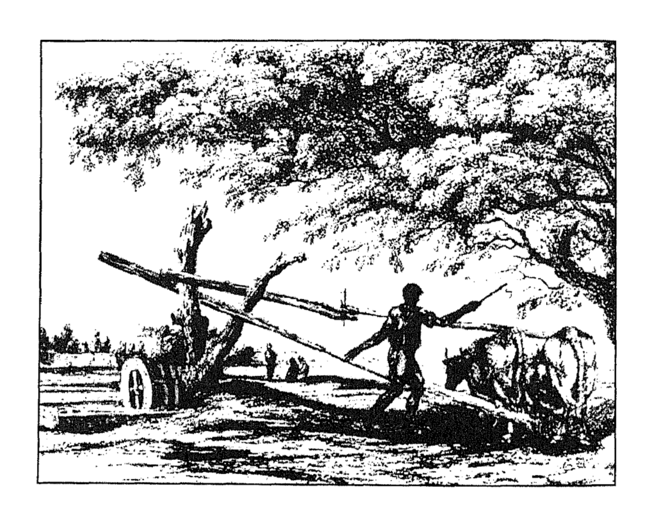
السؤال الخامس

عن تراتيب السلطان سليم رتبها حكم قديمها أم لا، فأجابه أن السلطان الغورى كان ظالما، وكان مرتبا خيرات، فلما دخل السلطان سليم وأزالة، زود الخيرات والمرتبات عن أول كثيرا وريح الناس جميعا، وجعل لهم معايش ليتعيش منها العواجز والأيتام والغراب (والغرباء) وهذا كله لأجل رغبة الناس ومحبتهم فيه، وصار الناس جميعا يدعون له ويترحمون عليه بعد موته.

السؤال السادس

ما منفوع السلطان من هذه المملكة، فأجاب إن هذه المملكة جميعا ملكه ولا ينظر إلى الانتفاع منها، ورتب مصرفها على قدر أصلها، وأما الخزانة (التى) أبقاها له (لنفسه) فجعلها تحت العمارات والانعامات التى يعطيها، وجعل له وكيلا بمصر وهو الباشا وشرط عليه أن يحكم فى القاهرة بالشفقة والرحمة على أهلها لأنهم قوم ضعاف، وجعل بمصر روزناميا مسلماً عاقلا، وهو وكيل عن السلطان فى الأموال الميرية، وأمرهم بصرف جميع

الخيرات من المال والغلال، وللمذكور المشورة فى كامل الأمور، وهو الذى يرد المشورة على الباشوات في كامل الأمور الصالحة، وحصل الشرط على الباشوات أن يكونوا على خراج الأوجاقلية (أى على رأيهم) فى كامل الأمور التى قررها وشرط بها السلطان، وإن حصل أمر مخالف إلي الشروط فلهم أن يعرضوا إلى السلطان ويعزلونه، وكذلك إن حصل من الأوجاقات شئ مخالف من الشروط فالباشا له أن يزجر المذكورين ويرفعهم عن مناصبهم ويؤدبهم الأدب اللائق بحالهم، والروزنامجى المذكور يكون أمينا على أسرار السلاطين وأمواله عليه، وإن كان يحصل من المذكور خلاف ما ذكرناه يكون معزولا ومهانا ويقاصص بحسب أحواله. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، واليه المرجع والمآب وصلى الله على من لا نبى بعده، وعلى آله وصحبه وسلم.



"مخطوط"

ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة* سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م). الشيخ علي بن محمد الشاذلي الفرا

استمد منه الجبرتي ومن كتاب «تاريخ وقايع مصر» لمصطفى القينالي مادته عن فتنة افرنج أحمد وإن كان لم يصرح هو بذلك، ولكن تأكد لنا هذا من مقابلة أخباره على أخبار الكتابين، بالإضافة إلى أنه أشار في مقدمة كتابه إلى إطلاعه على «بعض كراريس سودها بعض العامة من الأجناد ركيكة التركيب مختلة التهذيب والترتيب، وقد اعتراها النقص في مواضع خلال بعض الوقائع. وهو لا شك يعني مخطوط «تاريخ وقائع مصر». كذلك أشار صراحة بأنه أطلع على مخطوط الشاذلي، حيث يقول في ختام أخباره عن الفتنة: «ورأيت مؤلفا للشيخ على الشاذلى فى خصوص هذه الواقعة وما حصل فيها مفصلا».

وقد أتيح للجبرتي الاطلاع على مصادر أخرى تعرضت للفتنة [أنظر التمهيد في أول هذا الجزء]، ويتضح ذلك من ذكره معلومات لا نجدها فى كل من كتاب الشاذلي وكتاب «تاريخ وقائع مصر». وإن كانت هذه المعلومات ليست بذات أهمية كبيرة. غير أن أهم ما فى الجبرتي عن الفتنة، هو تحديد التواريخ اليومية لبعض أحداثها، تمشيًا مع خطته العامة فى تأليف كتابه. وعلى ذلك، فهذه المصادر الثلاثة: مخطوط الشاذلى، ومخطوط الحاج مصطفى وكتاب الجبرتى، يكملون بعضهم بعضا لأخبار هذه الفتنة. وأول المخطوط ناقص يبدأ بأسماء الأمراء المماليك المتحكمين فى مصر كما يلى:

قرا إسماعيل كتخدا ، مصطفى كتخدا الشريف، أحمد كتخدا برمق سر ، كور عثمان كتخدا، أويس كتخدا، ناصف كتخدا ، شركس إسماعيل كتخدا، عمر كتخدا، على كتخدا، فهؤلاء الأمراء ـ لهم الحل والعقد فى مصر وأقطارها، وزاد على هؤلاء جميعا بلك الينشرية بالكلمة النافذة وجلب الأموال والحبوب من سائر القرى والبلاد، لكثرة أوضا باشاتهم وأنفارهم، فحسدوا بعضهم بعضا، ودخل بينهم اللعين أبو مرة إلى أن أوقعهم فيما سيذكر. وكان الباش على أوضاباشاتهم، إفرنج أحمد أوضاباشا، فحاز المال والرجال، وتصرف غاية التصرف، فوقع الخلاف بينهم فعزلوه ونفوه إلى بلاده، واتفقوا على تولية عبد الله أوضاباشا، فتولى أياما، وطاب له الوقت وصفا.

ثم أن أحمد أوضاباشا استوفى ماقدر الله عليه من الأيام نفيًا، ورجع مستخفيا إلى مصر ليلاً وأشتاع الخبر بقدومه، فاتفق رأيهم على توليته صنجقًا، وأرسلوا أعلموه بذلك، فقال: لاخلاف عندى ولاعنادًا، فلبس قفطان الصنجقية وصار أميرًا من الأمراء، فمكث أياما على هذه

* حقق هذا المخطوط الدكتور عبدالقادر أحمد طليمات ونشره فى المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٤ عام ١٩٦٨

الحـال. هذا ماكان من أمره.

وأما مـا كـان من أمـر كـتـخـدائـيـات الينـشـرية وأوضاباشا وأنفارهم، [فقد] وقع الخلف بينهم وبين الأمراء وسـائر البلكات، ومشى المفسـدون [بينهم] بالقال والقيل حتى صاروا فرقتين؛ ولله درّ من قال، لكل شئ آفـة من جنسـه، حتى الحـديد سطا عليـه المبرد.

ثم إن الأمراء وبقية البلكات قاموا عليهم قومة واحدة وأرادوا قتالهم، فلما علموا بذلك، اجتمعوا في بابهم جميعًا، وأغلقوا الأبواب، وعمّروا المدافع وحضروها للقتال، فأحاطت بهم العساكر من كل جهة، ووقفوا على باب القلعة ومنعوهم من النزول والطلوع، وعينوا الأمير إفرنج أحمد بك على المحجر بعسكر وجلس فيه محاصراً لهم سبعة أيام، وكان هذا هو عين الحظ له، لكن بتـقـدير الله وألطافـه الخفية، لم يضرب أحد مدفعا ولا بندقية.

فلمـا رأوا الينشـرية هذا الحـال، وأنهم فى غـاية الضيق، أرسلوا إلى الأمراء، وقـالوا لهم: مـا تريدون منا؟ فـأرسلوا لهم: لا نرتضـيكم مـحـافظين لقلعـة السلطان، لأنكم تجبرتم وتكبرتم علينا، وأنتم تنزلون إلى بلادكم، فلمـا سـمـعـوا ذلك، أجابوا بالسـمع والطاعة، وقالوا نحفظ أنفسنا وأموالنا وأولادنا وأمة محمد بنزولنا ونفينا، ولكن بشرط إعطائنا الأمان، وعدم التعرض لنا وأموالنا وبلادنا، وضمان الأمراء ذلك، فـأعطوهم الأمـان، وضـمنهم بعض الأمـراء وكتب على نفسه حجة بذلك. فلما علموا بذلك، فتحوا الباب ونزلوا إلى بلادهم، وهم: الأمير ناصف كتخدا، وكور عبد الله أوضا باشا، وقرا إسماعيل كتخدا، وحسن كتخدا نجدلى، ومصطفى كتخذا الشريف وغيـرهم؛ وأما البـاقـون، فكانوا فى بطن الأمر على هؤلاء الجماعة ولذلك لم ينفوا معهم، واتفقوا مع الأمراء وسائر البلكات عليهم.

ثم إنهم عـزلوا الأمـيـر إفـرنج أحـمـد بك من الصنجقية وولوه باشا على أوضا باشاتهم، وطاب له الوقت وصفا، وأتت له الدنيا من كل فج، ولا يقول كلمة وترد، واشتاع ذكره فى سائر البلدان، وكان سببا لتوليته الأمير أيوب بيك.

ثم إن الكواخى المنفية أرسلوا مكاتبة إلى الأمراء فى عودهم إلى بيوته وأولادهم، وأنهم يتفرقون فى الأجاوقـات ولا يكون لهم بباب الينشرية علاقـة، فأجيبوا إلى ذلك بعد أن مكثوا فى بلادهم نحو شـهرين، فـأرسلوا لهم المكاتيب بالعـود إلى مـصـر المحروسة فرجعوا إليها، واجتمعوا بالأمراء، وصـار بعـضـهـم فى العـزب، وبعـضـهـم فى الجـاويشـيـة وبعضهم فى المتفرقة، لكن عندهم الغيرة والمشقة على فراق بابهم وأجاقهم، ولم يهن عليهم مفارقته، ولقد أحسن من قال:

كم منزل فى الأرض يسكنه الفتى
وحـنـيـنـه أبـدا لأول مـنـزل

هذا ما كان من أمر هؤلاء.

وأما ما كان من أمر إفرنج أحمد أوضاباشا ومن معه من الكتخدائية [فإنهم] صاروا فى طيب عيش، ومودة، ومحبة، وعزومات، وخروج إلى الجنائن، ومنافع دنيوية لا تعد ولا تحصى، فحسد بعضهم بعضا، والحسد مذموم شرعًا، ويكون سببًا لزوال النعمة؛ وكفى الحاسد ذما آخر سورة الفلق؛ وقال

بعضهم: ليس شئ أضر من الحسد، يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود: غم لا ينقطع، ومصيبة لا يؤجر عليها، ومذمة لا يحمد بها، ويسخط عليه الرب، ويغلق عليه أبواب التوفيق؛ وقد ورد فى ذم الحاسد آثار كثيرة، وأخبار شهيرة ليس هنا محلها، ولقد أحسن بعض الفضلاء.

ألا قل لمن كان لى حاسداً

أتدرى على من أسأت الأدب

أسأت على الله فى فضله

لأنك لم ترض لى ما وهب

فجازاك منه بأن زادنى

وسد عليك وجوه الطلب

وقال بعض الفضلاء:

وكل أداريه على حسب حاله

سوى حاسدى فهى التى لا أنالها

وكيف يدارى المرء حاسد

نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

فاستمروا على ذلك الحال نحو سنتين إلى سنة ألف ومائة وثلاث وعشرين، [ثم] افترقت الينشرية فرقتين: فرقة مع أحمد أوضاباشا، وفرقة توجهت إلى الجماعة المنفيين، واتفقوا أن يكونوا معهم على طبق مرادهم فى جميع ما يفعلونه، فتوجهوا جميعا إلى باب العزب واجتمعوا عليهم وقالوا لهم: تكونوا معنا فى ردنا إلى بابنا، فقالوا لهم: لكم ذلك ونحن معكم؛ وانضم إليهم خلق كثير من الينشرية نحو الخمسمائة من أوضاباشية وأفندية وجربجية وأنفار، واتفقوا جميعا على عزل أحمد أوضاباشا [من] مكانه، وتنافست الفرقتان غاية التنافس، ودخل بينهم الشيطان وغرتهم الدنيا وزينت لهم بأنهم مقيمون فيها ولا رحيل عنها، ولقد نسوا قول الله تعالى: «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور». ولقد أحسن من قال:

لو كانت الدنيا تدوم لأهلها

لكان رسول الله حيا باقيا

ولكنها تفنى ويفنى نعيمها

وتبقى المعاصى والذنوب كما هيا

ثم إن إفرنج أحد أوضا باشا، لما رأى هذه الفرقة خرجت من عنده وتوجهت إلى الجماعة المنفيين وباب العزب، ساءه ذلك واغتم غماً شديداً، فجمع رجالاً كثيرة وأنفق عليهم الأموال، وصار يركب معه نحو مائة.

وكذلك عبد الله أوضباشه جمع رجالاً كثيرة وأنفق عليهم الأموال، وصار يركب معه نحو مائة، وصار كل منهما مصمماً على قتل الآخر، فتفاقم الأمر بينهم، واشتد الخصام، وزادت الفتنة بين الينشرية والثمانية [أى المنفيين] وجماعة العزب، ومن جملة من خرج من الينشرية واستجار بالعزب، الأمير حسن أمير الصعيد، وأعطاهم الأموال الكثيرة، وأنفق على العساكر والجنود حتى أبهر عقولهم.

ثم إن الثمانية ومن تبعهم توجهوا إلى الأمير قيطاس بيك، والأمير إبراهيم بيك، وبعض من الأمراء والأغاوات، ووقعوا فى عرضهم لأجل

رجوعهم إلى بابهم، فقالوا لهم: لكم ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم إن الأمـــراء أرسلوا إلى الينشـــرية: إنكم ترجعون الثمـانيـة إلى بابهم وتكونون عـباد الله إخوانا، فلم يرضـوا بذلك، وقـالوا: ليس لهم عندنا تعلق ولا كلام بوجه من الوجوه، فلما وصل إليهم الكلام ســاءهم ذلك، وأرسلوا إلى الجـامع الأزهر دراهم كثيرة وأعطوها للعلماء، وطلبوا منهم فتاوى على قتال هؤلاء الطائفة الذين منعوهم عن بابهم، فأعطوهم فتاوى على قدر سؤالهم؛ هذا ماكان من هؤلاء.

وأما ما كـان من أمـر أحـمـد أوضا باشـا، فـأنه أرسل أيضـا إلى الجامع الأزهر أموالا كثيرة للعلماء وأخذ منهم فتاوى، فأفتوا له على قدر سؤاله، ورفع أمـره إلى وكـيل السلطان الوزير خليل باشـا فـأمـده بالمال الكثير وقال له: لابد من نفيهم وافعل ماتشاء، وأعطى له بيـرديا [بيـورلدى] على قـتـالهم وضـرب المدافع عليـهم؛ وأعـانه الأمـيـر أيوب بيك بالمال والرجال، وانضم إليه الأمير رضوان أغا جمليان، والأمير أحمد أغاتفيكجيان، والأمير [عمـر] أغا جراكسة، وسليمان أغا كتخدا شاويشان، ومحمد أغا متـفـرقـة وغـيـرهـم من أمـراء، وجـربجـيـة، وأوضـاباشـيـة، وأنفـار، واتفـقـوا على قـتـال هؤلاء الطائفة، وقتل الأمير حسن أمير الصعيد.

ثم إن بعض العلماء أفتى بأنهم ينفون من هذه البلاد، وأن أمر وكيل السلطان مطاع، لا خلاف فيه ولا نزاع، وكل من عـاند يجـوز قـتـاله ومـحـاربتـه، وبعـضـهـم أفـتى بأنه لا يجـوز قـتـالهـم ولا نفـيـهـم فـحـصل الخلاف بين العلمـاء في الفـتـاوى بسـبب اخـتـلاف الأسئلة، فلا حـول ولا قـوة إلا بالله العلى العظيم، وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وليقضى الله أمـرا كـان مـفـعـولاً، فـثبت كل من الطائفـتين على فتوى.

فأما أحمد أوضاباشا ومن تبعه، فإنهم يقولون : لابد من نفى هؤلاء وقتل الأمير حسن ولو كان فيها ذهاب الأرواح.

وأما الطائفة الأخرى فيقولون: لاننفى، لابد من عزل أحمد أوضاباشا ولو نموت عن آخرنا.

ثم لما كانوا يوم الخميس السادس والعشرون من شـهـر صـفـر الخير سنة ألف ومائة وثلاثة وعشرين، طلع كل من الطائفتين بابه وأغلق الأبواب، وضـربا على بعضهما بعضا بالبندقيات والمدافع التى أدوت الأرض بالجلل العظام التى وزن كل واحـدة منهـا خـمـسـة أرطال إلى قنطار وشئ، وصار أحـمـد أوضا باشا وجماعـته يضربون المدافع على باب العزب، وهم كذلك يضربون البندقيات على باب الينشرية، وكان يوما لم ير أهل مصر مثله، وحصل لهم من الدهوة العظمى ما يكل عنه الواصف، وأسـقطت الحـبـــالى من ضـــرب المدافع، ومـــاتت الأطفـــال والرجال، وهدمت البيوت من الجلل، وقفلت أهل مـصـر الأرقـا والحـوانيت والدروب، وصــار الناس متحيرين أين يذهبون، فضربوا فى هذا اليوم نحو مـائة مـدفع، وأمـا البندقيـات فـلا تعـد ولا تحـصى؛ وكـان ابتـداء الضـرب يوم الخـمـيس وقت الضـحـوة الكبرى إلى غروب الشمس.

ثم لما كـان يوم السـبت، ابتـدؤا بالضـرب يومًا

كاملا، فلا تسل عما فعلت المدافع، فإنها زلزلت الأرض، وأفزعت القلوب، وأدهشت العقول، وزعقت النساء والأطفال، واستغاثت إلى ربها بالدعاء على من كان سببا لهذه الفتنة، حتى أن الطير فى السماء تحير، والكلاب والدواب وغيرهم أصيب من الرصاص، فاستمروا على ذلك الحال أياما ثلاثة، ثم بعد ذلك مشت الناس بينهم بالصلح مدة أيام عشرة، فلم يرض كل منهما إلا بتنفيذ مراده. ثم إن الينشرية ركبوا على جماعة العزب مدافع على ظهر [دار] الكسوة وعلى قصر يوسف وعلى الأبراج؛ واحتاطت بالعزب المدافع فتترسوا بمتاريس تقيهم من المدافع، فلما تضايقوا وحصل لهم هذا الكرب، أرسلوا جماعة نحو مائة على باب الينشرية فى الحجر فجلسوا فيه وتترسوا بمتاريس، ورئيسهم باكير أوضا باشا فلما رأوهم الينشرية ركبوا مدافع على الباب، فلم يجسر أحد منهم [أن] يقربه، وصاروا يضربون بعضهم ببعض بالبندقيات آناء الليل وأطراف النهار، لا يملون ولا يتعبون، وليس الخبر كالعيان.

ثم إن جماعة العزب تحيلوا ليلاً حتى وصلوا إلى باب الينشرية، وأخذوا معهم النفط والكبريت وأحرقوا الباب الأول، لكن لم يقدر أحد [أن] يصل إلى الباب الثانى من المدافع والبندقيات؛ ثم إنهم عينوا عسكرًا لكل باب من أبوابهم، ومنعوهم الطلوع والنزول، وقطعوا عنهم المآكل والمشارب، ولم يبق لهم طريق إلا باب الجبل، وهو باب مطبخ الوزير.

فاستمروا على ذلك الحال أيامًا، والأمراء، والعلماء، والسادات، تمشى بالصلح، فلم يرض كل من الفريقين إلا بتنفيذ مراده وأبيا الصلح، ومن أبى الصلح ندم.

فبرز للخصام الأمير أيوب بك ومن تبعه من الأغاوات المذكورة مساعدين لطائفة الينشرية.

وبرز الأمير قيطاس بيك ومن تبعه من الأمراء المذكورين للخصام مساعدين لطائفة العزب لأنهم وقعوا فى عرضه واستندوا إليه، كما أن الينشرية استندوا إلى الأمير أيوب بيك.

ثم إن الأمير قيطاس بيك أرسل إلى الأمير أيوب بيك مراسلة، والآخر يرسل للآخر، وهدد بعضهما بعضا بالقتال والضرب، فزاد الخصام بينهما وطال الكلام، وتفاقم الأمر إلى أن جمع كل من الأميرين المذكورين جموعا إلى أن صار بيت كل منهما ملآنًا بالعساكر وآلات الحرب، فتوجهت الناس إلى الأمير الكبير إيواظ بيك أمير الحاج الشريف ليمشى بينهما بالصلح، فأجاب بالسمع والطاعة وأرسل لهما مراسلات، فلم يرض كل منهما إلا بتنفيذ مراده وأبيا الصلح، ولم يحسبا عواقب الأمور، وسلبهما الله العقل، حتى أنفذ فيهما القضاء المبرم الذى لا راد له ولا فرار منه؛ ولقد أحسن من قال:

إذا إراد الله أمرًا بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم أذنيه وأعمى عينه
وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه
رد إليه عقله ليعتبر
لا تقل فيما جرى كيف جرى
كل شئ بقضاء وقدر

ثم إن الأمير إيواز بيك، حين ردت شفاعته، اغتم غما شديدا، وكان في يقينه أنه لا ترد له شفاعة، وصار في نفسه شئ من ذلك، فراسل الأمير أيوب بيك مرة ومرة فلم يقبل، وأرسل له كلامًا لا يليق بمقامه فبرز للخصام، ودخل المفسدون بالقال والقيل، حتى صار كل منهما مصممًا على قتل الآخر، وانضم إلى الأمير إيواز بيك: الأمير قيطاس بيك، والأمير إبراهيم بك، والأمير قانصوه بيك، والأمير عثمان بيك وجماعة هؤلاء الأمراء، مثل: الأمير يوسف كاشف الجزار تابع الأمير إيواز بيك فارس المنايا والموت الأحمر، بطل من الأبطال لا يخطر الموت له ببال، ومثل الأمير محمد بك تابع الأمير قيطاس بيك، لله دره من فارس، وجماعة لا يحصون، فصاروا جميعا عصبة واحدة.

وكذلك الأمير أيوب بيك، انضم إليه الأغاوات الثلاثة، وهم: الأمير رضوان أغا، والأمير عمر أغا، والأمير أحمد أغا، وسليمان أغا، ومحمد أغا متفرقة، والأمير مصطفى بيك الشريف وغيرهم من جاويشية وجربجية وأنفار لا تعد ولا تحصى، وصاروا عصبة واحدة.

و انفرق أهل مصر فرقتين، من أمراء، وعلماء، وأغاوات، وعامة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ثم إن الأمير أيوب بيك ماساعه إلا [أن] كتب مكتوبًا للأمير محمد بيك أمير الصعيد مضمونه: «أن تجمع جموعًا من هوارة، وعربان، وفلاحين، وأروام وجميع ما تقدر على جمعه من جميع الجنوس، وتأتى إلينا سريعا لمقاتلة هؤلاء الجماعة»؛ وكتب له جميع ماجرى، وخصوصا لمقاتلة الأمير حسن أمير الصعيد «الذى أراد أن يعزلك ويولى الأمير محمد بيك تابع الأمير قيطاس بيك ويملك البلاد منك، ويطيب له الوقت بعزلك».

ومن تقدير الله سبحانه وتعالى وإرادته، أن هوارة ليس بينهم وبين الأمير حسن محبة، فلما وصل إليه الكتاب وأيضا بصحبته بيردى [بيورلدى] من خليل باشا بإذن المجئ والحض على القتال لهؤلاء الجماعة، أجاب بالسمع الطاعة. خصوصا لما رأى البيردى، فبادر لجمع العربان والأوباش، وأرسل إلى الأمير يوسف أبو أحمد هوارة، والأمير عمر بن عبد القادر وأخبرهما بذلك، فبادرا إلى جمع العربان، من كل محلة ومكان، فى أسرع مدة وزمان، وبرزوا للخروج مع الأمير محمد بيك مريدين القتال، والنهب والسلب للحوائج والأموال، وسوّل لهم الشيطان وغوى، ولكل إمرئ ما نوى.

ثم إن الأمير محمد بيك أرسل كتابًا إلى الأمير أيوب بيك: «أنك تمسك لنا جامع السلطان حسن، وتجعل فيه العسكر لأجل القتال، وضرب المدافع من أعلاه على باب العزب، فنقتلهم عن أخرهم فى أسرع مدة»

فأخذ النجاب الكتاب، وسبق الأمير محمد بيك، وسار يقطع البرارى والقفار، والحصى والأحجار، حتى وصل إلى الديار المحروسة، حرسها الله وجعلها دار الإسلام إلى يوم القيامة، فقدر الله سبحانه وتعالى القادر على كل شئ، أن جماعة من العزب نظروا إلى هذا الرجل، فبهت الرجل وتحير فى أمره وارتاب وتغير ولونه، فمسكوه وسألوه وقالوا

له: من أنت ومن أين جئت؟ فتلجلج فى الكلام، وقال : أنا من جماعة الأمير محمد بيك، وجئت من عنده أرسلنى لمصالح. فعرفوا أنه أرسله بمراسلة، ففتشوه فوجدوا المكتوب وقرأوه وعلموا ما فيه، فما ساعهم إلا المبادرة إلى [جامع] السلطان حسن، وكان قبل ذلك اليوم مغلوق الأبواب خوفا من العبور فيه من إحدى الطائفتين، فأرسلوا جماعة نحو المائة للمجاورين القاطنين فيه فلم يفتحوا لهم الأبواب، فكسروا الباب القبلى ودخلوا محافظين لباب العزب، وأخذوا معهم آلات الحرب من بندقيات وزربطانات، وركبوا المدافع العظام على الأسطحة من كل جهة فصار حصناً حصيناً، ولم يقدر أحد [أن] يأتى إليه، ثم إنهم أخرجوا القاطنين من أماكنهم جميعاً، وازداد العسكر حتى صار فى الجامع نحو ثلاثمائة، ورئيسهم الأمير محمد بيك تابع الأمير قيطاس بيك. [الحزب المضاد لإفرنج أحمد].

فلما علم الأمير أيوب بيك بذلك، اغتم غمّا شديدا وكذلك أحمد أوضاباشا كاد أن ينفلق من الغم، لأن جامع السلطان حسن مسامت للقلعة وأمتن منها، ولكن الحذر لا ينفع من المقدر.

ثم إن إفرنج أحمد أوضاباشا ركب المدافع على البرج الكبير وعلى قصر يوسف، وصار يرمى بهم ليلاً ونهاراً على الجامع والمنارة، وكذلك الذين فى الجامع يرمون البندقيات من المنارة والمدافع من السطوح على باب الينشرية ومن قصر يوسف، حتى أدوات الأرض وتزلزلت، وصار كل مدفع يزلزل البيت العظيم والأماكن المائتة البناء، وأيضا سلط الله عليهم الرعد والبرق والمطر الشديد ثلاثة أيام بلياليها واشتبه بالمدافع لشدته، وكان رعداً وبرقا لم تسمع وتنظر الناس مثله. هذا ماكان من هؤلاء.

وأما ما كان من الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] فإنه سار وصحبته نحو عشرة آلاف نفس، ما بين خيالة ومشاة وشجعان وفرسان، بعضهم فى البر وبعضهم فى البحر [النيل]، وصحب معه المراكب المملوءة بالشعير والتبن لأجل العليق نحو خمسين أو أكثر، حتى وصل إلى مصر السعيدة، فنصب الخيام فى البساتين والأثر، وملأوا القرافة ومصر العتيقة ودير الطين، وتضايقت الأرض منهم، فتوجه إلى الأمير أيوب بيك فتلقاه بأحسن اللقاء، وجلس يتحدث معه فى شأن هؤلاء وما يجرى معهم، وقال: ما فاتنا إلا أخذ الجامع، فقال له: مايكون إلاّ ما يريد، واتفقا على القتال والمحاربة، وركب من عنده وتوجه إلى القلعة، فقابل الوزير خليل باشا، فقابله بالقبول والإكرام، وأمده بالنفس، وقال له: أريد [أن] أعمل وأناهك فى قتال هؤلاء الجماعة الذين خالفوا قولى ولم يرضوا بحكمى، فخرج من عنده وتوجه إلى باب الينشرية، فاجتمع بأحمد أوضاباشا والعسكر المجتمعين عنده، فقابلوه أحسن قبول، وأكرموه غاية الإكرام، وكان قدومه عليهم مثل يوم العيد، لأنه صحب معه إلى بابهم نحو ثلاثمائة ضارب بالنار، فلما دخلوا هؤلاء قالوا: دعونا ننظر لباب العزب، فتوجهوا بهم إلى محل الرمى فضربوا طلقًا مرة واحدة وكذلك المدافع، فدوت الأرض من ذلك الطلق، وظنت الناس أن القيامة قامت، فبادرهم العزب بالرمى من بابهم كذلك، فقتلوا منهم كثيراً.

فاستمروا على ذلك الحال أيامًا، وهم يرمون على بعضهم بعضًا آناء الليل وأطراف النهار بالمدافع والبندقيات، فتعبوا وملوا، وضاقت صدورهم وتحيرت نفوسهم، وانحرقت كبودهم، فتحيلوا على بعضهم بعضًا بنقب الحيطان والأسوار، لأجل الوصول إلى بعضهم بعضًا، فنقبوا الجدران، وهدموا البنيان، وحرقوا المنازل التى بين البابين بما فيها من الأمتعة، وصار بينهما طريق، لكن لم يقدر أحد [أن] يصل إلى أحد من المدافع والرجال المحافظين على ذلك النقب من كل منهما؛ ثم إن الينشرية غافلوا العزب وهجموا عليهم، فما شعروا إلا بمدفع خرج عليهم فقتل منهم كثيرًا، ومنعهم عن الوصول إليهم، وتسمى هذه الواقعة وقعة البدرم، والبدرم إسم لمحل بين البابين.

ثم إن الأمير محمد بيك أمير الصعيد، لما رأى هذا الفعل، وأن العزب فى غاية من الشدة والقوة، وأنه لم يقدر يصل إليهم من البدرم، دبر فى نفسه تدبيرًا، ونزل من قلعة الجبل وأخذ الرماة معه وتوجه إلى باب القرافة، ففرق الجيوش والعساكر: فرقة فى الصليبة، وفرقة فى سبيل المؤمنين، وفرقة فى بيت اقبردى، فتفرقوا كما أمرهم فى أسرع وقت وتترسوا بمتاريس، وأرادوا أن يهجموا على باب العزب ليلًا من تلك الجهات، وأحمد أوضاباشا ومن معه بجماعة من البدرم والمحجر ويأخذونهم مواسطة.

فلما علموا بذلك العزب، وجهوا طائفة فى بيت الأمير أحمد جربجى ابن الخضرى، وصحبتهم المدافع والبندقيات، وجماعة فى وكالة المزاريق المجاورة للسلطان حسن، وجماعة فى جامع محمود باشا الذى تجاه باب العزب وجماعة فى جامع أمير أخور كذلك.

فلما عاين بعضهم بعضًا هذا الحال، ماساعهم إلا الصبر إلى الليل، فلما آتى الليل بسواده وتولى النهار ببياضه، ضرب الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] المدافع - وهى على الأعجال - من الجهات المذكورة على باب العزب ليهدمه أو يحرقه على من فيه من العسكر، وكذلك أحمد أوضا باشا ضرب المدافع من الأبراج وظهر [دار] الكسوة، وكذلك العزب ضربت عليهم من [جامع] السلطان حسن ومن الأماكن المذكورة ومن المحجر، فانطبق الجو بالدخان من ضرب المدافع والبندقيات، وصارت ذخيرة المدافع تنور الجو مثل البرق وكانت ليلة مشئومة على أهل مصر، حتى ظننا أن الأرض تنخسف بنا، فيالها من ليلة ما أصعبها وأشدها، قتل من هوارة فى تلك الليلة خلق كثير، ومن وقع فى الرميلة صار ملقى فى الأرض لا يجسر أحد يأخذه من الرصاص والجلل، وصار القتلى فى الرميلة أيامًا، ولم يحصل لباب العزب ضرر من المدافع والبندقيات فى تلك الليلة، لكن ضرب مدفع من جهة القرافة، فهشم شباكًا نحاسًا من جامع محمود باشا وأصاب بابه مدفع فأرمى منه أحجارًا، وأصاب المنارة مدفع فخرقها وكسر بعض دورها؛ وأصاب مدفع جامع أمير آخور فأرمى منه أحجارًا. وأما الجلل التى تقع فى باب العزب، فلا تسل عما فعلت.

ثم إن الفرقة التى فى [جامع] السلطان حسن، ركبوا المدافع ورموها على الفرقة التى فى بيت اقبردى بالجلل العظام، فخرجوا من ذلك المحل -

ولم يبق لهم أثر - إلى بيت الأمير يوسف أغا بالمدافع، فخرجوا منه أيضًا وولوا هاربين، وفاز من خرج، وقتل من ولج.

ثم إن الأمير محمد بيك ضاق صدره وعيل صبره، فما ساعة إلا تحيّل بحيل تحير الفكر، وصار يخرج كل يوم فى صفة لا تشبه الأخرى، وأمر بنقب البيوت من بعضها لبعض حتى أخلى طريقًا من داخل البيوت ليمشى فيها هو ومن معه خوفًا من الرصاص والجلل، فنقبوا البيوت على أهلها، وهجت الناس منها، ونهبت الأمتعة من المنازل والحوانيت والوكائل، وأصيبت الناس بمصائب لم تر مثلها، وخرجت النساء المصونات المحجبات من بيوتهن مكشفات الوجوه على الرجال من الدهوة التى أصابتهن حال دخول الرجال عليهن، ولم يقدر أحد يتكلم ويقول بيتى ومتاعى وحريمى، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة بالله العظيم؛ فما ساع الناس إلا الصبر على ما أصابهم، وشكت الناس إلى ربها واستغاثت برفع هذه الشدة والبلية، متوسلين بالمصطفى خير البرية. ولقد أحسن من قال:

دع المقادير تجرى فى أعنتها
ولا تبيتن إلا خالى البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها
يغير الدهر من حال إلى حال

كان الناس فى أمن وعزة وأمان، فذل العزيز وخاف الشريف وظهر اللئيم وبان؛ وكان الناس فى نزهة وأفراح، ولعب وحظ وانشراح، وطاب لهم الوقت والزمان، ومصرنا المحروسة تشبه الجنان، من مآكل ومشارب، وملابس ومراكب، ورخاء قد عم البلاد، ونزهة لسائر العباد فبطرنا وأخذنا فى المعاصى، ولم نتذكر يوم أخذ للنواصى، وكل ذلك من أمور ارتكبناها، وأمور ابتدعناها، فجوزينا بذلك، فالله يفرج عنا هذه المهالك؛ وقد أحسن وأجاد من قال:

إذا كنت فى نعمة فارعها
فإن المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله
فإن الإله سريع النقم

فاستمر الحال على ذلك آناء الليل وأطراف النهار، لا يملون ولا ينامون ولا يتعبون؛ وجرى بينهم أبو مرة اللعين ووسوس لهم، وزين لهم الدنيا وأنساهم الأخرى، وصار كل من الفريقين يقول: لا أرجع إلا ببلوغ مرادى، ولو كان فيه ذهاب مالى وأولادى، وكل ذلك من عدم رئيس يرشدهم وعالم يزجرهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ولما اشتد الحال على الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] ولم يجد له سبيلا إلى الوصول إليهم بوجه من الوجوه، دبر فى نفسه أن يرسل عسكرًا فى المساجد التى فى الشارع، لأجل قطع المآكل والمشارب التى تأتى إلى العساكر التى فى [الجامع] السلطان حسن وباب العزب، فشاع الخبر بذلك، فبادر العزب إلى تلك المساجد، وأرسلوا عسكرًا لجامع الجاى اليوسفى لتسليك الطريق، ووجهوا جماعة لجامع الماردانى فجلسوا فيه محافظين ومعهم المدافع والبندقيات، فمنعوا الناس من الصلاة، وتعطلت الجمعة والجماعة، وكل ذلك

دليل على اقتراب الساعة، فبادر الناس إلى الخروج من المنازل، وخلت الحوانيت والوكايل، وصار أهل سويقة العزى لا يدرون أين يذهبون، ولا إلى أى طريق يخرجون، فاشتد الكرب على أهل تلك المحلة، وصار الناس فى البيوت جملة جملة.

وقد أعمى الله العزب عن أخذ مسجد الأمير سودون - وهو بين [جامع] الماردانى و [جامع] الجاى اليوسفى - ولم يخطر لهم ببال أن الينشرية ينزلون فيه للقتال، فبادرت الينشرية ليلاً نحو المائة إليه، وأصبحوا جميعاً حواليه، فلما أصبح الصباح، جاءتهم الأخبار أن الينشرية جاءت إليكم ومعهم آلات النار، فتحيروا لما سمعوا هذا الكلام، وتيقنوا بطردهم ورحيلهم عن ذلك المقام، فتترس كل منهم بمتاريس، وظهر مهاقيت الوقت والمعاكيس، فبادرت الرجال على بعضها بالقتال، فطلقوا البندقيات من أعلى الأسطحة والمنارات، ومنعت الناس من المآكل والمشارب وصاروا فى أشد المتاعب، فاستمروا على ذلك ثلاثة أيام، وفقدت الناس لذيذ المنام، ولا يجدون طريقا يخرجون منها، واتفق أهل المحلة على الرحيل عنها.

ثم إن العسكر الذين فى [الجامع] السلطان حسن نزلوا بجماعة نحو المائة ومعهم بيرق، ورئيسهم صالح أغا يساعدون العسكر الذين فى جامع الجاى اليوسفى، فجاء لهم الخبر أيضًا، أن جماعة من الينشرية ومحمد بيك قد ملأوا بيت مصطفى بيك الشريف نحو ثلاثمائة، وصحبتهم الأمير أحمد أغا تفكجيان بعساكر وجنود لا تعد ولا تحصى، وذلك البيت تجاه المسجد المذكور من داخل الدرب المجاور لحوض الماء، فتضايق العزب غاية الضيق وانحصروا غاية الحصر، ولم يبق لهم طريق يأتيهم الزاد منها.

وأما الرعية فلا تسل عما حصل لهم من الحصر.

ثم إن العزب أخذوا فى تدبير وتحيل كيف يصنعون، فاتفق رأيهم على نقب البيوت والهجم عليهم، فنقبوا دكان صانع تجاه الجامع المذكور، ودخلوا إلى بيت الأمير أحمد أفندى كاتب الجراكسة، إلى بيت الأمير إيواز بيك، إلى بيت الأمير مصطفى بيك الشريف ابن المرحوم إيواز بيك، وتعالوا عليهم وضربوهم بالنار، وهم كذلك بادروهم بالرمى من أعلى الأسطحة؛ وكان يومًا مشهوداً شديداً على أهل المحلة، فلا تسل عما قاست الأطفال، والنساء والشباب والرجال، ودكسوا على بعضهم بعضا، فولى الأمير أحمد بيك وكذلك الأمير أحمد أغا، وخرجوا من البيت وطردوا ولم يبق لهم أثر، ونهب بيت الأمير مصطفى بيك الشريف، فلم يبق فيه شئ حتى الرخام والقيشانى قلعوه من الأرض، فلما رأت الينشرية، العزب ظافرين عليهم حرقوا بيتًا بيتًا بينهم، فطارت النار فى السقف والدكاكين والبيوت فى ذلك النهار، ونهبت البيوت بقوصون وانحرقت. [ونهبت] النساء والأطفال والرجال والأمتعة والحوانيت، وتهتكت الحرائر، وانكشفت السرائر، وأيست الناس من الحياة، فلا حول ولا قوة إلا بالله؛ وانحرق فى ذلك اليوم بيت المرحوم محمد كتخدا بيرقدار والربع المجاور له وبيوت كثيرة، وحوانيت شهيرة، فاستمر

الحرق ليلاً ونهاراً عشرة أيام لا يقدرون على إطفاء النار، من كثرة الرصاص النازل على تلك الديار.

ثم إن الفريقين تترسوا بمتاريس، ورموا بعضهم بعضًا بالبندقيات، وذلك حظ إبليس. ثم توجهت فرقة إلى العسكر الذى فى جامع سودون زاده فرموا عليهم بالنار، فلم يقر لهم قرار، ولم يبق لهم آثار، فانفتحت الطريق، وجاء الفرج بعد الضيق، ولله در من قال:

إذا جار الزمان عليك فاصبر
فإن الصبر أحسن ما يكون
وإن اليسر يأتى بعد عسر
وما من شدة إلا تهون

ثم إن الينشرية لما رأوا أنفسهم طردوا من هذين المحلين، أيسوا من الحياة وأيقنوا بوقوع الحين. ثم إنهم كانوا ـ أى الينشرية ـ أخذوا أيضًا جامع قجماس، فانزعجت منهم سائر الناس، وكان رئيسهم الأمير عمر أغا جراكسة، فحطم عليهم العزب حطمة أسوده، فشتتوا عسكره وجنوده، وأيضا أخذوا جامع المؤيد بباب زويلة، وأخذوا جامع اسكندر بباب الخرق فتضايقت منهم سائر الخلق وكان رئيسهم كتخدا الجاويشية، فأصبحت الناس منهم فى دهشة وبلية، وركبوا المدافع على تلك المساجد، وامتنع منها الراكع والساجد، ومنعوا الناس من المرور، وكل ذلك من الجور والفجور، فدكست العزب عليهم دكسة، فشتتوهم من تلك المحلات، وانفتحت السكك والطرقات، وجلسوا فى المساجد محافظين لتلك الطرق الموصلة للسلطان حسن وباب العزب. فباعت الناس واشترت، ومشت الخلق إلى بولاق، وأتت بالمياه العذبة، لأنهم منعوا من الدخول والخروج، ووصل ثمن الجرة من الماء العذبة نصف فضة؛ ولقد أحسن من قال:

وكم ليلة بت فى كربة
يكاد الرضيع لها أن يشيب
فما أصبح الصبح حتى أتى
نصر من الله وفتح قريب

فاستمروا على ذلك الحال، والنمامون يمشون بالقيل والقال، فاجتمع الأمراء وتشاوروا كيف السبيل إلى دفع هذا الفساد، ورفع هذه الفتنة التى أضرت بالعباد، فاتفق رأيهم أنهم يولون رجلا باشا على الأوضا باشية غير إفرنج أحمد أوضا باشا وعبد الله أوضا باشا ويجعلون الإثنين جربجية أو ينفونهما من مصر المحمية، لعل الله أن يرفع هذه البلية، فأرسلوا مكاتبة إلى الإمير أيوب بيك، مضمونها بعد التعظيم والتبجيل اللائق به: إرحم أولادك وعيالك وسائر الرعية، وكن معنا على إطفاء هذه النار، بنفى الرجلين المذكورين من هذه الديار، والثمانية المنفيون يكونون على حالهم مفرقين فى الأجاقات، ونضمن لهم سائر التعلقات. فلما وصل إليه الكتاب، وفهم مضمون الخطاب، بادر بالجواب، وقال: لابد من نفى الثمانية وقتل الأمير، وإفرنج أحمد [أوضا] باشا على حاله وأخذنا بذلك خطًا من الوزير، غير هذا لا تقول، ولا نحول عنه ولا نزول. فشاع الخبر بذلك الكلام، بين الأمراء وعلماء الإسلام، فاشتد الخصام بين الفئتين، وزادت الفتنة بين الفريقين.

ثم إن الأمير إيواز بيك جمع الأمراء والعلماء والأعلام، وأرباب الدولة والأقلام، وقال لهم: ما

تقولون فى هذه الفتنة، والبلية والمحنة، فقصدنا [أن] تكونوا معنا فى رفع هذا الفساد، الذى أضر العباد والبلاد؛ وما تقولون فى شأن هذا الوزير؛ الذى ليس عنده رأى ولا تدبير، بميله مع طائفة وترك الأخرى، ويظن أن ذلك هو الأحرى؛ وما تقولون فى شأن الأمير محمد بيك الذى هو متعلق بالغلال، فترك ذلك وجاء للقتال، وصحب معه الأتراك والعربان، وأتى لخراب بلاد السلطان، وظلم العباد والبلاد، وقصدنا ومرادنا رفع العناد؟ فاتفق رأى الأمراء والعلماء فى أمر الوزير على العزل، ولم يصر له عندهم عقد ولا حل، ومحاربة محمد بيك أمير الصعيد، فقالوا كلهم هذا رأى سديد فعقدوا عقد المبايعة على تولية الأمير قانصوة بيك، وأن يكون قائمقام الوزير، وأن يكون له الأمر والتدبير، وولوا لكل بلك أغا، وعزلوا الأغاوات المتولين، واتفقوا أن يكونوا رجلاً واحداً على قتال محمد بيك ومن معه من الجيوش والعربان.

ولقد كان هؤلاء الأمراء من العز فى غاية، ومن التنعم والتنزه والتفكه فى نهاية، والتلذذ بأنواع المآكل الفاخرة، والملابس الباهرة، والخيول المسومة، والجوارى المنعمة، والمياه الجارية، والجنائن والبساتين الحاوية لسائر الأزهار، والفواكه والأثمار، وكثرة الخدم والحشم، فلم يراعوا هذه النعم، وقالوا إن الأمير إيواز بك لم [يكن] يعرف عدد مماليكه ولا أسماءهم إلا المقرب عنده، وأنهم [كانوا] يفوقون عساكر الدنيا وليس لهم نظير فى الملابس والرؤية، شأنهم إطعام الطعام، وبيوتهم مفتحة للخاص والعام، فصادفتهم العين، ووقع الخلف بينهم وصاروا فرقتين، وغرتهم الدنيا فأوقعتهم فى الذل والهوان والمتاعب والخسران، وشأنها ودأبها هذه الفعال، ولقد أحسن وأجاد من قال:

سألت عن الدنيا الدنية قيل لى
هى الدار فيها الدائرات تدور
إن أضحكت أبكت وإن أحسنت أساءت
وإن عدلت يوماً فسوف تجور

ولما كان يوم الاثنين خامس عشر ربيع الثانى من السنة المذكورة، خرج الكبير إيواز بيك أمير الحاج شريف، بعد [أن] جمع عساكر وجنود وأعطاهم الأموال، وصار يعطى لكل شخص ما بين عشرة ذهب إلى خمسة كل أحد وما يناسبه، فانقادت له الجيوش والأبطال، والفرسان والرجال، لا تعد ولا تحصى، من جراكسة، وتفكشية، وجملية، وجاويشية، متفرقة، ويلضاشات وأنفار وغير ذلك، إلى ملاقات الأمير محمد بيك وقتاله؛ وكذلك الأمير محمد بيك خرج لقتال الأمير إيواز بيك ومن معه، وكل من الأميرين صحب المدافع والجلل العظام، والبندقيات والأخشات التى من الفولاذ، فصحب الأمير إيواز بيك، الأمير إبراهيم بيك أبو شنب، والأمير قيطاس بيك، والأمير عثمان بيك، والأمير قانصوه بيك قائم مقام، والأمير إبراهيم بيك الوالى، والأمير محمد بيك تابع الأمير قيطاس بيك، والأمير مصطفى أغا جراكسة ـ الذى ولاه الأمير إيواز بيك ـ وكذلك الأمير صالح أغا كومليان، وكثير من اسباهية وجربجيه ومن تبعهم من مماليك، وقواصة، وسياس وغير ذلك.

وتبع الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] الأمير

أيوب بيك وجميع هوارة والأمير رضوان أغا كومليان، والأمير أحمد أغا تفكجيان، والأمير عمر أغا جراكسة، والأمير محمد أغا متفرقة، لله دره من فارس، بطل من الأبطال ليس له نظير في رمى الجريد والنشاب، رمى بقوسه نبلاً فوضعو محل الوقع علامة وصار الرماة المشهورة ترمى فلم يصل نبلهم تلك العلامة، والأمير سليمان كتخدا الجاويشية، وخلائق لا تعد ولا تحصى من مماليكهم وخدمهم. وخرجوا كالجراد المنتشر بالبيارق والأعلام، فخرج الأمير إيواز بيك من جهة بولاق، والأمير محمد بيك [أمير الصعيد] من جهة الأثر، وسار العسكر إلى أن بانت البيارق والأعلام، فضربوا المدافع والبندقيات حيت أظلمت الأرض من الدخان، والجلل تعيط في الهواء مثل الرعد القاصف، وكان يومًا شديد الحر، وقبض الله الريح ذلك النهار، وتزلزلت الأرض من ضرب المدافع.

ثم إنهم نزلوا في حومة الميدان، وزعقت الفرسان على الفرسان بالقول أين الشجعان أين الفرسان؟، ودكسوا على بعضهم بعضًا دكسة فأطيحت منهم الرقاب، ووقعت منهم الشباب، وتعفرت الوجوه الحسان بالتراب، وصار هذا ملقى على وجهه، وهذا على ظهره، وهذا على جنبه، وهذا تطؤه الخيل والرجال، وازداد الجو بالغبار والدخان وزعقت الفرسان، وحملت على بعضهم بعضًا، فشخصت الأحداق، وتطاولت الأعناق، وضاق الخناق، وكلت السيوف والرجال، والخيل من الركض في الرمال.

ثم إن الأمير الكبير إيواز بيك زعق على الفرسان، وحثهم على النزول في حومة الميدان، وقال لهم: الشجاعة صبر ساعة، من ثبت [ظفر] ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ولكل أجل كتاب، ومن مات منكم مات شهيدًا، لأنكم تقاتلون هؤلاء العربان الذين أفسدوا البر والبحر، وجاءوا لنهب مصر، فنزل الأمير محمد بيك تابع الأمير قيطاس بيك، وكذلك الأمير عثمان بيك، والأمير يوسف كاشف الجزار في حومة الميدان ، وقاتلوا قتال الجبابرة.

وكذلك الأمير محمد بيك أمير الصعيد ، قاتل فيهم قاتل الأكاسرة.

ثم إن الأمير إيواز بيك، رأى من بعض عسكره برودًا عن القتال، فجرد سيفه، وأطلق عنان جواده، ونزل في حومة الميدان ليراه العسكر المذكورون فتقوى قلوبهم على القتال، فلما رأى الأمير يوسف كاشف الجزار تابع الأمير الكبير إيواز بيك وجميع الأمراء المتقدم ذكرهم هذا الأمير نزل للحرب القتال، قبلوا أيادية الكرام، وقالوا له: نحن نفديك بالأرواح فلا تقاتل أنت، ونطلب منك أن تمدنا بالنفس، وها نحن بين يديك نقاتل حتى نقتل عن آخرنا، فشكرهم على ذلك وتأخر عن القتال، فنزل الشجعان لحومة الميدان، ودكس الأمير يوسف والأمير محمد بيك والأمير عثمان بيك دكسة أدهشت العقول؛ وكذلك الأمير محمد بيك قاتل قتالاً شديدًا حتى حير الناظرين، وهو لابس زرخين وخوذة وذراعين، وقيل إنه كان لابسًا جلد تمساح، ودكس عليهم دكسة فكسرهم وتقهقروا إلى وراء، فلما رأى الأمير إيواز بيك

انهـزام جماعته ساءه ذلك واغتم غمًا شديدًا.

وأما الأمير محمد بيك كمن كمونًا بالسرعة والعجلة فى الأماكن الخربة والجنائن، كل كمين نحو خمسمائة، وقال لهم: متى تنظروا جماعة الأمير إيواز بيك نزلوا فى حومة الميدان فتأخذونهم من خلف وأنا ومن معى من أمام فنأخذهم مواسطة، فتفرقوا فى أسرع وقت، وكمنوا فى أماكنهم.

ثم إن الأمير إيواز بيك زعق على الرجال، ونادى بالحرب والقتال، فنزل الشجعان والفرسان قاصدين الأمير محمد بيك ومن تبعه من الأغاوات والعربان، فأراهم الهزيمة ـ وذلك مكر وخديعة ـ فطردوهم إلى قريب المقياس، فلما رأى الأمير إيواز انهزام الأمير محمد بيك ومن تبعه، وأخذته حرارة الحرب والنزول إلى حومة الميدان، فنزل هو ومن معه من المماليك إلى مساعدة هؤلاء الأبطال، ولم يعلم أن المنية قد أذنت للرحيل، ولم يبق من عمره إلا القليل، فانساق إليه طوعًا، ولم يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، فلما جاوز كمينًا من الكمون، خرجوا عليه من روضة المقياس، وأحاطوا به من كل جانب، حملوا عليه حملة واحدة، ولم يكن معه سوى القليل.

وأما الأمراء المذكورون، فأنهم مشغولون، فقاتل فيهم قتال الجبابرة، وقطع منهم الرءوس، وزهق منهم النفوس، فضربه بعضهم ببندقية وبعضهم بخشت فولاذ، فوقع من على جواده مغشيًا عليه، فهجم عليه رجل لا نعرف اسمه وضربه بالسيف فأطاح رأسه، وزهق روحه وأنفاسه، وقطع إصبعه بالخاتم وكر هاربًا، وقتلوا جميع من معه من المماليك والخدم، وكانوا نحو الخمسين. ولقد أحسن من قال:

إذا ما حمام المرء كان ببلدة
دعته إليها حاجة فيطير

وقال بعضهم:

مشينا فى خطى كتبت علينا
ومن كتبت عليه خطى مشاها
وأرزاق لنا متفرقات
فمن لم يأته منا أتاها
ومن كانت منيته بأرض
فليس يموت فى أرض سواها

وهذا من عجب العجاب، أن الأسد تصيده الكلاب، ولكن ليقضى الله أمرًا كان مفعولا، وكل ذلك كان فى الكتاب مسطورا.

ثم إنهم أخذوا الرأس وتوجهوا بها إلى الأمير أيوب بيك، فلما رآها وعاينها فلم يلتفت إليها وأعرض عنها، فقالوا له: هذه رأس الأمير إيواز بيك فلم يصدق هذا المقال، لأنه كان بطلا من الأبطال، فلما تحقق ذلك أزعجه وهاله، وأيقن بالهلاك لا محالة، وصار من الهم والغم فى حالة العدم، وتندم حيث لا ينفعه الندم؛ وقيل أنه أمر بغسلها من التراب والدم، ووبخ من قتله وذمه غاية الذم، ثم إنه طيبها ولفها فى منديل، وأرسلها إلى الباشا خليل، فأعلموه بما جرى وما كان، فقال كل من عليها فأن، وفرح بذلك غاية الفرح، وزال عنه الهموم والترح، وقال هذا هو المراد، وفى غد نحل عنه البلاد.

وقيل أن هذا الأسد، إلتزم بمائة وثمانين بلد،

ولما نظر الوزير إليها، بادر بالبصاق عليها، وقذفها بالسب والشم، ولم يعلم أنه أتاه الغم، ثم إنه أمر بارسالها إلى باب البنشرية، فلما رأوها صاروا فى دهشة وبلية، فبعضهم سر غاية السرور، وقال: قد ظفرنا وزالت الشرور، وتيقن أنه منصور بلا ريب، ولم يعلم ما جنى له فى الغيب؛ وبعضهم تأسف وبكى، وتضرع إلى الله وشكا؛ ثم إن الوزير أمر بإقامتها على خشت فى وسط الديوان، وكذلك من تبعها من رءوس الغلمان؛ وكان ذلك اليوم آخر أيامه، وحكم عليه الدهر بصروفه وأحكامه، وخلت منه الديار المصرية، وهيهات أن يأتى مثله فى الدولة العثمانية،ولله در من قال:

حلف الزمان ليأتين بمثله

حنثت يمينك يازمان فكفر

فلله دره من أمير، شابه فى دولته السلطان والوزير، كتب الله بين عينيه السعادة والنصر، وطلعة وجهه تزيل عمن رآها الحصر، جعل الله رأيه سديداً، وعزمه فى كل نائبة شديداً. والدليل على شدة عزمه، وكثرة جنوده وقومه أن ابن وافى زاد فى جوره وغدره، وسلط عربانه على البلاد، وأفسدوا غاية الفساد، فأرسلوا له التجاريد، فأتعبهم التعب الشديد، ولم يقدر أحد [أن] يصل إليه، ولم يجسر بالقدوم عليه، لكثرة قومه وعربانه، وشجاعته وقوته وطغيانه، فرجعوا عنه وأخلوا سبيله، وقالوا ليس لنا معه حيلة، فبرز إليه هذا الأمير، فلم يبق منهم صغير لا كبير، وأراح الله البلاد منهم، ورجع راحلا عنهم؛ وتولى على بندر جدة، وأظهر فيها الشجاعة والشدة، وأقام فيها خمسة من السنين، وأخلى منها جميع المفسدين.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده، من قتال عبيده وجنده، فإنهم ما داموا يقاتلون، وبقتل هذا الأمير لا يدرون؛ فلما تولى النهار، قصدوا الرجوع إلى الديار، وهم فى غاية الفرح والسرور، ولم يعلموا عاقبة الأمور، فتوجهوا نحو مكانه، جميع أحبابه وإخوانه، فلم يجدوا له أثر ولا وقفوا له على خبر، فبعضهم يقول إنه توجه إلى البيت، وبعضهم يقول نزل فى هذا الغيط؛ وبعضهم يقول نزل خلف العربان، ولا نعلم به فى أى مكان؛ وبعضهم يقول انحدر بجواده وعدى، ومن إقليم الجيزة ما تعدى؛ وخبطت الناس فى الكلام، ولم يعلموا أنه ذاق الحمام؛ فتوجه الأمير يوسف كاشف الجزار، إلى بيوت الأمراء فلم يقع له على أخبار، فخرج هائما على وجهه، وصحبه جميع عبيده وجنده، يدورون عليه فى البر، فلم يقعوا له على خبر، فصاروا فى أمره متحيرين، وفى حاله متعجبين، فخرج عليهم رجل من الغيطان، وقال: قتلوا الأمير فى هذا المكان، فدهشت عقولهم، وتحيرت نفوسهم، فبادروا يقلبون القتلى، وهم يقولون لا حول ولا، فوجدوه مقتولا كما قال، ودمه سائل فوق الرمال، ووجدوا رأسه قد قطعت، وجميع ثيابه قد أخذت، فاشتاع الخبر أنهم وجدوه مقتولا، فقالوا هذا الكلام ليس مقبولا، وصار الناس بين مكذب ومصدق، ومحقق منهم وغير محقق، فلما تحقق الحال، صار الناس فى اشتغال، وألقى الله على مصر الهم والنكد، وصار كل أحد كأنه فقد المال والولد، فحملوه وأتوا به إلى دياره، وصرخت جميع نسائه وجواره، وبكى

عليه سائر الرجال حتى النساء والأطفال.

ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، أرسلوا يطلبون الرأس من أيوب، وهم فى غاية الهموم والكروب، فأرسل يطلبها من الوزير وقال له: إرسل لنا رأس الأمير، فبادر الوزير إلى سلخ الجلدة، وصبرها وطيبها وشالها عنده، لأجل إرسالها إلى السلطان، وإخباره بجميع ما جرى وكان، وأرسل القرعة إليهم، وكان يومًا مشئومًا عليهم، فشرعوا فى غسله وتجهيزه، وتكفينه وتنجيزه، وقبره بالأزبكية عند سيده أبى الشوارب فالله يرحمه ما طلعت الكواكب، ولقد رثاه بعضهم بقوله:

بمصر عزيز قد مات قهرًا وعنوة
وقتلته زادت بها كل حسرة
أمير اللوا سلطان أهل زمانه
ويحكم بالشرع القويم وسنة
وفيه من المولى أتتنا بشارة
لتاريخه إيواز أدخل جنتى

فلما رجعوا من الجنازة اجتمعوا، وقالوا لبعضهم تنبهوا واسمعوا، إن مولانا قد فارق الدنيا وانتقل إلى الأخرى، وكل أحد لابد له من ذلك اليوم، وما يكون رأيكم فى أمر هؤلاء القوم، فأنهم تعدوا علينا، وبالقتل وصلوا إلينا، وجاروا على النساء والرجال، بحرق البيوت ونهبهم الأموال، ولابد من أخذ ثأر سيدنا، ولو نموت جميعا لآخرنا، فقالوا جميع الأمراء نحن معكم، ولا نتخلف ساعة عنكم، فاختاروا أن يكون الأمير يوسف أمير اللوا، وأمير حاج مكان سيده متصرفًا فى كل ما حوى، وسلموا له الأمور فى جميع الكلام، لأنه بطل شجاع همام.

فمكث الأمراء إلى يوم الأحد، وخرجوا ولم يتخلف منهم أحد، فملأوا الصحارى والرمال، طالبين الحرب والقتال، وكذلك الأمير محمد بيك أمير الصعيد، خرج جميع الأحرار والعبيد، وصحب معه المدافع والبندقيات، والمزاريق والأخشات، فلما عاين بعضهم بعضًا، ركضت الخيل فى الميدان ركضًا، فنزل الفريقان، فى حومة الميدان، ودكست الرجال بالأسياف، ضربًا على الأعناق والأكتاف، وضربت المدافع والبندقيات، والزربطانات والجمقمقيات، فأظلمت الأرض من الدخان، واشتد الحر من الشمس والنيران، وصاروا لا يعرفون بعضهم بعضا، ويموجون بخيلهم طولا وعرضا.

ثم إن الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] زعق على الرجال والعربان، وحرضهم على النزول فى حومة الميدان، فدكسوا على جماعة العزب، فقتل من قتل وهرب من هرب، وكانت الكسرة عليهم، وفى رجوعهم جردوا القتلى وأخذوا مالديهم.

ثم إن الأمير أيوب بيك أرسل إلى شيخ العرب حبيب مكاتبة مضمونها: تأتى إليها بعربانك سريعًا، وتكون لقولنا سامعًا مطيعًا، لأجل قتال العسكر والأجناد، الذين ظلمونا وسائر العباد، فأنت تجئ من خلف ونحن من أمام، ونهجم عليهم فلا تقصر والسلام.

فلما وصل إليه الكتاب، وفهم مضمون الخطاب، أمر بجمع الرجال والعربان، فاجتمع فى أسرع مدة وزمان، وخرجوا ينهبون المال والغلال، وهم قاصدون الحرب والقتال، إلى أن وصلوا إلى شبرا فالله يلحقهم بداره الأخرى.

فشاع الخبر بقدومهم، وكثرة رجالهم وخيولهم، فتحيرت جماعة العزب أشد الحيرة، وأرسلوا مكتوبا إلى عرب السلاملة والبحيرة، مضمونه: «إلينا وبالحضور لا تمهلوا علينا».

فلما وصل إليهم الكتاب بادر الشيوخ والشباب، وخرجوا للقتال والحرب وقصدهم النهب والسلب، وصاروا يقطعون البرارى والقفار، حتى وصلوا إلى الأمراء ويوسف الجزار، فاتفقوا بعد السلام والإكرام، والتبجيل بهم جميعا والأنعام، أن العرب تقاتل العرب، والينشرية تقاتل العزب، فتجهزت الأمراء والعربان، وخرجوا إلى حومة الميدان، وصحبتهم المدافع العظام.

وكذلك الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] خرج بعسكره وجنوده، وعربانه وأحراره وعبيده، وركب المدافع على السواقى مع القصر، لضربهم من أتاهم من البر والبحر، فركبت العربان على العربان، ونزلوا فى حومة الميدان، وكذلك العسكر على العسكر، ومن صلى على سيدنا محمد يربح ولا يخسر.

ثم إنهم حطموا على بعضهم بعضا بالسيوف والمزاريق، فتضايق الفريقان غاية الضيق، وصار لا يعرف أحد أحدا من الغبار، وضرب المدافع وحر الشمس والنار، فلا يرى إلا رءوس طائرة، ورجال وشجعان نافرة، فهم فى هذه الحالة والشدة، إلا وعبد الله أوضاباشا أتته جنده، وكانوا نحو مائتين بارودية، فتقوت جماعة العزب على الينشرنية، فتقهقروا إلى ورا، فأعلموا الأمير أيوب بيك بما جرى، فخرج وحض الرجال، على النزول للحرب والقتال، وزعق على الفرسان، ونزل فى حومة الميدان، فتبعه الأمير محمد بيك بسائر العربان، وكذلك الأمير رضوان أغا كومليان، وأحمد أغاة التفكشية، وعمر أغاة الجركسية، وقاتلوا قتال الجبابرة، وقدموا الدنيا على الآخرة، وضربوا المدافع فأدوت الأرض، فخرجت الجلل من أفواها بالعرض، وحاصروا الأمير محمد بيك الصغير وجماعة من العربان، وأحاطوا بهم من كل جهة ومكان، فما شعروا إلا بجماعة من العزب أتتهم من اليسار، فخلصوه منهم وسائر الأنفار، فرجع الأمراء سالمين، وكذلك الأمراء الآخرون، ووقع خلق كثير من الفريقين.

ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، طلع كل منهما بالعساكر وهم كالأسودة الكواسر، فزعق الجزار على الرجال، وقال: الحرب يا أبطال، وكذلك الأمير أيوب والأمير محمد بيك أمير الصعيد زعقا على الأحرار والعبيد، فتلاقت الشجعان والفرسان، ونزلوا فى حومة الميدان وضربوا المدافع والبندقيات، والزربطانات والجمقمقيات، فدكست العزب على الينشرية، وطردوهم عن العينية [مجرى العيون]، وأيضًا عن سواقى القلعة، فخرجوا عنها دفعة دفعة، وأخذوا منهم المدافع، وطلعوا فوق تلك المواضع.

فلما رأى الأمير أيوب بيك هذا الحال، دخل فى غيط يريح نفسه من القتال، وصحبته من الغلمان

نحو الخمسين، ولم يعلموا أنهم من الهالكين فأخبر العزب أنهم فى الغيط المجاور للقصر، فركبوا عليهم وحاصروهم غاية الحصر، فما ساعه إلا الهروب من الغيط، وركب جواده وقصد البيت. وأما غلمانه فلم يمكنهم الهروب، وصاروا فى أشد المتاعب والكروب، ونزل بعضهم فى الساقية، وقالوا لعل أن تكون واقية، فهجموا عليهم جماعة العزب، وأتعبوهم غاية التعب، وقتلوا من نزل فى الساقية، وبعضهم توارى فى الحواصل، فقطعوا رؤوسهم وخلت منهم المنازل، ووجدوا أربعة من المماليك الصغار، فأخذوهم ورجعوا قاصدين الديار.

وكان مع الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] إمرأة فاجرة، أتت من الصعيد وقيل [إنها] ساحرة، فبادر إليها رجل من الشجعان، وقطع رأسها فى حومة الميدان.

فلما رآهم الأمير قيطاس بيك ـ لما رأى الأولاد الصغار ـ شكرهم على قتلهم، وقال لهم: من سيدكم؟ فقالوا: الأمير أيوب بيك. فكساهم الجوخ النفيس والشاشات والقفاطين التى تليق بهم، وأعطى لكل واحد دينارين وركبهم الخيول وأرسلهم إليه؛ وكان الأمير أيوب بيك سبق له مثل ذلك، فإنه صنع بغلمان الأمير قيطاس بيك كذلك، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وكما تدين تدان.

وأما الأمير يوسف بيك والأمير محمد بيك [الصغير] والأمير عثمان بيك توجهوا إلى بيوتهم، ومعهم الرءوس المذكورة على أخشات وجريد إلى أن وصلوا إلى بيوت الأمراء. وكان يوما مشتهرا؛ وقيل إنه وقع من الفريقين أكثر من مائتين، وصار القتلى على بعضهم بعض، وقد رممت منهم الأرض.

ثم إن الأمراء باتوا تلك الليلة يدبرون ويقولون: كيف الحيله، وكيف الوصول إلى أخذ ثأر سيدنا، فلا نرجع حتى نموت عن آخرنا، فتعاهدوا على هذه المكائد، وكانوا على قلب رجل واحد، حتى الأمير قيطاس بيك شمّ من خاصة أتباعه أنه ملاحيا عليه، وكان أميرًا عظيمًا ذا أموال كثيرة وخيول وخدم، فأمر بإحضاره وقطع رأسه وأمر بنهب داره، وأخذ جميع عبيده وجواره؛ ولقد أحسن من قال:

تحذر من صديقك كل يوم
وبالأسرار لا تركن إليه
سلمت من العدو فما دهانى
سوى من كان معتمدى عليه

فلما عاين النمامون ذلك [علموا] أن من تلاحى كان هالك

وأما الأمير أيوب بيك، اجتمع عليه الأمير محمد بيك [أمير الصعيد] وقال له: [لقد] طال المطال، ونحن على هذا الحال، وقتل منا ومنهم خلق كثير، وهذا من شؤم الرأى والتدبير، فاتفقا على إرسال مكاتبة إلى أمراء العزب، مضمونها: نرفع الخصام والغضب، بنفى الشمانية وقتل الأمير، وإبقاء أحمد أوضا باشا وعزل الوزير. فلما وصل إليه ذلك الكلام، تيقن بعدم رفع هذا الخصام، فلما أصبح بادر إلى الحرب والقتال، بجميع العربان والابطال، وأرسل إلى حبيب وبقية العربان، إنكم تكمنون فى الجنائن والغيطان، إلى أن تخرج علينا العساكر، فتخرجون عليهم خرجة الكواسر، وأنتم من وراء ونحن من أمام، ولا تقصروا فى ذلك والسلام.

فلما وصل إليهم الكتاب، خرج من شبرا وصحبته الشباب، فجاء الخبر إلى الأمير يوسف الجزار، أن حبيبا أتى إلينا وسار، فأمر بقفل أبواب مصر: باب الفتوح وباب النصر، فبعد ساعة أقبلت العربان، وأحاطوا بمصر من كل مكان، فتحيرت الناس من ذلك، وتيقن كل شخص إنه هالك، فخرج الجزار والأمراء من أمام، وجماعة من وراء، وجماعة نحو العساكر تقف تجاههم تحاصر، وصحب معه المدافع وآلات الحرب، وقصد نحو حبيب وبقية العرب، فضربوا عليهم طلقًا من المدافع والبندقيات، فلما رأوا ذلك لم يقدروا على ثبات، وشتتوهم من تلك الاماكن والجهات، وقتلوا من عربانه كثير، وصاروا غذاء للوحوش والطير، فرجع إلى بلاده وولى، وخاف من الجزار لأنه على بلاده تولى.

ثم إن الينشرية دكسوا على العزب وأخذوا قصر العينى وتعالوا عليهم وصاروا يرمونهم بالنار، والرصاص والأحجار، فتقهقرت العزب إلى وراء، فلما رآهم الأمير يوسف الجزار، قال لهم: ما سبب انهزامكم؟ فقالوا: تعالوا علينا فوق القصر، وحاصرونا أشد الحصر. فقال: مايكون إلا خير، ويزول عنا وعنكم الضير، فبادروا إلى الركوب، وقست منهم القلوب، وساروا جهة القصر، وكان وقتهم قبل العصر. فلما رأوهم الينشرية من بعيد، ضربوا المدافع بالجلل والجديد، فدكست العزب على القصر وأطلقوا النار فى أخشابه، فهاجت النار فى السقف، فولوا هاربين منه، وجلس العزب أمام القصر ينظرون إلى النار ولهيبها، ثم إنهم رجعوا إلى بيوتهم. ولم يقع فى ذلك النهار من الرءوس أحد، ولم يقع إلا الأنفار والخدم.

ثم إنهم باتوا تلك الليلة، وكل من الفريقين متحير ما يصنع، فإن السيوف كلت، والرجال قلت، والأموال نفذت، والخيول تعبت، واتفقوا على حرق الجنينة التى أنشأها أحمد أوضاباشا فى طريق بولاق وهدمها وأخذ ما فيها. وتلك الجنينة ذات أشجار وأزهار، وغرف وقصور، وحوت جميع الطيور، وجعل فيها واسعًا لأجل الدجاج، والخراف والنعاج، وفيها الحواصل مملوءة من القمح والفول، والشعير والتبن والأرز وسائر البقول. ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، توجهوا إليها وأرموا النار عليها، ونهبوا جميع ما ذكر.

فلما وصل الخبر إلى أحمد أوضا باشا تنكد غاية النكد، ولكنه أظهر الصبر والجلد، وكذلك بقية أمراء الينشرية، أصبحوا فى حيرة وبلية، واتفقوا على حرق بيوتهم الكائنة فى مصر القديمة المعدة للنزه والسرور ودفع الهموم والشرور، وتلك البيوت على شاطئ النيل السعيد تجاه الروضة والمقياس، وفيها الأشجار المثمرة بأنواع الفواكه، فبادروا إلى بيت الأمير حسن كتخدا فنهبوا جميع ما فيه، وهدموا بنيانه، وحطموا أركانه، وحرقوا الأخشاب، وأخذوا الشبابيك والأبواب، وقالوا واحدة بواحدة جزاء؛ ثم توجهوا إلى بيت محمد أفندى جاوشان، فنهبوا جميع ما فيه فى أسرع زمان، وكل ذلك بالقضاء والقدر، وسبب وقوعه التجبر والتكبر؛ ولله در من قال:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه
إلى طبقات الجو وهو وضيع

هذا ما كان من أمر هؤلاء

وأما ما كان من أمراء العزب، فإنهم ضاقت نفوسهم، وتعبت قلوبهم، وقالوا هذا الأمر قد فزع الناس، وصار جميع الناس فى وسواس، ونخاف من تطرقه من حارة إلى حارة، فتصير الخلائق فى دهشة وغارة، ويتولد من هذا ضرر كبير، ويتأذى منه الغنى والفقير، فكفوا عن هذه الفعال، وبادروا للحرب والقتال، [وقالوا] فلا نبرح، حتى نفرح أو نترح؛ فاتفقوا جميعا على ذلك، وخرجوا من جميع المسالك، وصاروا كالجراد المنتشر حتى ملأوا البرارى والقفار، ومعهم الأسلحة وآلات النار، فلما رآهم الأمير محمد بيك نادى على الرجال، وقال لا يبرز أحد منكم للحرب والقتال، فأنى أخاف فى هذا اليوم، على هلاك الرجال والقوم، لكن قفوا مكانكم ولا تظهروا الهزيمة، لعل أن تكون العاقبة سليمة؛ فلم يبرز أحد منهم للضرب، ولم يقع فى هذا اليوم حرب، فانقضى نصف النهار، وثار عليهم الغبار، واشتد الحرب وهاج، وصاروا كبحر متلاطم الأمواج، فاتفق رأيهم أن يتوجهوا إلى بيت الأمير أيوب بيك ويهجموا عليه، بضرب المدافع والبندقيات، ويخلو السكك والطرقات.

وكان الأمير أيوب بيك قد حصن بيته بالعساكر والجنود من كل جهة، وركب على أسواره المدافع، وعلى الباب من جهة الشارع، ومن جهة زين العابدين وجميع الأماكن المجاورين، ومن جهة بيت الأمير إبراهيم بيك أبو شنب، وكل ذلك خوفا من هجمة العزب، ومن قلعة الكبش وجامع ابن طولون، وأمر المغاربة القاطنين، أن يكونوا لبيته محافظين، وصار العساكر من قناطر السباع إلى الصليبة، فأضحت الرعية منهم فى مصيبة، وبجواره بيت عمر أغا جراكسة، ملأه رجالاً بالدروع لابسة، وكذلك بيت محمد بيك أمير الصعيد، ووضع فيه كل بطل وصنديد، وبيت أحمد أغا تفكجيان، فيه الرجال والغلمان، وبيت سليمان أغا كتخدا الجاويشية، وبيت رضوان أغا الجملية، وبيت الأمير إسماعيل بيك كذلك، وضاقت الطرق والسكك، وكل هذه المواضع ركبوا فيها المدافع، وكذلك الكيمان والجنائن المحيطة بتلك الأماكن.

وبيت الأمير أيوب، قد خلت منه العيوب، قد حوى كل المحاسن وفاق على كل الأماكن، بالجنينة الحاوية لسائر الأشجار، وكل الفواكه والمشموم والأزهار، وخلفها بركة من ماء النيل، على حافاتها الأشجار والنخيل، وفى وسطها قصر متين، يشرح القلب الحزين، يسمع منه أصوات الطيور، من بلبل وشحرور، وقمرى وكيروان، يسبح الرحيم الرحمن، لهم هدير وغدير، والرياح لها صفير، قد حوى كل الفنون، وهو نزهة للعيون، والأمير أيوب بيك من العز فى غاية، والترفه والتنزه فى نهاية، شاع ذكره فى جميع البلدان، وهابه جميع العربان، وتولى على الحاج من السنين عشرا، وكانت توليته على الناس خضرا، وانتهت له الرياسة فى مصر، وله السيادة فى البر والبحر، شابه السلطان فى الكلمة المسموعة، والرتب المرفوعة، لكنه سعى فى ذلك بالنقض، ولله ميراث السموات والأرض، يورثها من يشاء من عباده، ولا دافع لقضائه ومراده، ولقد أحسن من قال:

إن أقـبل السـعـد قم قـائمـا
واقـبس من السـعـد إن شـئت نارا
وإذا رقـد السـعـد فـارقـد له
فـمـا جـرى فى العكس إلا خسـارا

وقال آخر:

إذا تم شئ بـدأ نقـصـه
تـرقـب زوالا إذا قـيل تم

ثم إن العـسـاكـر لما هاج عليـهم الحر، أيقنوا بالهلاك من القـهـر، وقـالوا لا نرجع عن أخـذ هذا البيت، ولو صار منا كل حى ميت؛ فأرسلوا طائفة ينظرون الطريق، وهل يمكنهم الوصـول والتطبـيق، فسار الرجال والشجعان، وليس الخبر كالعيان، وولى الجيش ورجع، فأخبروا الأمراء بما وقع، فتوجـهت الأمراء إلى بيوتهم متحيرين، وعلى عدم أخذ البيت منكدين، فتعبت الأبدان، وقتلت الغلمان، وزهقت نفوسهم، وتفرقت جموعهم، واشتد الكرب، وطال الحـرب؛ ولقـد شـبـهت وصـولهم إلى أخـذ هذا بقول القائل:

كـيف الوصـول إلى سـعـاد ودونهـا
قلل الجـبـال ودونهن حـتـوف
والرِّجْلُ حـافـيـة ولالى مـركب
واليـد صـفـرا والطريق مـخـوف

وقد أيست الناس من الخلاص من هذه الفتنة، والنازلة والبليـة والمحنة، وانقطع عن الناس مـعـاليم الوظائف والجوامك والأرزاق، وتعطلت الأسباب فى الأسواق، فالأمر لله الواحد الخلاق.

ثم إن الأمـراء مكثوا ثلاثة أيام، وهم جـالسـون فى بيت قـائم مـقـام، فـدبروا أنهم يرسلون مناديا ينادى: كل من له جـامكيـة، من عـزب وينشـرية، وجراكسة وتفكشية، ومتفرقة وجملية، فليحضر إلى بابه، ويلازم على أعتابه، ومن لم يحضر بعد ثلاثة أيام، ليس له عندنا إلا الحسـام. فنادى المنادى فى الأزقـة والأسـواق، لتسـمـعـه أصحـاب الجـوامك والأرزاق، وأيضـا كـتـبـوا إلى الكواخى الذين عند أحمد أوضاباشا والأنفار: إن من لم ينزل إلى دياره، أخذنا جميع ماله وعبيده وجواره، ومن نزل وأتى إلينا، يصير من المحسوبين علينا. فلما وصلت إليهم التذاكر، وصار علمها عند كل غائب وحاضر، فلم يقدروا على رد الجواب، وغاب عن رأيهم الصواب.

وأما أحمد أوضاباشا فإنه قطع التذكرة، وقال: هذا ليس لهم عليه مقدرة.

[وأما الأنفار] فبعضهم ربط نفسه فى السلب [الحبـال]، ونزل من السـور وهرب، واجـمـتع بهم وأخذ الأمان، وحفظ النفس والأوطان.

وأما أرباب المناصب والجوامك والأرزاق، خافوا من النهب والسلب والإحراق، فاجمتع عليهم خلق كـثـيـر من الينشرية وانضـمـوا إليـهـم، وقالوا: نحن وأنتم جميعا عليهم، فولوا كتخدا للينشرية، وعلى أغا جاويشية، وصار بيتهم بيت الوالى، كل ذلك وأحمد أوضاباشا لا يبالى، ويضرب فى الليل والنهار المدافع، على باب العزب وجميع المواضع، وكذلك العزب يضربون من [جامع] السلطان حسن، وكل ما ذكرت من الجهات والمساكن والوطن؛ فمكثوا ثلاثـة أيام بعـد المناديـة والنـاس تأتيـهـم وأكثـرهم ينشرية.

ثم لما كان يوم الأحد المبارك، السادس من شهر

جمادى الأولى من السنة المذكورة، رتبوا الجيوش والعساكر المشهورة، وفرقوهم من كل الجهات، ووصتهم الأمراء بالثبات، فخرج عبد الله أوضاباشا بالغلمان، والعساكر الشجعان، وناداهم فقالوا الكل لبيك، وأمرهم بالدخول من بيت الأمير إبراهيم بيك، فنقبوا منه إلى بيت الأمير عمر أغا، وقالوا إنه تجبر علينا وطغى، ولما دخلوا نادوا جميعًا، الله الله، فهرب من فيه سريعا، ولم يثبتوا للحرب، والقتال والضرب، فاشتغل سائر الرجال، بنهب الذخائر والأموال، فزعق عبد الله أوضا باشا عليهم، وخاف أن تأتى الرجال إليهم، وقال: ضعوا جميع المتاع، فى وسط الحوش بلا نزاع، ولما نتمكن خذوه جميعاً.

ثم إنهم نقبوا ذلك البيت، فوصلوا إلى الربع المجاور لبيت الأمير أيوب بيك، ونقبوا بيته سريعًا، فلما وصلوا إلى القصر المطل على الباب طردوا من فيه وهربوا إلى المقعد، فتعالوا عليهم بطلوعهم على الأسوار وضربوا البندقيات عليهم، وقتل منهم خلق كثير.

فلما رأى عسكر الأمير أيوب بيك أنهم ظفروا بادروا إلى الهروب، فزعق عليهم الأمير أيوب، وجرد سيفه على الرجال، وحرضهم على القتال، فلم يقدر على رجوع واحد، وصار فى أشد الشدائد، ولم يبق عنده سوى الغلمان، وهربت منه جميع الشجعان، فزاد عليهم العزب بالضرب، وشدوا نفوسهم للحرب، فبرزوا غلمانه إليهم، وضربوا النار عليهم، فمنعوهم عن الوصول إلى المقعد والحريم.

فما رأى أيوب بيك زيادة الحال، عرف أنه هالك لا محال، فأمر بعض غلمانه بأخذ ما يحتاج إليه وكل شئ قدروا عليه، ونودى الخروج منه، والتوجه والذهاب عنه، فشد الرجال الرحال، وحملوا ما قدروا من الأمتعة والمال وبرزوا إلى الخلا، وهو يقول لا حول ولا، وأخرجوا من الخيل قليلاً، وصار هذا العزيز ذليلاً، وقد تحير فى أمره وحار فى فكره، وعزم أن لا يبرح من مكانه، ولا يفارق جميع أهله وأوطانه، وعبيده وأجداده، ونسائه وأولاده، وقال: دعوهم يقتلونى ومن الدنيا يريحونى، فأخرجه الغلمان غصبًا من البيت، وطلعوا به وراء الغيط، فوقف على الكوم ينظر إلى بيته ويتحسر، وبالوصول إليه لم يجسر، وزادت به الهموم والغبون، فسبحان من يقول للشئ كن فيكون؛ طالما تمت له النعمة بأوصافها، وطابت له السعادة بإسعافها، فغرت به الأيام والليالى، ولقد أحسن وأجاد من قال:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها
وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ثم إن الطائفة الأخرى فتحت الباب، ودخلت الناس بلا حساب، وأخذوا جميع الذخائر والنتائج، والفرش والأمتعة والحوائج. وبعد ذا أضرموا النار فيه، وكل من عمل شيئًا فهو ملاقيه، وأيضًا أوقدوا النار فى بيت الأمير عمر أغا، وسر بذلك الخلى ومن بغى.

وأما بقية الأمرا، لما علموا بما جرى خرجوا من بيوتهم إليه، وصاروا جميعا لديه، وهم: الأمير

رضوان أغا كومليان، والأمير سليمان أغا جاويشان، والأمير محمد أغا متفرقة، وقلوب الجميع ممزقة، وصحبتهم قليل من الغلمان، وتركوا الديار والأوطان، فلما عاينوا إلى بيته قد اتملك، فقالوا لبعضهم كل من رجع إلى بيته هلك، وأرسل كل منهم بعض غلمانه، إلى جواره ونسوانه، ليخرجونهن من البيوت والمجالس، ويأخذن ما يقدرون عليه من الملابس، فذهب الغلمان إليهن، قبل دخوال الرجال عليهن، وأخرجوهن من تلك القصور، إلى بيوت بعيدة عن الشرور، وأخذن ما قدرن عليه من الملابس الغالية، وتركن الديار بما فيها من الذخائر خالية.

وأما الأمير عمر أغا، فإنه أرسل حريمه وبعضًا من المال إلى بيت أبيها الأمير إسماعيل بيك، قبل ذلك الحال.

وكذلك الأمير أيوب بيك أرسل جميع جواره ونسوانه قبل ذلك إلى بيوت إخوانه.

وأما الأمير محمد بيك أمير الصعيد [لما] رأى لهيب النار من بعيد، فهيأ الرجال والمراكب، وشد الرجال على النجائب، وطاب لهم الريح وحلوا القلاع، وطلبوا الصعيد وخافوا الضياع، وسار فى البر على النجائب وبعض قومه على المراكب.

وأما الأمير أيوب بيك وجميع الأمرا، ركبوا الخيول وساروا إلى طرا، فنزلوا وأكلوا ما تيسر، وكل منهم يبكى ويتحسر، على فراق أهله وأولاده، وبيته وغلمانه وأجناده، وطلعوا من الجبل قاصدين الديار الرومية، يشكون أهل مصر المحمية، وخرجوا هائمين على وجوههم، ولم يتبعهم إلا القليل من أتباعهم وجنودهم، ولقد أجاد من قال:

دعوى الإخاء مع الرخاء كثيرة
عند الشدائد تعرف الإخوان

وأما الأمير عمر أغا جراكسة أخذ بعض أمتعته وملابسه ولحق بباب الينشرية، وصار فى دهوة وبلية، وأخبرهم بما جرى، فطلعوا على الأسوار، فنظروا إلى لهيب النار، فأيست الينشرية من الحياة، وصاروا يقولون: وامصيبتاه.

ثم إن الأمراء العزب توجهوا مع طائفة إلى بيوت هؤلاء الأمراء، فكسروا العساكر الذين فى قلعة الكبش والحدرة، فولوا الجميع هاربين، وصاروا الكل مهزومين، ودكسوا على تلك البيوت، ودخلها كل صعلوك وهلفوت، ونهبت الفرش والوسائد من الخزنات والمقاعد وسائر الأمتعة والملابس والصناديق المملوءة بالنفائس، وأوقدوا النار فى الأبواب والسقف وسائر الأخشاب، وانفتحت الطريق إلى الصليبية، وكان يومًا شديد الصعوبة، وهدمت جميع المتاريس، وزال الحرب والتعكيس، ومشت الناس إلى الرميلة فى هذا اليوم يتعجبون ويتفرجون فى صنيع القوم، وكيف قدروا على أخذ تلك المحلات، وفتح تلك السكك والطرقات؛ ولقد أحسن من قال: [نقص فى المخطوط].

وعاين الضيق، أيس من الحياة، وطلب النزول والأمان، وكذلك جميع الكواخى وأحمد أوضا باشا نادوا بالأمان، ونصبوا الراية البيضاء الدالة على عدم المحاربة والقتال، وفتحوا باب الجبل.

وأما بقية الأمراء خرجوا بجميع الأنفار إلى الرميلة كعادتهم عند نزول الوزراء، وأرسلوا إلى

الوزير: إنك تنزل من القلعـــة أنت ومن عندك بالسـرعـة والعـجلة؛ وكـان عنده قـاضى قـضـاة الإسلام، ونقيب السادة الأشراف الكرام؛ فلما وصل إليهم الكلام، بادروا إلى القيام، وقالوا بشرط إعطائنا الأمان، فأخبروا الأمراء بذلك، فقالوا جميعًا: لهم ذلك. فنزلوا من باب الجبل، فأحاطت العساكر بهم من كل جهة؛ فلما وصلوا إلى الرميلة، بادرتهم بقية الأمراء وقابلوهم أحسن القبول، وتوجهوا بالوزير إلى بيت الأمير سليـمان بيك ورسـموا عليه، وكذلك القاضى ونقيب الأشراف توجها إلى بيوتهما ومعهما العساكر والجنود يحفظونهما من السفهاء، فسبحان المعز المذل.

وأما الأميـر على حسن كتـخـدا [فقـد] بادر بالخروج من باب الجبل صحبة الوزير، فعرفه بعض الأمراء، فأخذ السيف وقطع رأسه.

وأما الأمير عثمان كتخدا، فإنه نزل من البدرم واستجار بالعزب فأجاروه؛ وكذلك إبراهيم أفندى، وعمر كتخدا وغيرهم نزلوا إلى بيوتهم سالمين.

وأما بقيـة الكواخى وأحـمـد أوضاباشا سلموا وأرادوا النزول من المحجر ففتحوا الأبواب وأرسلوا إسماعيل أفندى إلى الأمير ناصف كتخدا وبقية الأنفار: إنكم ترسلوا لنا الأمان ونحن ننزل من غير مخالفة، فلما وصل إلى الباب رأي العساكر لا تعد ولا تحصى وهم ساحبون السلاح، فخرج إليهم، وقبل أياديهم، وقـال لهم: إن الكواخى وأحـمـد أوضاباشا يطلبون الأمان؛ فقالوا: لهم ذلك. فأرسلوا إليـهم المصـحف، فطلع به إليـهم، فـقـالوا له: قل للأمير ناصف كتخدا وبقية الأنفار، إنهم يضـمنونا وكل أمير يضـمن أميرا، فنزل إليهم وأخبرهم بذلك، فبادر إليه رجل وقال له: أنت الآن صرت رسولاً لهم! وضربه بجقمقية فى بطنه فوقع على الأرض وقال: الأمان الأمان، وذكر الشهادة مرارًا، وضربه آخر ببندقية، وضربه آخر بسيف على أكتافه، وآخر على أفخاده، وآخر وضع رجله على صدره ومسلك ذقنه وقطع رأسه.

وأما الأمير عمر أغا، فإنه كان مطلوق القياد يتوجه إلى أى بلد أراد، فلما صار عند الينشرية، حبس نفسه وصار فى بلية، ولم يمكنه التوجه مع الأمير أيوب بيك ولا مع الأمير محمد بيك، فبادر وقد غير ثيابه، ونزل بالحبال إلى حارة الحطابة حتى وصل إلى ميضأة النظامية، فأرمى نفسه إلى المقابر المنسية، فشاع الخبر أن الأمير عمر أغا هرب، ونزل من السـورر بالحـبـال والسلب، فـخـرجـوا إليـه كالكواسر، فرأوه يجرى حافيًا وسط المقابر، فبادروا عليه برمى الرصاص، فأيقن بالموت وعدم الخلاص، وزاد به التعب، والشدائد والكرب، ووقع على قبر فأين المفر، ولسان الحال قال هنا المقر، فلحقه رجل وبادره بالشتم، وضربه ببلطة على رأسه فسال منها الدم، وأحاطوا عليه جميع الرجال، وصار منهم فى أسوأ حال؛ وأيضا خرج عبد الله أوضاباشا إليه، فوضع يده على رقبته وقبض عليه، ومسكت الرجال أطواقه، وضيقوا أنفاسه وأخلاقه، وساروا به إلى باب العزب، فلما رأوه الأمراء عاتبوه أشد العتب، وصار واقفا أمامهم ذليلاً، بعد أن كان فى عزه جليلاً، فأرسلوا الخبر إلى الأمراء وقائم مقام: إنا قبضنا عليه فما نصنع فيه؟ فأرسل لهم بيردى على

القتل؛ فلما وصل إليهم البيردى بادروا إليه وجردوا ثيابه، وضربه الجلاد قطع رأسه وأزهق روحه وأنفاسه، ووضعوه فى تابوت وأرسلوه إلى بيت الأمير حسن أغا رحمه الله رحمة واسعة، وكان هذا الأمير وجيهاً، كريماً، شجاعاً، صاحب مال وغلال كثيرة، وبلاد وخدم وحشم، ومع ذلك كله لم يتيسر له الكفن، وجهزه الأمير مصطفى أغا جراكسة تابع المرحوم حسن أغا، ولقد أحسن من قال:

قولوا لمن ملك الدنيا بأجمعها

ماراح منها سوى بالقطن والكفن

وأما أحمد أوضاباشا وبقية الكواخى، فلم يرجع إليهم إسماعيل أفندى، ولم يدروا بقتله، فقالوا: لعله توجه إلى بيته، فنزلوا ووقفوا على الباب، ونزل رجب كتخدا، وأويس كتخدا، وأوضاباشية وأنفار، فلم يتعرض لهم أحد، وبقى أحمد كتخدا شهرى أغلان، وأحمد كتخدا برمقسيز، وعمر كتخدا متولى الوقت، وأحمد أوضاباشا ومن تبعهم لم ينزلوا وخافوا من القتل، فقالوا لبعضهم: إلى متى [ننتظر] نتوكل على الله وننزل، وبادروا إلى الخروج من الباب، وقالوا: السلام عليكم، أنتم أرسلتم لنا الأمان، فإن أردتم القتل فاقتلونا، وإن عفوتم عنا فخلوا سبيلنا. فقالوا لا بأس عليكم، وخرجوا فأحاطوا بهم العساكر، فبادر ناصف كتخدا وأتباعه إلى أحمد كتخدا وأحمد أوضا باشا وأدخلهما القهوة المواجهة للباب وأجلسهما بجانبه، وصار يعاتبهما على ما فعلا، فبعد لحظة نزل كشك أحمد أوضاباشا تابع أحمد أوضاباشا فبادره الرجال بالسيوف على ظهره وأكتافه وضربه رجل بسيف وأطاح رأسه، فلما رآهم أحمد أوضا باشا خاف على نفسه وانفلت من عندهم كالطير وخرج هارباً إلى الحطابة، فقام العسكر قومة واحدة وخرجوا خلفه، فلما جاوز الطاحون انكب على وجهه، فأدركه الرجال والقوم وضربوه بالسيوف وقطعوا رأسه على الكوم، ومسكه الأولاد من رجليه وجروه إلى الرميلة، فسبحان المعز المذل الذى لا يفنى ولا يزول، مالك الملك لا إله إلا هو كل يوم هو فى شأن.

وأما الأمير أحمد كتخدا شهرى أغلان، أخذه ناصف كتخدا ولم يمكنوه من التوجه إلى بيته، وخافوا الهجوم عليه.

وأما عمر كتخدا، وأحمد كتخدا ومن تبعهم شاغلوا العسكر وخرجوا من النقوب إلى بيوتهم سالمين.

ثم إن الأنفار ملكوا الباب ودخلوا يقولون الله الله، ويضجون ويصيحون ويفتشون الأماكن والأبراج، فلم يجدوا أحداً.

وباتت القاهر ليلة الثلاثاء فى أمن وأمان، وزال الخوف وخمدت النيران، ولم ينطلق فى تلك الليلة مدفع ولا بندقية، وزالت الشدة عن الناس والبلية.

ورجع الثمانية على ماكانوا عليه وجميع من خرج إليهم، وصارت الكلمة لهم وولوا عبد الله أوضا باشا عليهم.

ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، ركب الأمراء إلى بيت قائم مقام، فاتفقوا على ركوب الأمير يوسف الجزار والأمير محمد بيك [تابع

الأمير قيطاس بيك] والأمير عثمان بيك ومعهم العساكر والعدد يطوفون فى المدينة والبلد، وينادون بالأمن والأمان، فى كل محلة وسكة ومكان، فطاف الأمراء المذكورون، والمنادى ينادى أمامهم بالأمن وفتح الدكاكين، وعدم المعارضة للفقراء والمساكين، وكل من حمل سلاح من عسكرى وفلاح لا يلومن إلا نفسه.

فلله درُّهم من فرسان وغلمان وشجعان، ولا يخافون من الحرب والقتل والضرب، شبهتهم بالأسود الكاسرة، وهم كالملوك الأكاسرة، طردوا العربان عن القاهرة، وألحقوهم بالدار الآخرة، وقاتلوهم قتال الجبابرة، فيالهم من رجال وفرسان وأبطال، كفاهم الله شر العين، ونسأله إصلاح ذات البين، ونسأل الله حفظ عسكرنا علينا، ودوامهم لدينا، لأنهم أحسن موجود، من سائر الأمراء والجنود، والنصر لمولانا السلطان وحفظ النفس والإيمان، وهلاك أهل الكفر والطغيان، والظلم والبغى والفساد، ومن أراد ضرر مصر المحروسة، فاجعل اللهم أيامه منحوسة، وأهلكه واقطع دابره، والحقه بسرعة يارينا بالآخرنة، واحفظ اللهم من حمى حماها، ومن السوء والمكروه قد وقاها، وسائر البلاد والقرى الإسلامية بجاه المصطفى خير البرية.

ولنرجع إلى تمام ما وقع: إن الأمير على أغا لما طلع إلى القلعة، اجتمع عليه الأمرا، واتفقوا على طوافه لينظر ويرى، ويقمع المفسدين الذين ظهروا على الناس وبجورهم فجروا، فأجاب إلى ذلك وطاف،فهابه كل صنديد وخاف، ولم يقدر يقف أمامه من القتل والضرب والغرامة، ثم إن الشيخ محمد بن عاشور، طلع إليه ليسلم ويزور، وهو شيخ طائفة القطب الحقيقى، سيدى إبراهيم الدسوقى، قدس الله سره، ونور ضريحه وقبره فلما تمثل بين يديه، أمر بالقبض عليه، وضربه بنبوت على دماغه، فطار يحنى على متاعه [أى تساقط مُخه على ملابسه]، وأمر بإلقائه من السور، فألقوه وصار العظم منه مكسور، فوقع على الأرض وليس فيه روح، وصار جلده مشطبا مجروح.

وأما الأمير أحمد كتخدا برمقسيز، فقد مكث فى بيته إلى يوم الأربعاء، وظن أنه لم يصر له منازعًا، فأرسل إليه جاويشيا لأجل الحضور، فلما رآه صار خائفًا مذعور؛ فقال إن الأغا وجميع الاختيارية، قد اجتمعوا فى باب الينشرية، وقصدهم بأن تكون عندهم، وليصلحوا جيشهم وجندهم، فقال بسم الله لا خلاف، ولكنه ارتعد منهم وخاف، فودع أهله وعياله، ولكنه علق بالحياة آماله، وركب صحبة الجاويش إلى أن طلع، ودخل على الاختيارية جميعًا واجتمع، ودخل على الأغا وسلم عليه، فأمر الرجال بالقبض عليه، وخنقه بسرعة فى الحال، من غير إبطاء ولا [إمهال] فخنقوه ووضعوه فى تابوت، فسبحان الحى الذى لايموت.

وفى ذلك اليوم طاف [على أغا] كعادته فى الناس، فلقيه الحاج أبو بكر التراس، خادم العنبر الشريف، فوقف بين يديه كالوصيف، وناداه فقال لبيك، فقال: أنت صديق محمد بيك، وتعطى له غلال الشون، وهو عندك فى الحفظ والصون؛ فقال: أخذه من عندنا بالغصب، والسلب من حواصلنا والنهب، فلم يقبل له عند ذلك عذرًا وأمر

برمى عنقه فى الحال قهراً، فضربه الجلاد أطاح رأسه، وزهق روحه وأنفاسه.

وأما الأمير أحمد أغا كتخدا، فإنه مكث فى بيت ناصف كتخدا [يومى] الثلاثاء والأربعاء، ثم توجه إلى بيته شاكيا متوجعًا، إلى صبيحة يوم الجمعة أرسل له [عمر أغا] الجاويش [فى] عجلة وسرعة، وقد كان أخذ بيرديًا على قتله، وتشتيت جمعه وشمله، وباتفاق بعض الأمرا، ولكن لم يكن مقدرا. فلما صار ذلك الجاويش عنده، أظهر الشجاعة والناموس والشدة، وقال [له الجاويش] إطلع بنا إليهم، ولا تبطئ بنا عليهم. فقال: دعنى أصلى ركعتين، وأطلع وإياك من غير مين، فشرع يصلى وأتم الصلاة، ورفع اليدين وسأل الإله، تفريج تلك النوائب، ورفع الشدائد والمصائب، فببركة الدعاء أتاه الفرج، وزال عنه الضيق والحرج، بدخول [قرا] محمد كتخدا عزبان عليه، فرأى الجاويش جالسًا لديه، فقال ماالخبر وماذا تريد؟ فقال: طلوع هذا ورأيك سديد؛ فقال: لا سبيل أبداً عليهم، وخاف يفعلون بهم كمن سبق، وصار فى شدة وحدة وعرق، وقال اركب بنا إلى باب العزب، لنستريح من المتاعب والكرب، فركب الإثنان حتى وصلا وهما يقولان: توكلنا على الله، وأخبرا الاختيارية بما جرى، فقالوا: تخبر الأغاوات والأمرا. وأما الجاويش خرج منكدا فأخبرهم، وقال: لم أقدر عليه أبدا، وقد لحق بباب العزب مع نسيبه، وهكذا يفعل الحبيب مع حبيبه، فلما لم يتمكنوا من قتله اتفقوا جميعًا على نفيه، فأخبروا الأمراء بذلك، وأخذوا بيرديا على ذلك، ونزلوه قبيل الغروب إلى مصر العتيقة، وضمنوه جماعة العزب وكتبوا وثيقة، فبات ليلته ببيت التكلى، وهو يتوسل بكل نبى وولى، وعنده العساكر والجنود لحفظه من الأعادى والحسود أن يهجموا عليه ليلاً، ويصولوا عليه صولاً.

ولما أصبح الله الصباح، وأضاء بنوره ولاح، أتوا إليه بالمراكب، وودعه الإخوان والحبايب، وسار إلى بلاده مع العيوم [مع تيار الماء العائم]، متوكلا على الإله الحق القيوم.

ثم إن الأمراء وأغاوات البلكات اتفقوا جميعا، على من كان سببا لهذه الفتنة وإخراجه سريعًا، فنفى كل أغا جماعة من بلكه، وأخرجه من أسامه [كشوف الرواتب] وملكه، لتسكين الفتن وأمن السبيل، وتسليك القرى ووعظ النبيل.

وأيضا اتفقوا على نفى من أفتى من أهل العلم والتدريس والإفتاء، وأخذوا بيرديا وأرسلوا المنادى [إلى] الجامع الأزهر فنادى: إن من أفتى لطائفة الينشرية بغير الشرع ينفى، ومن تمادى إلى ثلاثة أيام ليس له إلا الحسام.

فمن انتفى من السادة الحنفية: الشيخ أحمد أفندى شيخ الطائفة الرومية [التركية]؛ والشيخ أحمد المرشدى؛ والشيخ أحمد الوسيمى.

من السادة المالكية: الشيخ أحمد الشرفى شيخ المغاربة، والشيخ عبد الباقى القلينى؛ ولم يخرج من مكانه واختفى فى بيته أيامًا فمرض فى تلك المدة، وتوفى إلى رحمة الله يوم الثلاثاء ثامن عشر رجب من السنة المذكورة.

ومن السادة الشافعية: الشيخ العلامة الشيخ

عبده الديوى؛ والشيخ العلامة الشيخ عبد الوهاب الشنوانى، والشيخ الإمام الشيخ على أبو الصفا، والشيخ العلامة الشيخ يونس الدمرداشى، والشيخ العلامة الشيخ عبد المعطى السملاوى، والشيخ ابن عاشور الشامى.

ومن السادة الحنبلية: الشيخ العلامة أحمد المقدسى. ومن أتباع المشايخ كثير، وخلا الجلا من دروسهم من برجسة شقيهم ومعكوسهم وصار كربع خلا من الحبايب، وذلك من أعظم المصايب.

هذا وأرجوا الله فى ردهم علينا، وحفظ علمائنا علينا، الحافظين للكتاب والسنن، العارفين بالقبيح والحسن، ولا زالت الأيام بحياتهم منورة، وأغصان العلوم بدروسهم مثمرة، ومن نفاهم وفعل بهم ما وقع، فالله يجزيه بما صنع.

وأيضا نادى الأمير على أغا على ترك ركوب البغال ، فصار من يركبهم فى هموم واشتغال، كان إذ ذاك يركبون غالب العلما، ويعدونها من الله نعما، فامتنع البعض من الركوب فالله يكشف هذه الكروب.

ونادى على تبييض المساجد والمنارات والأسبلة والمكاتب والزوايات وقطع أرض السكك والطرقات، فامتثل الناس جميع ذلك، خوفا من الوقوع فى المهالك.

وأما الأمير محمد بيك أمير الصعيد، لما رأى لهيب النار من بعيد وخاف الضياع، نزل إلى المنية ومنفلوط، فجمع الرجال وسار بهم إلى أسيوط، وأقام بهم وهيأ آلات الحرب، وشد نفسه للقتال والضرب وتحصن غاية التحصين، وتمكن من البلاد غاية التمكين، وصحبته يوسف أبو حمد شيخ هوارة، وخلائق كثيرة من عربان وأمارة، وجلس جماعة فى محل على البحر، يمنعون المراكب الحادرة إلى مصر، وأمر بتحويل الغلال، إلى مطامير كانت فى الجبال، وأرسل مكتوبا إلى الأمراء: إنكم تسامحون [فى] ما قد جرى وترسلوا التقرير والقفطان، وتبقوا ماكان على ما كان، ونحن نرسل لكم غلال الشون، وهى عندنا فى الحرز والصون.

فلما سمع الأمراء ذلك الكلام، فبعضهم استصوبه وترك الخصام، وبعضهم قال: لابد من إرسال التجاريد، وإخراجه وطرده من الصعيد، فاتفقوا جميعا على قتاله، وإخراجه من دياره وأمواله، وولوا الأمير محمد بيك إمارة الصعيد، وأرسلوا معه كل بطل وصنديد؛ وأيضا معه الأمير حسن، لأجل عمارة المساكن والوطن، فخرج إليه بخمسمائة بطل، ومعهم المدافع والجلل، فلما علم أنهم جردوا عليه، خرج سريعا مبادرا إليه وصحبته ما يزيد عن عشرة ألف خيال، وجلسوا على رءوس الجبال، وأرسلوا مكتوبًا إليه، إن أتيت بالسلطان حسن فأنت غالب، وإلا فارجع بعسكرك ولا تحارب. فلما وصل إليه الكتاب، فلم يرد له جواب، وسار بعسكره إليه، حتى قارب الدخول عليه، فلما صار بينهما قدر أربعة أميال، دبر كل منهما أمر الحرب والقتال، فلما تم لهما ذلك، خرجا من جميع المسالك، ضربوا المدافع والبندقيات، حتى أظلمت الأرض والطرقات.

ثم إن الأمير محمد بيك الصغير، اتفق رأيه على إرسال الأمير بجماعة فى المراكب إليه، فنزلوا سريعًا

وهجموا عليه، فاشتغل بهم غاية الاشتغال، وصار منهم فى أسوأ حال، وأخذوا مدافعه جميعًا، أطلقوها عليه سريعًا، فتشتت تلك الجموع، وهربت جميع النجوع، فما ساعه إلا الخروج إلى الواحات، وخرج هائما فى البر والساحات، ولم يدر أحد أين ذهب، ولم يتبعه إلا الأمير يوسف والقليل من العرب، ورجعوا الكل إلى الأمير وأخذوا الأمان، فأمنهم على الأولاد والأوطان، ودخل الأمير محمد بيك الصغير إلى أسيوط وتمكن، وكذلك الأمير حسن إلى بلاده وتوطن، وأرسل مكتوبًا بأخذ الغلال، وكانت ليلة وصوله تعد بليال، من الفرج الذى حل بالفقرا، وجميع الأغاوات والأمرا.

ثم جاءت لنا المكاتيب بالأخبار، بتولية الوزير على الديار، وهو الوزير ولى باشا، وأعطاه الإله ماشا، لأن جميع الأمراء كتبوا عرضًا إلى السلطان الأعظم، والخاقان الأفخم الأكرم، الملك الغازى المؤيد، مولانا السلطان أحمد، ليعلمه بما جرى وما كان، وكتب عليه جميع مشايخ الإسلام، وأهل المناصب والأقلام، فتنكد السلطان غاية النكد، ولكنه أظهر الصبر والجلد، وكان إذ ذاك مشغولاً بأمر الغزاة، فرفع اليدين وسأل الإله، بالإصلاح بين المسلمين، والنصر على القوم الكافرين، فاستجاب الله دعاءه سريعًا، ونصره الله نصرًا عزيزًا منيعًا، حتى قيل لم يحصل لأحد من السلاطين مثل هذا النصر، ولم يسمح الزمان بظفر مثل هذا الظفر، جعل الله أيامه سعيدة، وأحكامه نافذة سديدة، وألهمه العدل والحلم والإنصاف، وجنبه الظلم والجور والإجحاف.

وليكن هذا آخر ما أردنا، وإتمام ماقصدنا، من ذكر ماوقع بين عسكر المحروسة القاهرة، جعلها الله آمنة وعامرة، علقت ذلك لمن يكون عنده شمم وفخرة، ويتفكر فى هؤلاء الأمرا، كيف أصبحوا فى القبور فقرا، وقال ذلك بلسانه الحقير فى عيون القرا، الفقير على الشاذلى الفرا، غفر الله له ولوالديه، ولمن أحسن إليهما وإليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين آمين.



قانون مصر [قانونامه مصر]

انظره محققا ومترجما
للدكتور أحمد فؤاد متولي

جماعت كوكليان

يقتضى الفرمان حتمى النفاذ كالقضاء والقدر الصادر فى الوقت الحاضر، قيام كل فرد من أفراد الطائفة المذكورة بتربية حصان ممتاز، والتدريب عليه، وليكن عن يمينه ويساره رماة بالسهام مقتدرين على أن يمتحنهم أغواتهم باستمرار. وينبغى عليهم أن يعلموا فن الرمى بالسهام لمن لا يجيدونه حتى يتقنوه.

وعند انضمامهمِ إلى الكشاف سواء عند تحصيل الأموال أو فى سبيل الحفاظ على المملكة، يعين أغواتهم بمعرفة الباشا شخصا كفء من بينهم لكى يرأسهم [أغا كوكليان]. وعلى الشخص المعين أن يمتثل لأوامر الكاشف ونواهيه، وأن يحكم السيطرة على من تحت إمرته من الطائفة المذكورة، وألا يظلم أحدًا أو يعتدى على حقه، وإن لم يتوقف عن ظلم يرتكبه عُدَّ مجرما. وإذا اقترف أحد من هذه الطائفة إثمًا، فعلى أغاه أن يوقع عليه الجزاء بقدر خطيئته. وإذا لم يرعو مرة فعلى الباشا أن يقطع راتبه (علوفته) . وإذا تمادى فى خطيئته، أصبح مستحقًا للعقاب، ووجب على الباشا أن يأمر بمجازاته، وبألا تترك له فرصة الإفلات. إن عقابًا كهذا أو قطع راتب أو موتا أو غيابا، لا ينبغى أن يكون مسوغًا لدى الباشا أو الأغا بتعيين شخص آخر. وعليه أن يعرض الأمر على الاستانة السعيدة، ويرسل فى طلب محلول للاحتياطى. وإذا كان قد جمع قبل نهاية العام خمسين بديلاً أو أكثر، فعليه أن يتوقف عن ذلك حتى آخر العام ويعرض المسألة على الاستانة. وإذا تأخر حتى نهاية العام، فعليه أن يعرض الأمر فى آخر السنة مهما كان ما جمعه قليلاً أو كثيراً. ولْيَسرِ هذا الأمر على جميع الطوائف الأخرى، فينبغى ذكر سبب الإبدال ورقم البلوك بالشرح والتفصيل. إن الأشخاص الذين يرسلون مكان هؤلاء ينبغى تسجيلهم فى دفاتر الأبواب العالية كل فى مكان محلوله وفى نفس بلوكه. وينبغى أن يكون المنضمون لهؤلاء الكشاف من بين أفراد هذه الطائفة أو طائفة أخرى، وعلى أن يقوم الباشا وناظر الأموال بإحلال بدائل لهم مرة كل ستة أشهر. وإذا نزلوا إلى المدينة، أرسل أشخاص آخرون مكانهم عن طريقة المناوبة.

ومحرم على الطائفة التى تقوم على خدمة الكشاف أن تطلب قوتها أو طعامها منهم، أو تعتدى على الرعايا. وعليهم أن يشتروا قوتهم وطعامهم بأموالهم وبطريقة مرضية.

ويحرم على طائفة الكوكليان أن تفتح محال تجارية فى الأسواق أو تمارس البيع والشراء. وعلى أرباب الصناعة منهم ألا يجلسوا فى المحال ويشتغلوا بالصناعة. وبعد هذا التنبيه يقطع راتب من لم يطع ويصر على الجلوس فى المحال.

وبعد أن يقطع راتبه على أى ما تكون الجريمة التى ارتكبها، لا يترك لحظة، بل يبعد فى سفينة إلى الروملى. وكلما أخلى سبيل أحد من الاثنين وسبعين

فـردًا الذين يزيدون على الألف ومـائة حل مـحله غيـره، ولا تمنح وظيـفتـه لشخص آخر إلا بعد أن تبلغ هذه الطائفة الألف ومائة.

جماعت تفكجيان سوارى

يعتبـر أغـا هذه الطائفـة وكتـخـداها وكاتبـهـا مستقلين أيضًا. وينبغى على كل فرد من أفراد هذه الطائفـة كـذلك أن يربى حـصـانًا، على أن يكون مـاهرًا فى الرمى بالبنادق من على صـهـوة جـواده. وعلى أغـواتهم أن يزجـروا غـيـر المتـمـرس بينهم ويأمروه بممارسة التدريب والإدمان عليه. وعليهم أن يأخذوا بمعرفة الجبة جية [أمناء المخازن] العلف الكافى شـهـريًا من المخازن دون إبطاء مـهـمـا كـان مقداره، بشرط أن ينفق على التعليم. وينبغى عليهم أن ينبهوا الذين يأخذون العلف لكى لا يضيعوه أو يصرفوه فى غرض آخر غير التعليم.

وينتظر حتى يبلغ عدد الاحتياط الذين يحلون مكان من يستغنى عنهم من هذه الطائفـة العشـرين، وإذا بلغ العدد قبل نهاية العام عشرين أو أكثر عرض الأمر دون إبطاء على الاستانة.

ويكتب بالتـفـصـيل والشرح عن البـدائل كـمـا حدث بالنسبة للطائفة سالفة الذكر، ويسـجل كل فى مكان بديله أيضًا. وعندما يلتحقون بالكشاف، يسرى عليهم ما يسرى على هؤلاء فى كل الحالات.

أمـا بخـصـوص البنادق، فـيـؤسس مـصـنع فى القلعة أو فى مـخزن الأسلحة أو فى مكان مناسب مـجـاور، ويمنح من يبـرز فى صناعـة البنادق راتبـا، وينضـم إلى فئـة الجبـة جيـة، ويقيـم ذلك الشـخص الماهر فى المصنع ويعـمـل بمعرفـة قائد الجبة جية. وتفرض رقابة صارمة على الأسواق كلها وعلى كبار التجار وأصحاب المحال وينبه عليهم، حتى لا تصنع بنادق جديدة فى مكان آخر غيـر هذا على الاطلاق أو يجرى إصلاحها. وعليه فإذا علم أصحاب المحال بمكان مجاور لهم تصنع فيه بنادق خفية، فعليهم أن يبلغوا كبار التجار على ذلك لكى يخبروا الحاكم حتى يحكم العقاب، وينبه فى الأسواق بعدم جواز بيع البنادق. وإذا حدث بيع عوقب البائع والمشترى والسمسار بما يستحقونه من عقاب.

لا تحفظ البنادق عند أحد عدا محافظ القلعة سـواء كـان من العـزب أو من حـملة البنادق من الفـرسـان، وإذا وجـدت بنادق عند شـخص آخـر، أخذت منه وعرضت على الأغا باشا، وناظر الأموال لشرائها للميرى بقيمتها الحقيقية، وبعد هذا التنبيه لا يقتنيها أحد. ومن توجد عنده، يقدم إلى المشنقة بعد أن تجرى مـصـادرتهـا. وإلى الآن تصـنع الذخـيـرة من أجل الميرى فى أماكنها المخصصة لها، ولا ينبغى أن تصنع فى أى مكان آخر أو تباع أو تشترى أيضًا. ويعاقب من يخالف ذلك. ولا يجوز لأحد أصلاً أن يبيع البنادق أو يشتريها فيما عدا القائمين على راتب الحاكم.

وإذا احـتـاجت بندقـيـة أحـد حـملة البنادق للإصلاح أو أصبحت غير صالحة للعمل فعليه أن يحضـرها إلى أغاه، وهو بدوره يقدمهـا إلى الباشا وناظر الأموال حتى يأمرا قائد الجبة جية بإصلاحها أو حـفظهـا، على أن يعطى بديلاً عنهـا من مـخـزن الأسلحة. وإذا وجـد شـخص مـاهر فى صنع البنادق

ضم إلى الجبة جية براتب، لكى يقوم على إصلاح البنادق التى تحتاج إلى صيانة فى الحال.

كانت فى ولاية الصعيد على زمن ابن عمر عدة مراجل لصناعة الذخيرة، ثم ألغيت صناعة الذخيرة فى الصعيد فيما بعد، ونقلت تلك المراجل إلى مخزن الأسلحة العامر بمصر حتى إذا كانت هناك حاجة إليها تم تشغيلها.

لا ينبغى أن تقوم بالصعيد صناعة للذخيرة أصلاً. وإذا علمنا أن أحداً يقوم بصنعها فى الخفاء، أمرنا بمعاقبة من أمر بصنعها ومن يقوم بصناعتها.

وينبغى على هؤلاء أيضًا ألا يمارسوا بيع (الذخيرة) أو شراءها فى الأسواق أو يقوموا بصنعها كالطائفة السابقة تمامًا، ومن لم يرعو منهم بعد هذا التنبيه ويجلس فى المحال التجارية، يقطع راتبه.

وكل من يقطع راتبه منهم ولا يتوقف (عما كان يفعل)، يبعد على سفينة إلى الروملى.

ومحرم على طائفة حملة البنادق أن يتشبهوا بالانكشارية فى لبس القلانس البيضاء، ويعاقب عقابا صارما من لا يرضخ لذلك.

يبقى على حاله من أفراد هذه الطائفة كل فرد يتقاضى راتبًا قدره سبع آقچات أو ثمان ومن على وتيرته. وكل من كان راتبه أقل من سبع آقچات يرفع إلى سبع. ومن قيد رئيس البلوك راتبه فى الدفتر حاليا يبقى على ما هو عليه. وإذا أصبح تابعًا لرئاسة بلوك آخر طبقًا للقانون زيد آقچة واحدة.

صدرت الأوامر بأن يكون عدد أفراد هذه الطائفة تسعمائة فرد. وينبغى ألا يزيد عددها عن التسعمائة من جراء تعيين البدائل فيما بعد.

جماعت مستحفظان قلعة مصر

يتصرف أغوات هذه الطائفة أيضًا بموجب براءة إذا أرادوا إحلال بديل من الاحتياط مكان أحد من رجال القلعة أو جبجيتها أو مصلحى أسلحتها الذين يقال لهم (محافظو القلعة) كسائر فرق المستحفظان بالممالك المعظمة. يتحصل حارس القلعة يوميًا على ست آقچات ورئيس البلوك على سبع نظير حفظ القلعة وحراستها. وينبغى أن يكون هؤلاء أيضًا مهرة فى حمل البنادق، على أن يصرف علف كاف من الميرى شهريًا لتدريب الذين لا يجيدون الرماية منهم باستمرار لكى يصبحوا مهرة. وينبغى أن ينفقوا العلف الذى يصرف لهم على التدريب ولا يضيعوه، ويستمروا فى الحفاظ على القلعة ، ولا يبيتون خارجها.

ويصرح للمتزوجين منهم أن يأتوا بزوجاتهم إلى القلعة، لكى لا يكون بعدهم عنهم مشجعًا لهم على البيات خارجها، ومن ثم يمنع رئيس بلوك هذه الطائفة والكتخدا والأغا كل من يحاول البيات خارج القلعة أو يبدى أى نوع من الاهمال والتكاسل نحو سائر الخدمات السلطانية. ومن لم يطع منهم يوقع عليه أغاه التأديب الصارم. ومن يتمادى فى عدم الطاعة يقطع راتبه. ومن يرتكب خطيئة كبيرة يوقع عليه الباشا الجزاء.

ويجوز أن يمنح شرف الخدمة السلطانية كل من يتصف بالكفاءة من أبناء عبيد هذه القلعة إذا مات آ باؤهم أو كانوا على قيد الحياة لكى يحلوا بدائل لأفراد هذه الطائفة. ولزامًا على المتدربين من

بين الذين يموت آباؤهم أن يحلوا مكان آبائهم فى خدمة القلعة. وإذا بلغ هؤلاء الأيتام الخمسين، ولزم التجاوز عن هذا العدد، عرض الأمر. وإذا لم يعرض الأمر، لا يسند العمل (لأحد من هؤلاء). ولا يصبح بديلاً فى هذه القلعة على الاطلاق أبناء أشخاص عزلوا من قلعة أخرى أو عينوا بدائل من قلعة أخرى. وينتظر حتى يبلغ عدد البدائل من هذه الطائفة العشرين، لكى يعرض الأمر فى نهاية العام لطلب تعيين آخرين. ويعرض الأمر قبل أن ينتهى العام إذا بلغ عدد البدائل العشرين أو أكثر. وعند كتابة الموضوع يذكر التاريخ، وعند عرض البراءة يكتب تاريخ العرض.

ويعتمد لحراس القلعة ـ الذين يوكل إليهم عمل البديل ـ راتب بموجب براءة من وقت صدورها فصاعداً، وتحصل منهم (رسوم براءة) هنا ولا تطلب منهم فى الأبواب العالية. ولا ينضم أحد من هذه الطائفة إلى الكشاف إذا لم تكن هناك ضرورة قصوى. ومن ثم، فإن كانت هناك حاجة لذلك، اختير عدد كاف غيرهم للحفاظ على القلعة قبل كل شئ. ويحرم على هذه الطائفة أيضا العمل بالصناعة فى الأسواق أو ممارسة البيع والشراء أو السمسرة أو أى شئ آخر من أعمال تجار الأسواق. وإذا لم يرعوا أحدهم، كان ذلك دافعًا لقطع راتبه (علوفته).

وإذا لم يتوقف لحظة بعد قطع راتبه لسبب من الأسباب أيا كان ، أبعد فى سفينة إلى الروملى. إن الإنكشارية بحكم وظيفتهم من قديم [منذ الفتح العثمانى] يحافظون على الخدمة العسكرية فى نفس المدينة [القاهرة] وفى مصر القديمة وبولاق. ويعين أمثالهم من رجال هذه القلعة فى الخدمة العسكرية، ولا يعين أحد من طائفة أخرى لكى يمارس نفس العمل.

جماعت عزبان باب سلسلة

وهذه أيضًا طائفة مستقلة، لها أغوات أخر، ولها رؤساء أوده باشية. يتقاضى رؤساؤها ثمانى آقچات والأوده باشية ست آقچات والعزب خمس آقچات. وعليها أن تؤدى الخدمة السلطانية فى القلعة.

وعلى هذه الطائفة أن تتصرف بموجب براءة سلطانية تجاه ما يستجد. وأن يكون أفرادها مهرة فى حمل النبادق كالطوائف سابقة الذكر. وينبغى على أغواتهم باستمرار أن يأمروا غير المتمرس منهم على حمل البنادق بممارسة التدريب والإدمان عليه. وعلى رؤسائهم وأوده باشيتهم أن يأخذوا دون إبطاء العلف الكافى من مخرن الأسلحة بمعرفة ناظر الأموال، على ألا يصرف العلف فى غرض آخر غير التعليم للحفاظ على القلعة.

ولا يجوز لأفراد هذه الطائفة البيات خارج القلعة، وهم كمحافظى القلعة فى ممارسة سائر وظائفهم تقريبًا. ويجرى عليهم ما يجرى على هؤلاء من أحكام بعينها.

ولكن إذا بدرت من أحد من هذه الطائفة تصرفات مخلة، فعلى أغاه والباشا وناظر الأموال أن يعينوا مكانه شابا نافعا للخدمة السلطانية، ثم يعرضوا الأمر على العتبة العلية. وينبغى أن يكون المعيَّن من بين طائفة الروملى، وليس من بين

الچراكسة أو من بين أولادهم أو من طائفة الأعراب. ويكتب تاريخ التعيين فى الطلب المقدم، وتذكر حالة البديل بالتفصيل والشرح، لكى يقيد مكان الآخر فى الدفتر السلطانى. وتحصل منه رسوم البراءات، ويمنح [المذكور] راتبًا منذ ذلك الوقت فصاعدًا. ولا تطلب منه رسوم البراءة فى الأبواب العالية.

ومن لا يتوقف من أفراد هذه الطائفة فورًا (عما يفعله) بعد قطع راتبه، يبعد إلى الروملى.

وكلما زاد عدد الأشخاص الذين يخلوا مكانهم من أفراد هذه الطائفة عن خمسمائة لا يعين أكثر من ذلك، فلا ينبغى أن يزيد العدد عن الخمسمائة المقررة.

جماعت طايفت شراكسة

يعين أغا طائفة الچراكسة هذه وكتخداها وكاتبها من بين طائفة الروملى وتكون أعمالها فى الخدمة السلطانية كأعمال طائفة الكوكليان (المتطوعين) المذكورة تقريبًا.

وإذا صدرت من واحد من هؤلاء خطيئة فجأة. وقع عليه أغواته التأديب إذا كانت الجريمة جزئية (جنحة). وإن تمادى قطع راتبه.

وإذا لم يرتدع من [بعد] قطع راتبه فى الحال، يرسل إلى استانبول وإن كان يعد ما ارتكبه جريمة كلية، يعرض الأمر على الباشا لكى يحكم بقتله.

ولا يعين شخص من بين الذين يحلون مكان أحد من هذه الطائفة، وتضاف نقودهم إلى الخزينة العامرة. وترسل رسالة مفصلة ومشروحة فى نهاية العام بشأن عدد البدائل وسبب إحلالهم ورقم البلوك الذى التحقوا به، على أن يشار إلى المبدل عنه.

ويعطى لكل واحد من أفراد هذه الجماعة العليق طبقًا لما جرت عليه العادة، كما يعطى قطعة أرض فى موسم البرسيم جريًا وراء العادة القديم، ويضاف العليق فى هذا الموسم أربعة أشهر إلى المخازن الخاصة.

يعين رئيس بلوك لهؤلاء فى الدفاتر السلطانية كما حدث بالنسبة لكل الطوائف. تظل رواتب رؤساء البلوك الذين قيدوا على وضعها الحالى ولا تزيد أما إذا منح شخص من أفراد البلوك رئاسته كبديل فيما بعد، زيد راتبه طبقاً للقانون العثمانى الخاص برئاسة البلوك.

جماعت چراكسة متقاعدين

أصبح أفراد فرقة الچراكسة هذه مسنين وضعافًا، ولأنهم غير قادرين على القيام بالعمل فى الخدمة السلطانية، يمنحون يومية قدرها اثنتان أو ثلاثة من الآقچة. وعليهم أن يواظبوا على الدعاء لحضرة السلطان ملجأ الخلافة العظمى أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره لكى تدوم دولته ويطول عمرها إلى الأبد. وإذا مات أحدهم لا يقيد أحد آخر مكانه. وإذا اختار التقاعد أحد من الذين يعملون فى البلوك ثانية من بين أفراد هذه الطائفة، عرض أمره على الأبواب العالية. على أن يقيد فى دفتر النماذج الخاص بذلك، ويحذف من بلوكه. وتتخذ الاحتياطات القصوى لكى لا يحل أحد مكان من يوافيه الأجل فى ظروف غامضة من بين هؤلاء.

جماعت جاويشية مصر

صدر الأمر بأن يكون عدد هذه الجماعة أربعين فرداً، على أن يخدم هؤلاء الجاويشية في ديوان مصر القاهرة. وشئون هؤلاء مفوضة إلى الباشا بمعرفة ناظر الأموال. وليكن قيامهم بالخدمة كما يريدها الباشا وإذا حل من بينهم بديل، فعلى الباشا أن يعرض الأمر على باب السلطنة لتعيين واحد من الأشخاص الصادقين الذين يعتمد عليهم من النافعين من [فرقة الكوكليان] أو [فرقة التفنكجيان السوارى]، على أن يقيد في نفس الوقت في الدفاتر. ولا يصح أن يسند عمل الجاويشية إلى شخص آخر من غير هاتين الطائفتين. وإذا ارتكب أحد من هذه الطائفة جريمة تستوجب العزل أو العقاب، فعلى الباشا أن يوقع عليه التأديب بقدر ما اقترفت يداه. وبعد أن يوقع عليه الجزاء حسب الأمر السلطاني أو يقطع راتبه إن كان يستحق ذلك، يعرض الأمر على عتبة السعادة بالتفصيل والشرح، على ألا يزيد عدد هؤلاء عن أربعين فرداً. ومحظور على أى فرد من أفراد هذه الفرقة أن يرسل لأداء خدمة، يتقاضى عنها أجراً يزيد على عشرة (أشرفى). ومن لم يرعوا بعد هذا التنبيه وظهر أنه أخذ شيئاً، وجب عزله. وإن لم ينته أحد من الجاويشية الذين عين مكانهم بدائل، أبعد إلى استانبول. وإذا عاد الذين فصلوا [إلى ما كانوا يقترفون] فجأة بعد مدة من الزمن، لا تترك لهم فرصة (الإفلات) إذا وجدوا في أى وقت، ويصلبون. ولا يسجل راتب على الإطلاق لفرد من أبناء الچراكسة أو من طائفة الفلاحين أو من العربان الذين يعملون في فرقة الكوكليان أو فرقة التفنكجيان السوارى أو محافظى القلعة أو العزب. ومن ثم فإن سُجل أحد، عوقب كتخداه وكاتبه وعزل أغاه.

جماعت كشاف نواحي مصر

[هم كشاف] ولاية الشرقية وولاية قليوب وولاية بلبيس وولاية الدقهلية وولاية قاطية وولاية إطفيح وولاية الغربية وولاية المنوفية وولاية البحيرة وولاية الجيزة وولاية الفيوم والبهنساوية وولاية أشمونين وولاية منفلوط وولاية ألواح.

الخدمة المطلوبة من طائفة الكشاف هذه هي،

أولا: الترميم المناسب في موعده وموسمه للجسور وعمل «الجرافة» (تطهير القنوات) في الولاية التى في كشوفية كل واحد منهم، وذلك لكى لا يختل جسر أو تترك جرافة (تطمس قناة). على أن ينبهوا شيوخ القرى التى تحت تصرفهم وأهاليها إلى ترميم وتعمير جسور بلادهم كما ينبغى. وينبغى عليهم أن يسعوا ويهتموا بذلك لكى لا تكون هناك أرض شراق بسبب عدم تعمير الجسور أو عمل الجرافة [تطهير القنوات].

وكلما فاض النيل المبارك وبلغ الذروة، تؤمر طائفة الفلاحين بكاملها بتخضير الأرض التى غمرتها المياه كلها بالزراعة. وذلك لكى لا تبور أرض زراعية بسبب عدم اعداد الأراضى التى غمرتها المياه أو الإهمال فيها.

أما إذا أصيبت قرية في كشوفية أحدهم بالخراب، فعليه أن يجد ويجتهد لتعميرها بكل

الطرق الممكنة. ويجب أن تتـخـذ التـدابيـر والاحتياطات الأكثر مرونة لئلا تصاب قرية عامرة بالخراب.

وعلى الكشاف جميعا أن يحصلوا تقاسيط الأراضى تحصيلاً كاملاً على ضوء [دفاتر الأرباع]، كما كان متبعًا زمن قايتباى. ويرسلوا ما بعهدتهم والتزامهم إلى الخزينة العامرة. وليظل هذا القانون معمولاً به على ما هو عليه حاليا. وينبغى على الكشاف أن يأمروا بتجهيز كل الأراضى الجيدة التى تقع فى البلاد التى تحت تصرفهم، ويقدموا عنها التقسيط والخراج كما هو مدون فى الدفاتر مهما كان. ويحصلوا الخراج كاملاً عن كل الأراضى الجيدة فيما عدا الأراضى الشراقى، ويرسلونه إلى الخزينة العامرة. وإذا تعلل أحدهم بوجود نقص فى هذا الشأن، وجب على الباشا تحصيل الأموال الناقصة من أملاك الكاشف وأمواله بمعرفة ناظر الأموال. وإلقائه فى السجن، وتعيين شخص موثوق فيه مكانه، ثم عرض الأمر على باب السعادة.

وعليه فإن لم تحصل الأموال السلطانية بكاملها وحدث تقصير مفاجئ أو حدث إهمال أدى إلى عدم تجهيز بعض الأراضى التى غمرتها المياه أو إصلاح بعض الجسور أو عمل الجرافة (تطهير القنوات) والعياذ بالله، ونتج عن ذلك تَشَرُّق فى الأراضى، أو حدث خراب فى بعض القرى من أثر الظلم، لا يترك الباشا وناظر الأموال فرصة الإفلات للكاشف الذى تحطمت لديه الجسور أو الذى تنضوى تحت كشوفيته قرية أصابها الخراب، ويوقعان عليه أشد العقوبات وهى الإعدام، وبعد أخذ تعويض كامل منه عن هذا الضرر وذلك النقص.

وإذا وجب احلال بديل فى الكشوفية مكان أحد الكشاف لتوقيع عقوبة الإعدام عليه أو لقيامه ببعض التقصير فى الخدمة أو لسبب آخر، فعلى الباشا وناظر الأموال أن يعينا مكانه رجلاً قادرًا يتصف بالكفاءة ويتعهد بالخدمة، ثم يعُرضى الأمر على عتبة السعادة لطلب براءة.

إذا سعى كل كاشف واهتم بأداء الخدمات السلطانية التى عهد إليه بها كما ينبغى، وإذا كان عظيم الكفاءة حسن الاقدام فى تحصيل الأموال السلطانية التى فى كشوفيته بكاملها، وإذا ظهر منه الجد والاجتهاد البالغ فى تعمير الممالك المحمية، فعلى الباشا أن يوليه برعايته، ويعرضى الأمر على العتبة العلية لكى يكون مرعيا بأنواع العناية السلطانية وأصناف الرعاية الشهنشاهية. وإذا عجز كاشف عن تأدية بعض تلك الخدمات المذكرة، واستعان الباشا وطلب منه المساعدة، فعلى الباشا وناظر الأموال أن يقدما له العون الصادق والتأييد بطريقة لائقة.

وفى عهد قايتباى كان الكشاف يأخذون حَمَلا من كل واحد من طائفة الفلاحين فى كل البلاد. والآن تخطَوا هذا الأسلوب وتعدوه، فربما لم يقنع أحد منهم برأس واحد وأخذ الأغنام التى تعتبر أهم أسس الحياة لدى الفلاحين. وبسبب طلب الزيادة تظلّم الرعايا وأظهروا السخط وطلبوا عرض الأمر. صدر أمرى الشريف مستحيل التحريف فى هذا الخصوص ينص على ألا يؤخذ من بعد خروف أو حمل بدعوى الضيافة، وأن لزم الأمر يدفع فى

مقابل ذلك فى كل قرية [عشر پارات] أى ما يعادل عشرين عثمانيا ولا يدفع أكثر من ذلك.

من لم يزدجر بعد هذا التنبيه وأخذ حملا أو خروفا، فعلى رئيس البلك أن يوقع عليه (على الكاشف) أشد العقاب بمعرفة ناظر الأموال، وإذا لزم الأمر يعزل من منصبه، ويعرض الأمر على باب السعادة.

ولتكن العادة والقانون اللذان كانا سائدين فى عهد قايتباى فيما يتعلق برسوم الكشوفية مرعيين ومعمولاً بهما، ولا ينبغى تجاوز هذا القانون فى الأصل. وتحصل رسوم الكشوفية أيا كانت طبقًا للقانون المذكور، ويأخذ الكاشف راتبه المحدد منها بموجب البراءة، ويسلم ما بقى إلى الخزينة العامرة. وباستثناء ذلك تُجمع الرسوم المحددة فى القانون الذى كان معمولاً به فى عهد قايتباى لترميم الجسور وعمل الجرافة. وتصرف هذه الرسوم المذكورة التى تجمع على ترميم الجسور وعمل الجرافة. وما يتبقى منها يسلمه الكاشف للخزينة، على أن يسجل ما جمعه وما صرفه مع مفرداته فى دفتر، ويعرضى على ناظر الأموال والأمين. فإذا كانت المصاريف التى ذكرها تعادل مصاريف السنين السابقة، تمت الموافقة عليها. وإلا استدعى الأمر القيام بتفتيش (الدفاتر)، فإن ظهرت أموال مختفية أُمر بإحضار عوض عنها، وإذا فاض النيل العظيم وطغت الجرافة (طمست القنوات) ولم تكف الرسوم المذكورة بتطهيرها، تحملت طائفة الفلاحين هذا بناء على القانون الذى كان سائدًا فى عهد قايتباى. وإذا كان من الضرورى مساعدة الفلاحين بأموال السلطنة، صرف على الترميم والتطهير من الخزينة. وبالإضافة إلى ذلك يأخذ الكشاف آقچة من المديونين من أجل «القش واللبش» لإصلاح الجسور، وإذا لم توف هذه الخدمة حقها كما ينبغى زادت المضرة. ومن الضرورى أن تؤخذ الآقچة أصلاً لهذا الخصوص، وإذا أخذت تجرى الصيانة كما ينبغى لكى تكون فى موضعها.

وينبغى على الكشاف أن يحفظوا البلاد ويحرسوها من شر البدو والعربان العصاة وعدوانهم. وإذا حدث أى نوع من العصيان من الأعراب البدو أو عدوان أو طغيان على البلاد منهم، فلا تترك لهم فرصة الإفلات، ومن يقبض عليه منهم تحز رأسه، وتؤل ملكية حصانه وسائر أسبابه وأمتعته للشخص الذى حز رأسه.

وإذا استلزم الأمر ضرب طائفة أهل الفساد الذين يثيرون الشغب، فعلى الكاشف أن يخبر الباشا سرًا، ثم يضربهم بعد استئذانه ويقطع دابر المفسدين. ومن يعثر عليه حيًا منهم يسلم إلى الباشا، ويسلب ماله وأغنامه ويكون غنيمة للعساكر وإذا ظهر من طائفة الأعراب طمع فى مالٍ خاصة، نفذ فيها القتل دون ذنب قبل أن يظهر منها العصيان والفساد، وتتخذ تدابير الحيطة والحذر منها، فضلاً عن سلبها أموالها وأغنامها.

إذا استحق أحد من طائفة الفلاحين التجريم أو العقاب لظهور شره وفساده أو بشاعته حكم الكاشف [بعد الرجوع إلى القاضى] بتجريم مثل هؤلاء بقدر ما يستحقون. وعليه أن يؤدب ويعاقب الذين يستحقون العقاب منهم بقدر ما اقترفت

أيديهم. وإذا وجد ورثة لفلاح قتيل، لا تضم أملاكه وأمـواله إلى الميـرى، بل تسلم لورثتـه. ولا تنسب جـريمة دون وجـه حق لفـلاح دون الرجـوع إلى القاضى ولا يعتدى أحد عليه أو يظلمه.

إذا أُخذت خيانة حدثت على أنها جريمة، فإن أمرى الحالى واجب الامتثال يقتضى بأن تعد ضعف ما هو متبع فى جرائم ولاية الروم. ولا يؤخذ بشئ أكـثـر من ذلك إن كـانت هناك رغـبـة فى ذلك. وتطلب صورة القـانون المعـمـول به فى ولاية الروم، لتحـفظ صورة منهـا فى ديوان مـصـر، وترسل صـورة أخـرى لكل قـاض. وبعـد أن تدون فى سـجـلاتهم، يصـدر الأمـر بالتنبيـه والتـوعيـة فى الولاية التى تتبع مجلس القـضـاء لكيـلا يؤخذ بأى شئ مـخـالف أو مغاير لهذا القانون ولا يحدث تعد أو تجاوز.

وعندمـا كـان أحـد من طائفـة الفـلاحين قـديمًا يرتكب إثمًـا، ثم يحكم ببـراءته بعـد مـدة وترفع خصومته ويزول سبب طرده، كان الكشاف يعودون فيقبضون عليه ويوقعون عليه جميع أنواع العقوبات والاضطهاد أخذا بجريمته (السابقة) ليس إلا. وهذا ممنوع ومحظور بناء على أمـرى السلطانى. وينبـغى التنبيه على القـضاة أيضًا بخـصـوص هذا الموضـوع، لكيلا يضعوا أحدًا فى هذا الموضع أو يظلموا الرعايا ومن ثم فـإن لم يتـوقف مـا كـان يحـدث بعـد هذا التنبيه، وأحيا [كاشف] القضايا التى سبق أن فصل فيها مرة وحركها طمعا فى المال خاصة، أو أخذ الجرائم التى تقع بشئ من التجاوز فى القانون، فعلى القـاضى الشـرعى أن يعـرض الأمـر على البـاشـا لكى يوقع العـقـاب الـرادع على الكاشف بعد رد الحقوق التى أخذت ظلما إلى صاحبها.

ومحظور إرسال طائفة الفلاحين واستدعاؤها، وممنوع حجزها فى منازلها.

ينبغى أن يتوقف إرسال أحد من طائفة الفلاحين [الذين تضـمهـا كشوفية الكشاف] أو استدعاؤها أو حجزه فى منزله. وكلما شرع أحد فى إرساله، فعليه أن يسلمـه إلى الكاشف. وإذا حـدث اسـتـدعـاء لـه، يعـرض الأمـر على البـاشـا، لكى يبـعث بـه لحراسـة مخزن الأسلحة العامر. ومن يرسل فلاحًا بعد هذا التنبيـه، يجرى تأديبـه. أما إذا أرسلتـه أو استـدعيتـه لهـذا السـبب مـثـلاً أو بعثت به أو حـجـزته فـرضًا، فتعدى عليه أحد دون وجه حق، تجرى الاستعدادات القـصـوى لكيـلا تشـمـئـز قلوب الرعـايا، وتتـخـذ الاحتـيـاطات من الأوضـاع التى تدعوا إلى حـدوث فتنة مفاجئة.

أحـوال مشـايخ عـربان

ومـشـايخ العـربان كـالكشـاف أيضًا عليـهـم أن يجـدوا ويجـتـهـدوا فى تعـمـيـر البـلاد والمزارع التى تضـمـهـا شيـاختـهم ولزاما عليهم تعمير القرى التى يصـيـبـهـا الخراب بالطريقة الممكنة فى تعـمـيـرها أيا كانت.

وعليهم أن يتجنبوا التصرف بطريقة تؤدى إلى تخريب القرى العامرة حقيقة. ويهتـمـوا بتعـمـيـر الجسـور وترمـيـمـهـا وأعـمـال الجرافة التى تضـمـهـا شياخاتهم كما ينبغى. وعليهم أن يأمروا الفلاحين جـمـيـعًا أن يخـضـروا الأراضى التى تغـمـرها المياه، لكيلا تكون هناك أرض. شراق أو بور أو غير صالحة

بسبب الإهمال والتكاسل. وإذا خالفوا أو تساهلوا فى أحد هذه الأمور المذكورة، فعلى الكشاف ـ إذا كان الحكم يتضمن مالاً أو عقابًا بموجب الأحكام الصادرة ـ أن يوقعوا عليهم الجزاء دون خوف بعد الرجوع إلى الباشا وناظر الأموال. وينبغى عليهم أن يؤدوا الأموال السلطانية التى تضمها شياخاتهم وتقاسيطهم فى محلها وموسمها دون نقص.

وليكن فى الحسبان بداية وجوب العمل على تخضير أراضى الممالك المحروسة عندما يفيض النيل المبارك وتجمع الأموال السلطانية التى فى ذممهم بموجب دفاتر الارتفاع بالإضافة إلى المحصول الصيفى، على أن يُقَسَّم ما جمع أيا كان حجمه إلى اثنى عشر قسما. ويسلم إلى الخزينة العامرة دون انتقاص قسط الشهر فى نهايته بحساب اليوم مهما كان العجز فى كل شهر. ومن الجائز التأخير والتخلف يوما واحدا فى نهاية الشهر. وعدا تسليم قسط كل شهر بكامله شهراً بعد شهر، يسلم المحصول الصيفى أيضًا إلى الخزينة العامرة فى موسمه بالتمام والكمال بعد الرجوع إلى ناظر الأموال والأمين.

ويؤخذ بقانون قايتباى الخاص برسوم الشياخة أيضا، ولا يصح تجاوزه. وينبغى أن يصحب مشايخ العربان معهم عندما يتجولون فى البلاد من تكون له ضرورة قصوى وأهمية بالغة من أفراد جماعة العربان، لعدم تحميل طائفة الفلاحين كثيراً من المأكولات والمشروبات أو إرهاقهم وإزعاجهم. ينبغى أن يصحبوا معهم القدر الكافى فقط من الرجال.

وينبغى عليهم [مشايخ العربان] ألا يخفوا أحداً من المفسدين والأشقياد من طائفة الأعرب لديهم أو يوطنوه. ولا يصح أن يحتفظوا عندهم بشخص من هؤلاء على أنه واحد من طائفة العبيد على الاطلاق، وعليهم ألا يتركوا فرصة الافلات لأحد من هؤلاء الأشرار وأهل الفساد الذين يقعون تحت طائلتهم، بل يقبضوا عليه ويسلموه إلى الكاشف. وإذا كان شخصًا يستحق أن يوقع عليه الجزاء، ولا يخلى سبيله، بل يعاقب. وإذا اتضح أنه شخص من ذوى القدر يقيد مع (يربط مع) شخص مستقيم ويرسل إلى الباشا لكى لا يترك له فرصة الإفلات أو يهمله، ويوقع عليه العقاب أيا كان. ومن ثم فإن علمنا بأن أحد المشايخ أخفى عنده شخصًا مفسدا من الأعراب من هذا القبيل وقدم له الحماية أو أخبره بنية القبض عليه وسامحه وتهاون معه، أو استجلب عنده واحداً من العبيد المعتقين أو غير المعتقين عرض للبيع، أو أخذ رسوما من الرعايا أكثر مما كان متبعًا فى عهد قايتباى، فإن الباشا فى هذه الحالة لا يترك لمثل هؤلاء من مشايخ العربان فرصة الإفلات، وينفذ عليهم الأمر السلطانى أيا كان حرصا على شرف السلطنة.

وإذا صدر تصرف مخالف للأمر إلى أحد ما أو مخل بنظام البلاد من أحد مشايخ العربان المذكورين أمثال حسام الدين بن بغداد وإسماعيل وعجلان والأمير داود وعُسقول، لا يقدم الباشا على عزله، بل يعرض مظالمه على العتبة العلية. وإذا تكاسل نوعا ما عن أداء الأموال السلطانية بكاملها وساق الأعذار، أو أقدم على عمل تشم منه رائحة الخيانة، واستوجب الأمر بحث الموضوع، أجرى

الباشا بحثه بمعرفة ناظر الأموال، على أن يعرض سبب البحث على العتبة ملجأ الخلافة العظمى بمعرفة ناظر الأموال. وإذا أصدر الأمر جليل القدر بخصوص هذا الموضوع عمل بموجب ما يقتضيه. وإذا بحث أمر أحد المشايخ المذكورين على النحو السالف، أشار الباشا على رجل نزيه ومناسب من بكوات السناجق أو الأغوات لكى يحل مكانه مؤقتًا، على أن يضم إليه قدر كاف من الرجال. ولا تعطل مصالح الشياخة انتظارًا لقدوم شخص مكانه من الأبواب العالية وورود الأمر الشريف، لكيلا يترتب على التعطيل ضرر بأموال السلطنة أو نقص فيها.

وفيما عدا هذه الأمور يفوض الباشا فى تعيين مشايخ الأعراب وعزلهم. ومحظور عليه أن يعزل شخصًا أو يعاقبه لغرض شخصى دونما سبب. وعليه أن يكتب بالتفصيل فى نهاية العام ليعرض على الأبواب العالية عدد الأشخاص الذين أوقع عليهم العقاب وعدد الذين عزلهم وسبب العزل ومقتضيات العقاب.

وعلى مشايخ العربان هؤلاء أن يسلموا الأموال السلطانية التى فى حوزتهم إلى الباشا كل عام، وينبغى على الميرى أن يمنح كلا منهم خلعة طبقًا للعادة والقانون المتبعين عند تقديم الحسابات.

وفضلا عن ذلك فإن المشايخ لا توجد فى عهدتهم تقاسيط وقد تعودوا لبس القفطان حتى الآن، يمنح الميرى كل واحد منهم قفطانًا حسب العادة المتبعة. ويقدم (مشايخ العربان) للباشا الهدايا لدى ترددهم على المدينة فى أى وقت من الأوقات، ثم يمضون على ألا يعطى شيئًا من الميرى؛ ويقبل الباشا ذلك إن أراد، ولكن لا يجوز البتة أن يفرض المشايخ على الرعايا شيئًا من النقود القليلة أو الكثيرة أو العينيات كهدايا للباشا من أجل مصلحة. ومن ثم فإن علمنا بأنهم أخذوا شيئا من طائفة الفلاحين، وجب إنزال العقوبة عليهم.

وفضلاً عن ذلك فقد اعتاد ابن عمر وأسلافه من المشايخ فى ولاية الصعيد أن يقدموا للسلاطين السابقين مقدارا من الهدايا كتقليد مبدئى. وينبغى أن يتبع هذا التقليد. أما عن مقدار الأشياء التى اعتادوا تقديمها فى عهد قايتباى، فيلغى تعديلها ابتداء من مشيخة الأمير داود المعين فى الوقت الحاضر على الولاية المذكورة ومن يأتى بعده، وتطلب الهدايا من المشايخ الذى سيعينون كما كان متبعا فى عهد قايتباى، ثم توضع فى الخزينة العامرة بمعرفة ناظر الأموال.

وبالإضافة إلى ذلك ينبغى على المشايخ الذين فى عهدتهم تقسيط أن يرسلوا رسولا إلى الأعتاب العالية فى آخر كل عام، لكى يقدم الدفتر الذى سجلوا فيه ما سلموه من أموال السلطنة التى فى عهدتهم وما تبقى عليهم، ويخبرونا بأحوالهم.

احوال عمال

تستدعى طائفة العمال والمباشرين الموجودة حاليا لتمثل أمام ناظر الأموال و (أمين البلد)، وتبين ما بقى لديها من محصول سنة ٩٢٩ هـ وما جمعته من محصول سنة ٩٣٠ هـ، وما سلمته مما جمعته، وما بقى لديها. وإذا ظهر فى حوزتهم شئ

بعد تقديمهم الحسابات، يحصل منهم دون نقص، ولا تترك عليهم آقچة واحدة أو أى شئ. وإذا تعلل أحدهم وأظهر العجز، صودرت أملاكه وأمواله. وإذا لم تكف وكان له كفيل، تحصل من كفيله، وإذا لم توف (بالمطلوب)، يسام العامل سوء العذاب، وإذا ثبت أن لديه شيئا مخفى ومستوراً، واعترف به، يؤخذ منه ويسلم إلى الخزينة العامرة. ويأمر الباشا بصلب العامل بمعرفة ناظر الأموال إذا تجرأ وتجاسر على اختلاس أموال السلطنة وإخفائها. وإذا أخذ عامل رشوة من فلاح من خراج الأراضى فى السنتين المذكورتين فأدى ذلك إلى تقصيره نتيجة لتأخيره أو لشئ آخر وبقى عليه ما يستوجب الدفع، عوقب بعد تعويض الأموال السلطانية. وينبغى أن يكون هناك فاصل بين سنتى ٩٢٩ ، ٩٣٠ هـ لتنقطع العلاقة بينهما كلية.

وأما بخصوص التغيير الجديد، فإن الأمر الشريف مستحيل التحريف يقتضى بأن يهتم ناظر الأموال والأمين بدفاتر الارتفاع، وليكن معلوما مقدار المحصول ومصدره كل شهر. ويكون فى عهدة العامل الصالح قريتان أو ثلاثا حسبما يكون مناسبا بالنظر إلى قيمتها. وإذا كان مناسبا ولائقا تعيين أمين واحد لكل عدة عمال، فينبغى أن يكون فى عهدة العمال الأكفاء الأغنياء مجموعة من (قرى الخاصة)، بناء على هذا النظام. ويعيِّن أمناء مقتدرون يتصفون بالأمانة والاستقامة. ويضم إليهم كتاب حسابات من أهل القلم يتصفون بالاستقامة، يسند إليهم حساب الأموال السلطانية بالإضافة إلى المحصول الصيفى. على أن يسلم الأمناء المذكورون إلى الخزينة العامرة ما حصلوه من العمال كل شهر بموجب القسط اليومى. وينبغى عليهم أن يجمعوا المحصول الصيفى فى موسمه ويكملوه، ثم يسلموه إلى الخزينة العامرة كاملاً غير ناقص، وإذا لم يؤد الأمناء أقساطهم اليومية كاملة أو لم يسلموا المحصول الصيفى فى ميعاده، وتبقى لديهم باق عامه، عزلوا بعد تقديمهم التعويض. وإذا تجاوز الباقى حد المعقول، استحقوا العقاب. وينبغى على ناظر (الأموال) أن يختار الأمناء والكتاب من أى طائفة يشاء آخذا فى الحسبان هذه الحالات. ومن ثم فإن اعتمد الناظر فى تحصيل الأموال السلطانية على أمين وكاتب وقائم على الحوالات بعد أن احتاج إليهم، فلا يرسل إليه أشخاص فى هذه الحالة. ويفوض فى تعيين أمناء وكتاب مثل هؤلاء خاصة وفى عزلهم.

ويعمل [ناظر الأموال] بما يراه أولى وأنفع فى تحصيل الأموال السلطانية فإن ولاية مصر ونواحيها فى عهدة عمالها الذين يتصفون بالدقة كما سبق ذكره، وبعد أن يعين أمناءً وكتابا حسبما تقتضيه الظروف، يقوم بتحرير دفتر المقاطعات بالشرح والتفصيل مسجلاً فيه مقدار العمال والأمناء والكتاب وما ورد فى دفاتر الارتفاع بخصوص القرى المباعة وبكم بيعت، بالإضافة إلى أسامى الأمناء والكتاب والعمال، ثم يبعث به إلى الأبواب العالية موقعاً وممهوراً.

ويسعى العمال والأمناء والكتاب المذكورون ويجتهدون فى العمل على تخضير (الأرض) وإصلاحها فى ميعادها كما ينبغى. عليهم أن يسعوا

ويهتموا لكيلا يتركوا أرضًا خالية لم تخضّر. وإن دعت الضرورة إلى طلب العون والمساعدة من المشايخ والكشاف فى هذا الشأن، فعلى هؤلاء أن يقدموا لهم العون والمساعدة. وإذا لم يف عامل بديونه فى نهاية السنة أو فى نهاية التحويل، لا يكلفونه بعمل جديد على الاطلاق. ويقومون باستيفاء ديونه من أمواله وأملاكه. وإذا لم تف وكان له كفلاء، حصلت منهم الديون. وإذا لم تف (أموالهم) بالمطلوب يوضع العامل فى السجن المؤبد. وإن أدى مال السلطنة كاملاً وكان شخصًا صالحًا، رفعت عند المقاطعة وكلف بمزاولة عمل جديد بعد أن يتقدم بمن يضمنه.

تُكتب مذكرات تفصيلية بحسب (دفاتر الارتفاع) عما تحويه كل قرية من الأموال السلطانية ورسوم الكشوفية ورسوم الشياخة وأموال الوقف والرِّزَق والأملاك، على أن يوقع عليها الباشا ثم ناظر الأموال والأمين ويختمانها. وتسلم إلى أهل كل قرية مذكرتها، حتى إذا طلب شخص شيئا من الرسوم أو المستحقات أكثر مما هو مقيد فى المذكرة، فعليهم أن يصروا على عدم إعطائه شيئًا. وإذا اعتدى عليهم أحد وأخذ شيئًا ظلمًا، فعلى الفلاحين أن يقدموا شكايتهم إلى الباشا. وبعد أن يرد كل ما أخذه إلى صاحبه، يعاقبه لأنه لم يطع الأوامر واعتدى (على الفلاحين).

وكان بعض الأمناء والكشاف وسائر مباشرى الأموال يأخذون ما على الفلاحين من الحقوق الشرعية والرسوم العادية كاملة، ثم يخفون بعض هذه الأموال مدعين أنها لا تزال فى ذمم الفلاحين، ويطلبون من الفلاحين البيِّنة إثباتًا لتمام السداد، ولا يعترفون بما يقدمه هؤلاء من شهود ثقاة. فكانوا بذلك يرهقون الرعايا ويضايقونهم ويتسببون فى ضياع الأموال. صدر أمرنا الشريف بخصوص هذه المسألة متضمنا العمل بما كان جاريا من قديم الزمان فى تلك الديار. فأثناء جمع الرسوم قديما كان يسجل (شهود البلاد) على ذلك فى دفتر، حتى إذا حدث نزاع من هذا القبيل لم يطلب شاهد من فلاح على الاطلاق، بل يرجع إلى تلك الدفاتر ليعمل بما سجل فيها، ولا تطلب بينه أكثر من ذلك بتاتًا.

أحوال حوالات

صدر فى الوقت الحاضر الأمر جليل القدر بخصوص إرسال الحوالة [الجابى] إلى أطراف البلاد لتحصيل الأموال السلطانية، ويقضى بأن تكون أجور الحوالة بحسب المسافة بين أدنى وأوسط وأبعد: أدناها أجرها مائة آقچة، وأوسطها مائتا آقچة وأبعدها ثلاثمائة آقچة. فمثلاً إذا طلب قسط أيام الشهر من مكان قريب، فعلى الحوالة أن يسافر فى العشرين من الشهر ويمكث حتى آخره ويتقاضى مائة آقچة أجر طريق. وإذا طلب القسط من مكان بعيد فعلى الحوالة أن يسافر فى أول الشهر ويمكث حتى نهايته ويتقاضى مائتى آقچة أجر الطريق.

وإذا أرسل إلى مكان بعيد جدًا، فعلى الحوالة أن يسافر فى أول الشهر ويمكث حتى نهايته ويتقاضى ثلاثمائة آقچة أجر الطريق، وعليهم ألا يأخذوا شيئًا أكثر. وإذا ظهر أن أحدًا من الحوالة أخذ شيئًا أكثر

مما هو محدد من العمال، استرد منه وخفض من دين العامل.

وإذا لم يحصل حوالة أمواله كاملة وأهمل فى ذلك أو تساهل وترك ما فى عهدة عامل، يسترد منه أجر الطريق الذى أخذه كاملاً، ويضاف إلى قسط العامل. وإذا التزم أحد من الأمناء أو الكتاب بسداد ما عليه من الأقساط اليومية الخاصة بالأموال السلطانية بكاملها وامتنع عن إرسال حوالة، فلا ينبغى عليه أن يرسله إلى أى مكان مادام شخصًا موثوقاً به لدى (ناظر المواكب) ويكتفى بطلب الأموال السلطانية من الأمناء كل شهر.

قانون شونة سلطانية مصر عتيقة

يعين قبل كل شئ رجل أمين يتصفى بالاستقامة مقتدر ووقور يعتمد عليه أمينًا للشونة السلطانية من قبل الأبواب العالية. على أمين الشونة وناظر الأموال أن يحصيا عدد السفن الخاصة بنقل الغلال ومقدرا ما يمكنها حملة من الغلال التى ترد إلى العنابر الأميرية من ولايات الصعيد والفيوم والبهنسا وأشمونين ومنفلوط وبقية الولايات الأخرى، ويحسبا عدد مرات السفر التى يمكنها أن تقوم بها فى العام ، ولا يدعا مجالا لتأخير هذه السفن عن مواعيد [الغلال] ومواسمها، وأن يجدا ويسعيا لنقل علال الولايات إلى العنابر الأميرية. وإن لم تكف هذه السفن استأجرا سفنًا تجارية وقدرا حمولتها كذلك واجتهدا فى نقل الغلال السلطانية إلى العنابر بقدر المستطاع لكى لا تبقى حبة واحدة خارجها. ويتفقد أمين الشونة غلال الولايات التى تصل بالسفن، فهل هى ناقصة عما قام بتخمينه؟ وهل هى مطابقة للعينة التى أحضرت من نفس المكان؟ فأن وجد أنها ناقصة أو مبدلة أو مبللة أو أن ربانية السفن احتالوا فخلطوها بالتبن أو التراب، يعرض الأمر على ناظر الأموال لكى يقوم بمعاقبتهم. ويوفى الكيالون الكيل، ولا يزيدوه أو ينقصوه. وإذا ظهر بجلاء أن كيالا احتال، عرض أمره على الباشا لكى يصلبه فى الشونة. وليكن معلومًا ومؤكدًا عند استئجار السفن التجارية تحاشى ظلم المسلمين أو أخذ آقچة واحدة من شخص دون وجه حق. وعلى الأمين أن يوضح فى حساباته تفاوت الكيل الذى يقال له [الفرط] وهو الفرق بين الغلال الداخلة إلى العنابر والخارجة منها بموجب العادة والقانون. ولا يتأخر الأمين عن بناء عدد كاف من السفن عندما تصله الأخشاب والجذوع، وجميع اللوازم، لكيلا تكون به حاجة للسفن التجارية الخاصة من بعد.

وفضلاً عن ذلك ترسل من استانبول المحروسة سفينتان مجهزتان بالمدافع تحمل نحاسًا فى مكان الصابورة وفوقه أخشاب وجذوع. وعلى أمين الشونة أن يطلب هاتين السفينتين كل عام. وعندما تصل يدون ناظر الأموال والأمين [أمين الشونة] محتوياتها من النحاس والأخشاب والجذوع فى [دفتر التفصيل] ثم يودعها المخازن. ويقومان ببيع الأخشاب والجذوع التى تزيد عن الحاجة فى بناء السفن الخاصة وكذلك الحال بالنسبة للنحاس، على أن ترسل أثمانها إلى الخزينة العامرة.

وتحمل السفينتان لدى عودتهما إلى استانبول ما

صنعته مصر من ملح البارود المحفوظ فيها. ويرسل إلى الأبواب العالية [دفتر التفصيل] مدون فيه ما أرسل لمصر من نحاس وأخشاب وجذوع ومقدار ما صرف منها على بناء السفن الخاصة بنقل الغلال وسبب بيع النحاس، وما تبقى فى المخازن من هذه الأشياء كلها، ومقدار ملح البارود الذى أرسل [من مصر إلى استانبول].

ويصرف من المخازن الخاصة بالغلال العليق الذى كانت الأماكن تتسلمه من قديم الزمان، وتعطى التقاوى للقرى التى كانت تحصل عليها. وإن لزم الأمر إعطاء تقاوى لأماكن أخرى بعد ذلك، فعلى أمين الشونة أن يقدم التقاوى الكافية لها بعد إخطار ناظر الأموال بذلك، ثم يسجلها فى الدفاتر الخاصة بهذا الموضوع. وينبغى عليه أن يقدم طلب التقاوى على غيرها من المطالب إذا حان ميعادالغلات، ويضعها فى المخازن.

وإن كانت الغلال الخاصة مستوفية وبها وفر، يباع من المخازن فى المدينة [القاهرة] ما مقداره مائة ألف إردب حنطة وخمسين ألف إردب شعير، ويباع فى رشيد ألفا إردب حنطة، وفى دمياط ثلاثة آلاف إردب ولا يباع أقل من الكميات المذكورة، بل يباع أكثر مما ذكر وفاء بالحاجة، ويرسل إلى جزيرة رودس خمسة آلاف إردب حنطة وخمسمائة إردب شعير. وإذا لم تف هذه المقادير بالمطالب فى رودس، ترسل الغلات الكافية بناء على طلب أمير سنجق الجزيرة. ويرسل خمسة آلاف إردب من الحنطة إلى جدة من غلات الخواص السلطانية بولاية الصعيد. ولا يعطى أحد شيئا قبل أن ترسل الحنطة المذكورة إلى جدة.

وإذا قدمت إلى ميناء الإسكندرية سفن الفرنجة أو سفن من أطراف البلاد طالبة غلالاً يباع لها ما تطلبه إن وجد بعد عرض الأمر من قبل القاضى والأمين.

ويسجل أمين مقتدر وكاتب يتصف بالاستقامة فى دفتر مفردات المحاصيل التى بيعت من نفس المدينة [اسكندريه] إلى البلاد الأجنبية وأسعارها، ويقدمه إلى ناظر الأموال وأمين الشون. ويقيد أمين كل مخزن وكاتبه ما أودع المخازن الخاصة من غلال، ويذكر من قام بالتحويل من العمال ويصعد الأمين كل شهر إلى القلعة ليقدم كشف الحساب إلى صاحب المقاطعات، ويخبره بديون كل عامل وما سدد منها.

قانون محصول بهار

يتفقد ناظر الأموال وأمين البلد دفاتر الحسابات القديمة الخاصة بمحصول البهار المذكور، لكى تكون الحسابات واضحة تمامًا. وإذا لم يوجد شخص يستطيع أن يقدم مقداراً أكثر من المقدار السابق، فعليهما أن يسعيا إلى مطالبة العامل بكفيل يضمنه ماليًا وشخصيًا لكى يضمنا ما بعهدته. ولا يجبيان عشور البهار عينا بل نقداً. ويسعيان فى إقامة العدل فى كل الأحوال، ويحذران النقص فى تقدير الأسعار بغرض حماية التجار فتحدث خسارة مادية، ويتجنبان الزيادة الباهظة فيها بقصد الاختلاس لئلا يصاب المسلمون بالضرر. ويحترسان من الغدر بأموال السلطنة بدعوى أن البهار قد تلف وهو فى حقيقة الأمر محصول جيد. ويجئ أمين

البهار بالحزم التى ترد من ميناء الطور كما هى ويسلمها إلى ناظر الأموال وأمين البلد لكى يقوما بحفظهما فى المخازن، ثم يأخذ صورة عنها يقبض بموجبها [الرسوم الأميرية] من التجار. وتقارن الحسابات التى قدمها الأمين مع الحزم التى وردت من الطور، فإذا ظهر بينهما تناقض، عرض ناظر الأموال والأمين الأمر على الأبواب العالية بعد إخطار الباشا، لكى يوقع عليه العقاب الذى يستحقه.

أحوال اسكالية (موانى) وبنادر

تحصل من طائفة التجار الرسوم والعشور فى الموانى التابعة للديار المصرية كما كانت تحصل بموجب العوائد والقوانين المعمول بها منذ عهد قايتباى حتى الآن ولا يؤخذ منهم شئ مخالف لها. ولا تقوم أمتعة المسلمين بأسعار باهظة بقصد الاختلاس، أو تقدر أمتعة التجار بسعر منخفض حبًا فيهم لئلا تحدث خسارة فى الأموال [الأميرية].

وعندما تجئ سفينة من عند الفرنجة إلى موانئ [مصر]، ترسل من قناصلهم الدفاتر الممهورة الخاصة [برسوم] الأمتعة المرسلة من قبلهم. وإذا حان ميعاد تبديل قنصل كافر من هؤلاء، جاء بذلك الدفتر مختومًا إلى مجلس القضاء وأطلع عليه الناظر والأمين. وفتحه على ملأ من الناس فى ذلك المجلس. وبعد أن يدوّن ما سطر فيه فى سجل القاضى يأخذ الأمين صورة منه ليعامل التجار على ضوئه بموجب القانون. وترسل صورة أخرى بتوقيع القاضى والأمين إلى مصر، فيحفظها أمين البلد فى الخزينة لكى ينفذ ما جاء فيها عند تقديم الحساب، حتى لا تختلس الأموال السلطانية أو تخفى.

وليدونوا مفردات الأمتعة التى تحملها السفن التى تقلع بحمولاتها فى الدفاتر ويأخذوا رسومها، ثم يسجلوا صورة من ذلك فى سجلات القضاة كما سبق، وهكذا لا تضيع الرسوم. وعلى القاضى أن يباشر بنفسه ما يحدث فى تلك الموانى فيتابع المخصصات المتعلقة بالأموال السلطانية على وجه العموم سواء كان منها ما يخص محصول الميناء أو المقاطعات. وتحقق من المحاصيل التى تحملها السفن جميعها فى الذهاب والإياب. ولا يعتمد على «العامل» و «الأمين» عند تقييمه أسعار الأمتعة والأقمشة، ويدون ذلك فى السجلات. ويكون معهم [العامل والأمين] عند استلامهم العشور ورسوم الجمارك ويتسلمها منهم كل يوم مع محصول المقاطعات أيضا. ويزيد مال المقاطعات إن وجد أنها تقبل الزيادة. ولا يترك مالاً واجب الدفع أو مقدارًا واجب الأداء على محصول إلا ويحصله. ولا يحق للعامل أن يحصل مالاً أو يجمع مقدارًا من الأموال الأميرية بدنو إذن القاضى وتوقيعه، ولا أن يصرف مالاً دون علمه. ولا يتأخر [القاضى] عن تقديم الأموال التى حصلها إلى خزينة مصر مرة كل ثلاثة أشهر، حتى يتمكن كاتب الروزنامة [روزنامجى] من تسجيلها وخصمها من أقساط العامل.

ويسجل [أمين الجمرك] مفردات الأمتعة المتحصلة من العشور فى دفتر، (من الأفضل أن

يباع النفيس منها فى [القاهرة]. فيرسله العامل مع رجل موثوق فيه إلى مصر المحروسة مع دفاتر تسجل فيها المفردات. ويقوم ناظر الأموال والأمين [أمين البلد] ببيعه بالمزاد. ثم يرسل ثمنه إلى الخزينة العامرة ويخصم ذلك من أقساط العامل. ويدون أمين (الجمرك) فى [دفاتر التفصيل] مفردات المتاع المشابه الذى يفضل بيعه هناك [فى الميناء»] ويوقع عليها مع القاضى [قاضى الميناء]، ثم يخطر ناظر الأموال وأمين [لبلد] بالقاهرة، ويبيع فى الميناء ما كان بيعه أجدى وأنفع بعد أخذ موافقتها.

هذا، وقد يتصاحب بعض جنود السباهى [أو أحد من أشراف الحجاج أو الأكابر] مع من يلوذ بهم من التجار عند وصول سفينة أو اقلاعها، فيخلصون كل من بالسفينة من رسوم الجمارك ولا يأخذون منهم شيئًا؛ أو يساعدوا على تقييم أمتعتهم بأبخس الأثمان، فيدفعوا رسومًا زهيدة، ويلحق الضرر والخسار [نتيجة لذلك] بالأموال السلطانية. وعلى القاضى وأمين [الجمرك] أن يتحققا مما يقوله [التجار] عن بعض العبيد السود من الأسرى من أنهم من خدامهم، تحاشيا لدفع رسوم عليهم. وليكن ما برفقة طائفة السباهى المسافرين أو طائفة الحجاج من الأمتعة والهدايا ومن العبيد من يقوم على خدمتهم، وليس على سبيل التجارة، وألا أخذت عن هذا كله رسوم الجمارك كاملة. وإذا امتنع أو تمرد أو عاند شخص ما فى هذا الخصوص وكانت السفينة التى يستقلها متجهة إلى الأبواب العالية [استانبول] عرض القاضى وأمين [الجمرك] أمره على الأبواب الشريفة [عند الوصول] وبعد أن تؤخذ منه الأموال السلطانية الواجبة كاملة طبقًا للقانون، يوقع عليه الجزاء. وإذا كان ذلك الشخص متجهًا إل مصر فعليهما [القاضى وأمين الجمرك] أن يعرضا الأمر على الباشا هناك، فتؤخذ منه الرسوم المقررة كذلك وينفذ عليه بعدها ما جاء فى الفرمان السلطانى.

وفى الموانى إناس يقومون بالخدمة واقفين غير الأمناء والكتاب ويتعيشون على خدمة التجار وغيرهم، وقد صدر الأمر بطرد هؤلاء جميعًا لما يسببونه من خسارة للأموال السلطانية. ويطرد الأشخاص الذين يستجد وجودهم من أمثال هؤلاء فيما بعد. وإذا كانت بالموانى حاجة للخدم، اختيرت عناصر أمينة تتصف بالاستقامة من بين المسلمين. وإذا نمى إلى مسامعنا وجود الخدم القدامى الذين صدر الأمر بطردهم [من الموانى] يعاتب القاضى ويلفت نظره.

ولقد منعنا جلب عصى الرماح إلى الموانى جميعها بموجب الأمر السلطانى، وينبغى تنبيه طائفة التجار وغيرهم والتأكيد عليهم حتى لا يحضرها أحد من بعد. ومن يخرج على هذا الأمر بعد هذا التنبيه، يصادر ما أحضره ويقدم للتأديب.

هذا، فى مصر نفسها وفى أماكن أخرى غيرها مقاطعات تباع [حاصلاتها] بأكثر مما هو مقدر لها، فيفرض العامل أموالاً أكثر على بعض المحاصيل بدعوى أن هناك زيادة فى عهدته، فيؤدى بهذه البدعة إلى الإضرار بالمسلمين. وعلى ناظر الأموال وأمين البلد أن يستقصيا أخبار مثل هؤلاء، ويحيلا إلى القاضى والأمين اللذين يتبعهما أمر تفتيشه. فإن

وجدا أن العامل حصّل أموالاً بأكثر مما هو مقرر للأموال الأميرية بكامله، ووقعا على العامل الجزاء الأوفى، وتجبى فى ميناء جدة رسوم تحت اسم [رسوم النظارة] بخلاف حصة [شريف مكة] و [لأموال الأميرية]، كما تحصل رسوم أخرى باسم [حصة الوالى]. وكل هذا يعد من مخصصات أموال السلطنة. ويضاف إلى الأموال الأميرية عند تقديم الحسابات كل ما يفيض بعد خصم حصة الشريف. والمائة ألف عثمانى المخصصة للناظر.

أحوال خراج الأراضى

كان خراج الأراضى يجبى على حساب [الأشرفى] بخمس وعشرين [باره]. وكان الفلاحين يدفعون الخراج على الوجه المذكور وكذلك كان الحال بالنسبة لسائر المقاطعات، كما كان الناس جميعًا يتعاملون فى بيعهم وشرائهم بنفس الأسلوب. ومع تغيير المرحوم خاير بك لعيار الآقچة التى كانت تضرب فى دار الضرب بمصر، تعذر استقرار سعر (الأشرفى) وتعددت أسعاره واختلفت فى الأيام اليسيرة، وبيعت محاصيل الفلاحين المتعددة وسائر مبيعاتهم على غير مرادهم. فصدر الأمر السلطانى بتصحيح عيار الآقچة وجعلها خالصة العيار. فتغير تعامل الناس من جراء ذلك، وطرأ خلل شامل على أحوال الخراج ومعاملات الناس. وكانت بعض الأوضاع والأطوار توجب حساب الأشرفى بخمس وعشرين آقچة وتجيز جباية خراج الأراضى من الفلاحين على النظام المذكور، مما أدى إلى نقص وخسارة فاقت الحد فى الأموال السلطانية. وظل الاختلاف فى المعاملة على حاله بين الناس، واختلت أحوال أهالى العزب إلى حد بعيد. وقد سرى هذا النقص فى خراج الأراضى إلى بعض المقاطعات الأخرى. فصدر فى الوقت الحاضر الأمر السلطانى لازم الامتثال بخصوص هذا الموضوع على الوجه التالى:

يسرى اعتباراً من بداية توت الموافق العاشر من ذى القعدة سنة ٩٣١ هـ حساب [الأشرفى] بخمس وعشرين باره بالنسبة لخراج الأراضى كما كان معمولا به من قديم الزمان. فقد كان كل أشرفى يساوى خمسًا وعشرين باره، وبناء عليه تطلب لدى الحساب عن كل أشرفى القيمة المذكورة. من يتمرد أو يعاند أو يسوق الحجج والأسانيد فى هذا الخصوص، لا يترك الباشا له مجال الإفلات، بل يأمر بقتله شر قتلة. وينبغى تفقد أحوال المقاطعات لكى يتضح أيها يسير على هذا النظام والقانون. فإن وجدت مقاطعة تتحمل قيمتها الحالية على هذا النمط، أبقيت على حالها، واستمر تحصيل خمس وعشرين باره عن كل أشرفى من أقساط يوم عاملها وإن وجدت مقاطعة باقية على حساب كل أشرفى باثنتى عشرة بارة ونصف البارة أو عشر بارات، ترفع إلى السعر الذى استجد وتحاسب على قيمة كل أشرفى بخمس وعشرين بارة، ويسجل ذلك فى الدفاتر وفى سجلات القضاة. فلو فرضنا أن حساب مقاطعة ما يبلغ ألف أشرفى على حساب أن الدينار مساوٍ لاثنتى عشرة بارة مصرية ونصف البارة أى خمسة وعشرين عثمانيًا، فإن قيمتها تعادل خمسمائة أشرفى على

حساب السعر الجديد وهو أن الأشرفى الواحد يساوى خمساً وعشرين بارة.

لتكن المعاملة بين الناس بهذا الأسلوب على أساس أن يعتبر كل ذهبى بخمس وعشرين بارة فى كل مكان. ومن لم يمتثل لهذا الأمر، يقبض عليه ويعتبر من العصاة وينفذ عليه ما جاء فى الأمر السلطانى. وإن اجتمع الأشرار وأظهروا التمرد والعصيان، جردت عليهم العساكر المنصورة تحت إمرة رجل موثوق فيه.م وبعد أن تحصل الأموال السلطانية من أموالهم وأملاكهم يسامون سوء العذاب ثم ينفذ فيهم القتل. وإن كان الأشرار طغيانهم أشد وبغيهم أوفى وفسادهم أعم، سار عليهم الباشا بنفسه. وإذا كانت ضرورة دفع هؤلاء ملحة [لشدة بأسهم]، عرض الأمر على الأبواب العالية، ليعمل بموجب ما يصدر الأمر الشريف بمقتضاه.

وقد قضى حضرة السلطان ـ حامل الخلافة خلدت خلافته لفرط حبه للرعايا عامة ورأفته بهم ـ على البدع الشائعة فأبطل بعض الرسوم المقررة مثل [الفرط] و [رسم كسر الوزن]، وكفى الرعايا شر الظلم، فلا تحصل من فلاح رسوم كهذه من بعد.

وكل من يتجاسر على جمع رسوم أبطلت سواء من بين المشايخ أو الكشاف أو العمال أو الأمناء أو سائر المباشرين، يقوم ناظر الأموال بتفتيشه ويرد الحقوق لأصحابها إن ثبت وجودها لدى أحد من هؤلاء، ثم يعرض الأمر على الباشا لكى يوقع عليه الجزاء الرادع. وللعمال والمباشرين ضريبة حق طريق [قدومية] منذ عهد قايتباى، وقد تزايدت وتضاعفت من بعده وتجاوزت حد الاعتدال، فألغيت وأبطلت بموجب الأمر السلطانى. ولينادى فى جميع أرجاء البلاد بأن الرسوم التى تزيد عما كان مقرراً فى عهد قايتباى لا تدفع للعمال أو المباشرين. ومن يتشبث بالعناد أو يتمرد يعرض [الرعايا] أمره على الباشا لكى ينزل به العقاب بمعرفة ناظر الأموال.

أحوال مساحة

أحوال المساحة كما يلى: يبدأ الباشا فى بداية العام بتقدير عدد المساحين الكافى لمساحة الأراضى ومقدار ما يحصل من «رسوم المساحة»، ثم يعرضا الأمر على الأبواب العالية للمطالبة بالمساحين. ولا تتوانى الأبواب العالية فى إرسال مساحين مقتدرين أمناء على المصالح يتصفون بالاستقامة وكتاب مهرة، حتى يكونوا مهيئين لدى وصولهم للقيام بمساحة الأراضى فى ميعادها. وفى ميعاد المساحة يخرج هؤلاء المساحون مع ناظر الأموال وأمين [البلد] إلى الأراضى المراد مسحها، ويميزون بين الأراضى المزروعة وغير المزروعة عند قيامهم بالمسح، ويكتبون (١٢) عن كل اثنى عشر فداناً بالنسبة للأراضى التى تدفع خراجها عيناً طبقاً للقانون القديم؛ أما الأراضى التى كانت تدفع خراجها نقداً وظل يكتب عنها (١٢)، فهذه بدعة مرفوعة.

ويسجل المساحون أثناء المساحة ما يرونه أمامهم ولا يزيدون عليه. ويشيرون فى دفاترهم إلى عدد الأفدنة المرفوعة.

و «رسم المساحة» باق على ماكان عليه فى زمن قايتباى، فلا حق لأحد فى طلب زيادة. وفى عهد

[سلاطين] الجراكسة الذين سبقوه، كان كل مساح يصطحب معه «دوادار» و «خزينة دار» و «أمير آخور» وما سوى ذلك من الأتباع، وكانت تجبى رسوم لكل واحد من هؤلاء. وقد ظل الحكام الذين جاءوا من بعد يسيرون على هذا المنوال حتى الآن صدر الأمر السلطانى بإلغاء ذلك، فلا تحصل نقود بخلاف «رسوم المساحة» فيما بعد. وإذا خالف ذلك مساح وطالب برسوم لتبعته، وُقّع عليه الجزاء.

وفضلاً عن ذلك، كانت تؤخذ من كل قرية أغنام وشعير عند حضور المساح إليها. وقد صدر الأمر الخاقانى بإبطال ذلك. فلا تؤخذ أغنام أو شعير لهذا السبب من الرعايا، ومن به حاجة إلى ذلك اشتراه بماله، ومن يتجاوز ذلك يعرض ناظر الأموال حالته بمعرفة الباشا على الأبواب العالية، لكى يوقع عليه الجزاء الذى يستحقه.

وإن كانت فى قرية بعض الأراضى من الأوقاف والرزق والأملاك حدودها معروفة ومميزة، فلا سبيل إلى مسحها. أما إذا كانت مختلطة بالأطيان السلطانية وجب مسحها وفرزها، الفائض عنها يقيد للميرى.

وإن كانت هناك ولاية فى عهدة عامل ملتزم بدفع «المبلغ المقطوع» فلا سبيل إلى مسحها. ويعطى للفقراء ما تعود أن يعطيه لهم [من أراضى لزراعتها] فى الوقت الذى يراه مناسبًا. وإن لوحظ على بعض المساحين عدم الاستقامة وظهر طمعهم فى رشوة من الفلاحين نظير تكتمهم على بعض الأراضى أثناء مسحها، يتوقف إرسال هؤلاء المساحين، ويجرى التحقق من مقدار أفدنة تلك الولاية فى «دفاتر الارتفاع» أثناء وفاء النيل الأعظم وسلامة الجسور كلها والجرافات. وبناء عليه يقوم ناظر الأموال بتقدير [مساحة الأراضى] وتحديدها، ولا يعتمد على أقوال العمال أو المباشرين أو الفلاحين بخصوص تحديد الشراقى. وعليه أن يحدد قدرًا مناسبًا من الأراضى بمساعدة مسلمين عرف عنهم الحياد، ويعهد به إلى عامل، وعلى هذا يطلب الخراج. ويعطى رسم المساحة للميرى. وإذا جاء أهالى بعض القرى، وطلبوا «التوجيب» بموجب المال المقدر فى دفاتر الارتفاع عن عهدتهم من قديم الزمان، فلا يرسل ناظر الأموالى إليهم مساحة، ويوجبهم أن رأى ذلك صوابًا، ولا يأخذ منهم «رسوم المساحة». وكذلك إن جاء أهالى بعض القرى التى يوجد بها شراقى، وطلبوا التوجيب، وجبهم ناظر الأموال بعد الاتفاق على مبلغ يقرره مسلمون من ذوى الخبرة عرف عنهم الحياد، يراعون عند تحديده عدم المساس بأموال السلطنة أو ظلم الرعايا. ولا تحصل رسوم مساحة فى مثل هذه الحالة. والخلاصة فإن أحوال المساحة موكلة إلى ناظر الأموال وعليه أن يعمل بطريقة تحقق الأولوية للأموال السلطانية وتنفع فى تعمير البلاد.

احوال الشراقى المذكور

وأحوال الشراقى كما يلى: عندما يأتى المساحون لمسح البلاد، فإنهم يتركون الأراضى المرتفعة التى لا سبيل إلى وصول المياه إليها يومًا ما ولا يمسحونها. ولا تعد هذه الأراضى ضمن الأراضى الشراقى. وقد ينبت الكلأ فى بعض هذه المساحات،

فتصلح للرعى. ويأتى أهل القرى المجاورة بقطعانهم لكى ترعى، ويدفعون عن ذلك رسوما وهذه الرسوم تؤول إلى الميرى.

ومن المحتمل أن يغمر الماء بعض الأراضى فتصبح صالحة للزراعة. وإذا لم تغمرها المياه وبقيت فضاء وبعد البحث والاستقصاء عرف أنها ناتجة عن اهمال الجسور أو الجرافة أو التعمير، تَحمَّل الفلاحون نتيجة الضرر وعوقبوا مع شيوخ البلد. وإن كانت الجسور والجرافه من الخواص السلطانية عرض القاضى والمساح الأمر، ووقعت الغرامة على الكاشف أو شيخ العرب ونزل بهما العقاب حسبما يصدر به الأمر. والخلاصة بالنسبة لهذه الأراضى هى، أن يقوم الفلاح بتخضير الأرض التى تغمرها المياه، وإذا لم تخضر وبقيت بوراً، وقعت غرامة الخراج على شيخ العرب والكاشف والعامل. وأنزل بهم العقاب.

وإذا لم يحدث تقصير فى رعاية الجسور والجرافة المذكورة، فإن الأرض الشراقى هى الأرض التى لم يغمرها الماء لعدم وفاء (النيل). ويخفض من (حاصل القرية) حاصلها (الذى كان متوقعا) وعلى الأمين وناظر الأموال أن يستقصيا أحوال هذه الشراقى ويتحققا من وجوده، فإن لم يكن شراقى حقيقى لا يجرى التخفيض على حاصل القرية.

كان لأمراء الچراكسة فى نواحى الجيزة أراضى يتصرفون فيها تحت اسم «الإطلاقات»، وبعضها يزرع والبعض الآخر بور. فما يزرع منها يبقى على حاله، وتطلب عنه رسوم بموجب القانون على قدر عدد الأفدنة. وأما الأراضى البور فيتفقد ناظر الأموال أحوالها. فإن كان ذلك يرجع إلى زيادة الخراج المفروض عليها مما أدى إلى عجز الشخص عن زراعتها، خفض مقدار الخراج وجئ بشخص يلتزم بزراعتها ودفع الرسوم المقررة. وينبغى الاحتراس من أن يتجاوز التخفيض فى الخراج حماية للفلاح، لكيلا يلحق الضرر الفادح بالأموال السلطانية.

أحوال خالى (بور وخراب)

ينبه شيخ العرب والكشاف والعمال والأمناء وكل المباشرين على فلاحى القرى بزراعة كل الأراضى التى اعتادوا زراعتها من قديم الزمان، وعدم ترك شئ منها خاليا أو بوراً أو خراباً. ومن يتكاسل ويترك الأرض بوراً خالية، يؤخذ منها خراجها كاملا، ويقدم للتأديب لكى لا يهمل أو يتكاسل فيما بعد، فيلحق بالأموال خساراً.

وبعد رى الأراضى بكاملها، تسلم التقاوى للكشاف وشيوخ العربان وعمال البلاد، ويقوم القضاة والأمناء بتوزيعها على الفلاحين بمحضر كى يتمكنوا من تخضير الأطيان السلطانية بكاملها. وبعد ذلك يأخذ القضاة والأمناء التقاوى كاملة والغلات على البيادر، ويقومان بتحرير محضر عند جبايتها، ثم يودعانها شون الخاصة. وإذا فاض النيل العظيم ولم تكف التقاوى، سلمت [للفلاحين] التقاوى اللازمة بمحضر، وحصلت منهم بعد ذلك بمحضر أيضا. وإن بقيت أرض بدون زراعة، وبعد التفتيش عليها ووجد أن ذلك حدث بسبب عدم تسليم التقاوى [للفلاحين] وقع الجزاء على الكاشف والشيوخ والعمال.

وإذا غاب صاحب أرض عن أرضه، بحث عنه شيخ العرب والكشاف فى القرى المجاورة وبين الفلاحين، فإن عثروا عليه أعادوه قسراً وأقروه على أرضه وكلفوه بزراعتها. وينبغى عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم لكيلا تترك الأطيان السلطانية خالية. وإن عصاهم أحد، لم يتركوا له مجال الإفلات ووقعوا عليه الجزاء. وإذا لم يتمكنوا من العثور على الغائب كلفوا أحد الموسرين القادرين من أهل القرية بتخضير أرضه البور وحصلوا منه على الخراج السلطانى. وإذا لم يتيسر ذلك، قام شيخ العرب والعمال من جانبهم بتجهيز لوازم تلك الأرض وزراعتها، وأدوا عنها الأموال السلطانية المقررة. وإذا طلب من أهل قرية خراج أراض خالية مثل هذه وزيد فى الضغط عليهم وتحميلهم مالا يطيقون، كان ذلك سببا فى تشتيت الرعايا. فلتُعَد [تلك الأرض] أرضًا خالية، ولا يطلب منهم أى شئ.

وإذا ثبت أثناء القيام بالمسح وجود قرى أصابها الخراب، بحث القاضى والمساح السبب الذى أدى إلى ذلك. فإن ظهر أن السبب يرجع إلى ظلم العامل أو تعدى الكاشف أو جور شيخ العرب، عرضا الأمر على ناظر الأموال، فيأمر الباشا بانزال العقاب بهم، بعد تحصيل النقص [فى الأموال] منهم. وإذا كان سبب الخراب يرجع إلى مفاسد البدو وعصاة الأعراب وفتنهم، وكان الكاشف أو شيوخ العرب يقدرون على منع ذلك ثم أهملوا، وقع عليهم الجزاء بموجب الأمر العالى.

ولينبه الكشاف وشيوخ الأعراب والعمال على القرى المجاورة لكى يرد أهلها الفلاحين الذين هجروا قراهم والتجأوا إليهم، حتى يعودوا إلى قراهم الأصلية وحصصهم التى خربت. ويقومون بإخطار الكاشف عمن يمتنع عن العودة إلى موطنه، حتى يقبض عليه قسراً ويبعث به إلى مكانه الأصلى. وإذا لم ينفذ شيوخ البلاد هذا بأى طريقة من الطرق بعد هذا التنبيه، وقع عليه العقاب الرادع.

وعندما يقوم الأمناء والعمال بجمع الخراج من بعض القرى يتغيب [بعض أهلها] تحاشيا لسداد الخراج. وعلى شيوخ البلاد أن يذهبوا إلى القرى التى يمكن أن يحدث فيها ذلك، وينبهوا الكاشف وشيخ العرب حتى يقوما بمنع حدوث ذلك قبل الشروع فيه. وإذا لم يمتنع هؤلاء، اختير من بينهم واحد أو اثنان من الأشرار ونفذ فيهما الصلب. وإذا جاء شيخ البلد [إلى تلك القرى] ولم يقم بالتنبيه، استحق العقاب.

ومن عاد من الفلاحين الذين كانوا قد تركوا مواطنهم، لا يطالب البتة بخراج أراضيه أو الرسوم الأخرى فى السنة التى عاد فيها وزرع أطيانه. ويؤدى خراجها كاملاً فى العام التالى إن هو قام بزراعة ما يخصه كاملا، كما يدفع كل الرسوم كاملة. وليترفقوا به ولا يكلفوه مشقة دفع ما عليه مرة واحدة حتى لا يؤدى ذلك به إلى الهروب ثانية. وإن ظهر العجز والضعف ولم يستطع أن يقوم بزراعة كل مالديه، عرض القاضى والأمين حالته على ناظر الأموال. فإن رأى الجميع بعد استقصاء أخباره صحة قوله وعدم اقتداره على أعمال الزراعة، نفذوا ما يتراءى لهم طبقا لما تقتضيه العدالة.

وإن جئ بالهاربين من الفلاحين لإسكانهم فى مواطنهم الأصلية، فذكر هؤلاء أنهم استوطنوا الديار التى هم فيها منذ أكثر من عشر سنوات، تستقصى أخبارهم، فإن ظهر أنهم تركوا مواطنهم الأصلية قبل الفتح الخاقانى [الغزو العثمانى لمصر]، واستوطنوا الديار التى هم فيها، تركوا على حالهم. والذين يثبت أنهم توطنوا بعد الفتح الخاقان، يؤمرون بالعودة إلى ديارهم الأصلية.

أحوال الباشا

على من يصير الباشا فى مصر المحروسة أن يقيم فى القلعة كالعادة. وعليه أن يعقد الديوان أربعة أيام فى الأسبوع، ولا يفوته اجتماعاته إلا لعذر مشروع. وليتجنب إهمال أحوال الرعايا وشئون الأموال السلطانية. ولا تفوته لحظة لا يجد فيها ويسعى كما ينبغى لحفظ المملكة وحراستها وتأمين الرعايا ورعايتهم. ولتقم العساكر فى الأماكن القريبة من الباشا ما أمكن، ولا تتفرق فى الأطراف البعيدة، إلا إذا دعت الضرورة القصوى على أن تظل على ارتباط وثيق به، ومعدة ومعبأة للقيام بأى خدمة أو مهمة. ولا يقيم جندى واحد داخل الأبواب الحديدية، وليكونوا جميعًا إلى جوار أغواتهم بالقرب من القلعة فى «الصليبة» و «قناطر السباع» و «الجامع القيصونى» و «باب الوزير». ومن لم يطع بعد هذا التنبيه ويدخل المدينة يوقع عليه الباشا الجزاء. وليهتم الباشا بحراسة المملكة كما ينبغى، ويمنع ظلم شخص لشخص أو اعتداؤه عليه حتى ولو كان من بين جماعة الكوكليان أو الآتلو تفنكجيان أو الچراكسة أو محافظى القلعة أو العزبان. من يقدم على ظلم يوقع عليه الأغوات ما يستحقه من جزاء. وليقم أغا كل فرقة وكتخداها بجولة فى المدينة مع المنادى للاطمئنان على حراستها. ويتفقدان الحارات كلها، فإن وجدا مكانا خاليا من «الدرك» أقاماه فيه، وكلفا صاحب الدرك بحفظ المكان الموكل إليه وحراسته، وحماية الأزقة ليلاً من المفسدين ومن لصوص المنازل والأمتعة. وإذا حدث شئ من هذا القبيل، فعلى الباشا أن يأمر بتتبع [هؤلاء] والقبض عليهم، ولا يهمل إرجاع الحقوق التى أخذوها أو يتكاسل. وعليه أن يؤخذ صاحب الدرك أولاً و «صوباشى البلد» ثانيًا على ماحدث ويعاتبهما، ويجبرهما على إحضار [هؤلاء] وإلا وقَّع الجزاء على صاحب الدرك وعاتب الصوباشى وعاقبه بما يستحقه.

أبيحت بعض المحرمات من قبل، بشرط أن تحصل عنها «مقاطعة» ولما كانت همة السلطان العالية واهتمامه ـ وهو ملاذ الأنام وكهف البرية ـ منصبًا على إقامة قواعد الدين واتباع سنة سيد المرسلين فقد ألغى المقاطعات من هذا النوع. وصدر الأمر الشريف واجب التشريف يتضمن أساسًا: إلغاء الحانات التى توجد فى المدن أولاً وفى القرى والأمصار ثانيًا لأنها مأوى للفاسقين ومرتع لشرب الخمر جهارًا. وإلغاء أماكن الغُبَيْراء [البوظه] التى تشرب فيها الجماعات الخمر بحجة أنها غبيراء. وتحريم الفحشاء والمنكر الذى شاع، ومنع الزنا وسائر الكبائر.

وهناك عادة قبيحة وسنة سيئة فاضحة تمارس

من قديم الزمان. فليلة العرس تخرج العروس على الجميع سبع مرات وهم يحتسون الخمر ويمارسون الفسق والفجور. وفى كل مرة تخرج بلباس جديد وطلعة مختلفة، وعندما تحل بالمجلس تلعب وتلهو وترقص، ويقوم الحاضرون بلصق النقود على وجهها. وهذه أيضًا عادة مخالفة لما يقتضيه الشرع المطهر، وهى لهذا ممنوعة ومحظور ممارستها البتة. ومن يخالف ذلك بعد هذا التنبيه يقبض عليه الصوباشى، وبعد أن يحذّر أب العروس وشخص العريس ويشهر بهما، يجرمهما بشدة. ولتقم الأعراس على ما جرت عليه العادة الصحيحة تحاشيا لهذه السنة القبيحة.

كان أمين «بيت المال» فى المملكة يمنع المسلمين والكفار من دفن موتاهم دون إذنه. فكان الميت يبقى يومًا أو يومين قبل دفنه فتتعفن جثته. ولا يصرح لهم بالدفن، إلا إذا أخذ الشئ الكثير وهذا مرفوع أيضا. من الآن فصاعدا، إذا مات مسلم أو نصرانى أو يهودى، أخبر أهل الميت فى الحال. فيهرع [أمين بيت المال] إلى مكان الميت ويأخذ من تركته ما يعود إلى بيت المال إن وجد ثم يصرح بدفنه فى الحال. فيدفن الميت فى اليوم الذى يموت فيه. و إذا لم يحضر صاحب بيت المال إلى الميت بعد إخطاره وتكاسل، فترتب على ذلك تأخير فى دفن الميت فى اليوم الذى مات فيه، يعرض الأمر على الباشا، فيوقع على صاحب بيت المال الجزاء بمعرفة ناظر الأموال.

يكون فى عهدة العامل من أموال بيت المال حتى ٢٠.٠٠٠ آقچة [باره]، وما زاد على ذلك فهو من الخاص.

والقاضى فى مصر مخول بسماع دعاوى بيت المال التى تقل عن ١٠٠.٠٠٠ آقچة [باره] والفصل فيها بمعرفة ناظر الأموال. وإن زاد المبلغ على ١٠٠.٠٠٠ آقچة [باره] عرض ناظر الأموال موضوعة بمعرفة الباشا على الأبواب السلطانية، وانتظر الرد بشأنه.

صدر الفرمان النافذ نفاذ القضاء والقدر إلى الباشا وناظر أموالنا ـ لا تصافهما بالاستقامة التامة واعتمادنا على اهتمامهما الفائق ـ بخصوص نظر القضايا التى تتعلق ببيت المال قلت أو كثرت فى ديوان العدالة مشيد الأركان بمعرفة قاضى مصر المحروسة وحضور الباشا وناظر الأموال. وتطبيق ما يقتضيه الشرع الشريف فى هذا الخصوص دون ميل أو انحياز أو مجافاة للحقيقة. وعلى هؤلاء أن يحذروا أمين بيت المال وكاتبه وسائر المستخدمين ويمنعوهم من أخذ أى شئ من بيت المال خفية أو علانية. ومن لم يطع الأمر بعد هذا التنبيه وظهر فى حوزته شئ أخذه، استردوه منه ولم يتركوا له مجال الإفلات ووقعوا عليه الجزاء. ثم عهدوا بعمله إلى شخص موثوق فيه وعرضوا الأمر علينا. وليتجنب الباشا وسائر الأمراء تمامًا تعيين رجالهم فى الوظائف التى تتعلق بالأموال السلطانية. وعلى ناظر الأموال أن يعين بمعرفة الباشا رجالا يتصفون بالأمانة والاستقامة ويعول عليهم، من بين عبيد السلطان أو طائفة الكوكليان أو الآتلوتفنكجيان أو الجراكسة أو الجاويشية فى وظائف الخواص

السلطانيـة أو الموانى أو كل مـا يتـعلق بالخـاصـة الهمايونية باختصار.

يرسل من لدن الأعـتـاب العـاليـة أمناء يتـولون العمل فى الأماكن التى يعتد بها كالشونة السلطانية ودار الضرب والبهار وجدة وكل الموانى وما شاكل ذلك. ومـحـرم على هؤلاء الأمناء وسـائر أمناء المقاطعات أخذ شئ من المتاع أو القماش الذى يرد سواء بقصد الاستعمال أو التجارة. ومن يقدم منهم على ذلك، فـهـو مـعـزول. وليـعـزل ناظر الأمـوال بمعـرفـة البـاشـا من أحس بتـقـصـيره أو إهمـاله أو خيـانتـه. ثم يعـرضـا الأمـر على الأعـتـاب العـاليـة بخصوص الجريمة طالبين تعيين شخص موثوق فيه مكانه.

وليس لهـمـا الحق فى تعيين أمين أو كاتب مكان الشـخص المعزول، ولكن الأمـر مـفـوض للأبواب العالية. وإذا منحت لأمين أو كاتب براءة شريفة من الأبواب العـاليـة تتـعلق بـبـعض الخـواص السلطانيـة [لالتزام بمقاطعة] وجـاء شـخص سـخى وغنى من ذوى الهـمم يطلب أن يحل مـحل ذلك الشـخص بشرط أن يقدم مالاً أكثر منه، فإن رأى الباشا وناظر الأمـوال أن ذلك أنفع للأمـوال السلطانيـة وأفـضى للرعايا وأحسن قدما له الالتزام وأخذا عليه تعهدا بالمبالغ التى وعد بها، ثم سحبا البراءة من الأمين أو الكاتب الذى جـاء من هنا [الاسـتـانة] وحـفظاها وعرضا القضية على الأبواب العالية. وليجتمع فى ديوان ناظر الأمـوال فى الأيام التى لا ينعـقـد فـيـهـا الديوان كل من أمين البلد وكـتـاب الخـزينة وباقى مبـاشرى الأمـوال. ولا يضـيـعـون الوقت سـدى بل يراجعون الحسابات ويكملون الجوانب التى لا تحتاج إلى مشـورة مثل تحـصيل البقـايا وإرسـال الحـوالات. وكل ما يتعلق بتـحـصيل أموال الخـواص السلطانية مـوكل إلى البـاشـا وناظر [الأمـوال] يتـعـاونان مع بعـضـهـمـا فى إنجـازه. ويعـمـلان على وفـاق تام بما يحقق مصلحة الأموال السلطانية ونفعها، ويتجنبان الخلاف والعناد كلية.

على كل كـاتب أن يتـابع بدقـة كل مـا يتـعلق بالمقاطعات فى دفتره، ولا يتوانى أحدهم فى التحقق مما لدى العـامل من عـهـدة أو أمـانة، ويطلع ناظر الأمـوال على مـا ينبـغى تحـصيله من نقـود من أى مكان كل يوم، فلا تبقيى فى حساب مقاطعة آقچة واحدة أو حبة واحدة [من محصول]. ولا يترك شيئاً ناقـصًا فـيـمـا يتعلق بمقـاطعـته إلا ويكمله أو شيـئًا خاطئًا إلا ويصلحه. ولا يجوز أن يخـرج كـاتب من كتاب المقاطعات أو من كتاب الخزانة العامة الدفاتر من الديوان ويذهب بهـا سـراً أو علناً إلى حـجـرته، ولا يحق له أن يخـرج ورقـة واحـدة. ومن يخـالف هذا الأمر يقبض عليه ويسجن، ثم يعرض أمره على الأبواب العـاليـة لكى يلقى الجزاء الذى يسـتـحـقـه. وديوان ناظر الأموال للانعقاد كلما دعت الضرورة. ولا يفوت دفتر اليومية [لروزنامة] تسجيل شئ كى يكون كل مـا يتـعلق بالمقـاطعات والموانى من رواتب [مواجب] وإيداعات ومصاريف معلومًا لدى تقديم الحسـاب. وليكن تحت إمرة ناظر الأمـوال كـاتبـان أحدهما عربى والآخر رومى. ويحرر كل منهما بلغته القضايا التى تتعلق بالمال حسبما تقتضيه الأحوال، ويوقع الأمين على ظهرها ويختمها ناظر الأموال، ثم

يضع الباشا الطغراء [أعلاها] ويختمها بختمه [في ظهرها]. والرسوم التى تجبى [من أجل الأحكام] تعود للميرى. ولا يحق للباشا أن يكتب خطابا من جانبه في أمور كهذه، بل عليه أن يكتب كتاباً من جانبه عندما تكون هناك شكوى تتعلق بالمسائل الشرعية أو العرفية في أنحاء البلاد.

لا تدفع رواتب [مواجب] طوائف الخيالة [آتْلو] والمشاة [يايا] والباشا وأمراء السناجق نقداً من الخزينة عندما يحين ميعاد دفعها، بل تحال على خراج أراضى النواحي. فتبعث كل طائفة بمن يتولى تحصيله. وعند التوزيع يقابل ناظر الأموال والأمين الدفاتر أولاً، ثم يعطى ناظر الأموال الرواتب [علوفة] لأغواتهم وكتخداواتهم وكتابهم ولكل شخص. وليحذروا أن يحل أحد مكان شخص غائب أو ميت فيأخذ راتبه. وإذا أظهر أحد من هذه الطوائف أمانة في أداء الخدمة أو التبعية واستحق على ذلك زيادة في راتبه أو استحق الترقى لسبب آخر، فعلى الباشا أن يعرض أمر خدمته أو تبعيته على باب السعادة وسبب أحقيته، ولكى يكون محط نظر السلطان في استانة السعادة. لتكن كل رسالة أو شكوى موجهة إلى العتبة العالية بهذا الخصوص ممهورة بختم ناظر الأموال وعليها توقيعه، ومبينا فيها بالشرح والتفصيل الطائفة التى ينتمى إليها الشخص ورقم بلوكه، حتى يتسنى قيده في الدفاتر السلطانية أيضا.

كانت تحصل من المقاطعات الخاصة على عهد الجراكسة بعض الرسوم «رسوم الدوادار» و «رسوم أمير آخور» لبعض خدم الأمراء.

وقد استمرت هذه العادة من بعد، إلا أن هذه الرسوم كان يحصلها الباشا والحكام لأنفسهم. وقد صدر الأمر بإبطال هذه العادة الشائعة كلية، وإحكام السيطرة على هذه الرسوم من جانب الميرى لإضافتها للأموال السلطانية. ورسوم مثل هذه تحصل من بعد وتؤول إلى الميرى ويسجلها الأمناء منفصلة لحين تقديم الحساب. ولا يجوز للباشا بتاتا أن يأخذ من المقاطعات الخاصة آقچة [باره] واحدة أو حبة واحدة [من حاصلاتها].

وفى نفس المدينة (القاهرة) وخارجها أناس يصحبون الكشاف والمباشرون والمحتسبين وسائر العمال، ويحرضونهم على ارتكاب بعض الأعمال الباطلة والمخالفة للشرع والقانون، فأصاب المسلمين من جراء ذلك أذى. واستخدم مثل هؤلاء الخدم ممنوع. فليبعث الباشا وناظر الأموال بالمنادين يطوفون بالمدن وبأطراف البلاد لكى يعلنوا هذا الأمر وينبهوا إلى العمل به، محذرين ومهددين ولاة المدن [والئ شهر] والكشاف والمشايخ وباقى القائمين على الحكم حتى يردوا من يقوم بخدمتهم من بين هؤلاء بعد اليوم، ولا يستخدم في أى مصلحة تتعلق بالأموال السلطانية أو بسائر البلاد صغرت أوكبرت. ومن يصر على مخالفة الأمر بعد هذا التنبيه ولا يطرد هؤلاء الأشخاص، يلقى العقاب الرادع. وإن لم تكن هناك حاجة للاستعانة بأحد مكان هؤلاء في الخدمة، فليكن من بين المسلمين الذين يتميزون بالكفاءة والتدين.

هذا، وقد كان إذا تخاصم بعض عامة الناس وتنازعوا يلجأون إلى والى المدينة قبل الذهاب إلى

المحكمة الشرعية لكى يفصل فى خصومتهم.م وهذا التقليد ممنوع أيضا. فلا يفصل والى بعدى اليوم فى خصومة أو نزاع، مالم يكن ذلك بمعرفة القاضى. فيرسل الخصوم إلى القاضى الشرعى قبل كل شئ، ليحكم القاضى بما يتمشى مع أحكام الشرع، وينفذ الصوباشى الحكم، ولا يقدم على تنفيذ عمل دون علم القاضى. ومن يصر على مخالفة ذلك بعد هذا التنبيه، يعزل، وربما يستحق العقاب. بان [وضح] من عريضة مقدمة لنا أن بعض القضاة فى الديار المصرية يقدمون محاكمهم إلى نواب لقاء «مقطوع» [مال]، وعليك يا باشا أن تهتم بما يقتضيه الوضع، فإن ظهر لديك بعد التفتيش أن احد القضاة باع نيابة محكمته لقاء «مقطوع»، فلا تترك له مجال الإفلات بل زج به فى السجن، وأبعث لنيابة المحكمة واحد من أهل العلم من المسلمين. وأعرض الأمر على العتبة العالية، حتى يجئ أمرنا فتنفذ ما يقتضيه.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن لدى القضاة الشرعيين بعض النواب والمحضرين الأشرار يرتكبون التزوير ويلبسون الحق ثوب الباطل ويفعلون الباطل على أنه الحق فيظلمون المسلمين ويعتدون عليهم . ولابد من ابعاد مثل هؤلاء. فلا يُقدم قاضٍ بعد اليوم على ان يلحق بخدمته نواباً ومحضرين من هذا النوع وإن لم يرض الناس عن نائب أو محضر أو يمتدحوه نتيجة لظهور شره فلا يوكل إليه القاضى عملاً. ومن لم يرعو [من القضاة] بعد هذا التنبيه ويدخل نواباً بهذه الصفات فى الخدمة يعزله (الباشا) من المحكمة. ثم يبحث عن بديل ينوب عنه ويعرض الأمر. ومن يظهر شره وفساده من النواب يسجل (الباشا) اسمه فى دفتره ويرسل إلى أبوابنا العالية، ليصدر بشأنه أمرنا جليل القدر ويعمل بموجبه.

وكم من مدع مقيم بالغ وعاقل لا يحضر الجلسات الشرعية ويوكل واحداً من هؤلاء الأشرار حين نظر بعض الدعاوى الشرعية. وعلى القاضى الشرعى أن يطلب الموكل الذى حضر إلى المجلس الشرعى عن طريق الوكالة بدعوى أنه شخص كفء، فإن صح لديه أن الوكيل اختاره لترويج دعوى باطلة لا أساس لها فى الشرع، فعليه أن يعرض الأمر على الباشا، لكى يوقع الجزاء الرادع على كل من الوكيل والموكل. وقد بلغ أبوابنا العالية أن الكشاف والأمناء ومشايخ العربان وسائر مباشرى الأموال يقدمون على قتل بعض من طائفة الفلاحين لغرض فى نفوسهم دون وجه حق أو يسلبونهم أموالهم وأمتعتهم بغير حق شرعى. وهذا ظلم واعتداء. إذا جاء إلى الباشا شاك، فعليه أن يرسل معه رسالة بصحبة جندى إلى القاضى الشرعى لكى يقتصى الحقائق. وكان أكثر القضاة يعينون الظالم على المظلوم فى مثل هذه المواقف ويساندوه، فلا تجد دعوى المظلوم لها طريقًا. ويقع الظلم على الرعايا. أما والحالة هذه، فعلى الباشا أن يستقصى هذه الحالات بمعرفة ناظر الأموال، ولا يترك للقاضى الذى يقدم على إخفاء الحق مجال الإفلات، فيعزله من عمله بالمحكمة فى الحال ويحكم بحبسه ويقيم مكانه مسلمًا من أهل العلم ثم يعرض الأمر على أبواب السعادة لكى يصدر بشأنه الفرمان جليل القدر ويعمل بمقتضاه. وإن لم يعمل الباشا وناظر

الأموال بمقتضيات الشرع فى مثل هذه المواطن أو يهملا فى عرض الموضوع علينا، استحقا العتاب والعقاب.

وليأمر الباشا المنادين بالطواف فى أزقة المدينة ينادون بكنسها ورشها كما جرت العادة قديماً، لكى تكون نظيفة وطاهرة، ومن لم يقم بتنظيف مكان فى عهدته ويتركه ملوثا، يعاقب أشد العقاب لكى لا يترك مكان غير نظيف فى الأزقة والأسواق.

أحوال الأوقاف

يعين من قبل الأبواب العالية شخص كفء موثوق فيه ومعول عليه من أهل العلم وكاتب كفء من أرباب القلم عارف بالكتابة والحساب يعاونه، لنظر أوقاف السلاطين وعامة المسلمين فى مصر المحروسة. ويقومان باستدعاء نظار الأوقاف والمباشرين بمعرفة قاضى المدينة، لطلب كتاب الوقف والنظر فى متحصلات كل وقف ومصاريفه ومقدار خدمه وسائر المستحقين ومدى مطابقة المصاريف لشروط الواقف أو زيادتها عنها. فإن كانت تزيد عنها، فهل هناك ضرورة لذلك وهل يكفى حاصل الواقف للوفاء بها، فما وافق شروط الواقف أقراه على حاله، وأبقيا مازاد عليه إن كانت هناك ضرورة لذلك وكانت شروط الواقف تكفى. وعليهما أن يعطيا (ناظر الوقف) تقريرا يحصل بموجبه على براءة، ويلغيا ما يخالف هذه الشروط. وينبغى أن يكونا على علم بجهة الوقف، هل هى عامرة أم خربة، فإن كانت خراباً فما هو سبب خرابها، وهل إلى عمارتها من سبيل ممكن وميسر، ويتفقدا الأوقاف التى تحتاج إلى تعمير وترميم، فإن وجدا فى حاصلها وفراً يكفى، عملا على ترميمها، وإن لم يجدا وفراً ضغطا إنفاقها، فإن أوفت بالحاجة قاما بترميمها. فما لم يجدا بها وفراً، ضغطا إنفاقها وقللا من جهات الصرف إن لزم الأمر، وأنقصا مصاريفها إلى الربع أو الثلث أو النصف، وقاما بأعمال التعمير بالقدر المذكور الذى تيسر. وإذا لم يف ذلك القدر أيضًا، وكان من الضرورى إنفاق كل المتحصل، جعلاه «رقبة» [موقوفا] للتعمير باستثناء مصاريف الإمام والمؤذن والخطيب وناظر [الوقف] وباقى المصاريف الملحة.

وليدونا بعد التفتيش حاصل الأوقاف ومصاريفها وخدمها وبقية شئونها فى سجل بطريقة مفصلة ومشروحة. وتحفظ صورة منه فى ديوان مصر وصورة أخرى لدى الأبواب العالية.

وإن خلت جهة فى وقف، وجهها قاضى المدينة بمعرفة ناظر الأوقاف إلى مستحقها من الفقراء والصلحاء وأهل العلم، وعرضا الأمر، فإن وجد ناظر الأموال وأمين المدينة أنهما طبقا ما جاء بالدفاتر وكان العرض مقبولاً ومجاباً، وضعا عليه العلامة [الطغراء] والختم. وعلى الباشا أن يبقى هذه العريضة لديه حتى يتجمع عدد أربعين أو خمسين واحدة منها من جهات متعددة [تتعلق بالأوقاف]، ثم يرسلها جملة إلى الأبواب العالية، لكى تصدر بشأنها براءات. وعليه أن يقيد على كل منها تاريخ ورودها إليه كى تكون هناك أسبقية فى الحصول على البراءات. ولا تؤخذ رسوم على البراءات. وتقيد تواريخها لكى تعرض فى ترتيبها.

وبعد ذلك تقدم حسابات أوقاف السلاطين وأوقانف عامة المسلمين فى كل عام إلى الباشا وناظر الأموال، فإن كانت مقبولة وضعا عليها النشان [الطغراء]، واحتفظا بصورة منها وأرسلا الأخرى إلى الأبواب العالية.

صدر الأمر بإرسال أموال ولاية الأوقاف ونظاراتها إلى الخواص السلطانية وهى الأوقاف التى تتعلق بسلاطين السلف وأمراء الجراكسة مثل أوقاف «البيمارستان» و «الجوالى» و «قايتباى». وليعهد القاضى وناظر الأوقاف بأمر هذه المهام لأشخاص عرفت عنهم الاستقامة. ويأخذان الفائض عن أجورهم ويودعانه الميرى. فإن استدعى الأمر بعد ذلك الصرف على ترميم وقف منها أو تعميره، صرفا عليه من هذا المتحصل. وإن لم تف بالحاجة، جعلا سائر الأوقاف وقفا على هذه الأعمال.

[لوحظ أنه] تباع بعض المسقوفات من الأوقاف بطريقة البدل بحجة أنها مشرفة على الخراب [آيلة للسقوط]، وتختلس بعض أثمانها أو تخفى فى كثير من الحالات. وهذا مرفوض بناء على الأمر السلطانى. فلا يباع شئ يتعلق بالأوقاف أو يشترى بعد الآن. بحجة أنه أولى بالاستبدال أو مشرف على الخراب. ويجازى البائع والمشترى إن حدث بيع بعد هذا التنبيه. ويجرى تفتيش الأماكن التى يظن بها اختلاس لمال وقف أو إخفاء له.

ويعرض الأمر على ناظر الأموال، لكى يوقع عليها الجزاء بمعرفة الباشا بعد استرجاع ما أخذ من متحصلات الوقف.

أحوال الرزق الجيشية والإحباسية

وإن جاء أحد يتصرف بمربعات السلاطين السابقين التى تتعلق بالرِّزَق الجيشية، طالبا حكما من ديوان (مصر) فيما يتعلق بما بيده من رزق، فلا يُعطَى له حكم، إلى أن يجرى التحقق التام مما بيده من مربعات وتمسكات فإن وجدت صحيحة لا تشوبها الشبهات، منح الحكم المطلوب. وإن شابها شيء يشتم منه رائحة التزوير والتلبس، أخذت منه التمسكات، وأضيفت إلى رزق الخواص السلطانية.

وإذا مات صاحب رِزْقَةٍ أو غاب غيابًا متصلاً، وكان له شركاء أو أولاد أو أقارب يتصرفون بالرزقة فضولاً أو بناء على أنها مشروطة لهم، وجاءوا إلى ديوان [مصر] يطلبونها لهم، فلا يجابون إلى طلبهم، ولا يُعمل بشروط مربعاتهم. وحضورهم إلى القاضى غير مقبول أو مستساغ. وعلى القاضى أن يطلع ناظر الأموال على ذلك، حتى يأخذ ما بيد هؤلاء من رزق أو حصة ويضمها إلى الميرى.

والرزق الإحباسية تبقى على حالها إذا كانت تصرف على سبيل البر والصدقة، فتوجه إلى مستحقيها من الصلحاء. وما كان منها مشروطًا لبعض البقاع أو السبل أو المساجد أو الزوايا يبقى على حاله مادامت هذه الجهات التى يصرف لها موجودة ومعمورة.

وليتفقد ناظر الأوقاف [الرزق الإحباسية]، فإن وجد أنها مغايرة لشروط الواقف قام بحفظها قبل أن تتلف. وإذا كانت المواضع التى تنفق عليها قد أصابها الخراب واندرست، فعلى القاضى أن يطلع ناظر الأموال على ذلك، ويشترك معه فى تفقد

أحوالها. فإن وجدا مكانًا مجاورًا لها أو في جهة أخرى يستحق الإنفاق عليه منها قصراها عليه.

وإلا أنفقاها على شخص أمين ومتدين. وإن لم يجدا وجهاها على سبيل الصدقة لمن يستحقها من الصلحاء والفقراء وأهل العلم. ثم عرضا الأمر على الأبواب العالية لكي يحصلا على براءة لذلك.

ولينبه على العمال والمباشرين بألا يدفعوا لمن يطالب بحقه في الرزق الجيشية والإحباسية، قبل أن يعرضوا الأمر على الباشا وناظر الأموال، ويقوموا بإحضاره واستجوابه عن الرزقة: من أى نوع هي، وما مقدار ما يتحصل منها، وبيد من هي. ثم يسجلوا ذلك في الدفاتر بالتفصيل. فإن كانت التمسكات التي بيده صحيحة أبقوها على حالها، وأعطوه تقريرًا بذلك. وإلا أخذوها منه وضموها إلى الميرى. وتحفظ صورة من الدفتر المذكور في ديوان مصر وترسل صورة أخرى إلى أبواب السعادة.

أحوال مساكن الچراكسة في مصر

صار يدخل بيوت أمراء الجراكسة والمنازل التي هجرها أصحابها في مصر المحروسة جنود من السپاهية وغيرهم من الأشخاص ويأخذون من أحجارها وأخشابها ويشعلونها. فأصبح بعضها خربًا وبعضها الآخر يوشك على الخراب. وعلى ناظر الأموال في هذه الحالة أن يرسل رجلاً كفءً من أرباب القلم يفتش في المدينة عن هذه الدور.

ويسجل في دفتر ما يمتلكه أمراء الچراكسة السابقين وغيرهم من الذين هجروها. ويضم المنازل التي لا يسكنها أحد إلى بيت المال. وما كان منها مسكونًا تفقد أحواله بمعرفة قاضى المدينة، فإن وجد أن من يسكن فيها لا يلحق بها ضررًا ولا يتلف أحجارها وأخشابها قدر القاضى إيجار المثل عليها وأبقاها في يد مستأجرها، وحصّل الإيجار شهريًا للميرى. ويصرف من إيجارها على ما تحتاجه من ترميم. وليسعيا [ناظر الأموال والكاتب] في تأجير الخالى منها لشخص يطلب استئجارها. فإن لم يتيسر ذلك عيّنا من يقوم على حراسة كل منها. ونبها أهالى الحى وأهالى المنازل المجاورة بألا يتعرض أحد منهم لأحجارها وأخشابها أو يخربها. ومن يخالف ذلك يخبرا به الحاكم، فيأخذ ثمن ما خرب منه. وإن ادعى أناس ملكية هذه المنازل، فعليهم أن يجيئوا إلى مجلس القاضى، فإن رأى أنها كانت لمن قتل وقت فتح الخنكار [المرحوم والمغفور له] لهذه الديار من الچراكسة العصاة أو لأشخاص غائبين، ضمها لأموال الخزينة العامرة وعدها من الخواص السلطانية. ولا اعتبار لدعوى ملكيتها، فيه للميرى. ومن ادعى وقفيتها فعليك أن تتحقق من دعواه، فإن وجدت أنها صحيحة لا تشوبها شائبة، أبقيت على وقفيتها. وإن تطرق إليها أدنى شك فلا تتركها، بل ضمها إلى الميرى. ويسجل في دفتر بالتفصيل والشرح عدد هذه الدور الخاصة، وكيف أصبحت خاصة، وفي أى حى من الأحياء هي، ومن مالكوها، وما شهرتهم، وأى هذه الدور خالٍ، وأيها مؤجر. وترسل صورة من الدفتر إلى الأبواب العالية وتحفظ صورة أخرى في مصر. وكل دار لم يتيسر تأجيرها وتعسرت المحافظة عليها فأصبحت معرضة للخراب والضياع على الرغم من عدم التقصير،

بيعت بمعرفة ناظر الأموال، وضم ثمنها إلى الخزينة. ويشار فى الدفتر المذكور إلى مثل هذه الأمور. والسعى فى تأجير مثل هذه الدور لأشخاص موثوق بهم أجدى وأنفع، حيث يصرف على ترميمها من إيجارها إن دعت الضرورة لتعميرها.

قانون دار الضرب للنقد الفضي والذهبي

تضرب السكة فى دار الضرب بمصر المحروسة من سبائك الذهب العثمانية أو من سبائك الآنية الفضية، على أن يكون كل مائة درهم منها أربعة وثمانين درهمًا من الفضة الخالصة وستة عشر درهمًا مخلوطًا مع خصم ما تحرقه النار. ويُسك كل مائة درهم مائتين وخمسين بارة. وتضرب الحسنة السلطانية (الدينار العثمانى) من الذهب الوارد من بلاد (التكرور). فعندما ترد صفقة تشترى من قبل الميرى بأسعار المسلمين، تضرب فى دار الضرب خالصة العيار تمامًا بموجب القانون المتبع فى القسطنطينية المحروسة، حيث كل «سلطانى» يسك بـ ١٨.٥ قيراطا من السبائك أو من الأوانى (الذهبية). ويُحَصل رسم قدره عشرة «ذهبى» عن كل مائة مثقال. ويكون وزن «السلطانى» كما سبق ذكره. وقد نما إلى مسامعنا أنه عند تبديل النقود المحصلة من الديار المصرية لإرسالها إلى القسطنطينية، كان الأهالى يضطرون لبيع ذهبهم بسعر أقل من السعر المتعارفى عليه بين الناس. ولفرط شفقتنا وعطفنا على كافة الناس، أبطلنا شراء الذهب بهذه الطريقة. فلا يشترى الذهب فى أى وقت بسعر يقل عما يروج بين المسلمين ولو بآقچة واحدة.

بالإضافة إلى ذلك، عرض على الأبواب العالية أن الصرافين يخرجون دائما ويطوفون القرى واحدة تلو الأخرى، ليشتروا الذهب ممن يجدونه لديه [كان فى الغالب ذهب المقابر الفرعونية]، ثم يحفظونه عندهم. ومتى احتاج الميرى إلى الذهب لم يجده لدى أحد، واضطر إلى اللجوء إلى الصرافين التجار، وهؤلاء بدورهم يبيعونه بالقيمة التى يرتضونها. وهذا أيضًا ممنوع. وليحرم الباشا وناظر الأموال على الصرافين الخروج إلى النواحى لجمع الذهب بعد اليوم. ومن لم ينته بعد هذا التنبيه ويُقْدم على هذا السلوك تصادر أمواله ويوقع عليه العقاب.

[الدينار العثمانى = الحسنة = السلطانى = الذهبى.

الدينار العثمانى = ٢٥ بارة عثمانية = ١٨,٥ قيراط ذهبى.

كل ١٠٠ درهم تسك ٢٥٠ بارة

أى أن الدرهم يسلك بارتان ونصف

أى أن البارة = ٢/٥ درهم أو ٠,٤ درهم].

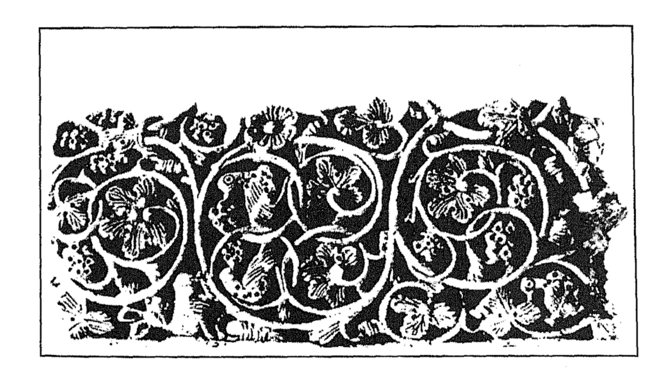
احوال سكر الخاصة

وقد علمنا أيضًا أنه عندما كان السكر يكرر للخواص السلطانية، كان العسل المستخرج منه يطرح على التجار، فيجبرون على شراء العسل الأدنى (جودة) على أنه أوسط والأوسط على أنه أعلى. وهذا ظلم لهذه الطائفة. ماجت بحار شفقتنا وعاطفتنا الزاخرة لهذا الوضع، فرفعنا هذا الظلم، وقررنا ألا يحمل أحد بعد الآن على شراء قطرة

واحدة من العسل المستخرج من مصانع السكر. فالعسل الذى يستخرج بعد الاحتفاظ بالسكر للخواص الهمايونية، يخطر به الناس، فيجيئون إلى مصانع السكر بمحض اختيارهم، ليشتروا مايطلبونه بقيمته الأصلية سواء كانت قيمة عالية أو وسطى أو دانية. ولا يجبر أحد على شراء شئ منه دون رغبته.

●●●

لا يجوز الإهمال أو التكاسل أو التقاعس أو التأجيل فى تنفيذ ما تضمنه القانون الشريف من مواد وأحكام وأفانين مصالح المهام، مهما تغيرت الأوضاع والأطوار وتوالت الدهور والأعمار. وهى مواد ذكرت وحددت وسطرت وبينت. وإذا كان من الضرورى [عند تنفيذ الأوامر والنواهى المبينة والمشروحة فى القانون] عرض الأمر على الأبواب العالية بخصوص ما يستجد من مسائل لم تذكر، يعرض الباشا وناظر الأموال الموضوع بالتفصيل على الأعتاب العالية. تحاشيًا للخلل الذى يمكن أن يحدث بسبب التأخير ونفعًا للدولة الأبدية وضمانًا للأموال السلطانية. ويعملان بما يتضمنه الأمر جليل القدر الذى يرد إليهما. وإن ترتب على انتظار التنفيذ حتى مجئ الرد ضرر بسبب التأخير أو العراقيل، فلا داعى للانتظار. ويشرعان فوراً فى تنفيذ ما يريانه بعد الاتفاق التام بينهما. ثم يعرضا الأمر، لكى يرد إليهما الحكم الشريف مقراً بما نفذاه.



ردود الشيخ أحمد العريشى قاضى عسكر مصر على علماء الحملة الفرنسية المتعلقة بتنظيم القضاء المصرى*

هذا دفتر علم وبيان طريق القضا واسماؤهم بمصر المحروسة وأقاليمها كما هو مبين في باطنها والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله وحده

أحمد الله تعالى حمدا وافرا يدوم بدوام فردانية سلطانه واشكره على نعمائه المتواترة فى جميع أزمانه

معجزات الله التى لم يسمح الزمان بأمثالهم. ودوحة المجد الأنيق تتشبث بأذيالهم. وكوكب السعد المضئ على هامات الناس وتيجان الاقبال المختصة بالوضع على الرأس. إبتدآ الشرف منسوب إليهم. وغاية رفع لوآ العدل منشور عليهم. عين أعيان جماهير من مضى من الأمم. وخير خيار من ولى السياسة والحكم. وابتهج الزمان بوجودهم وطرب ودارت عليه كؤوس حانات العز فشرب. والسعد نادى على أبوابهم بذلك حضرت. أنا مقيم هنا وخادم لرحابهم أخص. من تشرفت الأنظار بمطالعة اسماؤهم وتزينت بنات الأفكار بحلية تصور مسمياتهم أحبابنا وأعزاؤنا الحكيم الماهر فورية. والعاقل الفاضل. بوضو.. والرئيس اللبيب. رانيه .. لا زالت زواخر الفخر تتناثر من شمايلهم وجواهر المجد تتفاخر بالاندراج فى سلك فضايلهم آمين.

أما بعد فنهدى إليكم من التحيات اعلاها ومن التسليمات اعزها واغلاها. تحيات مع تسليمات لايقة بالمقام. يضيق عن حملها بطون الدفاتر ويكل منها ألسنة الأقلام ونبث إليكم من الأشواق ما يوجب علينا فى كل زمان حسن التلاق. هذا وقد حضر الينا شريف الكتاب فحظيت الآفاق بلذيذ الخطاب منه أن نية الحكام. نظم الرعايا فى سلك الراحة والسلام. وتهذيب من حاد عن جادة الطريق ورده على يد خدمة الشريعة والحكام. وكان قصد أمير الجيوش الحاكم الأولى. رد ما كانت ترتب إلى حاله الأصلى لراحة القبايل والافخاذ والبطون والشعوب. والاتحاد بزوال أسباب الهموم والكروب فحنيئذ أقام أناسا بالفضل والعقل والتدبير موصوفون وعلى انتاج نتائج العدل من قياسات الأشكال قادرون. وقد خصهم واحظاهم بأكرم دستور عن أمثال هذه الأمور فنخصهم بمزيد التحيات السنية والتسليمات الزكية العطرة. ونرجو من الله الواحد الأحدى المنان والصمد الأبدى الديان تحقيق المطالع والمقاصد على يد من شاءه من نوع الإنسان كيف لا وهذه المقاصد باشارة العظيم والكبير المشير المفخم من منحه الله بالسيف والقلم وملكه رتب المهابة والمكارم والنعم صاحب السيف المهند والقول النافذ المسدد والعز المؤبد. حبيبنا قرة العين سرى العسكر الكبير أمير الجيوش عبد الله

* المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥١ تاريخ.

مينوه. وفقه الله تعالى وأحبابه وولاة أموره لما فيه راحة الناس.

ولو زال كل هم وغم وبأس. نستمطر الله له ولهم عزا مكينا وحفظا أمينا وكنفا مبينا ولطفا شاملا وعمرا كاملا. وسعداً ابدياً. ومجدا حميدا. وعيشا رغيدا وقولا سديدا وأمرا رشيدا وكان الله له عونا ومعينا وحفظه بعين عنايته وحفه بمزيد لطفه ورعايته آمين. وها أنا أصرح لكم بجواب ما أعلمه من المطلوبات. ومبلغ علمي في هذا الشأن. ما اذكره وعلى كل حال فالأمر راجع إليكم والفضل لكم والمعول عليكم.

السؤال الأول

عدد البنادر التي يقيم بها القضاة محل الشرع والمحاكم بكامل الأقاليم. الجواب عنه. المناصب المصرية ستة وثلاثون منصبا ستأتيك مفصلا كل ذلك محل شرح بكامل الأقاليم.

السؤال الثاني

عدد البنادر الكبار وما يتعلق بها من النواحي لهذا المقصد بتعيين المحل المختص باقامتهم وتاريخ وقت لبسهم على هذه الوظيفة مع صفات وكيفية لبسهم ثم ان كان جميع هؤلاء لبسوا من اسلامبول أو منهم كذا ومنهم خلافه وأن كان فيهم من كان قد حضر من هناك أو في انتهاء سنته تقرر، ها هنا أم فيهم من لبس من قاضي مصر حالا.

الجواب عن ذلك: البنادر الكبار من المناصب المصرية أولها مصر المحروسة وتابعيتها بولاق ومصر القديمة ثم ثغر الاسكندرية ثم رشيد ثم ثغر دمياط ثم المنصورة ثم المحلة الكبرى ثم منف العليا. ثم مما سوى مصر المحروسة تسمى باصطلاح القضاة رتبة ستة فهذه هي المناصب الكبرى وتحتها أدون منها الجيزة. ودمنهور . وبني سويف. وبلبيس الشرقية. والفيوم . وابيار وتسمى في اصطلاح القضاة رتبة موصلة وتحتها أدون منها وهي المرتبة الثالثة أولها الخانقاه وتسميها العامة الخانكة ومنية ابن خصيم . ومنفلوط . وجرجا . وزفته. والمنزلة ورتبة رابعة وهي أسيوط. وتذمنت. وشلشمون. والبهنسا. وسنديون والنحارية. وبعدها رتبة خامسة وهي سنبو. ودلجا مع اشمونين. والفشن ومحلة ابا علي الغربية. ومحلة مرحوم. وفوة. وأنزل من الكل رتبة سادسة ويقال لها باصطلاح القضاة رتبة دخول أولى لأن القضاة لا يتوصلون إلى ما فوقها إلا بعد الدخول فيها فهي بمنزلة الباب إلى مناصب القضا ويسلكون في ذلك سبل الترقي من الأعلى إلى الأدنى أولها طحطا والمنشية. وقنا وقوص. وابو تيج. والواح. والبرلس. وتقدم مصر المحروسة كمالة الستة والثلاثين منصب بالإقليم اليوسفية. وبعض هذه المناصب عاطل وانما هي رسم قديم فهذه المواضع محل إقامة القضاة قديما واما النواحي المتعلقة بكل منصب فكثيرة لكل منصب نواحي معلومة مقيدة في سجلات عندهم واقامة القضاة في هذه المناصب المذكورة اعلاه واما تاريخ وقت لبسهم وتقديرهم في هذه المناصب ليست مؤقتة بوقت فمنهم من وقت تقليدنا ولبسنا بالقضا بمصر المحروسة ومنهم بعد ذلك واما صفات وكيفية لبسهم فهما كنايتان عن

اذن كبير القضاة لهم بسماع الدعاوى وفصل الخصومات وكتابة الوقايع الشرعية وقيدها فى السجلات المحفوظة ويكون المأذون نائبا عن موليه واما صفات القضاة فهم ناس فقرا أصحاب عيال مستحقون لهذه الخدمة الشريفة فيأذنون لفضيلة العلم والعقل وراحة الناس وأما من كان مقلدا من اسلامبول قبل حضور الجمهورية الفرنساوية بأوراق وسندات تأتى إليهم من اسلامبول فهم خمسة انفار موجود منهم على أفندى نجم الدين قاضى المحكمة المحلة الكبرى حالا والحاج موسى أفندى قاضى المنصورة حالا والسيد على أفندى الحلبى قاضى رشيد حالا والحاج مصطفى أفندى الجبرتى قاضى ثغر اسكندرية حالا القاطن بمصر حالا وموكل عنه غيره، والسيد محمد أمين أفندى البرلى قاضى الجيزة حالا. فهؤلاء الخمسة لابسين ومقررون من طرفنا الآن وان كانت توليتهم من اسلامبول قبل حضور الجمهور واما باقى المناصب قررنا فيها من كان اهلا لها من أولاد العرب المصريون المستحقون لذلك وفقهم الله.

السؤال الثالث

من كان من القضاة قبل حضور الجمهور الفرنساوية واين كان مقيما وهل كان من أهالى اقليم مصر أم غريبا من تلك النواحى وكم رجل هم كل قاضى اقليم والكتبة المنوطين به وكذلك عدد نوابه الموجهة منه بالنواحى المتعلقة بالاقليم وان امكن لديكم ولو بوجه تخمينى، وعدد من يقول العلم عنهم ويعدون من أهل الشريعة وايمة الهدى فهم مصرفون بالعمل باذن من القاضى.

الجواب عن ذلك: أما قاضى مصر المحروسة حين دخول الجمهور إلى المحروسة فاسمه السيد محمد أفندى يشقجى زادة ونايبه طاهر أفندى وولده السيد محمد افندى زكى كان كتخداية وبقية اتباعه لا نعرفهم واما باقى القضاة فى الاقاليم والكتبة المنوطون بهم وعدد وكلاه ونوابه الموجهة منهم وأهل العلم الى آخر السؤال فلا نحيط بكلهم علما فمن تولى من طرفنا نعلمه ومن كان بعيدا عنا لا نعلمه وان تفحصنا عنهم فيحتاج الحال إلى سفر بعيد ووقت واسع حتى نقيده ونتبينه لك فان كان ولابد فمعرفة من ذكر بطريق سهل عليكم فترسلوا أوامر شريفة من عندكم خطابا لكل بندر واقليم حتى ينضبط المطلوب لمرامكم ومطلوبكم ولا يتصور إلا إذا كان كذلك فالذى احاط علمنا به ومن وجدناهم فى مدتنا اخبرناكم بها والله الموفق للصواب.

السؤال الرابع

تعينوا لنا المحلات الخالية الآن من القضاة فى الاقاليم المصرية.

الجواب عن ذلك ليس فيها خالى سوى المعطل منها مثل البرلس والمنزلة والنحارية والبهنسا ودلجا وطهطا وابو تيج وقنا وقوص والواح وتعطيلها بحسب علمنا وأما فى الواقع بتباعد البلاد عنا فلا نعلم، أما المحلات الباقية ليست خالية من القضاة.

فكل قاضى منهم له نواب من محلاته المتعلقة

بمنصبه يعقدوا لهم عقوداتهم ويكتبوا لهم ما ينبغى كتابته شرعا طبق الشرع الشريف هكذا قاعدة مصر من قديم الزمان.

السؤال الخامس

اسما قضاة البنادر بعدد رجالهم ومعاونيهم ومن هناك من أصحاب علم وهم ايمة شريعة.

الجواب عن ذلك قاضى اسكندرية مصطفى افندى الجبرتى. وقاضى رشيد السيد على افندى الحلبى وقاضى دمياط ابراهيم افندى الشهير بابن الرسول. وقاضى المنصورة موسى افندى. وقاضى المحلة الكبرى على افندى نجم الدين. وقاضى منف العليا الشيخ عابدين وقاضى زفتة السيد على الشهير بالخياط تابع شيخ الاسلام العلامة الشيخ الشرقاوى. وقاضى ثمانود الشيخ عابد الراشدى الشافعى وقاضى محلة ابا على الشيخ محمد البراوى. وقاضى دمنهور البحيرة الشيخ محمد البولينى. وقاضى شلشلمون الشيخ أحمد السنارى. وقاضى بلبيس الشيخ ابراهيم كحشث. وقاضى الجيزة السيد محمد أمين افندى البرلى الحنفى. وقاضى ابيار مولانا الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى وقاضى بنى سويف الشيخ محمد الغمراوى. وقاضى منية ابن خصيم السيد محمد الصواف. وقاضى منفلوط رجل من طلبة مولانا الشيخ محمد الأمير غفلنا عن اسمه فى هذا الوقت (فقاضى منفلوط اسمه الشيخ محمد تحققنا ذلك صح). وقاضى اسيوط الشيخ اسماعيل جودة. وقاضى جرجا أحمد أفندى العنانى. هذا ما انتهى إليه علمى فى هذا الوقت. واما عدد نوابهم ووكلائهم وعدد رجالهم ومعاونيهم ومن هناك من اصحاب علم وهم ايمة شريعة الجواب عن ذلك: كل بندر من البنادر الكبار فيها قاضى معين من طرفنا وقد سميناه لكم وذلك معد لفصل الخصومات بين العباد على مايرضى الله تعالى طبق الشرع الشريف. واما عدد رجالهم ومعاونيهم ومن فى كل بندر من أهل العلم والشريعة فهذا أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى فان احتاج الأمر إلى ذلك فامره يسهل عليكم دوننا فترسلوا من طرفكم محررات لكل بندر خطابا لصاحب الحل والعقد فيها يفيد لكم ويرسل علمها.

السؤال السادس

تعينوا لنا ما بمصر المحروسة خاصة من المحاكم وبمصر القديمة وبولاق باسمائهم وصفاتهم وحال لبسهم: فعدد المحاكم بمصر المحروسة اثنى عشر منها المحكمة الكبرى وهى معلومة لكم وهى خاصة بكل قاصد عظيم القدر يأتى من اسلامبول من ابناء الترك والثانية منها محكمة جامع الزاهد بخط باب الشعرية والثالث محكمة باب الشعرية والرابع محكمة الحاكم والخامس محكمة الصالحية بخط النحاسين والسادس محكمة باب زويلة والسابع محكمة باب الخرق والثامن محكمة قوصون والتاسع محكمة طولون والعاشر محكمة قناطر السباع والحادى عشر محكمة مصر القديمة والثانى عشر محكمة بولاق المحروسة. وقضاة مصر من أهلها ما عدا قاضى المحكمة الكبرى. وكل محكمة فيها كاتب أو اثنين أو ثلاث ولا زيادة على ذلك

لاستغناء الناس بالمحكمة الكبرى وتوليتهم من كل قاض يأتى إلى مصر واما لبسهم منه وهو كناية عن اذنه لهم بسماع الدعاوى فهم فى الحقيقة نوابه واما اسماؤهم فمحكمة الزاهد قاضيها السيد محمد خطاب. ومحكمة باب الشعرية قاضيها الشيخ عامر البرهيمى. واما محكمة جامع الحاكم فأحمد شرف الدين. واما محكمة الصالحية الشيخ على محمد المرزوقى. وأما محكمة باب زويلة السيد عبد الرحمن الحموى ومحكمة باب الخرق الشيخ وهبة البكرى. ومحكمة قوصون قاضيها الشيخ اسماعيل الزرقانى. ومحكمة طولون الشيخ حسن جودة.

ومحكمة قناطر السباع الشيخ أحمد الصيرفى. وأما محكمة مصر القديمة الشيخ صالح المالكى. ومحكمة بولاق السيد مصطفى جعفر. فهذه نواب مصر. والله سبحانه وتعالى يلهمنا واياكم الصواب والرشد والسلام ختام إلى هنا الكلام.

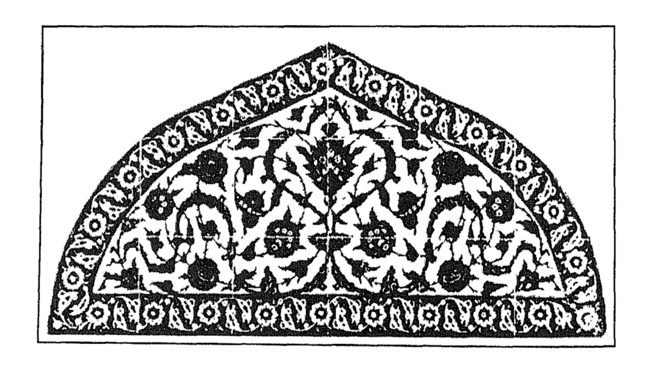
الفقير إلى رحمة مولاه القدير

أحمد العريشى قاضى عسكر

مصر المحروسة حالا عفا الله عنه

أحمد العريشى

قاضى العسكر



ذكر أمراء الحاج المصرى منذ الغزو العثمانى من كتاب "حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج" للشيخ أحمد الرشيدى*

ودخل السلطان سليم القاهرة على حين غفلة بعد وقعة لطيفة بالريدانية لم يثبت بها أحد من الجراكسة صحبته يوم الخميس سلخ ذى الحجة الحرام سنة تاريخه. وخطب لمولانا السلطان سليم على المنابر يوم الجمعة مستهل محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة [١٥١٧م] وكان الخطيب فى ذلك للسلطان سليم الشيخ محب الدين الطوخى، فأقام بمصر بعد استقرار الملك له، وشنق طومان باى بباب زويلة إلى ثانى عشرى شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وتوجه إلى المملكة الرومية، وأقام مقامه فى الملك خاير بك من طائفة الجراكسة، وقدمه فى ذلك على غيره من الاروام لأنه كان قد باطن معه على السلطان الغورى وكان السلطان سليم وعده بذلك فأنجز له الوعد، وعين لإمارة الحاج من البر بالمحمل الشريف فى السنة المذكورة القاضى علاء الدين بن الإمام ناظر الخواص وكان الركب قليلاً جدا وهو أول أمير ولى إمارة الحاج فى الدولة العثمانية، وأول من جعل الحاج قافلة واحدة، وأميرها واحد بعد أن كان فى مدة دولة الجراكسة قافلتين قافلة فى شهر رجب وأميرها معها، ويقال لها الرجبية، والأخرى فى شوال وأميرها معها فأبطل ذلك وجعل الحاج كله ركبا واحدا يخرج صحبة أميره. واستمر على هذه الحالة.

وفى سنة أربع وعشرين وتسعمائة [١٥١٨م] كان أمير الحاج القاضى بركات ابن موسى ناظر الحسبة الشريفة وهو ثانى متعمم ولى إمارة فى الدولة العثمانية ، وفيها كان ابتداء تعيين الملاقات الأزلمية [فرقة عسكرية تقابل الحجاج عند الأزلم و العقبة]. فى الدولة العثمانية أبقاها الله تعالى آمين.

وفى سنة خمس وعشرين وتسعمائة [١٥١٩م] كان أمير الحاج الأمير برسباى الجركسى دوادار ملك الأمراء جانى بيك وهو أول تركى ولى إمارة الحاج فى الدولة العثمانية.

وفى سنة ست إلى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة [٢٠ ـ ١٥٢٣م] كان أمير الحاج جانم بن دولتباى كاشف الجسور بإقليم الفيوم والبهنسا وأحد الأمراء الجراكسة، وكان شجاعا كريما واسع الأخلاق سفاكا للدماء، وكانت خيمته المخصوصة به وملبوسه حمراء على لون الدم الأحمر، وقد سار بالركب أحسن السير من كرم الأخلاق وسعة الأرزاق والتوسع فى سائرأموره، وكان فى مأكله ومشربه كالملوك ويواسى بمعروفه جميع ذوى البيوت، والامراء والاعيان الذين بالركب، ويواسيهم بهداياه، وتفقداته واحساناته. وفيها توفى السلطان سليم وولى بعده ولده السلطان سليمان صاحب العز والرفعة والايمان والامان، وكانت أيامه فى غاية الحسن والاسعاد والعدل والانصاف والامداد.

وفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة [١٥٢٢م] كان أمير الحاج فارس بن أزدمر الجركس كاشف

---

* حققته كاملاً الدكتورة ليلى عبداللطيف أحمد. ونشرته مكتبة الخانجى ١٩٨٠.

البحيرة، وكان ضيق النفس، شحيحا صعب الأخلاق.

وفى سنة ثلاثين وإحدى وثلاثين وتسعمائة [١٥٢٣م] كان أمير الحاج جانم الحمزاوى، وكان والده أمير الحاج بحلب فيما يقال وتجمل فى حجة وصرف فوق الثلاثين ألف دينار من الذهب المصرى.

وفيها حصل للحاج فى الرجعة بالوجه عطش شديد ومات من الرجال والجمال عدد لا يحصى.

وفيها كانت بمصر حوادث شنيعة منها عصيان أحمد باشا [الخاين] وزير مصر على السلطنة، وتغلبه على مصر، وانفراده بها، ودعواه سلطنتها لنفسه واخراجها عن آل عثمان، وقتله أعيان أمرائها وعساكرها واليكجرية ونهب أموال المسلمين والجور والاعساف، وترادف البلايا على الرعايا من الغلاء فى سائر الاسعار، وانقطاع الجالبين للأقوات وغيرها فى تلك المدة، والمجازفة فى الأحكام، حتى قتل وصلحت الاحوال، واستقامت وحصل الفرج عن أهل مصر بقتله وفيها قدم الوزير إبراهيم باشا إلى الديار المصرية، وأخمد نيران الفتنة الحاصلة بسبب أحمد باشا الخارجى المذكور.

وفى سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة [١٥٢٥م] كان أمير الحاج سنان باشا سيواس سابقا وصل من الديار الرومية وكان شيخا كبيرا كثير المال، وكان وزير مصر يومئذ ينزل لزيارته فى بيته بخط عبد الباسط ويتجمل معه ويخابره ويخصه بأنواع الهدايا.

وفى سنة ثلاث وأربع وثلاثين وتسعمائة [٦ - ١٥٢٧م] كان أمير الحاج تنم بن مغلباى ناظر الدشايش الشريفة وكان معتقدا فى أموره. أصاب الحج فيها حر شديد وسموم وعطش ومشاق، ومات خلق كثيرون خصوصا من الفقراء والمشاة ونهب غيرهم.

وفى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة [١٥٢٨م] كان أمير الحاج الأمير على ابن أخت سليمان باشا وكانت سنة شديدة الحر وصلت فيها الشربة الماء إلى دينار ذهب.

وفى سنة ست وثلاثين وتسعمائة [١٥٢٩م] كان أمير الحاج الأمير الاعظم الجمالى يوسف ابن الأمير جانم الحمزاوى وكان شجاعا كريما، شريف النفس فمن شجاعته رحمة الله أنه ركب يوما فرسه وحوله جماعة معدودون من الشجعان، فراهنهم على أن كل من زحزحة عن الركاب يكون له خمسة دنانير، فعالجوا ذلك واحدا بعد واحد فلم يقدر واحد منهم على ذلك، وناظر والده فى كرمه واحسانه وعموم خيراته وزيادة معروفه، وبذل صدقاته وفاق والده فى ذلك، وأحسن السير فى الحجاج، ووسع عليهم بما صحبه معه من الأزواد والحبوب، وما منع من أحد مطلوبا وفيه قال القائل.

وسع الحجاج صدرًا
ولهم أحسن سيرا
فجزاه الله عنا
وعن الحجاج خيرًا

وكانت سنة عظيمة، كثيرة الخيرات والمياه، وحصل للحجاج فيها غاية الراحات مع الامن والثناء والشكر على ذلك للأمير رحمه الله.

وفى سنة ثمان وثلاثين إلى سنة أربعين وتسعمائة

[٣١ ـ ١٥٣٣م] كان أمير الحاج مصطفى بن عبدالله الرومى كاشف الغربية الجسور المعروف بالنشار لقبه العربان بذلك لأنه كان ينشر السارق نصفين من أعلاه إلى أسفله وكان شجاعا كريما متواضعا ينزل فى جميع الاماكن الضيقة من فرسه، ويمسك رواحل الحجاج، ويقودها فى ذلك المضيق حتى يخرجها إلى السعة رفقا بالحجاج وكان يراجع فى أقواله وأفعاله، فيرجع وكان يتبع الأماكن التى هى مظنة العربان والسراق ويكمن لهم فيها، وكان لا يغفل عن حراسة الحاج. ولا يعتمد فى ذلك على جماعته بل ويتولى ذلك بنفسه، وفيها وقع الموت فجأة، والحر الشديد المفرط فى بعض الطريق فأنفق مالا كثيرًا فى تحصيل المياه وموارات الأموات وتصدق على الفقراء والمشاة، وصرف مالا كثيرا على التجملات وقيام الناموس[قافلة الحاج] وتجهيز الخيول المسرجة، بأنواع الملابس المرصعات، والدروع، والخوذات والعدد والآلات والمزركشات والجبخانات وتظاهر فى ذلك بما لا مزيد عليه، ومالم يعهد لغيره من الأمراء، وأنفق فى سنة واحدة فى الحج مائة وخمسين ألف دينار، وكان حليما بشوشا صاحب سماحة وعفة وعفو ومروءة وشجاعة وعدل وانصاف وفتوة وكان صاحب محاسن أخلاق وتكرمات على العلماء واغداق، ولا يحب الظلم، ولا يميل إليه ولا يقبله من أحد يدله عليه.

وفى سنة إحدى واربعين وتسعمائة [١٥٣٤م]، كان أمير الحاج مصطفى ابن دانيال، وكان شجاعا فارسا جوادا حريصا على فعل الخيرات وموجبات رضى رب البريات، محبا للفقراء والعلماء والصالحين مشفقا على الأرامل والايتام والمنقطعين. وفى سنته كان الرخاء والامن والراحة

وفى سنة اثنين وأربعين وتسعمائة كان أمير الحاج مصطفى النشار السابق لكن حصل له فيها محن وأكدار ومصادرات من خسروا باشا وذلك أنه أراد الاختصار فى عوائد الحاج السلطانية، وأن يقطع عليه شئ من ذلك فامتنع أمير الحاج المذكور، ولم يوافق على ترك شئ من المعتاد من جانب السلطنة وطلب المعتاد، وألح فيه فلم يلتفت إليه خسرو باشا واختصر ذلك اختصارا فاحشا وصار ذلك سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها وبالغ فى نقص ذلك إلى ما هو معلوم الآن.

ثم توفى الامير مصطفى المذكور فاستولى على أمواله ومخلفاته للسلطنة الشريفة وكان شيئا كثيرا.

وفى سنة ثلاث وأربعين إلى سنة سبع وأربعين وتسعمائة [٣٦ ـ ١٥٤٠م] كان أمير الحاج مصطفى بن عبد الله كاشف الغربية وكان أميرا ذا قوة وشجاعة مهيبا عاقلا له غرام فى ركوب الخيل المسومة وكان كثير المحاربة للعربان، وازالة مفسديها من اقليمه وكان محبا للخيرات صاحب شهامة.

وفى سنة ثمان وأربعين إلى سنة احدى وخمسين وتسعمائة [٤١ ـ ١٥٤٤م] كان امير الحاج جانم بن داودار بن السلطان الغورى، وكان أصله من مماليك الغورى، وكان صاحب معارف وسياسة ورئاسة، شريف النفس، عالى الهمة ملازما على مكارم الاخلاق، وحصل للحاج فى زمانه عطش شديد قبل الأزلم ومات به خلق كثيرون.

وفى سنة اثنين وخمسين وتسعمائة [١٥٤٥م] كان أمير الحاج آيدين بن عبد الله الرومى، وكان شديد الحب للدنيا ومن بدائع شحه أنه أجر تختروانه إلى محمد بن مليحة الزيات، ورجع على فرسه حرصًا على ما أجره من الأجرة ولم يعهد ذلك لامير، وفيها حصل للحجاج به غاية المتاعب والمشاق فى النزول والسير، لعدم اكتراثه بأمره وتسلطت عليه العربان بالنهب فى جميع أطرافه وكان رجلا جسيما كثير الخوف من العربان فلم يخرج لهم لا هو ولا عسكره. وفيها وقع الفنا الكثير بالجمال وقامت الرياح، حتى صار الرجل لا يرى صاحبه وتاهت الرجال والجمال من مواضعها ومنازلها لشدة هبوبها، وكثرة ترابها، وذلك بالقرب من دخولهم إلى البركة [الحاج] وتمزق الحاج بهذه المرحلة، ولم يعرف أحد صاحبه، واقتلعت الرياح خيام الملاقين، وألقت أطعمتهم بالأرض، وملأتها ترابا، وحصل الكرب الشديد والمتاعب للحجاج والملاقية، وضاعت أسبابهم، ورجع غالبهم بدون ملاقاة بحجاجهم ودون اجتماع بمن ذهب لملاقاته وما اتفق نظيرها أبدا.

وفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة [١٥٤٦م] كان أمير الحاج حسين أباظا من طائفة الجراكسة، وكان فارسا شجاعا كريم النفس، عالى الهمة وكان جريئا على قتل النفوس، واستمر فى الكشف إلى أن تظلم الناس منه، فشنق بباب زويلة واستراح منه الناس.

وفى سنة أربع إلى سنة سبع وخمسين وتسعمائة [٤٧ ـ ١٥٥٠م] كان أمير الحاج مصطفى باشا المالك اليمنية السابق، وقد كمل له بهذه الحجة تسع حجات، طلع ورجع أميرا على الحاج، منها خمسة وهو كاشف، وواحدة وهو صنجق، وثلاثة بعد ولايته الباشوية باليمن وعزله منها، والعاشرة الآتى ذكرها، وكان بها أميرا فى الطلعة فقط كما سيأتى.

وفى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة [١٥٥١م] كان أمير الحاج محمود كتخدا داود باشا، وكان كريما عاقلا محتشما رزينا فارسا بطلا مهيبا، حريصا على حراسة وفد الله، كثير الالتفاف إليهم، والذب عنهم، ووقع بينه وبين أمير مكة، بسبب انتشار العربان، وأذاهم للحجاج ونهب أموالهم ولم يمنعهم أمير مكة من ذلك، وتعرضوا للحجاج ومنعوهم من الدخول إلى منى ومن الرمى [رمي الجمرات] وأحاطوا بالحجاج وأتعبوهم ثم فرج الله الكروب.

وفى سنة تسع وخمسين وتسعمائة [١٥٥١م] كان أمير الحاج إبراهيم بن عيسى والى الشام سابقا، وكان مخدوما جوادا فاعلا للخيرات والمآثر الباقية على ممر الاوقات، واسع النفقة كثير الخير والصدقة.

وفى سنة ستين وتسعمائة [١٥٥٢م] كان أمير الحاج بالطلعة فقط مصطفى باشا السابق وهى حجته العاشرة أميرا على الحاج وذلك أنه وردت الأوامر السلطانية، بأن يتوجه مصطفى باشا محافظا لليمن بالعزة والتوقير والتكرمة، وتولى أمر الحاج من شاء يرجع به لمصر، ففعل حسب الاوامر الشريفة، وولى مراد بك أحد الصناجق المصرية أميرا

على الحاج فرجع به على العادة.

وفى سنة احدى وستين وتسعمائة واثنين وستين وتسعمائة [٥٣ ـ ١٥٥٤م] كان أمير الحاج حمزة بن اسكندر الرومى كاشف الغربية خازندار مصطفى باشا السابق ولم يزل يترقى حتى ولى امارة الحاج، وكان عاقلا عارفا صاحب رأى وتدبير لكنه كان شحيح النفس لدناءة نفس أصله، فأنه كان من مبدأ أمره يتعاطى الحرف الخسيسة، والافعال المرذولة، كان دلالاً بخان الخليلى ماسكا فى السلع المعروضة للبيع، حتى وصل للامارة المذكورة، فكان فى بعض الاحوال تغلب عليه الحال، الاولى فتشح نفسه.

وفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة [١٥٥٥م] كان أمير الحاج عيسى بك ابن اسماعيل بن عامر أمير عربان بنى عونة بالبحيرة وكان جوادا شجاعا مهيبا، حسن الصورة مكثرا من اطعام الطعام، وأنواع المكرمات، واسداء الهدايا والتجميلات تهابه الاعيان، وتخشاه الفرسان، محبا للعلماء والفقراء وكان علماء الازهر يسافرون إليه لالتماس خيراته، واحساناته وتصدقاته فيحصل لهم من الرعاية والانعام مالا يزيد عليه.

وفى سنة أربع إلى سنة سبع وستين وتسعمائة [٥٦ ـ ١٥٥٩م] كان أمير الحاج الخواجا خضر بن عبد الله الرومى عتيق شيخ خان الخيلى بمصر وكان رجلا كريما غنيا متواضعا محبا للعلماء والاولياء، كثير الزيارة لمشاهدهم، محبا لجماعتهم، متصدقا عليهم، ملازما على حضور مجالسهم من ذكر، ووعظ وعلوم وارشاد وخصوصا مجلس سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله ببركاته، وبنى قبته وأصلح شأنه وشأن مدرسته وكان ذا ثروة من المال، وكان يقرض السلطنة إذا احتاجت ويقرض الامراء والاعيان، ويدفع ما عليهم حتى يستوفيه بعد ذلك، وكان كثيرا ما يأخذ مناصب الكشوفيات لمماليكه وجماعته خصوصا كشف القليوبية، فانه كان دائما معه ويدفع الخدم المعتادة ويدفع أموالها على سبيل التعجيل لجانب الديوان وكان يوسع على الحجاج بالأقوات، والبيع بالنسيئة من غير زيادة فى نظير الاجل، اعانة على الحج وترغيبا فيه ويرسل برا وبحرا الاشياء الكثيرة لاجل الحجاج، وكان يرفق بهم فى المسير وفى آخر حجه أميرا وقع بينه وبين أمير الحاج الشامى فتنة كبيرة بسبب تقديم المحمل المصرى على الشامى على العادة. فان العوائد القديم أن يتقدم أمير الحاج المصرى على جميع المحامل. وكان أمير الحاج الشامى المذكور صاحب لواء خنكارى والمصرى غير صاحب لواء فامتنع أمير الحاج الشامى لكونه صاحب لواء من تقديم المصرى عليه وطلب ترك العمل بالعادة وخالفها، فوقعت الفتنة بينهم، ثم وردت الاوامر الخنكارية بالخط الشريف أنه بعد اليوم لا يلى امارة الحاج المصرى إلا صاحب لواء سلطانى فجمع وزير مصر، يومئذ أكابر أمرائها وقرأ ذلك عليهم فامتثلوا وأجمع رأيهم عليه.

وفى سنة ثمان وستين إلى سنة سبعين وتسعمائة [٦٠ ـ ١٥٦٢م] كان أمير الحاج عثمان بك بن أزدمر، وكان مخدوما حسن الأخلاق طلق الوجه، جميل الصورة، شجاعا، كثير التجملات فى الملابس والمآثر، والمواكب وله آثار جميلة، وخيرات

جـزيلة، وولى بعـد ذلك باشـوية اليـمن، وأحـسن التـصـرف، وأظهـر العـفـة والـشـهـامـة وترك المظالم فحمدت سيرته وطابت عند الله سريرته.

وفى سنة إحـدى وسـبـعين واثنين وسـبـعين، وتسعمائة [٦٣ ـ ١٥٦٤م] كان أمير الحاج عيسى بك بن اسماعيل بن عامر أمير عربان البحيرة.

وفى سنة ثلاث وسبعين وأربع وسبعين وتسعمائة [٦٥ ـ ١٥٦٦م] كـان أمـيـر الحـاج سليـمـان بك الشهير بابن أبى سبحة. وكان جوادا كريما، محبا للعلمـاء والصـالحين ولسـمـاع قـراءة القرآن الكريم العظيم ملازما على الصدقات، وفعل القربات، وله أوقاف ومساجد ، «أوقف» لها جهات الخير الكثيرة، وكان كثير الرفق بالحجاج.

ومن عـجـيب ما وقع له أن رجـلا من الفـقـهـاء المترددين عليه قـال له يا أمـيـر أعطنى ألف نصف فضة، وأنا أتحمل بجميع ديونك وجناياتك، فدفع له الأمير ذلك، وكتب الرجل ورقـة بخطه بما ذكـر، وأشهد على نفسه بها الحاضرين بمجلسه فنام الفقيه تلك الليلة فـرأى القـيـامـة قـد قـامت، وطُلب ذلك لفقيه، فأحضر، وقيل له انظر إلى هذين الكومين من الرماد فوجدهما كومين عظيمين، فأمر بحملهما على ظهره، فقـال مـا هذه حتى أحملها فـلا طاقـة لى بحملها، فقيل له هذه ذنوبك وذنوب الامير سليمان بن أبى سـبـحـه التى تحـملتـهـا عنه وأشـهـدت على نفسُك بذلك. وقد رأى الأمير سليمان فى تلك الليلة بعينها مثل مـا رأى الفـقـيـه، وقيل له: فى المنام هذه ذنوبك التى تحملها عنك الفقيـه، وقد ظهرت منها، وصارت على ظهره، كـمـا أشـهـد على نفسه فلمـا استيـقظ الفـقـيه من نومه قام وهو مرعوب والامير استيـقظ وهو فـرح مسرور، فـجاء الفقيه إلى الامير بالالف، وردها عليه فامتنع الامير من قبـولها،وزاده عليها مثلها، وأخبر الامير جلساءه برؤياه التى رآها، نسأل الله اللطف بنا فى جميع أحوالنا.

وفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة [١٥٦٧م] كان أمير الحاج مراد بك كتخدا محمود باشا مصر المقتول بها وكان أميرا شجاعا كريما محبا لفعل الخيرات، مكثرا من القربات والصدقات.

وفى سنة وسبعين وتسعـمائة [١٥٦٨م] كـان أمـيــر الحـــاج أحــمــد بك كــجك، ولقــب بذلك لقـصـر قـامـتـه، وكـان قـبـيـح التـصـرفـات ذميم السيـرة، ولقـبـيح فـعـاله، وذميـم أوصـافه، وقـبح سيرته لقبوه بقراقـوش.

وفى سنة سبع وثمان وسبعين وتسعمائة [٦٩ ـ ١٥٧٠م] كان أمير الحاج مراد بك السابق ثم لى باشوية اليمن بعد ذلك.

وفى سنة تسع وسبعين وسنة ثمـانية وتسعـمائة [١٥٧١م] كان أمير الحاج على بك، وكان شيـخا كبيرا محبا للعلم قطع غالب الرحلة راكبا ركوبته متصاحبا مع مولانا قطب الزمان سيدى محـمد البكرى الصديقى والشيخ داخل تختروانه.

وفى سنة ثلاث وأربع وثمانين وتسعمائة [٧٥ ـ ١٥٧٦م] كان أمير الحاج حزم بك، وكـان عـاقلا كريما صاحب رأى وتدبير.

وفى سنة خمس وثمـانين إلى سنة تسع وثمـانين [٧٧ ـ ١٥٨١م] كان أمـيـر الحـاج، مـصطفى بك الشهير بالاقنص، كان شيخا كبيرا مهيبا كثير الحج

والعبادة والصدقات، مستعملا الرفق فى المسير والنزول وفيها حصل الغرق للحجاج وسميت تلك السنة سنة الغرقى وذلك أن الحاج الشامى، سبق الحاج المصرى، ونزل منزلته المعتاد نزوله بها وكانت عادة الشامى أن ينزل بعدها فلما وصل الحاج المصرى، وجد الحاج الشامى قد نزل منزلته، فأراد أن ينزل دونه، فأشار مولانا الشيخ محمد البكرى على أمير الحاج أن ينزل بعد الحاج الشامى، ويتجاوزه إلى فوق فامتثل أمر الشيخ ونزل بأعلاه، فكان من قدرة الله تعالى أنه حين نزل الحاج المصرى، نزلت الامطار الغزيرة الكثيرة، واستمرت وانحدرت السيول من كل جانب على الحاج الشامى حتى غرق جميعا، وغرق معه من المصريين من نزل معه ولم يتجاوزهم، وذهبت جمالهم وأموالهم وأحمالهم فى الأودية، تخطفتها العربان وسلم الحاج المصرى من ذلك بركة اشارة الشيخ البكرى نفعنا الله ببركاته.

وفى سنة تسعين وتسعمائة [١٥٨٢م] كان أمير الحاج عمر بك بن عيسى بك بن اسماعيل أمير عربان البحيرة، وكان شجاعا كريما متواضعا له أعطيات للعلماء والمجاورين، وكان متكفلا بجميع احتياجات جماعات من العلماء المنقطعين بالازهر، وغيرهم اعانة لهم على العلم افادة واستفادة مقصودا فى الخيرات والتصدقات محبا للمثل الجميلة والقربات.

وفى سنة احدى وتسعين وتسعمائة [١٥٨٣م] كان أمير الحاج محمد بك ابن ابى على الرشيدى وكان رجلا متواضعا محبا للتجملات والمظاهر الجميلة والمكرمات.

وفى سنة ثلاث إلى خمس وتسعين [٨٥ ـ ١٥٨٦م] كان أمير الحاج مصطفى أغا ناظر العنبر الشريف والدشايش [الانبار الاميرية]وكان كثير الاموال ملازما على الترفهات، وأنواع التجملات، خصوصا فى المواكب والملابس، والهيئات، وامتد نظره إلى باشوية مصر، فسعى سرا عليها من الديار الرومية، مع جماعة أرسلهم بأنواع الهدايا والتحف فبلغ ذلك وزيرها يومئذ أويس باشا فأرسل خنقه واستولى على جميع أمواله.

وفى سنة ست وسبع وتسعين وتسعمائة [٨٧ ـ ١٥٨٨م] كان أمير الحاج محمود بك الشهير بقاضى زادة، كان من أولاد الموالى العلماء فترك طريق المولوية، وسلك طريق الامارة وتولى باشوية الجيش.

وفى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة [١٥٨٩م] كان أمير الحاج جعفر بك الشهير بابن الجاويش وكان كثير الأموال والالتزامات مظهرا كمال النعمة [فى] الترفهات والمأكول والمشروب والمركوب وكان يحب اقتناء الغلال والدواب من سائر الانواع، وحصل للحاج به مزيد الرفق، والمعونة والتسهيل فى السير وفى العودة منح الامن والراح وكثرة المياه.

وفى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وسنة ألف [٩٠ ـ ١٥٩١م] كان أمير الحاج عمر بك ابن عيسى بك السابق.

وفى سنة إحدى وألف كان أمير الحاج على بك حاكم ولاية المنفلوطية وكان كريما شجاعا عاقلا. وفيها حصل للحجاج نهب كثير من شخص من

أشراف مكة كان عاصيا على بنى عمه بطايفة معه، يتعرضون للقوافل والحجاج فأعان الله أمير الحاج المذكور حتى قبض عليه وعلى طائفته وهم نازلون ليلا تحت بعض الجبال بعيدا عن الطريق المسلوك بواسطة بعض العربان وأوقع أمير الحاج فيهم القتل هو ومن معه من عساكره وأحاطوه بجميع مانهبوه، وما حفظوه من الحجاج وغيرهم وقبض على الشريف المذكور، على جماعة من خواصه بعد من قتل منهم، ونزل بهم من الجبل إلى الحج. وجلس على كرسيه ونادى كل من ضاع له شئ من الحجاج فليحضر، وأقام يوما حتى حضر الحجاج، وكل من عرف شيئا، وأثبته عند قاضى المحمل بحضور أمير الحاج من جمال أو مال أو غير ذلك أخذه، وما ضاع لاحد من الحجاج شئ.

وفيها وقع بين عسكر الحاج وبين أشراف الينبوع فتنة عظيمة واستمر أشراف الينبوع، ومن معهم من العربان يحاورون الحجاج فى الليل والنهار على النهب والقتل أياما فلم يتمكنوا من ذلك، حتى سكتت الفتنة، ورجعوا إلى بلادهم ولم يحصل للحجاج ضرر.

وفى سنة أربع إلى سنة أحد عشر وألف [٩٥ - ١٦٠٢م] كان أمير الحاج بيرى بك الامير الصالح المدبر الناصح، صاحب المآثر الجملية، والخيرات الجزيلة، كان يخرج كل عام من ماله جانبا كبيرا ويضعه بأكياس برسم الصدقات، ويكتب بظاهرها أكياس الصدقة فيعم علماء الازهر، وعلماء الحرمين وصالحيهما والمدارس، والربط والفقراء والمحتاجين، والارامل، والايتام، والاغراب والمنقطعين، وكان حريصا على فعل الخيرات الباقية، والصدقات العظيمة الجارية، والاعمال الصالحة والافعال الناجحة لا سيما فى طريق الحجاج، وأنشأ بطريقة جملة من الآبار، ورمم كثيرا من الآثار، وأنشأ سبيلا، وحوضا ومصلى وساقية، بظاهر المدينة المنورة بينها وبين آبار على [قرب المدينة المنورة] ووقفت فى محلها فجميع القوافل الواردة على المدينة والحجاج، والزوار تردها، وينزلون عندها، ويستريحون، ومنها يغتسلون فى الليل والنهار، وكان يواسى الحجاج، ويشملهم بمعروفه، واحسانه، ويوسع عليهم فى المضايق، ولا يمنع عنهم مطلوبا منهم يريدونه. ويحرص على راحتهم، ويميل بطبعه إلى حب العلماء والصالحين وللفقراء والايتام والمساكين، واستمر على ذلك حتى توفاه الله تعالى، أسبغ الله عليه رضوانه.

وفى سنة اثنى عشر وألف [١٦٠٣م] كان أمير الحاج حسين بك الشهير بالدالى كان أميرا جوادا شجاعا، وفيها وقعت الفتنة بين الحجاج بين حاكم مكة راشد وبها قتل الحاكم المذكور، واشتدت الاشراف على الحجاج، ولبسوا آلات الحرب، وجاءوا من كل طريق وأرادوا قتل الحجاج ونهبهم، وقتل من الحجاج جماعة، وكان سكون الفتنة وخمودها على يد أمير اللواء قاسم بك، لانه كان حاجا فى تلك السنة وهى أول حجاته قبل ولايته امارة الحاج فهو قبلة خير من أول أمره أبقاه الله برفعة أمره وقدره.

وفى سنة ثلاث عشر وألف [١٦٠٤م] كان أمير الحاج صالح بك، وكان رجلا عاقلا مخدوما

من جماعة سرايا السلطنة الشريفة، محبا للعلماء والصلحاء، وكان له فضيلة علمية ويديم مطالعة الحديث الشريف والفقه الحنفى، والتصوف، والتاريخ وغير ذلك، وكان حسن الافعال، زاكى الاعمال.

وفى سنة أربعة عشر وألف [١٦٠٥م] كان أمير الحاج سنان بك الدفتردار وكان جوادا كريما محبا للعلماء وأهل الصلاح والفقراء، وأهل الخير، وفيها حصل للحجاج الرحمة والخير، والرفق والامن والرخاء والتيسير.

وفى سنة خمسة عشر وألف [١٦٠٦م] كان أمير الحاج قاسم بك المشهور [رأس القاسمية] الذى لا يزال بالخير مذكورا أبو الأمراء الكرام مرجع الناس على الدوام، صاحب الاخلاق الحميدة والتدبير والمعارف السديدة، والشفاعات المقبولة عند الامراء والكلمة المسموعة عند الاعيان والكبراء واتفق العساكر عند كلمته، فلا يخالفوها عندهم ولا يتجاوزونها، يقصده جميع الناس فى حوائجهم، ويهرعون إليه فى مصالحهم، فيبادر لقضاء ذلك راجيا من الله الثواب، وطالبا حسن ما عنده يوم المآب، ولصدق نيته واخلاصه يحصل للمشفوع له المطلوب، ولحسن طويته تكون شفاعته غاية المرغوب لا يحتجب عن صغير ولا عن كبير ولا يمنع من الاجتماع به خليل ولا حقير، يقطع غالب اليوم مجالسا لمن يدخل من العلماء والفقراء بلا تعاظم ولا احتجاب ويهتم بمصالح ذوى البيوت والسائلين، ويحزن لمصاب المسلمين أو حادث ينزل ويسعى فى ازالته حسب الطاقة، وإن لم يقدر على ذلك خفف مشاقة، ومتى حصلت بين العساكر فتنة بادر لاسكانها، وأصلح ما بينهم، وأزال من خواطرهم جميع مخاوفهم. مع ملازمته على العبادات واشتغاله بما فيه رفع الدرجات، وحصل للحجاج فى زمانه الراحة والرفق والتسهيل والامان والامن والرخاء.

وفى سنة عشرين وألف [١٦١١م] كان أمير الحاج صالح بك السابق

وفى سنة احدى وعشرين وألف، واثنين وعشرين وألف [١٦١٣م] كان أمير الحاج قاسم بك السابق.

وفى سنة ثلاث وعشرين وألف [١٦١٤م] كان أمير الحاج عابدين بك وفيها حصل للحجاج الغلاء الشديد بالرجعة، وزيادة المشاق وضيق الاحوال، والمياه والارزاق.

وفى سنة أربع وعشرين وألف [١٦١٥م] كان أمير الحاج قاسم بك السابق.

وفى سنة خمس وعشرين وألف وست وعشرين [١٦ ـ ١٦١٧م] كان أمير الحاج يوسف بك المعروف بكامل بك والشهير بقلاوون كان أميرا مخدوما، صاحب خيرات ملازما على أفعال البر والقربات أصله من سرايا السلطنة الشريفة مترددا [على] العلماء والصالحين فى كل وقت وحين، ويجمعهم عنده فى أيام المواسم ويكون بين أيديهم، وفى خدمتهم كالخادم، ويصنع لهم نفائس الاطعمة والاشربة، ويخصهم بذلك رغبة فى الثواب، وكان يحب الثناء عليه والافتخار، ومحاسن الاخلاق، وأن يذكر بذلك، ويمدح فى سائر الاوقات، وأن ينسب إليه المعروف وأنواعه، والوصف الحسن المألوف، وحصل للحجاج به غاية الرفق واليسار والامن،

والرخاء، وصنع بالطريق جملة مآثر مشهورة، وبناء وعمارة وترميم بين الحجاج مقصودة، وكان إذا مرّ على أحد من الحجاج ووجده يعلج شيئًا نزل وساعده، وخصوصا إذا كان فى مضيق سعى إليه وعاضده، وسقى السكر للعلماء والخدمة بعقبة السكر، وقد نظف وادى العقيق من رمله وأحجاره. وأراد سلك الدرب الجديد للمدينة فى الطلعة ليكون من آثاره فلم تساعده الاقدار على ما أراده، ويا أبى الله إلا ما أراده ويكون الحامل له على سلوكه أن يزور الحجاج النبى صلى الله عليه وسلم فى الطلعة والرجعة كالحج الشامى زيادة فى الثواب، وأن تكون هذه السنة الحسنة منسوبة إليه ومثل أجور فاعليهما عائدا عليه، فما أراد الله إلا ما كان تغمده الله بالرحمة والغفران.

وفى سنة سبع وعشرين وألف إلى سنة ثلاث وثلاثين وألف كان أمير الحاج قاسم بك السابق ثم نزل [عن] امارة الحاج باختياره لمملوكه قانصوه بك وذلك حين كبر سنه، ووهن عظمه وقلت قواه، وضعف جسمه، وأجهده السفر، وأضربه الكبر، فقصد الانقطاع والتخلى للعبادات الأخرويه، وترك التلبس بالملابس الدنيوية وفرق على مماليكه ما كان [له] من الالتزامات، وخرج لهم عن جميع التعلقات واكتفى بعلوفاته الديوانية، والجرايات ورضى بالتقرب إلى الله فى جميع الحالات، وانقطع ببيته، متفرغا للعبادة، باحياء الليالى بالتهجدات لا سيما وقت الاسحار، متضرعا اليه فى أوقات التجليات، وساكبا بين يدى مولاه العبرات سائلا منه الغفران، واقالة العثرات لا يرد أحدا يطلب منه شفاعة إلى كبير أو صغير يحب العلماء والصلحاء ويسعى لهم فى تعلقاتهم من أرزاقهم وجهاتهم، جزاه الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير جزاء، وعامله فى الدارين بعظيم فضله وأبقاه بمصر بركة لا يندرس ذكرها ولا ينقضى عند الله ثوابها وأجرها.

وفى سنة أربع وثلاثين إلى سنة سبع وثلاثين وألف [٢٤ ـ ١٦٢٧م] كان أمير الحاج قانصوه بك أحد مماليك الأمير قاسم بك السابق وكان شجاعا عاقلا مهيبا متواضعا، ملازما كسيده على فعل الخيرات، والشفاعات فى مصالح العلماء والفقراء وأرباب الحاجات، وفيها حصل للحجاج الرخاء والامان وكثرة المياه فى كل مكان. وله بطريق الحاج عدة آثار من ترميم الآبار، وانشائها ، ولم يزل معاملا حجاج بيت الله الحرام بالسهولة فى المسير والوقف والمعونة. حتى وردت الاوامر الشريفة الخنكارية من الأبواب العالية السلطانية بالانعام عليه بولاية اليمن باشوية وأن يتوجه إليها مع الوزارة العلية وذلك لأجل أن يفتحها حين استولى الامام المشهور وخرج عن الطاعة، وأظهر غاية المحاربة والشرور وحاصر حيدر باشا الذى كان بها من جانب السلطان ابن «عثمان» ثم أخرجه منها واستقل باليمن، وخطب له بالاعلان، أظهر المخالفة والعصيان، وبالغ فى الخروج، وزاد فى الطغيان ثم أفحش فى مخالفة مولانا السلطان سلطان سلاطين الاسلام السلطان مراد خان وتعرض لاهالى اليمن القاصى منهم والدان، وانتزع جميع بلاد اليمن من عساكر السلطان، وأعطى بعض الخوارج من عنده

الامـان، وادعى لنفسـه الملك والسلطنة، ونصب الحروب بعساكره فى جميع الامكنة فامتثل مولانا قـانصـوه بك المذكـور، الاوامـر الشـريفـة وتلقـاها بالقبول، وشرع فى تجهيز نفسه بلغه الله المنال وكان من أقـدار الله تعـالى، ومـا جـرى به قلم مـقـدرواته وارادته أن السيـد أحمـد عبد المطلب أحد الاشراف بمكة المكرمـة خـرج على ابن عـمـه سلطان مكة، يومئذ السيد محسن وحاصره ونصب نفسه لقتاله ومحاربته وأخذ سلطنة مكة من يده ومخاصمته بعد أن كان قد ذهب إلى بندر جدة المعمور. وأحاط بما فيه من الاسلحة وآلات الحرب المشهور.

وتعصب معه على ذلك جماعة أحمد باشا الوارد من الديار الروميـة للأقطار اليـمنيـة المتـوفى بجده قبل توجهه لليمن ومكنوه من جميع عساكره ومماليكه وأسبابه بلا ثمن واشتدوا معه لمحاربة ابن عمه المذكور، وأعانوه بجميع الذخيرة التى كانت عند أحمـد باشـا والآلات العـدد واجـتـمـعوا عليـه بطوائفهم وأمـدوه غـاية المدد وجاءت إليه طوائف المفسـدين والبـغـاة، وأحـدقت به فـرق الملحـدين والطغاة، وجاءوا معه من جدة إلى مكة ليدخلوها ويهـجـمـوا عليـهـا حين يصلوها، ويقـتلون السـيـد محسن وجماعته ويخرجون منها قومه وطائفته، فلمـا وصلوا إليها، وقدموا بطوائفهم عليها انكسر السيد محسن، وولى منهزما وتمزق حزبه فى الجبال وذلك من غير قتال فى أقل من ساعة، وغادرته بعد تلك [الهـزيمة] العـزة والصـولة والشـجـاعـة، وفـر محسن المذكور هاربا بنفسه وأولاده، حسيرا كئيبا على ماكان من تهيئته واعداده ودخل السيد أحمد إلى مكة مظهـرا كـمـال العـزة والشـأن والسطوة البـاهرة والسلطان، وفـر مـعـه غـالب بنى عـمـه الاشراف لما يعلمون منه من الزيغ والاجحاف. وأقام نفسـه سلطانا بمكة المكرمـة، واسـتـولى على تلك الأقطار الشـريفـة المعظمـة، ووضع يده على بيـوت السيـد محـسن وأسبـابه، وأرقـائه وحريمه، وأرزاقـه، وفعل كذلك ببيوت جماعته، من كـان من خدمة وطائفته ثم غلبت عليه الاهواء، وأوقعته فى مهامه الأسوأ، فترك ما كان عليه أشراف مكة من الهيئات والاطوار والملابس المعـتـادة لهـم من قـديم الزمـان والفـخار الى التزيى بزى العسـاكر الاورام والتشبـه بهم فى الملابس والاطعـام واخـتـار أن يكون على شكل الامـراء الكرام، بل وزراء الاسـلام، فـتـرك أحوال أشراف مكة وما كانوا عليه ملبوسا ومركوبا وسلك نظامهم مأكولا ومشروبا وباين أوضاعهم كل المباينة، وأظهر ما كان منه من الحقد والمغابنة وقد ساعده السلطان فى تحصيل أغراضه، واصابة سهامه لما نصبه من أغراضه، وزين له ذلك وغواه وحسنه، وفى شركه ألقاه، فلبس لباس الباشوات، فضلا عن الامراء، أظهر كمال الشهامة والسطوة، حتى قهر جـمـيع الكبـراء، وكـان يركـب ركـوب الوزراء ذوى المراتب السنيـة، ويتـصـرف تصـرف الملوك أرباب الولايات الحقيقية، واستولى على جميع ملبوسات أحمد باشا المذكور وصار الآمر الناهى، بعد أن كان هو المأمور. وقتل أكابرها وأخيارها، وصادر أعيانها وتجارها وقتل جملة من الاعيان المعتمدين، وطائفة من التجار الواردين وجماعة من العلماء الاعلام وفرقة من مشايخ الاسلام خصوصا مولانا شيخ

مشايخ الاسلام مفتى بلد الله الحرام، وحيد أهل التصنيف والانشاء والتأليف الشيخ عبد الرحمن بن مرشد مفتى الحرمين، وعين الانسان بل انسان العين تغمده الله بالرحمة والرضوان، ونهب أموال الناس، وأكثر من الضرر، والبأس وزاد طغيانه، وفشا بهتاته، وسبامنهم الحريم، وأذل الكريم وأهان العزيز، وحقر العظيم، حتى فر من مكة غالب سكانها وهاجر منها أماثل أعيانها، ولم يزل مظهرا فيها بدائع الجور والاعتساف، وعائب البغى، والعدول عن الحق والانصاف فبدلت مكة بعد الامن بالمخاوف، حتى أن اليوم يمر ولا يرى بالبيت الشريف طائف، وجرد نفسه للانتقام بمن معه من الاجناد من أهل بيت الله الكريم، فى الصدور والايراد واقتراف القبائح الفظيعة، وارتكاب المهملات الشنيعة ولم يزالوا مع الاسوأ فى أمره مقهورين فى أسره، يرجون منه الفكاك ويتمنون له أو لأنفسهم الهلاك، حتى أغاثهم الله سبحانه وتعالى بوصول قانصوة باشا ولاية اليمن المتقدم ذكره، الشائع فى العاملين بين الناس فخره، إلى مكة المشرفة متوجها إلى أراضى ولايته حقق الله تعالى له جميل سعادته فوجد مكة قد تغيرت أحوالها، وزادت عن العادات أهوالها فأنكر قانصوة باشا تلك الأحوال، وسأل عن سب تناقص هذه الخلال فأجيب بما يطول شرحه مما اختصرناه وما يؤدى إلى الهلك لو كنا على حقيقته ذكرناه.

ثم خرج إليه أهلها متظلمين ومن السيد أحمد مستصرخين ومن أفعاله باكين، ومن تصرفاته شاكين وأنهم يبكون الدماء بدل الدموع، وليس لهم فى مدته قرار ولا هجوع وسألوه أن ينقذهم من دولته، وأن يغيثهم من قهره وسطوته فقد أنفذ سهامه فيهم، وفتك، ولدماء علمائهم، وأعيانهم قد سفك، وأنه بالغ فيهم بالقبائح والشرور، والاضرار وارتكاب الزنا والفجور، والقتل والنهب فى الليل والنهار، وأن الناس معه على غير ذمة ولا عهد، وأنه مغرور بمن معه من الطوائف والجنود، وأنه بعد اليوم أن تركه، تركت مكة، وامتنع عنها الحجاج وحصل لأهلها غاية التشتيت والهجاج، فعند ذلك دبر مولانا قانصوة باشا فى قتل أحمد وتنظيف مكة [من] السيد أحمد، ومن هذه الطوائف قصداً لأمن أهل الحرمين من المكارة والمخاوف، وقتل السيد أحمد، وأخرج تلك الطائفة المعلومة مع طائفته، وجعلهم من جملة العساكر المسافرين مع جماعته وولى مكة المشرفة السيد مسعود ابن السيد ادريس وطهر مكة من أهل الفسوق والشقاوة والفجور والتلبيس واستقام شأن مكة مع غاية الانتظام، وذهبت الاكدار وأشرفت بعد الاظلام، ورجع إليها أهلها من كل مكان، ونادى السيد مسعود فيها بالامن والامان.

ثم سافر قانصوة باشا إلى ولايته بلغه الله مراده وأدام لحظة فى حركاته واسعاده.. ومعه هذه الطوائف أهل الافساد وجميع العساكر والاجناد وصلحت مكة فى الباطن والظاهر، وقرت العين، وانشرح الخاطر وطابت نفوس أهلها وسكن روع أحقرها وأجهلها وأجلها.

ولم يزل قانصوة مسافرا بعساكره مقبولة جميع أفعاله وأوامره حتى وصل إليها ونزل بمن معه عليها وقاتل طوائف الخارجين وفرق جميع الفرق المارقين،

ودق طبول الحرب والجهاد ونشر أعلام القتال على رءوس العساكرر والاجناد، ونصبت ميادين المحاربة وأظهر نفسه للقتال والمضاربة، أبادهم بالسيوف جماعات، وانهزم منه بعض الطوائف فى تلك الجهات وملك بعض القلاع، واستولى على بعض القرى والضياع من تلك الاراضى اليمنية، والاقطار، بلغه الله نهاية الاوطار، وهو مقيم بالمحاربة على باقيها ملكه الله جميع ما فيها، وأعادها على يديه فى تصرف سلطانه وأجناده وعساكره، وأعوانه بمحمد وآله، ومن على منواله آمين.

وفى سنة ثمان وتسع وثلاثين وألف [٢٨ - ١٦٢٩م] كان أمير الحاج رضوان بك الشهير بأبى الشوارب، صاحب القوة والصولة وحب الرئاسة والدولة، الشجاع المهاب المقدام، الفارس البطل عند النزال له حب شديد فى البناء، والعمارات، وجمع الاموال والالتزامات.

وفيها حصل للحجاج غلاء عظيم فى الازواد بسبب غرق المراكب وعدم وجود شئ فى البلاد، واشتدت من ذلك على الحاج الاهوال. وضاق الامر على الرجال والجمال.

وفيها حصل بمكة سيل عظيم، ومطر وابل جسيم تهدمت منه بمكة غالب الاماكن، وخربت منه معظم المساكن ومات تحت الردم خلائق لا تحصى، وأطفال من مكاتب التعليم لا تستقصى، ومات به خدم ومخدمون، وسادات ومنسوبون حتى ارتجت قلوب أهل مكة فى وقع ذلك حين تحققوا تلك الاهوال والمهالك، وسقط بناء البيت الشريف، من الجوانب الاربع وانخسفت أرضه حتى بان الارفع. ولم يبق من بناء البيت إلا بابه، وركن الحجر الاسود، فانه لم يسقط.

واستمر الماء والوحل بالبيت والمسجد الحرام أياما وحصل منه غاية الضرر والايلام.

ثم كاتب شريف مكة وزير مصر ذلك، فراجع مولانا السلطان فأمر باسراع البنيان، ولم يعهد مثل هذا الهدم، فى غير هذا الزمان، فانه تقدم للبيت الشريف هدم [كان] تارة من بعض حيطانه، وتارة من أسفل جدرانه، وتارة من بطنه، أو من خلفه، ظاهره، وتارة من بطنه بأوله أو بآخره، ولم يصدر هدم استأصل معظمه، وأوجب ما حصل به للسلطان من المكرمة حيث بناه من أمواله. وبادر الى القيام بعمارته بجماعة رجاله، وصار بعد من الذين بنوا البيت الشريف، وظفروا بهذا السعد المنيف.

ومن بديع الشأن، وحوادث الزمان، أن هذا الهدم، استأصل جميع بناء الحجاج واجتز الآثام وطهر الله البيت الشريف من ذلك البناء، وحصل ببناء السلطان غاية المنى. قال بعض العارفين: هذا السيل كان طهارة للبيت الشريف من بناء الحجاج [بن يوسف الثقفى] المشهور بالعناد، والشرور والفساد سفاك [الدماء] ولم ينزل السيل من البناء ما كان من بناء عبد الله بن الزبير فان ركن الحجر الاسود من بنائه.

واهتم بالامر وزير مصر وجهز له الآلات والمعلمين والفعلة والمهندسين وما يحتاج إليه فى ذلك الحال، من الآلات والاموال، وعين فى ذلك رجلا كبيرا من أغاوات السلطان يسمى الامير رضوان، وقام بهذه الخدمة حتى بناه على الوجه

المقبول ورمموا بالمسجد الحرام جميع البناء المهول. وظفر سلطاننا بهذه المنقبة، وفاز بعظيم المرتبة حتى صار داخلا فى عداد من بنوا البيت الكريم، ومن حصلوا هذا الفضل العظيم خلد الله تعالى ملكه وسلطانه، وأعز أجناده وأعوانه آمين.

وفى سنة أربعين وألف إلى سنة ثمان وأربعين وألف [٣٠ ـ ١٦٣٨م] كان أمير الحاج الحسن الأقوال والافعال صاحب الصنيع رضوان بك الفقارى المعلوم الحال، صاحب الصنيع المشكور، والسعى المقبول المبرور الفارس المهاب الشجاع الاواب، محب العلماء والصالحين والفقراء، والضعفاء والمساكين، والمجبول بطبعه على حب المآثر المحمودة، والقربات الاخروية المشهودة والخيرات الواقعة فى محلها، الصادرة لحسن نيته فى أهلها، المتقيد بأمورات العلماء، وحملة القرآن، والفقراء والمعدمين، والاعيان، والمتقيد بموارت موتاهم فى القبور وصرف ما يحتاجون اليه من المصاريف، على الوجه المستور مع تقيده بتأسيس أنواع الخير وما فيه ينال الثواب والاجور. باذل الهمة العالية، فى فعل ما يدوم ثناؤه، وما يحمد فى الناس بقاؤه، ولقد شمر عن ساق همته، واجتهد بعظيم صولته، وقام ببديع تدبيره وحريته وجرد سيوف مكارم أخلاقه وعزمه، فى طريق الحجاج، بفعل أنواع القربات وتحصيل ما يدوم أجره فى صحائفه مع عالى الرتب، وذلك من الترميم، والبناء للآبار، وتنظيف الطريق من الاوعار، لا سيما الوعرات السبع وترميم ما درس من الآبار التى بها النفع.

وقد كانت تلك الوعرات قبل ذلك مجهدة لأهل الحجيج، موجعة للجمال والرجال، كثيرة المشاق والمتاعب والضجيج. وقطع نقب على المشهور [ممر وعر بين المدينة وينبع] الذى حصل بقطعة للحجاج غاية السرور ونظف عقبة السكر الكثيرة الرمال والاحجار الشاقة على جميع الجمال والرجال وبنى النواطير بالمنصرف [بين عجرود وقلعة نخل] كالعلامات. وكان الحاج لسعته يضل فيه، وتعظم عليه المشقات فلا يهتدون لسلوك الطريق ذهابا ولا ايابا ويلحقهم بالاضلال انكادا واتعابا. وعمر بالحرمين للشريفين، وقام بجملة من الترميم، وأصلح ما احتاج اليه الحال من العمارة فى الحجرة النبوية والترخيم.

وفى كل عام خيراته بطريق الحجاج متجددة ومآثره الباقية أجورها مدى الايام متعددة يسر الله له مرامه، وأسعد لياليه وأيامه. ووقع فى أيام امارته فى سنة إحدى وأربعين وألف [١٦٣١م] وهى السنة الثانية من حجة أميرا على الحاج [أن] رجع من عسكر قانصوة باشا الذين كانوا توجهوا معه جماعة من الاشقياء المدعين كمال الشجاعة حين طال عليها الأمر واشتد، وباب الفتح عنهم لشقاوتهم قد انسد فاجمعوا الرأى بينهم أن يخرجوا بدون معرفته فارين ومنه لجهة مكة هاربين لملك مكة المكرمة، والبغى والفجور بتلك الأراضى المعظمة فلم يزالوا فى الجبال مقيمين بالنهار ويقطعون الليل بالاسفار حتى وصلوا إلى مكة. ونصبوا بظاهرها الحروب وأظهروا مزيد المقاتلة، وارعاب القلوب، فخرج إليهم أشراف مكة ليصدوهم عن هذا الامر الخطير ويمنعوهم عن هذا التدبير، فوجودهم قد أرسلوا

طائفة منهم لبندر جدة المعمور وتجاهروا فيها بالاسواء والشرور، ثم وضعوا أيديهم على جميع آلات الحروب المقصودة التى وضعها السلاطين المتقدمون بها، وجعلوها لدفع الاعداء عنه معدودة، وأخرجوا جميع الاسلحة والمدافع، وتوازعوها وأخرجوا أهل البندر عن دورهم وعنهم منعوها واستولوا على ما بها من الارزاق من غير مخافة ولا اشفاق، وقتلوا أعيان تجارها وأماثل أهلها وأخبارها، وصادروا بها من أرادوا، وقتلوا فيها وأبادوا ثم أن الطائفة الواردة من تلك الديار تتابعت شيئا فشيئا، واجتمعوا خارج مكة بالاكثار. فخرج اليهم أشراف مكة وعساكرها، وسألوهم فى الكف عن المحاربة والوقوف عن فعل المنكرات، وترك المضاربة، فلم يمتثلوا ذلك وأبوا الا القتال وتملك مكة من سلطان الاسلام بمن معهم من الابطال، فعند ذلك بارزهم عساكر الدين، وأشراف مكة والسلاطين والتحم بينهم الحرب والجهاد، وما قضاه الله تعالى لا دافع له، ولا راد فقتلوا بعد المحاربة، أشرافها وأخافوا رعاياها ونهبوا أطرافها، وقطعوا السبيل وأكثروا من التضليل، وتظاهروا بالعصيان والمخالفة للسلطان، وتجاهروا بالطغيان وبالغوا فى قتل المسلمين وارتكاب الفجور بنساء العالمين، وتملكوا بيدهم العادية مكة وجدة وتجاوزوا فى البغى والظلم بعد الاشراف العساكر المحافظين بندر جدة، ومكة والملازمين ونهبوا أرزاق أهل مكة واستأصلوا وأسرفوا فى القتل حين دخلوها، وقتلوا أيضا جماعة الحجاج والمجاورين وسفكوا دماء جماعة من العلماء والصالحين، ولم يراعوا حرمة البيت والمقام ولا تذكروا مواقيت البغى والانتقام، بل قتلوا فى يوم واحد ثلاثة عشر نفسا من سلاطين مكة الاشراف وجماعة من أتباعهم الاعيان غير الاطراف، خارجا عن عساكرهم المكية وعساكر السلطنة العلية وزاد فى قتل أعيانها والسلاطين، ومصادرة ذوى الأعراض والاساطين وهجموا على امير اللوا مصطفى بك الذى كان محافظا بجدة مع عساكره [فى] المسجد الحرام وقتلوه وقتلوهم بلا ارهاب ولا احجام، وأراقوا الدماء فى الحرام، وأسالوا حول الكعبة دماء المسلمين، واستحلوا من حرم الله التحريم، واستباحوا الاموال، وسبوا الحريم واجترأوا أعظم الاجتراء، وارتكبوا حوادث الفجور، وسابقوا بخيول الفساد والشرور، وصاروا قائمين بسوق الفساد والقبائح وتصدوا لاساءة أهل الحرمين، مع الفضائح، وزين لهم الشيطان شنيع حالهم، وحسن لشقاوتهم بشيع أعمالهم، وأهانوا عزيز الاقوام، وقابلوه بالمعاقبة على الدوام، وأذلوا علماءها، وحقروا صلحاءها، وصاروا يخرجون العظيم من بيته، ويستولون على جميع أمواله وأرقائه وحريمه وعياله، ويتباهون بالزنا وشرب الخمور، ويتفاخرون بقتل الانفس، والبغى والفجور، وانتزعت الرحمة من قلوبهم، وصار الشقاء غاية مطلوبهم، فلا يوقرون ذوى البيوتات والهيئات، ولا يراعون عالما، ولا صالحا بل يقابلونه بأنواع المعاقبات، وتعطلت شعائر حرم الله الرحمان، وانتهك حرم الملك الديان واختلت جهات الدين بالمسجد الحرام بسبب أفعالهم التى لم يصدر نظيرها فى صدور الاسلام، ومع ذلك فبغيهم فى ازدياد، وشقاوتهم تجل عن

الحصر والتعداد وفى كل يوم يصبحون فى تدبير جديد، وسوء للمسلمين، وأضرار فى مزيد، حتى احترقت أكباد تلك الاقطار وتمزقت من مكة تلك الشعائر فاستوطنوا مكة، وملكوها وجدة المعمورة وانتهكوا وأسروا أهل البلدين المذكورتين، وأبلوهما دما بدل الدموع من العين، كأن لم يكن لأحديهما بهما ذمة تحفظ ولا عهد يرعى ويلحظ، وأقاموا بجدة جماعة محافظين، وأقاموا هم بمكة محاصرين، وجعلوا منهم صنجقا بمكة وآخر بجدة.

وأظهروا فى كل أمورهم غاية الشدة، وصار الامر بينهما مشتركا فى جميع العلاقات وما ينشأ عنهما من الاساءات والمعاقبات، واستمروا على أحوالهم الشاقة وفشا فجور طوائفهم المارقة، وعتوا فى أمر ربهم، وعظم فى القبائح أمر حزبهم، وانضم إليهم فى فسادهم وافسادهم اخوان للسيد أحمد المقتول، بسبب قانصوة السابق المجاهد فى بلد الله الحرام بسيوف بغيه، وهم منه أشق وأقبح وقتلهم كان للمسلمين أنفع وأصلح فصاروا يجتهدون فى تسليطهم على أهل الحرمين ويحسنون اليهم الاساءة عليهم، وذلك فى نظير شكايتهم فى أخيهم المذكور لقانصوة باشا صاحب العمل المبرور. وزعموا أن جدة المعمورة ومكة المشهورة صارتا تحت قهرهم وسلطانهم ولا سبيل لاهلهما غير الدخول فى أمانهم وأن عساكر مولانا سلطان الاسلام لا تصل إليهم، وأنه عاجز عن اخراجهم منها، والوفود عليهم وأمنوا مكر الله الكريم القادر، وشوم ما عطلوه من حرم الله من الشعائر وغرتهم الأيام والليالى وغفلوا عن ما حل بالاقوام الخوالى، ولم يزالوا راتعين فى الضلالات، سالكين سبل الغواية والشقاوات، وهم مقيمون على اكتساب كل أمر قبيح، وحال فظيع شنيع، وقبيح حتى وردت الاخبار فى السنة المذكورة، فى شهر رمضان للديار المصرية لوزيرها وكيل مولانا السلطان ولجميع الامراء المحافظين والاعيان، وأرباب الحل والعقد ذوى الشأن بجميع ما نقلناه وما من أحوالهم لخصناه لكن على وجه التفصيل وما حصل لاهل الحرمين من حقير وجليل، وتواترت [الاخبار] بالاستيلاء على أشرف البقاع، وأعظم أماكن الفضل والاجتماع بطوائف البغى والفجور، وقتل الاشراف المكية، وعظائم الامور، وقتل الامراء وعساكر السلطنة واخافة جميع أهل تلك الامكنة، وقطع الطريق، واضرار الرفيق، وانهم قد هجموا مكة بلد الله الحرام، وقبلة الدين والاسلام وتعدى الاذى والاضرار بالمحاصرة أيضا لبلد المصطفى المختار، وأنهم أرسلوا طائفة لحصار المدينة النبوية والاستيلاء على ما بالحجرة الشريفة من الاموال، والعروض المحمية، وأنهم يريدون أن يستولوا عليها، وتصل أشقياؤهم إليها، وأن يفعلوا بها كما فعلوا بمكة شرفها الله وحماها، ومن طوائفهم الخوارج أخلاها ويحتاطوا بجميع ما فى المدينة، كما فعلوا ببندر جدة المعمور، وصيروا جميع ما بأرض الحجاز منهم المحصور، وتقررت عند وكيل السلطان وزير مصر هذه الاخبار الكاسدة، وانتشرت فى سائر الاقطار تفاصيل أحوالهم الفاسدة، وحصل لاهل الاسلام مزيد الاعتبار وأجهدهم من ذلك الكرب، وغاية الانكار، وأن هذا أمر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال. وان المبادرة

لازالة هؤلاء الطوائف من أشرف القرب، وأفضل الاعمال وتكرر على أسماع الناس ذكر هذه الاخبار المبكية للعيون، والمورثة للحركة بعد السكون وحصل فى مصر غاية الاضطراب وكثر القيل والقال فى ذلك والاستعجال. فعند ذلك جمع مولانا وزير مصر يومئذ أمراء اللوا وغيرهم بلا امهال فانه أمر ليس فيه تراخ ولا اهمال، فان مكة قبلة الدين وعز الموحدين ومهابط وحى رب العالمين كذلك بلد سيد المرسلين، وعرض الامر عليهم، وسألهم كيف التدبير وكيف يكون الحال فى تدارك ذلك وما إليه المصير، فان السكوت عن ذلك قبيح العاقبة والعقول عند سماعة غائبة، وينحرف لسماعه مولانا السلطان [مراد] وربما جاء اليه بنفسه، وقد صادق الزمان، وجميع الامراء لكلامه سامعون، وعن جوابه فيما يصير اليه الحال ساكتون يمعنون فى بعضهم النظر، وينتظرون ما يكون من الفكر، فأخذت الرحمة الايمانية، والشفقة الاسلامية الامير قاسم بك السابق ذكر مع كبره وانحطاط قواه، ومزيد وهنه، وثارت عند الحدة التى تعترى خيار الامة، والقوى الغضبية الدالة على علو الهمة، وقال بقلب صادق فى الله متين، مقال أهل النجدة والاسلام والحمية والدين، ناظر إلى مولاه، مترقبا بذلك رضاه: «أنا أسافر إلى هذا الامر العظيم، وانتدب إلى ازالة هذا الخطب الجسيم، وأرجو أن يكون على يدى انقاذ أهل جدة ومكة المكرمة من هذه الطوائف المجرمة، واخراج هذه للفرق الباغين والطوائف الخارجين من تلك الديار الشريفة، وطهارتها منهم ليكون لى عند الله تعالى فى الصحيفة، والله سبحانه فى بلد الله الحرام، والمجاهدين بسفك الدماء واهانة الصلحاء والعلماء» وطلب من مولانا الوزير قفطان السفر، فأحضر له القفطان لوقته، وابتدر فقام الامير قاسم ولبسه بغاية القبول والانشراح، وأجاب سريعا داعى الفلاح، وأيقن المسلمون بطلوع كواكب النصر واستبشروا بزوال ذلك الحصر وطابت نفوس العساكر حينئذ لهذا السفر المحمود، واطمأنت خواطرهم للذهاب لقتال المتجاوزين للحدود. وأشار الامير قاسم بك على الوزير أن يلبس جملة من أمراء اللواء ذوى الشأن، وجملة من أمراء الجراكسة أهل القدرة والامكان.

وهان الامر بعد اشتداده وكان للوزير على الامير قاسم المذكور فى ذلك عظيم اعتماده فألبس الوزير جماعة من الامراء كما ذكر وسارع كل منهم الى الاجابة وما قصر. وقصد أن ذلك السفر لعسكر مصر تذكارا، وأقام الوزير عليهم سردارا وعين محمد بك ابن سويدان القبطان لجدة بحرا بالمدافع بمراكبه مع بعض العساكر لاجل هذا الشأن حصل منه النفع العام التام والفتح لجدة العام وقبض على من بها من الطوائف اللئام، وأوقع فيهم القتل والانتقام.

وحين تعين العساكر للسفر واستقر على المعينين الحال، كثر من العساكر فى أمر المصروف القيل والقال، وطلبوا ذلك على العادة من الخزينة العامرة وألحوا فى طلب ذلك لاجل المبادرة، فاقتضى رأي الامير قاسم بك أن كلا من المعينين يساع للصرف من أمواله على ما يحتاج اليه الحال من أتباعه

وخيوله ورجاله وجماله، وأن يجهز نفسه وما يحتاج إليه من المصاريف من عند نفسه، وليس على جانب السلطنة شئ من هذه التكاليف سواء كان قليلا أو كثيرا جليلا كان أو حقيرا ويدخر جميع مصاريفه عند بارى البريات ويقدمه بين يدى عمله مقبولا فى يوم الحسرات، فان هذا السفر ليس كغيره من الاسفار لما فيه من زيادة الثواب والاجور النافعة، يوم العرض على الواحد القهار، فامتثل الجميع اشارة الامير وكان نعم المشير والامير، وأظهر مع شيخوخته فى الله همته العالية، وحماسته فى الاسلام العالية، وانتدب لذلك أجل الانتداب وكان فى هذا الامر من أعظم الاسباب.

وانصدع قلبه لسماع ما حصل لاهل الحرمين، وصار فكره عليهم رحمة وشفقة مشتتا فى ألف واد، وأيقظه الله ونور بصيرته وطهر فؤاده، وسريرته واجتهد العسكر فى قضاء مصالحهم، وتحصيل أجورهم، ومدائحهم، وكان لهم على السفر مزيد الاقدام، وشمروا عن ساق الجد والاهتمام.

ثم ساروا صحبة الحاج الشريف فى ارادته قصد كل منهم القيام بأوامر سلطانه، وكان الركب الشريف قليلا جدا فأنه لم يخرج من مصر تلك السنة أحد للحج خوفا من هذه القضية وفرارا من تلك البلية وكان الركب أنما هو العسكر المنصور، ولم يخرج غريبا عنهم إلا الحجاج المغاربة فقط وكانوا قلائل جدا عن العادة وأمير الحاج يومئذ الامير رضوان الفقارى من جملتهم، وداخل بعساكره مع قيامه بمنصبه فى عدتهم، وكان له بحسن تفضلاته على العساكر شأن عظيم، وبرعايته واحسانه واستعطاف الخواطر أمر جسيم، وسلموا الاقدار، وفوضوا الامر للواحد القهار، مهاجرين إلى الله ورسوله، مجاهدين بأنفسهم فى سبيله، بائعين نفوسهم فى موجبات مرتضاته مشترين الدارة الآخرة بازالة مهتكى حرماته، راجين من الله كمال السعود فى الحركات، وعظيم النصر، والظفر فى هذه التوجهات يقطعون الفيافى والقفار بالتسبيح والتكبير والاستغفار ينزلون للراحة فى المنزل [محطات الحجاج] ويقطعون بالرضى جميع المراحل حتى نزلوا وادى فاطمة المعلوم معتمدين على الحى القيوم، وبقى بينهم وبين مكة مرحلة واحدة، ومنزلة البيت جاهدة، وأنفاس أهل الحرمين بالدعوات لهم متكاثرة وتضرعاتهم لمولاهم فى نصرتهم متظاهرة.

فنزل العساكر بالوادى المذكور مظهرين كمال البشر والسرور، فأرسل الطائفة الفاجرة، وافدهم، وجهزوا للاحاطة بحقيقة حال الواصلين قاصدهم وأرسلوا طائفة منهم تمكث بروؤس الجبال لتشرف عليهم بحيث لا يرونهم لمعرفة الاحوال، فوجدوا جيوش المسلمين، قد ملأت الوادى، وتجاوزت لكثرتها ذلك البادى ومع ذلك فى كل وقت طائفة من العساكر المصرية تقبل، وفرقة منهم بطرف الوادى تنزل، وهى متتابعة من كل جانب، ومترادفة لم يفتها غالب. وقد سدوا الوادى مع اتساعه، وتعجبوا من سرعة ذلك واجتماعه، وقال لهم الرائد بالويل والثبور، وأخبرهم القاصد بما شاهد من عجائب الامور، فعلموا أنهم المدركون المأخذون، وأن جند الله هم الغالبون وأنهم لا قدرة لهم على

مقاومتهم ولا اقتدار، ولا سبيل لهم إلى مصادرتهم، ولا قرار، وتحققوا الهلاك، وأنهم ليس لهم من المنية انفكاك. وأنهم لا شبهة مقتولون بالرماح، وأطراف السيوف، وأن شموس تدبيرهم بغاية الكسوف فخرجوا من مكة مدبرين، وولوا عنها مسرعين ولاهل مكة بأنواع العذاب متوعدين وأنهم بعد رجوع العسكر إلى مصر يرجعون إلى مكة. كما كانوا، ويعاقبون أهل مكة بامعان بما عاقبوهم به سابقا وأهانوا. ولم يتأخر منهم بمكة إلا العاجز والمريض، ووقع بغيهم في الطويل والعريض.

والعساكر نازلون بوادى فاطمة بأخبارهم لا يشعرون وبهذه الاحوال لا يعلمون، ودار الكلام بين العساكر وقت الرحيل من الوادى، ومن يكون فى الهجوم على مكة هو البادى، وكثر القيل والقال بين الأمراء والخدام، وأرباب الامراء ما رآه ومن تنتشر له الاعلام، وتحيروا كيف يكون الوصول، وتحير حالهم فى الدخول ربما يكونون قد استعدوا بتركيب المدافع والآلات ومكة طريقها ضيق يعسر الدخول منه مع هذه الحالات ولا يمكن محاربتهم بالحصار من الخارج وما الطريق فى ذلك وما يكون له من المخارج، ولا سبيل للرجوع بدون اخراجهم من بلد الله الحرام وازعاجهم، وتنظيف الوجود منهم ولو بقتلهم أجمعين حتى ينزجر ويرتدع جميع طوائف الخارجين. واضطربت من ذلك الخواطر، وجالت الافكار والنواظر وظهر فى وجوههم العبوس، وزاد قبض القلوب والنفوس، فعند ذلك أرسل لوقته الامير قاسم السردار كما ذكرناه خلف أمراء اللواء الصناجق الكرام، ووجهاء عساكر الاسلام فأتوا إلى خيامه وجلسوا عنده ممتثلين لكلامه، فقال نادوا هذه الساعة بالرحيل، وتوكلوا على الرحيم الجليل، سيروا حتى تدخلوا مكة المكرمة فى هذه الساعات المعظمة، وليكن كل منكم على الله معتمدا، ثم أمر على بك الفقارى أن ينشر لواءه ويسير وأن يتقدم فى الدخول والمسير، وبعده باقى الجماعة أهل النجدة والشجاعة، فامتثلوا أمره وساروا ولرضى الله قد اختاروا، حتى أتوا إلى مكة، فدخلوها وطلبوا بها أماكن اللواء فنزلوها، ودخل كل من أمراء اللواء مكة ناشرا لواء نصره ضاربا طبوله، وزمره وطائفته وعسكره أمامه وخلفه.

وقد أراد الله سعده وظهوره، وتتابعت فى الدخول خلفهم العساكر الاسلامية، وكان ذلك يوما مشهودا بين البرية، وصدق الله تعالى فى الرؤيا وكان لله الكلمة العليا.

وحصل فى ذلك اليوم للعساكر الدعاء والثناء الجميل والخير الوافى، مع الاجر الجزيل، وشكروا الله على خلوها من الفرقة الطاغية، والطوايف المارقة الباغية، وأحمدوا الله تعالى على انعامه، وكمال فضله واكرامه ثم اجتهدوا فى اتمام حجهم مخافة الفوات حتى قضوا حجهم على أكمل الحالات، وفازوا بالحج المبرور، والسعى المشكور ثم أن العساكر أخذوا أخبار تلك الطائفة التى على الضلالات عاكفة، ولاى جهة قد ذهبوا ولأى ناحية قد طلبوا، فأخبر الرائد بأنهم ساروا حتى أتوا بعض القلاع بأرض الحجاز. وأقاموا بها لعلوها وبعدها، ولكونها بغاية الاحتراز، واستوطنوها حتى ترجع العساكر، أو يفنى جميع مصروفها ووارد ها ثم

يرجعون إلى مكة لقبائحهم وأذيتهم لاهلها، ونشر فضائحهم، ويفعلون بها أقبح الفساد ويجاهدون فى جيران الله، وفى جيران خير العباد، والقلعة المذكورة ببلد يقال لها تربة أحرق الله قلبهم، وضاعف حزبه، [وقد] توهموا أن عساكر الاسلام لا تصل إلى تلك النواحى وأن سهام جند الله تقصر عل مارق أو إباحى. فلما يزالوا سائرين وخلفهم متبعين وإلى الله جل وعلا مسلمين ومفوضين، حتى أدركوا القلعة المذكورة التى بها قد تحصنوا، وفيها بأعمالهم السيئة السابق القضاء والقدر قد ارتهنوا.

فاقام العسكر المنصور تحت القلعة المذكورة أياما فى محاصرتهم، واستمروا يرمون العساكر من أعاليها بالبندق والنشاب، والعساكر يرمونهم، وليس منهم من يصاب، وصاروا يحاصرونهم مدة أيام ويجاهدونهم بآلات الاعدام حتى أنهم ذلوا وسلموا وصمًا لقبائحهم وعمموا. فأوقعوا فيهم القتل والاسر والتأمين.

وخلت بقاع الارض منهم أجمعين، ورجعوا باشقيائهم إلى مكة بالسلاسل، والقيود وأنواع النكال فخرج أهل مكة لرؤيا هذه الطائفة شامتين، وبخزيهم ونكالهم فرحين مسرورين، يدعون للعسكر بأطول الاعمار ومزيد السعود وبلوغ الاوطار.

ثم صلبوا كرد محمود أشقى هذه الطائفة، ورأس القبائح، وداعية الفساد وهذه الفضائح، وصلبوا معه أخوى السيد أحمد ابن عبد المطلب السابق ذكرهما من الاشراف، وكان الحاملين له على دخول مكة وارتكاب هذا الاجحاف.

واشتفى أهل مكة من هؤلاء الطائفة على الوجه المتين وقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين، وسمى هذا الفتح بفتح مكة الثانى. وتزايد فى أهل الاسلام فضلا عن أهل الحرمين السرور والتهانى، وشكروا الله حيث جاء الامر على الحكم المسطور ولبندر جدة المعمور فأنه باب أرزاقهم وساحل معايشهم وأغداقهم.

واستقامت الاحوال، وانقضت تلك الاهوال وحصل بعد الخوف الامان، بقطع دابر ذوى الطغيان وكان ذلك ببركة اخلاص قاسم بلك السردار ودعائه للعساكر الاسلامية بالتأييد والانتصار، وتقيده بالمسارعة لسلطان الوجود، وقيامه بهذه الخدمة المقتضية لحصول السعود، وبذلك أرضى الله سبحانه وتعالى، وقهر أعداءه وخالف شيطانه، وظفر بسعادة الدارين، وقرت العينين.

ثم رجعت العساكر إلى أوطانها بمصر منشرحين ودخولهم بالسلامة آمنين، وكان دخولهم بمصر فى الاسلام عيدا، وعزا، وسعدا بأنواع السرور جديدا، ولا شك أن ثواب ذلك مضاعف لمن كان فى ذلك هو السبب، وبحسن نيته بلغ الارب، وهو قاسم بك لمسارعته وقت الاجتماع وعرض الامر عليهم فى الظاهر، وبالمبادرة إلى طلب السفر من غير تردد ولا امعان النظر، وأكد على الوزير فى اجابته لسؤاله، حتى طابت نفوس العساكر من أمثاله، واتعظ به غيره من الامراء لكبر سنه وانحطاط قوته، وزيادة وهنه وعلموا أن ذلك أمر لابد من حصوله، وشأن لابد لهم من وصوله فجزاه الله عن الاسلام والسلطان خيرا عظيما، وبارك الله له فى أجله،

وأدامه نفعا عميما. فقدانتدب لهذا الامر المحمود وقام بأعبائه فى رضى الملك الودود، لا سيما من غير تغريم لجانب مولانا السلطان ولا صرف شئ من خزائنه فى هذا الشأن. وتقوية قلوب من سافر من العسكر لهذه السعادة التى بها يظل طول الزمان يذكر، واراحة أهل الحرمين من الطوايف الخارجين، وقطع أطماع الفرق المارقين، فى تعديهم على مثل ما صدر من أولئك الفرقة الطاغية، والطائفة الخارجة الباغية وعلى احياء ما تعطل من شعائر الاسلام والدين، وعود ما درس من الشعائر فى بلد الله الامين، وقد جمعوا بين رضى الله تعالى والسلطان والحج والجهاد العمل المقبول، الذى ليس له دافع ولا راد، شكر الله مساعيهم الجميلة، وتفضل عليهم بالهبات الجزيلة، فمثل هذا الثواب الجميل مسطر فى صحائفه الكريمة مع أعماله الصالحة الجسيمة، فان من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة بذلك أخبر سيد المرسلين وناهيك بها من كرامه، وسيلقاه بين يديه، يجنبه من النار وموجبا لرفع الدرجات بدار القرار، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويتبوأ مما اكتسبه خير صالح وماجناه، فلا يفيده الانكار وتشهد عليه جوارحه، بأفصح الاخبار، يوم يتجلى الواحد القهار وينادى على العصاة بالبوار، وتشتد الحسرات، وتكثر الندمات فيا سعادة من أيقظه الله من نوم الغفلة، ورضى قوله فى الدنيا وفعله، ونظر لجانب الله خائفا من عقابه متذكرا يوم عرضه عليه وحسابه.

ثم ذهبت البشائر لمولانا سلطان سلاطين الاسلام والدين حامى حمى الحرمين الشريفين، بمزيد التأمين، ظل الله على العالمين ومختاره من سلاطين الوجود أجمعين بعظيم نصر الله عساكره المنصورة، وقهر طوائف البغى والخروج الخاسرة المدحورة، وانتظام أحوال تلك الديار، قيام تلك الاعلام والشعار، وأنه كان بهذه الهيئة الاجتماعية من عسكره، همم أجناده العالية، معشرة، ذل الأعداء وقهر المعاندين، وقطع أطماع الفرق الباغية والخارجين من التعرض بعد الآن، لشئ من بلاده أو الاستيلاء على شئ من ملكة لكثرة أجناده وقيام ناموس السلطنة واحكام أساسها، وحماية ممالكه، واضاءة نبراسها، وتأييده بالاجناد وعظيم مجده، والاسعاد، وأن عساكره على قدم طاعته وانهم واقفون عند اشارته وامتثال ما يكون من أوامره، وتنفيذ مراده وحفظ مظاهره، وأنهم لكمال الانقياد فى الصدور والايراد أدام الله تعالى نصره، ورفعة شأنه وفخره، ولا برحت ممالكه بغاية الحماية وخيله وجنده المفلح بمزيد العناية.

وحين تليت على مولانا السلطان تلك الاخبار السارة، وصحيح تلك الهمة العالية البارة، وامتثال الاوامر الشريفة الفاخرة وفعل مااقتضى بسعادة الدنيا والآخرة فاستحسن ذلك الامر وشكر الصنيع ودعا بالبقاء والمعونة والحفظ والسداد للجميع وانشرح لذلك خاطره، وقرر مما ذكر ناظره، وحصل له مزيد السرور والابتهاج بذلك والحبور، واثنى على وزير مصر وعساكرها، ومدح فعالهم من أولها إلى آخرها.

واستمر الامير قاسم بك منقطعا فى عباداته، مقبلا على احيائه الليالى، وتهجداته، ملازما على

محبة العلماء وأهل الصلاح والفقراء والمساكين وذوى النجاح قاضيا حوائجهم، عند الامراء شافعا لهم، فى تعلقاتهم عند الاعيان والكبراء امتع الله المسلمين بطول بقائه، ونفوذ كلمته، وعلو شأنه.

وكان أمير الحاج رضوان بك الفقارى المذكور صاحب [اللواء] الشريف المبرور، وظهر له من هذه السفرة شأن عظيم وخير وافر جسيم، فتفضل على جميع العساكر بأنواع الزاد، وما يحتاجون إليه بالطريق والواد، وأقرض بعضهم، ووسع وعم بالهدايا الناس أجمع وكان له من الاخبار، مابه تتشوق الاسماع، وأظهر عند المحاصرة كمال الشجاعة، وبارز البغاة مع الانقياد والطاعة، وسارع للمحاربة وجرد نفسه للمضاربة، وسل سيوف همته للقتال، وأشهر آلات عزمه للنضال، وواسى العساكر باحسانه وشملهم بهداياه وامتنانه، وتأخر معهم بعود الحج عن أوانه المعتاد، والرجوع ولم يلتفت لزيادة المعروف، حتى حصل النصر بالمجموع، وكانت له فى هذه السفرة اليد المباركة، وكان منه بعض المعاركة، وأجمع العساكر على الدعاء له، والثناء عليه، ومدحه بأفعاله المقتضية لتوجيه كل مجد إليه.

ولم يزل على امارة الحاج قائما يدعون الله ببقائه أميرا زاده الله خيرا، وكان له نصيرا، فانه نعم الامير، مظهر الخير والمعروف وغياث الملهوف، ملجأ الفقراء والعاجزين، مرجع الضعفاء والمعدمين معطى النعمة حقوقها، ولمستحقيها يحرص أن يسوقها، ناظرا إلى ما أنعم الله به عليه من الارزاق، ومعاملة خلقه بمزيد الرحمة والاشفاق، صدقاته عامة، وخيراته تامة، وشفاعاته مقبولة، وعطاياه مبذولة إذا ذكرت له مكرمة أتاها، ومنفعة قصدها ونجاها، أو جهة خير من الخيرات فعلها أو مأثرة من المآثر حصلها، خصوصا ما يبقى ذكره بمرور الزمان، وما تجرى خيراته فى كل عصر وأوان ويحمل فى كل عام لاهل الحرمين من أمواله صدقات كثيرة، ويسوى إليهم خيرات شهيرة ملازما على خدمتها، وخدمة أهلها على الدوام متوقعا بذلك رضى الملك العلام، وأن يكون له بها عظيم المآثر، وشريف المناقب الحسنة والمفاخر، وأن لا ينقطع منها ذكره بل يضاعف عند الله ثوابه وأجره، وأن يندرج فى عداد من صنع بالحرمين أثرا محمودا أو أنشأ أو جدد بطريقها خيرا يعم الانتفاع به مشهودا. ولم يزل على امارة الحاج قائما بحقوق امارته، مطاعا فى قومه تقضى حوائجه بأدنى اشارته، فاشتد منه غيظ بعض أعدائه وكثر نفاق بعض مدعى حبه عليه، وكل ذى نعمة محسود، والحسود لا يسود [وبغوا عليه] بغيا ظاهرا وعلى الباغى [تدور] الدوائر والبغى له مصرع يمزق الجلمود، ودبروا سرا فيما بينهم طريقا يكون فيها اخراجه من مصر مع ابعاده وتمزيق نعمته وبلاده وأظهروا ذلك فى مظهر عظيم قد اخترعوه، ومنصب شريف له ابتدعوه وهو باشوية الحبش وسواكن.

وأبرز كل من الحساد ما هو فى ضميره كامن وساكن وأوصلوا ذلك إلى الابواب العالية على لسانه وسألوها فأنعمت عليه، السدة العلية بالمثول وأرسلوها، حين وردت نصبوا له شرك الردى قصد لوقوعه فى المهالك بطول المدى وبالغوا فى التدبير،

بالاحالة بينه وبين أمواله، واشتعال قلبه بنيران الشماتة به، وتزايد أهواله، وأجمعوا برأيهم الفاسد وعقلهم السخيف الكاسد، على عدم دخوله مصر بالحاج، وقضاء مصالحه منها [ثم] التوجه لولايته المذكورة والرحيل، فأرسلوا له الاوامر مع جملة من العسكر، وأى محل وافقه تعرض عليه، ويسلم المحمل ولا يخالف ولا يظهر غير الطاعة والقبول ولا يجازف [بالعصيان] فوافقه بمدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام وقرئت عليه [الاوامر] بين أعيانها وأمرائها، وأكابر ركب الحاج، وجميع صلحائها وأمرائها وعلمائها.

امتثل الامير رضوان الاوامر وقام من عندهم مكسور القلب والخاطر، فوقف بغاية الذل والانكسار قباله وجه الرسول صلى الله عليه وسلم النبى المختار وشكى إليه هذه الأحوال، وأرسل الدموع الغزار. وخرج بالحاج الشريف من المدينة قاصدا مصر سائلا من الله كشف [كربته].

وكان من جملة تدبيرهم العائد عليهم لتدميرهم تعيين صنجق من صناجق الديار المصرية، يتسلم منه المحمل ليرجع من أثناء الطريق لولايته الحبشية فوافاه بقلعة الوجه المبارك محل ملاقاة الحج المعتادة. فسلم الأمير رضوان له [فى] ذلك، وأظهر انقياده ثم استخار الله سبحانه وتعالى، وما خاب من استخار فى الذهاب للأبواب العالية، وبث شكوى حاله لمولاى السلطان، سلطان الانام وعرض قصته على مسامعه الشريفة، وتفصيل حالته على علومه المنيفة، رجاء التحنن عليه، وايصال الرحمة إليه، وسافر محتسبا بالله على من آذاه وعاداه مفوضا أمره بكسر خاطر إلى مولاه، وارتكب عامة الاخطار، وتحمل مشاق الاسفار، قاصدا تلك الديار الرومية، والوقوف بالاعتاب العلية، ولما وصل إليها واجتمع بمولانا السلطان مراد ضاعف الله له الرضوان على ممر الآباد، وكان من أمره ما كان بين يديه، وحصل منه غاية التشديد عليه ووردته الاوامر لمصر ببيع أرزاقه وبلاده، فسلبوا جميع أمواله، وأموال مماليكه وأجناده وحصل فى نفسه مالم يكن فى حساب ووقع مالم يكن مدونا فى كتاب.

ووقع البيع والنهب وكثر الاستيلاء والسلب وتمزق ذلك الجمع البديع، وتفرق غاية التشيع، وما استطاع أحد أن يقول حاس، وما استطاع أن يكون أحد لحلال هذه المقاصد قد حاس، ونفذ قضاء الله فى مصنوعاته، وبرز ما كان فى الازل من مقدوراته.

ثم حصل للامير المذكور الفرج بعد الشدة فعفى عنه مولانا السلطان وأنجح قصده، وأعاد له منصبه وبلاده وأحسن إليه وبلغه مراده ثم أن مولانا السلطان بعد قليل انتقل إلى دار الكرامة، وولى الملك بعد أخوه مولانا السلطان ابراهيم فأنعم على الامير رضوان بك بالمناصب العظيمة الشأن وأمر بأن تنزع بلاد الحاج بالديار المصرية من ملتزميها وتعطى للأمير المذكور من غير مخالفة ولا معارضة فيها فانتزعت من أربابها، ورفعت عنها يد أصحابها، وتصرف فيها، وتمكن بعد حضوره من تلك الديار.

واستمر بكمال العزة ورفعة المقدار، وكان عوده بعد ما تقدم ذكره من خوارق العادات، وزادت عزته ورفعته وذلك بحسن نيته، واخلاص طويته، وملازمته على أفعال البر والقرب، ومن كان هذا

شأنه فلا عجب انتهى.

وفى سنة تسع وأربعين وألف [١٦٣٩م] كان أمير الحاج ولى بك الشهير عند أهل مصر بترك بك وهو أحد الصناجق العظام، وأمراء اللواء الشريف الكرام المعدودين الشجعان الاكرمين والفرسان الاعظمين.

وفيها حصل للحاج كمال الامان وزيادة التقيد بالعدل والاحسان.

وفى سنة خمسين وألف [١٦٤٠م] كان أمير الحاج رضوان الفقارى السابق صاحب الشأن الفائق، وسع الله عليه رزقه وأحسن بكل فضل إليه حتى توفاه الله سبحانه وتعالى فى أواخر شهر رجب سنة ست وستين وألف فألبس امارة الحاج لأحمد بك الشهير بالبشناق فلما بلغ ذلك أتباع رضوان بك من الصناجق والامراء، اجتمعوا وتشاوروا وقالوا كيف يأخذ منصب أستاذنا رجل أجنبى ونحن فينا الكفاية لذلك، هذا لا يكون أبدا فباتوا على ذلك فلما أصبحوا اجتمعوا بالرميلة وأنزلوا الباشا من القلعة قهرا وجعلوا يوسف بك الذى كان ساكنا بدرب الجماميز قائم مقام ونفوا أحمد بك البشناق إلى الاسكندرية، وجعلوا حسن بك أميرا على الحاج، وأعرضوا إلى الديار الرومية، بذلك واستمر حسن بك أميرا على الحاج إلى أن كانت وقعة الفقارية التى دمرتهم وخذلتهم وذلك فى صفر سنة إحدى وسبعين وألف [١٦٦٠م].

وفى سنة ثمان وسبعين وألف [١٦٦٧م] تولى إمارة الحاج الامير أزبك بك وفى أيامه كان وقعة حمودة وكان يوسف بك تعين مع خمسمائة من العسكر لمقاتلة حمودة، فانهزم يوسف بك وأسر هو وحريمه وأتباعه وقتل من العسكر طائفة وانهزموا هزيمة عظيمة. وكانت أيامه مباركة وكان ناظرا إلى الفقراء بعين الرأفة والشفقة.

وفى سنة سبعة عشر ومائة وألف [١٧٠٥م] كان أمير الحاج قيطاس بك تابع إبراهيم بك ابن ذو الفقار.

وفى سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [١٧٠٩م] كان أمير الحاج إبراهيم بك السابق أبو شنب.

وفى سنة اثنين وعشرين ومائة وألف [١٧١٠م] كان أمير الحاج جركس عوض بك.

وفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [١٧١١م] كان أمير الحاج يوسف بك الجزار تابع ايواز بك.

وفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [١٧١٢م] كان أمير الحاج محمد بك قطامش [قيطاس] تابع محمد بك السابق.

وفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف [١٧١٣م] كان أمير الحاج اسماعيل بك بن عوض[إيواظ].

وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعة وثلاثين ومائة وألف [٢٠ ـ ١٧٢١م] كان أمير الحاج محمد بك بن اسماعيل بك الكبير.

وفى سنة خمسة وثلاثين ومائة وألف كان أمير الحاج عبد الله بك تابع عوض [إيواظ] بك.

وفى سنة ستة وثلاثين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك اسماعيل السابق.

وفى سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف كان أمير الحاج قيطاس بك الصغير السابق.

وفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف كان أمير الحاج ذو الفقار بك تابع عمر أغا بلفيا.

وفى سنة أربعين ومائة وألف [١٧٢٧م] كان أمير الحاج رضوان بك تابع حسن أغا بلفيا.

وفى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك السابق تابع قيطاس السابق.

وفى سنة اثنين وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك القولى.

وفى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك قيطاس السابق [قطامش].

وفى سنة أربع وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج على بك تابع محمد بك قيطاس [قطامش].

وفى سنة خمس وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج محمد بك قيطاس السابق.

وفى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف كان أمير الحاج إبراهيم بك تابع محمد بك قيطاس.

وفى سنة خمسين ومائة وألف [١٧٣٧م] كان أمير الحاج عثمان بك تابع ذو الفقار بك بلفيا.

وفى سنة أربع وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج عمر بك ابن على بك.

وفى سنة خمس وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج عثمان بك ذو الفقار السابق.

وفى سنة ست وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج إبراهيم بك تابع مصطفى بك بلفيا.

وفى سنة سبع وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج عمر بك الاختيار.

وفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف كان أمير الحاج خليل بك قيطاس [قطامش].

وفى سنة ستين ومائة وألف [١٧٤٧م] كان أمير الحاج إبراهيم بك بلفيا السابق.

وفى سنة إحدى وستين ومائة وألف كان أمير الحاج عمر بك تابع رضوان بك الاختيار السابق.

وفى سنة ألف ومائة وخمسة وستين كان أمير الحاج على بك تابع إبراهيم بك كتخدا قازدغلى.

وفى سنة سبع وستين ومائة كان أمير الحاج عمر بك الاختاير السابق.

وفى سنة ثمان وستين ومائة وألف كان أمير الحاج حسين بك صغير تابع إبراهيم كتخدا مستحفظان قازطاغلى.

وفى سنة سبعين ومائة وألف [١٧٥٦م] كان أمير الحاج محمد بك بن المرحوم اسماعيل بك الدالى.

وفى سنة ألف ومائة وإحدى وسبعين كان أمير الحاج حسين بك كبير «كشكش تابع إبراهيم كتخدا قازطاغلى.

وفى سنة اثنين وسبعين، ومائة وألف كان أمير الحاج صالح بك تابع المرحوم مصطفى بك القرد شاهين.

وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف كان أمير الحاج على بك كبير السابق تابع المرحوم إبراهيم كتخدا مستحفظان قازطاغلى.

وفى سنة سبعين وسبعين ومائة وألف كان أمير الحاج على بك الصغير الشهير بحسن تابع إبراهيم كتخدا مستحفظان قازطاغلى.

وفى سنة ثمانية وسبعين ومائة وألف [١٧٦٦م] كان أمير الحاج حسن بك تابع

المرحـوم عمر بك الاختيار.

وفى سنة واحد ثمانين ومائة وألف كان أمير الحاج خليل بك ابن إبراهيم بك بلفيا.

وفى سنة اثنين وثمانين ومائة وألف كان أمير الحاج حسن بك تابع عمر بك السابق.

وفى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف كان أمير الحـاج خليل بك ابن ابراهيم بك بلفـيـا السـابق وكذلك فى سنة أربعة وثمانين وخمسة وثمانين.

وتوفى بمكة المشرفة، ودفن بها بعد النزول من عرفة وقضاء الحج، ورجع الحجاج والمحمل كتخدا الحـاج أخيـه عبـد الرحمن أغـا وسلم المحمل فى قرميدان على العادة فأعرض عليه قائمقام مصر اسماعيل بك صنجقية أخيه فأبى ذلك فألبس ولده رضوان بك خليل الصنجقية فى يوم الخميس ثانى ربيع أول سنة ست وثمانين ومائة وألف.

وفى سنة ستة وثمانين كان أمير الحاج إبراهيم بك تابع محـمد بك أبو الذهب قائمقام تابع على بك قازطاغلى تابع إبراهيم كتخدا مستحفظان.

وفى سنة سبع وثمـانين ومائة وألف كان أمير الحاج اسمـاعيل بك دفـتردار مصر سابقا جراغ [تابع] على بك كـلاهـمـا توابع إبراهيم كـتـخـدا مستحفظان قازطاغلى.

وفى سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف «كان أمير الحاج» إسماعيل بك المذكور أيضا.

وفى سنة تسعة وثمانين ومائة وألف كان أمير الحـاج يوسف بك تابع مـحـمـد بك أبو الذهب المذكور.

وفى سنة تسعين [ومائة وألف = ١٧٧٦م] تولى امارة الحاج مراد بك تابع محـمـد بك أبو الذهب، ولم يسـافـر بالحج، وتولى عـوضـا عنه، وسـافـر بالحجاج مصطفى بك تابع محمد بك أبو الذهب.

وفى سنة واحد وتسعين ومائة وألف تولى إمارة الحاج يوسف بك السابق وقتل فى يوم الاربعاء ثانى رجب سنة تاريخه وألبس يوم الخميس ثالث رجب المذكور حسن بك تابع عمر بك رضوان أمير الحاج السابق، وأعيدت إليه صنجقيته يوم تاريخه كما كان أولا، وسافر بالحاج وألبس فى يوم الخميس الموافق الخامس وعشرين ربيع أول سنة اثنين وتسعين ومائة وألف وقتل يوم الاحد الموافق لثامن عشر جماد أول سنة اثنين وتسعين ومائة وألف.

وفى سنة اثنين وتسعين ومائة وألف كان أمير الحاج رضوان بك ابن المرحوم خليل بك أمير الحاج بلفيا ابن إبراهيم بك أمير الحاج بلفيا.

وفى سنة ثلاثة وتسعين ومائة وألف كان أمير الحاج مراد بك السابق.

وفى سنة أربعة وتسعين ومائة وألف تولى إمارة الحاج مصطفى بك تابع محمد بك أبو الذهب.

وفى سنة خمس وتسعين ومائة وألف تولى إمارة الحاج إبراهيم بك الصغير زعيم مصر سابق تابع محمد بك أبو الذهب.

وفى سنة ستة وتسعين ومائة وألف [١٧٨١م] تولى إمارة الحاج أيوب بك الكبير تابع محمد بك أبو الذهب.

وفى سنة سبعة وتسعين ومائة وألف تولى إمارة الحاج مصطفى بك الكبير السابق.



هذه السلسلة تضم

مكتبة مدبولي

MADBOULI BOOKSHOP

6 Talat Harb SQ. Tel. : 5756421 ٥٧٥٦٤٢١ ٦ ميدان طلعت حرب ـ القاهرة ـ ت :